KÖPRÜLÜ KÜT.
94


94
1


تفسير جلالين

١٥٠٠

٣٥٠٠

[illegible]

ديل كليم قره قلم

در درت بقانه دادم اولنديو الستة

٣٠٠٠

[illegible]

كتاب تفسير القرآن العظيم المسمى بدرج الدرر

تأليف الشيخ
الإمام والحجة الهمام
عمدة المفسرين وزبدة العلماء
مولانا عبد القاهر بن عبد الرحمن
الجرجاني تغمده الله بالرحمة
والرضوان آمين

٩
من قبلكم

واطيعوا الذي خلقكم ابتدا بتقديركم وقيل الخلق هو الايجاد مقدرا والواو في
والذين واو عطف ومن لابتدا الغاية لعلكم تتقون لكي تتقوا مخالفة
الخالق وقال سيبويه كلمة لعل للرجا والطمع والذي اي هو الذي ويقال اعبدوا
الذي جعل صنع وخلق وقيل صير فراشا بساطا ووطاوا والسما بنا سقفا ماخوذا
من السمو واراد به السما المعروفة ذات البروج المزينة بالكواكب وانزل من
السما من السحاب مطرا والما هو الجسم اللطيف المضادة للنار بانحداره
ورطوبته وبرودته وهو في الاصل موه لانك تقول في الجمع والتصغير امواه ومويه
فاخرج به ما نبت وابرز بالمطر من التراب من الوان الثمرات كما في قوله واجتنبوا
الرجس من الاوثان رزقا طعاما فلا تجعلوا الله اندادا اي لا تصفوا الله انداد
امثالا ونظرا وانتم تعلمون انهم مخلوقون ومرزوقون لواحد قديم وان كنتم
في ريب قال ابن عباس نزلت في اليهود وهي تحتمل العموم والصنا وفي ترتيب اثبات
النبوة علي اثبات التوحيد دليل علي ان الرسول يعرف من قبل الله تعالى وان وجود
معرفة الله تعالى مقدم علي وجوب معرفة الرسول ان حرف شرط والشرط قوله
كنتم في ريب ثم هذا الشرط معلق بشرط اخر في اخر الاية وهو قوله ان كنتم صادقين
وجوابهما قوله فاتوا وهذا كمن قال لعبده ان دخلت الدار فانت حر ان تحدث فيها
مما نزلنا يعني القران والتنزيل والانزال والارسال من علو الي سفل وفي قوله نزلنا
ضمير محذوف وتقديره نزلناه الا ان الضمير في صلة الاسم الناقص المبهم يجوز حذفه
لدلالة الحال عليه كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا على عبدنا محمد عليه السلام
وقوله فاتوا تحذير واعجاز كقوله ان استطعتم ان تنفذوا والاية وحد الاعجاز هو
الاتيان بناقض العادة الخارج عن طوق من هو مثل صاحب المعجز في الخلقة وذلك
الشي يزينه ولا يشينه ويكون برهانا علي صحة دعوي النبوة وانما وقع التحدي ههنا
بنظم عجيب بديع تضمن معنى صحيحا غير متناقض ولا هزل يسميه الفصحا لطيبه
وذوقه وبدو احكامه شعرا وسحرا ولا يكون كذلك ونظاير فليأتوا بحديث
مثله وقوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وقوله لين اجتمعت الانس والجن الاية
ومن زايدة بدليل النظاير والسورة اسم لقطعة من القران تشتمل علي ايات
وتفعلا سوف من جهة النبي عليه السلام ماخوذة من سور البنا وقيل من السور
في الانا وهو القطعة الباقية منه وهو بالهمزة الا ان لغة النبي عليه السلام ترك
الهمز وادعوا شهداكم استعينوا بالهتكم وانما سموا شهدا لزعمهم انهم يشهدون
ما قدر لهم من الخير والشر فيقدرون علي تغيير او ليشهدوهم عند احتياجهم اليهم

١٠

فسرونهم كقوله اين شركاي علي زعمهم ان كنتم صادقين في زعمكم ان القران
ليس من عند الله فان لم تفعلوا شرط وجوابه فاتقوا وقوله ولن تفعلوا عارض
دخل بين الشرط والجواب ولم حرف نفي في الماضي جازم ولن نفي في المستقبل ناصب
معناه ان لم تاتوا بمثله ولن تاتوا ابدا فاتقوا النار التي تحذروا عن بترك موجبها
وهو الريب والتكذيب علي ما سبق وقودها الناس ولم يقل الكفار ليلا يامن
العصاة من اهل الايمان والحجارة حجارة الكبريت عن ابن عباس وابن مسعود
وابن جريج وغيرهم وقوله اعدت اي هيئت وخلقت دليل علي انها موجودة مخلوقة
وانما خص الكافرين لانهم هم المخاطبون بقوله ان كنتم في ريب لان النار لا
تصيب المومن الفاسق كتخصيص المومنين بقوله قل من حرم زينة الله التي
اخرج الاية فلما ذكر مال الكافرين اعقبه مقر المومنين جمعا بين الانذار والتبشير
علي قضية قوله تعالى لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين الاية فقال
وبشر اي فرح قلوب الذين والبشارة اسم للخبر الذي يبلغ به التبشير وقد يستعمل
فيما يسو قال الله فبشرهم بعذاب اليم وهو علي المجاز كقوله تعالى فاتوا بما كانوا يعملون
وقيل هو علي الحقيقة لان ما يسو من الخبر موثر في بشرة الوجه ايضا الصالحات
الطاعات ان لهم جنات اي بساتين كثيرة الشجر سميت جنة لاستتارها بفناعه واجتنابها
بالاشجار والانوار تجري تنسكب من تحتها تحت شجرها الانهار الاخدود الذي
يجري فيه الما وانما اسند الي الانهار مجازا كقوله وما ربحت تجارتهم وكما في
قصة فرعون ومنه الانهار تجري من تحتي كلما رزقوا اطعموا من الجنة من الوان
الثمرات رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي من نوع ما رزقنا
من قبل كقولك لانسان ان فلانا اعد لك طبيخا وشوا فتقول هذا من طعامي
في منزلي كل يوم تريد نوعه لا عينه وعن ابن عباس وابن مسعود وقتادة
ومجاهد من قبل اي في الدنيا وقال يحيى بن كثير ثمار الجنة كلما نزع منها شي عاد كما
كان فلذلك يقولون هذا الذي رزقنا من قبل وارتفع قبل علي الغاية كقوله
لله الامر من قبل ومن بعد وتفسير الغاية انه ظرف قطع عن الاضافة
التي هي غايته فصار كبعض الاسم في استحقاق البنا علي الحركة لا لالتقا الساكنين
وضمت لانها تضم في حالة الاضافة فكانت ادل علي البنا واتوا به بالرزق
متشابها متجانسا في اللون مشتبها اذا لانسان علي الشي المالوف اقدم واذا
وجد فيه فضل لذة كان اسر ولهم الواو للاستيناف فيها ازواج حوار
واسم الزوج يشتمل علي الذكر والانثى قال الله اسكن انت وزوجك الجنة مطهرة



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
اجمعين معنى قول القايل عند القراءة اعوذ بالله اي الوذ بالله يقول عذت
اي لذت والاحسن ان وزن الشيطان فيعال كالبيطار وهو من الشطن
وهو البعد ويقال هو الحبل الطويل المضطرب فكانه سمي بذلك لانه تباعد
عن الخير وطال واضطرب ويقال فعلان من شاط السمن اذا نضج وكاد
يحترق الرجيم بمعنى المرجوم كالقتيل بمعنى المقتول سمي بذلك لانه يرجم
بالشهب او لانه يلعن ويشتم بسم الله الرحمن الرحيم الباء مع الاسم الله لفعل
محذوف وتقديره افتتح وابتدي بسم الله وانما حذف لدلالة الحال كما يقال
في اليمين بالله اي احلف بالله ويراد بالاسم التسمية وهي الذكر دون المسمى
وهو المذكور الله اسمه الذي لا يشركه في التسمي به غيره وهو غير مشتق
عند محمد بن الحسن وقيل مشتق من وله يوله وقيل من لاه يلوه ومعناه الرب
المحمود المستحق لاعلى مراتب العبادة الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة
والرحمة منك ارادتك الخير لمن هو دونك في الرتبة متصلة بانعامك عليه
وضدها الفظاظة والجفاوة واحد الاسمين ارق من الاخر ولهذا كرر الاسمين
وقيل للتاكيد الحمد لله قال ابن عرفة الحمد الرضى يقال حمدت الشيء اذا
رضيته واحمدته اذا وجدته مرضيا وقيل الحمد الثنا ونقيضه الذم
دون الكفران والحمد اعم من الشكر لانك تحمد من انعم عليك او على غيرك ولا
تشكر الا من انعم عليك والالف واللام للجنس رب العالمين الرب
السيد والمولى قال يوسف عليه السلام اذكرني عند ربك فقال ارجع الى
ربك وربما يراد به المالك قال النبي عليه السلام ارب ابل انت ام رب غنم
فقال من كل اتاني الله فاكثر واطيب ويدل على نوع تصرف وتدبير وتعهد
يقال

حد

يقال للقايم بالعلوم بانيا ويقال رب الاديم والعوده فالله سيد عباده
ومالك جميع الاشيا ومدبرها ومقدرها العالمون الانس والجن عن ابن
عباس رضي الله عنهما لقوله ليكون للعالمين نذيرا وهو جمع الجمع ولا واحد
له من لفظه وقيل العالم ما حواه الفلك اسم كل جنس منه عالم على حدة عند
التفصيل وبيانه ان الجن عالم والانس عالم والطير عالم والمواشي عالم
اسم كل جماعة كثيرة من كل جنس عالم وبيانه ان العرب عالم والعجم عالم واهل
كل عصر عالم وانشد العجاج وخندف هامة هذا العالم وانما جمع جمع العقلاء
لتغليب العقلا على غيرهم كقوله والله خلق كل دابة من ما الاية وهذه الاية
تعليم من الله عباده كيف يدعونه وقولوا مقدر في الابتدا لما اشرنا اليه مالك
يوم الدين قاضي يوم الجزا وخصص ذلك اليوم لعظم شانه كما يقال رب
الكعبة واله ابراهيم اياك نعبد واياك نستعين تقديره نعبدك ونستعينك
فلما قدم الضمير لكون ذكره اهم من ذكر العبادة قيل لذلك مثاله قولهم
ضربت وانما حسن العدول عن المغايبة الى المخاطبة لدلالة الحال ان المعنى
واحد كقوله ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا تالله لتسالن عما كنتم تفترون
والعبادة الديانة وهو التمسك بالطاعة في تذلل وخضوع منه قولهم
دانت له الرقاب ولا يعبد الله الا من يطيعه والاستعانة طلب العون
وهو في الاصل نستعون فنقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها فانكسر ما قبل
الواو فانقلبت يا نحو ميعاد وميزان اهدنا الصراط المستقيم اي
ارشدنا الطريق الواضح الذي لا ينثني ولا يضطرب ويوديك الى مقصدك
وهو شريعة نوح وملة ابراهيم عليهما السلام والمراد بهذا
السوال التثبت والاستدامة دون الاستيناف كقولك للقايم قم حتى
ارجع صراط بدل عن الصراط الاول الذين اسم ناقص يحتاج الى الصلة
والانعام ههنا التوفيق والتثبت والختم بالسعادة غير المغضوب
عليهم وهم اليهود لقوله تعالى في شانهم فباؤا بغضب على غضب ولا الضالين
النصارى لقوله تعالى ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا
وضلوا عن سوا السبيل ويجوز ان يكون المراد بالاية جميع من لم ينعم عليهم
بالهداية لحصول الاجماع ان اليهود ضالون مع كونهم مغضوبا عليهم وان
النصارى مغضوب عليهم مع كونهم ضالين وقوله امين قال الزجاج
معناه اللهم اسمع واستجب وفيه لغتان المد والقصر كلاهما بالتخفيف





سورة البقرة

وهي مائتان وخمس وثمانون اية عند اهل المدينة
بسم الله الرحمن الرحيم الم قال ابن عباس رضي الله عنهما الالف الله واللام
جبريل والميم محمد اي بعث الله جبريل الى محمد بالقرآن وعنه قال معناه انا الله
اعلم وقيل الالف من انا واللام من لي والميم من مني اي انا الاله ولي الخلق والامر
ومني النعمة والخير وقيل الالف الاء الله واللام لطفه والميم مجده فكانه اقسم
بالائه ولطفه ومجده وقيل معناه انا الله اللطيف المجيد وطريقة الاقتصار على
حرف من الكلمة مشهورة في لغة العرب قال الشاعر ناد ونهم ان الجموا الا تا
قالوا جميعا كلهم الا فا وقال بالخير خيرات فلولا وان شرا فا ولا اريد
الشر الا ان تا. ذلك الكتاب اي هذا القرآن عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة
والسدي وابن جريج ومحمد بن جرير الطبري وانما سمي القرآن كتابا لما جمع فيه
من الامر والنهي والقصص والمواعظ والوعد والوعيد وكل شي جمعته فقد
كتبته لا ريب فيه لا شك فيه ولا مع ما بعدها جعلا كشي واحد فبنيا على
الفتحة كخمسة عشر ولا للنفي تدخل على الاسم بمعنى ليس وعلى الفعل الماضي بمعنى
لم وعلى المضارع بمعنى ما هدى للمتقين رشد لهم وهدى مصدر مثل البكى
والسرى يتعدى الى مفعولين بغير حرف كقوله وهديناهما الصراط المستقيم
المتقين الذين يحذرون عن الشرك والكفر والفواحش بالتوحيد والايمان
والاعمال الصالحة الذين يومنون بالغيب يقرون ويصدقون بالله تعالى
بظهر الغيب قبل المشاهدة والاجال لقوله من خشي الرحمن بالغيب وقيل الغيب ما
جاء به النبي من اخبار مما لم يشاهد ونقيض الايمان الانكار ونقيض الغيب الشهادة
ويقيمون الصلاة اذا لم يبطلوها الصلاة في اللغة الدعاء وفي الشرع
اسم لعبادة معروفة تشتمل على افعال واركان معهودة مقترنة لشرائط
ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون يتصدقون والمراد به الزكاة عن ابن
عباس وقيل جميع ما يحمد والذين يومنون بما انزل اليك يعني القرآن والسنة
لقوله وما ينطق عن الهوى وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وقوله عليه السلام
اوتيت القرآن ومثله مرتين وما انزل من قبلك ما اتى به الرسل من قبل
وبالاخرة اي الحياة الاخرة هم يوقنون يتيقنون وضد الايقان الشك اولئك
اهل هذه الصفة على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون المفلحون الناجون
السعداء الباقون في الجنة قال ابن عباس رضي الله عنهما هم الذين وجدوا ما طلبوا
ونجوا من شر ما منه هربوا وقيل المفلح الظافر ببغيته المنجح بطلبته وقيل كل

من

من اصاب خيرا فهو مفلح وقيل الفلاح البقاء اخذ منه القطع وقيل اصله
القطع من قولهم الحديد بالحديد يفلح وقيل للاكار والمكاري فلاح ثم اخذ منه
البقاء ان الذين كفروا نزلت في شيبة وعتبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة
الذين قتلهم يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وقيل نزلت
في شان سبعة نفر من اليهود كعب بن الاشرف وحيي وجدي ابني اخطب وسعية
ابن عمرو ومالك بن الصيف وابي لبابة بن عبد المنذر وابي ياسر بن اخطب
وان حرف اثبات وهي اداة القسم واللام اختها تقول والله ان زيدا
لمنطلق وهي لا تدخل الا في الاسماء والكفر في اللغة الستر وفي الشرع انكار ما
يجب الايمان به بدليل ان عليا كرم الله وجهه سمى اهل الشام مومنين في كتاب
القضية مع انكارهم حقه وكفرانهم بعض نعم الله تعالى سواء مصدر اقيم مقام
الصفة اي مستو انذارك عندهم اياهم وتركك انذارهم كقوله سواء
علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وقوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
والانذار اعلام فيه تخويف ويتعدى الى مفعولين لا يومنون في الحال لان
بعضهم امن من بعد ختم الله على قلوبهم طبع الله على قلوبهم والختم والطبع
الاستيثاق من المختوم حتى لا يخرج منه شي ولا يدخله شي من ذلك ختم الظرف
والكتاب والقلوب جمع قلب وهو اول الاعضاء الرئيسة سمي قلبا لكثرة
تقلبه بالخواطر والمعاني وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة واراد بالسمع
الاذن وبالابصار العيون اذ العرب تسمي الشي باسم الشي اذا كان قريبا
منه وانما لم يقل على اسماعهم لان العرب تكتفي من جمع المضاف بجمع المضاف
اليه غشاوة غطاء وهذه الغشاوة تمنع روية الاعتبار لا روية الاخبار
ولهم عذاب ابدا مستمر عظيم يعظم عليهم ويصغر عندهم تجنبه كل عذاب
والمراد به في الاخرة وقيل المراد به قتلهم واسرهم يوم بدر ومن الناس
في المنافقين عبد الله بن ابي سلول وجد بن قيس ومعتب بن قشير ومن تابعهم
وسمي الانس انسا لظهورهم وهم ضد الجن والبشر بغير مد اذا ظهروا
وانما وحد الفعل في اول الاية وجمع الضمير في اخرها لان من لفظة الوحدان
ولا نهاية يصلح ان يكون اسما للمذكر والمونث والجماعة فيعدل تارة الى
اللفظ وتارة الى المعنى كقوله ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا
واليوم الاخر الذي لا زمان بعده لعدم انتهائه وسمي يوما لان الليل معدوم
فيه وهو يشتمل على الساعة والنبا في قوله وما هم بمومنين لتاكيد النفي وفي

الاية ذ ليل ان مفرد الاقرار ليس بمومن عند الله تعالى لما في قلبه من المرض
والشك يخادعون الله يظنون انهم يخادعون والمخادعة فعل الخدع من اثنين
على وجه المقابلة وهو اظهار المحبوب مع ابطان المكروه وما يشعرون بان
خداعهم راجع الى انفسهم والشعر هو العلم الدقيق الذي يتولد من الفطنة
والمومن شعار القلب ومنه سمي الشاعر شاعرا في قلوبهم مرض والمرض في القلب
ظلمة فيه وقال ابن عرفة ظلمة القلب مرض فتوره عن الحق وقيل علة فيه
تمنعه عن الصواب فزادهم الله مرضا على مرضهم وانما نكرا الثاني لانه غير الاول
اليم مولم وقال ابن عرفة ذو الالم بما كانوا يكذبون اي بسبب كونهم كاذبين
او مكذبين واذا قيل لهم نزلت في المنافقين عند اكثر العلماء واذا للتوقيت
في المستقبل محل الظرف وقيل لما يليها الافعال على صيغة الماضي لا تفسدوا
في الارض اي لا تعدوا بالعمل الفاسد فيها وفساد الشي تغيره عن استقامة الحال
والارض ماخوذ من الاراض وهو البساط والاراض ماخوذ منها قالوا انما
نحن مصلحون بان تاتي كل قوم بوجه ونندب فيما بينهم نفعه على انفسنا
وما في انما ما الكافية ولولاها لنصب ان الضمير بعدها فلما دخلت في نقض عن
العمل تقول انك وانما انت ونحن جمع انا من غير لفظه لان انا لو جمع مفكوكا
لو جمع مسبوكا خلاف ليت وهو الا كلمة وضعت للتنبيه والاعلام قيل الكلام
وهي مركبة من الف الاستفهام ولا النفي ولكن حرف عطف خصت لا ستدرا
بعد نفي او ترك جملة الى جملة وانما جمع بين حرفي العطف لان الواو ام حروف
العطف فجاز ادخالها على حرف عطف لقوتها كما ان الالف ام حرف الاستفهام
فجاز ان يقال اهل رايت زيدا واذا قيل لهم نزلت في المنافقين الذين سبق
ذكرهم امنوا اي اتقنوا الايمان ههنا هو الايقان دون الاقرار كما امن
الناس ابو بكر مع المهاجرين والانصار قالوا انؤمن على وجه التعجب والانكار
كقوله انا نوت الذكران كما امن السفهاء الجهال والسفيه الخفيف العقل يقال
تسفهت الرياح الشي اذا استخفته وحركته وقيل نزلت الاية في كعب بن
الاشرف واصحابه والمراد بالناس عبد الله بن سلام واصحابه واذا لقوا
الذين امنوا نزلت في ابي بن ابي سلول واصحابه استقبل ذات يوم ابا بكر وعمر
وعليا رضي الله عنهم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بسيد بني تيم خير الناس بعد
رسول الله ثاني اثنين معه في الغار الباذل نفسه وماله له ثم اخذ بيد عمر وقال
مرحبا بسيد بني عدي خير الناس بعد رسول الله الشديد في دين الله القايل بالحق

ثم

ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بسيد بني هاشم ما خلا رسول الله اخيه وابن عمه
وختنه فقال له علي يا عبد الله لا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله في الارض
فقال مه يا علي فاني امنت مثل ايمانكم ثم مضى ومضوا فلما انفرد باصحابه قال
لهم كيف رايتم وددي هولاء السفهاء عنكم قالوا لا نزال بخير ما عشت لنا فانزل
الله واللقا والملاقاة تقتضي مصادفة ومعاينة وتستعار لاصابة الخير والشر
قال الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا واذا خلوا مضوا الى شياطينهم كهنتهم
قيل انهم كانوا خمسة نفر كعب بن الاشرف وابو بردة الاسلمي وعبد الدار الجهني
وعوف بن عامر الاسدي وابن السوط انا مركبة من ان التي هي الاثبات ونا
كناية للجمع الذين المتكلم منهم فلما اجتمعت النونان اكتفي بنون مشددة معكم
بالقلوب وقيل في التكذيب سرا مستهزءون باصحاب محمد باظهار قول لا اله الا
الله الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم كقوله وجزاء سيئة سيئة
مثلها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا وقال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا وفي الخبر جزاء استهزائهم انهم يدعون الى الجنة وهم
في النار فيسحبون احقابا حتى يقتربوا من ابوابها فتغلق الابواب دونهم
فيرجعون بحسرة ويمدهم يمهلهم وفي اللغة قريب من البسط والتطويل طغيانهم له
تماديهم ومجاوزتهم الحد يعمهون يترددون ويتحيرون اشتروا الضلالة
بالهدى اختاروا الكفر على الايمان وقيل استبدلوه به وقيل انها في شان اليهود
اذ هم قبلوا التحريف وتركوا التوراة بعد تحصيلها فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا
في تجارتهم والربح ضد الخسران وما كانوا للجحد والكينونة اذا اقتضت جوابا
فهي بمعنى الصيرورة كما هي ههنا اذ الاهتداء اخر لها والاهتداء اقرب من الصادة
والاصابة مثلهم شبه المنافقين والمثل صفة يوجد لها المثل على وجه المعادة
الموافقة دون المشاكلة والمجانسة ثم تؤول هي ومثلها جميعا الى مدح او ذم
والكلام الذي يسمى مثلا موقوف سائر يتلفظ به عند شبه حال الثاني بالاول
وضرب المثل وضعه استوقد اي اوقد وهي ضد الطفاء والنار هي الجسم اللطيف
المحرق والنور عرض فيه فلما اضاءت ما حوله ولما ظرف زمان ماض لا يتم
الا بصلته وصلته اول العاملين ولا يستقيم الا بالعامل الثاني تقول لما دعوتك
اجبتني وحول الشي موضع حركته ومبدا تحوله ذهب الله بنورهم اي اذهب
الله نورهم وتركهم في ظلمات شدايد جهنم لا يبصرون لا يرون وجه النجاة
والفرق النور ما بين المحسوس والمعقول والظلمة عرض ينفيه النور

وبنائه وتمثيل مثل المنافقين بمثل المستوقد من حيث ان المستوقد قد طفيت ناره
وحبط عمله لما طفيت فكذلك المنافقون افتضحوا وحبط اظهارهم الايمان
لما ستروا به نفاقا وتقية وقيل انها نزلت في اولئك المنافقين الذين اخلصوا
ثم ارتابوا وهذا اقرب من الاول وقيل نزلت في اليهود لانهم نزلوا يثرب انتظار
المبعث وكانوا يستنصرون باسم النبي عليه السلام في وقايعهم فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فان صح هذا القول فانها في المنافقين منهم دون الكل لان دلالات
النفاق ظاهرة فيما تقدم بعد مروالاته فلما اضاءت النار ما حوله المستوقد طفيت
كقوله ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم اي فاذا امنتم فاقضوا
ما احصرتم عنه وقوله وذهب الله بنورهم في المنافقين دون المستوقد وانما لم
يذكر اقتباسهم النور ولا ثم الذهاب بنورهم لان المثل السابق دل عليه فاكتفي
بتلك الدلالة وقيل الضمير في قوله بنورهم عايد الي المستوقد واصحابه والمعتقد
في الجملة ما هو عند الله تعالى **صم** من حيث لا يسمعون الى الحق **بكم** من حيث
لا ينطقون بالحق **عمي** من حيث لا ينظرون الي الحق ولا يلتفتون اليه فهم لا يرجعون
اي الاخلاص في الحال لان بعضهم اخلص بعد ذلك **او كصيب** او ههنا للعطف
كقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا قال حربنا الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه
موسى على قدر وقيل او للتخيير كما في كفارة اليمين فكانما خير المخاطب بين ضرب
المثلين لهولاء المنافقين اذ كل واحد منهما يليق بحالهم كصيب كاصحاب صيب
حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لقوله هم درجات اي ذو درجات
وانما سمي المطر صيبا لانه يصوب من نحو السما وقال الشاعر فلست لانسي ولكن
لملاك تنزل من جو السما يصوب واصل الصيب صيوب عند الفراصويب
فيه ظلمات ظلمة السحاب والما والليل **ورعد** صوت يسمع عند المطر
من مصوت لسحاب الله تعالى **وبرق** نور يلمع من صفا الما في الهوا وقيل من نار
يجعلون اصابعهم في اذانهم يصيرون بنانهم في العضو المختص بالسمع والصاعقة
صوت فيه نار لا تاتي على شي الا احرقته وقيل اسم للعذاب على اي وجه كان لان عادا
اهلكت بالريح وثمود بالرجفة ومع ذلك قال الله تعالى انذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود والمراد بالصواعق ههنا شدة الظلمة وشدة صوت الرعد
وشدة لمعان البرق اذ كل واحد منها هايل **حذر الموت** اي لحذر الموت كقولك
زرتك طمعا في برك وقال حاتم الطاي واغفر عورا الكريم ادخاره واعرض
عن شتم اللئيم تكرما اي لادخاره وللتكرم والموت ذهاب الحياه **محيط**

عالم

عالم بما عالم وهذا اعتراض دخل في اثنا المثل **يكاد** فعل ليس له مصدر ولا
اسم كاد يكاد اذا اوهم ان يفعل ولما يفعل قال الله تعالى يكاد السموات
ولا يكاد يبين وما كادوا يفعلون لم يكد يراها اذا اوهم ان لا يفعل ثم فعل
وقيل يكاد يقرب الا انه يستعمل بغير حرف ان الخلاف لفظ المقاربة والمدا
يخطف ابصارهم يستلب ويختلس ابصار المنافقين تظن يكاد سنا برقه
كلما اضا لهم كلما ظرف زمان ماض في محل النصب وعلة الظرف اضمار
في المعنى دون اللفظ كالاسم بنزع الخافض وهو مبهم يحتاج الي الصلة
وصلته اضاوا العامل فيه مشوا مضوا في الضوء **واذا اظلم عليهم قاموا**
اي صاروا واظلمه كقولك ليل مظلم وبيت مظلم قوله تعالى قطعا من الليل
مظلما وقوله فاذا هم مظلمون اي يحصلون في الظلمة وانما قال عليهم لان وبال
الظلمة راجع اليهم **ولو شا الله** معنى لو كمعنى الشرط وهو يكون في الماضي والمستقبل
قال الله تعالى ولو شا الله لهدى الناس جميعا واكثر جوابها باللام وعدم ما يليها
من الفعل لعدم الفعل الذي هو جوابها والموجب مما يليها ومن حولها في اللفظ منفي
في المعنى والمنفي في اللفظ موجب في المعنى والمشية ارادة تستعمل المكروه
والمحبوب جميعا كقوله او الملك على ارجائها وقوله او الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النسا **على كل شي** كل اسم يتناول احاد الجماعة على سبيل الافراد
يضاف الي جماعة وواحد منكر والشي اسم عام **قدير** قادر وتفسير مثل المنافقين
من اصحاب الصيب من حيث ان القران نازل عليهم من نحو السما كالصيب
وفيه متشابهات ومحكمات وبشارة وانذار كما ان في الصيب رعدا وبرقا وظلمة
والمنافقون يكرهون ذلك ويعرضون عنه ويكبر ذلك عليهم وتارة ينظرون
الي مبلغه نظر المغشي عليه من الموت كما ان اصحاب الصيب يجعلون اصابعهم
في اذانهم من الصواعق حذر الموت والقران يكاد يهديهم او يكاد يميتهم غيظا
كما ان البرق يكاد يخطف ابصار اصحاب الصيب وهم كلما راوا دولة او طمعوا
في يساره قصدوا الاخلاص واذا حدثت نكبة او نزل تكليف يقول متحيرين
شاكين كما ان اصحاب الصيب كلما اضا لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا
يا ايها الناس خطاب للجمع لانه ذكر فيه النعمة العامة وهي الخلق والرزق
وقيل نزلت في المشركين بدليل قوله فلا تجعلوا لله اندادا او يا حرف ندا تقول
يا زيد واي اسم مبهم تقول اعطا ايهم شيت وها حرف التنبيه والناس كالوصف
لاي لانك تقول يا ايها الفقيه ولا تقول يا ايها زيد **اعبدوا** وحدوا واخلصوا

واطيعوا الذي خلقكم ابتدا بتقديركم وقيل الخلق هو الايجاد مقدرًا والواو في
والذين واو عطف ومن لابتدا الغاية لعلكم تتقون لكي تتقوا مخالفة (من قبلكم)
الخالق وقال سيبويه كلمة لعل للرجا والطمع والذي اي هو الذي ويقال اعبدوا
الذي جعل صنع وخلق وقيل صير فراشا بساطا ووطا والسما بنا سقفا ماخوذا
من السمو واراد به السما المعروفة ذات البروج المزينة بالكواكب وانزل من
السما من السحاب مطرا والما هو الجسم اللطيف المضادة للنار بانحداره
ورطوبته وبرودته وهو في الاصل موه لانك تقول في الجمع والتصغير امواه ومويه
فاخرج به ما نبت وابرز بالمطر من التراب من الوان الثمرات كما في قوله واجتنبوا
الرجس من الاوثان رزقا طعاما فلا تجعلوا لله اندادا اي لا تصفوا الله اندادا
امثالا ونظرا وانتم تعلمون انهم مخلوقون ومرزوقون لواحد قديم وان كنتم
في ريب قال ابن عباس نزلت في اليهود وهي تحتمل العموم ايضا وفي ترتيب اثبات
النبوة على اثبات التوحيد دليل على ان الرسول يعرف من قبل الله تعالى وان وجود
معرفة الله تعالى مقدم على وجوب معرفة الرسول ان حرف شرط والشرط قوله
كنتم في ريب ثم هذا الشرط متعلق بشرط اخر في اخر الاية وهو قوله ان كنتم صادقين
وجوابهما قوله فاتوا وهذا كمن قال لعبده ان دخلت الدار فانت حر ان تعدت فيها
مما نزلنا يعني القران والتنزيل والانزال والارسال من علو الى سفل وفي قوله نزلنا
ضمير محذوف وتقديره نزلناه الا ان الضمير في صلة الاسم الناقص المبهم يجوز حذفه
لدلالة الحال عليه كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا على عبدنا محمد عليه السلام
وقوله فاتوا تحذير واعجاز كقوله ان استطعتم ان تنفذوا والاية وحد الاعجاز هو
الاتيان بناقض العادة الخارج عن طوق من هو مثل صاحب المعجزة في الخلقة وذلك
الشي بزينته وبلبسه ويكون برهانا على صحة دعوى النبوة وانما وقع التحدي ههنا
بنظم عجيب بديع تضمن معنى صحيحا غير متناقض ولا هزل فيسميه الفصحا لطيبه
وذوقه وبده واحكامه شعرا وسحرا ولا يكون كذلك ونظاير فليأتوا بحديث
مثله وقوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وقوله لين اجتمعت الانس والجن الاية
ومن زايدة بدليل النظاير والسورة اسم لقطعة من القران تشتمل على ايات
وتقع عليها سوى من جهة النبي عليه السلام ماخوذة من سور البنا وقيل من السور
في الانا وهو القطعة الباقية منه وهو بالهمز الا ان لغة النبي عليه السلام ترك
الهمز وادعوا شهداكم استعينوا بالهتكم وانما سموا شهدا لزعمهم انهم يشهدون
ما قدر لهم من الخير والشر فيقدرون على تغييره او ليشهدوا لهم عند احتياجهم اليهم

فينصرونهم

فينصرونهم كقوله ابن شركاي على زعمهم ان كنتم صادقين في زعمكم ان القران
ليس من عند الله فان لم تفعلوا شرط وجوابه فاتقوا وقوله ولن تفعلوا عارض
دخل بين الشرط والجواب ولم حرف نفي في الماضي جازم ولن نفي في المستقبل ناصب
معناه ان لم تاتوا بمثله ولن تاتوا ابدا فاتقوا النار التي احذروا عنها بترك موجبها
وهو الريب والتكذيب على ما سبق وقودها الناس ولم يقل الكفار ليلا يامن
العصاة من اهل الايمان والحجارة حجارة الكبريت عن ابن عباس وابن مسعود
وابن جريج وغيرهم وقوله اعدت اي هيئت وخلقت دليل على انها موجودة مخلوقة
وانما خص الكافرين لانهم هم المخاطبون بقوله ان كنتم في ريب لان النار لا
تصيب المومن الفاسق كتخصيص المومنين بقوله قل من حرم زينة الله التي
اخرج الاية فلما ذكر مال الكافرين اعقبه بمقر المومنين جمعا بين الانذار والتبشير
على قضية قوله تعالى لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين الاية فقال
وبشر اي فرح قلوب الذين والبشارة اسم للخبر الذي يتغير به البشرة وقد يستعمل
فيما يسوء قال الله فبشرهم بعذاب اليم وهو على المجاز كقوله يغاثوا بماء كالمهل
وقيل هو على الحقيقة لان ما يسوء من الخبر موثر في بشرة الوجه ايضا الصالحات
الطاعات ان لهم جنات اي بساتين كثيرة الشجر تسمى جنة لاستتار بقاعه واجتنانها
بالاشجار والانوار تجري تنسكب من تحتها تحت شجرها الانهار الاخدود الذي
يجري فيه الما وانما اسند الى الانهار مجازا كقوله وما ربحت تجارتهم وكما في
قصة فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي كلما رزقوا اطعموا من الجنة من الوان
الثمرات رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي من نوع ما رزقنا
من قبل كقولك لانسان ان فلانا اعد لك طبيخا وشوا فتقول هذا من طعامي
في منزلي كل يوم يريد نوعه لا عينه وعن ابن عباس وابن مسعود وقتادة
ومجاهد من قبل اي في الدنيا وقال يحيى بن كثير ثمار الجنة كلما نزع منها شي عاد كما
كان فلذلك يقولون هذا الذي رزقنا من قبل وارتفع قبل على الغاية كقوله
لله الامر من قبل ومن بعد وتفسير الغاية انه ظرف قطع عن الاضافة
التي هي غايته فصار كبعض الاسم في استحقاق البنا على الحركة لالتقا الساكنين
وضمت لانها تضم في حالة الاضافة فكانت ادل على البنا واتوا به بالرزق
متشابها متجانسا ومتشابهه اذ الانسان على الشي المالوف اقدم واذا
وجد فيه فضل لذة كان اسر ولهم الواو للاستيناف فيها ازواج حوار
واسم الزوج يشتمل على الذكر والانثى قال الله اسكن انت وزوجك الجنة مطهرة

من الحيض والنقايض والاخلاق الردية والافات والوصف بالطهر ابلغ من
الوصف بالحسن لان الحسن ربما يتضمن خبثا قال عليه السلام اياكم وخضرا
الدمن خالدون دايمون مقيمون لايموتون ولايخرجون منها ابدا ان الله
لا يستحيي نزلت في المنافقين قال ابن عباس وابن مسعود ان الله تعالى لما
ضرب المثلين للذين سبق ذكرهما قالوا ان الله اعلى واجل من ان يضرب هذه
الامثال فانزل الله الاية وقال الحسن وقتادة ومقاتل وغيرهم ان الله تعالى
ضرب للاوثان المثل بالذباب وللكفار المثل بالعنكبوت فقال المشركون
ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت فانزل الله الاية الاستحيا هو
امتناع يقتضيه الكرم وقد ورد وصفه تعالى به قال عليه السلام مخبرا عن الله
تعالى الشيب نوري وانا استحيي ان احرق نوري بناري وقال ابن عباس
ان الله حي كريم والكرم ههنا لا يقتضي الامتناع عن وصف ما اقتضت الحكمة
اجادة وتدبيرا وحفظه مثلا ما بعوضة ما صلة كقوله فبما رحمة من الله
فما فوقها اكثر منها الذباب والعنكبوت وقيل فما فوقها في الصغر والفا لاسقاط
الى او العطف فاما يقتضي جوابا بالفا كالشرط ولا عمل له قال الله تعالى فاما
اليتيم فلا تقهر واما ثمود فهديناهم انه الحق ان المثل واجب كونه ووجوده
ماذا اي شيء وقيل ما الذي وما استفهام وذا اشارة الى المراد بهذا بذكره
البعوضة والذباب مثلا انتصب على القطع كانه قال بهذا المثل فلما قطعت
الالف واللام انتصب وعند البصريين انتصب على الحال كقوله وهذا بعلي
شيخا قال الله قل يا محمد يضل يخذل ويهلك به بالمثل والاضلال هو الايقاع
في الضلالة على وجه التمكين والعقوبة والمداهما ليستهلوا به على قضية
العلم والتقدير الازلي لا على معنى الاجبار والخداع الفاسقين الخارجين من
الطاعة قال الكلبي عني به اليهود واصل الفسق يقال فسقت الرطبة من قشرها
ثم نعت الفاسقين فقال الذين ينقضون عهد الله ينكثون وصية الله وامره
وهو ما اخذه الله على النبيين ومن اتبعهم ان لا يكفروا بالنبي عليه السلام
ويبينوا نعته وصفته دليله قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية
والميثاق اسم لعقد من عقود الاحكام بالثقة والاحكام ويقطعون ما امر
الله به ان يوصل يعني الارحام الخاسرون المغبونون في الاخرة كيف استفهام
بمعنى الانكار وفيه تبيين انه موضع للتعجيل التعجب حيث يكفرون بمن تولى انشاءهم
وحفظهم وافناهم واعادتهم من النشاة الاخرة ويجاوزون قضية اللب ويكابرون

العقل وكنتم الواو للحال وقد فيه مضمر امواتا ترابا غير منتفع به عن الضحاك
عن ابن عباس وقيل اجسادا لا ارواح فيها يعني في الارحام فاحياكم بنفخ الروح
ثم يميتكم بنزع الروح واذهاب الحياة ثم يحييكم عند البعث بنفخ الروح ثم
اليه ترجعون عند البعث للمجازاة وقيل ثم يحييكم وقت السوال في القبر ثم
اليه ترجعون عند البعث للمجازاة ثم حرف عطف على سبيل المهلة والتراخي
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا يدل ان جميع ما في الارض من الاصناف
مخلوق الله ويدل على ان الاشيا على الاباحة في الاصل ما لم يكن في تناوله
اضرار لخلق الله تعالى والتحريم يثبت بالشرع ثم استوى عمد وقصد كما يقال
فرغ الامير من بلد كذا واستوى الى بلد كذا قال ابن عباس صعد امره السما
لفظ الواحد ومعناه معنى الجمع لجمع ما بعده على المعنى ويجوز ان
يكون واحد يراد به الجنس كما يقال اكثر الدراهم والدنانير في ايدي الناس
ويجوز انه اراد بالجمع نواحيها كما يقال ثوب اخلاق ويحتمل انه كني عما يسبق
ذكره كقوله انا انزلناه وفي الاية دليل ان خلق الارض وما فيها من الجماد
متقدم على تسوية السموات وعن النبي عليه السلام ان الله خلق السموات
والارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثا وخلق يوم الاربعا
الشجر والما والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السما وخلق يوم الجمعة
النجوم والشمس والقمر والملايكة وادم عليه السلام واما قوله والارض
بعد ذلك دحاها لا ينقض هذه الاية يجوز انه بسطها بعد ما كانت ربوة
مجتمعة الاجزا متضمنة الاشيا وقال مجاهد بعد ذلك دحاها اي مع ذلك دحاها
كقوله عتل بعد ذلك زنيم والملايكة بعد ذلك ظهير وقيل ثم لا تقتضي تاخر
خلق السما عن خلق الارض لانها تقتضي التراخي في الاخبار لا في المخبر عنها
كقوله ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم عليه السلام مما لم يخلقهن من
وغير ذلك والعلم روية ينفي الجهالة واذ قال ربك للملايكة نزلت في خزان
الجنان وهم ملايكة خلقوا من نار السموم وكان ابليس منهم وكانوا يسمون
الجن وهذا في رواية الضحاك والسدي عن ابن عباس واحدهما يدل على الاكثر
ويحتمل في شان جميع الملايكة واذكر اذ قال وابتدا خلقكم اذ قال والالف واللام
في الملايكة للجنس وعن ابن عباس للمعهود لان ذكر هولا كان متقدما في الكتب المتقدمة
وواحد الملايكة ملك وفي الاصل ملاك مقلوب من مالك نقلت الهمزة استخفافا
وقيل ملك ماخوذ من الملكة وهي الرسالة وقوله اني جاعل في الارض خليفة

لغة

دليل على ثبوت صفات الفعل قبل المفاعيل خليفة ادم وذريته والها للمبا
والتاكيد وهذا اسم لمن يخلف الغير ويقوم مقامه فيما اسند اليه وادم
خلف الملائكة في اتخاذ الارض مسكنا قالوا اتجعل فيها اتخلف فيها والالف
الف الايجاب كما قال جرير الستم خير من ركب المطايا واندي العالمين بطون
راح واستخبارهم على وجه الاستفهام والتعرف دون الانكار كانهم
قالوا يا رب ان كان هذا الظن يا بعرفنا وجه الحكمة فيه وانما علموا الفسا
وسفك الدما باخبار الله تعالى في رواية السدي وبالقياس على الجان في
رواية الضحاك وقيل ان ابليس كان منهم في الخلقة ومن الملائكة في الرتبة
فسلطه الله بمن معه من الملائكة عليهم حتى افسدوا وسفكوا الدما فالحقوهم
الى الجزائر والخراب من الارض ونسفك الدما يصيب نسبح بحمدك نبرئك من
السوء ونصلي لك وقيل نعبدك بالتحميد او نسبحك مع حمدك وقيل نسبحك بتوفيقك
المستوجب حمدك ونقدس لك نطهر انفسنا او الارض لك او لابتغاء مرضاتك
وفي قوله اني اعلم ما لا تعلمون زجر لهم عن السوال ودلالة ان المعلوم المقدر
كائن لا محالة وعلم ادم الاسما الهم ووفق لانه اخبر ولقن لانه لو لقن لما
كان له مزية على الملائكة وادم مشتق من ادم الارض او ادمة اللون الاسما
كلها قال ابن عباس اسما كل المخلوقات حتى القصعة والسكرجة وعن الربيع بن
انس اسما ذريته وقيل اسما احاد الجنس دون المشتركة والمبهمة والمضمرة
واسما الاشارة ثم عرضهم يعني اصحاب الاسما ولم يقل عرضها لتغليب العقلاء
كالعالمين وفي الاية دليل ان اسما الحقايق لا تنفك عن مسمياتها بحال اذ لو انتفى
لما قدر على تعيين المسميات في الاشخاص ودليل على ان المعدوم لا ينطلق عليه اسم
الشي حقيقة لاستحالة عرض المعدوم على فضل النطق والعلم فقال انبئوني
اخبروني صادقين في مقالتكم والصدق هو الخبر المحقق قالوا سبحانك قالت
الملائكة عند التحدي ما انزهك وسبحان مصدر حقيقي عند اهل الكوفة كالغفر
والغفران ولذلك انتصب وعند البصريين موكد لمصدر وهو في محل الخفض لا علم
لنا باسما هولا الا ما علمتنا استثنا منقطع معناه لكن ما علمتنا فذلك علمناه
وقيل استثنا متصل تقديره لا علم لنا الا العلم الذي علمتنا انك انت العليم بعواقب
الامور الحكيم المحقق المتقن في صنعه البعيد عن الهزل والعبث قال يا
ادم انبئهم باسمائهم هذا وحي من الله اليه وفيه دلالة على بعثته بالنبوة الى
الملائكة كقوله نبي عبادي وقوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم ويدل عليه قبل

الزلة

الزلة والتوبة عنها سبق التحدي والاعجاز له وسبق العهد اليه
بغير واسطة حيث قال ولقد عهدنا الى ادم وان زلته لم تقدح في نبوته
كما لم تقدح في نبوة نوح سواله عما ليس له به علم ولا في نبوة موسى سواله الرؤية
ولا في نبوة داود ما خطر بقلبه ولا في نبوة نبينا عليه السلام اذن القاعدين
عن الجهاد عفى الله عنها واذ اثبتت نبوته اليهم كانت اعظم دليل على فضله على
الملائكة قال الم اقل لكم اي قلت لكم كقوله الست بربكم قالوا بلى فان قيل
لم حكى قيل لهم اني اعلم غيب السموات والارض قلنا هذا الاطناب في
المجاز فقوله اني اعلم ما لا تعلمون غيب السموات مكنونا فيها ما تبدون
تظهرون وما كنتم تكتمون تخفون وتسرون وانما لم يقل ما كنتم تبدون
تقابل ما كنتم تكتمون لانه اراد ابداهم العجز في الحال وكتمانهم من قبل كراهة
الخليقة حب الملك في الدنيا على وجه الارض وقيل اراد به كتمان ابليس
من قبل عزمه العصيان والطغيان والانكار على ربه وتفرد بسنده فعل الواحد
الى الجماعة مجازا كقوله ايتها العير انكم لسارقون واذ قلنا واو الاستيناف
او لعطف قصة على قصة واذ صلة على قول ابي حنيفة عبيدة وظرف على قول
غيره والسجود ميل القامة الى الارض قال حميد فضول ازمتها اسجدت
سجود النصارى لاربابها وفي الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الارض تواضعا
لله تعالى وخضوعا بين يديه منهي عنه لغير الله وكان غير منهي عنه في القديم
تحية الانبيا او بعضهم عليهم السلام كما في قصة ادم وقصة يوسف وخروا
له سجدا فسجدوا الا ابليس قيل استثنا منقطع لان ابليس لم يكن من الملائكة
لقوله تعالى كان من الجن ففسق ولانه مخلوق من النار وله نسل وذرية
ومتصل على قول الاخرين لقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فلو لم يكن
منهم لم يتوجه عليه الخطاب ولو لم يتوجه عليه الخطاب لما لزمه الذم
والنكير ولما كان ابيا امر ربه وانما قال كان من الجن لانه كان من خزان
الجنان فاشتق لهم اسم من الجنة واما الذرية فقد حصلت له بعد
المسخ ويجوز تناسل الممسوخ عند اكثر الناس وهو افعيل من ابلس اي يئس
من رحمة الله وقيل انه اسم اعجمي لذلك لا ينصرف ابى واستكبر امتنع وتعظم
في نفسه وكان من الكافرين حين عزم على العصيان والطغيان والانكار
على ربه وقيل صار من الكافرين وقيل انه لم يزل في رتبة الكافرين لعنه الله
عينه وقلنا يا ادم نداء مفرد مبني على الضم لمشابهته قبل وبعد اسكن

انت وزوجك الجنة اي انزلها واتخذها مسكنا واتم لا كقوله وقلنا لبني
اسرايل اسكنوا الارض واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وحقيقة السكون
ما يضاد الحركة وانت للتاكيد كقوله اذهب انت واخوك وقوله فاذا
استويت انت ومن معك على الفلك وانما اقتضى هذا التوكيد عطف الظاهر
المرفوع على الضمير المرفوع في الفعل اذ ليس يجوز ذلك عند البصريين الا بالتاكيد
بضمير مرفوع منفصل او بنوع فاصل كقوله ولو شا الله ما اشركنا ولا اباونا
ولم يقل ولا اباونا وزوجك حوا سميت حوا لانها خلقت من شي حي وسميت جنة
الثواب جنة لانها اخفيت او لان الغالب فيها الجنان والاشجار وقد دخلت
الا في الاسم بتحا رغدا واسعا من النعم التي فيه حيث اسم ظرف ينطلق على
الزمان والمكان وههنا للمكان تقديره من حيث شئتما الاكل منه وبني على
الضم لتضمنه معنى الجمع لابهامه وتعريه عن الاستغنا بحكمين بخلاف اين وكيف
ولا تقربا هذه الشجرة وهي شجرة السنبلة عن ابن عباس وابي مالك وعطية
ووهب وقتادة وشجرة العنب عن ابن مسعود والسدي وجعدة بن هبيرة
واحدي الروايات عن ابن عباس وشجرة العلم عن الكلبي يعني علم الخير والشر
فتكونا نصب على جواب النهي بالفا ويجوز ان يكون جزما على العطف على
قوله ولا تقربا هذه الشجرة وانما اقتضى النهي جوابا مع استغنائه بنفسه
وكذلك الامر لوجوب الجزا عند ارتكاب النهي والايتمار بالامر فصارا من هذا
الوجه كالشرط وانما لم يقل ظالمين لوقوعه رووس الاي والظلم العدول عن
الصواب فازلهما الشيطان اوقعهما في الزلل وحملهما عليه وقري فازالهما
الشيطان اي نحاهما والشيطان ههنا هو ابليس لعنه الله عنها عن الوصية
عن القراة الاولي وعن الجنة على القراة الاخري فاخرجهما من المكان عنهما
ولم يكن ابليس قادرا على الاخراج ولكن لما حصل خروجهما بسبب وسوسته
اسند اليه كما يقال نفع الدوا وقتل السم مما كانا فيه من النعيم وقلنا واو
العطف اهبطوا انزلوا والهبوط ضد الصعود بعضكم لبعض خطاب
لادم وحوا والحية وابليس وطاوس لان حية دخلت بابليس في الجنة وهي
كانت تخدم ادم وحوا في الجنة ولها قوايم وصورة حسنة ويروي ان ابليس
طلب الوصول الي ادم من خزان الجنة فابوا عليه الا الطاوس فانه دله الي
الحية فاتاها وطلب منها الوصول فمكنته حتي اختفي في جيبها فدخلت به اليهما
ولم يشعر به ساير الخزنة فمسخ الله الحية وسلب قوايمها وجعل اكلها التراب

واخرجها والطاوس من الجنة وقال للجميع اهبطوا بعضكم لبعض عدو وقيل
خطاب لادم وحوا ومن في صلبه كقولك الانسان كان في بلد وقد تزوجت وولد
اولاد وكثرتم اذا اندخل اولاده في الخطاب ولم يكونوا بعدهم ثم ان اكل
ادم انما كان طمعا في القرب من الله تعالى بالبقا في جواره او العذر
على عبادة الله كملايكة الله وكان ذلك عند غلبة الحرص وزوال التاكد
قال الله تعالى ولم نجد له عزما فان قيل هل يجوز ان يعتقد نبي بالله تعالى
نهاه عما فيه صلاحه قلنا يجوز بان الله تعالى نهاه عما فيه صلاح من وجه
وفساد من وجه كقتل موسي القبطي حيث صار سببا لملاقاته شعيبا ومفارقته
فرعون وكشرب ابي طيبة الحجام دم النبي عليه السلام صار سببا لحرمة
جسمه على النار والله تعالى قال فيهما اثم كبير ومنافع للناس فكذلك ظن ادم
عليه السلام نوع صلاح في المنهي عنه بغرور ابليس عليه اللعنة من غير ان
ظن المحال بالله عدو مبغض ولكم في الارض مستقر موضع قرار واستقرار
ومتاع منفعة وهو اسم لما يتمتع وينتفع به من حياة او ملبوس او مطعوم
او مشروب او غير ذلك الي حين منتهي الاجال وقيام الساعة وانما ذكر ذلك
لينبههم بالتوقيت على زوال الدنيا فلا يركنوا اليها فتلقي تلقي واخذ واصابه
وفي اللغة قريب من الاستقبال نهي عليه السلام عن تلقي الركبان اي عن
استقبالهم واختلفوا في الكلمات فعن ابن عباس والسدي وابي العالية وقتادة
ان ادم قال يا رب الم تخلقني بيدك قال الله تعالى بلى قال يا رب الم تنفخ في
من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك
غضبك قال بلى قال ارايت ان تبت واصلحت اراجعي انت الي الجنة قال بلى
وهو قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وعن عبيد بن عمير هي قوله يا رب خطيئتي
التي اخطاتها اشي كتبته على قبل ان تخلقني ام شي ابتدعته من قبل نفسي فقال
الله عز وجل شي كتبته عليك قبل ان خلقتك قال فكما كتبته على فاغفر لي وعن
الحسن وقتادة وابن زيد انها قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وعن مجاهد
هي قوله اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
فانك انت خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت
نفسي فارحمني فانك انت خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
رب اني ظلمت نفسي فتب على انك انت التواب الرحيم وقيل هي قوله حين عطس
الحمد لله يرحمك ربك وقيل هي قوله فاما ياتينكم مني هدي فمن تبع هداي الاية وقيل

انما قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الاية وقيل انما قوله اني جاعل
في الارض خليفة وقيل انما جميع ما ذكرنا **فتاب عليه** قبل توبته والتوب
العود والرجوع وانما لم يقل عليهما لان ادم استغفر لنفسه ولحوا فاذا ثبت
استجابة دعوته ثبت غفران حوا والتواب كثير المراجعة اي قبول توبة
التايبين **قلنا اهبطوا منها** كرر الهبوط لان الاول كان من الجنة الي السما
فيما يروى والثاني من السما الي الارض وقيل لتبيين الحال التي يقع عليها
الهبوط هذا الهبوط علي ان **من تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**
والهبوط الاول علي عداوة بعضهم لبعض فلما كان لهم حالتان عند الهبوط
ذكر الهبوط مرتين كقولك اذهب الي فلان سريعا وقل له كذا وكذا اذهب
مخفيا وقيل للتوكيد وقيل لانه خطاب خاصه لانه يعقبه قوله فاما ياتينكم مني
هدي وهو خطاب لهما والمراد ذريتهما فان ياتيكم دخول الجنة النون في
الشرط للتاكيد لمراعاة اللفظ لان حرف ما يشبه حروف القسم لان له حظا في
القسم بدليل انه يجاب به عن القسم فيقال والله ما قام زيد وقيل الجزا اذا
جا في الفعل معها النون الثقيلة او الخفيفة لزمتها ما للتاكيد وفتحت اليا
لالتقا الساكنين عند سيبويه وعند غيره كاسمين ركبا مثل خمسة عشر
مني هدي كتاب ورسول وقيل وحي وشريعة قال القتبي في التوراة انزل الله
علي ادم عليه السلام بتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وحروف المعجم في احدي
وعشرين ورقة هو اول كتاب كان في الدنيا اخذ الله علمه الالسنة كلها
فمن تبع هداي شرط ثاني جوابه فلا خوف عليهم فصار الجملة جزا الشرط الاول في
واتبع بمعنى فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب وقيل اذا ذبح الموت
ولا هم يحزنون بالدوام علي ما خلفوا من اهوال الدنيا وقيل اذا اطبقت النار
ويقال لا خوف عليهم ان يحشروا يوم القيامة في طاعة الله ولا هم يحزنون يوم
تكون وجوههم مسفرة ضاحكة مستبشرة والحزن نقيض السرور **والذين**
كفروا وكذبوا جمع بين الكفر والتكذيب للتاكيد **باياتنا** بمحمد والقران ثم
ذكر منته علي بني اسرايل **يا بني اسرايل** يا اولاد يعقوب يعني بني قريظة
والنضير وسمي اسرايل لانه كان اساسا للاسباط ومن بعدهم اي عيسى عليه
السلام واسر بالعبرانية هو الاساس وايل اسم الله وكذلك ايلوهم يعنون اسم
الله تعالى تشريفا له وتعظيما كبيت الله وناقة الله ثم لم يكن في لغة العرب
ضمة مشبعة معجمة فحوا فيها نحو الالف كما قالوا اشمويل اسماعيل اذكروا

واشكروا

واشكروا واحفظوا اي كونوا ذاكرين شاكرين ولا تتركوا طاعتي والذكر ما يضاد النسيان
وقد يكون ضد السكوت وظاهر الامر يقتضي الوجوب لجواز انتفا لفظ الامر من غير الوجوب
لفظ الفعل وان احتمل عشر معاني من الايجاب كقوله واقيموا الصلاة والارشاد كقوله
واشهدوا اذا تبايعتم والاباحة كقوله فانتشروا في الارض والاعجاز كقوله فاتوا بسورة
من مثله والتهديد كقوله اعملوا ما شيتم والسوال كقوله فاعف عنا واغفر لنا والندب
كقوله فكاتبوهم والحث علي الاعتبار كقوله ثم انظر كيف كان عاقبة المكذبين والاكرام
كقوله فادخلوا الجنة والامتنان كقوله فامشوا في مناكبها والظاهر من الجميع الايجاب
وانما يحمل علي غيره بدليل ثم هذا اللفظ يكون امرا لمن هو دونه في الرتبة لصيغته ولا
يشترط ارادة الامر لان الله تعالى امر بذبح ابن ابراهيم ولم يرده ولان الارادة تنفصل عن
الامر فيقال اريد ان تفعل كذا ولكن لا امرك به فيعد الايجاب دون كونه مرادا والعدم
الارادة في النهي **نعمتي التي انعمت** عليكم منتي التي مننت عليكم علي ابايكم بالكتاب والكرسي
والمن والسلوى والنجاة من فرعون والغرق ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم علي
عالمي زمانهم **واوفوا بعهدي** اتموا عهدي الذي اخذت عليكم في هذا النبي الامي وقيل
فرايضي التي فرضت عليكم الايفا والوفا بمعنى والعهد الوصية **مجزوم** لانه جواب الامر
فارهبون فخافون في نقض العهد وقيل فاخشوا من عذابي في كتمان نعت محمد عليه
السلام وصفته وسقطت اليا للتساوي الفواصل **بما انزلت** بالكتاب الذي انزلت
جبريل به **مصدقا** موافقا بالتوحيد وصفة محمد عليه السلام وبعض الشرايع **لما معكم**
من التوراة ومعكم ظرف يقتضي المقارنة في الغالب وهو صفة لما **ولا تكونوا** معشر قريظة
والنضير **اول** حزب او قبيل او فريق **كافر به** بمحمد والقران وقال الفرا تقديره اول من
كفر به وعن ابي حاتم انه اقتصر بالتاكيد الذي في لفظه اول عن تثنية اللفظ وجمعه كقوله
ان اول بيت وضع للناس فان قيل كيف نهيهم عن ان يكونوا اول كافر به وقد كفرت بنو قريش
من قبل قلنا المراد به اول من كفر من بعدهم منا تبعا لهم كقوله وانا اول المسلمين ويحتمل
عند حادثة بعينها **ولا تشتروا** تختاروا باياتي وكتمان نعت محمد وصفته **ثمنا قليلا**
عرضا يسيرا من الماكل والهدايا من اهل السفلة وقيل حب الرياسة لانهم كانوا متبوعين
ولو امنوا لصاروا اتباعا والايات علامات خروج نبينا عليه السلام في التوراة والثمن
اسم للبدل في البيع والقليل ضد الكثير **ولا تلبسوا** ولا تخلطوا كقوله لم تلبسون الحق
بالباطل ولم يلبسوا ايمانهم او يلبسكم شيعا **الحق بالباطل** الصدق بالكذب وهو
صفة النبي عليه السلام بصفة الدجال وتحرفون التوراة عن مواضعه وانما سمي
الصدق حقا والكذب باطلا لان معنى الصدق ما تحقق كونه ومعنى الكذب ما عدم

كونه وتحقيق الشي اثباته وابطاله نفيه وتكتموا الحق معطوف علي النهي مجزوم او ان شيت
جعلته منصوبا علي الصرف والكتمان الاخفا وانتم تعلمون تحريفه وكتمانه وقيل تعلمون
الذي بشر به موسي وعيسي والسون من قبل قال قتادة تعلمون ان الاسلام دين الله
واتوا الزكاة اعطوها اذا وجبت عليكم والزكاة في اللغة نمو الخير يقال ذكي الزرع
اذا نما وفي الشرع عبارة عن جزء معهود من النصاب يعتبر فيه الحول وانما سمي زكاة لان
الله تعالي يكثر وينمي ثواب مودنها وقيل لوقوع التزكية بها قال الله تعالي خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واركعوا مع الراكعين اي صلوا الصلوات الخمس مع محمد
واصحابه في الجماعات والركوع في اللغة الانحنا وفي الشرع عن انحنا معهود في الصلاه وفي الاية
دليل ان الكفار مخاطبون بالشرايع بشرط تقديم الايمان واليه ذهب كثير من اصحابنا فان قيل
لو كانوا مخاطبين لما سقط القضا عنهم كالمسلمين قلنا القضا فرض مبتدا لا يتبع المقضي كفوت
الجمعة وفوت صلاة الحايض لا الي قضاء ومن قال الكفار غير مخاطبين بالشرايع قال نزلت الاية
في شان المومنين من بني اسرايل ويجوز ان يقول للمومنين امنوا اتامرون الناس السفلة
بالبر بالتوحيد واتباع محمد وتنسون تتركون فلا تتبعونه تتلون تقرؤون الكتاب التوريه
والانجيل افلا تعقلون تفهمون انه حق فتومنوا به البر ضد العقوق والنسيان ههنا الترك
قال الله تعالي نسوا الله فنسيهم والنفس الذات والتلاوة القراة وسمي بذلك لان القاري
يتلو الحروف المنتظمة في الكلام اي يتبعها والعقل نوع فهم يقع به التمييز والاستدلال
بالمشاهد علي ما لم يشاهد وموضعه القلب ونظامه بالدماغ وبه تعلق الامر والنهي
والثواب والعقاب اذا انضمت اليه القدرة واستعينوا واسالوا الله التوفيق
والاعانة علي ادا الفرايض بالصبر علي كف المعاصي باداء الفرايض وكثرة الصلوات علي
تمحيص الذنوب وانها يعني الاستعانة وقيل الصلوات لكبيرة لثقيلة كقوله ان كان
كبر عليكم مقامي وقال كبر علي المشركين ما تدعوهم اليه الا علي الخاشعين المتواضعين
الاستعانة طلب العون ولا بد من مستعين ومستعان به ومستعان عليه والصبر
الحبس علي المكاره او عن الشهوات والكناية قد ترجع الي المذكورين حقيقة كقوله ان يكن
غنيا او فقيرا فالله اولي بهما وخلق منها زوجها وبث منهما وقد ترجع الي احدهما مجازا كقوله
والله ورسوله احق ان يرضوه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والحقيقة ما لا اشكال في وجهه ولم يصرف
عن ظاهره والمجاز ما توسع الناس فيه لفظا واصطلحوا عليه واستجازوه اما ضرورة كتسمية
الرجل كلبا او اسدا واما اختيارا للتخفيف والعادة كقولهم طلع الفجر واظلم الليل وبنت البحر
وللاطناب كقولنا في المصايب انكسر الصلب وفي العشق تقطع القلب وفي السرور قرت العين

وللتفال

وللتفال كتسمية الغلام يمنا وسعدا وهو من البلاغة في الرسايل والخطب والقصايد اذا
عري عن التاكيد وعرف منه مراد المريد ثم نعت الخاشعين الذين يظنون يعلمون
ويستيقنون كقوله وانا ظننا ان لن نعجز الله واني ظننت اني ملاق حسابيه وقوله في قلوبهم
الي يوم يلقونه وانهم اليه راجعون في الاخرة للمجازاة وقيل الي حكمه عايدون يعني حين
التعري عن المكاسب والدعاوي والمحذورة وحال التسليم والاستسلام والظن من الاضداد
يطلق علي معني اليقين وحقيقة العلم ويطلق علي معني الحسبان وهو مجاورة الشك قليلا
والميل الي احد النقيضين يا بني اسرايل اذكروا للاطناب والتاكيد ومن البلاغة
عند العرب العدول عن الاطناب الي الايجاز وعن الايجاز الي الاطناب وعن التجنيس الي
الاطباق وعن الاطباق الي التجنيس وعن التصريح الي التعريض وعن التعريض الي التصريح ترك
لزوم الفن الواحد من هذه الفنون والله تعالي انزل القران علي نظم هو غاية الفصاحة
عندهم علي ما تعارفوه واعتادوه بلسان عربي مبين ونظاير التكرار قوله في الرحمن فباي الا
ربكما تكذبان وقوله في القمر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقوله في المرسلات ويل
يوميذ للمكذبين وقوله اولي لك فاولي ثم اولي لك فاولي وقوله فان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا وقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقوله لا اعبد ما تعبدون واني
فضلتكم علي العلمين بالكتاب والرسول والاسلام علي عالمي زمانكم وقيل فضلتكم بانزال
المن والسلوي وتتابع الانبيا وفرق البحر والملك العظيم وقيل تفضيلهم علي ساير الحيوانات
كقوله ان الله اصطفي ادم ونوحا الاية ولقد كرمنا بني ادم الاية وتخصيصهم ههنا لانهم هم
المخاطبون بهذا الخطاب والتفضيل هو التصيير ذا فضيلة والفضيلة هي الخصلة التي
يترجح بها الشي علي غيره واتقوا يوما عذاب يوم او حساب يوم لا تجزي نفس عن نفس لا تنفع
نفس كافرة ولا نفس مومنة لنفس كافرة كقوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
يوميذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن وقال عليه السلام شفاعتي لاهل الكباير من امتي
وانما لم يقل لا تجزي فيه نفس لان اليوم اذا اضيف الي الفعل حذف منه فيه كقوله يوم
لا ينفع مال ولا بنون يوم يعض الظالم علي يديه يوم يقوم الحساب وهذا قول الاخفش
وقيل انتصاب الظرف شبه بالمفعول كقولك صمت يوما ويوما صمته وقمت ليلة وليلة
قمتها تقديره واتقوا يوما لا تجزيه نفس ثم اسقط الضمير كما اسقط عن صلة الموصول في
قوله وامنوا بما انزلت وقوله بعث الله رسولا شيا نصبا مصدر وقيل قايم مقام اسم محذوف
تقديره جزا ما يجزي اي اسقط واجبا او دينا او حقا وعلي لغة تميم اجزي يجزي عقابا او ملا
او وزرا ولا يقبل منها شفاعة فلا يشفع لها شافع ولا يوخذ لا يقبل منها عدل فدا لو جا
الكافر بعدل نفسه لا يقبل منه ولا هم ينصرون يمنعون مما نزل بهم من العذاب العقوبا التمكين

٢١

ولا هم ينصرون الشفاعة الاستيهاب والاستعتاب والشفيع الذي يصير شفعا للمجرم في الاستعتاب والاخذ القبض والعدل الفدا قال الله وان تعدل كل عدل لا يوخذ منها والنصر المنع كقوله ويا قوم من ينصرني من باس الله وقد يكون بمعنى الاعانة قال الله تعالى من انصاري الى الله **نجيناكم** خلصناكم **من ال فرعون** من عبودية فرعون واله كقوله ولقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة ويوم القيامة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال عليه السلام انا ال محمد لا تحل لنا الصدقة وقال اللهم صلي علي ال ابي اوفى واصل الال الاهل قلبت الهاء همزة كما في هياك وهراق ثم ابدل من الهمزة الساكنة الفا كاخر واد وم وتصغيره ال اهيل الا عند الكسائي فان عنده اويل والال الرجل من اهله يوول اليه ويولون اليه ويعتمد عليه ويعتمدون عليه من الذرية والعشيرة والاتباع **وفرعون** اسم لاي ملك من ملوك العمالقة كقيصر في الروم وخاقان في الترك واسم المراد ههنا الوليد بن مصعب **يسومونكم** يلومونكم وقيل يعذبونكم وان جعلت يسومونكم في موضع الحال يجوز معناه سايمين اياكم سوا العذاب اي اسوا العذاب واشد العذاب **يذبحون ابناكم** قطعا للنسل كله والاقرب انه ابتدا كلام الا ترى انه قال في موضع اخر يسومونكم سوا العذاب ويذبحون ابناكم وقيل تفسيرا لعذاب وانما قال يذبحون على التكثير واصل الذبح الشق واصل الابن بنو نحو سمو وقيل بني وقيل بنو اسند لا لا بقولهم بنون وسنين وانما انقلبت الواو والياء همزة لوقوعهما طرفا وقبلها الف كالدعا والعصا لان تقدم الالف عليه كتقدم الحركة فكانت المفتوح تضاد في لعقد يوا لقا فلما حركت انقلبت همزة ويستحيون نساكم يستبقون حياة اناثكم خدمتهن وهو اشد العذاب لمكان ضياعهن وبقايهن ايامي بلا اكفا وذلك انه راى في المنام ان نارا خرجت من قبل بيت المقدس فاحرقت بيوت القبط بمصر ولم يتعرض لبيوت بني اسرايل فاستفتى المعبرين فاخبروه بخروج نبي من بني اسرايل يولد في تلك الايام فاخذ يقتل غلمانهم حتى خيف الفنا وكان بعد ذلك يذبح سنة ويترك سنة ليقلوا فلا يغلبوا ويبقوا ليخدموا فولد هارون عليه السلام في السنة التي لم يكن يقتل فيها وولد موسى في السنة الاخرى فاوحى الله الى امه الهاما ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم وكان من امره ما كان **وفي ذالكم** انجا الله اياكم من عبودية فرعون **بلا** نعمة عظيمة **من ربكم** وقيل وعذاب فرعون وذبحه الغلمان واستحيايه النسا فتنة من ربكم **عظيم** حيث سلطه عليكم واصل البلا الاختبار والاختبار قد يكون بالخير والشر قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيات وانما وصف بعظم لانه لا يصغر بجنبه غيره **واذ فرقنا** فلقنا وفصلنا وشققنا لكم البحر تعبرونه او لعبوركم بحر قلزم فكان كل فرق كالطود العظيم **فانجيناكم** من فرعون ومن الغرق بعد فرقكم لكم انا لمدركون **واغرقنا ال فرعون** اهلكناه واله

حين

٢٢

حين النظر البحر **وانتم تنظرون** الى النظامه عليهم بعد خروجكم منه وقيل الى انفجاركم بعد ثلاثة ايام حين لفظهم البحر وحقيقة النظر تعمد الروية وهو مستعمل في العين والقلب كالابصار والروية والراى **واذ واعدنا موسى** وحقيقة الوعدان يكون للشي فاذا كان على الشي فهو مجاز والمراد به التخويف بالجايز الممكن كقوله الشيطان يعدكم الفقر وقال عليه السلام في دعايه يا من اذا وعد وفا واذا توعد عفا وموسى اسم اعجمي اصله موشى اي الماء والشجر لانهم التقطوه بين الماء والشجر فعربته العرب والموعود ما كان اربعين ليلة من المناجاة ومشاهدة المكتوب والايات واعطا التوراة وقد صام عليه السلام وتنزه عن الشهوات يوما يوما ثم انطلق الى الميقات بامر ربه وفيه يقول الله تعالى وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر والدليل على ان المراد بالاربعين وقت المناجاة دون وقت صومه ان بني اسرايل عدوا بعده عشرين يوما وعشرين ليلة ثم اتخذوا العجل وفي ذلك قوله افطال عليكم العهد ام اردتم وفي التوراة اربعين يوما اربعين يوما اربعين يوما فحمل بعضهم على اثبات ثلث مواقيت وانما هو تكرار اللفظ للتوكيد وحد الوعد في اللغة هو الضمان بنيا له هذا الغلام يعد سنها رشدا وهذه الغداة تعد بردا اذا كان مظنة ذلك قال الله تعالى بما اخلفوا الله ما وعدوه اي ضمنوا له **ثم اتخذتم العجل** من حليكم وانما عرفه لانه يعرف بالوصف في سورة طه وقيل الالف واللام للمعهود وانما سماه عجلا مجازا او العجل ولد البقرة **من بعده** من بعد انطلاقه الى الجبل **ثم عفونا عنكم** محونا الذنب عنكم من قولك عفت الريح الاثر وقيل تركناكم ولم نستاصلكم بالقتل **من بعد ذلك** من بعد اتخاذكم العجل الها والكاف في ذلك موحد لانه علامة للخطاب وليس باسم الا ترى انه لو قال من بعد ذا جاز فاذا جاز اسقاطه جاز توحيده **لعلكم تشكرون** لكي تظهروا ثنا الله وتحمدوه على عفوه عنكم اذ الشكر نقيضه الاحسان سوا اريد او لم يرد فما اراد الله كان وما لم يرد لم يكن وهو على كل شي قدير **واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان** يعني التوراة عن مجاهد ذكرها باسمين كما يقال سحقا وبعدا وقيل الكتاب التوراة والفرقان نعته والواو زايدة قال الله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضيا وذكرا للمتقين وقيل الفرقان النصرة على فرعون كقوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يعني يوم بدر وقيل الفرقان فرق البحر وهو مصدر كالخسران والرجحان فقال قطرب اعطينا موسى التوراة كما اعطينا محمدا الفرقان كانه خاطب عبد الله بن سلام فقال قد اعطيناكم علم موسى ومحمد وقيل اعطينا موسى التوراة والفرقان يعني صحفا كان قبل التوراة وفيه تبيان الحلال والحرام والامر والنهي وغير ذلك ثم عدل الى المعاتبة فقال **واذ قال موسى لقومه** بني اسرايل والقوم اسم للجماعة لا واحد له من لفظه يطلق على العقلا خاصة **يا قوم** تقديره يا

قومي الا انه اكتفى بكسرة الميم عن اليا كما تقول يا رب **ظلمتم** ضررتم بانفسكم في المال لسلوك
طريق الجود فقالوا لموسى فماذا تامرنا فقال لهم **فتوبوا الى باريكم** خالقكم من اتخاذكم
العجل الها قالوا وما توبتنا قال **فاقتلوا انفسكم** ليقتل الذين لم يعبدوا العجل الذين
عبدوا العجل والقتل ابطال البنية ونقضها وقيل المراد به سلموا انفسكم للقتل فكان
الرجل جلس بفنايه محتسبا ليضرب عنقه فان حل حبوته او دافع لم تقبل توبته والهلاك
كفارة له فلما كان وقت العشية نسخ الله ذلك الحكم ورفع عنهم الاصر **ذلكم** القتل
والتوبة او احدهما **خير لكم** من الاباء والعناد **عند باريكم** اي في حكمه كما يقال عنده انه
حسنة ويقال بالعبرانية مكان قولنا برا الله برا الوهيم والبرية في الاصل مهموزة
وهي الخليقة **واذ قلتم يا موسى** خطاب للسبعين الذين اختارهم موسى للميقات فقالوا
لن نشهد لك بالحق عند بني اسرائيل الى ان **نرى الله جهرة** معاينة وانما قالوا جهرة ليؤكدوا
توهم ونفوا ايهام الرويا والروية بالقلب **فاخذتكم** احرقتكم الصاعقة العذاب الذي فيه
هلاك وانما عوقبوا لتمردهم وامتناعهم عن الشهادة الى تحصيل منيتهم **وانتم تنظرون**
الى الصاعقة حين نزلت اي ينظر بعضكم الى هلاك بعض **ثم بعثناكم** احييناكم من بعد
موتكم حرقكم وهلاككم ومن الرجعة مثل رجعة الطيور الاربعة لابراهيم ورجعة
عاميل في قصة البقرة ورجعة الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم ورجعة عزير وحماره
ورجعة الموتى لعيسى خلاف قول المتناسخة **وظللنا عليكم الغمام** اي وجعلنا عليهم الغمام
ظلة والظل الستر والظلة الستر والفرق بينهما ان الشي يكون تحت الظل دون الستر الا انه
يقال الشمس مستظلة اذا كانت محتجبة بالسحاب وفوق اخران الراي يحمل الظل ولا يحمل
الستر وجمع الظل ظلالا وجمع الظلة ظلل الظليل هو الطيب قال الله تعالى فيه ظلهم ظلا
ظليلا وقال في ضده لا ظليل ولا يغني من اللهب واظلك الطائر اذا حاذاك وقرب منك والقي
ظله عليك اعني ما يتخيل ويستعار للشهر والزمان فيقال اظل الشهر والزمان والغمام
غيم ابيض وانما سمي غماما لانه يغم السحاب ويسترها وللقاحه بالما لانه يغم الما في جوفه ويغمغمه
السحاب صوته والغمام واحد وجماعة قال لعطية يمدح رجلا اذا اغبت عنا غمام بعثنا
وتسقي الغمام الغر حتى تووب **والمن** كان شيا من جنس الترنجبين **والسلوى** كان
طير يشبه السماني ولا واحد له من لفظه عند الاخفش وقال الخليل الواحد سلواه وقيل
السلوى العسل وقال وقاسمها جهد الانتم الذمن السلوى اذا ما نشورها وانما انعم عليهم
بهذه في التيه حين احتاجوا الى الطعام وتاذوا من حر الشمس والقول ههنا مضمر وتقديره
وقلنا **كلوا** من طيبات كقوله **كل اناس مشربهم كلوا واشربوا** وقوله من كل باب سلام
عليكم واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم وقال امرء القيس افاطم مهلا بعد هذا التدلل

وان

وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي ومن للتبعيض والطيب ما لا تعافه طبعا ولا تكرهه
شرعا وكان غير الطيب من رزقهم ما رفعوا للغد لانهم كانوا منهيين عنه الا في يوم الجمعة
للسبت وههنا اختصار وتقديره فعصوا **وما ظلمونا** بعصيانهم وانما لم يقل **ولكن كانوا**
انفسهم يظلمون لا ذكر المظلوم كان لهم **واذ قلنا ادخلوا** الوحي كان الى يوشع بن نون
وهو ابن اخت موسى ووزيره بعد هرون وهو احد النقبا الذين قال الله تعالى وبعثنا منهم
اثنى عشر نقيبا وجملة قصة بني اسرائيل ان الله تعالى لما انجاهم من فرعون وفرق بهم البحر
اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال اغير الله
ابغيكم الها ثم كان انطلاق موسى الى الميقات ثم اتخاذهم العجل ثم التوبة ثم رجوعهم الى
ما اورثهم الله تعالى مما اخرج منه ال فرعون من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم
وهناك حديث حادثة البقرة والخروج الى مجمع البحرين مع يوشع وخسف قارون
في احدى الروايتين ثم خرج بهم موسى عليه السلام الى قتال الجبابرة وقال لقومه ادخلوا
الارض المقدسة فقالوا اذهب انت وربك فقاتلا الاية فغضب عليهم وقال رب اني لا
املك الا نفسي واخي الاية ثم اخذ عصاه وتشمر وخرج من بينهم فلقي عوج بن عنق
فوثب وثبة وضرب بعصاه فاصاب كعبه فخر عوج ميتا ففرح موسى ورجع الى قومه
ليبشرهم بذلك فحرضهم على القتال فابوا فحرمها الله تعالى عليهم اربعين سنة يتيهون
في الارض ثم ان الله تعالى ظلل عليهم الغمام في التيه وانزل عليهم المن والسلوى وفجر
لهم من الحجر اثنى عشر عينا ثم عادوا الى الكفران والطغيان **وقالوا لن نصبر على طعام**
واحد فقال موسى تهديدا وتقريعا **اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم** ولبثوا الى
ذلك بسبيل الحبس الله اياهم في التيه الى ان توفى الله هرون وموسى عليهما السلام او
استاثرهما وهم في التيه بعد ثم قادهم يوشع بن نون بعد ذلك من التيه الى قتال
الجبابرة واخذ الارض المقدسة وفتح الله له اريحا ثم ايليا ثم البلقا وهي العظمى وكان
بالبلقاء ملك الجبابرة وبلعم بن باعورا صاحب الاسم الاعظم فيه فخذلهما الله عز وجل
وفيه انزلت **ادخلوا الباب سجدا وقولوا** وقيل نزلت في ايليا وهي اخربيت المقدس
وباب حطة معروفة بها وفتح الله على يديه بعد ذلك الجبال وسائر بلاد العواصم
والدخول هو الولوج وهذا تانيث والقرية بقعة تجمع الناس بها ويقال للحوض
المقراة والمقراة لان الما يجمع فيه وقرية النمل جحرها والمراد بها بلدة والاكل حقيقة
التلقف والازدراد ويستعمل في الانفاق مثل اكل الدراهم والدنانير ويستعمل
في الاستيلا قال عليه السلام امرت بقرية تاكل القرى يعني المدينة وارادها هنا
الانفاق والتوسعة وقوله سجدا منحنين متواضعين لله عز وجل وروي انه

عليه السلام دخل يوم الفتح مكة وقد بلغ عثنونه سرجه تواضعا لربه وحطة لفظة
تعبدهم الله تعالى بالتلفظ بها ومعناها لا اله الا الله ورفعت لكن مسئلتنا حطة لذنوبنا
او فقلنا هذا حطة لذنوبنا ماخوذ من حط يحط او ضع وا لعفر ستروا الذنب وقيل الباء
العفر وخطايا جمع خطيئة كهدية وهدايا ومطية ومطايا واصله خطايي بكسر
كقلايل وطرايق فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء ثم فتحت الاولى طلبا للخفة والخطيئة
والخطا اسمان للاثم وخطي الرجل اذا تعمد غير الصواب والخطا اذا لم يتعمد والزيادة
المدد الانماء والمحسن ضد المسي فبدل الذين ظلموا منهم التبديل تصيير الشي بدلا عن شي اما
بالصرف مثل فرس من فرس او بالتقليب مثل قميص من عمامة والظلم ههنا الكفر كما في قوله
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ان الشرك لظلم عظيم والمراد بالقول المقول كاطلاق اسم العلم
للمعلوم وهو ذكر كاطلاقه النسيان والرجز العذاب وقيل الطاعون وهو الموتان وفي
اللغة اسم لمعنى غير مرضي وانما كان رجزا لان الانسان اذا مات في سخط الله قيل اهلكه
الله ودمره واذا مات في مرضاته قيل توفاه الله واستاثر به بما كانوا يفسقون بسبب كونهم
فاسقين وروي ان السفهاء منهم والمستهزين قالوا حطا سمقاثا يعنون حنطة سمراء
التي نجا لطها الشعير وسلط الله عليهم الطاعون اربعين يوما لتعلمهم واذ استسقى
موسى لقومه كسرة الذال لالتقا الساكنين وفي الاية حروف مضمرة واذكروا اذ
استسقى والاستسقا طلب السقي وهو انالة الشراب او الشرب ولم يتحقق ما لم يكن
اشرابا لقومه اي لاجل قومه والضرب بالعصا كالجلد بالسوط والقرع بالمقرعة والعصا
قضيب طوله على قامة الرجل يتخذه رعاة الغنم والرجال من المسافرين قال موسى انها كانت
على تحملا اية له وقيل طوله كان عشرة اذرع على قامة موسى كانت من اس الجنة اعطاه
شعيب عليه السلام والحجر ما تحجر من اجزا الارض قيل كان حجرا مربعا عليه اثنا عشر ثديا
وروي ان موسى عليه السلام كان يعمد الى اقرب حجر يجده حيث ما نزل فيضربه بالعصا
فينفجر بالماء فقالت بنو اسرائيل لين فقد موسى عصاه لمتنا عطشا فكان يكلم الحجر بعد
ذلك فينفجر بالماء بامر الله تعالى فقالوا لين نزلنا في الرمل يوما لمتنا عطشا فرفع موسى
حجر الحيثما نزلوا الفاه وقال ابن عباس هو حجر خفيف مثل راس الانسان لما نزلوا
وعطشوا امره الله ان ياخذه ويضعه في المخلاة ثم يضربه وروي انه كان يضربه اثني عشر
ضربة فينفجر بالماء من موضع الضربات والعين اسم تشمل معاني كثيرة والمراد ههنا الينبوع
والانفجار الانشقاق قال الله تعالى وفجرنا خلالهما نهرا ومنه سمي الفجر لشقه الظلام والفاجر
لشقه عصا المسلمين وقيل الانفجار الانتشار واثنتا عشرة اسمان جعلا اسما واحدا نصب
على التمييز وكل اسم جامع يتناول كل واحد على سبيل الانفراد والاناس جمع تقديره كل حزب او

جماعة والمشرب موضع الشرب كالمدخل والمشهد واكثر هذا الوزن في المصادر كالمقتل
وعثي يعثي وعاث يعيث افسد وجمع اللفظين في معنى واحد نهاية في البلاغة كقوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان الاية وقوله وجوه يوميذ مسفرة وقوله ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم ونجواهم وقال ذو الرمة لميا في شفتيها لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب
ومفسدين نصب على الحال واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد الطعام اسم لما يطعم
والمراد به المن والسلوى وانما سموهما واحدا لانهما كانا متساويين فكان من جنس واحد
وقيل انهم كانوا يعجنونهما وهذا كتسميتك الخبيص طعاما واحدا وان جمع الحلاوة والسمن
والدقيق والواحد اسم لمبدا الاعداد والدعا نظير الندبة ودعاوك من فوقك بمعنى
الاستنجاد والاستغاثة واللام في لنا اي لاجلنا ويخرج جزم على جواب الامر واللام
في لنا للتخصيص كقولك الثوب لعبدي ومن في مما صلة او قايم مقام اسم تتضمنه
والانبات تنمية وتربية على بنية قابلة للنما ومن في بقلها للتفسير والبقل
اسم شامل اجناس الخضراوات من رطاب الارض واحدها بقلة والقثا الخيار والفوم
والثوم كالجدث والجدف ويقال بريه فم عمرو اي ثمه قال وانتم عبيد ليام الاصول
طعامكم الفوم والحوقل وقيل الفوم الحنطة يقال فوموا الناس اي اختبزوا وقيل
الفوم اسم للحبوب قال الشاعر قد كنت احسبني كاغنى واحد ورد المدينة عن زراعة
فومي والعدس حبة يستوي كيله ووزنه ويقال له البلس والبصل الحوقل والبري
العنصل والادنى الاخس حذفت الهمزة تخفيفا وقيل الادنى الاقرب منتا ولا وجودا وذالك
الوصف ينبي عن الكساد والهوان وقوله اهبطوا على التفريع وصرف مصرا
لانها غير معرفة يعني مصرا من الامصار وهو اسم للمدينة واصل المصر الحد ومصور
الدار حدودها وقال الشاعر وجاعل الشمس مصرا لاخفا به بين النهار وبين الليل قد فصلا
فان لكم ما سالتم اي سولكم ان هبطتم والسوال ههنا بمعنى الاستمالة دون
الاستخبار وضربت عليهم الذلة الزموها ومنه الضرايب وكان اشد اذلتهم
وقت بخت نصر فاذا هي تتزايد كل يوم والذلة الصغار والمسكنة ذهاب العز
والملك وفقر القلب وباءوا حالوا عن درجة السعدا ورتبة المفلحين وقد صحبهم
موجبات غضب الله ذلك اشارة نعلم باوا بايات الله ايات ارمياء النبي وايات
عيسى وغيرهما عليهما السلام ويقتلون النبيين زكريا ويحيى عليهما السلام وقاتلوا
داود وقصدوا عيسى عليه السلام وانما قال بغير الحق على وجه التاكيد او لاستوائهم
من غيرهم في حكم القصاص وساير الاحكام وان كانوا معصومين والعصيان ترك
الامر عه اوابا او زلة والاعتدا المجاوزة الحد ان الذين امنوا والذين هادوا

عارضة في خطاب بني اسرائيل حثا على الايمان والعمل الصالح اذ المقصود ذلك تقدير
الاية ان المومنين واليهود والنصارى وانما جمع بين المومنين وهولاء في الذكر لما جمع
بين الايمان والعمل الصالح في الشرط اليهود جمع يهودي مثل عربي وعجمي من قول موسى
والسبعين انا هدنا اليك وقيل نسبوا الى يهودا ابن يعقوب وهذا لا يصح لانه سبط واحد
والتسليم ولان اسلامهم يزيل الاسم عنهم والنسبة لم يزل بالاسلام وفيه ابدال حرف بلا
نابة وقيل لتهودهم اي تحركهم عند القراة ويحتمل انه متاخر موضوع لاجلهم وقيل اسم
عجمي معرب فلما عرب جعل كانه اشتق من هاد يهود والنصارى جمع نصران مثل حيران
وحيارى او جمع نصرى ومثل بعير مهري وابل مهارى ماخوذ من نصرهم عيسى اذ قال من
انصاري الى الله ويقال لنسبتهم الى قرية ناصره ويجوز ان يكون للمعنيين جميعا **والصابيون**
اهل كتاب عند ابي حنيفة خلافا لصاحبيه وذبايحهم ووافقه السدي وقيل هم قوم يومنون
بادريس عليه السلام ويوحدون ويعظمون الكواكب السيارة كتعظيم القبلة ويحتمل
انه عنى الملاحين من نصارى بني تغلب لا يمسكون بجميع شرايع النصارى وقال ابن عباس
هم قوم من النصارى الين منهم قلوبا ويحتمل انه عنى المتهودا والمتنصر من المجوس وعبدة
الاوثان لانهم يقرون على ما ينتقلون اليه عندنا بخلاف المرتدين ويحتمل انه عنى قوما
وقد انقرضوا وقال صاحباه هم عبدة الكواكب ووافقهما قتادة والاجر الخير الموجب
على السعي عند ربه في حكمه وعلمه وروايه تقول عند فلان اي بيديه والشي عند فلان
اي في قبضته وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الاية كانت في شان من آمن بالله
واليوم الاخر فقط وهي ثابتة على ملته ثم صارت منسوخة بقوله ومن يبتغ
غير الاسلام دينا وهذا التاويل محمول على قوم لم يتكلفوا على الايمان بنبي اخر وكانوا حر
حتى ماتوا وفي هذه الرواية دلالة على جواز نسخ الجزائي المستقبل عند الاعلام كنسخ
الواجبات من الامر والنهي بخلاف الواقعات من الاخبار اذ نسخ الاخبار غير متصور
ثم عاد الى خطاب بني اسرائيل فقال **واذ اخذنا ميثاقكم** واخذه عقده واحكامه قاله
في المنافقين قد اخذنا امرنا من قبل وقد يكون بمعنى الاسر كقوله فخذوهم واحصروهم
وبمعنى الغصب كقوله ياخذ كل سفينة غصبا وبمعنى القبول والتمسك كقوله خذوا ما
اتيناكم بقوة **ورفعنا فوقكم** اي قلعنا وجعلنا فوق رووسكم وذلك ان الله لما انزل
التوراة على موسى فابى قومه ان يقبلوه فامر الله تعالى بلايكة تسف الجبل فوقهم
فنودوا ان اقبلوا التوراة والا رضختم به فخروا لله ساجدين على شق وجوههم
يلاحظون الجبل وقبلوا التوراة مكرهين وفي رواية عطاء وابن عباس رفع الله
الطور فوقهم وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم فقال لهم موسى ان

ان لم تقبلوا التوراة احرقكم الله بهذه النار وغرقكم في هذا البحر واطبق عليكم هذا الجبل
فاخذوا كارهين والرفع نقيض الوضع وفوق الشي ما لم يلحقه لعلوه وارتفاعه من حيث انه فوق
حال او محل كاهنا والطور الجبل وقيل الجبل المنبت قال ابن عباس هو طور سينا وا
شدة تنافي الانثنا والانكسار واراد هاهنا القوة والقبول والاقبال والذكر هاهنا
المحافظة والتذكر والاعتبار وقوله لعلكم تتقون راجع الى قوله اخذنا ميثاقكم
وقيل الى قوله خذوا ما اتيناكم بقوة ثم توليتم اعرضتم كقوله عبس وتولى والمراد به
اعراضهم عما اخذ عليهم الميثاق لاجله ولولا لفظة شرط تقتضي توهم عدم المحيل لتوهم
وجود الحال وقايدتها السببية على تاثير المحيل ويليها اسم مرفوع وجوابها باللام فعل
مثبت باللفظ او معنى فضل الله تعالى وهو زيادة ما ليستحقونه من الملاذ
والمهلة او زيادة الدعوة والاستتابة مع التمكين من الاجابة وانما قال عليكم
لانه راجع الى المعنى اعني التفضل او لانه نعمة عليهم **ولقد علمتم الذين اعتدوا** نزلت
في شان هولاء اليهود ايضا يذكرهم قصة قوم منهم كانوا يسكنون ايلة على ساحل
البحر ابتلاهم باتيان الحيتان امنة يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
مخافة الاصطياد وذلك بالهام الله تعالى الحيتان كالهامه الصيد في الحرم فلا
ينفر فاعتدوا في سبتهم حرصا وشرها فمسخهم الله قردة خاسيين قال ابن عباس
اعتداوهم حقيقة الاصطياد في يوم السبت وقال الحسن كانوا يرسلون الشصوص في
اخر يوم الجمعة وكانت الحيتان تتعلق بها يوم السبت فياخذون يوم الاحد وكانوا
منهيين عن الحيل ثم وضع الامر عن هذه الامة واباح الحيل فيما لا يستقبح وفي لفظة
قد نوع تاكيد لانها تنبه الفعل الواقع حيث ما كان ولا يدخل على الافعال المجزومة لانها
ليست مواقعة ولا على الافعال التي اكدت بالنون لاستغناها بالتاكيدين والقسم
مقدر فيه فكانه قيل والله لقد علمتم والعلم روية تنفي الجهالة او روية نفي الغيب
والشهادة وتتعدى الى مفعول واحد تقول علمت الخير والشر والى مفعولين
كقولك علمت كذا في **السبت** اي في يوم السبت وقيل في استخفاف شان السبت والسبت
الذي يلي الجمعة وهو مصدر لقوله يوم لا يسبتون وهو عبارة عن الفراغ والاستراحة
قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا **فقلنا لهم** حقيقة القول عند اهل السنة **كونوا**
امر تكوين وايجاد كقوله انما امرنا اذا اردناه الاية وقوله فقال لها وللارض
ايتيا طوعا الاية وقول الله تعالى حقيقة وقد اكده بقوله وكلم الله موسى تكليما
والتاكيد لنفي ايهام الاستعارة وفي فحوى قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
الاية ما يدل على ان القول صفة حقيقة والادلة عليه موجودة في كتاب تبصرة

واخباره واوامره ونواهيه ووعده وايعاده وقول الجماد فلان الله تعالى قد انشا
النطق في الاجزا المولفة على هيئة حيوانية قال الله تعالى سخرنا مع داود الجبال
يسبحن فلولا ان تسبيح الجبال بالقول حقيقة والا لم يكن لتخصيصه معنى **قردة** واحدها قرد
كالفيل والفيلة وهو ضرب من الوحوش يالف كالدب ويسمى الانثى قشة والامة الممسوخة
لا تتناسل عند اكثرهم لانهم لم يعيشوا فوق ثلث وقيل ان هذه القردة منهم ويجوز تناسل
الممسوخ وبقاوه وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم تحرج عن اكل الضب وقال
ان امة من بني اسرايل مسخت دواب في الارض ولا ادري اي الدواب هي **خاسئين**
متباعدين على الذل والصغار وتقديره خاسئين قردة والاستقبال قردة خاسئة
لكن التقديم والتاخير لوفق رووس الاي **فجعلناها** اي المسخة او القردة او الامة او
العقوبة **نكالا** عقوبة تنكل الناس عن الاقدام على مثل جريمة حلت لاجلها وتطلق على
المعاقب ايضا وهو اسم كالسحاب والشراب **لما بين يديها** لما قدامها وبين الشيئين ما توسطها
من المكان او الحال واليد اسم للجارحة التي هي بمنزلة الجناح ويطلق على معنى النعمة والقدرة
والقضية وغيرها والاصل يدي والجمع الايدي وخلف الشي المكان الذي هو يعرض عنه
والمراد لما بين يديها وما خلفها من ورايها من الامم والقرى وقيل من شاهدها
ومن سمع بها والموعظة مصدر كالموجدة ولم يلحق الهاء لا لانه كالموعد والموثق وهو
قريب من النصيحة والانذار وتخصيص المتقين لانهم هم المرادون بالاتعاظ وان لزمت
الحجة الكافة كقوله هدى للمتقين **واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم** الى ست ايات
او سبع نزلت في قصة عاميل المقتول في بني اسرايل بعد رجوع موسى عليه السلام اليهم لما
حين قتله ابنا عم له ليرثاه وطرحاه بين قريتين عظيمتين وروي ان ابن اخ له قتله
لينكح ابنته وروي انه طرح على باب من ابواب المسجد وكان لمسجدهم اثنا عشر بابا لكل سبط
باب فتخاصم الناس وتحاكموا الى موسى عليه السلام فحكم بحكم القسامة وهو في التورية
على نحو ما في شريعتنا غير انهم كانوا مستعدين فيما يروى بان يضعوا ايديهم على بقرة
مذبوحة ثم يحلفوا بالله الذي لا اله الا هو اله بني اسرايل ما قتلناه وما علمنا قاتله
فلما وقعت هذه الواقعة ابوا الا تعيين القاتل ولم يرضوا المقتول ايما والديهم
الامر الى الاحلاف والانسال فلما طال الشر شكوا الى موسى عليه السلام فوعدهم الله تعالى
احيا المقتول على شريطة ذكرها في هذه الاي ليتبين القاتل ويكون ذلك اية على البعث
والنشور فامتحنوا بنبي الله وغلوا في دين الله وما كادوا ياتون بالشريطة لكثرة تمردهم
وترددهم **ثم قست** قلوبهم من بعد مشاهدة الاية اوحدوث العلم بها فهي كالحجارة او اشد قسوة
على ما وصفه الله تعالى واذ ظرف على ما تقدم ويحتمل ان يكون العامل فيه قالوا ويحتمل

ان

ان يكون التقدير في قالوا فقالوا الا انه اسقط حرف العطف لاستقامة الجواب بذاته كما
في قوله قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض الاية بقرة واحدة البقر
اسم الجنس والجمع باقر وبقور وفي الاية دليل على ثبوت العموم لان تقديرها ان تذبحوا بقرة
كما يقال للغلام ناولني حصاة وادع لي رجلا تحاوره على طريق الاجمال ولم يبينا رجعوا الى الا
والاقبال ثم لو ادوا اصلوا وقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو اعترضوا على اية بقرة
كانت تذبحوها لاجزات عنهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم على انفسهم والهزو مصدر
اقيم مقام المفعول لقوله اتتخذنا بمعنى مستهزا به والجهل نقيض العلم والتي الجهل
ما لا يثبت معلوما معقولا وقد يكون بمعنى الاعتداء قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا والوجهان محتملان ههنا لان من استهزا في غير موضع الاستهزا
كان جاهلا بنتيجته متعديا في امره بين لنا تبيينك الشي تصييرك اياه بينا والبيان والتبيان
والابانة والاستبانة بمعنى وهو الامتياز والاتضاح والتمييز والايضاح والتبيين
نقيض التلبيس وغير التبيين ما هي استفهام عن صفة عن البقرة والاستفهام والصفة
قد يكون تارة بلفظ الشي وتارة بلفظ ما وتارة بلفظ من تقول ايش هذا وما هذا
ومن هذا والاستفهام عن الحال والهيئة يكون بلفظ كيف وفيه دليل على ان
الصفة لا تباين الذات بخلاف الحال والهيئة وقوله انها تدل على ان تخصيص العموم
لا يكون نسخا والا لما صحت الحكاية عن الاول لان النسخ عبارة عن الرفع والازالة والتخصيص
عبارة عن النص والانفراد **لا فارض ولا بكر** اي ليست بمسنة ولا التي لم تنتج وقيل البكر
التي لم تحمل الا بطنا واحدا **عوان** دون المسنة وفوق البكر ورفعه بانه خبر مبتدا محذوف
اي هي **بين ذلك** اختصارا وتقديره بين ذلك وذلك قال الله تعالى مذبذبين بين
ذلك ولم يقتروا وكان بين ذلك وقيل معناه بين ذلك الوصف في الا سنين
فعلهم وبين فعله وقوله **فافعلوا ما تومرون** يدل على ان الامر غير مجمل وانهم لم
يكونوا محتاجين الى التفسير ولكن شددوا وتكلفوا اما لم يكن عليهم **ما لونها** اللون
اسم يعم اعراضا يتبين به الجوهر لحاسة العين **صفرا** اي لون الزعفران والزعفران
الا ان الصفرا قد يكون نعت للسود من الابل وذلك لان سوادها لا يخلو من صفرة والدليل
على انه لم يردها ههنا السواد تاكيده بفاقع لانه يقال اسود حالك واصفر فاقع وفاقع
خبر حديث ولونها اسم **تسر الناظرين** صفة للبقرة والسرور نقيض الحزن ويدل على انه
المراد به الصفرة لان الصفرة هي التي تسر الناظرين **تشابه** اشتبه والتبس وانما لم
يقل تشابهت لان البقر اسم الجنس قال صلى الله عليه وسلم لولا انهم استثنوا لما اطلعوا على
قاتله ودل هذا ونظايره دليل على ان الامر خيرها وشرها بمشية الله **لا ذلول**

اىما ارتفع لانه صفة معينة ولفسر الجنس ومن حق لا ان تبني مع الاجناس فكانه قال ليس
بذلول لاثارة الارض ولا الذلول المسخر واثارة الارض حرثها وقلبها وقيل تثير الارض
مستانف غير متصل بما قبله ليستحسن الوقف على قوله لا ذلول وقيل لا ذلول اي ليس بذلول
للحمل والركوب **والحرث** اسم ههنا ويجوز ان يكون مصدرا كالحراثة وهو يطلق على ما
لم ينبت من البذر فاذا انبت فهو زرع ويجوز تسميته اسم الحرث ولا يجوز تسمية اسم
الزرع وانما تسقي البقر الارض بالدوالي اذا كانت مرتفعة **مسلمة** صفة للبقرة
ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف ومعناه مصونة عن الافات وهي العيوب والتسخير
لا شية لا لمعة وعن سعيد بن جبير والحسن كانت صفرا الظلف والقرن والان اسم
للوقت الموجود اعني الحال وهو منتصب على الظرف والعامل فيه جئت والجي الاتيان
بالحق اي ما لا يندفع بالدفع ولا يلتبس وههنا اختصار وتقديره توجدوها واشتروها
فذبحوها جا في التفسير انهم وجدوها عند غلام فقال ابن عباس كان ابوه استودع
الله تعالى هذه البقرة وهي عجل يثبت في الغيضة كالوحش فلما كبر الغلام مكنته من
نفسها فاتى بها امه فلما ساوموا بها اليتيم قالت امه لا تبعها حتى تشاورني وكان
ثمن البقرة ثلاثة دنانير فابى الغلام وامه بيعها الا بملء مسكها ذهبا فاشتروا بذلك
وقال السدي كان الغلام بارا بابيه جاء رجل يطلب لؤلؤا فتباعد منه بسبعين الفا وكان
في اللؤلؤ فضل فقال ان ابي نايم والمفتاح تحت وسادته فانتظرني ولك عشرة الاف
وزيادة فقال الرجل وانا احط عشرة الاف عما ان توقظ اباك قال الغلام وانا
اريد عشرين على ان تنظرني ساعة فلم يزل يزيد هذا ويحط ذلك حتى استيقظ
ابوه فاعقبه الله ببره بابيه نفاسة تلك البقرة حتى اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا
قال وهب كانت البقرة للقاتل وعن ابي العالية كانت لعجوز فيتمة على ايتام **وما كادوا**
يفعلون على الذم لكثرة ترددهم **فادارأتم** تفاعلتم صيرت التاء دالا وادغمت
في الدال فصارت المدغمة ساكنة فابتدئ بهمزة الوصل نظيره اثاقلتم وتثاقلوا
والدرا الدفع **مخرج** مظهر والاخراج الابراز والاظهار **اضربوه** الهاء كناية عن
الميت او المقتول او الشخص او الانسان او الرجل **ببعضها** ببعض البقرة قال
ابن عباس انه العظم الذي يلي الغضروف وعن الضحاك انه لسانها وعن قتادة وعكرمة
انه فخذها وحضر الكلبي الفخذ اليمنى وعن سعيد بن جبير انه عجب ذنبها الذي تركب
عليه الخلق ولا تاكله الارض وعن السدي انه المضغة التي بين كتفيها وقيل هو
الاذن والكاف للتشبيه وذلك اشارة الى احيا عاميل والاحيا ههنا تركيب الروح
في الجسد **والموتى** جمع ميت واصله عند النحويين موت كصريع وصرعى وجريح وجرحى

وجرحى فاستثقلت الكسرة على الواو والخروج من الواو الى اليا فجعلت يا فادغمت
اليا في اليا وقيل اصله ميوت **ويريكم اياته** والرؤية حقيقة المشاهدة واراءة
الشي تحصيلك رؤيته اياه قبل المخاطبين هم اليهود والمراد ابايهم والايات احيا
عاميل وغيره مما كان في بني اسرايل وقيل هم اليهود والعرب والايات اخبار
النبي عليه السلام عما لم يشهده ولم يسمع به من الثقلين لعلكم تعقلون تفقهون والمراد
ههنا استعماله والانتفاع به **قست** جفت وصلبت وهي صلابة مذمومة يقال درهم
قسي على وزن شقي وهي الردي المغشوش وذلك لانه اشد صلابة من الفضة المحضة
من بعد ذلك اي بعد احيا عاميل **فهي كالحجارة** اي مثل الحجارة واو بمعنى الواو وقيل
بمعنى بل الا ان في مثل هذا الموضع استدراك الصواب بالاصوب اشد اي اغلظ
وانما ارتفع اشد عطفا على الخبر وهو الكاف ويجوز ان يكون كاف التشبيه في محل
الاعراب قال الشاعر ايتهون ولا ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت
والفتل فاخبر عن الكاف والاخبار عن الاسم لا غير ولانه يقبل الاعراب في التقدير
ولفظه اشد ههنا للمبالغة في التفضيل يقال اليوم اشد بردا من امس ونصب
قسوة على التفسير والالف واللام في الحجارة لاستغراق الجنس وما بمعنى الذي وهو
في محل النصب لمكان ان والهاء في منه كناية عما يتفجر منه الانهار اي ما الانهار كقولهم
سال الميزاب او الوادي ليشقق وينفلق فيخرج منه بلل وما لا يبلغ الانهار وهذا
يدل على جواز التضمين والتوليد **من خشية الله** اي من سبب رهبة الله وهذا يدل
على ان الجوهر محل للمعاني من الارادة والتمييز والخشية والنطق والالم واللذة
ان اوجد الله فيه سواء كانت فيه الحياة والقدرة او لم تكن ولانه لا تعلق لهذه
المعاني بالحياة والقدرة كالظهور والخفا والقيام والبقا بخلاف الكسب والالم
لانهما مختصان بالحياة لانا نشاهد نشاهد للجماد واهتزازه وتضاربه وذبوله
وتقري الحيوان عن هذه المعاني كلها او بعضها وهذه المسالة يمكن ان تبنى على مسالة
عذاب القبر او تبنى مسالة عذاب القبر عليها والغافل نقيض الخبير وقد يكون نقيض
المشغول يقال غفل عنه اي شغل عنه وقوله **افتطمعون** نزلت في شان المومنين
من حيث طمعوا في شهادة اليهود لهم ورجوا نصرهم اياهم على مشركي العرب والطمع
قريب من الرجا والتوقع قال ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي وهذا
يقتضي تعميم الطمع وتبعيده ما طمعوا فيه ثم بين جهة التعميم والتبعيد فقال
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه اي طايفة وقطعة منهم وهم
الاحبار يسمعون كلام الله من رسلهم ثم يحرفونه يعوجونه باللحن حطا مكان حطة له

حباد

او التاويل كتوجيههم الخطاب في التوراة بقوله تمسكوا بهذه الشريعة ابدا ما دامت
السموات والارض الي المكلفين لشريعة صاحب الحمار
وصاحب الجمل المذكورين في التوراة المرسلين بالاعجاز وهما عيسى بن مريم ومحمد خاتم
النبيين صلوات الله عليهما وعلي جميع الانبيا والمرسلين ونحو ذلك او نحوهم من تحريفهم **من**
بعد ما عقلوه اي فهموه **وهم يعلمون** معناه وقت التفهم او يعلمون انهم محرفون
ويروي ان المراد بالفريق من حرف كلام الله من جملة السبعين الذين كانوا مع موسى
عليه السلام وذلك انهم سمعوا كلام الله انا ربكم لا اله الا انا الحي القيوم ولا تعبدوا
الها غيري ولا تشركوا بي شيا واجعلوا الي سبيلها فلما سمعوا ذلك خرجت من اجسادهم
ثم عادت اليهم فقالوا وهم سجود انا لا نستطيع كلام ربنا فكن انت يا موسى بيننا وبين
ربنا فكانوا يسمعون بواسطة موسى عليه السلام بعد ذلك فلما رجعوا الي قومهم
سالهم قومهم فصدقوهم المقالة الا الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم فانهم حرفوا وقالوا
ان الله عز وجل ابتع اوامره ونواهيه قوله ان لم تستطيعوا فلا عليكم وافعلوا الذي
وكذا اقعر الله تعالى كفره بني اسرائيل في وقت النبي عليه السلام بمتقدميهم اولاد
واذا لقوا الذين امنوا نزلت في منافقي اهل التوراة **اتحدثونهم** الف الاستفهام
للتقريع واللوم والحديث كالتكليم والحديث هو الكلام وما في محل الجر بالبا وتقديره بحد
بما فتح الله قال مجاهد والسدي بما حكم الله عليكم من المسخ والعذاب او الاعيان والبصر
وعن ابن عباس والحسن وابي العالية وقتادة هو حل ما ينعقد ويتعلق اي بما كشف
الله عليكم من نعت خاتم النبيين عن الكلبي **ليحاجوكم** ليخاصموكم والمحاجة المخاصمة بالحجة
والحجة معنى يثبت به الدعوى ويقام مقام البينة والحج هو الغلبة بالحجة والهاني به
كناية عن الحديث ومحاجة المومنين اياهم عند ربهم مخاصمتهم اياهم على قصته حكم ربهم
في الدنيا للدعوة وفي الاخرة للشهادة عليهم كما يقول خاصة عند القاضي **عند** بمعنى في وقيل
تقديره عند ذكر ربكم **اولا يعلمون** الف استفهام للتقريع واللوم **ما يسرون**
يكتمون والمراد به تلاوتهم **وما يعلنون** اقرارهم وفي الاية دلالة ان الحجة لازمة
اياهم بعلمهم كما انه لازمه بقولهم **ومنهم اميون** نزلت في المقلدين من اهل الكتاب
واميون رفع على الابتدا عند البصريين وعند الكوفيين على انه خبر حرف خافض وليس
باسم بحرف والامي الذي لا يعرف الكتابة وهو منسوب الي الام والام هو الاصل قال الله
تعالي وعنده ام الكتاب وانما نسب الي الاصل لانه باق على اصله لقطع **لا يعلمون الكتاب**
اي معناه وكتابته **الاماني** جمع امنية وهي القراة قال الله تعالي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته ونصب الاماني لانه منصوب مستثنى عن كقولك ما رايت زيدا الا

وجهه **ان هم الا يظنون** اي وما هم الا ظانين قال الله تعالي ان انت الا نذير **فويل**
للذين يكتبون الكتاب بايديهم نزلت في احبار اليهود وفيه دلالة انهم اسوا حالا واشد
ذما من الاميين والويل الحزن والبوس ومشقة العذاب قال الفرا الاصل فيه وي ثم وصلت
به اللام والعرب وعن ابي سعيد الخدري عن النبي عليه السلام ان الويل واد في جهنم يهوي الكافر
اربعين خريفا لا يصل الي قعره وعن ابي عياض الويل صهريج في النار والصهريج كالحوض وانما
اكد الكتابة باليد لانه اراد به كتابتهم اشيا من تلقا انفسهم في التوراة كقوله ذلك
قولهم بافواههم **مما كتبت** اي من اجل ما والايدي جمع يد واصله يدي وتصغيره يديه
والكسب قريب من الاجتلاب لا يوجد الا مع الوسع **وقالوا لن تمسنا النار** نزلت في اليهود
الصاحبيث زعموا انهم لا يعذبون في النار الا سبعة ايام عند الله وهي سبعة الاف سنة من
ايام الدنيا وهي مدة الناس في الدنيا عن ابن عباس وعنه انهم زعموا انهم لا يعذبون الا سنين
بعدد الايام التي عبدوا فيها العجل وكذلك يروى عن قتادة وعن ابي العالية انهم زعموا
ان الله عز وجل غضب عليهم في امر فاقسم ان يعذبهم في النار فلا يعذبهم الا ايا ما تحلل التحلة
القسم وقولهم هذا احتمل وجوها اربعة اما معتقدون فنا النار كالدنيا وكانوا يظنون
ان ايام الاخرة تتداول بين الناس كايام الدنيا او كانوا يرون انفسهم مجرمين مومنين
فاثبتوا شفاعة الانبيا والصالحين لانفسهم كاثبتنا او كانوا وجدوا في كتبهم وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا فعدوا انفسهم من المتقين فارد
الله ردا عليهم وتكذيبا لهم والمس قريب من الاصابة قال الله تعالي اني مسني الضر
مسنا واهلنا الضر وحقيقة المس اللمس وهو يكون بحس ولا يكون بحس والايام جمع يوم
واصله ايوام اجتمعت اليا والواو على ما قدمنا والعدد اسم كمية المجموع من الواحد
والعدد وانما اعني بالواحد الجزء الذي لا ينقسم العدد في نفسه وبالعدد ما يثبت
معقولا موجودا وقد حصل العرف باطلاق العدد على الجمع القليل قال الله تعالى ايا ما
معدودات واياما معدودة ودراهم معدودة واجل معدود وذلك لان عد الجمع
القليل في متعذر والعامة بخلاف الجمع الكثير وحرف الاستفهام ههنا للتلجية الي احد
معنيين اما اثبات الخلاف بايراد الحجة او الاعتراف بثبوت ما يدعيه الخصم نظير
قوله انتم اشد خلقا ام السما بناها وقوله الهتنا خير ام هو وقيل الف الاستفهام
ههنا للانكار وام بمعنى بل وانما لم تثقل **الحذم** لان همزة الوصل للابتدا وقد امكن
الابتدا ههنا بغيرها فلم يثبت والخلاف الوعد والعهد تقليبهما عن وجوههما والمخالفة
المضادة **بلي** نقيض نعم وهو نفي لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة بلى
موضوع على اصله مثل على عند البصريين وعند الكوفيين اصله بل ثم زيد اليا

ما جعلوه مستقلا بنفسه فرقا بينه وبين ما لا يستقل بنفسه سببه خصلة سيئة
نقيض خصلة حسنة ووزنه تفعله في قياس قول الفرا واهل الكوفة واحاطت لها احاطة
الاغراض عمومها وانما يكون عموم الخطايا اعني عدم الايمان نعوذ بالله لا يعبدون رفع عند
الكسائي لحذف الناصب تقديره ان لا يعبدوا والسند الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي نظيره افغير الله تامروني اعبد وقوله ولا تمنن تستكثر
وفي احد اقوال الفرا انه خبر بمعنى النهي وكون الخبر بمعنى النهي كونه بمعنى الامر والدالة
يوضع اراده من ولهذا قرا ابي **واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله**
وفي قوله الاخر جواب القسم اذ الميثاق هو العهد الموثق باليمين يدل عليه قراءة ابن
مسعود لا تعبد بالنون ومجازه بعيد وان الله لان الاستثنا مع المستثنى منه
احد اسمي الباقي **وبالوالدين احسانا** اي امرناهم ووصيناهم والوالدان الاب
والام غلب المذكر على المؤنث كقولهم ابوان وحقيقة الولادة اخراج الجوهر وهو
استحالة جزء منه بصفة معهودة والتوليد التشهير والحسن ضد السوء **وذي**
القربى اي ذي القرابة في النسب والقربى يحتمل اسم كاليسرى والعسرى ويحتمل
انه فعل كالرجعى **واليتامى** جمع يتيم كندامى جمع نديم وقيل انه مقلوب كالخطايا وقد
يجمع اليتيم ايتاما كاليمين والايمان والشريف والاشراف والمصدر منه يتم وفي
الحديث لا يتم بعد البلوغ واليتيم من البهائم ما لا ام له ومن الناس من لا اب له
والمساكين جمع مسكين وهو ذو المسكنة حالة تؤدي الى السكون والقعود عن
التجارة والكسب واما بين التولي والاعراض لان المراد بالتولي ما سبق وبالاعراض
اعراضهم في الحال اذا الواو للحال ويحتمل انه للتوكيد وعرض الشي ناحيته فكان الاعراض
هو التنحي **لا تسفكون دماءكم** والدم هو النفس السائل والاصل دمي لان تصغيره دمي
وفي التثنية دميان والعرب ما وربما ردت اليا في اسمه قال الشاعر فلو انا على
حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين **من دياركم** وهو جمع الدار والدار الناحية
والربع والدور لغة كالنياق والنوق **ثم اقررتم** اعترفتم وكانه اخذ من تقرير الدعوى
والخطاب فيه متحقق اي الموجودين في الحال **وانتم تشهدون** على انفسكم باخذ
الميثاق عليهم وقيل تشهدون على انفسكم بتوجه الخطاب عليكم والشهادة هي
اخبار عن ثبوت الشي لاحد او على احد كانها من شهود الحسه حالة وقوع الامر
او شهودهم عند القاضي **ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم** نزلت في طائفة من اليهود
قريظة حلفا للاوس والنضير حلفا الخزرج بني اخوين من اليهود نزلا يثرب انتظارا
للمبعث فكانهم يعينون حلفا المشركين على بني اعمامهم في القتل والاسر والاجلا والشركة

ثم يفدي بعضهم اسارى بعض تمسكا بعهد الله تعالى في هذه الخصلة الواحدة وصلة
الرحم وكراهة لرق اولاد يعقوب عليهم السلام فانزل الله هذه الاية ذما لهم في
عداوتهم وتناقض صنيعهم وارائهم **وانتم** كناية عن المخاطبين وهو كلام مرفوع في
الموضع مرتد تقديره الخبر او النعت او البدل اما الخبر فكانه قال انتم الذين تقتلون
انفسكم ويجوز اقامة المبهم الثاني مقام المنصوص كقوله وما تلك بيمينك يا موسى
اي وما التي بيمينك والنعت وكقولك ها هو ذي ثم يكون النعت والمنعوت بمنزلة
اسم واحد كما في لنا كيد والبدل فكانه قال انتم يا هؤلاء تظاهرون عليهم تعاونون
عليهم قال الله تعالى ساحران تظاهرا بالاثم اي الفجور ولقن ابن مسعود رجلا طعام
الاثيم طعام الفاجر **وان ياتوكم اسارى تفدوهم** الاسر اخذ العدو وربطه
والفدا فك الاسير وابدال الشي مكان الشي في الاتلاف والحاق المسعه **وهو**
محرم عليكم اخراجهم وهو عماد جات لتحذر صلة هذه الواو وانما هو فعل في
التقدير الاتي لو اسقطت هو لم يقل ومحرم عليكم اخراجهم ولقلت وقد حرمنا عليكم
اخراجهم وقيل هو كاسم مبهم واخراجهم بيانه كقولك هذا على الباب زيد وقيل هو ضمير
الامر والشان والحرمان منع الجا والتحريم قد يكون منع الجا كقوله وحرمنا عليه المراضع
وقد يكون مع ابتلا كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وهو الحظر **فما جزا** ما يحتمل
النفي ويحتمل الاستفهام والمراد به النفي والجزا فعل تقتضيه فعل الاخر من خير
او شر **من يفعل ذلك** من بمعنى الذين فعدي يفعل الى اللفظ ويردون الى المعنى
ذلك اشارة الى الاخذ ببعض الكتاب دون بعض **الاخرى** هوان وفضيحة والمراد
به الاخزا وانما ذكر الخزي دون الاخزا كيلا يتوهم الخزاية وهي الاستحيا **في الحياة**
الدنيا العيش الادنى والدنو هو القرب وانما ابدلت اليا من الواو في الدنيا
الالف في حالة التذكير مقربة من اليا بدلالة انها تمال وقد تنقلب يا محضة في
التثنية فقلبت اليا في التانيث يا ايضا لئلا تختلف اليا من ذوات الواو وذوات
اليا نحو السقيا والعب المثله معدودة على الاصل لئلا يلتبس نحو القصوى **يوم**
القيامة يوم البعث وهو فعل كالعبارة والعبادة والكتابة **يردون** يرجعون
وانما ذكر الرد لانهم ينصرفون من الموقف الى العذاب او لان كتاب الشقا سابق
عليهم فكانه صدروا عنه فردوا اليه **اشد العذاب** لانه اشد من عذاب الدنيا
والقبر **فلا يخفف** لا يرفه والتخفيف الترفيه قال الله تعالى الان خفف الله عنكم
والخفة ضد الثقل **وقفينا من بعده بالرسل** اتبعنا واردفنا يقال قفيت الشي
بالتشديد وقفوته بالتخفيف بمعنى وهو الاتباع والتقفية بالشي اردافه واتباعه

ولهذا سميت القافية قافية والرسل جمع رسل كالزبور والزبر والرسالة المالكه
والارسال انفاذ وقد يكون الحلالا وآتينا عيسى بن مريم البينات عيسى هو الذي انزل
عليه الانجيل ومريم هي ابنة عمران المحررة الحبيسة لعبادة الله التي ارسل الله اليها
روحه فتمثل لها بشرا سويا ونفخ فيها احصنت فحملت العذرا البتول بالمسيح الرسول
والبينات جمع بينة وهي ما يتبين من المعاني لثبوت حق وبينات عيسى ابرا الاكمه
والابرص واحيا الموتي باذن الله والانبا بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم وايدناه
قويناه والتاييد هو جعل الشي ذو الايد والقوة بروح القدس والروح من امر
الله تعالي ويسمي ما يحي به الجسد والنفس روحا ويعبر به عن القران ايضا وعن الملك
النازل بالقران كذلك اعني جبريل عليه السلام لان حياة القلب وهو الايمان بسببهما
وكان عيسي عليه السلام روح الله والملائكة يسمون الروحانيين والفلاسفة علم
النبوة والنسك وعلم القصاص والكهانة اي روح القدس وعلم السحر والنيرنجات
الي الارواح الخبيثة والكهانة عندنا من الجن النوع الثاني ومثال روح القدس
من الاسما زيد الخيل وامرء القيس وملك الموت وفي الحديث اللهم ايده بروح القدس
يعني حسان بن ثابت في منافحته عن الله ورسوله افكلما استفهام للانكار والفا للتعقيب
الاستكبار عن مجي الرسل عليهم السلام بما لا تهوي انفسكم يعني تحليل ما تعودوا الحرمة وتحريم
ما تعودوا تحليله وما يشبهه من الابتلا والهوي داعية النفس الي لذة عاجلة وهو
ضد الحكمة لانها داعية العقل الي ذخيرة اجله ففريقا منصوب بكذبتم والمكذب
مثل سليمان وداود وعزير وعيسي ومحمد عليهم السلام وفريقا تقتلون مثل زكريا ويحيي
عليهما السلام تقتلون مستقبل بمعني الماضي كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
قلوبنا غلف جمع اغلف كحمر واحمر والاغلف والاقلف لان بعضه في غلاف وغطا وهذا
كقول غيرهم قلوبنا في اكنة وانما ارادوا بها الصون والحفظ وارادوا بذلك اياس النبي
عن ايمانهم وقيل الغلف في الاصل غلف بضمة اللام وهو جمع غلاف كحمار وحمر وعنوا به
احاطتهم بالعلوم وكلاهما محتملان تكذيبهم الله تعالي وقال بل لعنهم الله بكفرهم اي طردهم
وخذلهم ومن بعد الملوك ابت اللعن ومجازه لا لغيتنا او نعوذ بك من لعنك فقليلا
ما يومنون اي قليلا يومنون فيكون القليل نعت اسم محذوف وما صلة لنوع تاكيد وقيل
ما للنفي اي لا يومنون ايمانا قليلا وقيل قليلا ما وقل ما معدولان الي حيز الحروف والمراد
بهما نفي كالنفي في لما ولا يكاد وان اخذنا بالقولين الاولين قليلا نصب لوقوع الفعل
عليه وان اخذنا بالقول الثالث فيكون قليلا مسموعا غير محل الاعراب ولما جاءهم كتاب
نزلت في ذكر استفتاح اليهود من الله تعالي علي العرب وقتالهم مع حمير وبني كهلان

باسم محمد عليه السلام وذلك انهم كانوا يحمدون الله باسمه ويرون انهم انصاره ولعوا
لما ينتظرون مبعثه فلما راوه حسدوه وحسدوا العرب بكونه منهم لا عرق فيه
من اليهود ولم يطاوعهم انفسهم في ترك ما اعتادوه فكفروا به وحرفوا التاويل
والمراد بالفتح في يستفتحون الظفر والنصرة بئسما اشتروا به بئس ونعم
فعلان ماضيان مثل لعب وشهد فغيرا الصرف وكل واحد منهما يقتضي اسمين غالبا
ويكون الاول عاما العموم المدح والذم والثاني خاصا لان المقصود مخصوص ثم
الاسم الاول اما جنس فيرتفع واما نكرة فينتصب علي التفسير والاسم الثاني مرفوع
ابدا لانه خبر مبتدا محذوف والاسم الاول ههنا ما اشتروا به انفسهم والثاني ان
يكفروا وهذا قول البصريين وعند الكوفيين هما حرفان يشبهان الفعل وفيهما
معني الصفة والدليل علي كونهما حرفين لزومهما صورة واحدة في التذكير والتانيث
والجمع والخطاب والحكاية عن النفس والغايب ولانهما لو كانا فعلين لدخلهما قد والدليل
علي انهما يشبهان الافعال جواز قولك بئس وبئست ونعم ونعمت والدليل علي ان فيهما
معني الصفة استقلال قولك بئس الرجل زيد ونعم الرجل عمرو اي مذموم زيد
ومحمود عمرو وعلي هذا اما اشتروا به انفسهم ههنا اسم والكفر مشتري به والانفس
مشتري لها فانتصب بنزع الخافض بغيا حسدا حسدوا انزل الله تعالي فضله وهو
وحيه ورحمته علي من يشا من عباده يعني نبينا عليه الصلاة والسلام والعباد جمع
عبد والعبد من هو مملوك الرقبة مهين بما يقول فيه والاهانة قريبة من الاذلال
واذا قيل لهم يعني يكبر من اليهود ان يقول عند الدعوة نعم ويحرج ان يقول بلي
فكانوا يعدلون عن الجواب الي قولهم نومن بما انزل علينا يعنون التوراة
ويظنون ان جوابهم مخلص من الكفر كما ان المومنين يقولون عند الشك امنا بجميع
ما انزل الله علي رسله فخطا الله اليهود وحكم بكفرهم اذ قال يكفرون بما وراءه يعني
القران ونصب وراءه علي الظرف وكل شيئين احدهما اقرب منك فهو دون الاخر
والاخر وراءه وان شئت كل مشغول عنه وراء الشاغل وهو راجع الي ما وما قام
مقام القران ومصدقا نصب علي القطع كوفيا وعلي الحال بصريا ولم اداة لطلب
الحجة وهو في الاصل لماذا او تقدير لاجل اي شي ذلك الفعل وذلك القول ونظيره في
الاحتجاج وهم يقتلون مستقبل بمعني الماضي بدلالة قوله فلم قتلتموهم ان
كنتم صادقين وكررا اتخاذ العجل والتكرار ربما اتصل بزيادة فائدة وربما يتصل
فما يتصل ثلثة انواع احدها مثل هذا اذ الاولي لالزام الحجة وتذكير النعم بدلالة انه
اتبعها عفونا والثانية لتكذيبهم في دعواهم بدلالة قوله فلم تقتلون انبيا الله

والنوع الثاني مثل قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما
اتيناكم بقوة وقال في موضع واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقال في الموضع الثاني
واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وكل واحد من الايتين تضمن من المعنى لا تضمنه الاخرى
لا محالة والثالث وصف الجنة والنار وفايدة التكرار تجديد للحث والانذار وما
لا يتصل بفايدة نوع واحد وهو ما يوجد في سورتين والوجه في الانواع الثلثة ان
تتضمن الفوايد كلها لا تجب في قصة واحدة ثم اذا وقعت الحاجة الى ذكر فايدة لم تذكر
في القصة فلا احسن تكرار القصة لاستدراك ذكر الفايدة في محلها وربما لا يتصور غير
ذلك والوجه في هذا النوع الواحد ان السورتين بمنزلة كتابين والله يقول يا كتب
فيه ووجود قصة واحدة في كتابين معروف واجب وذلك لا تسمى تكرارا اذ كل كتاب
في الحاجة اليها لمثله وكذلك تضمين قصة واحدة في قصيدتين او خطبتين وقيل الفا
في هذا النوع موجودة وهي شهود قوم نزول الثانية لم يشهد واثر نزول الاولى وتكرار
قوله واذ اخذنا ميثاقكم ايضا على وجه التوبيخ والتكذيب الا ترى انه اعاد قوله ان
كنتم مومنين والسمع الاجابة ومنه قول المصلي سمع الله لمن حمده وقال الشاعر
دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول واختلف في قوله سمعنا وعصينا
فحمله بعض المفسرين على الاعتراف والاستعتاب وبعضهم حمل سمعنا من ادراك المسموع
لا من الاجابة وقوله عصينا تمردا وابى وحمل بعضهم قوله سمعنا في وقت وعصينا في
وقت اخر واشربوا اسقوا والاشراب قريب من السقي حقيقة ومن المزج مجازا يقال
وجه مشرب حمرة ودما وروي عن بعضهم ما يدل على حقيقة الشرب قال انكر بعضهم
عبادة العجل فلما نسف العجل في اليم نسفا امروا بشرب ذلك الما فتشرب قلوب
المنافقين وظهرت العلامة على وجوههم فاخذوا وقتلوا والواو في اشربوا ضمير ذو
القلوب وهم الذين قالوا سمعنا وعصينا وقوله في قلوبهم كنوع من ابدال البعض
من الكل كقولك ضربت زيدا على وجهه صدره والعجل قام مقام المضاف اليه
وتقديره حب العجل وعلى القول الاخر اجزا العجل مما نسف مع الما الذي شربوه
بكفرهم لشوم كفرهم وهو قولهم السابق اجعل لنا الها كما لهم الهة وغيره من الاباء والعنا
والتهمة قل امر من القول لما حذفت الواو اعطيت القاف حركتها ووقع الاستغناء عن
همزة الوصل **بيسما يامركم به ايمانكم** كقولك لسفيه منعا قل بيسما يامرك عقلك
شتم الناس او لخاين يدعي الامانة بيسما يامرك الامانة ان كنت امينا **ان كنتم مومنين**
والكون في مثل هذا الموضع للاثبات في الحال دون الماضي من الزمان وتقديره
ان انتم مومنون **قل ان كانت لكم الدار الاخرة** نزلت في اليهود حيث زعموا انهم

يبعثون ويثابون وسائر الناس لا يبعث لهم ولا نشور والمراد بالدار الاخرة الجنة
وانما توجه عليهم تمني الموت بهذه الدعوى لمعنيين احدهما مجمع عليه لانهم لو ساووا
سائر الناس في حكم البعث والنشور لساووا في حكم كراهية الموت وتمنيه دليله رجلا
في حبس حكم احدهما ان يخرج فيقتل وحكم الاخر ان يخرج فيطلق والاخر مختلف فيه وهو
جواز التمني لمن يرجو ثواب الله وعفوه من العلما من يجيزه ومن لا يجيزه ومن في قوله
من دون الله صلة كما في قولك من فوق ويحتمل انها في الموضعين مكان في او على والشي
الخالص هو المتفرد عن غيره المتخصص بنفسه وتمني الشي تشهيه وهو ارادة غيره
المقدور ومن ادواته ليت **ولن يتمنوه** كان حكم هذا التحدي في الاية السابقة حكم
التحدي للمباهلة مع النصارى قال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تمنى احدهم
لغص بريقه والابد هو الامد البعيد وقد يطلق على بعيد دون بعيد ومن ذلك قولهم
الى ابد الابيد وابد الاباد ويطلق على بعيد لا بعد منه وهو اخر جزء من اجزاء
الاجل او مدة الدنيا واياه عنى بقوله ولن تفلحوا اذا ابدا وهو منصوب
على الظرف والمراد به اخر جزء من اجزا احيائهم الدنيا بدلالة انهم يقولون في النار يا
ليتها كانت القاضية والباقي بما للسبب وقوله والله عليم بالظالمين على التهديد
ولتجدنهم اللام للقسم تقديره والله لتجدنهم اي لتلقينهم وهو يقتضي مفعولين
وقوله احرص مفعول ثان ههنا كقولك وجدت الرجل صالحا والحرص شدة التمني
ووزن افعل للتفضيل ههنا والتفضيل على الجنس لا يحتاج الى من كقولك الياقوت
افضل الجواهر وان وقع على غير الجنس لم يجز الا بادخال من بقول الياقوت افضل
من الزجاج والدهن الين من الما **ومن الذين اشركوا** هم المجوس ويحتمل وجوها
اربعة احدها انه معطوف على الناس فجي بمن لان المجوس غير جنس اليهود كقوله الا لنسا
احسن الخلايق ومن الحور العين اسم جنس والحور العين غير جنس والثاني ان تقدير
الكلام يحصل في التقدير احرص الناس واحرص من الذين اشركوا والثالث ان
تجعل الواو للاستيناف وتجعل في التقدير ومن الذين اشركوا من يود ان يعمر
الف سنة ومع ذلك فان اليهود احرص منهم وتجوز حذف من اذا ذكر قبله من في قوله
الله تعالى وما منا الا له مقام معلوم الا اي من له كقوله ومن الذين هادوا **يحرفون
الكلم** والرابع انه معطوف على كناية الجمع تقديره ولتجدنهم والذين اشركوا احرص
الناس على حيوة ومن صلة وقيل المراد بالمشركين مشركوا العرب والشركة
اجتماع الحقين في محل واحد والاشراك نصب الشريك **يود احدهم** الجمع اسم عام
يتناول الكل على سبيل الافراد قال الله تعالى يا نسا النبي لستن كاحد من النسا

وتقول العرب يلبث احدنا اياما لا ياكل ولا يشرب وربما تمييز وصار بمعنى الاول في اثبات قال الله
تعالى اما احدكم فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب والاخر لا محالة ويسمى اليوم الذي
بعد السبت يوم الاحد وهو في العربية الاولى اليوم الاول وهو في الاصل وحد فقلبت
الواو همزة كما في اناه وجملة قوله لو يعمر الف سنة في محل النصب لوقوع الود عليها والتعمير
اطالة العمر والعمر المدة والعمر بقاء الحيوان والالف اخر اسما العدد وللعدد واحد عشر
اسما موضوعا فالثمانية الاولى للاحاد وهي تعرض للاسعاق ولذلك التاسع وهو العشر
والعاشر المائة والحادي عشر الالف وانما انتصب الالف على معنى الظرف وحفص السنة
لانها مضافة اليه والسنة اسم لاثني عشر شهرا **وما هو بمزحزحه** وما للنفي والزحزحة
هي التنحية والبصير المبصر الا ان البصير ابلغ في الوصف لانه اشد عدولا عن الفعل قل من كان
عدوا لجبريل نزلت في اليهود وعن قتادة والشعبي ان السبب في ذلك ان عمر رضي الله عنه
قال قال لليهود ذات يوم بالرحمن الذي انزل التورية على موسى اتجدون محمدا في كتابكم
فسكتوا ثم قالوا نعم ولكن صاحبه جبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب ولو كان مكانه ميكائيل
لامنا به فانه صاحب كل رحمة فقال عمر واين مكانتهما اي مكانتهما من الله عز وجل قالوا احدهما
اي كان احدهما عن يمينه والاخر عن يساره قال عمر اشهد ان من كان عدوا لهما كان عدوا
لله تعالى وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره الخبر فاذا جبريل فاذا جبريل
عليه السلام قد سبقه بالوحي وقرا النبي صلى الله عليه وسلم القران فقال والذي بعثك
بالحق ما جئت الا لاخبرك قال صلى الله عليه وسلم لقد وافقك الله يا عمر قال عمر لقد
رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر وقيل زعم ان ابن صوريا ان جبريل عدوهم
لانه كان بينهم وبين قتل بخت نصر اذ هو صبي ليتم امر الله فيه وفيهم فانزل الله هذه الاية
وبعد الشرط اضمار تقديره من كان عدوا لجبريل كان عدو الله وقد اظهر هذا المعنى في
الشرط الثاني ويجوز ان يجعل فانه جواب الشرط مجازا من غير تقدير اضمار كقوله ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وفي ضمير الهاء في فانه ثلاثة
اقوال راجع الى المضمر وهو اسم الله تعالى او الى ايل وهو اسم الله ايضا بالعبرانية او
الى جبريل وفي ضمير الهاء في نزله قولان راجع الى جبريل او الى القران والاذن يتناول
معاني كثيرة احدها اباحة المطلوب قال الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي وقال حتى
يؤذن لكم والثاني التمكين قال الله تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
وقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والثالث المشيئة قال الله تعالى وما كان
لنفس ان تموت الا باذن الله وقال ان يؤمن الا باذن الله والبشرى الخبر السار خاصة
قال الله تعالى لا بشرى يومئذ للمجرمين وقال لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة

وجبر وميك اسما عبد وايل اسم الله عز وجل وانما ذكرهما بعد دخولهما في عموم الملائكة
تشريفا لهما كقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى بن مريم وانما اجاب بقوله فان الله عدو للكافرين ولم يقل فهو عدو له
كافر لان الكفر مفهوم في نفس العداوة فصار كالمنطوق به في الشرط ومثاله قولك ان
عصيت حقي فان الله لا يحب الظالمين وان اجبتني فان الله يجزي المحسنين **ولقد
انزلنا اليك الاية** كانه تعزية للنبي عليه السلام لما ساءه من قول اليهود نؤمن بما
انزل علينا ويكفرون بما وراءه ايات بينات هذا الكلام المعجز وسمت النبي صلى الله عليه
وسلم لم تكن اما حصول من الكتاب واستجماعه خلال الانبيا كلها في سمته وهديه
وحركته وسكونه مع ما خصه الله عز وجل به من نعوت نعته بها في الصحف الاولى **او كلما عاهدوا
عهدا** نزلت في اليهود واختلف في بعضهم العهود قيل هو عهود اليهم انبيائهم من طاعة
هرون عند الميقات ومحافظة السبت وان لا يرفعوا طعام يومين في التيه وان يتوبوا
وان يومنوا بعيسى ونبينا عليهما السلام وقيل هو همهم بقتل النبي عليه السلام وسبهم
اياه واخراجهم في المدينة وايمانهم وجه النهار مع كفرهم اخره ومعاونتهم يوم احد
والاستفهام للانكار كانهم تبرؤا من النقض وقالوا انما نقض فريق منا فكذبهم الله في
تبريهم وقال **بل اكثرهم لا يؤمنون** وقيل انكروا على فريق منهم نقض العهد اي بقوله
بل اكثرهم لا يؤمنون لان لا يؤمن انه كل من لم ينقض العهد منهم مجحود والواو للاستئناف
ويحتمل العطف على ما سبق من قصة اليهود وانما جوز دخول الف الاستفهام على الواو
لانها لها صدر الكلام سواء وليها اسم او فعل او حرف فلذلك معا الواو والنبذ
هو الطرح والانتباذ التنحي والمنبوذ اللقيط **ولما جاءهم رسول** نزلت في اليهود
ايضا والعرب لكل من اعرض عن شي نبذه وراء ظهره والظهر هو المتن وكان
حرف التشبيه والتشبيه فعل واقع على المشبه ويستعمل عند الظن والحسبان
ايضا وذلك لان الظان يشبه المحسوس بالموهوم في الاية دليل على امتياز الخبر
المتواتر عن غيره **واتبعوا ما تتلوا الشياطين** نزلت في ذم اليهود وبيان اصل
السحر وتركه سليمان عليه السلام ونحن نقدم فصلا يحتاج الى علمه وشواهد لا بد
من ذكرها واحكاما يجب تحصيلها ثم ناخذ في التفسير ان شاء الله تعالى اعلم ان هاروت
وماروت ملكان من الملائكة ببابل الكوفة من اتاهما من الوجه المعتمد سمع كلامهما
ولم يرهما هكذا روي عن عائشة وعن علي في حديث المسوخ وعن ابي عمر وسيل الضحاك
ابن مزاحم فقال كانا علجين والحسن البصري اخذ بقول عائشة مرة وبقول الضحاك
اخرى وكان يقرا الملكين بكسر اللام وهو شاذ وان صح فيجوز ان يكون ملكين ملكين

٤٢

لا في حديث الممسوخ وقيل انهما شيطانان وذلك لا يدل على شيء لونهما ملكين من قبل كابليس لعنه
الله واحسن ما قيل فيهما انهما ملكان لا يعصيان الله فيما امرهما بتبيان السحر ويحذران
منه بامر الله تعالى وهذا غير مستنكف كقوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها وقال لآدم عليه
السلام ولا تقربا هذه الشجرة ولو شاء لصرفهما عنها وحال بينهما وبينها ولم يمكنهما من
التناول الا انه فعل ذلك للابتلاء ولان الثواب انما يجب بالامتناع بعد القدرة وسحرة
البابليين نبي فاش وقد عرف الضحاك ذو الحيتين بذلك في سابق الدهر ويروى عن
فريدون ايضا انه ارسل نفسه الى ملك مصر ليخطبوا بناته فلما رجعوا استقبلهم فريدون في
الطريق متمثلا ثعبانا فتكلبهم بذلك ففرسلم وحمل عليه طوش واذا برج فلما راى ذلك
تشرم الملك عليهم على قصته ما راى وقال الشاعر يعقد سحر البابليين طرفها مرارا
ولتسقينا سلافا من الخمر وقول من يزعم ان قوله انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما
ثم يحتمل انهما باقيان بعد ولكن الله تعالى صرف اكثر الناس عنهما لنوع من المصالح ويحتمل انه
قد انقرض امرهما فان قيل زهرة احد الكواكب السبعة التي دبر الله بها مصالح الدنيا وقد روي
في كتاب الممسوخ ما روي وهو محال فلا يجوز قبوله والاستدلال به قلنا ومن يسلم ان مصالح الدنيا
متعلقة بالكواكب وانها سبعة منذ خلقت الدنيا وان صح انها لم تزل سبعة يحتمل ان الكواكب
لم تكن تسمى زهرة فلما مسخ الله تلك المراة واودعها هذا الكوكب تعذيبا لها سمي الكوكب
باسمها واعلم ان الجن امة كالانس قال الله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير وقال وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقال وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ثم يجوز رؤيتهم اجمعين لانهم مركبون من روح وجسد لا محالة غير ان
نصيب الروح لهم اكثر وفي الحديث ان الحمار والكلب يريان الشيطان ولذلك امرنا
بالاستعاذة عند نهيق الحمار وعن عمر انه صارع جنيا وعن ابي ايوب الانصاري انه اسر
جنيا وعن ابن مسعود انه شبها لوط من راى من الجن ليلة الجن غير ان الله تعالى صرف
ابصارنا عنهم كما صرف ابصار قريش عن نبينا عليه الصلاة والسلام حين ارادوا ان
يقتلوه وهذا شيء لا يمكن تواطؤهم عليه فمن انكرهم فقد انكر العيان ثم منهم شياطين
ومن الانس شياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وهولا وصفوا كتبا
من علم السحر واسندوا الى سليمان صلوات الله عليه للترويج واعلم ان بعض الناس
افرط في علم السحر وزعموا انهم يقدرون على تقليب العين والايجاد من العدم وبعض
فانكر تاثير الرقى والعقد والتمائم وحمل تاثيرها على نوع من التخويف والتطميع بالتمويه
وقولنا على قضية اللغة ومما سبق من القواعد هو ان علم السحر يسمى سحرا لصرفه عن
جهة الحق قال الله تعالى فانى تسحرون اي تؤفكون فتصرفون ولانه سبب لكثير من

٤٤ ب

العلل والشيء المسحر المعلل قال لبيد فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام
المسحر ثم هو اربعة انواع النوع الاول تلبيس على الافهام وهو اللحن المذموم والمعاريض
المذمومة قال الله في المنافقين ولتعرفنهم في لحن القول وقال عليه السلام ان من البيان
لسحرا ولذلك ذم المتفيهقين المتشدقين والنوع الثاني تلبيس على الاحساس بالشعبذات
والتموهات قال الله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى والنوع الثالث
تاثير في الاجساد بالفساد وهو بالطب او بمطاوعة الجن قال الشاعر وانك لا تبالي بعد
حول اسحر كان طبك ام جنونا وفي حديث سحر الرسول قال احد الملكين طب الرجل فقال الاخر
من طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي وقد يختص به من علم الاطبا علم الخواص وكذلك
الجني يمس فيضر بالنفس في طاعة وليه من الانس كما قال عليه السلام في الطاعون
هو وخز اعدائكم من الجن وقال في دم الاستحاضة هو ركضة من الشيطان فهذه الانواع الثلاثة
مما يجوز ان يبتلى بها كل احد من الناس الانبيا وغيرهم اذ النبي يفارق غيره في حكم العقل
والقلب دون النفس والنوع الرابع تاثير في العقول والصدور بالحيال والعرف
وهو بالطب او بمطاوعة الجن ايضا والانبيا مصونون عن هذا النوع معصومون
بعصمة الله لا يضرهم منه شيء والكل لا يؤثر الا باذن الله تعالى ومشيئته وحد الساحر ان
يقتل ان كان يقتل بسحره وهذا الشرط مروي عن ابي يوسف ولذلك ان كان سحره كلمة
كفر او اتخاذ معبود وكذلك ان استحل شيا من السحر قليلا او كثيرا اما هو كفر في نفسه
او غير كفر لانه مقطوع الحكم بتحريمه لا يسوغ الاجتهاد فيه فاذا استحله كفر فوجب قتله
والحكم فيما عدا هذه الاوجه الثلاثة الادب والنكال واتبعوا افتعال من تبع يتبع ما
تتلوا مستقبل بمعنى الماضي على ملك سليمان على معنى في كانت الشياطين تقرا السحر وما
فيتلقى منهم مردة الانس وقيل يقرب على عهد ملك سليمان وزعموا انه كان يضبط امره
بالسحر واستخرجوا من تحت سريره كتابا من السحر كتبوها بايديهم ويروى ان سليمان
عليه السلام دفنه توهينا وابطالا لنسخه كذا فبراه الله مما قالوا واتاه النبوة
والملك العظيم على لسان نبينا عليه السلام وهو سليمان بن داود بن ايشا الذي فهمه
الله حكم الغنم والحرث وهو صبي واتاه النبوة والملك العظيم الذي لا ينبغي لاحد من
بعده وظاهر الاية يقتضي ان الشياطين كانوا يعلمون الناس نوعين من السحر مما هو من
تلقا انفسهم وما اخذوه من هاروت وماروت اسمان اعجميان مثل طالوت وجالوت
وقيل هاروت من الهرت وماروت من المرت والهرت التفصيح في لسن الشاعر
عادا الادلة في دار وكان بها هرت الشقاشق ظلامون للجند والمرت مفازة لا
ماء بها والكلا قال الشاعر اني طربت ولا ملقي على طرب ودون الفك امرات اماليس

٤٥

وما يعلمان للنفي حتى يقولا للغاية تجر الاسم وتنصب الفعل بتقدير ان وربما لا تنصب و الفتنة
الامتحان وقد تكون الفتنة ابتغاء التي ويحتمل ان تكون الفعل في قوله فيتعلمون الشياطين
فيكون معطوفا على قوله يعلمون وتعليمهم السحر كاستراقهم السمع او نحوه ويحتمل ان يكون
الفعل للناسين فيكون معطوفا على مضمر وتقديره فيأتون فيعلمان فيتعلمون وما يفرقون
به بين المرء وزوجه الا لبعضنا وقالوا ناخذ ومرء وامرء لغتان وفي التانيث مراة وامراة
وكان همزة الوصل انما عوضت من الهمزة الاخيرة اذ لا صورة لها فسكنت الميم وهي فا الفعل
وابتدي بهمزة الوصل كما في الاسم والابن وقيل لما سكنت فا الفعل في مثل هذه الاسما سيما
وابتدي بهمزة الوصل لانها اسما اكثر ورودها على الالسنة شبهت بالافعال التي على صيغة
الامر ومثل هذه العلل واهية واللغة بالسماع وكان المرء موضوع غير مشتق والتثنية
مران وامران ومراتان وامرأتان وهي في التانيث اكثر استعمالا واما الجمع فلم يرو الا
في حديث احسنوا املاكم ايها المرءون وقال رؤبة لطائفة راهم اين يريد المرءون
وهذا جمع سلامة جائز بالقياس وما هم بضارين والضر الحلف والضر والضرر الشي
وهما البوس والمكروه وفيهما معنى النقصان ونقيضهما النفع والهاء في به كناية عن السحر او
عما يفرقون به وتعديه وما هم بضارين به من احد الا انه ادخل المنا كيدكا قال هل يريكم
من احد وقال الشاعر وقفت فيها اصيلالا اسايلها اعيت جوابا وما بالربع من احد ويتعلمون ما
يضرهم ولا ينفعهم اي في الاخرة ويحتمل انه نفى النفع واثبت الضرر لان الضرر يعقبه على معنى
الطبيعة والنفع بالقدر ولقد علموا يعني اليهود من خلاق نصيب جميل قال الله تعالى فاستمتعتم
بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وانفسهم منصوبة لنزع الخافض فهي مشتري
لها والاخرة مشتري بها والسحر مشتري ويحتمل ان انفسهم مشتري بها فيكون حينئذ شروا
بمعنى باعوا وانما باعوا انفسهم بتفويت حظها من الاخرة وفعلهم مذموم سوا علموا او لم يعلموا
الا ان المراد به كونه مذموما عندهم وهو كقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لو كانوا وانما قال ولقد علموا ثم قال لو كانوا يعلمون لان العلم الاول راجع الى فوات المعاد
فهو مثبت والعلم الثاني راجع الى قبح الصنيع وهو منفي اذ كل امة دين لهم سوء عملهم
لمثوبة الثواب وهو الجزاء اكثر استعماله في الخير ووزنه مفعلة عند بعضهم ومفعولة عند
الاخرين والخير اسم عام للمحمود كله ونقيضه الشر ويقال فلان خير من فلان او شر منه والمراد
به التفضيل وانما وقع التفضيل ههنا على المتاع القليل من العاجلة يا ايها الذين امنوا لا
تقولوا راعنا نزلت في النهي عن لفظة كان المسلمون يلفظون بها ويلحن فيها اليهود ليا بالسنتهم
يريدون الشتم وهي لفظة راعنا قال ابن عرفة هو من المراعاة والعرب تقول ارعني اي
تعهدني وانظرني وقال الازهري ظاهرها ارعنا سمعك وكانت اليهود تذهب

٤٦

بها الى الرعونة والارعن الاحمق وقيل كانوا يقولون راعينا يعنون راعي السائمة فنسخ
الله تعالى تلك الكلمة بقوله انظرنا اي انتظروا ارتقب ما يكون منا من سوال او نحوه
والانظار والتمهيل والنظرة المهلة ونظرا الشي اي انتظرته قال الله تعالى هل ينظرون
الا سنة الاولين وقال انظرونا نقتبس من نوركم وقرا الحسن راعنا منونا لانه طرحها
لفظة كالاسما فنصبها بوقوع القول عليه كنصبهم نصب وقولوا حطة ما يود الذين
كفروا نزلت في الاحبار عن حسد الكفرة وما يظهرونه من النعما ليفتضحوا به ويزدادوا الذين
امنوا شكرا لله تعالى وشدة على الكفار ما للنفي من للتنويع وهي مقدرة في قوله ولا المشركين
عنوانه رفع الاكتفا بالاولى ان ينزل عليكم الجملة في موضع النصب لوقوع الفعل
المنفي عليها من للتفسير خير نصرة ووحي ونحوهما من ربكم من للابتدا الغاية ومجازه ان
ينزل الله عليكم من خير من عنده واسم الله مرتفع بالابتدا او بالفعل يختص تخصيص الشي اعطاه
من جنسه والعموم ضد الخصوص من يشا من في محل النصب لوقوع الاختصاص عليه
يشا اختصاصه والله رفع بالابتدا وذو واخبر وذو الشي من له الشي على وجه التخصيص
او التمليك وقد يجعل الشي ذا معناه وهو نفسه كقولهم الانسان ذو روح وجسد والا
ذو بال وهو ليشبه الاخ والاب في التوحيد والتثنية والجمع ذوو امثل اولو وتستوا
وذات الشي نفسه وقد يجعل التا فيه من نسخ الكلمة فيثبت في على النسبة ما ننسخ ما
بمعنى الذي الا ان فيه معنى الشرط بدلالة جزما الفعل بطين وما تقدموا لانفسكم من
خير تجدوه والنسخ في اللغة الازالة والازاحة يقال نسخت الشمس الظل والريح الاثر
وتسمى كتابة ما هو في كتاب سابق نسخا مجازا وكذلك تسمى نقلا وحقيقة النقل ما يكون
به نزاع محل الشغل محل واعلم ان نسخ الشريعة يأباه اليهود والامامية من الشيعة ولا
يفرقون بينه وبين البدا فحجة اليهود قول موسى عليه السلام من جاكم بخلاف ما اتيتكم
به فلا تقبلوه وحجة الامامية قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله ما يبدل
القول لدي ويجعلون ما بعده منسوخا من الاحكام موقتا بوقت معين مقدر بعلمه النبي
او الوصي من بعده فينتهي بانتهاء وقته من غير نسخ ويفسرون هذه الاية بانتساخ القران
من اللوح المحفوظ قلت اما قول موسى عليه السلام معناه من جاكم مكذبا بي مخطيا
اياي فلا تصدقوه ولم يرد به من يبني على المعلوم الاول اذ هذا لا يكون مخالفا الا ترى
انك اذا تيقنت الخبر ثم جا انسان وقال ان ما علمت لم تكن فانك تكذبه لا محالة ولو
اخبرك بزواله بعد كونه لم تكذبه ولكنك طالبته بالبينة والبرهان والمراد بالاية
ما بقي من شرايعهم غير منسوخ والاية الاخرى على ما قال الله تعالى لكنه في تبديل على وجه
البدا دون النسخ بدلالة قوله بدلنا اية مكان اية وتاويل النسخ ههنا بالانتساخ خطا

بدليل ما تلونا من قوله واذا بدلنا اية مكان اية وقوله يمحو الله ما يشا ويثبت ولو كان
توقيت امر القبلة بعلمه النبي عليه السلام لما كان تقلب وجهه في السما معنى والدليل على
جواز النسخ قوله تعالى الا له الخلق والامر ثم نسخ الخلق بالخلق لا يودي الى البدا فكذلك
نسخ الامر بالامر ولان النسخ يثبت بالعقل الا ترى ان قطع العضو محظور ثم اذا اصابته
اكلة يرجو صاحبه السلامة بالقطع كان له ان يقطعه واذا ثبت النسخ بالعقل ثبت بالوحي
اذ هما معنيان موجبان ولانه ثبت بالنقل العام الذي لا يمكن دفعه تزويج ادم اولاد
صلبه بعضهم من بعض وثبت بالعقل ايضا لان اثبات النسل الاول اذا امكن برجل وامراة
فلا بد في اثبات النسل في الدرجة الثانية الا بتزويج ذوي الارحام وقد ثبت المحسوس على
ذلك الى اليوم وثبت بالنقل العام ايضا جمع يعقوب عليه السلام بين اختين لابان وحل
ابنتاها له ثم حرم ذلك التوراة واحدث حكم القربان لابني ادم وحكم الختان لابراهم
والسبت وتحريم طبخ الجدي بلبن وصوم مدة معينة والافطار في يوم معلوم لموسى
عليه السلام لم يتقدمها ايجاب من احد ولا لزوم في عقل فثبت جواز النسخ والفرق
بين النسخ والبدا ان النسخ ازالة ما سبق العلم في كونه صلاحا في وقت دون وقت
مما سبق العلم في كونه غير صلاح في الوقت الاول صلاحا في الوقت الثاني والبدا هو
الاستدراك عند انضاح الملتبس تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قيل قولكم في بيان النسخ
يودي الى الشك في الاوامر المطلقة هل بقي كونها صلاحا ام لا قلنا لا يودي الى ذلك لانا
علمنا ان صلاحها اما يرتفع بامر حادث واما بتقدير الابتدا وقد فات حدوث الامر بانقطاع
الوحي والتقدير معدوم في الحال فلا وجه للشك ثم ان وجد التقدير وقع اليقين بارتفاع
الصلاح حالة التقدير فان قيل قولكم هذا يودي الى ان الصحابة لم تعتقد في الاوامر
المطلقة وجوبا على التابيد قلنا الواجب على السامعين اعتقاد الوجوب على شريطة بقا
الحكم دون اعتقاد الوجوب على التابيد لانهم لا يدرون لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
واذا ثبت جواز النسخ على طريق الاجمال فبنا ان نقتصر على ذكر مذهبنا فيه اعلم ان ما
لا يجوز نسخه ستة انواع احدها نسخ ما يستحيل نسخه بغير جحد واعتراف بالكذب كنسخ
قصة عاد وثمود وغيرهم وكالاخبار عن نفسه بقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في
جهنم جميعا وعن قول الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق وعن قول الضعفا
والمستكبرين في النار وقول الملائكة لهم والثاني نسخ ما لا يجيز العقل نسخه كنسخ
الاحسان والادعان والايمان والثالث نسخ يودي الى اللوم والعود لنسخ ما اوجب
الله تعالى من جزا الاحسان والرابع نسخ يودي الى الحث كنسخ قوله لاملان جهنم الاية
وقوله فوربك لنسالنهم اجمعين وان منكم الا واردها الاية ولو لم يكن للقسم مزية على الوعد

والوعيد لما ذكر القسم والخامس نسخ حكم لم يفد شيا كنسخ ما لم ينزله جبريل عليه السلام
بعد اذ هو يودي الى البدا والثالث السادس نسخ لم يبين لانه محال اذ ترك بيان النسخ
ابقا للحكم الاول فلا عتقاب وما يجوز نسخه ستة انواع الاول الاخف كنسخ تحريم
الرفث ليالي الصوم بالاباحة والثاني نسخ المثل بالمثل كنسخ التوجه الى قبلة بايجاب
التوجه الى قبلة والثالث نسخ ما هو اثقل ثوابا كنسخ صوم عاشورا بصوم شهر رمضان
والرابع نسخ ما افاد معنى قبل نسخه كنسخ خمسين صلاة ليلة المعراج بخمس صلوات وفايدة
الحكم الاول اعتقاد نبينا عليه السلام وجوبها واكرام الله اياه بالتشفيع وامضا ثواب
خمسين صلاة بخمس صلوات وهذا النوع يأباه بعض المتكلمين من المعتزلة وغيرهم
والخامس نسخ ما يحمد كنسخ ما اوجب الله تعالى اهل الارتكاب من العذاب بالعفو وانما
جاز لوقوعه محمودا احسانا لان الله تعالى شرط لنفسه المشية فيه وهذا النوع يأباه فريق من
المعتزلة ايضا ويجعلونه من حيز الاخبار والسادس نسخ التلاوة مع بقا المعنى لان التلاوة
وحدها تعبد بحكم غير حكم المعنى وهو ترك مسه محدثا واقامة التحريمة بها فلم يتوقف نسخها
على نسخ وهذا النوع يأباه الزجاج فيما روي عنه وقد زعم بعض الزيدية انه لا ينسخ
الحكم مع بقا التلاوة وهو غير صحيح لما بينا ان نسخ احدهما لا يتوقف على نسخ الاخر وقد اجمع
اهل الاسلام ان قوله لكم دينكم ولي دين منسوخ باية السيف وخلق الانسان جايز في
الانواع الاثني عشر كلها وهو مثل نسخ وليس بنسخ ولا خلاف عندنا الحكمين نسخ القران
بالقران ونسخ السنة بالسنة ونسخ احدهما بالاخر لان الكل من عند الله والرسول
امين ما ينطق عن الهوى وزعم بعض المخالفين ان نسخ القران بالسنة لا يجوز ويعين
في بعض الاحكام على ما نذكره ان شا الله الم تعلم معنى الاثبات كقوله الست بربكم قال
الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ان الله له من حق
اسم ان يكون في محل الخبر مجرورا باللام كقوله ان الارض لله فلما وقع الابتدا باسمه تعالى
لكونه اهم وجب ذكر ضمير عايد اليه وهو الهاء في له كقوله ان الله عنده علم الساعة ان
فسر الولي بالذي يلي الامر حلا وعقدا بغير اذن من جهة من يلي امره فالخطاب عام لقوله
الله تعالى ام اتخذوا من دونه اوليا فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وان فسر بالودود
نقيض العدو فالخطاب متوجه الى المومنين خاصة قال الله تعالى ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين والنصير الناصر
على طريق المبالغة كالشهيد والعتيد ام تريدون اختلف في سبب نزولها قيل انها نزلت
حيث قالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا حتى تنزل علينا كتابا نقروه وهذا
بعيد لان ظاهر الخطاب ههنا للمومنين دون الكافرين وقيل سيل النبي عليه السلام

قوم من حدث اسلامهم ان يتخذوا عيدا عند شجرة انواط كما كانت الكفار سجد فقال عليه
السلام ان تريدون مني الا كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اجعل لنا الها كما لهم الهة
وهذا اقرب الي الصواب ويحتمل انهم كانوا يقولون راعنا متابعة لليهود ويظنون
انه احسن الخطاب وليستدلون بكون اليهود اعرف بخطاب الانبيا منهم لقرانهم الكتب
فنهيهم الله تعالي عن ذلك واعلمهم قبح موافقة اليهود وما يودون اليه من الكفر والضلال
اذ هم الذين قالوا ارنا الله واجعل لنا الها كما لهم الهة فاذهب انت وربك واذ واموا
قراءة الله حما قالوا او ام ههنا بمعنى بل كقولك انها لابل ام شاة والدليل علي انه منقطع
لم يسبقه في بابه استفهام فيكون بمعنى او او علي جهة النسق الا ان بين بل وبين ام فرق
لان ما يلي بل يتبع مقطوعا وما يلي لم يتبع موهوما ويحتمل ان المراد بقوله الم تعلموا
فيكون ام متصلا مردودا علي الف الاستفهام من بمعنى الذي وفيه معنى الشرط لانه جرم الفعل
واقتضى الجزاء ومن يفتت مكن الله ورسوله ومن يات ربه مجرما ومن يتبدل الكفر
والتبدل اتخاذ البدل كان التزود اتخاذ الزاد سوا السبيل قصدها والمراد بالسبيل
النهج و ود كثير من اهل الكتاب قيل سبب نزولها قول حي بن اخطب وابي ياسر بن
اخطب وكعب بن الاشرف لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد يوم احد سامعين اما ان
رايتم ما اصابكم فارجعا الي ديننا الاولي فقال احدهما اني عاهدت الله ان لا اكفر بمحمد وقال الاخر
الله ربي والقران امامي ومحمد رسولي وقيل هي عامة والكثير ضد القليل كفارا نصب علي القطع
لانه جا بعد تمام الكلام وعند البصريين نصب علي الحال حسدا مفعول له فانتصب بنزع الخافض
والحسد ان لا تؤهل ذا نعمة لها وانما قال من عند انفسهم لتاكيد وصفهم بالعدوان وانه
لا وجد لحسدهم عند غيرهم من بعد ما تبين لهم الحق من نعت محمد عليه السلام فيما قبل ظهور
معجزاته في الكتاب فاعفوا واصفحوا احدهما قريب من الاخر في الاستعمال الا ان اصل
الصفح من الاعراض وهذا الحكم منسوخ باية السيف وقيل منسوخ بحكم قتل بني قريظة واجلا
بني النضير وهو الاصح واقيموا الصلاة واتوا الزكاة الالف واللام في الصلاة
والزكاة للجنس وهما مجملان وتفسيرهما ما ثبت عن النبي عليه السلام ان الصلاة علي المكلف
في اليوم والليلة خمس اولها الظهر من حين زوال الشمس الي دخول وقت الصلاة
العصر الي الغروب ثم المغرب الي العشا ثم العشا الي طلوع الفجر بالجمع لقوله ان الصلاة
كانت علي المومنين كتابا موقوتا وروي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالي زادكم
صلاة الا وهي صلاة الوتر فصلوها ما بين العشا الي طلوع الفجر رواه ابو يعفور عن
عمرو عن جده عن عبد الله بن عمرو بن العاص واسم ابي يعفور وقدان الكوفي العبدي سمع
ابن ابي اوفي وانسا وعرفجة روي عنه ابو حنيفة والثوري وشعبة واما الزكاة فهو

النصاب المعد في المال عند المكلف دون العفو معجلة موجلة بحول الحول
واموال الزكاة الذهب والفضة وما في حكمهما من اموال التجارة والانعام وهي
ثلاثة اجناس الابل والبقر والغنم واما الخيل فهي في حكم البغال والحمير من وجه لكراهة
لحومها وفي حكم الانعام من وجه وجوب الزكاة فيها لان الله تعالي ذكرها في موضعين
ووردت الاخبار من الجانبين فاعتبرناه احتياطا والحرث وهو ما يجب علي الجنس في
غير ارض الخراج ولا نصاب فيه يجوز اخذ الاموال في الزكوات والامر الموقت يجب في اول الوقت
موسعا ويضيق باخره ولا اثر للتاخير في اوله لان ورود الامر يسبق التاجيل الا قبال فيجب
في الحال كالامر المطلق ثم طرا بان التاجيل يصح التاخير ولا يرفع الوجوب كتاجيل الديون
والمبيعات تعتبر ان العذر الواقع في اخر الوقت كالعذر الواقع في اول الوقت كما في عقد
الكتابة واسقاطها للصلاة الحيض عندكم وشطرها عند السفر وما تقدموا لانفسكم من
خير تقديم الشي جعله قبل الاخر والمراد به اسلاف الخير والشر قبل الموت والانتقال الي
حكم الاخرة تجدوه اي تجدوا ثوابه وقالوا لن يدخل الجنة الاية نزلت في احبار من نزل فيه
قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة وهو جمع هايد كان عود جمع عايد وهو الناقة اذا وقت
ويعمرها تضع ايا ما وفي الحديث ومنهم العود المطافيل وقيل هود اسم فعل معهود مبهم
وهو يهود دهر فادخلت التا الضمير صاحب الفعل ثم اسقطت هاهنا للتخفيف فرجع الي
ما كان ويحتمل ان يهود هودا لما تشابها في اللفظ اقيم هود مقام يهود للتخفيف مع
عدم الابهام قال الله تعالي محمد رسول الله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد تلك
اشارة الي كلمات القبيلتين امانيهم الاماني جمع امنية وهي اسم من التمني وهو
التشهي قل هاتوا هات اداة للسوال كمان ها وهاك اداة للاعطا والاصل فيه
فعل اي ات قلبت الهمزة ها كما في هراق ثم جعل من حرف الحروف بمنع الصرف الاعلي جهة
الامر والبرهان الحجة الواضحة يقال برهن الرجل اذا اوضح حجته فوله وكان البرهان
المطلوب منهم تمني الموت بلى من اسلم وجهه رد لزعمهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى واسلام الوجه للشي صرف الاقبال اليه وتسليم النفس وتفويض الامر ومنه
يقال في عقد السلم اسلم كذا وكذا اليه وهذه صفة المسلمين دون اليهود والنصارى
قال زيد بن عمرو بن نفيل واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا اذا هي
سيقت الي بلدة اطاعت فصبت عليها سجالا وهو محسن شرط ضم الاحسان الي الاسلام
ليلا يا من المسي من جملة المسلمين فله اجره يعني ادخال الجنة وقالت اليهود ليست النصارى
على شي نزلت في جماعة وفد نجران ويهود المدينة تجادلوا وحاج بعضهم بعضا علي قصة التوراة
لمحمد كل فريق حجة ضده ومنعوا علي طريق الجدال مع تلاوتهم التوراة واقرارهم لها جميعا

لا حجة كما قيل حيث قالوا اساحران تظاهرا ولم يذهبوا الى المحاجة مذهب المسلمون بان
يقولوا تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فانزل الله الاية ذما لهم وليس اداة نفي لتشبيه
اللفظ الماضي على شئ طريق او راي متحد او نحوهما فالله يحكم بينهم والحكم هو القضا المانع عن
الخلاف الجا او غير الجا واراد ههنا الالجا وذلك بانطاق الجلود وشهادة الامم على الرسل وغير ٥١
ذلك مما يشا الله تعالى وقدره والاختلاف نقيض الاختلاف ومن اظلم ممن منع قال ابن عباس
نزلت في الروم لغزوهم بيت المقدس والى هذا ذهب مجاهد والفرا يدل عليه سبق ذكر
النصارى ودخول النصارى خايفين في البيت المقدس الى يومنا هذا وعن الحسن
وقتادة والسدي انها نزلت في بخت نصر يدل عليه انه لما جرى ذكر اليهود والنصارى
ومشركي العرب والوعد بالحكم في اختلافهم ذكر المجوس ايضا واشركهم في الذم من وجه
اخر وعن ابن زيد انها نزلت في قريش وغيرهم من مشركي العرب وهذا هو الاقرب لانهم
كانوا يصدون عن المسجد الحرام بعد عامهم هذا وفيهم نزل قوله انما المشركون نجس فلا
يقربوا المسجد الحرام ومن اظلم ورد مورد الاستفهام ومعناه الانكار ومساجد الله جمع
وهو واحد لان العرب تجمع الشئ بنواحيه فيقول ثوب اسمال ويحتمل انه جمع مسجد بفتح الجيم
وذلك موضع السجود ويحتمل ان المراد به المسجد الحرام مسجد الخيف والمشعر الحرام لان
الصد كان عن جميعها وعن منع عن ان يذكر لا يقال نهيته ان يفعل اي عن ان يفعل كذا
وسعى في خرابها السعي في الشئ بالصلاح والفساد هو الشروع وانما وجد الفعل بمن ثم ل
اوليك لما سبق القول في قتاله ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين نفى دخولهم فيها
الا على الصفة المستثناة بعد صدهم عنها وانما كان ذلك عام حجة الوداع بعد الحج الاكبر
او عام فتح الله تعالى بيت المقدس على يدي عمر لمن دخل من الكفار منها فقتل او اسيرا او
بعهد او بذمة هذين المسجدين او غيرهما من المساجد هو مستثنى لانه مفهوم حقيقي
خايف وان كان نخوف دون خوف لهم في الدنيا خزي قتلهم يوم بدر ودقتهم يوم
الفتح وصدهم عام حجة الوداع ومضى الجلاد الى اخر الدهر او فتح الشام وهلاك قيصر
وفتح الروم كلها في اخر الزمان او فتح العراق وما يليها من بلاد المجوس وهلاك كسرى
والعذاب العظيم في الاخرة ما اعد الله للكافرين من النار والخسار ولله المشرق
والمغرب نزلت في الصلاة على الراحلة تطوعا هكذا روي وروي عن ابن عمر صلاة
النبي عليه السلام على الراحلة تطوعا في الصحارى حيث ما توجهت به راحلته تطوعا
سعد بن ابي وقاص وعامر بن ابي ربيعة وابي موسى الاشعري وجابر وانس وافادت
الاية حكم جواز النافلة بعد الانصراف للحرب وجواز التوجه الى غير القبلة في صلاة
الخوف على الراحلة والشرق الطلوع والاشراق للاضاءة والمشرق مكان شروق الشمس
والقمر

والقمر وسائر الطوالع من السما على الدنيا من نواحي سهيل الى بنات نعش والمغارب
نقيضه من نواحي سهيل الى بنات نعش فالصبا والجنوب بالمشرق والشمال والدبور بالمغرب
واين استفهام عن المكان فاذا اتصلت ما صارت للشرط وعمت الاماكن بعموم اي لـ ٥٢
الله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت اينما تكونوا يات بكم الله جميعا فثم وجه الله ثم
اسم ظرف مشار اليه ووجه الله ليس كوجه خلقه وهو خالق الوجوه متعال عن الحلول
في الجهات والاقطار وهو اقرب من حبل الوريد سبحانه وتعالى وقد اول من اول من
اصحابنا بانه الاقبال بالرحمة والرضوان والقبول وهو ممكن ان تكون مرادا الواسع
الذي لا يضيق علما ورحمة وقدرة قال زيد بن عمرو ان الاله عزيز واسع حكم بكفه الخير
والباساء النعم وقالوا اتخذ الله ولدا زعمت اليهود ان الله اتخذ عزيرا ولدا وقالوا
نحن ابناء الله واحباؤه وزعمت النصارى ان الله ولد عيسى وزعم بنو مليح ومن تابعهم
من المشركين كي العرب ان الملايكة بنات الله وزعم المجوس ان الشمس والقمر ولدان لله
تعالى وقالت طايفة منهم ان الله اتخذ الظلمة صاحبة فتولد العالم منهما بافواههم
اجمعين التراب فانزل الله هذه الاية منزلها لنفسه وتصديقا للمومنين وتكذيبا
للكفار وكلمة الولد احد حرفين اما اللام فيه ان كان المراد به التمليك اذ الملك والتبني
لا يجتمعان واما الاخبار عن بدو الاشيا بقوله وفعله دون استحالة طبيعية من نفسه واذا
عدمت الطبيعة عدمت الولادة وكذلك اتخاذ الولد كل له قانتون ذاكرين للاسار
القنوت يفسر على اربعة اوجه الصلاة وطول القيام واقامة الطاعة والسكوت
واصل القنوت في اللغة هو القيام بالمراد على وجه الانقياد وقنوت الكل لسجود
الكل طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال بديع السموات والارض فعيل بمعنى
المفعل كالسميع والاليم قال امن ريحانة الداعي السميع يورقني واصحابي هجوع الابداع
الاحداث والشئ المحدث ما حدث بعلة من جهة الفاعل دالا على قضية الطبيعة هو
الطبع طبع الاشيا كيف شا حكيما مبرما واذا قضى امرا والقضا قطع الشئ واتمامه
وامضاوه قال وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وقد يكون
القضا بمعنى الاداء والامر ههنا المقول وهو تسمية الشئ الكاين فيكون المسمى بكون
الفاعل شيا من لا شئ باسمه الذي وقعت التسمية به فسبحان الله الذي له الخلق والامر
ويحتمل ان الامر ههنا هو الشان المحدث بالارادة بعد موهوما فيقول له كن اي
معقولا فيكون بامره وفعله كذلك وقال الذين لا يعلمون نزلت في مشركي العرب
في اوجه الاقاويل واولاها لانه ذكرهم بما سبق ذكرهم به عند مجادلة اليهود والنصارى
لولا ههنا على التحضيض بمعنى لوما وهلا نظيره فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا من قبلهم

عاد اذ قالوا الهود فاتنا بما تعدنا وثمود اذ قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا وفرعون اذ قال
ان كنت جئت باية فات بها وبنوا اسرائيل لقولهم لن نومن لك حتى نرى الله جهرة والنصارى
اذ قالوا هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السما وانما طلبوا ليزدادوا الا سيما تمردا
وتعنتا ولم يقصدوا بها الاستدلال للطمانينة والبيان فذمهم الله جميعا وسبه بعضهم ٥٧
ببعض وفي الاية دليل ان الكفر كله ملة واحدة انا ارسلناك انفذناك وقد يكون الارسال
اطلاقا في غير هذا الموضع بالحق ودين الحق وهو الاسلام والبا مكان مع بشيرا مخبرا
بالخبر السار ونذيرا منبها محذرا بخبر مكروه قال عليه السلام لبشر اهل الطاعة بالجنة
والرضوان وانذر اهل المعصية بالنار والخسران عن اصحاب الجحيم اصحاب جمع صحاب
وصحاب جمع صحب ومثل ركاب وركب ثم صحب جمع صاحب ويحتمل ان الاصحاب جمع قلة
والجحيم النار العظيمة قال الله تعالى فالقوه في الجحيم وقيل الجحم التهاب النار ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى والرضا عن الشي صرف السخط عنه بوجود المرضي منه والمرضي
منه والمرضي هو المحمود ولم يكن الاسلام محمودا عند اليهود والنصارى فلم يرضوا عن
النبي عليه السلام حتى تتبع حتى تدخل في الكلام لثلثة معان الغاية نحو الي والتعليل
نحو كي والعطف بمعنى المبالغة فالغاية تدخل على الاسما والافعال جميعا والتعليل مختصة
بالافعال والعطف بالاسما واذا وليها فعل مضارع فهو مرفوع او منصوب وفي ذلك
وجهان متى رايت قبلها فعلا يطول او يكثر منفيا او مثبتا وبعدها فعل مضارع حكم حكم
الفعل الاول في الماضي والاستقبال بتقدير ان قال الله تعالى حتى تتبع ملتهم وقال
وزلزلوا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة كذا الشاعر وتنكر يوما الروع الوان خيلنا
من الدم حتى تحسب الجون اشقرا لان المراد تردد الافعال واطالته فيكون الفعل
الثاني في حكم الفعل الاول وان كان الفعل المضارع منفيا بلا وحسنت ليس مكان لا
فرفعه حسن قياسا على المنفي بلا بعد ان لا في نحو قوله ان لا يرجع اليهم ان لا تكون فتنة
ومتى رايت قبلها فعلا ليس فيه معنى الطول والكثرة وبعدها فعلا لم يكن حكمه حكم ما
قبلها في الماضي والاستقبال او كان الفعل لفاعل الاول فارفعه نحو جئت حتى اكون
قريبا منك لان الفعل بعد حتى اما فعل حال مضت او فعل حال انت فيها او فعل الحال لا يقع
الا مرفوعا فان كان الفعل لغير فاعل الاول فانصبه او ارفعه والاكثر الغرس على
النصب واذا وليها اسم فهو معرب باحدى الحركات الثلاث وفي ذلك وجهان ايضا
متى رايت بعدها الاسما لا يصلح ان يكون معطوفا على ظاهر او مقدر فاخفضه كقو
له حتى حين وحتى مطلع الفجر ومتى رايت بعدها اسما تصلح ان يكون معطوفا على ظاهر
او مقدر فاتبعه المعطوف في الاعراب كقولك اكلت السمكة حتى راسها ق ا

فيا عجبا حتى كليب تسبني كان اباها نهشل او مجاشع ملتهم والملة معظم الدين والشريعة
عن ابن الاعرابي قال ابو العباس يعني المعظم الجملة وكانها مستعارة من الملة التي هي
٥٤ الدية والارش لانها مسنونة مشروعة مثلها اشتقاقها من الملة وهي الرمل المحمي وقيل
من قولك تملت الثوب اذا لبستها ملاوة من الدهر وفي الاية دليل ان الكفر ملة واحدة
ولين حرف شرط دخلت عليه اللام لنوع تاكيد واكثرها يدخل عند القسم بعد الذي
اي بعد العلم الذي جاك ومن الاولى للتفسير والثانية لتاكيد النفي الذين اتيناهم
الكتاب نزلت في مومني اهل الكتاب عن ابن زيد وهو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وفي
عامة المسلمين عن قتادة يتلونه فعل بمعنى النعت المنصوب على القطع او الحال وتقديره
تالين اياه لا يجوز غير هذا على قول ابن زيد ويكون خبرا على قول قتادة والمراد بالتلاوة
الاتباع عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة وعطا والمراد بالحق الحقيقة يومنون
به محمدا والكتاب ولا تنفعها شفاعة النفع هو التاثير بالخير ونقيضه الضر واذ ابتلى
الابتلا الاختبار وابتلا الله عبده ليحدث فعله معلوما لله تعالى حالة الحدوث اذ يستحيل
ان يكون ما لم يكن معلوما في نفسه وان كان العلم سابقا بمعنى المشية والتقدير وابراهيم
عليه السلام هو خليل الله بن تارخ بن ناحور بن شاروغ بن ارعوين فالغ بن عابر بن شالخ
ابن عم يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ وشالخ ونوح كان ابوهم ابان لارفخشد وارفخشد
وادم ابو عاد ابان لسام بن نوح صلوات الله عليهما فيما يروي وكانه سمي ابراهيم لانه
فارق اباه في صباه متحيرا متفكرا في امر الربوبية فسمي ابراهام وابرهيم ثم حقق الله عليه
الاسم بان قال انا برا منكم ومما تعبدون من دون الله وهاجر الى ربه بربهم كلمات هي
الاوامر من الاصول والفروع مثله قوله اسلم قال اسلمت وقوله اعرض عن هذا وقوله يا
ابت افعل ما تومر الى ان قال يا ابراهيم قد صدقت الرويا وقيل الكلمات هي الخصال اللواتي
كلها خمس منهن في الراس وخمس في الجسد وقيل هي الخصال التي في اول سورة المومنين وما يليها
في سابر الحسود فاتمهن يحتمل انه فعل الله تعالى فيكون بمعنى القضا والابرام ويحتمل انه فعل
ابراهيم عليه السلام فيكون بمعنى الوفا للناس اماما والامام الذي ينتهي الى رايه
وقوله اقتدا وليس من شرط الامام الايتمام بالامام في فعله المجرد ما لم ينضم اليه راي
او قول وذلك يودي الى المضاهاة والمساواة وعلى الامام رعاية المومنين قال الله
تعالى لابراهيم واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وقال وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا
بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود قال ومن ذريتي ذرية الرجل ما
يتفرق وينتشر منه على وجه الارض وقيل هي من ذرا الله الخلق بالهمزة فيكون
الذرية خليقة الله منه لا ينال عهدي الظالمين النيل هو الادراك والاصابة

والعهد الوصية والامانة لقوله وعهدنا الى ابراهيم والظلم ههنا ظلم الاعتقاد لا
ظلم السيئ لقوله والكافرون هم الظالمون يدل عليه قوله في شان اهل مكة وهم
ذرية ابراهيم وما هي من الظالمين ببعيد وفيهم ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها وفيهم قوله تعالى وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون واما ظلم السيئة
اذا اكثر الامام لم تزل ولايته لان يونس ظلم نفسه بعد ما اجتبى فلم يكن ذلك عن لا
وقال لداود ان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض وكان اماما فلم يوثر في امامته
ولكن كلف ان يخلع نفسه ان سهل ذلك من غير فتنة واذ جعلنا اراد به الحكم هاهنا دون
التصيير البيت المسكن سوا كان خيمة او جدارا او سربا في الارض وانما سمي البيت بيتا
لانه يبات فيه والجمع بيوت وقيل ابيات والمراد ههنا البيت العتيق اذ امر الله حراسته
مثابة مفعلة من ثاب يثوب كالمفازة والمنارة يقال انه فلانا لمثابة اذا كان يا تيه
الناس للرغبة ويرجعون مرة بعد اخرى وثانية بعد اولى والها للمبالغة عند الاخفش
كالنسابة والعلامة ولا معنى لها عند الزجاج والفرا كالمقام والمقامة وامنا مامنا له
والامن نقيض الخوف والحرم كله داخل في حكم البيت في هذا المعنى من مقام زيادة او ابتدا
الغاية قيل مقام هو الحرم وقيل هو المسجد الحرام والاصح انه صخرة قام عليها ابراهيم عليه السلم
حين بنى البيت وقيل حين غسلت راسه كنته الخيرة وهي اليوم مضاض مصلى
موضع صلاة الامام وصلاة من يستطيع ان يركع ركعتي الطواف وعهدنا اوصينا واسمعيل
هو ابن الله بن خليل الله من ام ولده هاجر القبطية ونسبط من ولده تمام واسماعيل عليه السلام
اول من تكلم بالعربية المهذبة من جميع الناس وقيل من اولاد داعون عابر ان طهرا ان
لتفسير العهد والطهارة ضد النجاسة والطاهر النقي قيل المراد بتطهير البيت تطهيره عن
وضع الاصنام فيه ويحتمل على العموم عن كل ما لا يجوز فيه بيتي اضاف الى نفسه تشريفا وتعظيما
مثل عبد الله وناقة الله للطايفين الطواف قريب من الدوران وههنا يحتمل ثلاث معاني
الطواف المعهود المشروع والسياحة وهي غير العكوف والتعهد ومنه سمي الخادم
طايفا قال الله تعالى طوافون عليكم والبعض قريب من بعض والعكوف هو الاقامة وفيه
معنى اللزوم والركع جمع راكع مثل خاشع وخشع والسجود جمع ساجد مثل شاهد وشهود
واذ قال ابراهيم نزلت في دعوة ابراهيم لاهل مكة ذكرها الواقدي باسناده عن عبد الله بن
سلام قال لما عرف عليه الارض كانت الانبيا تحج الى البيت كلهم حتى كان ابراهيم عليه السلام
نبوا الله اياه ذلك الله لم يعين مكان البيت الا له وروى الواقدي عن ابي جهم بن
حذيفة قال اقبل ابراهيم عليه السلام من الشام على البراق حاملا اسماعيل امامه وهاجر
خلفه معه جبريل عليه السلام يدله واسماعيل اذ ذاك ابن سنتين وعن مجاهد ما

يقرب هذا ثم ان ابراهيم عليه السلام انصرف الى الشام فقالت هاجر الى من تدعنا قال الى
الله قالت رضيت بالله فلما غاب ابراهيم عليه السلام وفني ما القربة جزعت هاجر عطشا
وخوفا على ابنها فظهر لها ملك قيل هو جبريل عليه السلام فضرب بعقبه مكان بير زمزم
فظهر الما فوق الارض فنسا دعنا اليه وبلت طرف ردايها وسقت اسماعيل عليه السلام ثم
نصبت الما في فيه ثم انصرفت الى الما فجعلت تجمع التراب لئلا يفيض الما اشفاقا لها عليه
قال ابن عباس لو تركته يفيض لكان يفيض الى يوم القيمة ومكث هاجر مع اسماعيل خمسة ايام
بقرب من ذلك الما فلما كان اليوم السادس اقبل غلامان من العماليق النازلين حول مكة
فاشرفا على الوادي فرايا الما فتعجبا وانطلقا الى قومهما فخبرا بالما فسار منهم جماعة حتى
نزلوا الوادي وقالوا لهاجر من انت ايتها المراة ومن هذا الصبي قالت هذا ابن
ابراهيم خليل الله ونبيه وهو ابني وهذا الما سقي من الله لنا قالوا صدقت فان عهدنا بهذا
الوادي قريب وما فيه اذ ذاك ما فهل تاذنين لنا ان ننزل بهذا الوادي على ان نواسيكما
باموالنا فاذنت استينا سا بالناس فاقاموا معها سنين حتى شب اسماعيل فعشقوا له من
اموالهم شيا وعظموه فيما بينهم وعرفوا له حقه وقيل وان امراته الاولى التى لم تكن الكلام
لابراهيم ولم تستنزله كانت معهم فطلقها اسماعيل عليه السلام وقيل انما كانا تاجرين
ثم اقبل مضاض بن عمرو بن عبد الله بن جرهم بن قحطان من اليمن في قبيلة جرهم وقيل ان جرهما
ليس بابن قحطان وانما هو ابن اخي قحطان واسم ابيه يقطر بن عابر حتى انتهى الى مكة ولحم
العماليق ونفيهم وزوج ابنته من اسماعيل عليه السلام رب اجعل هذا اشارة الى المكان
والوادي بلدا امنا اهله كقوله امنة مطمينة والمراد بالامن ما اقتضاه الحرم
من الاحكام المخصوصة به من الثمرات اي شيا من الثمرات عند الاخفش وقال غيره من قايم
مقام الاسم في كلام العرب كما هو ههنا وكذلك في قوله وما منا الا له مقام معلوم
من امن ابدال البعض من الكل مثاله قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا وانما خص المومنين بالدعا لانه لا يجوز تولي الكافرين وقيل توهما منه ان الله تعالى
لا يوجلهم ان نال الدنيا لعهدي الظالمين فاخبر الله تعالى بانه يمهلهم ويمتعهم متاع الحياة
الدنيا لتاكيد الحجة عليهم ويحتمل ان الاخبار عن رزقهم انما دفع لسيدل الكافر بالرزق
انه مصيب مومن وان دعوة ابراهيم عليه السلام قد نالته ثم اضطره فيقال من الضرورة
وهو متعد وبيس المصير المعاد واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت روى الواقدي
عن ابي جهم بن حذيفة بن غانم العدوي قال لما بلغ اسماعيل ثلاثين سنة وابراهيم يومئذ
ابن مائة سنة اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام بامره ببنا البيت وانزل السكينة
فاتبعها ابراهيم وهي ذات رأس وجناحان ومع ابراهيم عليه السلام الملك والصرد فانتهوا

ابراهيم عليه السلام الي مكة منزل اسماعيل عليه السلام وفي رواية كان اسماعيل ابن عشرين
سنة فاتاه ابوه وهو قاعد تحت دوحة يبري النبال وموضع البيت يومئذ ربوة بيضاء حمرا
فحضر ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ليس معهما غيرهما يريدان اساس ادم عليه السلام فحفرا
عن ربض الارض لبيت قال الواقدي ربضه حوله فوجدا صخرة ما يطيقها الا ثلاثون رجلا
فبنيا وجعل القواعد من حرا وحلقت السكينة كانها سحابة علي موضع البيت فقالت ابن علي
فلذلك لا يطوف احد بالبيت ابدا الا فرا ولا جبارا الا رات عليه السكينة قال وجعل طوله
في السما تسع اذرع وعرضه في الارض ثلاثين ذراعا وطوله في الارض اثنين وعشرين ذراعا
ادخل الحجر وهو سبع اذرع في البيت وجعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين الداخل فلما اراد
ابراهيم عليه السلام ان يجعل علما لابتدا الطواف امر اسماعيل ببغي له حجرا فانزل الله تعالى
جبريل بالحجر الاسود فقال ابراهيم لاسماعيل عليهما السلام لما رجع اليه اتاني به من لم يكلني
اليك وكان بنا الكعبة من خمسة جبال طور سينا وطور زيتا واحد ولبنان وحرا ورفع البنيا
بناوها برفع مستقبل بمعني الماضي والقواعد جمع قاعدة والقواعد ما وضع اصلا فبني عليه
وانما دخلت من لصرف القواعد من محل الاضافة كقوله تعالى حق القول مني وكتاب من
الله سبق والقول ههنا مضمر وتقديره قايلين ربنا وتقبل التوبة والمدية والعمل الصالح
قبولها في تدبيرها وتحقيقها ونقيضه الرد في الابطال والانكار وانك السميع ذو السماع ربنا
واجعلنا مسلمين لك المراد به الاسلام فيما يستقبل من العمر مثل قول يوسف عليه السلام
توفني مسلما ووجه هذا النوع من دعوات الانبيا كوجه دعا المومنين وآتنا ما وعدتنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ومن ذريتنا يعني ولد عدنان وعدنان من ولد اد وادد
نبت من ولد نابت بن اسماعيل وقيل من ولد قيذر بن اسماعيل الامة الجماعة المجتمعة في زمان
او مكان او على شي من الاشيا والمراد بالارادة به الهداية والدلالة مناسكنا اما جمع منسك
بالفتح وهو المصدر او جمع منسك بالكسر وهو موضع النسك والنسك عبادة الله وقد خص
في الشرع بافعال الحج واقوا لها وانما سال التوبة للزلل الجاري على غفلة ولذلك كان النبي عليه
السلام يستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة او مائة مرة ربنا وابعث فيهم رسولا
اراد به نبينا عليه السلام لان العرب من ذريتهما جميعا وبنو اسرائيل ذرية ابراهيم وحده
ولانهما سالا رسولا واحدا ولو عما بني اسرائيل لسالا رسلا روي ان النبي عليه السلام قيل
له حدثنا عن نفسك يا رسول الله فقال انا دعوة ابراهيم وبشرى اخي عيسي عليهما السلام وانما
كان دعوة ابراهيم مع سبق الحكم به في ام الكتاب كما كان يعقوب دعوة اسحاق حين قرب اليه
الشوا وهرون دعوة موسي عليهما السلام حين قال واجعل لي وزيرا من اهلي وداود دعوة
اشموئيل حين امد به طالوت مع سبق الحكم بهم وانما دعا ابراهيم مع العلم بانتقال النور في

ره لئلا يكون نصيب العرب من محمد عليه الصلاة والسلام كنصيب اهل بابل فيه حرموا انوا
مع علمه مخافة ان يصيبوا ذلك النور في بان يوضع في غير الطاهر لان الوصية بذلك
كانت قايمة من كل سلف الي خلف حتى عبد الله بن عبد المطلب والبعث في اللغة تهييج واثارة
وهو مستعمل في الاحيا وانفاذ الرسول وتامير الامير وتوجيه الجيش ونحوها اياتك يعني ايات
القران ويعلمهم الكتاب القرقان والحكمة ما لا يحتاج في ادراكه الي الوحي كالفقه
نتم ومباني معناه من العلوم المستنبطة في الشريعة ويزكيهم اراد التسبب لتزكيتهم وطهارة
العزيز من يعز نيله او يعز عليه ما الله تعالى لا سال لعظيم الاقدار وهو الغالب علي امره
القاهر فوق خلقه ومن يرغب على وجه الانكار كقوله ومن يغفر الذنوب الا الله ومن
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه والرغبة عن الشي هو الزهد فيه والايثار عليه
والرغبة في الشي ارادته علي وجه الطمع والرغبة الي الشي هو الطمع فيه فكان الرغبة
في الوجوه كلها هي صرف الهمة وفي سفه نفسه اربعة اقوال الاول استخف بنفس ابراهيم حين
رغب عن ملته وكان قولهم فلان سفه الشراب اذا اكثر منه وعمل مثل هذا قوله عليه
السلام من سفه الحق وهذا قول لم يرو عن الايمة والثاني انه جهل نفسه ومنه قوله
عليه الحسيفها اوضعيفا ويحتمل قوله عليه السلام الا من سفه الحق وقولهم فلان سفه
رايه وجهل النفس يودي الي جهل منشيها قال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال
عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه والي هذا ذهب الزجاج والثالث سفه في
ابع نفسه فانتصب بنزع الخافض ويحتمل هذا قوله الا من سفه الحق وقولهم فلان سفه رايه والرابع
قول الفرا ان الفعل للنفس فلما اسند الي من انتصب النفس علي التفسير كقوله فان طبن لكم
عن شي منه نفسا وقولك ضقت به ذرعا من المعرفة كالنكرة كقوله بطرت معيشتها وقول
العرب وجاجت بطنك وثبت رايك والدليل علي ان السفه فعل النفس غير واقع علي
النفس انه لا يقال رايه سفه زيد كما لا يقال دارا انت او سهم وانما يقال زيد سفه
رايه وانت او سهم دارا وقول ابي عبيدة وابو عبيد ان معنى قوله سفه نفسه
اهلكها واوبقها لا معنى له الا ان يحمل قولهم سفه الشراب علي معنى استهلك ولقد اصطفيناه
اخترناه وفلان اصطفى فلانا اي جعله صفيا وهو علي وزن الافتعال وانما جعلت
الاستعمال التا فيها طا لموافقتها الصاد في الاطباق وانما اصطفاه في الدنيا بالرسالة
والخلة والدنيا هي الحياة الدنيا والدار الدنيا واشتقاقه من الدنو من
الصالحين المطيعين الذين يخبرهم الله ويصلحهم للتنعم بالنعيم ويسلمهم من الافات
الموثرة بالفساد ومنه الدعا اصلح الله الامير اذ قال له ربه اسلم قال
الحسن هذا الخطاب وردعليه حين افلت الشمس في كونه خطاب السر او خطاب العلانية

محتمل كلاهما وذلك لا يدل على انه كان من قبل على غير الفطرة كما قال لنبينا عليه السلام
فاعلم انه لا اله الا الله والمراد بهذا النوع من الامر الاستقامة والاستدامة والعامل
في اذ قوله اسلمت وتفسيره اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض الاية وفي الاية دليل على ان الايمان والاسلام واحد والمايصار مسلما بالقول
ان كان الاسلام هو العمل ووصى بها ابراهيم بنيه والوصية العهد بها راجعة الى الملة
والى الكلمة اسلمت وبنوه ثلاثة عشر رجلا فيما يروى منهم اسماعيل بن الله من هاجر واسحاق
بن الله من سارة وزمران وبلبسان ومدان ولبشاو وشوخ من قطورا وهي امرأة
من الكنعانيين وقد روي مكان بلبسان بلبشا ومكان مدان مديان وسبعة نفر من
امراة اخرى اسمها حجور واسماعيل منهم بكراسه ووصيه من بعده بولاية بيت الله
الحرام واقامة الحج للناس واسحاق وصيه في اهله واختلف في ان الذبيح ايهما وسنذكره
في موضعه ان شاء الله تعالى ويعقوب هو اسرائيل بن اسحاق عليهما السلام عطف على ابراهيم
بنيه وبنوه هم الاسباط وهم اثنا عشر رجلا ولدت له لايا بنت خاله اربعة نفر روبيل ويهوذا
وشمعون ولاوي وولدت له راحيل بنت خاله الاخرى يوسف وبنيامين واختان لهما
وذهبت كل واحدة منهما له امة فولدت كل امة ثلاثة رهط واسماؤهم فيما يروى
لبيا حوذوزبولون ونفتالي وداك وجوذ واشير وهذه اسما اعجمية كثر التصحيف
فيها على السنة العرب وعند الله الصواب وقوله يا بني يحكى كما هي بعد القول لان في الوصية
معنى القول والالف واللام في الدين للعهد لا للجنس والدين هو المثال من الحكم الذي
هو واجب من السنة والعادة فلا تموتن نهي عن غير المنهي كقوله لا تغرنكم الحياة الدنيا
وقولك لا اريتك ههنا ولا تلقين الله غير تائب ومعنى الاية لا تكونوا ابدا الا مسلمين
حتى تموتوا على ذلك ام كنتم شهداء ام بمعنى الف الاستفهام على وجه الانكار كقول
الشاعر كذبتك عينك ام رايت بواسطة سط غلس الظلام من الرباب خيالا وليس معنى
بل لان ما يجي بعد من بل يجي محققا ولم يرد به التحقيق ههنا لانهم لم يكونوا شهدا ولانيابة
بنت شهودهم واراد به اباهم لانه لو كان كذلك لقال اذ قال لكم ما تعبدون من بعدي
ولم يقل لبنيه ويحتمل انه مرتب على استفهام مضمر فيكون تقديره اشهدتم وصية
ابراهيم ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت وما يقرب هذا التاويل من انكارهم
الامرين جميعا وعن تفهيم الكلم في الموضعين جميعا فشهدوا فيه معنى النزول والحلول لان
الحاضر يستعمل بازاء البادي وقولك حضرني بمنزلة حضر عندي فيكون عبارة عن
العرب فقط والموت مصدر اقيم مقام الاسم وهو ذهاب الحياة واذ ههنا بدل
على الاول وما سوال عن ذات الشيء فكانه قال الذي تعبدون من بعدي وما اعم

من

من من قال الله تعالى له ما في السموات وما في الارض وقال ويستغفرون لمن في
الارض ويحتمل ان يكون ما مقام من كقوله وما رب العلمين معناه ومن وفايدة
السوال الامتحان كما وردت الاخبار والسوال في القبر والاجماع وفي الاصل
ابو وانما عد اسماعيل مع الاباء لان العم يدخل في عداد الاباء كما ان الخالة تدخل في
عداد الامهات من قوله ورفع ابويه على العرش اراد ابيه وخالته لان امه قدماتت
الها واحدا نصب على القطع تقديره لا اله الا الواحد ووحدانية الله تعالى انما هي
تعاليه عن مقابلة الانداد والاضداد لم يزل ولا يزال متعاليا عن الجهات والاحوال
تلك امة اي تلك الامة امة وتلك اشارة الى شي بعيد مونث كما ان ذلك يذكر والتاء
هي للاسم فقط والمراد بالاية هو نفي توجه اعراضهم عن الايات المعجز والمعقول
الواجب لاختلافهم في شان الامم الماضية واحوالهم وقالوا كونوا هودا او نصارى
نزلت في مثل ما نزل فيه قوله ود كثير من اهل الكتاب روي ان عبد الله بن رومان
قال لنبينا عليه الصلاة والسلام اتبع اليهودية تكن مهتديا ودعاه وفد نجران
الى النصرانية فانزل الله وفي ملة ثلاثة اوجه احدها ان معنى قولهم اتبعوا اليهودية
والنصرانية فنصب الملة واضمر الاتباع اعتبارا بالمعنى والثاني اقامة المضاف
اليه مقام المضاف تقديره بل اصحاب ملة ابراهيم والحاصل ان بل تارة تدخل في
الكلام موصولة وتارة مفصولة واذا كانت مفصولة فمعناها الابتدا ههنا
فنصب على التحريض والاغراء حنيفا نعت ابراهيم عليه السلام نصب على القطع والحنف
الاستقامة في قول القتبي قال سمي الاعرج الاحنف تفاولا كما سمي العلاء مفازة
واللديغ سليما وقال غيره الحنف الميل والاحنف الذي في قدميه ميل والحنيف المايل
الى الحق كالعادل قال الضحاك الحنيف المسلم واذا كان معه لفظ المسلم فمعناه الحاج
وقال ابو عبيدة كان الحنيف في الجاهلية من كان على دين ابراهيم وسمي من اختتن وحج
البيت لما تناسخت السنون فكانوا يعبدون الاوثان ويقولون نحن حنفاء على دين
ابراهيم والحنيف الذي تعرف اليوم هو المسلم وما كان من المشركين اي ما كان
مشركا ويحتمل انه قال لنفي الموالاة بينه وبين من تولى به من مشركي العرب واليهود
والنصارى والمجوس والاشراك نصب الشريك والشريك هو المساهم في الحق قولوا
امنا بالله تعليم من الله عباده كيف يومنون وكيف يردون قول اليهود والنصارى
كونوا هودا او نصارى وما بمعنى الذي في محل الخفض على العطف والاسباط اولاد
يعقوب واحده سبط قال الازهري اشتقاقه من السبط وهو شجر كثير الاغصان
تجري هذا الاسم في اولادهم مجرى القبيلة في اولاد اسماعيل وذكر القتبي ان ما

٦١

انزل من السما مائة كتاب واربعة كتب على شيث خمسون صحيفة وعلى ادريس ثلاثون وعلى
ابراهيم عشرون صحيفة وعلى موسى التوراة وعلى داود الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى نبينا
القران صلوات الله عليهم اجمعين وذكر ايضا ان الله تعالى انزل على ادم تحريم الميتة
والدم ولحم الخنزير وحروف التهجي في احدى وعشرين صحيفة فجدا الله تعالى على الالسنة
كلها وزعم اليهود ان اسم التوراة يشمل كتاب موسى ومن بعده من انبيا بني اسرايل فيكون
ما انزل على موسى بعض التوراة على هذه القضية وذكر العتبي عن وهب عن ابن عباس ان اول
الانبيا ادم واخرهم محمد عليه الصلاة والسلام وكانت الانبيا مائة الف واربعة وعشرين
الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاث عشر نبيا لا نفرق بين احد منهم لا نقول نومن بما انزل علينا
ونكفر بما وراه كما قالت اليهود ومن التفريق قولهم عزير وعيسى بن الله ونسبة سليمان
الى السحر ومحمد الى الاعتدا ونحن له مسلمون منقادون في تصديق امنائه اجمعين بمثل
ما امنتم به وقيل البا زايدة وتقديره فان امنوا مثل ما امنتم به اي بالله قال
نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج وقيل الاعراب تذكر المثل مجازا
وتريد به النفس حقيقة كقوله ليس كمثله شي وقيل انما ينقل المثل فيكون تقدير الاية
على هذا فان امنوا بما امنتم به هكذا يروى في قراة ابن عباس وفي مصحفه في شقاق في خلاف
قال الله تعالى وان خفتم شقاق بينهما فسيكفيكهم الله السين بمنزلة سوف والكفاية رفع المونة
او دفع المضرة وفيه دلالة على نبوة نبينا لانه تعالى كفاه اياهم ومكنه بعد من قتل بني قريظة
واجلا بني النضير واخذ الجزية من اهل نجران صبغة الله دين الله ردا على الملة كانها
تدل عليها وهو اسم من الصبغ وهو تلوين الشي سمي بذلك لانه يوثر في المتدين كالصبغ في [illegible]
الغر لكات النصارى اذا اولد لهم مولود جعلوه في ما لهم يعدون ذلك تطهيرا لهم كالختان
وقيل كانت النصارى تصبغ اولادها بما لهم اصفر يريدون انهم يصيرون بذلك نصرانيا
خالصا ويقولون لمن يريد ان ارتددت فانصبغ بهذا الما ومن احسن استفهام بمعنى الانكار
معناه ليس احد احسن من الله صبغة دينا وقيل صبغة الله مقام الصبغ سيماهم في وجوههم من
اثر السجود وورودهم على الحوض غرا محجلين من اثار الوضو قل اتحاجوننا استفهام بمعنى
الزجر والانكار ومحاجتهم تحتمل اوجها ثلاثة في ذات كقولهم نحن ابنا الله واحباوه يد الله
مغلولة وان الله فقير وما انزل الله على بشر وانه ثالث ثلاثة بانواعهم [illegible]
والثاني في دين الله كقولهم كونوا هودا او نصارى وقولهم لعبدة الاصنام هولا اهدى
من الذين امنوا سبيلا والثالث في الاختصاص من رحمة الله كقولهم لن يدخل الجنة الا
من كان هودا او نصارى وليس علينا في الاميين سبيل والذي يبعد محاجتهم اقرارهم
بان الله ربهم متفرد بالقدرة يفعل ما يشا ويحكم ما يريد يجازي كل عامل بعمله ونحن

له

٦٢

له مخلصون الواو للاستيناف والاخلاص هو الاخلاص بالتوحيد لله تعالى حيث
لم يدع له ولدا ولا شريكا ولم يثبت لله حالا ولا محلا ولا كون العالم شيا قبل تكوين
الله اياه ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال مجاهد وابن جريج كانت عند
اليهود والنصارى في كتبهم شهادة من الله باسلام الانبيا فكتموها ولو اظهروها
لسلموا الدما باني به من عند الله من الاخبار باسلام الانبيا وهذا بمنزلة قوله ومن
ابخل ممن عنده فضل نعمة لم ينفعه من السلطان فعلى هذا تقديره تكن الشهادة باسلام
عند الله فلا يكتمها لانه متعال عن الاتصاف بالظلم سيقول السفها مقدمة في التلاوة
على قوله قد نرى تقلب وجهك في السما موخرة عنها في النزول وهي في شان اليهود
عن ابن عباس والبرا وفي شان مشركي العرب عند الحسن والمنافقين عند السدي
ويحتمل انها في شان الجميع والسين بمعنى سوف ما ولاهم ما حملهم على التولي والاعراض
والقبلة اسم لما يستقبل وهي مختصة في الشرع بما يجب استقباله في الصلاة كانوا عليها
اي استقبالها وهي بيت المقدس والمراد بقوله ولله المشرق والمغرب جميع المساجد
على وجه الارض ولذلك لتشبه حالتهم بالاخرى اي كما ولينا كم عن قبلتكم التي كنتم
عليها جعلناكم امة وسطا عدلا وخيارا ويحتمل ان ذلك اشارة الى قوله يهدي
من يشا والعدل وسط بفتح السين وساطة وسطة وقيل وسط بضم السين وساطة
لتكونوا اي لكي تكونوا شهدا جمع شهيد وشهادتهم يوم القيامة على الكفار [illegible]
للانبيا عليهم السلام لما سمعوه او ثبت عندهم بالوحي او علموه بالاخبار المتواترة
وقيل حجة على الناس عند اجماعهم وانما صار ذلك لان كل نبي كان يتلوه نبي فكان
لا يجب اجتماع الانبيا في الواقعات فلما وقع الختم بنبينا ووقع الياس ببعث رسول
وجب عليهم الاجتهاد في الواقعات وصار اجماعهم حجة اذ لا سبيل الى الاهمال ولا
الى النص ويكون الرسول عليكم شهيدا يقول يوم القيامة تعني هذا او عصاني
هذا جينا بك على هولا شهيدا وقيل حجة على امته واعلم ان النبي عليه السلام كان حجة
على اهل عصره لمعاينتهم معجزاته وعلى العالمين عامة لعلمهم به من طريق الوحي المعجز
والاخبار المتواترة على وجه لا يمكنهم التشكك في ثبوته وكون بعض معجزاته واختلف
في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قيل هي المنسوخة بدليل قوله كانوا عليها
وقيل هي الناسخة وقوله كنت اي صرت او انت عليها كقوله تعالى كنتم خير امة وقوله
وان كانت لكبيرة وروي ما يدل ان الكعبة كانت قبلة من قبل وروي انه عليه السلام
كان في الابتدا يخرج الى الكعبة اول النهار فيصلي صلاة الضحى وتلك الصلاة لا ينكرها
قريش وقوله لنعلم اي لنعلم المتبع ممتازا من المنقلب في الظاهر في الاشيا انما تكون

معلومة عند الكينونة لا قبلها اذ يستحيل كون ما لم تكن وان كان اتضاف الله تعالى
بالعلم لا ابتداله وقيل لنعلم اي ليعلم او لياونا كقوله فلما اسفونا انتقمنا والانقلاب
الانصراف والنكوص دون له على عقبيه لتاكيد وصف الانقلاب كقولك اقبل بوجهه
وولى على دبره والعقب موخر القدم **وان كانت لكبيرة** اي وما كانت الا كبيرة كقوله
وان كنتم من قبله لمن الضالين **وما كان الله ليضيع ايمانكم** نسخ القبلة وذلك ان اليهود
قالوا للمومنين ان كان دينكم الاول حقا فقد بطل وان كان باطلا فكيف حال اخوانكم
الذين ماتوا عليه من قبل كاسعد بن زرارة والبراء بن معرور لخطر ببال المومنين
ذلك وسالوا النبي عليه السلام فانزل ما كان الله ليضيع ايمانكم هو الاصل وهو
الذي نسخ بعض من الشرايع وهي النزوع واللام في ليضيع لام الجحود وما الله ليضيع
والاضاعة نقيض الحفظ **روف** الروف يرحم على المصاب ولا احد من الناس الا وهو
مصاب لا فضلا لحال او لا كتساب وبال **قد نرى تقلب وجهك في السما** عن البراء
ابن عازب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ستة عشر شهرا او
سبعة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وفي التاريخ ستة عشر شهرا وثلاثة ايام لانه صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة لاثنتي عشر ليلة مضت من شهر ربيع الاخر فاسند التاريخ الى المحرم
وكان التحويل للنصف من رجب من السنة الثانية قيل والسبب في ذلك ان شا الله تعالى
لما اراد ان يرد نبيه عليه السلام الى قبلة ابيه ابراهيم وان يجمع القبلة والحج في
دار واحدة ويميز المخلصين من المنافقين جعل قلب نبيه مريدا لذلك الامر ليكون
احكامه اكراما له فذكر النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ما كان في نفسه من ذلك وقال
جبريل انما انا عبد مثلك فاسال ربك وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ويقلب وجهه في
السما لا ينطق بما يريد مهابة ومحافظة لاداب النبي للنبوة حتى اتم الله امره فالوحي
وانزل ويجوز تمنى ما يجوز في العقل كونه كتمني تحريم الخمر وحجاب النسا خلاف تمني اباحة
الظلم والفواحش وتحريم العدل والاحسان والتقلب لازم من التقليب والوجه
ما تواجه الانسان به مع انضمام القرب اليه وذلك من قصاص الناصية الى اسفل
الذقن ومن الاذن الى الاذن شطر نحو المسجد الحرام المحدق بالكعبة وانما امرنا باستقبال
الكعبة الى استقبال المسجد الحرام والحرام اسم من التحريم كالحلال من التحليل وانما سمي حراما
لكونه حراما على الافاقي ان يدخله ابدا غير محرم او على كل احد في جميع عمره مرة وانما قال
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لتعلموا انه قبلتهم بالمدينة ولغيرها من البلاد
لا قبلة لهم غيره وانما لم يقل فولوا وجوهكم اليه لرفع المشقة اذ لو قال كذلك لوجب
على الكل ان يستقبله استقبالا لو سار على وجهه لصادف عين القبلة فهذا امر عسير

وان الذين اوتوا الكتاب علما اليهود تواطوا ولبسوا الامر على غيرهم وهم يعلمون
ان التحويل الى الكعبة حق من ربهم لما قراوها في كتابهم وقيل الهاء راجعة الى المسجد
الحرام لانهم يعلمون فضيلته ويعترفون به واللام في قوله ليكتمون للتاكيد والقسم
ولين اتيت الذين لما قالت اليهود والنصارى ما وليهم عن قبلتهم فانزل الله جوابا
محتملا في قوله قل لله المشرق والمغرب ارادوا قوله ولين اتبعت فاليس النبي صلى الله عليه
وسلم عن اتباعهم وامنه من نسخ طاري يرده الى قبلتهم وقطع المجادلة بينه وبينهم ثم
قال وما بعضهم بتابع قبلة بعض لانهم حزبوا البيت المقدس وخفي مكان الصخرة فتفرقوا
لها بيد وقد اعرض بعضهم عنها وتوجه الى المشرق وتشتت اهواءهم وتساووا في الضلال
والغواية فاخبر الله عن حالهم وحذر نبيه عليه السلام عن اتباعهم وانما حذره مع كونه
معصوما ليبقى مكلفا مثابا فلا يكون استقامته الجا واضطرارا كما قال في شان الملا
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم واللام في لين لام التاكيد فلما ضمت
الى ان الشرط احدث فيه معنى كقوله لين اخرجوا لا يخرجون معهم ولولا اللام لقال
لا يخرجوا معهم والتنوين في اذا عوض عن كلام محذوف ومجازه انك اذا اتبعت
اهواءهم كنت من الظالمين ولام التاكيد داخلة على ما يجي بعد اذ اورثما لم يدخل
فينصب اذا اعتمد عليها لقول القايل ازورك اذا اكرمك ويجوز كون اذا بدلا عن
الشرط وتكون حقيقتها للتوقيت قال لو كنت من مازن لم تستبح ابلي ثم قال اذا
لقام بنصري معشر خشن يعرفونه عن قتادة والربيع ان الهاء راجعة الى البيت او
المسجد وقيل كناية عن امر النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن سلام اني لاعرف محمدا
من بيني ابني فقال له عمر بن الخطاب وكيف ذلك قال لاني لست اشك في محمد ونعته
وصفته انه نبي ولعل والدة قد احدث فقبل عمر راسه فقال وفقك الله يا ابن سلام
والاظهر انها في شان البيت او المسجد وما في الانعام في شان نبينا وانما عممهم بالمعرفة
وخص فريقا بالكتمان لانهم كانوا جماعة لا يمكن تواطوهم على الكذب فكتم فريق ولم
يكتم فريق مثل عبد الله بن سلام وكعب ووهب ووفد الحبشة والمعرفة علم بتمييز ما
الذهن وقيل تلخيص نقيضه العلم لقوله عليه الصلاة والسلام تعرف الى الله في
الرخاء يعرفك في الشدة وقيل سكون النفس الى ما وقع به العلم لقولهم النفس عروف
وضد المعرفة الانكار ولذلك اوجب ابو حنيفة معرفة الله في الايمان **الحق** يحتمل
انه مبتدا ويريد به الحق المذكور من قبل وهو البيت او المسجد او نعت نبينا عليه
السلام ويكون خبره من ربك وحكمه ويحتمل ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف
وتقديره هو الحق ويريد هو الوحي الذي ذكر فيه حالة اهل الكتاب هو الصدق

٦٥

من ربك من الممترين والامترا افتعال من المرية وهي الشك نعوذ بالله منه والوجهة
والوجهة والجهة والمراد بها القبلة وما في معناها مما يجب ان يقبل عليه ولا يعرض عنه
من امور الدنيا تطيعن ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولكل امة جعلنا منسكا وهذه
الاية منسوخة بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا وقيل باقية غير منسوخة اذ في كل كتاب
وجوب الايمان بنبينا عليه الصلاة والسلام مصرحا او معرضا واحبات لم يتبعها
الاسلام فهم مدعوون اليه فاستبقوا بادروا والاستباق المبادرة قال الله تعالى واستبقا
الباب يات بكم الله اي يحضركم الله ويجمعكم ليوم الجمع وفيه تهديد لمن ترك امره وتطميع
لمن اطاعه وانما كرره من حيث للتاكيد وقد اتصل بالاجابة عن اهل العلم من اهل الكتاب
والثاني بالشهادة المحضة انه حق والثالث بنفي حجة الناس لئلا يكون اللام للتعليل
وان الخفيفة تحل الفعل محل الاسم تقول احب ان تفعل كذا واكره ان لا تفعل وهي اداة
لتفسير العلم والحسبان والايقان والادعا والزعم ونحوها ومجازه لئلا يكون لغير الظالمين
من الناس عليكم حجة اذ الاستثنا من المستثنى منه احد اسمي الباقي وانما انتفت حجة غير الظالمين
ولم تنتف حجتهم لان الحجة كالبينة والعادل لا يأتي ببينة الزور فكذلك بالحجة الداحضة
والظالم بخلافه وفي الاية دليل على جواز استثنا الاكثر من الاقل لان الذين ظلموا اكثر
من بقية الناس والخشية الخوف ولاتم عطف على قوله لئلا كما ارسلنا فيكم تشبيه ونعم لاتمام
النعمة وتتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون اي ما لا تعلمون تعني علم الاولين وشرايع الدين وقد تضمنه قوله ويعلمكم
الكتاب والحكمة الا انه بلفظين مختلفين تاكيدا فاذكروني عطف بالفا لتعقيب الاقتدا
وذكر العبد الله هو ذكره مخلصا بالثنا وذكر الله اياه بالرحمة وحسن البلا والعبد
يصل الى ذكر الله تعالى بذكره وقد اوجب الله تعالى ذكره على ذكره فاذا ذكر الله هو العلة
والجزا ولا تكفرون ولا تجحدوا في نظيره في التعدي بغير الناجز لمن كان كفر وقد سبق
القول في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة الا ان الصبر ههنا يحتمل الصبر على
القتال وما ذلك في اية الاسترجاع ان الله مع الصابرين بالنصرة والتايد وبالتجلي لقلوبهم
الخاشعة قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام وفي قصة نبينا صلى الله عليه وسلم
لا تحزن ان الله معنا اموات جمع ميت كاصحاب جمع صاحب وقيل جمع موت كاشراف
وشريف واحيا جمع حي وحي على وزن فعيل في الاصل واختلفوا في حياة الشهدا من الناس
من ذهب الى المجاز والى بقا ذكرهم والثنا عليهم كما قال الشاعر موت التقي حياة لا انقضا له
قد مات قوم وهم في الناس احيا وهذا غير صحيح لقوله يرزقون فرحين وذهب
بعضهم الى انهم لم يذوقوا الموت وانما انسلخوا عن اشباحهم التي هي كالقوالب لهم وهم

اجسام

٦٦

وهم اجسام رقيقة حساسة من لطايف اشباحهم الكثيفة لا تبلى بعد الخلاص وهو غير
صحيح لما روي فيما بلغوا عنا اخواننا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وقال عليه الصلاة
والسلام من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه والموت
دون لقا الله وذهب بعضهم الى ان نفوسهم التي ذكرنا دون جثثهم الكثيفة بعد
ذوقهم الموت في ساعة لطيفة مقدار ما شا الله لما روي ان الله تعالى جعل ارواحهم
في حواصل طير خضر تسرح في الجنة وقيل هي نفوسهم اذ النفس يعبر بها عن الروح روي ان
جعفرا يطير مع الملايكة وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا ليلة المعراج عند
الصخرة وفي حديث المعراج انه كان بينه وبين موسى عليه السلام كلام وكذلك بينه
وبين ابراهيم وداود وعيسى عليهم السلام ولنبلونكم ولنختبرنكم بشيء ولم يقل باشيا
كراهة لايهام تواتر الحزن من جهات كثيرة ولم يكرر شيئا لان حروف العطف تغني عن
التكرار ومن للتنويع او للتبعيض والجوع نقيض الشبع والنقص ضد الزيادة والا
جمع مال كالباب والابواب وهو اسم تام لجميع ما تملكه ملك اليمين وتنول والانفس
جمع قلة للنفس وقيل اراد به الولادة وانما افرد الثمرات بالذكر مع ذكر الاموال لانه
اراد ما سواها من مباحات الرزق على وجه الارض والمصيبة والمحنة المصيبة
او العسة المصيبة انا لله اللام للتمليك وفايدة قوله انا لله قطع وجوه الخصومات
كلها اذ لا ينكر على احد فعل ما يملك مثله وفايدة قوله اليه راجعون قطع الجزع عن النفس
اذ لا بد للمتعرض الفاني من الافات ولا وجه للجزع مما لا بد منه صلوات من ربهم
دعاوة لهم وذلك ثناوه الخير لهم قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته
وقال ابن احمد صلى الاله على النعمان والرسل ان الصفا والمروة نزلت في شان
السعي بين الصفا والمروة واتصالها بما قبلها انه لما اخبر عن نبيه انه يعلمهم ما لم
يكونوا يعلمون اتبعه من علم ما لم يعلموه حياة الشهدا والاسترجاع والسعي بين
الصفا والمروة تصديقا للخبر والصفا الصخرة الصلبة الملسا جمع صفاة كحصا
وحصاة والمراد به موقف الساعي عن خارج المسجد مما يلي ركن الاسود في اسفل ابو
قبيس والمروة حجارة رخوة والمراد بها موقف الساعي مما يلي ركن العراق والشعاير
معالم النسك واحدها شعيرة يقال لمنى وبينه شعاير اي علامة والحج القصد
وقيل الاتيان مرة بعد اخرى ومنه المحجة والاعتمار هو الاتيان بالعمرة والعمرة
احرام لا يوجب الوقوف بعرفة واصلها في اللغة هو القصد والزيارة قال
الشاعر لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيدا من بعيد وضبر والجناح الاثم واصله
من الجنوح وهو الميل والتطوع تفعل من الطاعة وهو في الشرع عبارة عن النفل

والسعي سنة يجب بتركه الدم وعندنا وعند الشافعي واجب يلزمه العود لهاان
الذين يكتمون لما ذكرنا كتمان اليهود امر القبلة وغيره من الحق وهدد هم على
ذلك اي ستفرح عقوبتهم لا تغالط السعدا والبينات جمع بينه وهي المتضحة وهي
صفة للاية والعنه اللاعنين دعاويهم باللعن والسحق والمراد بهم الملايكة
عن قتادة والربيع والبهايم عن ابن عباس المطر عن مجاهد وعكرمة وما سوى الثقلين
حتى تصبح الكافر في قبره عن السدى والمتلاعنون اذا لم يكونوا اهلا لها عن
ابن مسعود مرفوعا الا الذين تابوا انما استثنى التايبين ليلا يتساوا الذين كفروا
ولا يتوبوا ان الذين كفروا وماتوا افيد الوصف بالموت ليلا يوهم ان توبتهم لم تقبل
وهم مكلفون فلعنة الناس اجمعين انما هي لعنة المومنين فيما تشاهد ولعن الكفار
بعضهم بعضا يوم القيامة ولعن الكافر نفسه يقول لعن الله الظالم وهو ظالم خالدين
فيها اي في اللعنة او النار لا يخفف عنهم لا يزال ثقله وشدته عنهم ولا هم ينظرون ولا اتصالها
واتصالها بما قبلها انه لما ذكر للامة الحسنة فروع الدين من الصبر والصلاة والسعي
بين الصفا والمروة اي بذكر الاصل ليزيدهم مسارعة اليها وقيل لما ذم الكفر اعقبه
ما فيه الخلاص من الكفر لتنبيه من قدر له التنبيه من قدر له التنبيه ودفع الضمير المثنى
لانه على المبتدا الاول وهو قوله والهكم ولما ابتدا فقال لا اله الا الله لم يجز في
الاستثنا الا الرفع لان المستثنى اما ينتصب على الفصل تشبيها بالمفعول واما ردا على
المستثنى منه ولا فصل ههنا لان الكلام غير تام دونه اذ الخبر مضمر وتقديره لا اله لنا
ولكم الا الله ولا ينتصب على الرد لان موضع المستثنى منه رفع على الابتدا او ان انتصب
بلا النفي على البنا ان في خلق السموات جمع سماوة مثل حمامات وحمامة والسماوة
والسما بمعنى وانما جمع السموات ولم يجمع الارض لان السموات من الاجرام اجناس مختلفة
والارض من جنس واحد وهو الصعيد وقيل لان منافع السموات متصلة الينا اما
دنياوية او عقباوية ولا يصل الينا الا منفعة ارض واحدة وقيل لان السموات بعضها
فوق بعض والارض يلتصق بعضها ببعض فكانها واحدة وقيل لان الارض مصدر في الاصل
والمصادر لا تجمع وانما جمعت ارضين جمع سلامة جمع الذكور نحو سنين نادرا وانما حركت
الرا لانها متحركة في الاصل يقول ارضت الخشبة تورض ارضا والارضة الدابة واصلا
الليل والنهار والليل وقت الظلام من غروب الشمس الى طلوع الفجر والواحد ليلة والجمع
ليال مثل ادام وقيل هو مقلوب ليايل والنهار ضد الليل وجمعه النهر واختلافهما
مخالفتهما في اللون والساعات او تعاقبهما بان يعقب كل واحد منهما الاخر والفلك
جمع وواحد فان الله تعالى في الفلك المشحون الا ان الضمة في الواحد كالضمة في المهر

وفي الجمع

وفي الجمع كالضمة في الاسد وجري الفلك انتفاعها طافية على وجه الما وما ينفع الناس
البضاعات واحيا الارض بعد موتها اثارتها واصلاحها للانبات بعد تقطعها او يبسها
نزول ولنشر من صلة وابدا اسم تام لكل نفس تدب على وجه الارض وتصريف الرياح صرفها
الى الوجوه المقدرة واسكانها مرة وتهيجها اخرى والسحاب المسخر بين السما والارض
هو الغيم المذلل بينهما لا يرتفع فيلحق بالسما ولا ينحدر فيلتصق بالارض وهي مطيعة
كما قال زيد بن عمرو واذا هي سيقت الى بلدة اطاعت فصبت عليها سجالا او اللام في قوله
لايات للتاكيد وهي تدخل على خبر ان او على اسمها اذا حال بينهما اسم مجرور وهذه
الايات ينفع العلم ببعضها اكتسابا من ان يتيسر احضارها والمراد بالعقلا المعتبرون
الذين غلب عقلهم على هواهم لحصول فايدة الايات وقيل المراد به المخاطبون للنظر
الحجة اياهم من يتخذ من دون الله اندادا اي يتخذ له اندادا من دونه اذ لا موازي
لله تعالى وكل شي دونه ولانهم لم يكونوا يزعمون ان له شريكا موازيا اذ كانوا
يقولون في تلبيتهم تملكه وما ملك والحب على مراتب الارتقا ودفع النفسه
يحبهم تسمية الله وان لم يعرفوا ذاته حقيقة على انه يجوز حب غير المعروف يحبنا كل
عبد صالح ثم ان المومنين اشد حبا لله لانهم يعبدونه ليتقربوا اليه والكفار
يعبدون الاصنام ليتقربوا الى الله زلفى ثم من احب شيا لنفسه اشد حبا له ممن احب
شيا لغيره ولان المومنين يفدون انفسهم لسبيله ثم لا يندمون والكفار يفدون
انفسهم في سبيل الطاغوت ثم يندمون والذين ظلموا في محل النصب على قراة التا
وفي محل الرفع على قراة اليا واذ في محل النصب وجواب لو على قراة التا لرايت امرا
عظيما او لرايت ان القوة لله جميعا وعلى قراة اليا لتابوا قبله ولما عبدوا الاوثان
وحذف جواب لو لتعظيم الشان والحال كما في قوله لو ان لي بكم قوة او اوي الى
ركن شديد ان القوة لله بان القوة لله والقوة ما يمنع الاثنا وهي ضد الضعف
وهو اعتراض دخل بين البدل والمبدل وان قرات بكسر الالف لم يحتج الى اضمار والتبرء
تفعل من البراءة وذلك قولهم اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرانا اليك تقطعت بهم
الاسباب اي انقطعت بهم سبيل النجاة وهي الارحام والوسايل اي لا عليه الصلاة
والسلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي والسبب
يعبر به عن الطريق قال الله تعالى فاتبع سببا ثم اتبع سببا فنتبرا منصوب
على جواب التمني بالفا وقوله كذلك اي كما اخبرناك اعمالهم اي جزا اعمالهم وقيل
اعمالهم التي احصاها باعيانها اذ الاعراض تبقى لمتبعيه كما ورد في الاخبار حسرات
جمع حسرة وهي اشد الندامة تجعل صاحبها كليلا حسيرا وقيل هي كشف الندا

من تولك حسر عن ذ داعيه وذلك يكون في الحالة الثانية لانهم ليسترون الندامة ه
عند روية العذاب مما في الارض ان جعلتها للتبعيض او الحتها منها من شي والاية
محتملة موقوفة على التفسير فا له الفزاو عن الاخفش قربت منه وان جعلتها صلة
فالاية عامة يعوض التخصيص حلالا نصب على الحال او القطع و هو ضد الحرام والخطو
ما بين القدمين والمراد بالخطوات مسالكه ومذاهبه انما يامركم اذ اقيل ان زيدا
منطلق اخبر عن انطلاقه واذا قيل انما زيد منطلق فكانه جعل الانطلاق صفته
فقط وامره على المجاز اذ هو غير واجب السوا ما ليسوا لعاقل ويوحشه وهو مصدر
اثيم مقام الاسم والفحشا الخصلة المجاوزة عن الحد من الشناعة وقولهم على الله
ما لا تعلمون قيل كتحريم السايبة والوصيلة والحام او تحريم اليهود ما ليس تحريم
عليهم في التوراة او غير ذلك من الكفر والضلالة واذا قيل لهم اتبعوا انزلت في
كفار قريش وعن ابن عباس انها في اليهود ومنهم رافع وابو رافع بن خارجة والكنا
عمالم السبق ذكره مثل قوله انا انزلناه في ليلة القدر وقيل راجعة الى من يتخذ
من دون الله اندادا والالفا الوجود والابا جمع اب وهي الهمزة التي هي في الفعل
مبدلة لاجتماع الهمزتين او لو همزة استفهام دخلت على حرف العطف كقوله
افلم اثم ولم ينف العقل عن ابايهم ولكن يبين قبح اصرارهم على تقليد من لا يجوز تقليدك
كما يقال انا على راي شيخي وقيل لا يعقلون شيا من احكام الشريعة اذ ذاك لا يعقل
الا بالوحي او البنا عليه مثل الذين كفروا اي مثل واعظ الذين كفروا ويحتمل ان التشبيه
مرادهما بما لا يسمع الا دعا ونداو ان اتصل بالذي ينعق كما في قوله وانزلنا
من السما ما مرادا بالنبات وان اتصل بالما وهذا سايغ في مجاز الكلام فقال
ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام كمثل الذي ينعق بالانعام والنعيق صوت
الراعي بالغنم الدعا والندا واحد جمع للتاكيد يتقاربان جهرا وخفضه وقيل الندا
اعم ويكون عند رفع الصوت وقوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
افادت حكمين اكل المستطاب من الحيوان كالانعام والسمك والطيور دون الصيود
دون المستخبث من الحيوان كالفواسق والمسوخ والحشرات والجوارح والثاني
الاعتقاد بان الجميع رزق وما في انما حرم ما الكافة وما اسم عند من قرا الميتة
رفع والميتة غير الزكية حكما وما مات حتف انفه في اللغة والدم السايل
اذ اسفح النسفح والمراد بلحم الخنزير كله وتخصيص اللحم بالتحريم مع بقا محظوره
على الاصل للتاكيد كما في نهي الظلم وما اهل به لغير الله به اي لتسمية الاوثان
عند الذبح والاهلال الاضطرار المجاعة عند العجز عن غيره كما قال فمن اضطر في

محضة

مخضة

محضة وغير نصب على الحال والبغي الطلب وههنا ابتغا المحظور عمدا او ظلما على
نفسه والعدو مجاوزة الحد وههنا عدو حد الاضطرار والتناول بعد الاستغنا
عن السدي والمورج وابن عرفة والازهري وقيل ان يكون سفره في معصية من ظلم
او عدوان والاول اصح والاثم الجناح ويشترون بما انزل الله وانما قال ياكلون
في بطونهم لانه رد الكلام الى المعنى وهو التحصيل لقوله عليه السلام ان المومن ياكل في
معي واحد والمنافق ياكل في سبعة امعا وقال كلوا في بعض بطنكم تعفو ان زمانكم
زمن خميص وانما سمي الرشا ما لا باسم الماله لانها تصيرنا را ويكلمهم الله على وجوه قال
الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية فالمنفي احد الوجوه المثبت
الاخر وعلى الخبر انه على المجاز والمراد به الاخبار عن شدة غضبه عليهم وطرده اياهم
ولا يزكيهم ولا يثني عليهم وقيل لا يبدل سيئاتهم حسنات والمغفرة والغفران بمعنى واصله
الستر ومعناه الباس العفو وانما اشتروا العذاب باشترا موجبه بموجبها وقوله
ما اصبرهم على النار على موجبها وقيل ما ادوم حبسهم عليها وقيل ما اجراهم عليها كما يقال
ما اصبر فلانا على الغنا ذلك اشارة الى العذاب او نحوه نزل الكتاب التوراة
او الجنس والاختلاف ضد الاتفاق وهو ان يخالف كل طايفة غيرها ليس البر ان تولوا وجوهكم
تعني حجة من يستدل بفضيلة قبلته كاعجاب اليهود بالبيت المقدس المحدق بالصخرة التي
عليها المعراج واعجاب النصارى بسراح الدنيا واعجاب مومي بقبلة ابراهيم ومقيسا من
اسمعيل ومختلف الحاج ومامن الوحش وبين الله انه لا بر في تولية الوجه قبل المشرق
والمغرب بلا ايمان صحيح وصلاة مجزية وخصلة محمودة اذ التوجه يتفق من الصبيان
والمجانين والدواب ثم لا يستحقون مدحا او ذما وايصالها بما قبلها من حيث ذكر الاحلا
في الاية السابقة قبل المشرق والمغرب نحوه هذا من قبل فلان اي من جهته ولك حق
قبل فلان اي عنده وما لي به قبل اي طاقة ودانيه قبلا اي معاينة ولكن البر من امن بالله
قال القرامن امن بالله خير البر على الاكتفا بالمعنى الدال في الاسم على المصدر كما قيل ولكل
همه والعيب جم ولكن الغني رب اكريم وقيل المصدر مطابق بمعنى الاسم كما في قوله اوا جد
على النار هدى اي هاديا اي ولكن البار من امن بالله ولكن الحذف بتقديره ولكن البر
بر من امن بالله وقيل ولكن ذا البر من امن بالله كما قالت ترتع ما رتعت حتى اذا اد
فانما هي اقبال وادبار والايمان بالله الاعتراف بوحدانية الله واسمايه وصفاته
وباليوم الاخر انه واجب بوعد الله ليجزي كل نفس بما كسبت وبالملايكة انهم عباد الله
الروحانيون لا يطعمون وعن العبادة لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وبالكتاب انه كلام الله ووحيه ومقوله قاله قولا ولم يخلقه فعلا ه

ما تكم

على التعجب

كرت

وبالنبيين انهم دعاة الى الله بوحي منه اليهم لا يتقولون ولا يحرفون ولا يعزلون ولا
ينال ولي من الشرف ما ينالون على حبه كناية عن اسم الله تعالى وعن ابن مسعود
والسدي والشعبي عن المال ولابن السبيل لانه ملازم الطريق وهو الضيف
والمنقطع عن ماله واهله وهو مستحق الزكاة والغازي والحاج قربة وربما يستحق
الزكاة وفي الرقاب اعانة المكاتبين وقيل اشترا المماليك واعتاقهم والصابرين
المتعففين المتشبهين بالاغنيا في الباسا والضرا فيكون عطفا على ابن السبيل والثاني
الصبر حفظا للبر نصب الصابرين على محل المدوح قال الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم
الباسا المصيبة الشديدة والضرا الحالة ذات الضرر وقال الازهري الباسا في
المال والضرا في النفس والباس الشدة واكثر استعماله في الحرب يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص وهذا افضل مبتدا في الاحكام نزلت في الاوس والخزرج قال الاوس للخزرج
والله لو تاخر الاسلام لقتلنا بكل عبد منا حرا منكم وبكل انثى ذكرا منكم وقيل نزلت في
حيين من العرب غيرهما والقصاص ماخوذ من القص وهو القطع يقال تقصصت ما
بينهما وقيل القصاص تتبعه على اثر الجناية بالمماثلة والقصاص واجب في الحال بايجاب
الله تعالى فاما الاقتصاص فغير واجب لانه لا يجبر عليه كما في العقوبة والعاقبة والقتلى جمع
قتيل كالمرضى جمع مريض والمراد التسوية بين المسلمين جميعا وضيعهم وشريفهم كما في قوله ع
النفس بالنفس وقال عليه السلام المسلمون تتكافا دماؤهم الحر بالحر الذي لا رق عليه
والعبد بالعبد الرقيق والانثى زوج الذكر فمن عفي له فاي قاتل عفي من اخيه المقتول حق في
القصاص فعلى من لم يعف حصته من الاوليا اتباع بالمعروف وعلى القاتل اداء اليه
باحسان والمعروف اسم لكل خير والادا اسم من التادية وهي التسليم وذلك اشارة
الى حكم العقوبة والمراد بالاعتدا الرجوع الى القصاص ويحتمل ان المراد به اي البلاية
الرجوع والامتناع من الادا والاتباع بالمنكر عذاب اليم اي الاقتصاص من الراجع لما
القصاص وقيل عذاب الاخرة ولكم في القصاص حياة ليس المراد بالحياة منع اخترام
الاجال لانه محال لقوله تعالى ما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ولقوله ولا تكونوا ك
كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض الاية لكن المراد طيب الحياة بعد الممات بالنجاة من
النار وتهنئة الحياة في الدنيا بالامن من الغوائل بعد القصاص والامن من المقدمين
على سفك الدما اذا علموا بالقصاص او حياة القلب بنور الاتقاء عن حدود الله اولو ا
جمع لا واحد له وتانيثه اولات ومعناهما ذو وذوات واللب من كل شي خالصه
قال ابو عبيدة اذا حضر احدكم الموت الحالة تعرض من اسباب الموت قبل زوال التكليف

بزوال القدرة ان ترك خيرا خلف مالا قال كم تركوا من جنات وقال وانه لحب الخير لشديد
والوصية في اللغة العهد وفي الشرع عبارة عن ايجاب تصرف في المال على وجه التوكيل موقتا
بالموت وقد نسخ الوصية للوالدين والاقربين قوله عليه السلام ان الله تعالى اعطى كل ذي حق
حقه فلا وصية لوارث وهذا في حيز التواتر لما تلقته الفقها بالقبول وقيل نسختها اية المواريث
وذلك الخبر صحيح للخبر وقد اعطى الله الاقربين حقهم في اية المواريث وقال للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون وقال لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا بالمعروف بالمقدار الذي لا ينكر
لو كثير او شطط حقا نصب على المصدر او على انه مفعول ثان فمن بدله اي الحق او الوصية
وهو الايصا والمراد من الاوصيا فمن خاف والخوف بمعنى العلم قال ابو محجن الثقفي اذا مت
فواروني الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني في فلاة فانني اخاف
اذا ما مت ان لا اذوقها جنفا ميلا الى الباطل خطا منهم كناية عن الاقربين او عالم بسوق
ذكره فلا اثم على الوصي بهذا التبديل الذي ورد فيه الوعيد فان هذا مستثنى منه كما كتب
تشبيه بمجرد الصيام دون الصفات كلها اذ التشبيه لا يوجب كون المشبه كالمشبه
به من جميع الوجوه قال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وقال انهم الا كالانعام وقد
حتى عاد كالعرجون القديم يحتمل تشبيه الوجوب بالوجوب والصيام في اللغة عبارة
عن الامساك عن الطعام قال الشاعر خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك
اللجما وعن السكون في البيت يقال صامت الريح اذا سكنت وعن السكوت قال الله تعالى حكاية
عن مريم اني نذرت للرحمن صوما وفي الشرع عبارة عن المفطرات مع النية اياما نصب
على الظرف والمراد بها التقليل او حصر توهم الساعات والدقائق كما توهم اليهود والنصارى
دون عدد معين لا يزيد ولا ينقص فمن كان منكم مريضا يضره الصوم او مسافرا فافطر
فعليه صوم ايام معدودة من ايام اخر واخر جمع اخرى مثل وقل جمع اولى ولم ينصرف
لعدوله في البنا والتانيث واما القضا فقد روي عن ابن عباس ومعاذ والنخعي وابي هريرة
ورافع بن خديج وابي عبيدة انه لا باس بالتفريق وعن علي وابن عمر ان التتابع افضل
وعلى الذين يطيقونه قال سلمة بن الاكوع والشعبي لما نزلت الاية كان الغني يفطر ويفدي
فنسختها قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وعن ابن عباس انه قرا وعلى الذين يطيقونه اي
يكلفونه وعن سعيد بن جبير عنه الذين يجشمونه ولا يطيقونه الكبير والمريض وصاحب
العطاش والحبلى والمراضع ممن لا طاقة لهم مع المشقة فلذلك لزمهم فاما من لا طاقة
له اصلا فغير داخل فيه ويسقط القضا عن المريض الذي لا يرجى برؤه والمستانف والفدية
تجب على الشيخ الهرم والمريض برا ثم مات واوصى ومقدارها نصف صاع من بر او ما
قيمته او صاع من تمر او صاع من شعير فمن تطوع خيرا زاد في الفدية بقوله وان تصوموا

خبر لكم وعن ابن عباس الزيادة في الاطعام شهر اسم من حين يطلع الهلال الى مثله فاوله
ليلة ليل واخره نهار وجمعه اشهر وشهور مشتق من الشهرة وشهر رمضان هو الذي بين
شعبان وشوال وشهر مبتدا وخبره الذي انزل فيه القران وقيل خبر مبتدا محذوف
وتقديره هي شهر رمضان اي الايام المعدودات وكان مجاهد يتوهم ان رمضان من
اسماء الله لاحتمال كونه اسما لفاعل الرمضا او الرمض او الرمض من حيث انه معدول
والرمضا الرمل الحار المحترق والرمض من فعل الطبايع والرميض الحاد بالدنيا
رمضت النصال اذا ابركت من شدة حر الرمضا وقيل سكين رميض ولم يعرف رمضان
للعدول والشهر انزل فيه القران افتتاح الانزال فيه حيث بعثت فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حرا وعن ابن عباس ان القران كله انزل من اللوح المحفوظ الى
السما الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم انزل نجوما في ثلاث وعشرين سنة وعنه
صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام كان يعارضه بالقران في شهر رمضان كل
سنة مرة وعارضه عام وفاته مرتين وتلك المعارضة نوع انزال ايضا لافادة الاحرف
السبعة والقران اسم من القراه وهو في الاصل مصدر كالرجحان والغفران وقد
اختص بالمنزل على نبينا عليه السلام وان كان مشتقا كاختصاص اسم الرحمن بالله والقرء
في اللغة الضم والجمع قال ذراعي عيطل ادما بكر هجان اللون لم تقرا جنينا والفرقان
الحكم الفاصل ولذلك عطفه على الهدى وعن النبي عليه الصلاة والسلام انه خرج عام
الفتح صايما في شهر رمضان فلما بلغ الكديد افطر وامر بالافطار واسم السفر في اللغة
يشمل الى الخروج من الوطن ولو مدة ساعة اذ اشتقاقه من سفارة السفير او الاسفار
وهو الظهور وفي الشرع مختص بمدة ثلاثة ايام والمراد بالارادة رفع مشية الاخرو هي اخص
من المرادات من المشية وهي تستعمل بمعنى المشية والمحبة والطلب والعسر ما يتعسر
ويشق واليسر نقيضه ولذلك يقال للعامل بيمينه اليمن وللعامل بيساره اعسر
ولتكملوا العدة عدة شهر رمضان اذا كانت ثلاثين فثلاثين وان كانت تسعا وعشرين
فتسعا وعشرين ويحتمل ان المراد به الثلاثين عند الاشتباه ويحتمل عدة القضا في الحالة
الثانية والواو فيه للعطف على معنى اليسر المراد فكانه قال يريد الله ليبسر عليكم ولتكملوا
العدة كما قال يريد الله ليبين لكم ويحتمل ان تكون لام كي بمعنى ان التقدير لو يريد الله ان
ييسر عليكم وان تكملوا العدة وكما قال وامرنا لنسلم لرب العلمين اي ان نسلم ولتكبروا الله
اراد والاعتقاد تعظيم الله في الجملة وقيل تكبير يوم الفطر وذلك سنة اشارة الى القران
من غير امر بها واذا سالك عبادي نزلت في المومنين حيث قالوا اقرب ربنا فنناجيه ام
بعيد فنناديه وانما سالوا هذا الا انهم لم يعلموا ان ربهم على منعاله عن المشي قرب

متعالي

متعال عن ان تحوزه مسافة ولكن ليعلموا انهم متعبدون برفع الصوت اشارة الى علوه ام
متعبدون بخفضه اشارة الى دنوه وبما صفتان له بلا كيف فتعبدهم بخفض الصوت
تيسيرا لهم عليهم بلا اجهاد واشتهم وتفضلا عليهم واكراما اياهم بذكر مزية منهم كما قال
ان رحمة الله قريب من المحسنين واتصالها بما قبلها من حيث التكبير والشكر وقيل نزلت فيمن
واقع اهله ليلة الصيام قبل الرخصة او اكل بعد النوم قبل الرخصة ثم اراد الاستغفار
وتقديره اخبرهم عن قربتي فاني قريب اجيب اي انفذ الدعوة واجيز وذلك يكون بالقول والفعل
جميعا ونقيضه الاعراض فاما الرد فانه نوع اجابة حقيقة او مجازا والاجابة بمعنى الاستجا
كالايثار والاستيثار والجواب مشتق من الاجابة او اسم موضوع اشتق منه الاجابة واجا
الله ايانا هي قبول دعوتنا واجابتنا اياه قبول امره والرشد كالرشد ضد النقيضه الغي احل لكم
قال معاذ بن جبل قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فصام من كل شهر ثلاثة ايام وصام
يوم عاشورا حتى نزلت قوله كتب عليكم الصيام فكان من شاء صام ومن شاء اطعم مسكينا
حتى انزل شهر رمضان الذي الى قوله ولا يريد بكم العسر ففرضه الله تعالى واثبت صيامه
على الصحيح المقيم ورخص فيه للمريض والمسافر وثبت الطعام للشيخ الذي لا يستطيع صيامه
وكانوا ياكلون ويشربون ويأتون النسا واذا ناموا امتنعوا عن ذلك فجاء رجل
له صرمة قد ظل يومه يعمل فجا صلاة العشا فوضع راسه فنام قبل ان يطعم فاصبح
صايما فراه النبي صلى الله عليه وسلم من اخر النهار وقد اجهد فقال اني اراك قد اجهدت
فقال يا رسول الله ظللت يومي اعمل فجيت صلاة العشا فنمت قبل ان اطعم وجاء عمر بن
الخطاب وقد اصاب من النسا فنزلت الاية قال ابن عرفة الرفث الجماع هنا والرفث
التصريح بذكر الجماع وقال الازهري هي كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المراة وانما
عداه بالى اعتبارا بالمعنى وهو الافضا وكل شي ستر شيا فهو لباس له وقال ابن عرفة اللباس
من الملابسة وهي الاختلاط والاجتماع وانشد اذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت
عليه لباسا تختانون افتعال من الخيانة وهي النقص والمراد تنقصهم انفسهم الثواب والفضل
حين ترخصوا بما لم يرخصه الله تعالى بعد قوله باشروهن على الوجوب في الظاهر الا انا
صرفناه الى الاباحة وكذلك قوله كلوا واشربوا والمباشرة امساس البشرة البشرة وا
لا الرفث والابتغا الطلب وما كتب الله لهم هو الخير مثل اباحة الاستمتاع والاكل والشرب
ومثل الولد الخيط الابيض بياض الثاني من الخيط الاسود سواد الليل شبههما بخيطين
لامتدادهما وقوله من الفجر للتفسير وهذه الاية تدل على جواز صوم الجنب لان المجامعة
اذا وقعت في اخر الليل فلابد من ان يقع الغسل بعد الفجر ويدل على جواز الاعتكاف في كل مسجد
يوذن فيه قال علي لا اعتكاف الا في مسجد جماعة واليه ذهب عايشة وابن مسعود ولا اعتكا

لا تبصر له اولغيره واليه ذهب علي وعائشة وابن عمر ومجاهد وابو حنيفة عن ابن عباس
والحد في اللغة بمعنى المنع والحجب قال الشاعر لا يعتدون الها عن خا العكر فان دعيتم فقولوا
دونه حدد ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل نزلت فيمن لا حجة عليه مالا ولا بينة له عليه
وقيل في امرء القيس بن عابس الكندي خاصمه عبدان بن ربيعة الحضرمي في ارض فاختصما
الى النبي صلى الله عليه وسلم واراد الكندي ان يحلف فنزل الله تعالى ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فابى ان يحلف فحكم عبدان في ارضه وعن ابن عباس والحسن
وقتادة نزلت في الوديعة يكون عند رجل ولا بينة عليه بالباطل الكسب الباطل كالغصب
ونحوه والواو عند البصريين للجمع وعند الكوفيين للصرف قال لا تنه عن خلق وتاتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم بها اي بالحجة يقال ادلى بحجته ويقال بالاموال اي الرشوة اي لا
تتوسلوا بها الى الحكام وفي حديث عمر حيث استسقى وقد دلونا به اليك اي توسلنا بالعباس
قدس الله روحه واصل الادلاء ارسال الدلو والحكام جمع حاكم مثل تاجر وتجار والحاكم
الذي يمنع الخصمين بقضائه عن التعدي والحكم القضاء الحتم يسالونك عن الاهلة نزلت
في معاذ بن جبل وامثاله يسالونك عن الاهلة هكذا روي عن ابن عباس وقتادة والربيع
فبين الله لهم وجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه وهو ان يعرف الناس كلهم في معرفة
مواقيتهم التي هي لمعاملاتهم وحجهم وصومهم وزكاتهم من غير استخراج بحساب دقيق مخوف
عليه من غلط فاحش والاهلة جمع هلال كالامام والائمة قال الزجاج الهلال يكون لليلتين
من اول الشهر وقيل لثلاث ليال وقال الاصمعي ما لم يتحجر اي يحط مستديرا وقيل ما لم يبهر الليل
ثم يصير قمرا والمواقيت جمع ميقات كميزان وموازين والميقات هو الوقت من زمان
او مكان والواو في قوله والحج ان كان للعطف فالاهلة كلها مواقيت للحج وان كانت للاشتراك
فستة اشهر مواقيت الحج لا محالة اشهر الحج وثلاثة قبلها لان الاطلاق الشركة تقتضي المساواة
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها نزلت في غير الحمس والحمس قريش ومن ولدته
قريش وكنانة وجديلة قيس فغير الحمس كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم الا ان يتسوروا
وينقبوا ظهور الاخبية وكانوا لا يستكنون تحت سقف ويفيضون من عرفات فدخل النبي
عليه الصلاة والسلام في بعض احرامه من باب بستان فدخلت ويتبعه رجل من غير الحمس
فانكر النبي صلى الله عليه وسلم تركه لنسكه برايه من غير شرع لئلا يؤدي ذلك الى ترك
الافاضة من عرفات فاحتج الرجل لدخوله بدخوله عليه الصلاة والسلام على طريقة
من يرى الامر حقيقة في الفعل كما في القول فرد عليه النبي عليه الصلاة والسلام وقال
انا احمسي فقال الرجل ان كنت احمسيا فانا ايضا احمسي رضيت بهديك فرفع الله الجناح
عن ذلك الرجل لارادته الخير وعفا عنه ونسخ عادة غير الحمس في هذه الخصلة وجعل

عادة الحمس فيها شرعا للمسلمين كلهم وقال الزجاج كان بعض من قريش ومن سائر العرب
يكره دخول البيت من بابه تطيرا اذا رجع من سفره خائبا وقال ابو عبيدة هو في ترك
طلب البر من وجهه وطلبه من غير وجهه وقاتلوا في سبيل الله نزلت في قريش عن ابن عباس
وذلك لما خاف المسلمون عام الصلح ان لا يفي اهل مكة بعهدهم وكرهوا القتال في الحرم وفي
الاشهر الحرم فانزل الله الاية ليعتقدوا القتال ولا يكرهوا الذين يقاتلونكم يعني المقاتلة
ولا تعتدوا بقتل النسوان والصبيان وروي عليه السلام انه راى عام الفتح امراة مقتولة
فارسل الى خالد بن الوليد ان لا يقتل ذرية ولا عسيفا والاية غير منسوخة على هذا الوجه
واصل الاعتداء ههنا مجاوزة القتال في سبيل الله الى القتال في غير سبيله وقيل هو قتال من
لم يبلغه الدعوة وهي غير منسوخة على هذين ايضا وقيل هي مجاوزة القتال على وجه المجازاة
الى القتال على سبيل الابتداء والاية منسوخة على هذا باية السيف والمقاتلة مفاعلة من
القتال والقتال الحرب ومعاطاة القتل والاعتداء افتعال من العدو وقوله ان الله لا يحب
المعتدين دلالة ان اطلاق المحبة في موضع الارادة مجاز لانتفائه مرة وثبوته اخرى لاجماعنا
ان المعتدين مرادون لله تعالى ان خالفونا في الاعتداء اهل هو مراد ام لا واقتلوهم حيث
ثقفتموهم نزلت فيمن نزلت الاية المتقدمة والثقف الادراك والمصادفة يقال رجل
ثقف لقف وثقف لقف اذا كان سريع الادراك لطلبته وهو عام خصه ما قوله ولا
تقاتلوهم عند المسجد الحرام واخرجوهم يعني من الحرم والفتنة اشد من القتل مختص بحادثة
مخصوصة روي ان رجلا من المشركين قتل رجلا من المسلمين في يوم شك من رجب فعاب
المشركون ذلك فنزل والفتنة اي كفرهم الموجب لقتلهم اشد فسادا من القتل المنهي عنه
في الاشهر الحرم المامور به في سائر الاشهر والفتنة الابتلاء والامتحان بالشر وقوله ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام منسوخ باية السيف فان انتهوا للانتهاء معنيان بلوغ النهاية قال الله تعالى
سدرة المنتهى والانتهاء هو الوقوف على قضية النهي كما ان الايتمار هو وقوف على قضية
الامر وهو المراد ههنا اي امتنعوا عن القتال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة عن مجاهد انها ناسخة
وقيل هي منسوخة الدين لله اي الدين لله وهو ان يكون ندين للاسلام الذي ارتضاه دينا
والانتهاء هو عن الكفر على قول مجاهد وعن القتال على قول من بعدها منسوخة فلا عدوان
اي مجاوزة للعدوان الشهر الحرام نزلت في اقامة قتال المشركين في يوم الشك من رجب
مقابلة قتالهم عام الصد في شهر ذي القعدة ليكون قصاصا وقيل هي في اقامة عمرة القضا
مقام العمرة التي صد عنها المشركون بالحديبية والحرمات الحرمات اي بعضها قصاص بعض
مثل القتل بالقتل والجرح بالجرح وقيل الحرمات حرمة الشهر والاحرام والحرم وفيه
اختصار وتقديره الحرمات بالحرمات قصاص مع المتقين بالنصرة والولاية ولا تلقوا

له

بايديكم الى التهلكة روي حيوة بن شريح عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم قال حمل رجل من
المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح به الناس فقالوا القى بيديه الى التهلكة فقام
ابو ايوب الانصاري وقال ايها الناس انكم لتأولون هذه الاية على هذا التاويل وانما ٧٧
هي نزلت فينا معشر الانصار لما قوي الاسلام وكثر ناصروه هممنا ان نقيم في اموالنا ونصلح
ما ضاع منها فرد الله ذلك علينا وانزل قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة وكانت التهلكة الاقامة في الاموال واصلاحها فما زال ابو ايوب شاخصا في
سبيل الله حتى دفن في الروم وروي ان رجلا من ازدشنوءة تقدم وحمل الى الكفار في محاصرة
دمشق فرده المسلمون لتوابه عمرو بن العاص فلامه وانكر عليه وقال ان الله تعالى يقول
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول ابي ايوب اصح لانه شهد النزول وعرف البيان وما
كان من جعفر الطيار يوم موته غير ان الرجل اذا اضيع نفسه ولم يقاتل وتعرض للقتل فانا
نري فيه راي عمرو بن العاص حينئذ لانه كالقاتل نفسه والتهلكة اسم من الهلاك وقال
الخارزنجي لا اعرف مصدرا على التفعلة بضم العين الا هذا والمراد هاهنا الهلاك في امر
الديانة والهلاك يستعمل في ذلك قال عمر لولا علي لهلك عمر ان الله يحب المحسنين محبة الله عبده
ارتضاؤه لدينه ومحبته سائر كراماته ومحبة العبد ربه ارتضاؤه للعبادة والذكر
والفرق بين المحبة والارادة انك تريد عدوك بالمكروه والسوء ولا تحبه بالمكروه والسوء
واتموا الحج عطف التطوع على الفرض ويجوز ذلك اذا احل محل الواجب في التاكيد كقوله اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل اراد بها العمرة الواجبة بالاحرام المتقدم
لانه قال واتموا والاتمام انما هو بعد الشروع وعلى هذا حجة على من لم يأمر القارن
بطوافين وسعيين وقرا الشعبي والعمرة بالرفع ويراها تطوعا وتجوز التطوع بما لا اصل
لها في الفرائض كالاعتكاف فان احصرتم منعتم بالعوائق من الخوف والمرض والفقر
وروي ابراهيم بن علقمة فان احصرتم من مرض او حبس قال فحدثت به سعيد بن جبير
فقال هكذا قال ابن عباس ومحل هدي الاحصار لا يجوز في غير الحرم لما روي عن ناجية بن
جندب الاسلمي عن ابيه انه ذهب بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ في شعبة
لا يبصرونه حتى يخرج بالحرم فما استيسر من الهدي شاة فصاعدا والهدي والهدي لغتان
والحلق والسبت واحد ودابر التخص هو الطرف الاعلى خلفه او مقدمه والحلق المنهي هاهنا
مباح عند الغاية والحلق ساقط عن المحصر كساير افعال المناسك وبلوغ الهدي محله بلوغه
الحرم كقوله هديا بالغ الكعبة فمن كان منكم مريضا نزلت في كعب بن عجرة ومن كان في حالة
والفدية من الصيام ثلاثة ايام من الصدقة ثلاثة اصوع من الحنطة يدفعها الى ستة
مساكين ومن النسك ما تيسر وهو جمع نسيكة وهي الذبيحة على وجه القربة والمحصر مخير بين

هدي

هذه الاشياء فاذا امنتم في العام القابل بعد زوال الاحصار فمن تمتع بالعمرة الى الحج اراد ان
ياتي بالعمرة وجبت عليه للفظة عن الحج بغير فعله والحجة التي هي قضاء عن الحجة المفروضة ٧٨
واراد ان يجمعهما باحرامين في اشهر الحج في سفرة واحدة لانه يكون متمتعا ولو جمع بينهما جامع
تطوعا او من نذر فحكمه كذلك فصيام ثلاثة ايام في الحج في اشهر الحج تلك عشرة للتاكيد
قال ثلاث في الغداة فهن حسبي وست حين يدركني العشاء فذلك تسعة في اليوم ري •
وشرب المرء فوق الري داء ذلك حاضري المسجد الحرام النازلين بين البيت والمواقيت التي
وقتها رسول الله صلى الله عليه وسلم والحج اشهر معلومات نزلت في شئون كثيرة ذكر اشهر
الحج والنهي عن الاشياء الثلاثة والامر بالزاد والراحلة واباحة التجارة في الاحرام و • الجاب
الوقوف لذكر الله تعالى بالمشعر الحرام والحج فعل والاشهر ظرف وجعل الفعل مبتدا والظرف
خبرا على احد تقديرين احدهما على حذف المضاف اي مدة الحج اشهر تقول العرب الحر
شهران والبرد شهران والثاني ان يجعل الظرف مقدرا لكثيرة او مقدرا الشيء صفة
له كما تقول هذه الحنطة صاع وهذا الشعير قفيز والاشهر المعلومة شوال وذو
القعدة وعشر من ذي الحجة وانما اطلقوا اسم الجمع على شيئين وبعض الثالث لان اكثر الشيء
يقوم مقام الكل كما اقام يومان ونصف مقام ثلثة ايام في قوله واذكروا الله في ايام
معدودات واقام يوم ونصف مقام يومين في قوله فمن تعجل في يومين فمن فرض فيهن عين
الوجوب فيهن بالاحرام وعن عطا انه التلبية وتلبية النبي صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ويجوز الزيادة
عليه والرفث هو الجماع والفسوق ما يخرج به الرجل عن طاعة الله من الاشياء التي هي محظورة
بعقد الاسلام او بعقد الاحرام والجدال المجادلة وهي اقامة الحجة بمقابلة الحجة والمراد د
هاهنا قيل المدافعة في امر الحج انه في اي شهر وقيل انما هو ان يماري صاحبك حتى تغضبه و يح
نحوي قوله يعلمه الله القبول والانابة وتزودوا قيل ان قوما من اليمن كانوا يحجون بغير
زاد يسعون كلا على الناس ويرونه توكلا على الله وتقوى من انفسهم فامر الله بدفع الزاد د
للحج وبين ان خير الزاد للمعاد التقوى وترك السوال والاتكال على الله لا الحج بغير زاد
وعن سعيد بن جبير الزاد الكعك والسويق فيها ما للسائل وهو البلغة ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم عن عمر بن ذر عن مجاهد كانوا يحجون حجاجا لا يركبون كبوك
ولا يتجرون ولا يتزودون فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
وياتوك رجالا وعلى كل ضامر وتزودوا فان خير الزاد التقوى فرخص لهم في
الركوب والتجارة وامروا بالتزود وعن سعيد بن جبير كانوا التجار ينزلون عن
يسار مسجد منى ولا يحجون والحاج ينزلون عن يمينه ويحجون حتى نزلت الاية فحجوا جميعا

فاذا افضتم من عرفات وهو ان يبيت بها ليلة النحر ثم يصلي الفجر بالغلس ثم تقف فتحمد
الله تعالى وتثني عليه وتكبر وتهلل وتدعو الى ان تسفر ثم تدفع الى منا قبل طلوع
الشمس والمشعر الحرام هو المزدلفة كلها موقف الا بطن محسر فان لم يبت به ولم تقف
ودفعت الى منا علي وجهك من غير عذر فعليك دم وحجك تام وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قدم ضعفة اهله الى منا وهو توقيت وليس بامر بالوقوف بها والافاضة هي الدفع
في السير وكلام مفاض ومتفاض ومستفيض اي جار وعرفات اسم واحد على صيغة الجمع
وانما سمي ذلك الموقف عرفات لوقوف الناس واعترافهم به وقيل لطيبه وقيل لان
ادم اندفع من سرنديب وحوا من جده فالتقيا من هناك فتعارفا وقيل لان جبريل عرفه
ابراهيم عليه السلام ليقف هناك والمشعر المعلم والموسم ثم افيضوا من حيث افاض الناس
نزلت في افتراض الوقوف بعرفات وعن عطا كانت قريش تفيض من جمع وهو المزدلفة
ويقولون انا حمس لا يرون الافاضة من الحل وغيرهم يفيضون من عرفات فامروا
ان يفيضوا من حيث افاض الناس وثم بمعنى الواو كما في قوله ثم الله شهيد وقيل الافاضة
من عرفات وجب من نحو قوله فاذا افضتم وهذه الافاضة من جمع الى منا وهذا
مخالف للاجماع وعرفات كلها موقف الا بطن عرنة والظاهر ان المراد بالناس غير الحمس
وقيل ادم عليه السلام وقيل ابراهيم عليه السلام وحده وقيل ابراهيم ومن حج معه من
الناس ومن ادرك الوقوف بعد الظهر الى ان تمضي ليلة النحر فقد ادرك الحج فاذا قضيتم
مناسككم متعبداتكم هنا وقال مجاهد ذبائحكم واختلفوا في تشبيه ذكر الله بذكر الاباء
قيل من حيث التوحيد فكما لا يدعي العاقل لنفسه ابوين فكذلك لا يدعي الهين وقيل من حيث
ان الصبي يفزع في كل اموره الى ابيه فكذلك المومن يجب ان يفزع الى الله تعالى وقيل
كان اهل الجاهلية يقفون بين الجبل والمسجد ويذكرون اباهم بصالح الاعمال ويتفاخرون
بذلك فامر الله سبحانه وتعالى ان يذكروه هناك بصفاته الحميدة فانه اولى واشد
بل اشد وقيل او بمعنى الواو ومن الناس قريشا وامثالهم كانوا لا يسالون الله تعالى الا
ثواب الدنيا وكانوا ينكرون المعاد ومنهم من يقول ربنا نزلت في المومنين وقيل اول من
دعا بها ابو بكر في الحج الاكبر والحسنة في الدارين هي النعمة عند مجاهد والعافية عند قتاده
ويحتمل انه نعت لاسم مضمر هو العيشة او الحالة لهم نصيب ثواب اعمالهم وهو الخلاق
المنفي في الاية الاولى والنصيب الحظ والقسم والسرعة ضد البطو والمراد بالحساب
عد الاعمال روي ان الله تعالى يحاسب الكل مرة واحدة لا يشغله حساب عن حساب
وينهي الحساب في مقدار حلبة شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي
في مقدار لحظة واذكروا الله في ايام معدودات نزلت في الاقامة بمنا لذكر الله عز
وجل

وجل وفي حكم النفر وايام منى هي المعدودات ثلاثة بعد اليوم العاشر الذي هو
اخر الايام المعلومات وايام النحر ثلاثة ايام اولها اخر الايام المعدودات واخرها
الثاني من المعدودات افضلها اولها اخذ في تفسير المعلومات والمعدودات بقول ابن
عباس وابن عمر وفي توقيت النحر بقولهما وبقول علي رضي الله عنه والنس فمن تعجل في يومين
وهو ان يرمي الجمار يومين بعد يوم النحر وينفر مع النفر الاول واختلفوا في دفع الاثم قيل هو
التخيير بين الامرين كما يقول من افطر في السفر فلا حرج عليه ومن صام فلا حرج عليه وقيل
وجبت الرمي ثلاثة ايام بقوله واذكروا الله في ايام معدودات فلما اباح التعجيل في اليومين
خرج اليوم الثالث من الوجوب فلو لم يرفع الاثم عن المتاخر لما جاز الرمي فيه اذا لتنفل بالرمي
عبث لمن اتقى رفع الاثم لمن اتقى محظورات الاحرام روي ان رجلا توفي بمنا فقيل لعمر اما تشهد
دفنه فقال وما يمنعني عن دفن من لم يذنب منذ غفر له قال عليه السلام من حج فلم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والحشر الجلا ومن الناس من يعجبك قال
السدي وغيره نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان رجلا حسن المنظر حلو المنطق خبيث
السريرة واسمه فيما يروى ابي وانما لقب الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلاثماية رجل من حلفايه من بني
زهرة يوم بدر ولم يشهد بدرا وقال الحسن نزلت في كل منافق وتم امعناها دابة تعجبها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعجاب الشي بالشي ان ليسره ويشهد الله على ما
في قلبه يعني يقول الله شهيد على ما في قلبي من الوفا والاخلاص وهو الد شديد الخصومة
فان كان الالد ههنا بمعنى النعت فالخصام مصدر كالقتال وان كان على معنى التفضيل
فالخصام جمع خصم نحو كلب وكلاب والخاصمة قريب من المحاجة سعى ذهب ويهلك الحرث
والنسل قيل انه مر بقوم من الطايف كان بينه وبينهم جدال بعدما رجع من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقتل مواشيهم واحرق زروعهم وقيل لم يحرق الا كدسا واحدا من الشعير
ولم يعقر الا حمارا واحدا والنسل الذرية اخذته العزة بالاثم طالبته المنعة وحملته
عليه كما تقول اخذ فلان فلانا بحقه اي طالبه به فحسبه جهنم جزاوه جهنم اخذت من
التجهم وهو الكراهة قال روبه ركية جهنام اي بعيدة القعر وقال يونس اسم اعجمي وقال ابو
عبيده جهنم انما لا ينصرف لانه اسم مونث زاد على ثلاثة احرف والمراد به دار العذاب
التي اعد الله لاعدايه في الاخرة ولبيس المهاد الوطا والفراش قال الله تعالى فلانفسهم يمهدون
واصل المهد التوثير ومن الناس من يشري نفسه نزلت في كل مومن معناها صفته لانها
تعالى جمع بين صفة المنافقين والمومنين على سبيل التوبيخ والاطباق وكان عمر وعلي يو لانها
الى الامر بالمعروف والناهي عن المنكر يشري يفدي بنفسه ويبذلها في سبيل الله ابتغا
مرضاته والشرى بمعنى البيع قال الله تعالى وشروه بثمن بخس وقيل نزلت في صهيب بن

سنان واختلفوا في قصته قيل انه اشترى نفسه من مواليه وقال لا يضركم اكنت منكم
او من غيركم ثم هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اشترى نفسه من اهل مكة
جميعا مع جماعة من المستضعفين وقيل كان صهيبا قد اعتق من قبل الا انه لما هاجر تبعه
قوم من اهل مكة فنثر كنانته قال والله لا اضع سهما الا في قلب رجل ثم اضرب بسيفي ما بقي
في يدي ان شئتم فتقدموا وان شئتم فخلوا سبيلي وادلكم على مالي بمكة فقالوا خل سبيلك فدلهم
على ماله وهو عربي من ولد النمر بن قاسط سبته الروم في صغره ثم وقع بالحجاز وصار مملوكا
لزيد بن جدعان فكان يسمى صهيبا الرومي والمرضاة مصدر مثل المرحمة من الرحمة يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة نزلت في العامة وقيل نزلت في قوم من اليهود كانوا قد اسلموا
ويتحرجوا عن بعض رخص الاسلام مثل اكل لحوم الابل ونحوه والسلم بالكسر الاسلام واذا اريد به
الصلح فالفتحة والكسرة لغتان كافة نصب على الحال او التاكيد ويجوز بناء على السوين كا في
يومئذ والكافة ماخوذة من كفة الشيء وهو حرفه ونهايته وفي نحوي قوله فاعلموا ان الله عزيز
حكيم تهديد لان العزيز لا يمنعه شيء عن معاقبة المفسدين من عبيده هل ينظرون نزلت
في المتثبطين عن الايمان مع مشاهدة الايات على وجه التهديد وهل اداة استفهام والمراد
به النفي كما تقول هل بقي بعد هذا شيء ينظرون ينتظرون كقوله انظرونا وقوله انظرنا
ولقوله في ظلل من الغمام ثلاث معاني احدها كون الاتي في ظلل من الغمام كما تقول اتيته
ملاثا في يكنه يخرج الي والثاني اتيان الاتي بظلل كما تقول اتانا السلطان في عسكر لجب
والثالث لبس الامر على الاتي كما تقول اتاه الملك على صورة كذا وانما هو في نفسه على صورته
وان لبس الامر على الاتي والله متعال عن الحلول وعن ان يحيط به شيء في عظمته والظلل جمع
ظلة وقضي الامر امضى الله فيهم حكمه سل بني اسرائيل نزلت في تذكير ما نصب الله لبني اسرائيل من
الادلة واعراضهم عنها وازاحتهم ثم الله تعالى عن اعتنتهم بالكفران ليكونوا في ذلك تعزية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيها للمخاطبين وقوله سل امر من السؤال اصله اسال
وقيل من سال يسال مثل نال ينال وفايدة السؤال تذكيرهم كالتهم الاولى وتفسير الامر عند
من لا يؤمن بالتنزيل وكم اداة للسؤال عن عدد الشيء وقلته وكثرته من للتفسير يبدل
يغير والانسان لا يبدل نعمة الله بالبؤس غير انه يكفر فيؤدي ذلك الى تبديل النعمة وهو
كقوله ان الله لا يغير ما بقوم والنعمة ههنا ادلة الحق وقيل عامة زين للذين كفروا
نزلت في ابي جهل واشكاله كانوا يسخرون من المستضعفين وقيل نزلت في بني قريظة والنضير
كانوا يسخرون من صعاليك المهاجرين والتزيين قريب من التحسين والزينة هو الحسن
المكتسب فالكفار زين لهم الحياة الدنيا حيث نظروا الى بهجتها المحسوسة ولم يتفكروا في
عاقبتها فاعجبوا بها والهوا عن غيرها كما قال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة

غافلون

غافلون ومن بها لهم هو الله قال كذلك زينا لكل امة عملهم وقال انا جعلنا ما على الارض زينة
لها والسخرية الاستهزاء والذين اتقوا فوقهم في الرتبة والحال يوم القيامة بغير حساب
بغير مناقشة في حسابه مثل نعمة سليمان وقيل لغير ان يكون عليه حساب يعني نعيم الاخرة
وقيل ما لا يحصيه كل احد لكثرته يعني نعيم الاخرة ايضا كان الناس امة واحدة قال ابن عباس
كانوا على شريعة من الحق من لدن ادم الى ان كفروا في عصر نوح عليه السلام وقيل الى ان قتل
قابيل هابيل وقيل كانوا امة على الجاهلية في عصر نمرود الى ان ارسل ابراهيم وذريته عليهم
السلام مبشرين ومنذرين نصب على الحال وانزل معهم الكتاب اي ومع ارسالهم وقيل
معهم يعني عليهم والمراد بالكتاب الجنس بالحق اي بالدين والاحكام التي هي الحق وما اختلفوا
فيه هو مثل اختلافهم في ادم عليه السلام وفي امر سليمان وعيسى عليهما السلام وغير ذلك
من الاهواء وما اختلفوا في شيء الا من بعد ما اوتوا علمه لبغي فيما بينهم فهدى الله المؤمنين
باذنه الى الحق الذي اختلفوا فيه واللام مكان الى في قوله من الحق تفسير لما اختلفوا
فيه ام حسبتم قد سبق الكلام في ام اذا كانت متصلة انبئت على استفهام سابق واذا كانت
منقطعة انبئت على كلام سابق وهو ذكر استهزاء الكفرة بالمؤمنين وما يصيب المؤمنين
من ذلك من الحزن ولما ياتكم ولم ياتكم ولما ولم بمعنى الا ان لم تنفي نفيا مجردا ولما تنفي
نفيا دون نفي اذ المنفي به مراد اثباته في المستقبل لقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا
ولما ياتكم تاويله مثل الذين خلوا من قبلهم صفتهم اي بعوض لكم حال كحالهم وزلزلوا ازعجوا
وحركوا امرا بعد اخرى من كثرة البلاء متى نصر الله تطلع لوعد الله تعالى غير تشكك فيه ومتى
استفهام عن اوان الشيء يسالونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح الانصاري
من بني سلمة بن حشم قبل يوم بدر وكان شيخا كبيرا وعنده مال سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف ننفق وكان ذلك قبل الزكاة فانزل الله كتب عليكم القتال وهو كره
لكم عن ابن عباس لما كتب الجهاد على المسلمين شق عليهم ذلك لما فيه من المشقة فنزلت
الاية قال ابن عرفة الكره بضم الكاف المشقة والكره بالفتح ما اكرهت عليه تقديره
ذو كره لكم عسى لعل وهو حرف لشبهه الفعل ان تكرهوا شيئا على قضية الطبيعة ومجرد
العقل وهو خير لكم على قضية الوحي مثل الانتفاع بقليل الخمر والانتفاع بالميتة قبل ان
يتسارع اليه الفساد والله يعلم يعني علل النصوص والمصالح يسالونك عن الشهر الحرام
نزلت في اول غزاة غزاها المسلمون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
عبد الله بن جحش قبل بدر بشهرين في ثمانية رهط من المهاجرين منهم واقد بن عبد الله التميمي
الى بطن نخلة ترصد عير قريش فمر بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن
عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله في يوم يراه المسلمون سلخ جمادى الاخرة وهو غرة

وهي واقد بن عبد الله التميمي واصاب عمرو بن الحضرمي فقتله واسروا الحكم وعثمان واستاقوا
العير فلما تبين ان اليوم كان من رجب اطنب المشركون في لوم المسلمين وخوف المسلمون
ايضا بالذلان القتال في الاشهر الحرم كان محظورا اذ ذلك فسالوا رسول الله صلى الله ٨٧
عليه وسلم عن ذلك فانزل الله الاية قتال فيه مكسور على طريق بدل الاشتمال وبدل الاشتمال
هو ابدال الحال الشي او يجري مجراه منه وانما نون قتال لانه لم يرد به القتال المسول
عنه ولكن اخبر ابتدا بان شايوجد في الشهر الحرام فمنها قتال كبير ومنها صد عن سبيل الله
والصد هو المنع والصرف ومنها كفر بالله وبالمسجد الحرام ثم استانف وقال واخراج اهله
منه وهو الصد المذكور اكبرا عند الله اثما ووبالا والفتنة وهي الكفر اكبر من القتل
المسول عنه او المخبر به فهون القتال مع كبره بجنب الصد والكفر الذين دعوا الى القتال
لكون الجريمة من جنبة الكفار ولا يحزن المسلمون بمباشرتهم القتال المحظور سهوا ثم اخبر
عن عقيدة الكفار فقال ولا يزالون يقاتلونكم اي لا يبرحون عن قتالكم ان استطاعوا
ان قدروا ثم حذر المومنين ومن يرتدد منكم عن دينه اي يرتد وهو لغة فيمت وهو كافر
فاولئك حبطت بطلت اعمالهم قيل اشتقاقه من الحبوط وحبوط العمل من حبط الدابة وهو ان
تفرط في اكل العشب حتى تنتفخ بطنها فتموت حبطا قيل لما هون الله تعالى امر القتال وخفف
عن المسلمين ذلك طمعوا ان يكتب ذلك لهم جهادا فيثابوا عليه فانزل الله ان الذين امنوا
ثم عطف عليه والذين هاجروا للجمع بين المومنين الذين لم يبتلوا بالقتال في الشهر الحرام
وبين المهاجرين الذين ابتلوا به خاصة والمهاجرة المفارقة في اللغة وهي في الاسلام رتبة
لقوم هجروا اوطانهم واخوانهم الى الحبشة ثم الى المدينة لوجه الله كما ختم الله النبوة بمحمد
عليه الصلاة والسلام ختم الهجرة بعبه عباس فيما يروي ومجاهدة الكفار المبالغة في قتالهم
باستفراغ ما في الوسع يرجون يطمعون يسالونك عن الخمر والميسر نزلت في ذكر سوال عمر رضي
الله عنه ما هذه الخمر المضيعة لاموالنا المفسدة ذات بيننا وفي سوال بعضهم عن المال
الذي يجب انفاقه وقيل ان حمزة هو الذي سال عن الخمر والميسر وقيل اتخذ بعض الصحابة دعوة
فيها سعد بن ابي وقاص فسكروا وتفاخروا وانشد سعد قصيدة فيها هجا الانصار فشجه بعضهم
ثم ترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل والخمر المجمع على عصير العنب اذا غلى واشتد
وقذف بالزبد واشتقاقها من الخمر وهو كل ما ستر كل من شجر او نبات ويقال اختمرت
المراة اذا لبست الخمار وليس كل ما خامر العقل خمرا كما انه ليس كل ما ابتدع بدعة ولا كل ما
يحير خيرة وقد روي عن ابن عباس حرمت الخمر بعينها والسكر من كل شراب وقال الحسن تحريم
الخمر ثبت بهذه الاية لان الاثم لا يكون الا في تناول المحظور مع ان الله صرح تحريم الاثم
بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي وقال قتادة بت

باية

باية المائدة وهو قوله فهل انتم منتهون يدل على النهي يدل عليه ما روي عن عمر انه كره شرب
الخمر فدعا فقال اللهم بين لنا في الخمر فنزل قوله فيهما اثم كبير فدعا ثانيا فنزل قوله ولا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى فدعا ثالثا فنزل قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا
وقد حصل اجماع اهل الاسلام على حرمة الخمر وان اختلفوا في تحريمها والميسر الجزور الذي
كانوا يتقامرون عليه بقداح سمي ميسرا لانه موضع التجزية وكل شي جزاته فقد يسرته
والياسر الجازر قاله الازهري وعن مجاهد الميسر كعاب فارس وقداح الروم وعن ابن عمر
الميسر القمار وعن القاسم بن محمد انه سيل عن النرد والشطرنج فقال كل ما صد عن ذكر الله
وعن الصلاة فهو من الميسر وعن ابن سيرين ما كان من شرب او قمار او قصف فهو من
الميسر ومنافع للناس هي مثل الربح في بيع الخمر واللذة والنشاط في شربها والفوز بالاموال
في القمار واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما باق ونفعهما فان قل العفو نزلت في جواب السايلين
عن النفقة في الاية الاولى والعفو الفضل الذي يسهل دفعه يقال خذ ما عفا لك اي جاء سهلا
وهذا منسوخ باية الزكاة عن ابن عباس والسدي وقال مجاهد هذا مفسر باية الزكاة لعلكم
تتفكرون التفكر تفعل من الفكر وهو البحث عن المعاني بالاهتمام يسالونك عن اليتامى سال
عبد الله بن رواحة وعن مقاتل ان السايل عنهم ثابت بن رفاعة والسبب في ذلك انه لما نزل
قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما تحرج الناس وتركوا اموال اليتامى فكان
يفسد اللبن وينتن اللحم ولا يتعرض احد فشق ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمخالطتهم وعن الشعبي والضحاك انهم كانوا يتورعون عن اموال اليتامى ويتشاءمون
بمخالطتهم على العادة الجاهلية قوله عن اليتامى اي عن اموالهم قل اصلاح الرعاية والحفظ
خير من الاضاعة وان تخالطوهم بالاموال فتاكلوا معا وتشربوا معا من غير تمييز فهم اخوانكم
وقد قال الله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم الاية والله يعلم المفسد من المصلح اي الذي
يخالطهم ليفسد من الذي يخالطهم ليصلح اموالهم لاعنتكم لكلفكم ما لعنت المشقة والاكمة
عنوت اي شاقة المصعد وعنت البعير اذا احدث في قوايمه كسر بعد جبر وقال ابن الاعرابي
اصل العنت التشديد يقال فلان يتعنت فلانا ويعنته ثم نقل الى معنى الهلاك ولا تنكحوا المشركات
نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان رجلا شجاعا فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
مكة ليخرج بعض المستضعفين سرا وكانت له عشيقة بمكة تسمى عناق فابصرته في الطواف
فدعته الى نفسها فابى وقال ان الاسلام قد حال بيننا وبين السفاح ولكن استاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نكاحك فقالت ابي تتبرم وصاحت فاجتمع الناس على مرثد
وضربوه فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره بقصته واستاذن في نكاحها
فانزل الله الاية وهي عامة في جميع المشركين كلهم اهل الكتاب وغيرهم عن ابن عباس والحسن

ومجاهد والربيع ثم خصصت باية المائدة وقيل الاية لم تتناول اهل الكتاب لانها نزلت في مرثد
عن كنابية والله تعالى فرق بين المشركين واهل الكتاب في جميع القران والنكاح في اللغة
عبارة عن الوطي حقيقة لقوله الزاني لا ينكح الا زانية ولقوله عليه السلام ملعون من
نكح يده وعبارة عن العقد الذي وضع لاستباحة الوطي مجازا والامة المراة المملوكة ملك
اليمين اصلها اموة مثل فردة وتصغيرها امية وجمعها اماء والعبد الرجل المملوك ملك
اليمين ولو للمبالغة كما قال الشاعر فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك
واوصالي ويسالونك عن المحيض نزلت في مجامعة النسا في الحيض والسبب في ذلك ان اليهود
كانوا يخرجون الحائض من البيت ولا يواكلونها ولا يشاربونها فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله الاية وهي تقتضي عتزالا عن المجود العموم في الظاهر لكن النبي صلى الله عليه
وسلم خصها ببيانه وقال جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شي الا النكاح فقالت اليهود
ما يدع هذا الرجل شيا الا خالفنا فيه فجا اسيد بن حضير وعباد بن بشير يخبران رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقول اليهود ثم قالا افلا ننكحهن في المحيض فتغير وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى ظن الناس انه قد غضب عليهما واراد بالنكاح المباشرة فيما تحت الازار
لقول عائشة رضي الله عنها ربما باشرني النبي صلى الله عليه وسلم وانا حائض فوق الازار وعن عمر
انه قال واما الحائض فلك منها ما فوق الازار وليس لك ما تحته والمحيض مصدر كالمسير
والمصير وقيل اسم لاوان الحيض كالمغرب اسم لاوان الغروب فاعتزلوا اجتنبوا افتعال من
العزل وهو قريب من الصرف للمضاجع المراة وكذلك للشيخ والشوان الاذى كل ما يتاذى
ويتقذر منه حتى يطهرن من الدم عن مجاهد والحسن فاذا تطهرن بالماء فياخذ بغسل الطهر
فيما اذا كان ايام عشر وبالطهارة او وجوب الصلاة فيما دون العشر من حيث امركم
الله باعتزاله عن مجاهد وعن ابي رزين الامر بالتطهر يحب المتطهرين قال عطا اراد بالتطهر
بالما وعن ابي العالية اراد بالتطهر من الذنوب والاول اولى لقوله يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين نساؤكم حرث نزلت في اباحة اتيان النسا وفي بيان الماتى والسبب
في ذلك ما زعم اليهود ان من اتى امراته من وراها كان الولد احول وهذا السبب مروي عن
ابن عمر وجابر وام سلمة واتصالها بما قبلها من حيث سبق ذكر للاتيان وهو الماتى فهو موضع
ابتغا النسل وقد روي ان النبي عليه السلام قال لقد لك الرجل فان الله تعالى قد نهاكم ان
تاتوا النسا في ادبارهن وقوله انى شئتم اي من اين شئتم وكيف شئتم يدل عليه انى لك هذا
اي يجي منه اتصاله بقوله وقدموا بما قبله من حيث محافظة الشريعة واستعمال الاحكام
واتقوا الله في مجاوزة حدوده وبشر المومنين الذين يومنون بهذه الاحكام ويقبلونها
طوعا يرضون الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت في ابي بكر حين حلف ان لا يحسن

الى مسطح وباقي قصته في سورة النور وقيل نزلت فيه حين حلف ان لا يصل الى ابنه حتى يسلم
وقيل نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف لا يدخل على ختنه بشير بن النعمان الانصاري
ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واتصالها بما قبلها من حيث التقوى وللعرضة معنيان
احدهما العدة المبتذلة والثاني الحائل المانع واصله من اعتراض الجداب والجذع او الجبل او
الحية لك في طريقك فتقديرها على المعنى الاول ولا تجعلوا اسم الله عدة مبتذلة لايمانكم
ان لا تبروا وعلى المعنى الثاني ولا تجعلوا اسم الله مانعا لان تبروا اي لبركم فيكون ان تبروا في
موضع الجر بلا عن الايمان على طريق الاستعمال عند الخليل والكسائي وعند سيبويه في محل
النصب تقديره تاركين ان تبروا او لئلا تبروا وواحدة الايمان اليمين وهي الحلف وانما سمي
يمينا لانهم كانوا يصافحون بايمانهم عند ذلك وقيل للتوثق والتشديد واليمين القوة عند
وعن ابن عباس ان اليمين اسم من اسما الله تعالى فان صحت فاليمين بمعنى اليامن يقول يمن الله
الانسان يمنا ويمنا فهو ميمون تقول العرب يمين الله وايمن الله وذلك على الجمع وربما
يستخفون فيقولون وايم الله قال ابو عبيدة الهروي يقولون م والله وم والله وم
والله وم الله ومن الله ومن الله ومن الله وايم الله بالكسر لا يواخذكم الله نزلت في تنويع
الايمان تذكر نوعين منها اللغو والغموس وذكر النوع الثالث في سورة المائدة وهو المقصود
المامور بحفظه مع اللغو والمواخذة قريب من المضايقة والمناقشة والمعافاة كالنقيض
له واللغو ما لا حكم له او ما لا وجه له واليمين اللغو ان يحلف على شي ماض او حال انه
كذا وهو خلافه عن ابن عباس وابي هريرة والحسن ومجاهد والسدي والربيع وعن ابن عباس ما
يجري في اللفظ من غير قصد مثل لا والله وبلى والله واليمين الغموس هو ان يحلف على شي في الماضي
وهو يعلم انه كاذب سميت غموسا لغمسها صاحبها في الاثم ثم في النار غفور لم يواخذ باللغو حليم
لم يتعجل بالعقوبة ومكن من التوبة عن الغموس والحليم الذي لا يقلقه الغضب للذين يولون
من نسائهم نزلت في حكم الايلا وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يحلفون على ترك قرب نسائهم
السنة والسنين لا يقربوهن ولا يسرحوهن فوقت الله ذلك باربعة اشهر وحكم الايلا التربص
اربعة اشهر ولا تربص بعدها الحطة كما في المطلقة بعد ثلاثة قروء وفي المتوفى عنها زوجها
بعد اربعة اشهر وعشرا وان وقت اقل من اربعة اشهر لم يكن موليا والايلا الحلف
والالية والالوة فان فاوا يعني في الاربعة اشهر وفي قراة عبد الله فان فاوا فيهن والفي
للقادر الحنث وهو الوطي ولغير القادر بقوله فيت لان الايلا لا يزيل الملك في الحال
وانما يزيل في ثاني الحال فجاز فيه الاستدراك بالقول اذا لم يكن بالفعل كالطلاق الرجعي
وان عزموا الطلاق يعني ترك الفي الى انقضا مدة الايلا وقعت تطليقة باينة هكذا روي
عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر ولا يسقط هذه الفرقة بقضا القاضي

لان ابتداءه غير متعلق بحكمه بخلاف فرقة اللعان والعنة والحرمة بالعقد والطلاق
التحليلية والتسريح وانما يقال للمراة طالق لان هذا نعت مختص بها كالحائض والحامل والمطلقات
المطلقة من التطليق دون الاطلاق للبالغة في الوصف لان طلاقها يتابد ويوجب
حرمة بخلاف الاطلاق المستعمل في الارسال والمتربص ترقب نزول الحادثة وانما قال
قروء ولم يقل اقرا لذكر المطلقات اذ كل مطلقة منهن تتربص ثلاثة قروء وكثير وقيل من
فيه مقدر اي ثلاثة من قروء قال ابن ابو عمرو بن العلاء من العرب من يسمي الحيض قروءا ومنهم
من يسمي الطهر قروءا ومنهم من جمعهما فيسمي الطهر مع الحيض قروءا غير ان الحيض له ولي
لكونه اخذه النبي صلى الله عليه وسلم واليه ذهب في تفسير القرء عمر وعلي وابن مسعود وابن
عمرو زيد بن ثابت وابو الدرداء ومعاذ وابو موسى الاشعري ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
من الحيض والحبل وغادص بين الشرط والخبر وبعولتهن والبعل الزوج مثل فحل وفحولة وبعل
للمراة بعله والمباعلة المباشرة احق اولى بردهن في حالة العدة الي حالة لا استعداد لان
ولا تبتغي للغير فيه حق لقوله وكانوا احق بها واهلها في ذلك الوقت اصلا ما ان ارادوا
النكاح لا تطويل العدة ولهن مثل الذي عليهن من حق الصحبة وحسن العشرة درجة
دينية وشرف لما فضلهم الله تعالى في العقل وغير ذلك وبما انفقوا من اموالهم عزيز حكيم
بما شاء حكيم لا يخطي في حكمه الطلاق مرتان يفيد وقوع الطلاق بعد الطلاق مراجع او فرق
على وجه المباح او المحظور والمرة طرف زمان الفعل الواقع نظير التارة فامساك
بمعروف يفيد جواز الرجعة بعد تطليقتين والامساك قريب من الحفظ ونقيضه
الارسال وقوله او تسريح باحسان بعد الطلقة الثالثة والتسريح قريب من الاخراج
والابراز والسنة ان يفرقهن في ثلاثة اطهار لم يجامعها فيها تفسير لقوله فطلقوهن لعدتهن
وقوله ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا نهي عن منع المهر وبخسه واسترداده في جميع
الوجوه ثم حصر الاستثناء بالاعتصاب واباح المنهي عنه عند الخلع حدود الله اقامة حقوق
النكاح وقوله فلا جناح عليهما يفيد اباحة المنهي عنه للزوج على هذا الوجه واباحة الافتداء
للمراة برفع اثم النشوز عنها ويصح الخلع في غير مجلس القاضي واليه ذهب عمر وعثمان وعلي ابن عمر
وهي تطليقة بائنة سواء ذكرنيه طلاقا او لم يذكر فان طلقها يعني الثالثة حتى تنكح زوجا
غيره نظاره وحالعوله صلى الله عليه وسلم لا تميمة بنت وهب لا حتى تذوقي من عسيلته
ويذوق من عسيلتك وهو قول علي وعائشة واكثر اهل العلم فان طلقها الزوج الثاني
فلا جناح عليهما على المراة والزوج الاول ان يتراجعا بنكاح جديد ان ظنا ان كان غالب
ظنهما انهما يقيما بان حقوق النكاح وتلك اشارة الى الاحكام المتقدمة فبلغن اجلهن
قربن من منتهى اجلهن والاجل هو الوقت المضروب وانما عبر عن القرب بالبلوغ على

سبيل

سبيل التوسع يقال بلغت قرية كذا فامسكوهن يعني الرجعة او سرحوهن بترك الرجعة
ولا تمسكوهن ضرارا لا تراجعوهن للاضرار بهن لتطويل العدة لتعتدوا عليهن او
لتعتدوا حدود الله ذلك اشارة الى المنهي عنه والكاف علامة الخطاب فلذلك جاز
الاكتفاء بالتوحيد في خطاب الجمع على تقدير ايها الفعل او الحزب وظلم النفس بجلب الوبال عليها
ولا تتخذوا ايات الله هزوا لا تستخفوا بحرمتها وتهونون عليكم محاورتها نعمة الاسلام ويحتمل انها
عامة يعظكم به راجع الى الحكم المذكور في الاية او الى الامر بالذكر او الى ما في قوله وما انزل
عليكم واذا طلقتم النساء نزلت في شان معقل بن يسار المدني كانت اخته جمل بنت يسار
تحت رجل من قضاعة اسمه ابو البداح بن عاصم فطلقها فلما انقضت عدتها هويها وهويته
فاراد ان يتراجعا فمنع معقل فانزل الله الاية وعن السدي ان جابر بن عبد الله عضل ابنة
عم له فانزل الله الاية وقوله فبلغن اجلهن اراد انقضاء الاجل ولولا ذلك لكان الزوج يقدر
على الرجعة من غير نكاح جديد والعضل التحريج والتضييق وكذلك الامر المعضل ونقل
للازواج فلا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن وفي الاية دليل على ان لهن ان
يتولين عقود نكاحهن وفي تسمية الله اياهم ازواجا بعد ارتفاع العقد وانقضاء العدة
دلالة على بقاء التسمية حقيقة بعده وان المعنى على سبيل الحكاية اذا تراضوا والتراضي
تفاعل من الرضا والتفاعل يكون بين اثنين فصاعدا ذلك اشارة الى النهي والكف
عن العضل ازكى ادخل في باب التزكية وقيل ازكى اطهر لكم لجمع بين المتعظين لئلا يقع
او لادهن خبر بمعنى الامر لقوله يؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله ثم قال
يغفر لكم بالجزم على سبيل الجواب والارضاع سقي اللبن والرضيع الذي يتغذى بالارتضاع
لا يتغذى بغيره من صغره حولين كاملين لئلا يستقصر منها من اراد ان يتم تؤتي الرضاعة
المفروضة والاتمام لا يدل على منع الزيادة كقوله واتممت عليكم نعمتي والرضاع والر
اسم من الارضاع وعلى المولود له اي على الاب نفقة الوالدات المرضعات والكسوة ما
يكفيهن من اللباس وهذا يدل انها نزلت في المطلقات والا لكانت النفقة واجبة للنكاح
لا للارضاع لا تكلف نفس الا وسعها التكليف الامر بغير المراد والوسع الطاقة وقوله لا
تضار والدة بولدها يحتمل معنيين احدهما لا تدخل الوالدة ضررا على اب المولود بمنع
الدر عن الولد والثاني لا يدخل اب الولد ضررا على الوالدة بالاسترضاع كرها من غيره
اجرة او بانتزاعه منها كرها وقوله ولا مولود له بولده يحتمل هذين الوجهين وعلى الوارث
المراد كل ذي رحم محرم والاقرب فالاقرب فاذا اشتركوا في استحقاق الميراث لزم كل
واحد على قدر ميراثه وماخذ الوارث من الورث والارث وهو الاصل فيه والفلان
يرجع الى ارث صدق وقيل الارث البقية فالوارث الذي ياخذ الارث والفضال

صناعة

ها

العظام والتشاور مشارة وهو ان يعرض بعض العقو د ابه على بعض من قولهم شار البايع يشور
اذا عرض للبيع وفيه دلالة ان بعض الحولين وقت الرضاع وعن ابن عباس ان تراضيا على
الفصال قبل الحولين او بعدهما ان تسترضعوا بعد الحولين لانه رفع الجناح والذين يتوفون
منكم ناسخة لقوله وصية لازواجهم متاعا الى الحول وتقدم الناسخ على المنسوخ في التلاوة
والكتابة لاحد سببين اما التعبد واما الايقاف الذي كان بعد قطر رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما اتفق تقديم سورة الجهاد على سورة المتاركة وهي قل يا ايها الكافرون والذين
اسم مبتدا وقوله يتربصن لا يكون خبرا عنه والوجه انك اذا ابتدات باسم ثم ذكرت
اسما مضافا الى الاول ومنه لسبب اجزاك ان تخبر عن الاول وتخبر عن هذا الثاني قال
الاخفش انما جاز ان يكون يتربصن خبرا بتقدير ضمير عايد الى المبتدا تقديره يتربصن من
بعدهم والضمير في يتربصن عايد الى قوله ازواجا وقال ابو العباس تقديره ازواجهم
يتربصن وقال الزجاج النون في قوله يتربصن نابية مقام ازواجهم وكانه قال
يتربصن ازواجهم والضمير في يتربصن عايد الى المقدر دون قوله ازواجا الا ان
في هذا نظرا والتوفي القبض يقول توفيت حقي واستوفيت والمراد قبض الانفس
عن الدنيا بالموت ويذرون يتركون وهذا فعل لا مصدر له ولا يشتق منه الاسم ولا يذكر
بلفظ الماضي يتربصن باجتناب الزينة والطيب والكحل بالاثمد وترك النقلة عن
المنزل هكذا روي عن ابن عباس وابن شهاب عشرا اي عشر ليال وقال ابن المسيب وابو العالية
انما زيدت عشر ليال لان فيها ينفخ الروح في الولد فيما فعلن من التحلية بينهن وبين ما يرد
من التزين للخاطبين والخروج من البيت على ما يجوز في الشريعة ولا ينكر على ما عرضتم به
التعريض بالكلام صرفه عن الظاهر وعن المراد خطبة مصدر كالخطب وهو مثل قولك انه
لحسن المشية والقعدة والجلسة والركوة وقولك ما خطبك يا فلان اي ما شانك
وارادتك فالخطبة من الزوج والاختطاب من ولي المراة والخطبة من الخطب في عقد
النكاح او في غيره من الجامع بما خاطب ويسمى التشهد خطبة الصلاة اكننتم اضمرتم
والكن الستر سرا اي نكاحا عن ابراهيم والحسن وقال الشاعر فلن تطلبوا سرها للغنى
ويأكل جارهم انف القصاع وقال المسيب السران يواعدها خفية مما لا ينبغي
بنفسها والقول المعروف ما ابيح على وجه التعريض ولا تعزموا تقصدوا وعقدة النكاح
اسم من العقد وعقد الشي ضبطه واحكامه بنوع تاليف الكتاب اجله انتهاء العدة التي
اوجبها الله عليها وخوف الشي اتقاوه وانما ذكر المغفرة والحلم ليلا يميلهم هذا التحذير
عن الاعتدال بين الخوف والرجا فالله تعالى رفع الجناح عن شيئين التعريض والاضمار
وحرم شيئين المواعدة سرا وعزم عقد النكاح اما التعريض فقد قال ابن عباس ان يقول

بشهدها

بشهدها اني اريد ان اتزوج بزوجة واما الاضمار ان يخطبها له او ينويه من غير عزم صحيح
واما المواعدة سرا فقد سبق ذكرها واما العزم فهو ان يوكد رايه على ويقصدها من غير
تردد فيعظم عليه فوزه لا جناح عليكم ان طلقتم النسا قال الكلبي نزلت في رجل من الانصار
تزوج بامراة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل الدخول فقال عليه السلام
متعها ولو بقلنسوتك اما انها لا تساوي شيا ولكني احببت ان احيي السنة وللاية
معنيان احدهما اباحة الطلاق للرجال اي شا وا في الحيض والطهر وقلته واكثر ما داموا
قبل المسيس والثاني ان يقيم ما مقام اللواتي او مفارقين ولا يجعله شرطا لاستدامة الحال
وفايدة الرخصة على هذا القول نفي تحرجهم عن ذلك لما يرونه تزاد على المهر والمراد
بالمس المطلق في باب النسا الجماع وكذلك اللمس المطلق في بابهن او تفرضوا لهن او بمعنى
الواو ولتسموا لهن مهرا صحيحا ثابتا غير فاسد ولا مجهول والمتعة امور بها واجبة حما يصلح
لمثلها على مثله يراعي جنبة الرجل بذكر قدره وجنبة المراة بقوله بالمعروف وعن عمر
ادنى ما يجري في متعة النسا ثلاثون درهما وبذلك امر شريح رجلا وعن ابن عباس اعلاها
خادم ودون ذلك ورق ودون ذلك كسوة وروي انه تقدم الكسوة على الوراق وحكم المتوفى
عنها زوجها قبل المسيس والتسمية حكم المدخول بها قضى بها عبد الله بن مسعود باجتهاده واخبره
معقل بن يسار انه وافق قضا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق الاشجعية
الموسع ذو السعة والسعة في المعيشة والمقتر الذي ضاقت معيشته والقدر
والقدر لغتان وهو الحد فقدر الشي بفتح الدال ما حدد انه واما حد شانه واما حد ما يستحقه
من الذكر ويقتضي نوع تدبر مما يحد متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وحقا
نصب على اضمار حكمنا او قلنا او اخبرنا حكما او قولا او حقر احقاقا لذا الفرا وقال الحق والباطل
في الاحكام دون الاسما وانما خص المحسنين تشريفا لهم وموعظة للمتقين فنصف ما فرضتم
فلهن او فعليكم نصف المسمى ونصف الشي احد جزئيه الا ان يعفون يسقطن هذا النصف
ايضا او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح او يعفوا الزوج عن المراة استرداد نصف
المهر وقيل المراد به ولي المراة وليس بصحيح بدلالة قوله وان تعفوا اقرب للتقوى
قال ابن عباس هذا خطاب للازواج والنسا جميعا ولان عقد النكاح بعد العقد بيد
الزوج دون الولي وانما كان اقرب للتقوى لان من ترك حق نفسه كان اصبر على الكف
عن حق غيره ولا تنسوا الفضل بينكم ولا تتركوا فيما بينكم تفضل بعضكم على بعض بالعفو
والمسامحة وقوله ان الله بما تعملون بصير تنبيه للخاطبين وحث على الايتمار بالاوامر
وقوله حافظوا الايتان عارضتان في اثنا الاحكام للازواج من حيث التلاوة والكتا به
وايضا لهما بما قبلها من حيث قوله ان الله بما تعملون بصير اذ هو يقتضي المحافظة على الصلاة

وعن هاد المحافظة محافظة الاحوال على اقامتها وهي مفاعلة من الحفظ وهو ضد
التضييع وقيل المحافظة المواظبة فكذلك عداها بعلى وقيل صلاة الوسطى غير داخلة في
الصلوات لانها عطف عليها وقيل دخلت فيها الا انه ذكرها ثانيا تشريفا لها والوسطى التي بين شيئين
قال ابن عباس وعائشة وحفصة وابو هريرة انها صلاة العصر وعن ابي روق في قوله والعصر
انه صلاة العصر وهي التي شغل عنها سليمان وخبر صلوات الخمس يدل عليه وقانتين ساكتين
عن كلام الناس قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت الاية وقال ابو سعيد الخدري كنا
نرد السلام في الصلاة فنهينا عن ذلك فان خفتم فرجالا جمع راجل كتاجر وتجار وصاحب
وصحاب او ركبانا جمع راكب كفارس وفرسان يعني ان خفتم من العدو عليكم فصلوا رجالا
على ما فسر في سورة النسا او ركبانا على ما بينه النبي عليه السلام فاذا زال الخوف فصلوا صلاة
الامن وقيل فاذكروه بالثنا والحمد والتسبيح لايقاع الفعل بعد الخوف كما شرع قبل الخوف
ولا يجوز صلاة راجل ماشيا ولا صلاة راكب مسايفا او طاعنا لان الاية اقتضت عموم
الاحوال لا عموم الركبان والرجال والمراد الخوف من العدو او ما يقوم مقام العدو
وما فيه تلف النفس والذين يتوفون منكم نزلت في رجل من المهاجرين يقال له حكيم بن
الحرث مات في اول الهجرة فامر الله تعالى وصية لازواجهم نفقة سنة لا يخرجن مكرهات
من بيوت ازواجهن فان خرجن طائعات بطلت النفقة ووجبت العدة ثلاثة اقرا
وعن مقاتل بن حيان نزلت في رجل من اهل الطائف قدم المدينة وله اولاد وابوان
وامراة فتوفي فدفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى الوصية الوالدين والاولاد
بالمعروف والمراة نفقة سنة وكان الحكم ان تسكن المراة في بيت زوجها ان كانت من اهل
المدر وان كانت من اهل فان تعتزل وان خرجت طائعة بطلت النفقة فنسخت الوصية
بالميراث والعدة باربعة اشهر وعشر اجمعوا انها منسوخة وان اختلف في الناسخ وصية
نصب على اضمار الامر ورفع بالابتدا او متاعا نصب بوقوع الوصية عليه والمصدر بجب
كالفعل غير اخراج من غير نصب باسقاط الخافض عند الفرا وقيل الاخراج وقوله من معروف
تفسير لما في قوله فيما وللمطلقات خبر وليس بامر لكنه مستحب عندنا لكل مطلقة الم تر
الى الذين خرجوا عادصة في انبا احكام الشريعة والذي اوجب ايرادها ههنا هو الامر
بالقتال بعدها ليكونوا اقدم على فريضة القتال بعد الاعتبار الم تر الم ينته علمك
اليهم كما تقول للطائفة اما ترون اما تنظرون الى موضع كذا اعتبارا او كيفية والمراد
به رؤية القلب وهو العلم كقوله ويرى الذين اوتوا العلم والف الاستفهام في مثل هذا
الموضع لا تقتضي استعلاما ولا نفيا ولا اثباتا ولكنها للتوقيف كقولك الم تسمع ما سمعت
اما يلحك الا انها مع التوقيف تقتضي احداث تعجب واستجهال ام لم تتعجب ولم تستجهل

والفعل راى يرى الا ان الهمزة حذفت استخفافا فاعطيت الراء حركتها والذين خرجوا
من ديارهم جماعة من بني اسرائيل روى السدي عن ابي مالك كانوا في قرية يقال لها داوردان
بقرب من واسط العراق والالوف جمع الف وزعم ابن زيد انه جمع آلف اي مؤتلفة القلوب
وعن ابن عباس انهم كانوا اربعة الاف وعن مقاتل ثمانية الاف وعن عطا سبعين الفا
وعن السدي وابي مالك ثلاثين الفا وعن ابي روق عشرة الاف وعن الضحاك عددا حذر
الموت اي الطاعون وقال الحسن حذر القتل في القتال موتوا امر تكوين وتصيير والجا
ثم احياهم رد اليهم الحياة الدنياوية بعد ان صاروا اعظاما في قول السدي وهلال بن
يساف ومجاهد ووهب وبعد ان اروحت اجسادهم رائحة الموتى من قول الكلبي ومقاتل قالوا
وكان الاحيا بدعوة حزقيل النبي عليه السلام قال القتبي هو حزقيل بن بوذا وقال مقاتل ان
حزقيل هو ذو الكفل عليه السلام وقاتلوا في سبيل الله امر لامة محمد صلى الله عليه وسلم مرتب
على الامر بمحافظة الصلوات فقال مقاتل بن حيان انه امر لهولا الموتى بعد الاحيا من ذا
الذي يقرض الله يعطي القرض والقرض في الاصل هو القطع ثم استعير لما تقتطعه من مالك
فتدفعه الى احد ليقضيه ولغيره مثله من غير عقد ولا تاجيل ثم استعمل في تقديم الحسن والبر
اذا اقتضينا الجزا قال امية بن الصلت لا تخلطن خبيثات بطيبة واخلع ثيابك منها وانج
عريانا كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا او سيئا ومدينا مثل ما دانا والمضاعفة نت
والتضعيف ان يزيد على الشي مثله مرة فيضاعفه والله يقبض ويبسط اي الاخذ بالقبول
والدفع بالجزا وعن ابي امامة لما نزلت هذه الاية قال رجل من الانصار استقرض ربنا
وهو غني قال النبي عليه السلام نعم اراد بذلك ان يدخلكم الجنة فزجع الانصاري واستقبل
ابا الدحداح عمرو بن الدحداح الانصاري فاخبره الخبر فجا ابو الدحداح وقال يا رسول
الله ان اقرضت قرضا تضمن لي الجنة قال نعم قال وزوجتي قال نعم قال وصبيتي قال نعم قال
فاني اشهدك يا رسول الله اني جعلت حائطي قرضا لله سبحانه وتعالى فقال رسول الله يا
ابا الدحداح انا لا نسالك كليهما فامسك احدهما معيشة لك ولعيالك قال اذا فخير
الله تعالى ثم رجع حتى اتى ام الدحداح وهي تحت النخل مع صبيانها وانشا يقول
هداك ربي سبيل الرشاد الى سبيل الخير والسداد تدلى من الحائط بالوداد وقد مضى قرضا
الى التناد اقرضته الله على اعتمادي بطوع لا من ولا ارتداد الا رجا الضعف في المعاد
فارتحلي بالنفس والاولاد والبر لا شك فخير زاد قدمه المرء الى المعاد فقالت
ام الدحداح اما اذا ابت من الله ورسوله فبيع ربيح لا يقال ولا يستقال وايم الله لولا
ذلك لم تملك الا حصنك فانشا تقول بشرك الله بخير وفلح مثلك ادى ما لديه ونصح ان
لك الحظ اذا الحظ وضح قد متع الله عيالي ومنح بالعجوة السود والزهو البلح والعبد

بها

يسعى وله مما قد كدح • طول الليالي وعليه ما اجترح • ثم اقبلت ام الدحداح على صبيانها
تخرج ما في افواههم وتنفض ما في اكمامهم حتى اتوا الى الحائط الآخر فقال عليه الصلاة والسلام
كم من عذق رداح وقصر فياح لابي الدحداح في الجنة الم تر الى الملا من بني اسرائيل الى انتهاء
الآية السادسة من شان اشمويل بن هلقانا ويروى هلقانا وفي شان داود بن ايشا عليهما
السلام والقصة في ذلك ان بني اسرائيل مكثوا دهرا ما لهم ملك يقاتل ولقد استولى عليهم
اعداء لهم يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين يقال لهم الفلسطانا ويروى الفلسطا
ولهم ملك يدعى جالوت فلقي بنوا اسرائيل منهم بلاء شديدا لما غلبوا على كثير من ارضهم وسبوا
كثيرا من اولادهم وكان عهد الله فيما يروى الى بني اسرائيل من بعد موسى ويوشع عليهما السلام
ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم فلما آل الامر الى ما ذكرنا بغى في بني اسرائيل طاغية ودعاهم الى ان
يملكوه وتبايعوه ليقودهم الى القتال فبايعوه على ذلك ثم جاءوا الى اشمويل بن هلقانا
واسم امه حنه فكان يدعى ابن العجوز ويروى عن السدي انه كان يسمى شمعون ايضا وهو بالعبرية سمعون
اي سمع الله دعا امه فيه واختاره للنبوة وقيل هو المراد باسماعيل المذكور في سورة الانعام بين اليسع
واليسع وكان من نسل هارون وطلبوا منه ملكا يرجون ان يسيرهم الى ملك يبعث نبيا لاشمويل هل
كدتم تمتنعون عن القتال ان وجب قالوا لا فملك عليهم بوحي من الله طالوت وهو رجل من سبط بن
يامين وكان مسكينا راعي حمير وكان خرج من قريته يطلب حمارين له فنزل باشمويل عليه السلام فاعلمهم
انه ملكهم فابوا ان يقبلوه لانه لم يكن من سبط النبوة وهو سبط لاوي بن يعقوب ولا من سبط الملك
وهو سبط يهودا ولم يكن له مال ايضا فاعلمهم ان الله فضله عليه بالرأي والمنظر والنجدة وهذه
المعاني اسباب الملك دون الاصل فلما كذبوه اتى بمعجز على دعواه وهي الاخبار عن التابوت
الذي كانت فيه السكينة وبقية من تركة موسى وهرون عليهما السلام وذلك التابوت
انما كان ذلك من شمشاد مقدار ثلاثة اذرع في ذراع كانت بنوا اسرائيل بعد موته في الحروب
ويجعلونه امام جندهم فاذا صوت ساروا واذا سكت وقفوا بوقفه ثم استولى
على ذلك التابوت قوم من العمالقة فذهبوا به فجعل الله في اعينهم الناسور فعلموا ان ذلك
اصابهم لغصبهم التابوت فحملوه على عجل وشدوه الى ثورين وتركوا الثورين في المفازة
فبعث الله ملائكة تسوق الثورين الى دار بني اسرائيل واخبرهم اشمويل عليه السلام بمجيء ذلك
التابوت قبل ان يأتيهم ذلك فصدقوه وقبلوا طالوت عليه السلام طوعا او كرها ثم ان طالوت
سار بهم الى العدو فلما انتهى الى نهر فلسطين اخبرهم بالهام الله تعالى او بتوقيف من جهة
اشمويل عليه السلام ان الله تعالى جعل ذلك النهر محنة للمخلصين وغيرهم فمن شرب منه فوق غرفة
جبن عن القتال ولم يكن من اصحاب طالوت ومن اقتصر على مقدار غرفة ايده الله تعالى وكان
اصحابه فشربوا منه وعصوا امره الا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من جملة ثمانين الفا فانهم

شربوا على مقدار غرفة فجعل الله لهم ردا وعبروا النهر ولما برزوا لجالوت وجنوده
واستنصروا الله ومر اشمويل بوحي من الله طالوت الملك بداود وهو اذ ذاك صبي له ستة
اخوة مع طالوت كلهم اكبر منه ونادته في مسيرة ثلاثة احجار كل واحد يقول خذني يا داود
فاني اقتل جالوت فكذا وكذا فجعلها في مخلاة له فلما شهد الفئتين وجد جالوت بين الصفين
عليه بيضة من نحاس فيها ثلثمائة رطل وبقيامها الجوشن وسائر السلاح ووجد طالوت
ح الملك يطوف على اصحابه ويحرضهم ويضمن لمن خرج نصف ملكه وتزويج ابنته فقال داود انا اخرج
اليه فاستحقره واستحقره الناس ايضا وقالت اخوته انما يقول هذا القول من غرته وصباه
ثم قال له طالوت هل جربت نفسك قال نعم قصدت الاسد ذات يوم سائمة ابي فاخذت بلحيته
فشققته نصفين فقالت اخوته ان هذا من غرته ايضا حين خاطر بنفسه للسائمة قال
داود عليه السلام كان ذلك امانة مني وشفقة على مالي فدعا له طالوت بالبركة فاذا هو طويل
عليه درعه وبرز الى جالوت وفي يده مقلاع ومقلع لعنة فقال جالوت بم تقاتلني ايها الصبي قال
بمقلاعي هذا قال ابتلاه بقتال الملوك قال داود وهل يرمى الكلب الا بالحجر ثم ادخل يده في مخلاته
ليستخرج الحجر من تلك الثلاثة فاذا هي تركت فصارت كتلة واحدة فاخرجها وجعلها في مقلاعه
وادارها فوق رأسه ثم رمى بها جالوت فلما انتهت اليه صارت ثلاثة كما كانت فوقع احد
الثلاثة في رأسه والآخر في فؤاده والآخر في خاصرته فخر جالوت قتيلا ونفذت الاحجار منه
فقتلت اناسا كثيرا من الكفار وانهزم الباقون ثم ان طالوت ندم على ما مضى من تزويج
ابنته ونصف ملكه وحسد داود عليه السلام وتوارى منه داود عليه السلام وافترقت
بنوا اسرائيل فرقتين وطال القتال الى ان صفا الامر لداود عليه السلام وجمع له الملك والنبوة
وتاب طالوت بعد شر كثير واستشهد هو وبنوه في سبيل وعن مجاهد ان اصحاب طالوت كانوا
من بني اسرائيل ايضا الا انهم كانوا كفارا وذكر ابن المقفع ان جالوت كان من عتق فرعون وعن
قتادة ان هذا النبي هو يوشع بن نون ولا ادري كيف جمع بينهما يعني يوشع وداود من طول
العهد وقيل ان الملائكة لم تسق الثورين وانما رفعته بين السماء والارض والملا الوجوه
والاشراف لانه املاء من لعظمة والاملاء جمع الجمع وقيل الملا الجماعة تملأ الاعين وسمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يوم بدر قتلنا عجائز صلعا فقال عليه السلام اولئك ملا من
قريش لو حضرت فعالهم احتقرت فعالك وانما احسن دخول هل على عسى لان عسى تشبه
الافعال وما للنفي عند المبرد وقوله ان لا نقاتل في تقدير لا نبتدأ او في تعين ما للاستفهام
والعلة في دخول ان اعتبار المعنى ما يمنعنا عن القتال ان نقاتل ولذلك قوله وما لنا ان
لا نتوكل على الله اخرجنا اجلينا من ديارنا واخرجنا من بين ظهرانيه واهالينا وذرياتنا
ع وقيل انما خص قوله ابنائنا على الاتباع والتقدير وسبيت ابناؤنا ويجوز الاعراب على الاتباع

لقوله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
وزاده بسطة والبسطة والانبساط والتوسع وقيل الزيادة والفضل في العلم
الجوهر المولفة ان ياتيكم التابوت هو الصندوق على وزن فاعول مثل كانون
وجمعه توابيت بلغة قريش ولغة الانصار التابوه والتوابيه والسكينة فعيلة في
معنى الطمانينة والمراد بها ههنا ذات السكينة واختلف فيها قال علي لها ريح هفافة
لها وجه كوجه الانسان عن مجاهد انها كانت من الزبرجد وكان لها جناحان وذنب
كذنب الهرة وعن وهب بن منبه انها كانت روحا من الله تكلمهم الله بالبيان وعن السدي انها
طست من ذهب كان يغسل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام والبقية هي عصا موسى
ورضراض الالواح عن ابن عباس وقتادة والسدي والتوراة وشيء من ثياب موسى
ومن كتب العلم عن الحسن وعمامة هارون وقفيز المن ايضا في بعض الروايات
والمراد بال موسى وال هرون انفسهما ان كنتم مؤمنين فيما زعمتم وذلك لانهم كانوا
قد كفروا بردهم على نبيهم فلما فصل طالوت بالجنود خرج من البلد كقوله ولما فصلت
العير والجنود جمع الجند وهو الجيش فمن شرب منه من مائه ومن لم يطعمه لم يذقه
والطعم يشمل الماكول والمشروب جميعا الا من اغترف الاستثناء راجع الى الشاربين
خص بعضه به بعد العموم والغرفة من المايع كالقبضة من الغنث والذين فشربوا
منه على الوجه المحظور جاوزه عبره طاقة وسع وهو الاستطاعة كم من فئة ما اكثر
من فئة وان كانت سوالا عن كثرة الشيء وقلته اذا نصب ما بعده فانه يعبر به عن
الكثرة عند المبالغة اذا جر ما بعده وكذلك كاين الا ان كم اعم منه والفئة الفرقة لا
نا لكم في المنافقين فئتين وهو ماخوذ من فات راسه وفايته اذا شققته
فانفرق والغلبة الغلبة بفتح العين برزوا خرجوا للبراز والمبارز الذي يخرج في وجه
خارج عن القتال افرغ علينا اي صبه علينا صبا لغمرنا كما يغمر الماء الانسان وثبت
اقدامنا اي شجعنا فلا ننهزم وتثبيت الشيء اثباته والاقدام جمع قدم وهي مقدم الرجل
فهزموهم كسروهم واصل الهزم الكسر وسقاء منهزم اي منكسر بعضه على بعض ويقول
هزمت البير والبير المهزومة التي حسفت حتى فاض الماء وهما ومنه الحديث زمزم هزمة جبريل
اي ضربها برجله وقصب منهزم اي منكسر ثم كسر الجند فهزمهم وردهم والنيل منهم بالاسر
والقتل مما يشاء والحال يدل عليه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي ولولا دفع الله بعض
الناس ببعض لفسدت خربت ثم اختلف في كيفية الدفع فقيل يدفع الكفار بالمؤمنين وقيل
يدفع الرعايا بالملوك وقيل يدفع الله البلاء عن البعض ببركة بعضهم كما روي في الحديث لولا
رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصبت عليكم العذاب صبا الحق بالصدق والاية

دليل على نبوة نبينا عليه السلام لان الوحي الظاهر لا يكون الا الى الانبياء فاخبر عن رسالته ايضا
لئلا يتوهم سامع الاية نبوة من غير رسالة تلك اشارة الى المرسلين فضلنا بعضهم على
بعض افاد العلم بتفاضل الرسل عليهم السلام بالخصال الشريفة بعد استوائهم في رتبة الرسالة
كتفاضل المؤمنين فيها بعد استوائهم رتبة الايمان وتقدير كلم الله كلمه الله والذي كلمهم
الله مثلا ادم وموسى ونبينا عليهم السلام ودرجات نصب على التفسير كقوله وللاخرة
اكبر درجات وقوله هل انبئكم بالاخسرين اعمالا والدرجة كالخطوة يقال جاء على ادراجه
وذهب على ادراجه ودرج القوم اذا مضوا وانقرضوا الا ان اكثر استعمالها في
المعاني ولذلك يسمي الثنايا الغلاظ مدارج وتدرج فلان اذا ترقى شيئا بعد شيء فاذا الدرجة
المرقاة والمراد ههنا الرفعة بالشان دون الخطوة الحسية ومن الذين رفعهم الله درجات
ادم بسجود الملائكة وافتتاح النبوة وعلم الاسماء وادريس برفعه مكانا عليا ونوح بالنصر
العامة ونشر ذريته وابراهيم بالبركة عليه وعلى اله وبان له لسان صدق في
الاخرين وموسى بالكلام والكتاب وانبعاث الانبيا على شريعته وعيسى بالايات
والروح ونبينا بالدعوة العامة والمعجزة الباقية وبنسخ الشرايع وختم النبوة به
وبالمعراج الاعلى والشفاعة المدخرة صلوات الله على جميع الانبياء والمرسلين ما اقتتل
الذين ما اختلف الذين وما اشتجروا ايدل عليه قوله ولكن اختلفوا وانما عبر عنه بذلك
لانه قضيته وغايته ولو شاء الله ما اقتتلوا دليل على انه لو لم يشا انتفاء اختلافهم
ولكن الله يفعل ما يريد يدل على انه شاء كينونة اختلافهم لعلة فيهم تمكينا ومدا على ما اراد
من غير اجبار ليميز الخبيث من الطيب بالحكمة لا بيع فيه لا دفع بالثمن كما ان الشراء اخذ بالثمن
والبيع دفع به ولا خلة صداقة وهي مصدر الخليل وعن الحسن ان المراد بالنفقة الصلاة وعن
ابن جريج التطوع وانما امر بالمبادرة ليعلم موخرا فلا يخسروا يوما لا بيع فيه فيفتدوا
ولا خلة فيه فيسقطوا عن خير اخلايهم ولا استبداد لاحد في الشفاعة يشفعوه الى ان ياذن
الله تعالى من شاء من المؤمنين بمن شاء من الكافرين ويزيل الاموال عن ايدي المتقين فيعود
متحابين متشفعين باذنه والكافرون هم الظالمون بترك المبادرة عن ابي بن كعب ان النبي
صلى الله عليه وسلم ساله اي اية من كتاب الله تعالى اعظم قلت الله ورسوله اعلم قال
ابا المنذر اتدري اي اية من كتاب الله تعالى اعظم قال قلت الله لا اله الا هو الحي
القيوم قال فضرب على صدري وقال ليهنك العلم ابا المنذر وهذا حديث صحيح اخرجه
مسلم واتصالها بما قبلها من حيث سبق ذكر العرشين والانذار بيوم الدين ليزيد
ذكر الله تعالى خشوع قلوب قدرها الخشوع واسم الله مبتدا ولا اله الا هو خبره والحي ذو
المشية والقدرة والقيوم الدايم الفعل وقيل الثابت بنفسه وقيل القايم بالجوارح ذر

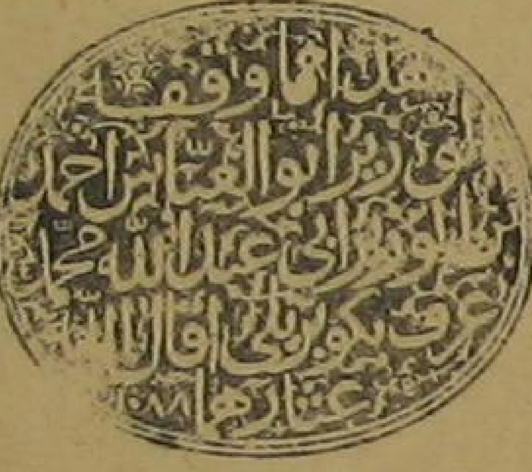
فعول فيعول من القيام و القيّام فيه لغة و السنة الوسن وهو النعاس ومخامرة النوم
مع اليقظة و النوم السبات و انقباض الروح من غير قطع وسبب مع بقا القوى الحيوانية
في الجسد و انما نفي النوم بعد الوسن على طريقة قولهم ما فلان قليل و لا كثير و نفي القليل
ربما ابقى الكثير كقولك غير مرة و غير واحد و لا يطيقه رجل و رجلان فاكد النفي بهما
قال زهير لا سنة في طوال الدهر تاخذه و لا ينام و لا في امره فند لما قايم مقام الاشيا
اي له الاشيا التي في السموات و الارض من غير عرض و جوهر من ذا استفهام بمعنى
النهي النفي كقوله هل تعلم له سميا و الاستثنا مخصص للنفي وقوله يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم مفيد احاطة العلم بهم من اخرهم الى اولهم بشي من علمه اي لشي من معلومه
اذ الاحاطة بصفة الله من المحال كما تقول هذا الدرهم ضرب الامير وفيه دليل على ان
العقول قاصرة عن ادراك انفس العالم وان كان محدودا امتنا هيا في علم الله تعالى والكرسي
مبني على الفتحة كالدردي و الجزئي و المراد به العلم عند بعضهم و العرش او موضع المستوى
عليه عند بعضهم و كرسي دون العرش عند الاخرين وسمي الكرسي للعهود لاستقلاله بما
يوضع عليه او من علق عليه ولا يوده اي لا يوقره ولا يثقله و لا يعجزه والكتابة راجعة
الى الله تعالى عند بعضهم و الكتابة في حفظهما عايدة الى الجنسين السما و الارض العلي
العالي عن مساواة غيره العظيم الممتنع جلاله عن الاحاطة به لا اكراه في الدين عن الحسن
وقتادة و الضحاك نزلت في اهل الكتاب و المجوس اذا بدلوا الجزية وعن السدي و ابن
زيد انها منسوخة بايات القتال وعن ابن عباس وسعيد بن جبير نزلت في ابنا الانصار
كانت في الجاهلية اذا لم يعش لاحدهم الولد دفع ما ولد له من ولد الى اليهود ليعيش سمنا
من اهل الكتاب فنشا كثير من اولادهم فيما بين اليهود متهودين فلما جا الله بالاسلام ارادوا
ان يجبروا اولادهم عن الاسلام فنهوا فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقيل الاكراه انما يكون
قبل الاعجاز و اقامة الحجة فاما الحمل على الحق بعد البيان فلا وان كان بالسيف
كالمطالبة بالحق بعد شهادة الشهود و الاكراه الحمل على غير المراد الجاء و اضطرارا قد تبين
الرشد الاصابة و الاستقامة و الغي ضده والرشد و الرشد و الرشاد بمعنى واحد
و الطاغوت اسم لكل معبود دون الله تعالى او مطاع في معصية الله وهو واحد يذكر
في لفظه مشتق من الطغيان وقال ابو علي هو مصدر يوضع موضع الجمع والواحد والا
و التمسك بمعنى اللزوم وشدة الاخذ و العروة المتعلق يقال عروة الجوالق وعروة
الكوز وعروة الباب قال الازهري وعروة الكلا ما له اصل ثابت كالشيح و الارطى وهذا
مثل للتمسك بالمعرفة و التوحيد باذن الله لا انفصام انكسار و انصداع من غير ان تبين
وفي الحديث درة بيضا لا فصم فيها و لا وصم ويروي ولا فصم الله ولي الذين امنوا اي اولاية

ولاية النصر ولذلك خص المومنين يخرجهم بالتوفيق و التاييد دون الالجا فلا
يستحقون ثوابا اذا دون الدعوة فبشارتهم غير تم و انما شبه الكفر بالظلمات لانه
وان كان ملة واحدة فان فيه اعتقادات مختلفة وجعل النور مثلا للايمان لانه
اعتقاد واحد فاما ضلالات اهل البدع في الايمان فليس بايمان وان لم يكفر وابها
والذين كفروا اوليا وهم الطاغوت يخرجونهم بالتسويل و الغرور بعد حذلان
الله ومشيته العامة التي هي علة الاشيا كلها ومثل النور الفطرة اذ كل مولود يولد
على الفطرة وقيل المراد به تعرض من الاعتقاد الصواب وقيل انه المراد فتكون الاية خاص
في المرتدين وقيل انه العقل الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه نزلت في شان ابراهيم
عليه السلام ودعوته نمرود الى الاسلام والقصة فيها ان نمرود قيل هو نمرود بن
كنعان بن حم بن هو نجهان بن ارفخشد علا في الارض بعد الضحاك بن علوان بن عمليق
ابن عاد و اعتقد في النجوم القدرة وتدبير الدنيا و اتخذ اصناما على اسمايها وادعى الربوبية
لنفسه على احد الاوجه الثلاثة اما على وجه المخاريق و النيرنجات واما على وجه ما
رزق من الغلبة و القهر و استعباد الناس و احتوا الممالك واما على وجه راي لنفسه
في قضية احكام المنجمين من العلو في الارض و الوجه الاول اظهر لوقاحته وارتكابه
بقوله انا احيي و اميت وكان قد اتفق له ظن خروج ابراهيم عليه السلام اما من
جهة اخبار الانبيا المتقدمة و اما من جهة الاراجيف و الاوهام واما من جهة
احكام المنجمين فكاد يقطع النسل لذلك و ابى الله الا اتمام نوره و القصة طويلة
فلما بعثه الله اليه دعاه الى ربه فانكر عليه وساله من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت
فلبس امره نمرود على الناس فقال انا احيي و اميت و دعا رجلين من حبسه استوجبا
القتل في حكمه فقتل احدهما و اطلق الاخر وقال امت هذا و احييت هذا ليوهم
الناس ان ابراهيم كان بعينه او ليوهمهم ان ابراهيم كان يجادله فانقطع بالمنع او نحوه
فلما علم ابراهيم ذلك منه جادله ايضا وتحداه الى ان ياتي بالشمس من المغرب معارضة
فبهت وكان عجزه عن الفعل دلالة على كذبه و عجزه عن الجواب معجزة لابراهيم عليه السلام
حيث لم يقل انا الاتي بها من المغرب اولا اسال ان ربك الاتي بها من المشرق اولاية
دلالة على الربوبية في الاتيان بها من المشرق و انما جادله ابراهيم بهذه النكتة
الثانية و لم يجادله بحقيقة الاحيا و الاماتة لان هذه الثانية كانت اقرب الى افهام
المستمعين حولها وقيل جادله بالنكتة الاولى واظهر تمويهه و اخذه بالمجاز و الزام
الحجة بتلك النكتة ثم اتى بالنكتة الثانية بعد الاستغنا الا ان الله اوجز القصة
والاصح انه لم يكن يجادل اولا و انما ذهب نمرود الى الجدال الم تر يقتضي تعجيبا فكانه

صة

م

قال هل رأيت مثله والهاء في قوله ان آتاه راجعة الى نمرود وتجويز تسليط الكافر
ابتلاء كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد وقوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم
والشمس جسم منير جعله الله آية النهار وسيره في فلك واختلف في جرمها قيل شعاعها
يوصل الينا حرارة النار من دون الفلك باذن الله تعالى وقيل هي نار في الحلقة
واختلف في سيرها والله اعلم بحقيقتها والبهت كالدهش قال فبهتهم **والله لا يهدي** ه
يوفقهم للاهتداء او لا يرشدهم والمراد به المقدر عليهم ان يموتوا على الكفر **او كالذي مر على قرية**
نزلت في عزير عليه السلام وقيل في ارميا النبي عليه السلام وقيل في الخضر عليه السلام وقيل
في كافر والاصح انه عزير او ارميا عليهما السلام وذلك في ايام بختنصر والتجا بعض بني اسرائيل
الى صاحب مصر وخراب ايليا وذكر في قصة ارميا انه نادى بمصر حيث سمعهم بختنصر واستردهم
من صاحب مصر ثم اتخذ حنقة بمصر يتعيش بهما فاوحى الله تعالى اليه ليخرج من هذا البلاد
الذي تضيفه على ايليا واهلها وانه ليس زمان العمران ولكنه زمن الخراب فاعمد الى حنيتك
ما هدم جدرها واتلف بقلها وغور نهرها والحق بايليا فلتكن بلادك حتى يبلغ الكتاب اجله
فخرج ارميا معه عويرا وركب اتانا له معه سلة فيها عنب وتين وقربة من ماء فلما لحق بارض
ايليا رفع له شخص بيت المقدس من بعيد وراى خرابا عظيما فهاله ذلك فخطر بباله انى يحيي
هذه الله بعد موتها فتلطف به من غير انكار فابتلاه الله في الحال بما جعله معجزة له في باقي
الحال وقوله او كالذي معطوف على معنى الى الذي حاج ابراهيم وقد ذكرنا ان معناه
هل رايت كمثله وقيل معناه او الذي على طريقة من يعتبر عن تعين مثله **خاوية** خالية
ويعبر به عن الزوال والسقوط **عروشها** والعرش البناء من غير سقف او ظل وكان ابن عمر
اذا نظر الى عروش مكة قطع التلبية احيا القرية عمارتها **كم لبثت** اقمت بمكان او على حالة
وانما قال يوما لانه لم ير الشمس حتى انتبه فلما حقق النظر وراى بقية اثر الشمس فقال
او بعض يوم وانما لم يشعر بهذه اللبثة لاحد معنيين اما لانه لما غير عليه الحال انساه الحالة
الاولى اعني حالة الموت واما لانه لم ير في حال الموت شيئا كالنائم الذي لا يحلم لم يدر مقدار
نومه وان راى رؤيا استدل بها على طول نومه والمائة اسم لعشر عشرات من العدد وانما
كتبت بزيادة الالف ليلا يشبه منه والعام للحول واختلف في قوله لم يتسنه قيل
هو التغير من السنين والسنوات والسانهات وقيل هو التسنه من المانهة المسانهة
وقيل هو التسنن من الحما المسنون والحمار ما بين عينيه وبين العرش البغل فالله تعالى
ملبث الانا تحت طعامه وشرابه ولم يحبس عن حماره ليشتبه عليه امره ولا يقدر على قياسه
ثم تبين بتبيين الله تعالى **ولنجعلك** الواو لاحد معنيين اما لكونه معطوفا على سبب
مضمر قبله او لتقديم مسبب بعده كقوله ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون والعظم
مما جاوز



جاوز حد العصب صلابة من جسد الحيوان واللحم ما جاوز العلقة العقاد **واذ قال**
ابراهيم رب ارني نزلت في ابراهيم والقصة فيه ان نمرود لما لبس امر الاحياء والاماتة
على الناس احب ابراهيم عليه السلام ان تكون ذلك من جهة الله تعالى محسوسا له بعد
ان كان معقولا والدليل على مزية العلم الضروري على غيره انك تقول فيما قلته وقيل
ان نمرود توعده عليه بالاحياء وعلمته حتى كاني شاهدته ولا تقول فيما شاهدته علمته
حتى كاني عقلته وقيل ان نمرود توعده ان لم يره ما ادعاه لربه تعالى من الاحيا
والاماتة وقيل ان ابراهيم مر على جيفة فراى السباع يصيب منها والطيور ربما التقت
الطير بعض اجزائها في البحر فتلقمه الحيتان فخطر بباله من كيفية الاحيا بعد التلاشي فسال
ربه ان يريه كيف يحيي الموتى والاراءة احداث الرؤية في الرائي وذلك لا يتعدى الى مفعول
واحد وربما كان اظهار المرئي له فيتعدى الى مفعولين والمراد بقوله اولم تؤمن اثبات
ايمانه كما قال حسان الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح وكان هذا
السؤال لاظهار شانه للسامعين وتركه عن الشك والانكار كسؤاله لعيسى عليه السلام انت قلت
للناس قال بلى امنت ولكن اريد هذه الرؤية ليطمئن قلبي ولا تخطر ببالي شيء من الشبهه والاطمئنان
هو السكون **فخذ اربعة من الطير** قال محمد بن كعب وعبد الله بن سلام اخذ ديكا وحمامة وطاووسا
وغرابا وعن ابن عباس بدل الطاووس بطة فقطعهن وخلط بعض اجزائهن ببعض **ثم اجعل على كل**
جبل منهن جزءا وامسك الرؤوس ففعل ذلك ثم ناداهن فتبادرت اعضاء كل واحدة منهن
وائتلفت ثم اتينه سعيا ثم دفع الى كل شخص راسه والصور القطع والجبل الطود وهو واحد
الاجبال والسعي العدو والمشي وقيل فائدة تخصيص الطير عموم الاعتبار لانها تطير كالجن والبح
وتمشي كالانس والبهائم والحشرات وتبيض كالحيتان **مثل الذين ينفقون** نزلت في الحث على
النفقة من فرض ونفل وانضالها بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا وما بينهما من القصص
اعتراض وفي الاية مضاف مضمر تقديره مثل نفقة او كمثل زارع حبة والحبة ثمرة السنبل
والسنبلة من الزرع كالعنقود من الكرم والنخل وفيها تشريف عدد السبع قيل الدخن ينبت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقيل هذا شيء مقدر وان لم يوجد وذلك يكفي في
التمثيل كقوله كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه **والله يضاعف** يزيد على سبعمائة مثلا
مضاعفا **الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله** نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن
عوف الاتباع الاعقاب المن ذكر النعمة لاقتضاء الشكر وذلك لا يحق الا لله تعالى لانه هو
المنعم على الحقيقة والاذى التكبر والتندم على الصدقة او الخلق المكروه بالفقير بعيبه
قوله معروف مبتدا ومغفرة عطف عليه خبره على التفضيل والصدقة ما يتصدق به من
الخير والمعروف والله غني عن الصدقات **حليم** لا يعجل بعقوبة المنان بصدقته **لا تبطلوا**

صدقاتكم ابطال الصدقة احباط ثوابها ولا يحبط الخير شيء الا المن بهذه الاية والكفر لقوله
تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والربا بهذه الاية ولانه لا ينفع لوجه الله كالذي يحتمل
ان تكون الشبهة مشارا معروف من المنافقين او من اليهود والمشركين ويحتمل ان يكون تشبيها
لمن يوجد بهذه الصفة والريا مصدر كالمراة والصفوان الحجر الاملس والتراب اجزا الارض
والوابل المطر الشديد والصلد الحجر الذي لا غبار له وهو برق ويقال للارض التي لا تنبت صلد
وتثبيتا ايثارا والتفعيل يجوز مكان التفعل عند زوال الاشتباه قال تعالى وتبتل اليه
تبتيلا وقيل بنيت النية او الثواب والربوة والربوة والربوة والربادة وهو ما ارتفع
من الارض عن مسيل الماء وهي ابهى بقاع الارض وابهجها وفي حديث الفردوس ربوة الجنة والاكل
الثمار الماكولة والطل طش وهو المطر وانما قال ذلك لان مثل هذه النفقة قل ما يحبطها هذا
المطر وابل او طل وقوله ايود احدكم الاية مثل كمثل الصفوان وفيه تحذير عن موجبه
وتبغيضه وهو المن والاذى نخيل جمع نخل واحده نخلة واعناب جمع عنب والعنب ما
يسمى يابسه زبيبا وانما خصهما لانهما اعم نفعا لانه ينتفع به حالة الرطوبة والجفاف والعصر
تفكها واقتياتا وتداويا واصابه الكبر الشيخوخة قال زكريا عليه السلام وقد بلغني الكبر ضعفا
جمع ضعيف كالفقرا والشركا والمراد به النسوان والولدان الذين لا يستندون بحيله ولا
كسب فاصابها عطف على قوله ان يكون بمنزلة لو كانت يقال وددت ان يكون كذا ووددت ان
لو كان كذا الاعصار من النكبا وفي المثل ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا يضرب لمن يعتقد
قدره في نفسه فيبتلى بمن فوقه والاحتراق افتعال من الاحراق والاحراق افساد النار الشي يا ايها
الذين امنوا انفقوا امر بالنفقة فهو على الوجوب ولذلك قلنا العشر واجب في قليل
الخارج وكثيره ولقوله عليه السلام فيما سقته السما العشر والتيمم القصد والخبيث ضد
الطيب والمراد به الحرام وقيل هو الردي من الجنس كالمهزول والمسن من السايمة والسود
من البيض والدقل من الرطب والمنذ ودم من الرطاب ولستم باخذيه من غرمائكم الا ان تغمضوا
فيه اي الا على اغماض او باغماض عن حقكم مسامحة حميد محمود في صفاته وقيل شكور مثنى
على عباده بخير ونفهم هو له معلوم باذنه باذنه الفقر خلو اليد من المال فالشيطان
يخوف المتصدق به ويامره بمنع الزكاة وعن مقاتل كل فحشا في القران فهو معنى الزنا الا
هذه يؤتي الحكمة اتصالها بما قبلها من حيث ان من اوتي الحكمة اعتقد وعد الله لا وعد
الشيطان وفي قوله وما انفقتم من نفقة حث على الصدقة والعزم على الخير والحج
والنذر ايجاب خير في الذمة والتزام طاعة لم تكن لله وفي الحديث قضى عثمان وعمر في
الملطاة بنصف نذر الموضحة بفتح الذال يعني الارش وهو عبارة عن الواجب ايضا
وفي فحوى قوله يعلمه الله القبول والاثابة والهاء راجعة الى الظالمين الاخذين توعد

الشيطان المسكين عن النفقة ان تبدوا الصدقات تظهروها ومنه البدا وهو ظهور
الشي في الراي وبعوضه بيس تخفوها تستروها فيما يجب ابداوه من الصدقات هي الزكاة
المفروضة وما تنفقون على سبيل التعاون وما يجب اخفاوه صدقة التطوع فهو خير
لان ما يخفى لا يخالطه العجب والريا ويحتمل الوصف من غير تفصيل وتكفير السيية معفرتها
وتمحيصها ليس عليك هداهم نزلت فيمن دفع الصدقة المسنونة والمندوبة اليهم والسبب
في ذلك ان اسما بنت عميس امراة ابي بكر امتنعت عن الانفاق على ابائها من المشركين في عمرة
القضا الى ان تستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل ان الانصار امسكوا عن
الانفاق على اقاربهم من الكفار ليضطرهم الى الاسلام فنزل ومعناه لا تسال عنهم لتوحد بخلا
وما تنفقون خاص في المومنين المخلصين وقيل هو خبر بمعنى النهي التوفيه التكمله والقضا للفقرا
الذين نزلت في المستحقين الزكاة وفيها اضمار وتقديره صدقتكم المفروضة للفقرا او ادوا
الى الفقرا احصروا اشغلوا عن الكسب بما الزموا من الجهاد والغزو وانواع الطاعات ضربا في
الارض مشيا وتقلبا يحسبهم يظنهم من لا يعلم حالهم اغنيا من سبب تعففهم عن السوال والالحاح
والتعفف التصبر قال جرير وما له ما للفرزدق لا يرى عن السر يستغني ولا
يتعفف والسيما علامة الحال تبدو في الوجه كالصفرة والشعث والالحاف الالحاح
لان السايل اذا الح فقد جعل سواله لازما للمسول شاملا اياه كاللحاف الذين ينفقون
اموالهم نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت له اربع دراهم لم يكن له غيرها
فساله سايل بالنهار فاعطاه درهمين وساله سايل بالليل فاعطاه درهمين وخرج من ماله
فاثنى الله عليه وقيل نزلت في علف دواب المجاهدين وقوله الذين ياكلون الربا الفضل
في المداينات وانما نزلت على تفصيل الصدقات لانه في الاموال والربوا في اللغة عبارة عن
الزيادة والنما وفي الشرع عبارة عن عقد فاسد بصفات معهودة والاصل فيه حديث ابي
سعيد الخدري الذهب الخبر تلقته الفقها بالقبول ودخل في حيز التواتر وعللها بقياس غيرها
عليها القدر مع الجنس لان القدر يتعلق به الحكم كالجنس لا يقومون يوم القيامة يتخبطه
الشيطان والخبط بالتدين كالزبن بالركبتين والرمح بالرجلين تمثل وفيه معنى الصرع والمس
المام الجن وهو الجنون وذلك اشارة الى قيامهم قالوا انما البيع مثل الربا فاستووا ان
الزيادة في احد العقد بالانساء كهي في اول العقد فرد الله عليهم قياسهم وعابهم على ذلك [illegible]
واحل الله البيع وحرم الربا فله ما سلف اي ما سبق حال الحظر وامره الى الله ان شا عفا
عنه ما ارتكب من الشي المكروه في العقول بغير اباحة في الشرع والدليل على كراهته في العقل
انه يودي الى قطع الرحم والاخوة ويذم فاعله ويذم فاعله ولا يحمد يمحق الله المحق النقص يعني
ذهاب البركة ومنه محاق القمر ويربي يزيد الصدقات بالاثابة عليها جاعل الخبيث كقوله

لتهم

يا ايها الذين امنوا امنوا وقوله كل كفار اثيم في العارض على اكل الربوا استحلالا له ان الذين
امنوا اعتراضه وانما اقتضى الحث على دفع الصدقة وترك الربوا بالترغيب في ثواب الطاعات
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله نزلت في عباس وعثمان وكانا قد اسلفوا او امروا ابن كه
والاظهر انها نزلت في مسعود وحبيب وعبد يا ليل وربيعة بن عمرو بن عمير الثقفي كانوا
يداينون بني المغيرة بن عبد الله المخزومي وغيرهم من قريش وكانوا قد اسلموا على ان كل ربوا
عليهم فهو موضوع وكل ربوا لهم فهو غير موضوع وكان عليه السلام ان يكتب لهم ان لهم ما
للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وكان فعله هذا دفعا لهم وحسن نظر في شانهم من غير جناية
ولا عذر كما روي ان رجلا اسلم على ان لا يصلي الا صلاتين فقبل عليه السلام اسلامه فلما تمكن
الاسلام من قلبه دخل في الصلوات كلها وهولاء الثقفيون ظنوا انه اجابهم الى ملتمسهم فلما
حل الاجل طالبوا بني المغيرة فاختصموا الى عتاب بن اسيد فكتب اسيد قصتهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله الاية فارسل دفعها النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فادعوا لامر الله وذلوا
ان حكم المسلمين فذلك الا الذي توهموه من قبل والبقا ضد الفناء والحرب ضد السلم ورأس
المال اصله وان كان ذو عسرة مديونا لكم والعسرة ضيق المعيشة والحال والعسر
ضد اليسر وان تصدقوا اي تصدقكم بالابراء خير لكم من النظرة واتقوا يوما ترجعون فيه
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها اخر اية انزل بها جبريل عليه السلام وقال للنبي صلى
الله عليه وسلم ضعها في راس المائتين وثمانين من سورة البقرة ونزولها بمنى في حجة الوداع
وعاش النبي بعدها احدا وثمانين يوما وفي رواية احدا وعشرين يوما وعن ابن جريج تسعة
ايام وهذا يقتضي ان يكون نزولها بالمدينة بعد الرجوع عن حجة الوداع فقال وفيت حقك
ووفيت حقك اليك ما كسبت جزا ما كسبت من عمل وقيل ما كسبت من جزا عملها يا ايها الذين
امنوا اذا تداينتم بدين التداين المداينة وانما اكد بالدين ليلا يوهم المجازاة وقيل للتاكيد
كما تقول تكلمت بكلام وانما قال الى اجل مسمى ليعلم ان الدين انما يكون موجلا وان جهالة الاجل في
البياعات نسية تفسدها وانما هو لفظ وتسمية لا شيء غيرها قال ابن عباس اشهد ان الله تعالى
اباح السلم المضمون الى اجل معلوم وانزل فيه اطول اية من كتابه فاكتبوه ليكون الصك وثيقة
للحق وهو على الندب ولهذا ابدل الرهن منه وجوز الايتمان بعده بينكم كاتب بالعدل لا ينقص
من حق الداين ولا يزيد على المديون ولذلك استحب تعديل الشروطي ولا ياب كاتب نهي عن الندب
والاستحباب يدل على ان يكون الكاتب عالما بالشروط وقيل شكرا لما علمه الله وليملل
اي ليملي كما يقال تظننت وتظنيت والاملا القا الكلمة على الكاتب واصله من الامهال
لانه يلقي فيمهل ليكتب وليملل الذي عليه الحق ليكون ذلك اقرارا منه ولا يبخس ينقص ولا
ولا تبخسوا الناس اشياءهم والسفيه الجاهل عند مجاهد لم يذكر صغرا ولا كبرا وهو يعرف

للصغر

للصغر لذكر الضعيف بعده وبه قال السدي والضعيف ضعيف العقل من عته
او جنون وقيل من لا يحسن العبارة او لا يستطيع ان يمل لا يقدر لعيه او خرس وليه
ولي المديون عن الضحاك وابن زيد واستشهدوا شهيدين من رجالكم الاحرار المسلمين
لقوله وانكحوا الايامى منكم فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامراتان
شهودا ممن ترضون ممن تحمدونهم بالصلاح والعفة دون الفساق والجان وفسق
الديانة من اهل الدين لا يبطل الشهادة كشهادة اهل الكتاب بعضهم على بعض بخلاف فسق
المجوس والمراد بالضلال النسيان والتذكرة والاذكار الذكر وزعم ابن عيينة انه ما
يضاد التانيث نفيه نظر اذا ما دعوا لاقامتها الى الحاكم عن قتادة والربيع ولا تسأموا
لا تملوا اقسط اعدل اقوم ابلغ في استقامة الشهادة والتحفظ عن الزيادة والنقصان وصونها
عن النسيان تجارة حاضرة ما تكون يدا بيد تديرونها صفة ثانية للتجارة والادارة
التعاطي لا يضار ان كانت الرا المدغمة مفتوحة فمعناه ان لا يشغل الكاتب والشهيد
عن شغلهما وان كانت الرا المدغمة مضمومة فمعناه الا يميلا فيضرا باحد المتعاقدين
فرهن اي فتيقن لتعذر وهو بدل عن الكتاب واجمعوا ان الرهن ما ياخذه الداين من
مال المديون بحق العقد لا يجوز ان يكون الحر والمكاتب وام الولد مرهونا وكذلك قولنا
في المدبر واتفقوا ان القبض شرط في الرهن ولذلك لا يجوز رهن المشاع لانه يودي
الى زوال القبض بالمهاياة لله ما في السموات وما في الارض الاية منسوخة عن ابن عباس
وابن مسعود وابي هريرة وعطا وسعيد بن جبير والحسن وهذا يدل على جواز نسخ الوعيد
على ما سبق من وجوه النسخ فان قيل هل كان يجوز قبل النسخ تكليف ما لا يطاق قلنا هو
على وجهين تكليف ما لا يتصل اليه الا بطلب النفس وهو جائز عقلا وشرعا كالجهاد وطلب
الحق اذا كان وجوده مرجوا من غير الهلاك النفس كقوله ولو كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
الاية والاخر تكليف ما لا يتوصل اليه بوجه ما وهو جائز على وجه العقاب والعدوان
دون التعبد لان الله تعالى سارهقه صعودا وقال عليه السلام من كذب في رويا
كلف يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين ولن يعقدهما ابدا وقيل الاية عامة خصصها
قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ويحتمل انها عامة في اللفظ خاصة في المعنى لدلالة
الحال ويحتمل انها فيما سبيله الاعتقاد دون العمل ويحتمل ان تكون المحاسبة على وجه
الاخبار دون السوال والجزا قيل لما نزل قوله وان تبدوا ما في انفسكم شق ذلك على
المومنين فشكوا ذلك الى النبي عليه السلام فقال قولوا سمعنا واطعنا فاثنى الله تعالى
على نبيه وعلى المومنين بذلك وخفف عنهم وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
بينما جبريل قاعد عند النبي عليه السلام سمع نقيضا من فوقه فرفع راسه فقال هذا

باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم
ينزل قط الا اليوم فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم
يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة لم تقرأ الحرف الا اعطيته فاما ابتداء نزول هذه
الاية فقيل انه كان ليلة المعراج وانما قال كل امن لانه دال على اللفظ واورد الى المعنى لقالت
امنوا وقد نزل القران بالطريقين جميعا قال وكلهم اتيه يوم القيامة فردا وكل اتوه داخرين
وانما لم ينون كل اذا انقطع عن المضاف لان فيه معنى الاضافة وان انقطع بخلاف قبل وبعد **لا نفرق**
بين احد اي يقولون لا نفرق ضد ما قالت الكفار نؤمن ببعض ونكفر ببعض **سمعنا واطعنا**
السمع الاجابة والاطاعة اتيان الطاعة واستعمالها وهي ضد المعصية **غفرانك** نصب على سبيل
السؤال والطلب قريب من الامر **لا يكلف الله نفسا** الاية قيل ان جبريل عليه السلام قال
للنبي عليه السلام ان الله اثنى عليك وعلى امتك فسله حاجتك فدعا عليه السلام بهذه
الدعوات فذكر الله اخبارا عنه وعن اصحابه ليكون ذلك ثناء عليهم ايضا وعن علي ك
خواتيم البقرة سورة من كنز تحت العرش **ان نسينا** ضد الذكر وكانت المواخذة عليه
جائزة على ما سبق في تكليف ما لا يطاق فاما من تعرض النوم للنسيان فيجوز ان يكون مواخذا
ايضا والخطا ما يقع لفعل من غير قصد كتولد القتل من الضرب واصابة الانسان برمي
الصيد فعلا كتحريم البغية وقال عليه السلام رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه **كما حملته** مثل ما اوجبته على من قبلنا من تعليق التوبة بالقتل وقطع الجلد اصابة
النجاسة **ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به** لا تكلفنا ما يستحيل فعله منا على وجه العذاب والعقوبة
ولا ما يتلف انفسنا علينا في وجهه على وجه الشرع والتحمل التكليف وفي المثل المعروف
وما حملتها احتملت **واعف** امح وتمحص عنا ذنوبنا **واغفر لنا** البنا العفو واستر قبائحنا
وارحمنا اردنا الخير وهذه الادعية تعرفها عبادة واظهار الحاجة وتعرض للقضايا المتعلقة
بالشروط دون ان يطالب الله باحداث ما لم يشاه ولم يعلمه اذ ذاك محال **وانصرنا** اعنا
على قهرهم وردهم ولا تكلنا في ذلك ولا غيره الى انفسنا فانه لا حول ولا قوة الا بك وعن النبي عليه
السلام تخبر الله تعالى عند كل فصل من هذه الاية فعلت واستجبت والله اعلم **سورة**
ال عمران مدنية وهي مائتا اية في عدد اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم آل عمران
عن ابي اسحاق والربيع ان نيفا وثمانين اية من اول هذه السورة نزلت في وفد نجران وقد
مضى تفسير حروف المقطعة **وانزل التوراة والانجيل** اصل التوراة عند الكوفيين تورية بوزن
توصية فلما اخرجوا اللفظ من حيز الافعال الى الاسماء نقلوا حركة عين الفعل الى الفتحة
فانقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو معنى الايراء ان الله تعالى اورى لموسى عليه
السلام نارا وكان سبب كتابه فسمي كتابه بذلك وقيل سمي لانه ضياء وهدى قال الله تعالى ولقد
اتينا

اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا وقيل انه من التعريض لان التعريض في التوراة كثير
وقيل انه باللغة العبرية توردا ومعناه هو الادب والمادب وعند البصريين وزن التوراة ووزنه
فوعلة قلبت الواو الاولى تاء كما في تولج مشتق من الايراء والانجيل افعيل من النجل والنجل عبارة
عن الولادة والتولد والتوليد يقال نجله الله فاجله اي ولده وانما سمي كتاب عيسى بذلك
لان الحكمة تتولد منه وقال الاصمعي الانجيل كل كتاب مسطور ذا اسطر السطور وقيل ان الله تعالى
اعطى المسيح اربع كلمات فاعطاها هو اربع نفر من الحواريين يوحنا ومتى ومرقوس من جملة
الاثني عشر ولوقا من جملة السبعين فاستخرج هؤلاء الاربعة من تلك الكلمات معانيها
بالهام من الله وضمنوها كتابا وسموه الانجيل لانه كالمتولد من تلك الكلمات الاربع وعن
عبد الله بن سلام واخيه عبيد الله عن الصابئين باليمن ان الانجيل الصحيح عندهم املا عليهم
المسيح عليه السلام وان هذه الكلمات الكتب الاربعة كتب التلامذة اكتتبها لهم يهودي
وحرف الكلم عن مواضعه **ذو انتقام** الانتقام المعاقبة وهو افتعال من النقمة والنقمة
العقوبة **ان الله لا يخفى** لا يستتر عليه شيء وضده الظهور وانما لم يقتصر على شيء لان ذكر
السماء والارض ابلغ في النهاية وادفع في النفس **يصوركم** التصوير احداث الصورة
والصورة شكل الاجسام حقيقة ويعبر بها عن كيفية كل متكيف واصلها من الامالة
والارحام جمع رحم ككبد واكباد وفخذ وافخاذ وهي موضع الحيض والحبل **كيف يشاء**
اي كما يشاء من غير الجاء احد او امره اياه اذ هو اعلى من ان يكون امره تحت امر غيره واباحة
وخطره ممن صوره في الرحم عيسى عليه السلام والتصوير يوجب التخليق والمخلوق يحل
ولادته **هو الذي انزل عليك الكتاب** قال الربيع بن انس نزلت في وفد نجران حين قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم اليس عيسى روح الله وكلمته قال نعم قالوا فحسبنا هذا كانهم ذهبوا
الى روح الله وكلمته هو ما قدروه فيسالا هوتيه ويفهمونها فعبدوها فانزل الله الاية وهي
في المتشابه والمحكم قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم وقيل
نزلت في اليهود حيث اولوا الحروف المقطعة على مدة بقاء هذه الامة من طريق حساب
الجمل وهي اصل له يرد اليه كل متشابه الا ابتغاء الفتنة من البدعة والضلالة عن عائشة
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال اذا رايتم الذين يتبعون ما
تشابه منه فاولئك الذين سماهم الله فاحذروهم وسئل محمد بن اسحاق بن خزيمة عن الكلام
في الاسماء والصفات فقال بدعة ابتدعوها ولم تكن ائمة المسلمين من الصحابة والتابعين
وائمة الدين يتكلمون في ذلك وكانوا ينهون عن ذلك ويدلون اصحابهم على الكتاب والسنة
والمحكم ما احكم وجهه بتشديد اللفظ وتخليصه فلم يترك للتاويل فيه متعلق وانما
قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لانه اعتبر المعنى وهو الاصل لجملة الايات

الطاعة من قولهم دان فلان لفلان وقيل العادة والسنة قال الشاعر يقول اذا
درات لها وضيني اهذا دينه ابدا ودينى والاسلام الانقياد لله تعالى في الناسخ من
احكامه والمنسوخ وفيما انفرد من خير وشر وحلو ومر وترك المنازعة والابتداع وقد علم
اهل الكتاب هذا ثم ابوا قبول الناسخ وابتدعوا في الدين ان الله سريع الحساب تهديد
لمن كفر باياته ومن اتبعن عطف على الضمير في اسلمت وانما كان قوله اسلمت جوابا لهم
من اوجه اربعة احدها انهم حاجوه في عبادة المسيح فقال بل اسلم وجهي لمن استوجب
العقول عبادته ضرورة ولا اعبد غيره اشتهاء ومنية والثاني انهم اقروا بوجوب عبادة
الله فسلموا له دعواهم ثم ادعوا عبادة لغيره معه فاجابهم بانه اخذ المجموع دون المختلف
فيه والثالث انهم الحق في لزوم سيرة معهودة لبعض بدعة فقال عليه السلام بل الحق
في الانقياد لله فيما لمحو ونكب والرابع انه اعرض عن حجاجهم واخبر بما يقطع جدالهم كقول
موسى عليه السلام حيث قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون اسلمتم بمعنى الامر كقوله فهل انتم مسلمون
وفهل انتم مطلعون والبلاغ اسم من التبليغ كالعذاب والتعذيب والكلام من التكليم
وتبليغ الرسالة اداوها وايصالها وفي قوله فانما عليك البلاغ تمهيد العذر النبي صلى الله
عليه وسلم بعد البلاغ وفي قوله والله بصير بالعباد معنى التهديد ويقتلون النبيين
عن ابي عبيدة بن الجراح ان بني اسرائيل قتلوا من اول النهار في ساعة واحدة ثلاثة واربعين
نبيا فقام اليهم مائة رجل من الصالحين فنهوهم فقتلوهم ايضا وقد قتلوا زكريا
ويحيى عليهما السلام وسعوا في قتل المسيح عليه السلام ابلغ سعي وسموا نبينا عليه السلام
والفا في قولهم فبشرهم على الجزا لتضمن الاسم الموصول نوعا من الشرط حبوط
عملهم في الدنيا انه لم يفد شيئا حسنا وحبوطه في الاخرة بطلان الثواب ناصرين من
عذاب الله تعالى وانما جمع ناصرين لتطابق الذي الم تر استفهام يقتضي ذم المستفهم
عنه كما يقول الم تر الى خبث فلان نصيبا من الكتاب ما بقي من التوراة مصونا عن التحريف
والتبديل بتغيير اللفظ او التاويل الى كتاب الله جمع التوراة وقيل هو القران المعجز
ليحكم بينهم باسلام ابراهيم ونعت نبينا عليه السلام وآية الرجم وسائر ما خوطبوا به من
امر الدين وانما اكد التولي بالاعراض لان من المؤمنين من يتولى عن الامر فينصرف من عنده
مقبلا على الطاعة بمعنى هذا الاتيان ذلك بانهم قالوا تعليل لجراتهم بقولهم الذي حلفوه
فيه ثم اعتقدوه وغرهم خدعهم وما في محل الرفع لاسناد الغرور اليه مجازا فكيف في
هذا الموضع لتفخيم الامر وتهويله والمستفهم عنه مضمر تقديره كيف يصنعون او كيف
يحتالون او كيف تعتذرون قل اللهم قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه

يوم

يوم الخندق بفتح فارس وملك الروم فقال بعض المنافقين هذا الرجل ليس يامن في بيته
حتى صار يخندق على نفسه ثم يطمع في ملك الملوك فانزل الله الاية تنافيه معنى الدعا والسوال
واللهم في الاصل يا الله فعلق باخره الميمان بدلا عن حروف الندا عند البصريين وقال الفراء
ان اليم في اخره بعيد كلامه وتقديره يا الله ام بالخير اي اقصد مثل هلم الينا وقيل ميم جمع
الحقت بالاسم وذلك جمع الخلق واللهم هذا الله الخلق والها العباد زيدت ميم اخرى
للتاكيد او زيادة كما زيدت في علهم ونحوه وعن الحسن ان اللهم مجمع الدعا وعن ابي رجا
العطاردي في هذا اجتماعه سبعين اسما من اسماء الله تعالى وعن النضر بن شميل
من دعا بهذا الاسم فقد دعا الله بجميع اسمائه مالك الملك الذي يكون له المملكة وملك
اليمين تؤتي الملك اي السلطة والسلطان وتنزع الملك تجذبه وتسلبه وتعز تجعله
عزيزا من اي وجه كان دينا وديا او عقبا ودينا وتذل من تشا اي تجعله ذليلا من اي وجه
كان بيدك الخير اي تحت يدك وسلطانك وتصرفك واحداثك وانما خص الخير دون الشر
لمعنيين احدهما ان الله يوصف بانه رب ابراهيم ورب محمد ولا يحسن ان يوصف برب
الكلب والخنزير لا عند العموم والثاني ان كل فعل لا يقع منه الا حميدا ففيه نوع مصلحة عاجلا
او اجلا والذم ينصرف الى المكتسبين للافعال تولج الليل في النهار الايلاج الادخال لان الله
تعالى يدخل بعض ساعات الليل في النهار اذا قدر طلوع الشمس بالصيف في البروج الشمالية ويدخل
بعض ساعات النهار في الليل اذا قدر طلوع الشمس بالشتاء في البروج الجنوبية ويجعل كل النهار
ليلا وكل الليل نهارا تفاوت الحساب بين السنة القمرية والسنة الشمسية وتخرج
الحي من الميت الجماد كالطير من البيض والنفس من النطفة والدود من الانداء والعاقل
من السفيه والمومن الولي من الكافر العدو وتخرج الجماد من الحي كالشعر والنطفة والبيض
من الحيوان والسفيه من العاقل والكافر العدو من المومن الولي لا يتخذ المومنون
الكافرين اولياء نهي عن المعانة فلا يكن من دون المومنين اي مع موالاة المومنين الا
انه يقتضي نوع حقارة امتنانا كقوله وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم
امراتين تذودان وقوله حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما وذلك اشارة
الى اتخاذ الاوليا فليس من الله من دين الله كقوله لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ويحتمل ليس من رحمة الله ولايته في شي ثم استثنا
من ظهر موالاتهم خوفا على نفسه كقوله الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان روي ان
الصحابة كلفوا عمارا واصحابه على شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل عمار واصحابه
ثم اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصوبهم حينئذ واخذ مسيلمة الكذاب رجلين
من المسلمين فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال اتشهد اني رسول الله

نعم فخلى سبيله وقال للاخر اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال اتشهد اني رسول الله
قال اني اصم فكرر عليه ثلاثا فاعاد الرجل قوله فامر بضرب عنقه فلما سمع ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الاول فقبل رخصة الله تعالى واما الاخر فمضى على صدقه
ويقينه والاخر تفضيله فهنيئا له والاختيار الثبات لانه من عزايم الاعمال لم يكن له
رخصة في العتبه قط والاخذ به اولى ويحذركم يذركم ربا مركم ان تتقوا معتقده وسخطه
يوم تجد يوم منصب على الظرف بحذ الاشيا الاربعة احدها الخبر الذي في ليس والثاني
المصير والثالث العقاب المصرح التحذير والرابع الجزم تجوى تعلمه الله وما في محل
النصب لوقوع الوجود او الود عليه والامد الاجل والغاية نصبان والكافر انما يتمنى
بعد الامد كما يتمنى طول الاجل ولا محيض واحضار الاعمال احضار ثوابها واحضارها في جوهر
قابل لها كالمراة تقبل الصورة او كان العرض عينا قائمة قل ان كنتم ان كانت في شان الكفار
فان معنى اذ وان كان في شان الكفار فان للشرط على قضيته نعمهم اصطفى ادم ابو ناصفي
الله ونوحا هو نوح بن لمك بن متوشالخ بن اخنوخ واخنوخ هو ادريس عليه السلام بن
اليارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث النبي عليه السلام ونوح اسم اعجمي سمي
نوحا لكثرة نياحته وبكائه من خشية الله تعالى بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ولم يؤمن به الا شرذمة ولما اباح الله له النصر
والفرج اوحى الله ان اصنع الفلك على ما سنذكر ثم انه لما خرج من السفينة وعاد
الى الدنيا بعدها نشر الله ذريته في اقطار الارض من بنيه ثلاثة سام وهو ولي عهد ابيه
وولد ارم وارفخشد ويافث وهو المبارك المرضي وولد الترك والخزر والاشبان
والصقالب وياجوج وماجوج وحام وهو الطريد المدعو عليه وولد قوط وكوش وكنعان
منهم الهند والسند والسودان واما عمران قيل هو ابو موسى وهرون وقيل هو جد
يحيى وعيسى وهذا اصح واصطفاهم بالرسالة لقوله لموسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وتخصيص الاربعة لان كل واحد اصل موصل باتساع وحي بعد فترة وغاية
في الاسناد والانتشار والاعتزاز والعالم الذي اصطفى الله ادم علمه الملائكة المامورين
بالسجود وامرهم بان ينبئهم باسماء الاشيا ذرية نكرة نصب على البدل سميع عليم لمقالة
امراة عمران حنة وعمران هو ابن ماثان بن نعاتيم من ولد داود ومن اشراف بني اسرائيل
وعبادهم وكان صهر زكريا النبي عليه السلام بالتشفاع اخت مريم والمحرر الذي يتجرد
للعبادة ويكون حبيسا لخدمة المسجد لا يعمل للدنيا وهو المعتق في اللغة وليس الذكر
كالانثى لان الذكر يمكنه لزوم المسجد عامته لخواله واني سميتها مريم عارض بلفظت به
لحاجة في نفسها وليس بمتصل بالدعا فان قاله جعل مريم من اسماء الاعلام وقيل هو متصل

بالدعا

بالدعا مريم التي لا تزيد الرجال وقيل التي لا تطاوع في الشر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من مولود الا ويمسه الشيطان حين يولد ولذلك يستهل صارخا الا
مريم وابنها وهذا عموم بمعنى الخصوص لان الملائكة تركت يحرسون نبينا عليه السلام حين
ولد وروي ان فاطمة الكبرى وضعت عليا في جوف الكعبة ولا سبيل للشيطان عليهما
بقبول ولم يقل بتقبل لانهما بمعنى وكذلك لم يقل انباتا لان في النبات معنى الانبات
كقوله كلما عاهدوا عهدا ولم يقل معاهدة وقوله متاعا في اية المتعة لم يقل تمتيعا
وقوله اذ انتم بدن ولم يقل بدنا ان الكفالة تقول في معنى الضمان والمحراب الصومعة
سميت لبعدها وتباعدها لكونها مفردة منقطعة ومنه سمي القصر محرابا وسمي صدر المسجد
محرابا والرزق الذي كان يجدها فاكهة الشتا في القيظ وفاكهة القيظ في الشتا عن ابن
عباس والضحاك ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وعن الحسن انه كان يأتيها من الجنة
وفي هذا ابين دلالة على جواز كرامة الاوليا من عند الله من قضايا به وحكمه ان الله يرزق
من يشا يحتمل ان يكون اخبارا من قول مريم ويحتمل ان يكون كلاما مستانفا هنالك من
الاسما المشار بها الى الظروف فهنا اقرب وهناك ابعد وهنالك ابعد منه كذا وذاك
وذلك وحقيقتها للاماكن قد تستعمل في الازمنة لابهامها دعا لما شاهد كرامة مريم ازداد
رجا ان يرزقه الله ولدا على الشيخوخة وان كان مخالفا للعادة طيبة اعتبارا
للفظات النعت وذكر الفعل اعتبارا بالمعنى فنادته قيل ملك من الملائكة وقيل ناداه
جبريل وذكر بلفظ الجمع لتشريفه انه يحيى اسم لا ينصرف للعلمية او للمضارعة مع التعريف
مصدقا نصب على القطع او الحال بكلمة عيسى عليه السلام او الانجيل او وحي اختص عيسى
عليه السلام بتصديقه من قبل ابيه او من قبل نفسه وسيدا اماما ورئيسا وحصورا
لا يشتهي النكاح عن ابن مسعود وذلك لغلبة حال الخوف عليه ومن الانبيا من كان
الغالب عليه حالة الرجا عيسى عليه السلام وكان غيرهما تتغلب في حالة الخوف والرجا
خشع مرة وينتهج اخرى ونبيا من الانبيا وقيل على التقديم والتاخير وحصورا من
الصالحين ونبيا الا انه قدم لاجل النظم وانما قال انى يكون لي غلام طمعا منه ان يعيده الله
شابا وامراته شابة او لم يرد به الا من طريق المشاهدة كقول ابراهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى او لم يعلم ان الغلام المبشر يكون من امراته انه من غيرها او يامره الله باتخاذ
ولد وولد غيرهما والغلام الصبي والعاقر التي سلك النسمة في رحمها لانسداد وحلقي
طبيعتها كذلك اي الامر كما ذكرنا وقيل عمد جبريل الى سعفة يابسة فحركها فصارت رطبة
فما انتبه وتم كذلك تقدير كلام السائل مجازا على وجه التوفيق الله دفع الاستبعاد
اجعل لي اية كسؤال ابراهيم وقيل كان من حين استجيب له الى ان حبلت امراته اربعون

سنة تطلب الاية ليعلم اوان الحبل ومن اما بالعشي العشية وهي مدة ما بين العصر
الى العشا الاخرة وقيل من الظهر الى العصر لعشا والابكار صيرورة الزمان بكرة وهي
وجه النهار ومقدمه ومنه الباكورة واذ قالت واو استيناف بدل من الاول اصطفيك
لولادة عيسى من غير زوج وقيل هذا الاصطفا بدل عن الاصطفا الاول نسا العالمين
عالمي زمانهم ومعنى التطهير من العيوب والذنوب وقيل من الحيض والادناس وقيل من
مسيس الرجال وتقديم السجود لا يوجب تقديمه على الركوع لان الواو للجمع والاشتراك
دون الترتيب لان الواو في الاسمين المختلفين كالتثنية في المتفقين وانما بدي بالصفا
لقوله ابدوا بما بدا الله به ذلك اشارة الى انبا المذكور والهائي بوجه عايدة اليه والكو
اعلام في السر القا وهي في الطبيعة او الخطاب بوجب العلم ضرورة يلقون الالقا الطرح
والايقاع العلم القدح سمي به لانه يبري ومنه سمي السهم قلما وقلم الكاتب قلما ومنهم معلم
الاظفار والقصة في ذلك ان عباد مسجد بيت المقدس واحبارهم تنازعوا في كفالة مريم
وضربوا بالقداح فخرج سهم زكريا عليه السلام وقيل كانت لهم اقلام من الحديد يكتبون
بها وحي الله تعالى فالقوها في الما فطفا قلم زكريا ورسبت ساير الاقلام وانما جعل الله هذا
الخبر اعجاز النبينا عليه السلام لان هذا النوع من العلم لا يستفاد الا بالقراة والكتابة
او بمجالسة اهل العلم او بوحي من عند الله وقد عدم منه الوجهان الاولان فتعين
الثالث بكلمة روح والروح جوهر لطيف مسموع ليسمع ما فعله الله من غير شي به
واودع كلامه الذي قال له وتكلم به فهو من كلام الله لنفس من كلام خلقه ومزية الروح
على الريح لمزية النفس على التراب والحياة بركب هذين الجوهرين وانما سمي مسيحا لان زكريا
مسحه بالدهن ودعا له بالبركة او لانه تمسح بصنع يحيى بن زكريا من ما الاردن او بمساحة
الارض سياحته فيها او لانه كان يمسح التراب فينام عليه بلا فراش ولا بساط او لانه كان
يمسح الاكمه والابرص فيبرا باذن الله او كان امسح القدمين غير اخمصهما الوجيه ذو
القدرة والجاه المقربين المخصوصين بامامة الاولياء والخطاب والتوفي من غير
موت والتحلي وتكلم صفة او اي مكلما في المهد اي في حالة الرضاعة حيث قال اني
عبد الله وكهلا نصب على الحال والفايدة انه ولد لثمانية اشهر والعادة جارية
ان المولود لثمانية اشهر لا يعيش وقيل الفايدة انه رفع وهو شاب فيكلم الناس كهلا
حين ينزل والكهل الذي تم شبابه وقارب الشيخوخة وحد ذلك ثلاث وثلاثين سنة
والكهل النبت اذا تم طوله بشر النبات روي ان زكريا زوجها من يوسف بن داود
النجار فلما وصلت صارت اليه وجدها حبلى قبل ان يباشرها فكففها وكان من حالها
صاحالكره ان يسمي عليها واهمن ان يسرحها خفية فترا اباله ملك في النوم وبشره



بامر عيسى حقيقة ففرح وسكن الى ان ولدت ثم حملها وابنها الى ناصره خوفا من اجاب
الملك وقيل من هوادث الملك رسولا عطف على قوله وجيها اني قد جيتكم اي قايلا
اني قد جيتكم ويحتمل انه اراد الرسالة لان الرسالة في معنى القول والخلق ههنا حتى
التاليف والتصوير دون التكوين الطين التراب المولف بالتاليف دون الحجر كهيئة اي
مثل هيئة والهيئة كيفية البنية فيقال هاهيئة وانفخ تعود النفس وغيره والها عايدة
الى المثال او الطين الابرا ازالة الضرر من مرض او دين والاكمه الذي ولد اعمى والابرص
الذي به برص وهو داء ابيض منه الفشو واما بياض يد موسى نبي الله حيث قال بيضا من
غير سوا والادخار افتعال من الدخر والدخيرة ما تعده الثاني الحال من متاع ونحو كانوا يدعون
معرفة الله تعالى قال ان كنتم تعرفون الله ففي هذا اية لكم لان من صفة المعروف
خبل ذكره ان لا يفعل الاعجاز دعوة الا النبي مختار محق ومصدقا معطوف على قوله باية
او معها او معجزا اية من ربكم وهو حال لضمير واحل لكم معطوفا على مصدقا اي لاصدق ولاحل
وهو لحوم الابل والثروب وبعض الطيور والحيتان عن سعيد بن جبير وقتادة ووهب
وهذا يدل ان الله احل لهم بعني طيبات حرم الله على اليهود ولم يحل لهم الظلم والعدوان
والكفر والاب في كلام عيسى عليه السلام هو الفاعل لان الرجال يكنى بافعالهم كنى النبي
عليه السلام ابو القاسم لعنيه بين الناس رزق الله تعالى وكنى علي ابا تراب لاضطجاعه
على التراب مرة وكنى انس ابا حمزة لانه كان يجني بقلة تسمى حمزة ويقال للارض ام لانها
منشا الخلق ويقال له قامة هاويه اي ما له ويقال ابن كذا اي مبلغ زمان بقابه تسمى
ابناه عمره لا لادة فلما احس الاحساس من النفس كالعقل من الروح وهو مستعمل في معنى الروية
والسمع والعلم قوله هل تحس منهم من احد وقوله لا يسمعون حسيسها وقال صلى الله
عليه وسلم الرجل متى احسست ام ملدم يعني الحمى وقوله من انصاري على وجه الحث
والاغرا الى الله كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ويقال الذود الى الذود ابل
وقيل من انصاري في السبل الى مرضاته وقيل من نصاري الى الله كقوله هل من شركائكم
من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق الحواريون قال ابن عباس سموا بذلك لبياض ثيابهم
وكانوا يصطادون السمك وكان افضلهم شمعون الصفا فقال لهم هل تصحبوني حتى
تصطادوا الناس فامنوا به وعن ابن عباس انهم كانوا قصارين يحورون الثياب وعن
عطا ان مريم اسلمته الى كثير القصارين ليتعلم الحرفة فتعلم عنده اياما ثم عرض لهم
الاستاد سفر مدة عشرة ايام فدفع اثوبة الناس الى عيسى عليه السلام وامره بان يصبغ
كل لون منها بصبغ بلون اخر وان يجعل بعضا فجعل جميعها في جب واحد فقال لها تكوني باذن
الله كما اريد فلما رجع الاستاد طالبه بالاثوبة فاشار الى الجب واحد فخرج الاستاد دهشا

ذرعا وقال ايها الصبي افسدت اثوبة الناس قال عليه السلام قم وانظر فجعل الاسعا
يخرج الاثوبة بعضها مغسولا وبعضها مصبوغا بالوان مختلفة من صبغ واحد فعلم انه
من فعل الله فآمن هو واصحابه بعيسى عليه السلام فهم الحواريون ثم لحق هذا اللقب
كل ناصر لنبي حتى قال النبي عليه السلام لكل نبي حواري وحواريي طلحة والزبير وقيل
الحواري المتجرد للنصرة المتمحض في الموالاة وقال الزهري هم خلصان الانبيا [illegible]
الذين اخلصوا ونقوا عن كل عيب **نحن انصار الله** اولياؤه **واشهد** اي حتى وانما
طلبوا منه ذلك لتحقيق الموالاة وتبركا لتأكد حالهم بها **فاكتبنا** اي فاكتب اسمانا
مع اسما المؤمنين وقيل المراد بالشاهدين الشهدا **ومكروا مكرا** عاملا في الظرف
والمكر ايصال الشر في السر مكرهم مما احتالوا من قتل عيسى وفي صلبه ومكر الله صونه عيسى
عن باسهم وصرفه الشر اليهم في الدنيا والاخرة من حيث لا يشعرون وانما قيل خير
الماكرين لان ايصال الشر مما يمدح وذلك اذا كان مع العدو من غير عذر وخيانة فالله
متصف به **خير الماكرين اني متوفيك** قيل اماتة الله عيسى ثلث مرات ثم احياه ورفعه
من غير صلب ولا قتل والقى الله مثاله على غيره وقيل غيره وقيل متوفيك نفسك وقال
الفرا في الاية تقديم وتاخير تقديرها اني رافعك ومطهرك **من الذين كفروا** اي في
الحال ومتوفيك الى بعد النزول وقال السدي المصلوب رئيس من رؤسا اليهود دخل
ليخرج عيسى عليه السلام من بيته فالقى الله مثاله عليه ورفعه عليه السلام وقيل
المصلوب هو الموكل الذي كان عليه رقيبا وقيل المصلوب الذي ارتد من الحواريين
وسعى بعيسى عليه السلام ودل اليهود عليه وقيل انه اخبر برفعه فاخذ ضيافة لاصحابه
واطعمهم ثم اتى بما فتطهروا به ثم طلب منهم ان اسالوا الله تعالى حفته فيما بينهم
وخرج من عندهم ثم اطلع عليهم فوجدهم هجوعا فاعاد الما اليهم وايقظهم وطلب منهم
ان يتطهروا ثانيا ويسالوا الله بغيته فيما بينهم فتطهروا وتشمروا للصلاة والدعا
وخرج عيسى عليه السلام ثم التفت اليهم فوجدهم ساهدين نائمين فاعاد الما اليهم
وامرهم ان يتطهروا وقال سبحان الله اما عهدت اليكم تسهروا ليلته وتطهروا
وتصدوا الصلاة والدعا فخروا نائمين فعند ذلك ايقن عيسى عليه السلام بانه
لا محالة مرفوع وقال من الذي يعد بي نفسه ويكون معي في الجنة فاختار ذلك شمعون
فالقى الله تعالى مثاله عليه وروي ان مريم جات بالليل تحت الصليب مع طايفة من
الحواريين يبكون وينوحون فاظهر الله تعالى لهم عيسى حيا غير مصلوب حتى كلمهم وبشرهم
بسلامة نفسه وبانه راجع الى الدنيا وجه اولئك الحواريين الى البلاد واوصى الى كل
واحد وصية **فاما الذين كفروا** اليهود والنصارى اما اليهود فلدعوتهم صلب

عيسى

عيسى عليه السلام وغير ذلك واما النصارى فلتسليمهم دعوى اليهود وتغيرهم لين الى
ما سبق **ذلك نتلوه** خبر له والباقي خبر ثاني او ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلة له والخبر
قوله من الايات ايات الله **والذكر الحكيم** الذي يفيد الحكمة قيل وفد نجران قالوا لرسول
الله عليه السلام انك سببت صاحبنا بان سميته عبدا فقال عليه السلام ليت العبودية
بعار على اخي قالوا فارنا عبدا مثله وجد لغير اب فضرب الله تعالى هذا المثل **ان مثل**
عيسى الاية شبهه بادم في الوجود من غير اب فقط كما شبه الهلال بالعرجون والكفار
بالانعام وادم معرفة **خلقه** كلام مستانف ليس بصفة ولا حال فيكون تقديره فصار يكون
شيا بعد شي على التدريج وكانه لم يكن حيا دفعة واحدة وذلك سنة الله في خلق الشي المتمكنين
من الاعتبار وقيل تم الكلام عند قوله كن ثم ابتدا فقال **فيكون** اي يكون كل ما مودنا مرئيا
نزلت **فمن حاجك فيه** دعا عليه السلام وفد نجران الى المباهلة وخرج بنفسه متقيا
بما اوحى اليه ربه معه علي وفاطمة والحسن والحسين ولم يخرج وفد نجران وتكعكعوا عن
ذلك لما كان فيهم من التشكك والظن فقال عليه السلام لو خرجوا للمباهلة لاضطرم
الوادي عليهم نارا وجعل الله حجتهم ثم دعا فقال اللهم هؤلا الي فوال من والاهم
وانصر من نصرهم واخذل من خذلهم ورجع مستبشرا بالفضل من الله ورحمته والتزم وفد
نجران الجزية وصالحوا على الفي حلة وثلاثين درعا عادية من حديد **تعالوا** هلموا والتعالي
الى التقارب منه على سبيل العلو حقيقة وعلى غيرها مجازا والتعالي عن الشي التباعد
منه على سبيل العلو والرفعة حقيقة لا مجاز له والابتهال المبالغة في الدعا باللعن
ويقال عليه بهلة الله اي لعنته **القصص** الاخبار والاسم منه قصة والجمع منه
قصص وانه في معنى التلاوة وقوله وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وفي نحو قوله
فان تولوا تهديد للمتولين فانهم مفسدون **قل يا اهل الكتاب** خطاب لوفد
نجران عن الحسن والسدي وابن زيد ولليهود عن قتادة والربيع وابن جريج ولاهل الكتابين
في الظاهر **الى كلمة** المقالة التي هي قاعدة الدين والامر وهو التوحيد ثم ابتدعت اليهود
فادعت اتخاذ الولد كاتخاذ الولي والخليل والبنت فلم يعلموا ان ما ادعوه يقتضي المشابهة
اولا وهو شرك بخلاف اتخاذ الولي والخليل لانه يقتضي ارادة الخير بخلاف اتخاذ البنت
لانه يقتضي اتخاذ معبد للعباد وابتدعت النصارى فزعمت ان الله هو الروح تزوج
بمريم وهي النفس فتولدهما المسيح وهو العلم وزعم بعضهم ان المسيح عينه حل في العالم
ولم يعلموا ان الله سبحانه وتعالى متعال تقدس عن الازدواج والانفصال والتغير
والاشتغال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **سوا** عدل وكذا سوى وسوى وقيل سوا مصدر
اقيم مقام الصفة ومعناه كلمة مستوية **ان لا نعبد** تفسير الكلمة وبدل عنها **اشهدوا**

يقتضي التمحض في مخالفة الخصم تقول لخصمك اشهد على بما اقول وحدث به من شئت
ومحاجتهم من امر ابراهيم عليه السلام قد سبق في سورة البقرة وانما دل نزول الكتابين
بعده على انه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا لانه لم يكن فيهما ذلك ولو كان على احدهما
لذكر كما ذكر في القران انه كان مسلما ووصفه فيهما بالطاعة والانقياد ولا محالة
وهو الاسلام وكانوا يزعمون ان اليهود الذي لزم السبت والنصراني الذي لزم الصليب
ولم يكن هذا في عصر ابراهيم عليه السلام وقوله افلا تعقلون على معنى اللوم
والتسفيه ها انتم هؤلاء حاججتم والمراد بمحاجتهم فيما لكم به علم زعمهم ذلك بعد
التبديل والتحريف على قراءة قيل ومحاجتهم المشركين قبل ان غيروا وبدلوا ان جعلنا
الهاء ومحاجتهم المشركين بعد التحريف بما لم يحرفوا ولم يبدلوا او محاجتهم عامة
المشركين فيما لم ينزل الله في القران من الشرايع التي بعد غير منسوخة اولى الناس
اقربهم به للذين اتبعوه في عصره لانهم كانوا امته وهذا النبي عليه السلام لانه كان
دعوته والمصلي الى قبلته والاخذ في الحج بسنته والذين امنوا لموافقتهم اياه بالايمان
والاستسلام لامر الله طايعين وهم الانبياء عليهم السلام وكل عبد مومن في السموات والارض
ودت طايفة من اهل الكتاب نزل في مثل ما نزل قوله تعالى ود كثير من اهل
الكتاب والاضلال ههنا بالخدع وانتم تشهدون بان الله قادر على ما يشاء لا لنكير
مثل هذه الايات او تشهدون خروج النبي عليه السلام وتشاهدون الايات في
بروها وقالت طايفة من اهل الكتاب قيل ان اليهود ارادوا تشكك المومنين
بين الحيلة وليشتبه الامر على المومنين فيرتدوا بارتدادهم وليشكوا بتشكيكهم
وقيل ارادوا الفتنة وردا المومنين عن انفسهم باظهار الايمان بما يوافق
رايهم كاستقبال القبلة الاولى ونحوه وجه النهار اوله وانما حضوا اخر النهار
بالكفر لان النبي عليه السلام تحول الى الكعبة في الظهر او العصر بمحضر خاص ويحدثا
ومن اهل الكتاب من ان تامنه نزلت عند قتادة والسدي وغيرهما في توبيخ
اهل الكتاب وذم قوم منهم لا يوفون بعهودهم مع العرب قاطبة وكذلك ساير
الامم من غير اهل الكتاب ويرون الخيانة حلالا ويحتجون بانه ليس علينا في الاميين
سبيل اي لا حكم ولا حجة علينا في كتابنا في اخذ اموال الاميين ويقولون على الله
الكذب في اباحة نقض العهود وتحليل الغدر والخيانة وهم يعلمون ان الله امر بالوفا
والامانة على الاطلاق ولم ينزل في تركهما اباحة اذ هو باق على اصل الحظر وقضية
العقل ولذلك لا يجوز في الاسلام لمن دخل دار الحرب بامان ان يسرق او يخون
وعن مجاهد والحسن انها في قوم من اليهود عاملوا المشركين فمنعت الله اليهود حقوقهم

وقالوا انكم بدلتم دينكم وليس علينا في كتابنا سبيل في منع حق من بدل دينه والدينار
اسم المضروب من الذهب للمعاملة والدوام امتداد الحال وفي صفات الله صفة بمعنى
حدوث الحال بلى قوله بلى من اوفى بعهده نافية استمالة القلوب المومنين بالعهد بل اضراب
عن الكلام الاول ومن اوفى مبتدا وهو شرط واتقى زيادة في الشرط جوابه فان الله انما لم
يقل فان الله يحبه لتظهر الاية ولم يقل يحب الموفين بالعهود والمتقين لان الوفا بعض
التقى فهو داخل فيه ان الذين يشترون بعهد الله نزلت في كنانة بن ابي الحقيق وابي
رافع وكعب بن الاشرف وحيي بن اخطب عن عكرمة وفي الذين قالوا ليس علينا في الاميين
سبيل وكتبوا بايديهم وزعموا انها من التوراة عن الحسن وفي الاشعث بن قيس وخصمه
حين اختصما الى النبي عليه السلام في بير عن ابن جريج وفيمن نفق سلعته بيمين فاجرة
عن الشعبي وروى الكلبي انها نزلت في امرء القيس بن عابس الكندي وعبدان وقيل عيدان
بالبا ابن اشوع الحضرمي اختصما في ارض كانت في يدي امرء القيس ولا بينة لعبدان فقدم
امرء القيس ان يحلف فانزل الله الاية فنكل وانزل الله من عمل صالحا من ذكر او انثى
وقيل اخصم امرء القيس ربيعة بن عبدان لا يكلمهم الله اي لا يناجيهم مناجاة اوليايه
ولا يخصهم بالخطاب ولا ينظر اليهم لا يقبل اليهم بالرحمة بل يخذلهم او يعرض عنهم بلا كيفية
وان منهم نزلت في اليهود حيث قد زادوا اماثيا والى التنزيل مضمارا ولين ثم اظهروه وملقطو
به وزعموا انه من التنزيل ايضا وكذلك فعلت النصارى والى التحريف ويلوت الحية
اذ انثنت ولوى الغريم لبا اذا ماطل واخلف الموعد الالسنة جمع لسان وهو الة النطق
ما كان لبشر نزل في وفد نجران واحبار المدينة حين تناظروا ثم اقبلوا على النبي عليه السلام
فقالت اليهود ما تريد منا الا ما اراد عيسى من هؤلا ان نتخذه ربا وقالت النصارى ما تريد
منا الا ان نتخذك ربا كما اتخذ هؤلا عزيرا بالتكذيب الله الطايفتين وانزل ما كان لبشر
وسعا او حكما ويقول نصب عطف على ان يوتيه الله تعلمون من التعليم والرباني منسوب
الى الربان وهو المدبر القايم بالمصالح والنون فعلان من فعل نحو العطشان والاهدا وقيل هو منسوب
الى الرب والالف والنون زايدتان كما يقال الحياني ورقباني ويجوز ان ينسب الى الله على
سبيل التخصيص كما يقال علم الاهي وهو مثل الاضافة بما كنتم اثبات الحال وليس باخبار
عن ماض والدرس كالنسخ والمحو ودرس العلم حفظه ونقله من الكتاب الى القلب عادة
ايامركم استفهام بمعنى الانكار ويحتمل ان اذ للمستقبل من الزمان كقوله واذ قال الله
يا عيسى فتقديره اذا هو يامركم بالكفر بعد ان تسلموا بامره على معنى الاحالة واذ اخذ
الله ميثاق النبيين اضاف اليهم لانه اخذ الميثاق لاجلهم او اخذ ميثاق الامم دون
الانبيا ولقد صح ابن مسعود وقرا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب حتى ظن

119

مجاهد ان قراءة ابن مسعود هو لفظ القران وان ما انعقد الاجماع من سهو الكاتب وليس
كما ظن مجاهد لان هذا اللفظ يحتمل ما احتمله لفظ ابن مسعود وجاز ابدا ولا يبعد دخول
الانبياء مع الامم في حكم الميثاق كدخولهم معهم في حكم التكليف يدل عليه قوله واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم فنصره من لم يدرك نبيا اياه ذكره والوصية بنصره ونصره من
ادرك من الامة واتباعه **اقررتم** استفهام واخذ الاصر قبوله ويحتمل ان الخطاب للانبيا
والربانيين وان اخذ الاصر توثيقه واحكامه **واشهدوا** اي ليشهد بعضكم على بعض **وانا
معكم من الشاهدين** على المجاز وانما جاز ذلك لانه وصف نفسه بالشهادة ووصفهم
بالشهادة وقوله **فمن تولى** خاصة في الامم دون الانبيا عليهم السلام ولا يبعد ان يكون عاما
لان الوعيد لمن المعلوم منه انه موجبه والذي تقضي له العصمة عن موجبه سوا فاذا جاء
احدهما على سبيل التخويف والزيادة والتاديب والتهذيب فكذلك يدل الاخر عليه قوله
لئن اشركت ليحبطن عملك **وله اسلم** والكلام في اسلام الكافة كالكلام في دونه والطوع
قريب من الرضا وهو ضد الكره وقوله **ومن يبتغ** نزلت في عشر رهط كفروا بعد اسلامهم
ولحقوا بمكة وهي دار الحرب يومئذ ثم تاب بعضهم فيستثني الله التايبين وهي ناسخة لقوله
ان الذين امنوا والذين هادوا في رواية علي بن طلحة عن ابن عباس ويصح الجمع بينهما
على ما سبق **كيف** استفهام بمعنى البيان لموضع التعجب وقيل استفهام بمعنى الانكار والاحالة
لان اجتماع حالتي الكفر والاسلام محال **والله لا يهدي** هداية التوفيق حاله اصرارهم
وعتوهم ولكن اذا شاهد ابتهم سبب اسبابا يتضح بها فساد ما هم فيه فيدمول
عن ظلمهم ويديهم الى معرفته **الا الذين تابوا** التايب الذي استثناه من جملة
العشرة هو الحرث بن سويد بن الصامت وهي عامة في كل تايب **ان الذين كفروا بعد
ايمانهم** قيل لما بلغ اصحاب الحرث الحارث خبره قالوا نقيم بمكة ونتربص بمحمد ريب المنون
فان بدا لنا ان نرجع الى قومنا اعسا بعونه كما فعل الحارث فانزل الله الاية وانما نفى قبول
توبتهم لانهم قصدوا توبة على تردد ونفاق وازدياد هو الكفر جهلهم وظنهم انهم قادرون
على التوبة حداعا فالكفر يتزايد بتزايد الاعتقاد الفاسد الصحيح في الايات الناسخة
ولما تحل الذين صار النقصان في اصل الايمان وحقيقته كفرا من جميع الوجوه على اي
تاويل لان تزايد الاعتقاد بعد انقطاع مجادل وفي قوله **ان الذين كفروا وماتوا** دلالة
ان التوبة مقبولة قبل الموت والاول فيها هي توبة على نفاق وتردد او توبة عند
معاينة الباس وانقطاع الاحكام الدنياوية ان الذين في معنى الشرط ولشبه من تمامه
ولذلك لحاب بالفا وملا الارض ذهبا على سبيل التقدير والتفخيم دون التحقيق
وانما خص ذلك لانه مما يتعاطه الناس في معاملاتهم ومبادلاتهم قوله **لن تنالوا البر**

قال

120

قال الكلبي منسوخة باية الزكاة وليس كذلك لانه لا تنافي بينهما اذ الزكاة انفاق من
بعض المحبوب والبر هنا الجنة عن السدي وعن عطا اشرف مراتب التقوى وقيل البر
الخير **كل الطعام كان حلا** نزلت ردا على اليهود حيث انكروا النسخ وادعوا ان المحظورات
كلها لم تزل كذلك من لدن ادم الى يومنا هذا او زعموا ان موسى لم يات بتحريم حادث ولا
تحليل الانبيا اختلفت العقول فيه فكذبهم الله واخبر ان الكل اشكالا كانت كلها حلا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل نذرا ثم حرم عليهم بعض الطيبات عقوبة لهم وكانوا
كلما اذنبوا ذنبا عظيما حرم عليهم رزق طيب او سلط عليهم الطاعون والقصة في نذر
اسرائيل انه اشتكى عرق النسا فنذر ان شفاه الله لا ياكل لحوم الابل والبانها لوجا منهما
واضرارهما عند ملاومتهما وكان من احب الطعام اليه ووجه القربة فيه انه مخالفة
لهوى النفس الامارة بالسوء وقهر لها ووجه جوازه من ذات نفسه ان الانبيا عليهم
السلام كانوا يجتهدون باذن الله تعالى يدل عليه حكم داود وسليمان عليهما السلام في
الحرث وكان حكمهما لا محالة وحكم داود مما يسوغ الاجتهاد في مقابلته لمثله ولذلك
قبل نبينا عليه السلام الفدا بالمشاورة والاجتهاد ولم يقتل اسارى بدر وفيه نزل لولا
كتاب من الله سبق الاية واذن للمخلفين في غزوة تبوك باجتهاده حتى نزل عفا الله عنك
لم اذنت لهم ونسخ الصوم بشهادة القوم على سبيل التحري والاجتهاد وانما توقف
وانتظر الوحي في احكام لم يكن للاجتهاد اليه سبيل وقوله وما ينطق عن الهوى لا ينفي به
الاجتهاد لان الاجتهاد ليس بهوى وقوله ان هو الا وحي يوحى خاص في القران وما اوحي
اليه من علم الغيب والاحكام دون ما يليه على سبيل المشاورة والاجتهاد والتحري ثم
لا يجوز في مقابلة اجتهاد النبي عليه السلام اجتهاد الا بتمكينه لان اجتهاده كالنص من
حيث تقرير الله حالو حكم بعض الصحابة حكما بمشهد النبي عليه السلام ولم ينكر ذلك
حلا **لبني اسرائيل** اي حلالا له **ان كنتم صادقين** في زعمكم فلم ياتوا بالتوراة خوف
الفضيحة بتناقض كلامهم الفاسد **افترى** اخترع من الفرا وهو القطع وكان المختلق يقطع
شيئا من موهومه الباطل فيتكلم به وذلك اشارة الى الاتيان بالتوراة او تحريم اسرائيل
صدق الله اي اخبر بالحق من نفعه ابدا التحريم والتحليل فاتبعوا استحلوا لحوم الابل
والبانها فانه ملة ابراهيم لانه سبق نذر اسرائيل لا محالة حنيفا نصب على القطع
وما كان من المشركين ثنا عليه واتصاله لقوله **ان اول بيت** بما قبلها من حيث اتباع ملة
ابراهيم **وضع للناس** ضرب متعبدا لهم بمكة هي الكعبة وبكة هي مكة لان البا قريبة
من الميم في المخرج يقال سبد وسمد وقيل لان الناس يتباكون يزدحمون فيها ايام الموسم
ويقال بكة لانها تبك اعناق الجبابرة لا تضاعهم فيها والمبارك الذي بورك فيه او عليه

ببكة صح

نا وقد طاف حولها م

وصده المسور **هدى** سببا من اسباب الهدى فبقعة الكعبة منخيم آدم
ثم يروى ان الله تعالى انزل عليه خيمة من خيام الجنة ليطوف حولها كما يطوف حول
البيت المعمور في السماء الرابعة سفينة نوح عليه السلام وحج كثير من الانبيا وقد دخل حجر
وقد عاد في حيز التواتر وتواترت الاخبار ببنا ابراهيم البيت العتيق وقد ترك فيه القران
ومن دخله كان امنا من جملة الايات البينات لانه حكم ثبت لضرورة في الجاهلية
والاسلام في المثل امن من حمام مكة وآمن من ظبي الحرم وكذا قال ابن عباس لو وجدت ١٢١
قاتل ابي في الحرم لما هجته وعن ابن عمر مثله وعن ابن الزبير انما استنزل سعيد امولى معوية
وجماعة من اصحابه كانوا تحصنوا الطائفة فادخلهم الحرم ثم استفتى ابن عباس فيهم
فلم يرخص له في شي وقال اهل لا ابل ان ادخلتهم الحرم فاخرجهم ابن الزبير من الحرم ثم صلبهم
ولسنا نرى الاخراج ولكن لا يطعم الجاني ولا يسقى ولا يجالس حتى يضطر الى الخروج فيخرج
فيتبع فيقام عليه الحد واما ما دون القتل وما فعل في الحرم يقام فيه وفرض الحج على
الفور خلافا لمحمد **استطاع** السبيل وجود الزاد والراحلة والسلامة من العوايق
والعمى عايق عند ابي حنيفة ومستطيع الاحجاج كمستطيع الحج حين المرض والحبس فيما
تواترت فيه الاخبار **ومن كفر** اى امتنع التزام هذا الفرض وقبوله **فان الله** جواب
الشرط اذ الكافر داخل في جملة العالمين وانما قال **يا اهل الكتاب** لانها اتم والاعراض
عن خطابهم وانما وقع الانكار على وجه السوال للتعجيز عن اقامة العذر كقوله ما غرك
بربك الكريم **والله شهيد** اعظم توبيخ وتهديد **قل يا اهل الكتاب لم تصدون** نزلت
في اليهود كانوا يغرون بين الانصار من الاوس والخزرج بتذكير ما بينهم من الوقايع ليسلخوا
من الدين بالضغاين والعصبية عن زيد بن اسلم وفي اليهود والنصارى جميعا وانكارهم
نعت نبينا عليه السلام عن الحسن **تبغونها** تبغون لها كقوله يبغونكم الفتنة والها عايد
الى السبيل والسبيل يذكر ويونث والعوج بكسر العين الزيغ في الراي والعوج بالفتح الميل
فيما يكون منتصبا **وانتم شهدا** انما في كتابكم وقيل انتم عقلا كقوله او القى السمع وهو شهيد
اى حاضر العقل والهمة **فريقا** للتبعيض والتنويع لان بعض الذين امنوا لم يغيروا
فما كانت تفرا وقيل عنى به جميع اليهود وذكر فريقا بمعنى احد على التاكيد والاعتصام الامتناع
من قوله لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ثم ما بعد الكفر بعد الايمان بمعنيين احدهما
استماع الوحي والثاني عليه كونه السلام بين اظهر المومنين فالمعنى الاول باقي لعامة
المومنين المستمعين والثاني ايضا كالباقي لمن يلاقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروح
في المنام او يحيي سنته ويكثر الصلاة عليه وسيرته ثم احال المستعبد باثبات الهداية
الى الصراط المستقيم في حق المعتصمين بالله على الاطلاق لانهم بمشاهدة الله يجدوا ابنور الحق

وعطلوا

وعطلوا عن الوسوم القابلة للافات فيهم ممنعون عن الغير والحوادث بالله قيل تقوى
اسحاق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر انما يكون هذا
بلا تسيء النفس في مشاهدته وان لا يشارك في حول ولا قوة ولا ينازع في اختيار بعزم او خاطر
وقيل تقوى اسحق تقاته محافظة احكام الشرع بالاول في المعتصمين بالله والثاني
في المعتصمين بحبل الله وعن قتادة والسدي وابن زيد ان هذه الاية منسوخة بقوله ١٢٢
فاتقوا الله ما استطعتم **واعتصموا بحبل الله** نزلت في الاوس والخزرج وتذكير الضغاين
واقتتال الطايفتين قال ابن اسحاق كانت العداوة قايمة بينهم مائة وعشرين سنة
فازالها الله تعالى بجمعهم على الاسلام وقال الحسن نزلت في جميع اسبابيل وما كان بينهم
من الطوايل فرفعها الله بالاسلام والحبل العهد وعهد الله القران والاسلام **ولا تفرقوا**
امر بلزوم الجماعة والايتلاف على الطاعة لان ضد التفرق واحد وهو الاجماع والنهي
عن الشي الذي له ضد واحد امر بضده والتاليف التوفيق ازاله التنافر وشفا
حفرة حرف اخدود وفهو هذا على وجه المثل لمن قرب من الهلاك **فانقذكم** الحاكم من
الحفرة والنار انما اخرجها واعرض عن شفا لان المقصود فيهما ولكن الامر واصلها
كسرتها لصيرورته الواو من نفس الكلمة ومن للتبعيض والفرض الامر فرض على الكفاية
اذا قام به البعض وحصل المعروف وزال المنكر سقط الفرض عن الباقين وقيل
من لتخصيص المخاطبين وهي موكدة كقوله واجتنبوا الرجس من الاوثان **ولا تكونوا**
كالذين تفرقوا اليهود والنصارى تفرقوا العداوة واختلفوا في الديانة بالمنازعة
في الاصول وترك الاقتصار على الكلمة السوا التي ارتضاها الله وكان صدر الامة على
يوم نصب على الظرف والمظروف العذاب العظيم وابيضاض الوجوه اسفارها وانتضا
فراغ القلب وبرد العيش واسوداد الوجوه اظلامها بالفتر والذلة وذلك اذا
ترايدت الحسرات وعلا الكدر وصار الانسان كالمخنوق **الكفرتم** يقال الكرتم وهو
في شان المرتدين عن الاسلام ويجوز في اهل الكتاب لانهم كانوا مومنين بما عندهم
من نعت نبينا عليه السلام الى ان غيروا وبدلوا ويحتمل في الكافة ان كل مولود يولد
على الفطرة والذوق احساس طبيعته بالحس يستعمل في المطعوم والمشروب حقيقة
وفي الثواب والعقاب استعارة قال الله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
وقال ابو سفيان لحمزة ذق عقق **وما الله يريد ظلما** اي لا الشان يعاملهم على غير
قضية حكمته كاخلاف الوعد وتنقص الثواب من غير سبب والزيادة في العقاب
من غير ادبر يد يحب ومعناه لا يحب منهم الظلم فيما بينهم فاتصالها بما قبلها من حيث
ذكر الثواب والعقاب ومن حيث ذكر الوعد والوعيد **ولله ما في السموات** اتصالها

بما قبله لان الاشارة الى المملوك على الاطلاق لا يكون ظلما اذ لم يخالف الحكمة بدل عليه
احداث الالام الدنياوية في الحيوان ابتدا من غير جرم وعلى المعنى الثاني من حيث ذكر الوعد
والوعيد فاعقبه ذكر الملك والاستيلا ليكون الوعد والوعيد امكن في قلوب المخاطبين
كنتم خير امة متصل بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولا تكونوا كالذين تفرقوا
وما بينهما اعتراض وزعم الكلبي انه عنى بالخطاب ابن مسعود وسالما وابي بن كعب ومعاذ
وقال عليه السلام انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله كنتم اي انتم وكان
زائدة الا انه للتاكيد كقوله من كان في المهد صبيا وقيل تكونتم وجدتم وقيل كنتم في اللوح
المحفوظ اخرجت ابرزت واظهرت من الغيب بتركيب الازواج والاجساد وقيل
اخرجت من الكفر الى الاسلام للناس اي انتم خير الناس للناس واظهر لتدعوا الناس اولترها
الناس والاية دالة على صحة الاجماع لكان خيرا لهم اي لكان الايمان الموجب للنعمة
الابدية مع الاسلام والقرب بعين والتداخر من الكفر المقتضي متاعا قليلا من الرئى
ومواراة الكفار منهم المومنون عبد الله بن سلام واصحابه الفاسقون الكافرون
لن يضروكم اتصالها بما قبلها من حيث ذكر اهل الكتاب والحث على الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر بالاخبار عن ضرر بهم الا اذى لن يبلغ ضررهم لكم الا مقدار ما تتاذون
به من القول المكروه وبعض الغما في استيصالهم واما ان يهزموكم او يغلبوكم او
يستزلوكم فلا يولوكم الادبار يستقبلوكم بادبارهم حالة ادبارهم منهزمين وهو
مجزوم لانه جواب الشرط ثم لا ينصرون كلام مستانف لانه من قصة الكفرة فالتلوا ولم
يقاتلوا لان قصة القتال وحكم الاية معجزة فضلا عن النظم والمعنى لان الله اخبر عن
وكيت يهود المدينة بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع ويهود خيبر وكان الاخبار
قد سبق به الا بحبل من الله يعني ما نطق به ذنا به من المنع عن قتلهم وسبيهم عند بذلهم
الجزية وحبل من الناس عهود المسلمين وذمتهم مومن بن بعهد الله وعهود النصارى
والمجوس وعبدة الاوثان لهم فان اليهود لا عزة لهم ولا منعة حيث كانوا الا بعهد وذمة
وذلك الثاني يدل عن ذلك الاول والعصيان والاعتدا مع الكفر والقتل في معنى واحد
وقيل ان العقوبة على كفرهم وقتلهم وكفرهم وقتلهم بشوم عصيانهم واعتدائهم على
سبيل التدرج ليسوا سوا الا استثناء الحكم لانه خص الذم العام المتقدم والضمير
في ليسوا اهل الكتاب سوا مستوين على الصفة المذمومة المتقدمة بين اخلافهم
ومن خالف الصفة المذمومة المتقدمة منهم من اهل الكتاب امة قائمة
مستقيمة عادلة عن الحسن وابن جريج وقيل قائمة في الصلوات اناء الليل ساعاته
واحدها انى كنحي والى يسارعون يسابقون ويبادرون الى القرب والطاعات

وضد

وضد الرعة البطو وضد العجلة الاناة فلن تكفروه لن تجحدوا جزاءهم كقوله فلا كفران
لسعيه بالكفر لتعدي لعمر بامال الله تعالى جزا المن كان كفر المعنى ان من يكسب خيرا لم
يحرم جزاءه ولم ينظلم باخلاف الوعد ان الذين كفروا خصهم لان المعتدين من عذاب الله
وباسه وعذابه على الاطلاق عليهم دون غيرهم اولان تبال المومنين واموالهم نفعا
من حيث الكفارة والدعا والشفاعة مثل ما ينفقون نزلت في ابي سفيان يوم بدر على
عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نزلت في نفقة اليهود على روسا
وهي عامة فيها وفي كل معصية صر برد نهي عليه السلام عن اكل ما قتله الصر من الجراد
والصر مما يضاعف فيه البرد وقيل الحر النار ذات الالتهاب والمناسبة تقتضيهم بهذا
الوجه لانه وضعت شرورهم وهدمت محرهم واودتهم الغاد في الدنيا والاخرة كما
اهلكت الريح الحرث قوم ظلموا انفسهم بمعصية الله لا حصدوا وازدعهم
ولانا الوالوا المصيبة يا ايها الذين امنوا نزلت في قوم اصافوا اليهود
والمنافقين لمودة كانت بينهم في الجاهلية ثم عن ابن عباس وقدم ابو موسى على عمر
الفاروق وذكر من شان كاتب نصراني فانكر عمر ذلك وتلا هذه الاية قال ابو موسى
له دينه ولي صنعة كتابته قال عمر لا ادفعهم وقد وضعهم الله ولا اقربهم وقد بعدهم الله
تعالى بطانة الرجل خاصته من اصحابه الذي يستبطن امره من دونكم من دون المومنين
المخلصين لا يالونكم لا يقصرون في امركم قال الازهري الا لو يكون جهدا او يكون تقصيرا
ويكون استطاعة خبالا فسادا ودوا احبوا او تمنوا عنتكم والعنت حالة شدة العصب
قال الفرا هو مصدر افواه جمع فوه كاموه وموه ولم يستعملوه الا مضافا لعدم استقلاله
وفوهة الشفة بالفوهة الكلمة وبدا بافواههم اي بالسنتهم والسمع بغرضا
ومتى جاوا ما تخفي صدورهم اسنها الفتل والسبي اذا وقعت الاشارة الى اسم معنى
تقدمت ها التنبيه على الاسم المكني يقول ها انا ذا وها هو ذا وانما عادت ها التنبيه بعد
الاسم المكني ها انا ذا وها هو هذا اوها انت هذا والمراد محبة المومنين للكفار عطف
الرحم والشفقة الطبيعية دون اعتقاد المحبة كقوله انك لا تهدي من
احببت والعض من الانسان كالكدم من البعير والانامل جمع انملة وهي طرف
الاصابع في المحسوس وما يقع بدا ابتدا القبض في المعقول وانما فعلوا لما ذاقوا من
الغيظ وكذلك يفعل الانسان اذا اضاف من تاسف والغيظ الحزن الذي يسخن
قال الله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا موتوا بغيظكم بعزيمة من خصه النبي عليه السلام
لهم كقولهم اخسا مقابلة لقولهم السام عليك او الموت مع الغيظ حقيقة حكما
من الله انه لا يومنوا الا مع الغيظ وان طالت عمرهم لشومهم نحوستهم ان تصبروا

عن مخالطتهم والكيد الطاف الحيلة في مكروه فكيد الله الطاف حيلة لاوليائه في مكروه
من خالفهم **واذ غدوت من اهلك** من اول السورة الى هذه الاية تفصل واحد وهذه
الاية مبتداه تفصل احد وايضا لها بالفصل الاول من حيث ذكر المس والاحوال الموجودة
فيما بين المؤمنين والكفار قال ابن عباس وعلي وعائشة وقتادة والسدي والربيع
نزلت في حرب بدر سنة ثلاث وقال الحسن ومجاهد ومقاتل في حرب الاحزاب وهي الخندق
سنة اربع واذ ظرف العامل فيه قوله **ودوا ما عنتم** لانه يدل على زمان ويحتمل مضمرا
وهو كفيناكم مضر كيد العدو اذكروا في وجه النهار والرواح بالمساء قال مقاتل غدا عليه
السلام على راحلته وقال مجاهد على رجليه تبوئ المكان تهيئه واتخاذه مقاعد مجالس
اذ همت طائفتان بنو سلمة وبنو حارثة اشار عليهم عبد الله ابن ابي بن سلول بالانصراف الى
المدينة والمقام بها واذ بدل عن اذ الاول لاتحاد وقتيهما كقوله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه **همت** كان على سبيل الاستعارة كقوله يريد
ان ينقض والفشل الجبن روي عن بعضهم قال ما يسرنا انا لم نهم لان الله اعقب قوله
والله وليهما وفيه اعظم رجاء في جزء عبد الله والله وليهم كما في قوله وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا او قوله هذان خصمان اختصموا بدر اسم رجل غفاري من بطن بني غفار له بئر
فيها سميت بدر باسمه وكان غزوة بدر في شهر رمضان سنة ثلاثين وكان لواء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابيض مع مصعب بن عمير وراية سوداء مع قريش وكانت قريش
يومئذ فلما التقت الفئتان اهب الله ريح النصرة لاوليائه وساءت وجوه الكفار وكان
كما قال الله **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم** الاية قتل حمزة شيبة بن ربيعة والاسود
ابن عبد الاسود المخزومي وقتل علي العاص بن سعيد والوليد بن عقبة وعامر بن عبد الله
ونوفل بن خويلد وعبد الله بن حميد وقتل عمر خال العاص بن هشام وقتل الزبير
عبيدة بن سعيد بن العاص وقتل عبيدة بن الحارث عتبة بن ربيعة وضرب عمرو بن
الجموح رجل ابي جهل ووقف عليه ابن مسعود وارتقى ظهره واحتز راسه وقتل عمار علي بن
امية بن خلف عن سعيد بن جبير ان النبي عليه السلام قتل يومئذ ثلاثة صبرا عقبة بن ابي
معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وطعيمة بن عدي واسر العباس وعقيل ونوفل ابن
الحارث بن عبد المطلب فالتجا عباس الى مثل قولها وابيتنا العلم من قبلها وكنا مسلمين فقال
النبي عليه السلام الله اعلم بايمانك فان كان حقا فهو يجزيك واما ظاهر امرك فكان علينا
وامره ان يفدي نفسه وابني اخيه فقال مالي شيء ولا تترك عمك يسال الناس في كفه
قال عليه السلام اين المال الذي وضعته عند ام الفضل بمكة واوصيت منه لعبد الله
كذا وللفضل كذا فقال والذي بعثك بالحق ما علم به احد غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله

وادى

وادى نفسه بعد مائة اوقية وفداء كل واحد من ابني اخيه باربعين اوقية وامر عقيلا
فاسلم ولم يسلم نوفل الى ايام الخندق وقال ناداه عباس كون اسلامهم على سبيل الاختيار دون
الاضطرار وقطع السنة الطاعنين المنافقين **اذلة** جمع ذليل وهو قليل الشوكة والمنعة
بالسلاح والعدد ودفع الحاجة امداد الجيش الزيادة فيهم بالعدد والعدد والقصة فيه
انه بلغنا من المؤمنين كرهوا الخروج على ما سنذكر في الانفال فقال عليه السلام هذا
يوحى من عند الله فاجابوه بالسمع والطاعة **خمسة الاف من الملائكة** قال ابن عباس
ان الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر وقيل هي عدة اليوم احد على شرطه الصبر فلم يصبروا ولم يكن
هذا الامداد وقيل لما وعد النبي عليه السلام بثلاثة الاف باذن الله واجابوه بالسمع
والطاعة زاد الله في تلك العدة وهذا اصح لانه قال من فورهم اي على وجههم وحالهم
دون وقت اخر وقيل كانت جملة الملائكة يومئذ ثمانية الاف لان ليس الثاني يرفع الاول في
اللفظ ولا بينهما معا وقال في الانفال بالف من الملائكة مردفين وذلك يكون العين
والقال مع ثلاثة الاف خمسة الاف مسومين قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد
والضحاك علقوا الصوف في نواصي الخيل واذنابها وعن ابن عباس عمائم بيض وكانوا اسدلوا
بين اكتافهم وقيل كانت عمائم صفر مثل عمامة الزبير يومئذ وقال مجاهد كانت اذناب
خيلهم مجزوزة وقيل كانوا على خيل بلق فالجمع بين الاقوال وقيل يمكن ما قالوا ان العمائم
فانها جعلت لقوم بلون ولقوم بلون **وما جعله الله** اي الامداد وقيل الوعد المذكور
وان غطت بهذا الامداد تسكنكم وكثرت عددكم وسكنت روعكم **وما النصر الا من**
عند الله وتقديره وهذا دليل ان العبد محتاج الى الله تعالى في جميع احواله القطع ابطال
التاليف بالجرح والطرف حرف الشخص والكبت القهر والكبوت الحزين والكبت والكبد
بمعنى كانه يكبد راسه ويصيب اي حلقه والانقلاب الانصراف والخيبة انقطاع
الامل ولا بد لحروف المعاني من افعال يتصل بها الى الاسماء اذ له ليقطع او متعلق
ليقطع او مسومين ليقطع او وما النصر الا من عند الله **العزيز الحكيم** ليقطع ليقتل طائفة
منهم ويستأصلهم وانما استعمل في البعض قطع الطرف دون البعض لان قطع الوسط
ياتي على الكل **ليس لك من الامر شيء** نزلت حين لعن عليه السلام ابو سفيان بن حرب والحارث
ابن هشام وصفوان بن امية فتاب الله عليهم واسلموا وحسن اسلام بعضهم او كلهم
وقيل نزلت في دعوته على عصية وذكوان حين قتلوا اربعين رجلا ببئر معونة من اصحاب
الصفة قال ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم ان يدعوا على المنهزمين يوم احد فنزلت
وعفا عنهم بعدها وعن ابن عباس والحسن والشعبي وقتادة والربيع انه عليه السلام اراد
ان يدعوا على الكفار اجمعين يوم احد لما شجوا راسه وكسروا رباعيته فنزلت وقيل انها

نزلت في النهي عن المثل والعقوبات كانت هند اعطت قلادتها يوم احد الوحشي قاتل حمزة
والحذت قلادة من الاذان والانوف وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها رحمه الله عليه فلم
تستطع ان تسرطها فلفظتها وعن سعيد بن المسيب ان عبد الله بن جحش قال قبل احد
اللهم ان لاقينا هولا غدا فاني اسالك ان يقتلوني ويبقروا بطني ويجدعوا انفي واذني
ويمثلوا بي فتقول يوم القيامة فيم فعل بك هذا فاقول فيك فلما كان يوم احد فعل
الكفار فعلوا به ما تمناه فقال من سمع مقالته فقال اما هذا فقد اعطاه الله في
نفسه ما ساله في الدنيا وهو يعطيه ما ساله في الاخرة ولما بلغ الامر هذا المبلغ هم
عليه السلام ان يدعو عليهم بالدعا وان ينال منهم ضعف ما نالوا منا فنزل وان عاقبتم فعاقبوا
الاية من الامر الشان والالف واللام للمعهود وهو في معنى قوله وما النصر الا من عند
الله وقوله وما رميت اذ رميت او يتوب عليهم معطوف على قوله او يكبتهم ويحتمل انه في معنى
انك لا تهدي من احببت وقيل او يتوب عليهم الى ان يتوب عليهم او يعذبهم كقولك لالزمنك
او تعطيني حقي يعني هذا معناه ليس لك ان تحكم على اعيانهم بجنة ولا نار حتما الى ان يظهر الله
امره ويميز الخبيث من الطيب ولله ما في السموات يدل ان الاطلاق الملك يوجب نفاذ
المشية وايجاد العذاب على حكم المشية واتصالها بآية الربا بما تقدم من حيث ذكر المن
لانها توجب الشكر والانقياد وانما بدا بالربوا لانه كان من شرايع الجاهلية نهى المسلمين
عنه ليدخلوا في السلم كافة ولا يتشبهوا بالكفار والاضعاف امثالها ثلاثة والاضعاف المضاعفة
امثالها ستة واعاد ذكر التقيد في المعاملة واطيعوا الله والرسول لما ذكر الرسول يعلم
ان اوامره شريعة واجبة وان لم ينطق بها الكتاب ليقرر الله ذلك بحقيقة اعتقاده
وقد تواترت الاخبار انه عليه السلام قال اوتيت الكتاب ومثله مرتين وذكر اولي الامر
في النسا ليعلم انه يترك الاجتهاد لاجتهادهم وان لهم اقامة الجمعة والعيد والغزو
والحدود وان وقع التنازع في شي يرجعوا الى كتاب الله وسنة رسوله وسارعوا
المسارعة الى الجنة وهي مسابقة بعض الناس بعضا او مسابقتهم انقضا الاجل الى
عمل يوجب الجنة فقيل انه التوبة وقيل الغزو وقيل الهجرة وقيل الوقوف على نصيحة
الامر والنهي وقيل الجمعة والجماعات وعن سعيد بن جبير الطاعة وعن انس بن مالك
التكبيرة الاولى وعن عثمان الاخلاص في العمل وعن علي الفرايض عرضها السموات اي كعرض
السموات وانما حذف لعدم الابهام كقوله عليه السلام الضبع نعجة عظيمة سمينة
وذكر العرض دليل على الطول لانه ابدا والطول لا يدل على العرض قيل جا يهودي الى
عمر بن الخطاب فقال ارايت قوله وسارعوا الى مغفرة الاية فقال عمر لاصحاب محمد عليه
السلام اجيبوه ولم يكن عندهم فيها شي فقال ارايت النهار اذا جا يملا السموات والارض
قال

قال بلى قال فاين الليل قال حيث شا الله فقال عمر والنار حيث شا الله فقال اليهودي
والذي نفسك بيده يا امير المومنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت والسرا حالها
السرور والنعمة والكظم الشي حبسه عن الظهور والخروج يقال كظم البعير على جرته اذا ردها
في حلقه وكظم فلان القربة اذا ارددها في حلقه وكظم فلان القربة والكظام لوح عريض
يسد به فم النهر وهو مستعمل في الغضب والحزن اذا لم يظهرها الانسان والذين اذا فعلوا
فاحشة الاتيان تدل على ان الله تعالى احب ان يعبر بابتدا الخير والرجوع الى الخير بعد الشر
وفي الحديث ان الله تعالى يحب العبد المفتن التواب والفاحشة الكبيرة وظلم النفس
الصغاير وقيل الفاحشة ما يتعدا وظلم النفس ما لا يتعدا ويحتمل قلب هذا ذكروا الله
بقلوبهم عند الوان ذمته عليهم بعدا الغفلة ومن يغفر استفهام بمعنى النفي الذنوب
الجرايم التي يكون انما دون ما يمكن الناس معرفته واختلف في ارجى اية فقيل قوله ولا
تقنطوا من رحمة الله وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل هذه الاية ولم يصروا
لم يعزموا المقام على ما فعلوا بترك نية الاقلاع عنها والتوبة منها وقال عطا اذا اذنب
احدكم فليسرع الى الرجوع يغفر الله له وهم يعلمون عالمين انه معصية لا ما اذا اشتبه
عليهم ما يسوغ فيه الاجتهاد فلا عليهم وقيل وهم يعلمون ان الله يقدر ان يجعل الذنوب
مغفورة العاملين عاملوا الخصال المذكورة من الخيرات سنن واحدها سنة وهو
ما وضع من رسم ومثال في السيرة قال الحسن وابن اسحاق سنن الله تعالى في الكفار الله بين
وقال الزجاج قد خلت من قبلكم ذو سنن وطرايق هذا اشارة الى التنبيه على السنن
الخالية وقيل الى النظر المامور به الوهن الضعف وانما جاز النهي عنه لان الانسان
ربما اكتسبه الجبن والخوف ويمكن الاحوال من القلب والعلو الرفعة والسمو مكانا
او مكانة واذا دهما المكانة والعلية ومنه كان فضله هذه الامة على بني اسرايل حيث
قالوا لموسى عليه السلام وجدوا ما كانت الاعلى وقال لهذه الامة وانتم الاعلون ان
كنتم مومنين متصل بالنهي وقيل بالخبر ان يمسسكم قرح نزلت في تسلية المومنين مما اصابهم
يوم احد وشاور رسول الله يوميذ اصحابه في الخروج الى العدو وقال اني رايتني لبست درعا
فاولتها المدينة فاشار عليه ابن ابي بن سلول ان لا يخرج واشار عليه رجال من المسلمين ان
يخرج فلبس درعا وخرج في الف رجل وانخزل ابن ابي بن سلول بثلث الناس غيظا ان لم يقبل
قوله واتبعه عمرو بن حزام ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشعب من احد
امر عبد الله بن جبير احد بني عمرو بن حزام عوف على خمسين رجلا من الرماة واوصاهم ان لا
يبرحوا كانت الحرب لنا او علينا لئلا ياتينا الخيل من ورائنا وظاهر بين درعين وجعل ظهره
الى احد ونصبا للقتال ودفع سيفا الى ابي دجانة ضمن ان ياخذه بحقه وتعمم بعمامة حمرا

ويحترسن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انها المشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموضع وقاتل ابو دجانة يومئذ قتالا شديدا وفاء بعهده وحميت الحرب فقتل علي بن ابي طالب طلحة بن ابي طلحة وهو يحمل لواء قريش فحمله سعد بن ابي طلحة فرماه سعد ابن ابي وقاص فقتله فحمله مسافع فرماه عاصم بن ثابت الانصاري وقتله فحمله الحكم ابن الاخنس ثم عبد الله بن حميد وابو حذيفة بن حميد وابو امية بن حذيفة واسر ابو عزة الجمحي الشاعر بعدما من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه وقال لا تمسح خديك بين الصفا والمروة وتقول خدعت محمدا مرتين وصدق الله وعده وانهزم الكفار وكان كما قال الله تعالى **ولقد صدقكم الله وعده** الاية فلما نظر اصحاب المركز الى القوم قد انكشفوا اقبلوا يريدون النهب والغنائم وخلوا ظهور المؤمنين عارية فاتوا من ورائهم وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فقيل انه كان ابليس وصار المسلمون ثلاث فرق ثلث قتيل وثلث جرحى وثلث منهزمون وكان حمزة يقاتل رجالا من الكفار فتعرض وحشي وطعنه حربة في انثييه فقتله ثم خلصوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقذفوه بالحجارة نادي وجهه واصيب رباعيته وكان زياد بن السكن الانصاري ممن شرى نفسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفداه بنفسه وترس ابو دجانة دون رسول الله يقع في ظهره النبل وقصد عبد الله بن قمئة الليثي قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير فقتل مصعبا وهو يرى انه رسول الله ورجع الى ابي سفيان مخبرا انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر وطلحة وغيرهما من المهاجرين فوقفهم واقفين متحيرين فقال ما بالكم فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما تصنعون بالحياة بعده موتوا كراما على ما مات عليه ثم انحاز الى القوم فقاتل حتى قتل واول من عرف رسول الله بعد هذا كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله فاشار الي ان اسكت ثم نهض المسلمون الى رسول الله فتبعهم نحو الشعب ونادى ابو سفيان حين اراد الرجوع باعلى صوته اعل هبل فوق ذروة الجبل يوم بيوم يوم احد بيوم بدر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يجيبه فقال الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة يتنعمون وقتلاكم في النار يعذبون فلما سمع ابو سفيان ذلك فقال هلم يا عمر انشدك الله هل قتلنا محمدا قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك فقال لانت عندي اصدق من ابن قمئة الليثي زعم انه قتله وكان عليه السلام يقول يومئذ لسعد ارم فداك ابي وامي واصيبت عين قتادة

ابن

ابن النعمان حتى وقعت وجنته فردها رسول الله الى مكانها فعادت كاحسن ما كانت ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعه ابي بن خلف يقول لا نجوت ان نجوت فقال بعض القوم الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دنا تناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم عطف عليه واشار بها الى عنقه فخدشه خدشة فتدهدى عن فرسه يقول قتلني محمد واحاطت به قريش يقولون انك لا باس بك وهو يقول بلى فان محمدا كان توعدني ان يقتلني فلو بزق علي بعد مقالته تلك ليقتلني فكان كما قال ولم يبلغ مكة ولما انتهى رسول الله الى الشعب استقبلته فاطمة معها قربة من ماء فغسلت الدم عن وجهه ثم جيء بعلي وعليه نيف وستون جراحة من طعنة ورمية وضربة فجعل رسول الله يمسحها باذن الله فتلتئم باذن الله كان لم تكن وجيء بحمزة وسائر الشهداء فصلى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كبر سبعين تكبيرة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته سال نساء المدينة يبكون لموتاهن فقال اما حمزة فلا بواكي له فبكى نساء المدينة حمزة اولا ثم يبكين قتلاهن وصار ذلك عادة لهن الى يومنا هذا ابدا الايام نداولها **وليعلم** عطف على المعنى وكانه قال **ان يمسسكم قرح** فلانه **مس القوم قرح مثله وليعلم** وقيل فيه اضمار وتقديره **نداولها بين الناس** لضروب من المصلحة **وليعلم الله** وقيل اول القصة ولقد صدقكم الله الى قوله ليبتليكم وليعلم عطف عليه **ويتخذ منكم شهداء** يكرمكم بالشهادة **والله لا يحب الظالمين** اي لم يرد لهم عليهم لمحبتهم ولكن بهذه المعاني والتمحيص والمحق كلاهما اذهاب الشيء الا ان المراد بتمحيص المؤمنين تمحيص ذنوبهم وما في قلوبهم من العلل والعيوب **ويمحق الكافرين** سلب عزهم وشوكتهم وازهاق ارواحهم بالعقوبة لهم في ثاني الحال او بالمداولة **ولقد كنتم تمنون** نزلت في قوم لم يشهدوا بدرا فلما شاهدوا الموت في اصحابهم يوم احد فروا منهم موا ولم يقدموا لما تمنوا عن الحسن ومجاهد وقتادة والربيع وهي وجه العتاب وانما تمنوا ذلك لانهم كانوا متقلقين بمحاربة الكفار وقتلهم بعض المسلمين فلم يقع تمنيهم لغلبة الكفار ولكنه لما رجوا من ان يكون ذلك البعض واختلف في رؤية الاعراض فمن جوزه اراد به رؤية العينين ومن لم يجوز فهي رؤية القلب **وما محمد الا رسول** نزلت في المنهزمين يوم احد وفي المشككين في امرهم اذ سمعوا الا ان محمدا قد قتل فاخبرهم الله تعالى ان محمدا ليس الا رسولا وانه قد خلت من قبله الرسل موتا وقتلا اي هو صاير الى ما صاروا اليه وانكر عليهم الانقلاب على اعقابهم ان مات او قتل والف الاستفهام داخلة على الشرط لفظا وعلى الجزاء معنى لان الجزاء الكلام مستقل بنفسه لقوله ان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون ان مت فمع قوله **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا** تهديد ووعيد كما في قوله ومن كفر فان الله غني وما ظلمونا والمراد بالشاكرين المضادون للمنقلبين المرتدين كخليفة رسول الله

ولة

ابي بكر الصديق وامثاله اذن الله ههنا قدر الله وفي الاية تشجيع للمومنين كما كتابا موجلا مو
ومثله مصدر للتاكيد كقوله وعد الله وكتاب الله وصنع الله ورحمة من ربك وجزاء من ربك
ثواب الدنيا الغنيمة والذكر وثواب الاخرة المغفرة والاجر والمراد بالشاكرين من يريد 121
ثواب الاخرة وانما كرر ووعد جزاءهم للتاكيد وقيل المباحث لهم من ثواب الدارين وكاين
في معنى كم والقتل واقع على النبي وعلى الربيين معه في قراءة من قرا بعد الف والوهن منفي
عن الباقين كما يكون على قراءته كقول الرجل هزمنا بنو فلان وقتلونا اي قتلوا اصحابنا والربيون
جمع ربة وهي الجماعة وقيل الربا والربانى الرجل المنسوب الى الرب فما وهنوا اي
بعقب لهم واداءهم اصابهم في سبيل الله من المصائب والشدائد وما ضعفوا بقلوبهم
وما استكانوا ما خضعوا او ما تضرعوا ولكن صبروا وقولهم نصب لانه خبر ما والذنوب هي
الاثام والاسراف مجاوزة الحد والتمادي في الانهماك والسرف ضد القصد وقوله
فاتاهم الله الاية تحريض للمومنين ان يقتدوا باولئك الماضين لينالوا ما نالوا وحسن
ثواب الاخرة للتاكيد وانا له الايهام فان من المثوبة ما لا يعرفه قل هل انبئكم بشر
من ذلك مثوبة والله يحب المحسنين بدل انهم كانوا بهذه الخصال محسنين لما حذر
الله المومنين الانقلاب على اعقابهم ان مات رسوله عليه السلام او قتل ذكر السبب الداعي
الى ذلك ليحذروه وهو طاعة الكفار بل الله بل للاضراب عن الاول والاقبال على الثاني
اي بل الله هو اهل لان يطاع لا الذين كفروا سنلقي قيل لما انصرف ابو سفيان عن احد
في ذاب الموعد فامر النبي عليه السلام ان يقول بدر الصغرى فرجع على ذلك فلما كان وقت
ذلك القى الله في قلوب الذين كفروا الرعب فلم يخرج وارسلوا نعيم بن مسعود الثقفي
يخوف المسلمين ليلا يخرجوا وفي ذلك انزل الله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم والرعب الخوف بما اشركوا الباء للسبب بالله الباء بمعنى مع اي مع بعبادته
واشراكه والسلطان الحجة والبرهان في دا الله لا يتخذون الا بسلطان وقال لا
ياتون عليهم بسلطان بين وكل معبود دون الله لم ينزل الله به سلطانا قط
والمثوى موضع اللبث والثوا ولقد صدقكم الله انزل الله تسلية للمومنين وحسما
للخواطر الفاسدة وبين انه صادق وعده بالتمكين من اصحاب الالوية والى عزة الجمحي
وامثاله ورد الكفار واجعين يوم احد من اول الالتقا الى ان عصت الرماة بتركهم
المركز بعدما اراهم الله ما تحبون من النصرة والظفر وتنازعوا واختلفوا
فيما بينهم وفشلوا لما سمعوا من الارجاف ان محمدا قد قتل ثم صرفهم بعد ذلك على الكفار
بما كسبوا واذا لم منهم ليمتحنهم بالقتل والشدائد عقوبة لتركهم المركز وانما عفا
عنهم كما عفى عن بني اسرائيل بعد الموت وقيل الايسر تحسونهم تهلكونهم بمشيئته
دامره

وامره فقال الرد محمد للبعث وقوله منكم من يريد الدنيا الاية قيل عارض في قتل بيان
حال الصحابة عند تركهم المركز فان بعض ترك الغنيمة وبعضهم للجهاد ومباشرة القتال والوقت 122
والمراد بقوله اذ تصعدون وقت صرفهم وابتلاءهم والاصعاد هو الذهاب في الصعود
وهو الارتقا وقيل الاصعاد الابعاد في الارض وقيل ان تذهب على وجهك ولا تميل ولا
تلوون لا تقفون ولا تعوجون في الحرام اي من وراءكم يقول الي عباد الله الي يا اهل سورة
البقرة وال عمران غما بغم اي غماء فالاول الهزيمة والثاني ما ذكره ابن جريج ان ابا سفيان
فما توسط الشعب وقف ظن المسلمون انه سوف يميل عليهم فانساهم ذلك الغم الاول
وقيل غمكم مكان ما غممتم به لترك اجابته لكيلا اي وانما اتاكم غما ليلا تحزنوا على ما فاتكم
من الغنائم ولا ما اصابكم من العناد المشقة والجراح فقيل هذا الغم الذي انساكم الغم
الاول مخافة الاستئصال والغم حزن كانه يغشى القلب ويستره لما يشغله عن كل شيء ثم
انزل عليكم والقصة ان ابا سفيان لما وعدهم الرجوع هيا المسلمون للقتال الجحف
وطارت قلوب المنافقين فانزل الله امنة على المسلمين حتى غشيهم النعاس وامتاز واعن
المنافقين وذلك ادل دليل على وفور الامن وزوال الخوف ولذلك قال عليه السلام
النعاس في الحرب من الرحمن وفي الصلاة من الشيطان روى انس عن ابي طلحة قال اغشانا
النعاس يوم احد ونحن في مصافنا امنتهم شغلتهم انفسهم عن كل شيء حتى لم يهتموا
الا انفسهم وغير الحق هو الباطل ظن اهل الجاهلية ثم بين ظنهم بقوله يقولون اي
في انفسهم هل لنا من الامر من شيء على وجه الانكار اي ما لنا من الخير والظفر والفلاح
من شيء في متابعة هذا الرجل وفي هذه الحروب وقوله لو كان استدلال لهم الفاسد
واعتبارهم الباطل فبين الله تعالى ان المعلوم المقدر كائن لا محالة وذلك وحده
لا يدل على حق وباطل اذ هو علم في جميع الحيوان كتب قدر وقضى والمضجع موضع
الاضجاع والمراد بالمضاجع ههنا المصارع ان الذين تولوا منكم نزلت في المنهزمين
يوم احد منهم من انهزم ساعة ومنهم من رجع الى المدينة ومنهم من خرج الى طلب
جبل المدينة فلم يرجع الى بعد ثلث استزلهم بان خوفهم ان يقتلوهم قيل النونة الاولا ع
عن الذنوب والظالم وانما توصل الى تخويفهم بشوم تركهم المركز ولقد عفا الله عنهم لحصين
يا ايها الذين امنوا نزلت في المومنين تحذيرا ان يكونوا كالمنافقين وانما قال اذا
ضربوا ولم يقل اذ ضربوا لان المراد هو الاخبار عن عادتهم في الحال والماضي
والمستقبل دون الاخبار عن فعلة واحدة فيما مضى وغزا جمع غاز كركع
وسجد جمع راكع وساجد والغزو الخروج الى القتال ليجعل الله اللام العاقبة وانما
يصير ذلك الحسرة في قلوبهم لاضجاعهم في الدنيا وحسرانهم في الاخرة والله هو المحيي

والميت في الحقيقة لا هذه الاسباب الموهمة للموت واللام في قوله لمغفرة
جواب لئن خير لكم وذلك لان المقتول والميت محتاجان الى مغفرة ورحمة من الله
مستغنيان عن حطام الدنيا فما يحتاجان اليه ابدا خير مما يجمعون مما يستغنيان
عنه ولئن متم بشرى للعارفين وتطميع للمحسنين وتنبيه للمذنبين وتقريع للكافرين
فبما رحمة ما صلة عند الكوفيين وقائم مقام شيء عند البصريين والرحمة كالبدل
والبيان واللين ضد الخشونة والفظاظة ورجل لين الجانب اذا كان رفيقا
سهل المأخذ والفظ في الاصل ماء الكرش من الفرث ورجل فظ سيء العشرة
والخلق وانما اذا غلظ القلب في الوصف للتأكيد لان من الناس من يكون رقيق
القلب سريع الرضا حسن المزاج مع سوء الخلق والعشرة والانفضاض التفرق
والانتشار فاعف عنهم يقتضي اباحة العفو واستغفر لهم على الوجوب وشاو
رهم في الامر على الندب والاباحة والمعنى فيه استمالة قلوب القوم بالاصغاء اليهم
وباشراكهم في امضاء الامر وتوكل تفويض لا ترك لا يسع تركه في قوله ان ينصركم الله
ببيان المعنى الموجب للتوكل وخذلانك صاحبك وكلك اياه الى قدر نفسه بلا اعانة
ولا توفيق ارادة منك هو انه يقال ظبية خذول اذا قعدت عن تعهد ولدها
وقالت الاشعرية الخذلان خلق قدرة الخير بقدرة الشر وما كان لنبي نزل في
يوم بدر فقدوا قطيفة حمراء فاتهم بعض المنافقين او الجهال رسول الله وان يغل
الخيانة واصله من انغلال الماء بين الاشجار وتواترت الاخبار في تعظيم شأن
غلول الغزاة في الغنيمة اتباع رضوان الله اتباع ما يرضاه من الافعال كالاتما
والذي باء بسخط من الله هو الغال ونحوه والسخط ارادة الخذلان والشر معنى
هم درجات ان المتبعين رضوان الله والذين باءوا بغضب من الله بسخط
منه ليسوا في درجة واحدة ولكنهم ذو درجات ومدارج واما اهل الجنة فامرهم
معروف وقد قال عليه السلام ان اهل الجنة ليتراءون اهل عليين كما ترون
الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما واما اهل النار فانهم
دركات لا محالة بعضها اسفل من بعض ولا يكون بعضها اسفل الا وبعضها اعلى فلا على
درجة بمقابلة الاسفل لقد من الله انضافها بما قبلها من حيث ذكر المن في قوله
فبما رحمة من الله ووجه المنة هاهنا انه لو كان من غير العرب لمنعتهم النخوة العربية
عن الايمان به ولما فهموا كلامه ولانا لو ابهم شرفا ومجدا ان ارسل اليهم رسولا من
انفسهم عرفوه وامتحنوه وسموه امينا قبل دعوته ليزيدهم اسباب الايمان
وان اجريناه على العموم فهو من انفسنا لانه ادمي مثلنا من ذرية نوح تمكنا متابعته

في

في هديه وسمته ولا تنفر عنه طباعنا وان كانوا ما كانوا الا في ضلال كقوله وان
نظنك لمن الكاذبين واللام مكان الاستثناء وقيل المبالغة اي يرشدهم وان كانوا
غير راشدين لنوع تأكيد اولما استفهام بمعنى الانكار وهو داخل على الفعل العامل في
لما اعني قوله قلتم والواو للعطف على مضمر فكانه قال اعصيتم امر نبيكم وقلتم قد
اصبتم مثليها عارض وهو كالوصف لهذه المصيبة المذكورة والمراد بمثليها ما اصابوا
يوم بدر ووجه النادر يوم احد الى ان رفعهم الله عنهم بما كسبوا قل هو من عند
انفسكم قال الكلبي هو من عند انفسكم قال الكلبي هو من عندهم انفسهم بتركهم المركز وعن
قتادة بخروجهم من المدينة وكان من رأيه عليه السلام ان يتحصن بالمدينة وبذلك عبر
رؤياه واشار اليه ابن ابي بن سلول وعن علي باخذهم للفداء يوم بدر ولو قتلوا الاسارى
لما بقيت للكفار شوكة وقد عاتبهم الله على اخذ الفداء يومئذ حيث قال ما كان لنبي
ان يكون له اسرى وفيه بعد وغموض فباذن الله بمشيئته وتقديره والفاء لكونه مشبها
بجواب الشرط لان ما مناسب للشرط الذين نافقوا ظاهرهم ارادوا ابن
ابي بن سلول واصحابه حين انخزلوا وانما سمي المنافق منافقا تشبيها باليربوع وذلك ان
له جحرين يقال لاحدهما القاصعاء والاخر النافقاء فاذا طلب من احدهما خرج من الاخر وقيل
اليربوع يخرق الارض حتى اذا كاد يبلغ ظاهر الارض ارق التراب فاذا اراد به ريب رفع
التراب برأسه فخرج والنفق السرب ونفق الشيء اذا دخل في السرب ونفقته اذا
استخرجته او ادفعوا قاتلوا ادفعوا عن حريمكم ان لم تقاتلوا حسبة وقيل كثروا الجيش
بحملكم ان لم تقاتلوا لان تكثير الجيش يؤثر في قلوب الاعداء لو نعلم قتالا لا اي لا يكون اليوم
قتال وان علمنا ان اليوم قتال لكنا معكم وانما جعلهم يومئذ الى الكفر اقرب لان
المراد ظاهرهم كانوا قبل ذلك الى الايمان اقرب بما يظهرون من موالاة المؤمنين
نصارا واليوم اذ الى الكفر اقرب لاظهارهم العداوة والخذلان ولو كان باطنهم مرادا لكا
يومئذ وقبله وبعده سواء في كونهم كفارا اهل الحقيقة عند الله الذين نصب بدل عن
الاول لاخوانهم في النسب وبني اعمامهم وقيل اخوانهم في النفاق الذين قاتلوا باحد اذا
فقتلوا والقعود الجلوس ومجازه التخلف عن السعي في الامور قل فادرؤا ادفعوا الموت
المكتوب عليكم عن انفسكم ان كنتم صادقين انهم لو قعدوا وانصرفوا القتل المكتوب عليهم عن
انفسهم احياء رفع لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره بل هم احياء وقال الزجاج لو كان منصوبا
على تقدير احسبهم احياء لكان جائزا وليس كذلك لان الامر من الحسبان غير جائز والفرح السرور
والفرح ذو الفرح كالورع والوجل ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم اي كما يفرحون
باحوال انفسهم فكذلك يفرحون بما يبشرهم الله به من الوعد لاخوانهم ان لا خوف عليهم

الذين استجابوا نعت للمومنين واستجابتهم حين ندبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قتال قريش ببدر الصغرى وهو ما لبني كنانة عليها بطن منهم وقيل ان قريشا لما رجعوا من
احد وكانوا بالروحا قال بعضهم لبعض بئسما صنعتم لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم فبلغ
ذلك النبي عليه السلام فندب المومنين الى الخروج اليهم فاجابوه بالسمع والطاعة ولما
بلغ ذلك قريشا مضوا ولم يرجعوا ان الناس قد جمعوا لكم القايل نعيم بن مسعود الاشجعي
وحده وذلك لو اراد المدينة فاتاه ابو سفيان وقال اني واعدت محمدا ان نلتقي ببدر
الصغرى وليس تاتى لي ذلك الان واكره ان يخرج هو واصحابه ولا اخرج نحن فتزيده
ذلك جراة فثبطه عن الخروج ولك عشرة من الابل فقدم نعيم بن مسعود وخوف المومنين
فلم يصغوا اليه وقالوا حسبنا الله كافينا الله احسبك الشي اذا كفاك واحسبك فلان
اذا اعطاك حتى قلت حسبي والوكيل الذي يوكل الامر اليه فانقلبوا العصبة فيهم انهم
لما وافوا بدرا الصغرى سنة اربع من الهجرة اصابوا سوقا وربحوا ربحا كثيرا وكسبوا ا
اجرا عظيما باستجابتهم لم يمسسهم قتال ولا اسر وعن عثمان قال والله ربحت دينارا
بدينار انما ذلكم الاشارة اليه كقوله ذلك الكتاب والشيطان كالبيان للمشار اليه
يخوف اولياءه لان قوله انما يصح في قلوب اوليايه من الكفار والمنافقين دون
اوليا الله من المومنين اذ المومن لا يخاف غير الله وقيل يخوف باوليايه كقوله لينذر يوم
التلاق ولا يحزنك نزلت في المنافقين عن مجاهد وابن اسحاق وقيل في رؤسا
اليهود الذين كتموا نعت النبي عليه السلام والنهي مصروف الى غير المنهي كقوله لا ارينك
ههنا ولا يحزنك احد والحزن الكفر الكافرين طاعة ما لم يجاوز الحد فالنهي ههنا عن
مجاوزة الحد في الحزن دون الحزن القليل كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وقوله ولعلك باخع نفسك ومسارعتهم في الكفر مسابقتهم فيما بينهم انهم لن يضروا
الله بيان لعز النبي عليه السلام اذ هو كان غالما لذلك فبلغ هذا البيان باذن الله عز
وجل كقوله وما ظلموا ثم بين موجب مسارعتهم في الكفر وهو ارادته سبحانه وتعالى
ان لا يجعل لهم نصيبا في الاخرة الذين كفروا في محل الرفع باسناد الفعل اليه اذا قرات
بالياء وفي محل النصب اذا قرات بالتاء انما نملي لهم خير مفعول قايم مقام مفعولين اذا
قرات بالياء كقولك لا يظنن زيد انه منطلق وهو المفعول الثاني لفظا اذا
قرات بالتاء كقولك لا تظنن زيدا انه منطلق وفي الحقيقة هو المفعول الثاني هو
المفعول حقيقة فقط لا بل نهي عن ظن الاطلاق لا عن زيد نفسه والاملا الامهال
ما كان الله ليذر المومنين نزلت في الفرق بين المخلصين والمنافقين عن ابن
جريج ومجاهد وابن اسحاق وذلك ان القوم تمنوا ان يعطوا علامة يعرفون بها

احد الفريقين من الاخر ومعناه ما كان الله ليترك المومنين واللام لام الجحد وانما نصب لا لها
في الحقيقة لام كي على الذي انتم عليه من حال الالتباس والاختلاط حتى غاية لمحال
الالتباس كقوله لست ادعك على ما انت عليه على اعزك والزمك وما كان الله ليطلعكم
على الغيب اي لا يعطيكم ما تشتهون من العلامة ولكن الله يجتبي ويعطي العلامة من يجتباه
من رسله كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه الاية والاجتباء الاختيار واصله من
اجتبيت المال اذا اخذته لنفسك ولا يحسبن الذين يبخلون نزلت في اليهود بخلوا باظهار
نعت النبي عليه السلام عن ابن عباس وقيل في مانعي الزكاة وقيل في الذين امتنعوا عن الانفاق
من الجهاد والبخل الشح وضده السخاوة وفي الحديث ان البخل والجبن لا يجتمعان في قلب
مومن سيطوقون اي يجعل ذلك طوقا في اعناقهم وجا في التفسير انه يجعل شجاعا اقرع
مطوق به البخيل الذي يمنع الواجبات والميراث اسم من ورث كالميزان من وزن
لقد سمع الله نزلت في فنحاص بن عازورا اليهودي من بني قينقاع وذلك ان ابا بكر
الصديق رضي الله عنه قرا ذات يوم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فقال اليهود
على وجه الاستهزا لئن كنت صادقا فان الله اذا الفقير فلطم ابو بكر وجهه فرفع اليهودي
ذلك الى النبي عليه السلام وانكر قوله بعينه فانزل الله تصديقا للصديق وتقريعا
لليهودي والاية تدل على انه لا يوصف الله بما لا يليق به جدا او هزلا ولا على وجه التشنيع
بتعظيم الله سنكتب ما قالوا في نسخ اعمالهم والقتل معطوف على ما قالوا ونقول عند ادخالهم
النار او عند استغراقهم فيها ذوقوا عذاب الحريق اسم من الاحراق ذلك اشارة الى كتابه
قولهم وقتلهم والى القول لهم ذوقوا وانما اسند الفعل الى اليد لان اكثر العمل انما يكون
بها وان الله بان الله وانما جعله سببا لا كتابة قتل الانبيا بغير حق على منه ولو لم يكتب
ذلك لكان ظلما على الانبيا تعالى الله عن ذلك وابدال المومنين عنهم فدا وان الله ليس بظلام
للعبيد فهو في النار عن معذبين او لانه يعذبهم عن ظلمهم فلذلك يعذبهم ولو كان يعذبهم
ظلما لما عذبهم ثم وصف العبيد الذين تقدم ذكرهم الذين قالوا ان الله عهد الينا
قالوا بالاجمال عليه السلام من جاكم بكلام مما انبيتكم به فلا تقبلوه فاخطؤا في التاويل ولم
يعلموا ان كل ما يقع به الاعجاز شي واحد فتعلقوا بالصورة وطالبوا الكيفية الظاهرة
جهلا وقيل انهم قالوا ذلك اختلاقا وافترا لم يكن عندهم شي مما يحتمل هذا المعنى بوجه
من الوجوه الا ترى نقض الله تعالى عليهم بقوله قل قد جاكم رسل من قبلي وقيل
ان في التوراة من جاكم يزعم انه رسول نبي فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله نار من
من السما حتى ياتيكم المسيح ومحمد النبيين فاذا ظهروا فاقصدوا وكتموا البعض فكذبهم الله في
ادعايهم التمسك بالعهد والقربان اسم لما يتقرب به الى الله تعالى من المال كالنهبان

لهم

وهو مخصوص بالنعم لا اهل في الاحكام وكان بنو اسرائيل قبل ان غير الله عليهم يقربون القرا
ويضعونها في بيت لا سقف له فينزل نار لها صوت فتاكلها ان كانت طيبة متقبلة وكذلك
ناسا قربا ابن هابيل فان كذبوك تسلية للنبي عليه السلام والزبر جمع زبور والزبور
كل كتاب ذي حكمة وزبرت الكتاب اذا احكمته المنير المبين كل نفس فيه تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم من حيث ان نعيم الدنيا وبوسها لا يبقيان وان الناس انما يوفون
اجورهم يوم القيامة فالاعتبار بالحالة الاخرة دون هذه وفي انما كافة اذ لو كانت
بمعنى الذي لكان اجورهم بالرفع ولكان قوله يوم القيامة من الصلة والصلة لا تتقدم
عن الموصول لقوله انما نبذرا انما نخشى انما يبلوكم الله به واجورهم هو المفعول الثاني وسمه
اجرا ويوم نصب على الظرف والفوز النجاة وسمي المهلكة مفازة على وجه التفاؤل الا
كمتاع الغرور وانما شبهها به لانه يسر عاجلا ويسوء اجلا وكذلك الدنيا متاع الغرور
كلما استمتعت به مغترا به والغرور ضرب من الخداع لتبلون في اموالكم نزلت في النبي عليه
السلام وابي بكر الصديق رضي الله عنه عن ابن عباس وهي عامة في الظاهر لان المومنين
ابتلوا باموالهم وانفسهم من وجوه كثيرة وسمع الاذى ما سمعوا من وصفهم لله بما لا يليق
به ووقيعتهم في النبي عليه السلام وتضليلهم المومنين والصبر هنا هو صبر النفس على مر
القضا والتسليم لله تعالى في الرضا بقضائه واحتمال الاذى منه وتتقوا عما نهى الله تعالى
عنه ذلك اشارة الى كسب الصبر والاتقا وعزم الامور عزيمتها وهي الشروع فيها بالحزم
واتمامها بالجد وعن عطا انه حقيقة الايمان لتبيننه الها عائدة الى الكتاب لا
تحسبن الذين يفرحون نزلت في جماعة من اهل خيبر اتوا النبي عليه السلام وزعموا
انهم على دين ابراهيم يطلبون بذلك المحمدة فانزل الله الاية وفضحهم فما اتوه هو زعمهم
وتلبيسهم بمفازة ببعيد والمفازة موضع الفوز ولله ملك ايضا لها بما قبلها من حيث
نفي فوز القوم من عذاب الله تعالى لقدرته وسعة ملكه عن ابن عباس انه بات عند
خالته ميمونة فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طولها فنام حتى اذا انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ فجعل
يمسح النوم عن وجهه وقرا العشر الخواتم من سورة ال عمران الحديث وعن ابن عباس قال
بعثني ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظ له صلاته قال فذهب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ببصره الى السماء يتلو هولاء الايات من سورة ال عمران ان في خلق
السموات والارض حتى انتهى الى عشرها الذين يذكرون الله عن عمران بن حصين قال
سالت النبي عليه السلام عن صلاة الرجل وهو قاعد قال من صلى قائما فهو افضل ومن
صلى قاعدا فله نصف اجر القائم ومن صلى نائما فله نصف اجر القاعد وعلى جنب وانما

عطفا

عطفا على الاسم لانها في معناه قياما وقعودا ومضطجعين والتفكر هو الاعتبار
بتاليفها وتفريقها باطلا نصب بنزع الخافضة اي حرف الصفة اي لامر او حكم باطل
هزلا غير حق وجد وقيل الباطل ههنا بمعنى المبطل اي ما كنت مبطلا في فعلك في الحديث
لما نزلت هذه الاية ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل فيها الاخزا الالجا الى الخزاية وهي
الاستحيا او الايقاع في الخزي وهو الفضيحة وههنا اقاويل اربعة احدها انه لا يدخل
المومنين النار وان ارتكبوا الجرائم بل يغفر لهم ويشفع فيهم لانه تعالى لا يخزي النبي والذين
امنوا معه والمومنين وهذا القول فيه مقال وثانيها مقاتل المراد بالادخال ههنا التخليد
وقيل المراد بالاخزا ههنا الالجا الى الخزاية وسوله لا يخزي الله النبي لان الاية الايقاع في
الخزي فالله تعالى لا يلجي بعض المومنين الى الخزاية ولكنه لا يوقعه في الخزي وقيل ان النار
لا تمس اعضا المومنين فلا يكون ذلك اخلالهم وان مسته وانما يتصل قوله وما للظالمين
بما تقدم لان الحال يدل على ان من يدخله النار انما ادخله عقوبة لظلم حصل منه
على نفسه او على غيره وانما قال من انصار ولم يقل من ناصر لنظم روس الاي او مقابلة للظالمين
المنادي القران عن قتادة ومحمد بن كعب القرظي كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
وعن ابن جريج وابن زيد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله لانذركم به ومن
بلغ ويحتمل ان يكون المراد بالسمع سمع القلب وبالمنادي نذير الله في قلب كل مومن وللترتيب
دلالة على تقدم وجوب الايمان قبل السماع لان الثنا على الذين سمعوا ولم يذكر غيرهم
واللام بمعنى الى كقوله هدانا لهذا واوحى لها ان امنوا ترجمة للندا توفنا مع الابرار معين
للابرار حاصلين في بعدادهم كقوله فاولئك مع المومنين ربنا تكرار للندا واتنا
عطف على قوله واغفر لنا على رسلك على السن رسلك او على تصديق رسلك او
على اتباع رسلك وهذا يدل على ان خير الاخرة انما يستحق بوعد الله تعالى لا عملا والعبد
لا يستحق ثوابا الا بوعد سيده والسبب في نزول قوله فاستجاب لهم ان ام سلمة قالت
يا رسول الله لم يذكر النساء في شي من الهجرة وانا اول من هاجر من النساء من بدل من قوله
منكم وقيل هو بيان لجنس العاملين بعضهم من بعض ابتدا وخبره والمراد به اتفاقهم في
صفة الايمان كما تقول الفرق اليهود والنصارى والروافض والمعتزلة بعضكم من
بعض اي يجمعكم اصل واحد من مقالة وقريب منه قوله والمومنات بعضهم من بعض
انما المومنون اخوة ويحتمل النسبة الارحام لان الجميع ذرية رجل واحد واوذوا في
سبيلي مجازاه او خشوا او عوملوا بالمكروه ثوابا نصب على المصدر وقيل على التفسير
لا يغرنك في معنى ولا يعجبك ولا تحسبن تقلب الذين كفروا اختلافهم سالمين غانمين
في البلاد الارض والمواضع جمع بلد متاع اي ذلك متاع قليل اتقوا ربهم وخافوه

واتقوا سخطه خالدين نصب على الحال نزلا على التفسير والنزل والنزل بمعنى وهو
الرزق يعد للنازل وهو الضيف للنزول وهما مصدران وصفان وما اي والذي عند الله
خير من المتاع القليل وقيل خير ولكن بخلاف ما عنده للفجار وان من اهل الكتاب
قال ابن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وعن قتادة وابن جريج ان النبي عليه السلام
لما بلغه وفاة النجاشي صلى عليه فتغيرهم المشركون وقالوا اصلى على علج فانزل الله واتصال
سريع الحساب بما قبله من حيث ان الجزاء بعد الحساب واتصال يا ايها الذين امنوا
بما قبله من حيث اطمع الله المؤمنين بما عنده فلذلك دلهم على ما ينالون به اصبروا
على اي مكروه وعن اي شهوة والمصابرة للعدو وعلى مكروه الحرب وحرها والمرابطة معاندة
العدو بالثبات على مر الامر والظاهر من الرباط ارتباط الخيل ولكنه يستعمل في كل ما
يلزم ويثبت وفي الحديث الا ادلكم ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى
يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار
الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط سورة النسا
مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية حجازي بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
الناس اتقوا ربكم هذه السورة تشتمل على احكام كثيرة وانما ابتدئت بالوعظة ليكون الكلام
بعده اوقع في الاسماع وانجع في القلوب خلقكم من غير تفصيل بين الشهود والغيب للاحكام
وهو قريب من تغليب المفرد على المضاف والذكر على المؤنث والاعم وجودا على الاعز
وجودا من نفس واحدة نفس ادم عليه السلام وانما انث اعتبارا باللفظ وخلق منها
من تلك النفس زوجها حوا قال ابن عباس والحسن وابراهيم خلقت من ضلع من اضلاع
ادم وفي الحديث ان المراة خلقت من ضلع فاذا اردت ان تقيمها كسرتها وان تركتها
فيها عوج استمتعت بها وروي ان الله القى النوم على ادم وخلق حوى من ضلعه الايسر
فلما استيقظ قيل له يا ادم ما هذه قال المراة لانها خلقت من المرء فقيل ما اسمها قال
حوا لانها خلقت من حي وليس من الحوة واللعس كما ان ادم ليس من الادمة بل لانه من
اديم الارض وانما خلق من مائه لان الماء يقتضي رحما يستقر فيها ولم يكن ثمة رحم وانما
لم يخلق من غيره لتكون شجنة منه فيكون اليها اميل وعليها اقبل وليكون هذا الجنس بعضهم
من بعض واتقوا الله للتكرار كما في قوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر وقوله اولى
لك فاولى ثم اولى لك فاولى وانما عرف نفسه سبحانه وتعالى بالخلق والتساءل به
لان الخالق يستحق العبادة والمحلوف به يستحق التعظيم والنظر على وجه التحفظ
واتوا اليتامى اموالهم نزلت في رجل من غطفان وكان لابن اخ له يتيم عنده مال فلما
بلغ امتنع عن رده فشكا الى النبي عليه السلام فنزلت فرده عليه المال وسمي اليتامى بالحالة

الماضية

الماضية كقول عمر لبلال الا ان العبد قد نام وقول ابن عمر رضي الله عنه عندما زاد ذاك على
عجوة وزبيب ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي الحلال بالحرام قال ابن
المسيب والضحاك والسدي والزهري انه ان ياخذ من مال اليتيم شاة سمينة ويعطيه
شاة مهزولة الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله من انصاري الى الله الحوب الاثم وقال الفرا
الاثم العظيم وفي الحديث رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وقد تطلق بمعنى الحاجة ومنه قيل
في الدعا اليك ارفع حوبتي سال عروة عايشة عن قول الله وان خفتم ان لا تقسطوا في
اليتامى الاية قالت يا ابن اختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في مالها فيعجبه مالها
وجمالها فيريد وليها ان يتزوجها من غير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره
فنهوا ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا لهن على سنتهن في الصداق وامروا ان ينكحوا
من النسا سواهن قال عروة قالت عايشة ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذه الاية فانزل الله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن الى قوله
وترغبون ان تنكحوهن قالت والذي ذكر الله انه يتلى عليكم في الكتاب هذه الاية التي فيها
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قالت عايشة وقوله في الاية الاخرى وترغبون
ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال
فنهوا ان ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النسا الا بالقسط من اجل رغبتهم
عنهن اذا لم يكن لهن مال وجمال واليتيمة الصغيرة وفيه دليل على ان للولي ان يزوج
وهو مذهب علي ما طاب لكم من غرائب وكراهة وما بمعنى من كقوله والسما وما بناها
وقوله وما رب العالمين مثنى وثلاث ورباع معدولات من اثنين اثنين وثلاث
ثلاث واربعة واربعة وانما لم يقل اثنين وثلاثا واربعا لئلا يتوهم التسع وانما لم يقل او
ثلاث او رباع لانه ليس معناه اثنين فيتوهم الجمع ولكن معناه اثنتين اثنتين
وكذلك معنى ثلاث ورباع وان لم يقل ومثلث ومربع ولا اثنا وثلاث ورباع لجمع بين اللغتين
الا تعدلوا بين النسا في القسمة فواحدة اي فاختاروا واعشروا واحدة او ما ملكت ايمانكم
ما حل لكم من الجواري دون ذوات الارحام وامهات الرضاع واخوات الرضاعة والمش كات
والذكور ان لا تعولوا الا تجوروا ولا تعتدوا والعول مجاوزة الحد ومنه العول في الفرا يض
ومنه يقال للبكا الشديد العويل ولو كان من كثرة العيال او الاعيال لقال الا تعيلوا
من الاعالة وان لا تعيلوا من العيلة وقوله واتوا النسا خطاب للازواج وقال الفرا
خطاب لاوليا المراة كانوا في الجاهلية لا يعطونها من صداقها الا البعير الجمل يحملها عليه ويرسلونها
الى بيت الزوج ويحلسون ما في الصداق لانفسهم والصدقات جمع صدقة مثل ثلاث
ومثله وعن علي ابن ابي طالب قال لا يكون الصداق اقل من عشرة دراهم وهذا

في حكم المرفوع لان المقادير لا تدركه فيما شارا اجينا ذا نحلة عطية وهي مصدر من نحله
المصدر وهي في معنى الايتاء وانما اجرى مجرى العطية لانه يثبت من غير معاوضة وقيل النحلة
ما ينتحله الرجل من الدين وهي نصب لانه مفعول له فان طبن طاب انفسهن بالخروج لكم
عن شيء من الصداق اي رضين بتركه وانما قال عن شيء ليتناول القليل والكثير والبعض
والكل ومن في منه لتبيين الجنس دون التبعيض هنيئا مريئا سائغا سائغا حال للمفعول
والمراد به نفي الوبال ورفع الحرج عن الآكلين يقول هناني الطعام ومراني فاذا لم يقل
هناني قلت امراني بالالف وقال ابن الاعرابي هنيني ومراني وامراني اذا انهضمني
الطعام ولا يقول مريني ولا تؤتوا السفهاء قال ابن عباس لا تعمل الى ما خولك الله من
المال وجعله معيشة لك فتعطيه اولادك وتنظر الى ما في ايديهم ولكن امسكه واصلحه
ولكن انت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم وقيل الخطاب للاولياء والاوصياء وانما قال
اموالكم على سبيل المجاز لقولك استرق باموالنا اذا استرق اموال اربابك وحرا
وكسوتك تقص قولك عرته وتكسى يكسى اذا كان صار مكتسيا والكاسي من كسوة وهو
الملبس ومن كسى يكسي هو اللابس قولا معروفا ان يقول خيركم بالله واصلح الكم وبصركم
مصالح معاشكم ومعادكم وقيل هو العدة الجميلة وتمنية الخير وقيل هو الوعظ
وفي الجملة هو ان تلطف لهم القول بما يرضيهم ولا يسخط ربه وابتلوا اليتامى ه
واختبروهم في المعاملات قبل البلوغ حتى اذا بلغوا النكاح تاجيل وتوقيت وهو
بلوغهم وقت الانزال ما بين ثنتي عشرة سنة الى ثماني عشرة سنة وقال سعيد بن جبير
في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده قال ثماني عشرة سنة واليه
ذهب ابو حنيفة رحمه الله فان انستم منهم رشدا شرطا اي فان احسستم منهم بعد
في المعاملات فادفعوا اليهم اموالهم حكم معلق لشرط ومجرده لا يدل على نفي ما
عداه ولان الاية تضمنت حكما للدفع عند وجود الشرط ولم يتضمن الدفع عند عدمه
وعن ابن سيرين وابراهيم النخعي لم يريا الحجر على الحر وبه اخذ ابو حنيفة رحمه الله
ولا تاكلوها اسرافا اي مسرفين او باسراف وكل نفقة لم ياذن به الله تعالى فهو
اسراف وبدارا ان يكبروا اي مبادرين كبرهم مصدر عمل في فعل ومن كان غنيا
فليستعفف محكم متفق في معناه ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف مختلف فيه
قال عمر يا ربي اني انزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم ان احتجت اخذت منه واذا
ايسرت رددته وهذا يدل على انه لا يأخذه الا على وجه الاستقراض وبه قال ابو
العالية وعبيدة السلماني وعن ابن عباس انه اباح للوصي الطعام ان احتاج اليه
ولم يبح له الكسوة وعنه انه قال ان المحتاج انما ياكل على وجه العمالة وبه قال مجاهد

وابن المسيب وقال الشعبي هو كالمضطر فان ايسر رد وان لم يوسر فهو له حلال وعن
سعيد ابن جبير ان ايسر رد وان لم يوسر رد على اليتيم فاستحلا منه وهذا لم يفرض له
الاب والقاضي عمالة فاما اذا فرض فهو له حلال غنيا كان او فقيرا فاشهدوا عليهم
ندب لقوله واشهدوا اذا تبايعتم وكفى بالله حسيبا كافيا من شاهد وقيل محاسبا
للرد على اعمالكم ان اشهدتم او لم تشهدوا للرجال نصيب نزلت في رفع حكم الجاهلية
كانت العرب لا تورث الا من يطاعن ويحمي المال وكانت الفلاسفة تورث الابا
دون الذكور فابطل الله حكمهما والسبب في نزولها روي ان رجلا توفي عن امراة وبنات
واخوين فاراد الاخوان ان يذهبا بالمال فجاءت المراة ورفعت حال البنات الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الاية فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عليهما فقالا لا نورث من لا يطاعن بالرمح ولا يذود عن المال فقال عليه السلام
اعطيا البنات الثلثين والزوج الثمن يعني امهما وما بقي فلكما فقالا نعم سلمت اموالهن
يا رسول الله قال انهما وقوله مما قل منه او كثر بدل عن قوله مما ترك منه لتبيين الجنس
نصيبا نصبه على الحال اولوا القربى ورثة الرجل من غير اولاده واليتامى اولاده
لانهم اكثر مما يبقون صغار ايتامى والمساكين اصحاب الوصية والرزق هو قسم المال
على فرائض الله والقول المعروف ان يقول هذه حقوقكم وانصباؤكم في كتاب الله
وعن ابن عباس وعبيدة السلماني عن سعيد بن جبير والحسن بن سيرين ومجاهد
والشعبي ان المراد بهؤلاء من حضر منهم غير وارث ولا صاحب وصية وان الامر بالرزق
ولصت حكم غير منسوخ ثم اختلفوا فقال بعضهم يعطون من نصيب البالغين برضا
وقال بعضهم يرضخ لهم شيء من رأس المال وقد ذبح لهم عبيدة السلماني شاة من التركة
واطعمهم ثم قال كنت احب ان تكون ذلك من مالي لولا هذه الاية وهكذا روي عن
ابن سيرين وابن المسيب وابي مالك والسدي والضحاك ان وجوب حكم هذه الاية
منسوخ ولكنه باق على سبيل الندب والاستحباب والقول المعروف ان يقول بورك
فيكم صنع لكم وان تعتذر اليهم بقلة المال وليخش الذين قال ابن عباس وابن جبير
وقتادة والسدي والضحاك وانما امروا بالخشية لئلا يسرفوا في الوصية اذا
تركوا ذرية ضعافا يخافون الفقر عليهم وكانهم كانوا يخافون الفقر على ذراريهم
ومع ذلك يكثرون الوصية علوا وربما نهوا عن ذلك وامروا بالخشية لئلا يسرفوا
في الوصية والانفاق عن الحسن ان المامورين بالخشية عواد المريض كانوا يحضونه
على اكثار الوصية ولا ينظرون للورثة فحذرهم الله تعالى عن ذلك وامرهم ان
يخشوا على ذرية هذا المريض كما لو كانت لهم ذرية كيف كانوا يخافون عليهم

ان الذين ياكلون حض الاكل بالظلم لرفع الجناح عن المخالطين والاكلين بالمعروف
والصلي والصلا بمعنى يقول صلي يصلي صلا وصلا وصليا وصليا اذا امسه وصلي اللحم
اذا شواه والاصلا والتصلية على سبيل الاحراق والسعير النار المتقدة ذات الالتهاب ١٤٣
يوصيكم الله نزلت في ورثة سعد بن الربيع فيما يروى عن جابر بن عبد الله قال عادني
رسول الله في بني سلمة ومعه ابو بكر فوجدني لا اعقل فرش علي الما فافقت كيف اصنع في
مالي يا رسول الله فانزل الله الاية للذكر مثل حظ الانثيين يعني الامر ومعناه للكل
ان ضعف ما لكل ابنة يرثون جميعا بالتعصيب كن اي الاولاد اسم يطلق على الانثى
والمراد به البنات حالة الانفراد يرثن بالفرض للابنتين الثلثان وقال ابن عباس
لهما النصف وغيره اعتبر الابنتين بالاختين من الاب والام او من الاب فروي ان سعد
ابن الربيع استشهد وترك ابنتين وامراة واخا فورث النبي عليه السلام الابنتين
الثلثين والمراة الثمن واعطى الباقي العم لانا انفيناها باستحقاق احدى الابنتين ثلث المال
واكثر منه لو كانت واحدة وسكتنا في خبرها عنه وان الاثنين في حكم الجماعة بدليل تقدم
الامام عليهما فان قيل علق بالشرط قلنا لفظة فوق زاد في الكلام قال الله تعالى
فاضربوا فوق الاعناق اي الاعناق وقال عليه السلام لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم
الاخر ان تسافر سفرا فوق ثلاثة ايام الحديث اراد ثلاثة ايام فلو ثبت كونها شرطا وان
ثبت فهو منسوخ لحديث سعد بن الربيع وان كانت واحدة اي الولد واحدة وتقدير
الرفع وان كانت واحدة من الاولاد ولكل واحد من الابوين مع الولد السدس ثم بين
فرض الام اذا لم يكن للميت ولد فكان الباقي للاب فان كان له اخوة يعني اثنين من الاخوة
والاخوات في قول عامة الصحابة وفي قول عامة ابن عباس ثلثة منهم ردا الام الى السدس
من بعد وصية يوصي بها او دين بيان تقدم الوصية على الميراث ولفظة او يطلق
ويراد بها الواو ويحتمل انه لاباحة تقدم ايهما كان على الميراث نفعا نصب على التفسير
والنفع هو الايراث لم يكونوا يعلمون حتى اعلمهم الله تعالى فريضة من الله نصب على
المصدر اي يوصيكم الله فريضة ان الله كان اي لم يزل عليما حكيما ان لم يكن له ولد
اي ولد الموروث وولد ابنه وان سفل دون ولد البنت لانه ينسب الى ابيه ودون القاتل
ومفارق الملة ودون المملوك يورث كلالة اي متكلل النسب نصب على الحال وقيل
على خبر كان وقيل الكلالة مصدر لا بمعنى الاسم نصب بنزع الخافض تقديره بكلالة اي احاطة
واحداق به ومنه سمي الاكليل اكليلا والكلالة يعبر به عن الموروث مرة وعلى الوارث
اخرى فالموروث الذي لا يرثه الاب والجد من فوقه والولد من دونه والوارث
الذي ليس بينه وبين الموروث ولاد واليه ذهب ابو بكر الصديق وابن عباس وابي بن كعب
وزيد

١٤٤ وزيد بن ثابت وهو قول عمر ثم رجع وقال الكلالة من لا ولد له سوا كان له والد ام لم
يكن وروي عنه انه لم يقل فيه شيا وله اخ او اخت من الام فان كانوا اي كانت الاخوة
والاخوات اكثر من ذلك اي من واحد غير مضار حال للموصي وهو ان يضار ورثته بان
يزيد وصيته على الثلث وصية من الله كقوله فريضة وقيل منصوب باضمار فعل عليما
لا باذنه العلم والحكم حليما لحلمه عن المضار بالوصية ومنعه نفاذ وصيته لئلا يلحق مضارته
فيحق عقوبته تلك اشارة الى هذه الوصايا والفرائض او الى جميع الاحكام التي تقدمت
وذلك اشارة الى الدخول الذي هو من قضية الادخال ويحتمل انه اشارة الى الخلود وخالدين
نصب على الحال من ومن يصلح للواحد والجماعة ومن يعص الله باي احكام الله تعالى ويحكم
بغيرها فيكفر وان حمل على ادنى معصية فادخل النار زجرا ويجوز نسخه وليس بخبر والخلود
يجوز ان يكون متناهيا خالدا نصب على الحال من واللاتي جمع التي على غير قياس الفاحشة
الزنا اربعة منكم اي من المؤمنين ان ادعى عليهن مدع الفحش زنين فاستشهدوا وليعدوا
اربعة من الرجال العدول هذا الحكم لم ينسخه شي امسكوهن احبسوهن الى ان يمتن او يجعل
الله او الى ان يحكم الله فيهن بحكم اخر ثم صار منسوخا بخبر عبادة بن الصامت خذوا عني
اي حدوا عني الخبر ثم نسخ التغريب والجمع بين الحد والجلد بخبر ماعز وغيره واللذان
قال مجاهد الرجلان وابطل القاضي ابو عاصم فايدة التثنية على هذا القول الا ان تكون
الفاحشة هي اللواطة وقيل الرجل والمراة وعن السدي ان الاية الاولى كانت في النسا
الثيب وهذه الاية كانت في البكرين ثم نسختا جميعا بالجلد في سورة النور والرجم على
لسان النبي عليه السلام الاعراض الصفح التوبة اعادة النعمة والتوفيق على الله مجازه
في ضمان الله وعده للذين يعملون العمل السي بغير علم بوجوب العقوبة ثم يتوبون قبل
المعاينة الله نفى توبة الذين يتوبون ويموتون عند المعاينة قبل خروج انفسهم
والذين يموتون سكرى مصعوقين وفجاة فلا يعاينون شيا الا بعد الموت فالتوبة
على الله غير واجبة لهذين الفريقين ولكن امرهم في مشيته يغفر لمن يشا ما خلا الشرك
والكفر والنفاق من غير وعد ولا ضمان ولكن بفضل منه ورحمة اعتدنا اي جعلناه
عتادا لهم والعتاد المعتد اللازم والشي العتيد الحاصل المعد لا يحل لكم ان ترثوا
النسا كرها كان الرجل يرث امراة ابيه في الجاهلية بالمهر الاول ان شا تزوجها بذلك
وان شا زوجها ممن شا على ان يكون له المهر هكذا روي عن الحسن وابي مجلز الا ان مجاهدا
قال ابنه لم يتزوج امراة ابيه ولكنه يزوجها من غيره وليس ذلك بصحيح الا ان عني به امه
ولا تعضلوهن نهي الازواج عن امساكهن على وجه مضارتهن ليفتدين بمهورهن عن ابن
عباس وقال الزهري كانوا يطلقون ويراجعون بغير عدة يطولون العدة لكي

مضارة لا لبغضهن ولا يدعوهن يتزوجن فنهوا عن ذلك والفاحشة المبينة هو
النشوز عن ابن عباس وابي مجلز يحل للرجل قبول الفداء حينئذ وقال قتادة والسدي
هو الزنا والحكم على هذا منسوخ وعاشروهن بالمعروف اي حسن معهن المقام والعشرة
بالانصاف في المبيت والنفقة وحسن القول وبشاشة الوجه فان كرهتموهن
فيه ترجية وتطميع للرجال في ضرر زوجهم الله من انسابكم لدمامتهن او فقرهن
من ولد او ميراث او موافقة او ثواب على حسن معاشرتهن كرها نصب لنزع الخا
فض خيرا كثيرا ان صبرتم عليهن وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم
اعطيتم احداهن من الصداق قنطارا مالا فلا تستردوا ولا تحبسوا من ذلك
القنطار شيئا يعني بغير رضاها اتأخذونه بهتانا استفهام بمعنى النهي والانكار بهتانا
اي بهتانا وهو ان يدعي الابراء او يجحد الوجوب اصلا والآية في المدخول بها وتدل
على جواز المفاداة بالصداق وان كان مكروها وكيف اداة التعجب هي ههنا بمعنى
النهي والانكار وقد افضى اليها الوصول اليها في الخلوة سواء وجد الجماع او لم يوجد عند
الزجاج والفراء وعن ابن عباس انه الجماع فعلى قول الاول الخلوة اوجبت كمال المهر
بالآية وعلى القول الثاني اوجبت بقضاء الخلفاء الراشدين والميثاق الغليظ هو العقد
والاشهاد وقال الزهري كان يقال للناكح الله عليك ان تمسكها او تسرحها باحسان
وفي الحديث اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فهذا كله في الميثاق
الغليظ ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم تحريم موطوءة الاب ومنكوحته عن ابن عباس وعكرمة
وقتادة وفي قوله الا ما قد سلف اربعة اقوال استثناء متصلا كانه قيل انتم منهيون
عن نكاحهن وذلك موهم للماضي والحال والمستقبل فاستثنى ما سلف لازالة الايهام
والثاني ان النهي مقصود على ابتداء العقد دون استبقائه وهذا لا يصح لان الشرع
لم يرد بجواز استبقاء نكاح محرمه على التابيد والثالث استثناء منقطعا بمعنى لكن والرابع
ان يكون الاستثناء بمعنى واو العطف كقوله الا الذين ظلموا اي ضادوا وقيل صار مكروها
عند بعض العرب ويسمون الولد مقيتا وفي قول من قال كان في شريعة من قبلكم او كان
زائدة نظر والمقت البغض ساء سبيلا من سبيل حرمت عليكم امهاتكم
يعني الوالدات واحدهن ام والبنات الاناث من الولد واحدهن بنت والاخوات
بنات الابوين واحدهن اخت والعمات اخوات الاب واحدهن عمة والخالات اخوات
الام واحدهن خالة وبنات الاخ الاناث وبنات الاخت الاناث من ولد الاخت
والامهات من الرضاعة المرضعات في مدة الرضاعة بلبنهن وامهات النساء واحدهن
صهرة والربائب بنات الزوج من غير الزوج واحدهن ربيبة والصبي في حجر فلان

اي

اي في كفالته ورعايته وحليلة الرجل امرأته وانما سميت حليلة لانها تحل له او لانها
تحل له والتقدير حرم عليكم نكاح امهاتكم واجناس المحرمات خمسة النسب والرضاع
والمصاهرة والسبب والجمع وما حرم من النسب سبع الام والابنة والاخت والعمة والخالة
وابنة الاخ وابنة الاخت وما حرم من الرضاع كل ما يحرم مثله من جهة الام او من جهة
الاب في النسب وما حرم من المصاهرة فاربع ام المرأة وابنتها وامرأة الاب وامرأة
الابن وموطوءة هؤلاء وما حرم بالسبب فست معتدة الغير والحامل من الغير والمبتوتة
حتى تنكح زوجا غيره والكافرة من غير اهل الكتاب وذات الزوج والامة على الحرة وما
يحرم بالجمع نوعان كل شخصين لو كانا ذكرا وانثى من وجهين حرم التناكح بينهما كالاختين
والجمع بين اكثر من اربع للحر وثنتين للعبد والمحصنات ذوات الازواج ايمانكم
جمع يمين وهي اليد اليمنى وانما تسند الملك اليها لانها اضبط اليدين واقواهما غالبا
واكثر الكسب بها وتجدد الملك بالسبي او الوراثة او الشراء لا يوجب فسخ عقد النكاح ما لم
ينضم اليه معنى بسبب الزوج من تباين الدار ونحوها واحل لكم ما وراء ذلكم
من ذوات المحارم وهؤلاء اللواتي سبق ذكرهن ان تبتغوا باموالكم تفسير لما احل له
محصنين غير مسافحين متزوجين غير زانين والسفاح الزنا والكناية في آتوهن
اجورهن راجعة الى ما وهي للواحد والجماعة اجورهن مهورهن فريضة مقدرة
وفي قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة اباحة الابراء والخلع
وفي فحواه ان العقد لا يعرى عن المهر اذا اتصل بالدخول وان جاز اسقاطه بعد
الوجوب وذكر العلم والحكمة لافادة العلم والحكمة في الشريعة او لعلمه بعلل
النصوص وبالمصالح فيها ومن لم يستطع نزلت في اختيار المؤمنات حرائرهن وا
على الكتابيات حرائرهن واماءهن لا في نفي الاباحة على المؤمنات والطول الفضل
والغنى منصوب على المفعول للاستطاعة المنفية وعن ابراهيم النخعي ان المراد به الهوى
والتقدير من لم يكن عنده فضل راي وحزم لقضاء الهوى فيصبر عن الاماء ان ينكح المحصنات
الحرائر فمن ما ملكت ايمانكم فليتزوج مما ملكت ايمانكم من الاماء من فتياتكم اماءكم
المؤمنات والفتاة الشابة في اللغة وقال عليه السلام لا يقولن احدكم عبدي
وامتي بل يقول فتاي وفتاتي او غلامي وجاريتي فانكم كلكم عبيد والرب واحد
وعدم الطول ليس بشرط في جواز نكاح الاماء المؤمنات ولكنه مندوب اليه
بقول علي رضي الله اذا تزوج الحرة على الامة قسم للامة الثلث وللحرة الثلثين
وقال جابر بن عبد الله تنكح الامة على الحرة وتنكح الحرة على الامة والله اعلم بايمانكم
يريد الاخذ بالظاهر دون الحقيقة الى الله تعالى بعضكم من بعض اي الاحرار

والعبيد والحراير والاماء بعضهم من بعض في باب الاسلام والشريعة والموالاة فانكحوهن
باذن اهلهن بقيد وقوف العقد على اجازة المولى خلاف العقد على الحراير محصنات
متزوجات او عفايف غير مسافحات زانيات ولا متخذات اخدان اخلاء وانما
ذكره لان في العرب من لا يعيب السفاح احصن بفتح الهمزة اسلمن عن ابن مسعود ١٤٧
وزر والشعبي وهو محتمل التزوج ايضا وبضم الهمزة اذا تزوجن عن ابن عباس ومجاهد
وهو يحتمل ادخلن في الاسلام فان اتين بفاحشة زنين فعليهن نصف ما على
الحراير من الجلد وحكم جلد العبد مستفاد من فحوى الآية وثبت بالاجماع ذلك اي
الندب الى نكاح الاماء والتنبيه عليه لمن خشي العنت الاثم والضرر في دينه ودنياه
من العزوبة او الهوى وان تصبروا اي الصبر من الكل خير لكم وقيل الصبر عن العنت
خير لكم وقيل عن نكاح الاماء خير لكم فان قيل كيف ندب الى ما الصبر عنه خير قلنا
ان فعله خير من وجه وهو ان فيه مندوحة عن الزنا والصبر عنه خير وهو ان لا يعرض
اولاده للرق يريد الله ليبين لكم اللام بمعنى ان عند الفراء والكسائي وكذلك
في قوله ولتكملوا العدة وامرنا لنسلم ويريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ليبين
لكم اي الاحكام الشرعية ويهديكم سنن الذين من قبلكم اي الانبياء عليهم السلام لقوله
تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وملة ابراهيم وفيها امتداد من ذلك تحريم
الامهات والبنات وما لم ينسخ من الشرايع المتقدمة والآية وما بعدها في اهل البيت
وفي اولياء الله دون الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ان تميلوا ميلا عظيما وهو
نقيض الاستقامة والذين يتبعون الشهوات الكفار والشياطين ان يخفف
اراد رفع الاصر وضعف الانسان وقلة احتماله التكليف وسرعه لغيره بما يلقى
من المكروه والمحبوب يا ايها الذين امنوا هذا اتصل مبتدا واتصاله بما قبله من حيث الاحكام
المامور بها والمنهي عنها واكل بالباطل بالربوا والقمار والبخس والظلم وما يشاكلها عن السدي
واكلها بغير معاوضة عن الحسن والظاهر انه بذل المال في السفاح دون النكاح لتقدم ان
تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين والاستثناء منقطع لان التجارة عن تراض ليست
من جنس المنهي عنه قيل لما نزلت هذه الآية امتنع الناس عن التبسط حتى نزل ليس على
الاعمى حرج في سورة النور ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا وقيل هو نهي من
ان يقتل الرجل نفسه وانما وصف نفسه بالرحمة لانه اراد بنا اليسر حيث نهانا عن اكل المال
بالباطل وقتل النفس المحظورين بالعقل قبل الوحي ذلك اشارة الى قتل النفس عن عطا
وقيل الى الظلم الموجود في اكل الاموال وقتل الانفس جميعا وقيل الى ما نهى من اول السورة
الى هنا فقوله فسوف نصليه جزاء شرط ولئن يجز وكان ذلك اي الاصلاء يسيرا عند

عسير

عسيرا ان تجتنبوا الاجتناب والمجانبة ان تدع الشيء جانبا ولا تتعرض له والكباير المجمع عليها
لانه الشرك قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والكفر ومن يكفر بالايمان والنفاق
١٤٨ وما عداها مختلف فيه فقيل كل ما نهى من اول السورة الى هنا من الكباير وقيل كل ما اوجب الحد
وقيل كل ذنب اوجب الله فيه حدا في الدنيا او توعد عليه بالنار في الآخرة وقيل كل ذنب كان محظورا
في نفسه العقل قبل الوحي وقيل كلما ارسل الله في ذلك رسولا وعاقب عليه امة وقيل ما يرجع الى
نقض الديانة والاعتقاد وقيل ما يبطل العدالة وقيل ما وصفه الله في القرآن بالعظم والكبر او
الاعتداء او لو بقينا الكباير لحصرها الناس بالاجتناب وارتكبوا ساير المناهي اتكالا على هذه الرخصة
ولو ارتكبوا البطل الفاضل بالورع ولا تتمنوا نزلت في ام سلمة قالت الحادثة علينا نصيب
من الثواب مما يصيبه الرجال عن مجاهد وقيل تمنى الرجال ان يزادوا في ثواب الآخرة كما زيدوا
في الميراث في الدنيا وقيل حسد الناس بعضهم بعضا فنهوا عن ذلك للرجال نصيب اي لكل
واحد من الفريقين حظ في الدنيا اذ جميع كسب الانسان ربما لا يكون رزقا له وانما يجمع لغيره
واسألوا الله من فضله ابدال عن المنهي عنه اي سلوا من فضله مكان ما كنتم تتمنون
وقيل في الزبور يا ابن آدم لا تقل اللهم ارزقني مال فلان ولكن قل اللهم ارزقني مثل مال
فلان عليما الفرض معلومة من انصباء الرجال والنساء تقديرا للاية ولكل شيء مما ترك الوالدان
والاقربون والذين عاقدت ايمانكم جعلنا موالي يستحقونه او تقديره ولكل واحد جعلنا منهم
بينهم من الذين تركهم الوالدان والاقربون والذين عاقدتم الايمان والولي على وجوه
والجميع مبني على نوع قرب واختصاص وانما اسند العقد الى اليمين لاكتساب التعاقد
كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس والمراد بالمعاقدين عن ابن عباس وعنه هم الذين اخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ومولى الموالاة يرث عندنا وهو قول عمر وعلي وابن مسعود
ومسروق الرجال قوامون نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته حبيبة بنت عبد الله
ابن ابي وقيل نزلت في حبيبة بنت سهل وقيل نزلت في سعد بن الربيع وامرأته حبيبة بنت زيد
ابن ابي زهير لطمها فانطلق ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعدى عليه
فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فانزل الله الآية فدعاهما وتلا عليهما الآية
وقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير وكان القصاص جاريا بين الرجال
والنساء في كل شيء الى ان نسخ الله بهذه الآية وقيل امره محمول على العقود دون القصاص
لاعتبار المساواة فيما دون النفس قوامون قيامون ويقومون على مصالحهن بسبب ما
فضلهم الله عليهن في العقل والشهادة والجهاد والولاية والامامة وبسبب انفاقهم على الزوجات
فالصالحات غير الناشزات العابدات قانتات مطيعات لله ولازواجهن حافظات
لانفسهن نعتهن وبيوتهن بحفظ الله تعالى وعصمته اياهن وما حفظ الله عليهن من

١٤٩

الاحكام الشرعية او بما حفظ الله لهن من حقوقهن من المهر والنفقة وانما اثنى عليهن
ليعلم انه ما عليهن من سبيل والهجران في المضاجع هو ان لا يقربها مدة ويرى من نفسه الكلال
علا لعلا تخاف الفرقة فتترك النشوز وتحسن العشرة والطاعة واضربوهن ادبوهن
بضرب لا اتلاف فيه ولا تبرح فان اطعنكم في الدين والفراش فلا تبغوا تطلبوا عليهن
سبيلا حجة وعلة ولا تجنوا عليهن وانما وصف نفسه بالعلو والكبر بالتعالية عن اباحة
التجني والعدوان والكبرياء له في اقامة القسط والاخذ من المظلوم من الظالم المتجني ه
فابعثوا حكما حاكما والظاهر ان الحكم من يحاكم اليه الخصمان ورضيا حكمه وجعلاه
كالوكيل فيما اسند اليه والحكم الذي له ان يحكم وان لم يتحاكم اليه وانما امر بحكمين لانه ابعد
من الجور والميل ان يريدا اصلاحا اي يجعل كل واحد الحكمين موافقا لحكم الآخر ان ارادا
اصلاحا وليس للحكمين ان يحكما بالطلاق والخلع الا ان يكون الزوجان قد اذنا لهما في ذلك الخبير
العليم كقوله نبأني العليم الخبير وقيل المخبر والخبر المعلم والجد واعبدوا الله وهذا
فصل اخر وابتداء وعلى ما تقدم من حيث ان الجميع امر ونهي وبالوالدين احسانا نصب على الحث
والتحريض ومثله قوله وقضى ربك الى قوله احسانا وقوله فضرب الرقاب والجار ذي القربى
الحي وهو المجاور والجار ذي القربى ادنى الجيران والجار الجنب ابعدهم وقيل ذي القربى
المناسب القريب والجنب الاجنبي الغريب والصاحب بالجنب الرفيق في السفر عن ابن
عباس وابن جبير والحسن ومجاهد والضحاك وعن ابن عباس ايضا هو المنقطع اليك يرجو
خيرك ونفعك واليه ذهب ابن زيد وقال ابن مسعود وابراهيم وابن ابي ليلى هو المرأة
وابن السبيل هو الضيف عن قتادة وابن زيد والمسافر الغريب عن الربيع وما ملكت
ايمانكم من العبيد والاماء ويجوز ان يدخل في عمومه الدواب والمواشي وقال عليه السلام
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال عليه السلام في العبيد والاماء اكسوهم مما تلبسون
واطعموهم مما تطعمون وقال عند الوفاة الصلاة وما ملكت ايمانكم والاختيال افتعال
من الخيلاء وهو رفع الرأس والذهاب بالنفس والفخور الذي يعد المفاخر تعديدا للمكارم
تكبرا او تعظما عن شكر وانما لا يحب لانه يأنف عن طاعة الوالدين ومخالطة الاقربين ومواقفة
الجيران ومعاشرة العبيد والاماء ويخاف الفقر والذل في بذل الاموال فلا يبذلها
ويكتمون ما اتاهم الله عن ابن عباس ومجاهد اليهود خاصة حين كتموا النبي عليه
السلام والظاهر انه في البخل المعتذر عند السؤال بالاشحا واعتدنا يعني
منهم مكانه قال هم كافرون واعتدنا للكافرين وانما جاز وصفهم بالكفر لان من اعتقد
ان البخل حسن محمود ورضيه وارضى به غيره فقد كذب الله ورسوله فكان كافرا
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس انما ذكرهم ليظن ظان ان كل منفق محمود

ماجور

١٥٠

ماجور فان المختال الفخور ربما انفق رياء وذلك غير مقبول منه ولا محسوب له عند الله
اذ لم يبتغ وجهه والدار الآخرة ومن يكن الشيطان يعني مصيرا فكانه قرينهم الشيطان
ومن يكن الشيطان وانما لم يصرح به لان الملفوظ به يدل عليه وماذا عليهم الزام ومحض
من طريق النظر كقولك هب اي سطوة في الانذار نزل عليك لو مر في السحالة الا الايمان بالله
واعتقادا وانتصابا لدينا واجب في العقل قبل الدعوة ومواساة الفقر المحمود عند كل ذي عقل
فماذا عليهم في الاجابة لداعي يدعو الى هذه الفضائل اي سوا كان عدوا او صديقا صغيرا او كبيرا
ان الله لا يظلم لا يخلف الوعد بزيادة العقاب او نقص الثواب ومجازه ان الله لا يظلم ذ
شيا وانما ذكر ذلك لانه اقل ما يثبت في القواعد المحسوسة او لانه اقل اجزاء الجوهر لا ينتشر
منه بعضه ومثقال الشيء مقداره في الوزن والذرة من الحيوان النملة الصغيرة الحمراء
وهي جسم مؤلف والذرة من الجماد جزء واحد من اجزاء العباد وذلك ليس بجسم فالله تعالى لا
يزيد في عقاب ولا ينقص من ثواب ذلك القدر فان كان ذلك القدر حسنة ضعفها
الى عشر امثالها الى سبعمائة الى ما شاء من فضله وانما وصف الاجر بالعظم لانه لا ينقص
ولا يفقد فكيف في مثل هذا الوضع تقتضي تهويل الامر وتقديره كيف تحالون وكيف
يصنعون او كيف هم او كيف حالهم .. وحذف المستفهم عنه ابلغ في التهديد ليذهب نفس
السامع كل مذهب والمراد بالتوقيت يوم القيامة كما في قوله ويوم نبعث من كل امة
بشهيد عليهم من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والشهداء الانبياء والمرسلون وساير
الائمة يقولون هذا اجاب وهذا لم يجب وهذا اطاع وهذا لم يطع وذلك بعد ان يثبت الله
اقدامهم وينزل عليهم السكينة ويذهب بالوجل عن قلوبهم واما في ابتداء الوهلة فيقولون
لا علم لنا كما قال يوم يجمع الله الرسل الآية وعمت الانبياء على المشهود عليهم ايضا فلا يتساءلون ثم
يوفق الله من يشاء الجواب الصالح ويجحد من قدر له الجحود ثم ينطق اسماعهم وابصارهم
وجلودهم بفعالهم فحينئذ يقولون شهدنا على انفسنا عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال له اقرأ قال اعليك اقرأ يا رسول الله وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه
من غيري فقرأ سورة النساء فلما انتهى الى هذه الاية دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي بعض الروايات قال اللهم هذا على من انا بين ظهرانيهم فكيف بمن لم يرني يومئذ
ظرفان من الزمان اضيف احدهما الى الآخر فصار اسما واحدا فكانك تقول يوم اذ
يكون كذا فلذلك تعرب وصار حكمه حكم الفعل وهذا على قول من يعرب اليوم من يومئذ
واما من لم يعرب فيقول هذان اسمان جعلا اسما واحدا بني على صيغة واحدة لزمان
معين ولا يكتمون الله حديثا واو استيناف اي لا يكتمون شيئا مما يتحدثون فيما بينهم او يحدث
به انفسهم لا تقربوا موضع الصلاة وهو المسجد دون اداء الصلاة المعهودة لانه قال

الا عابري سبيل والعبور لا يتصور الا في المسجد فانه نقل عن ابي عبد الرحمن السلمي ان عليا وعبد
الرحمن بن عوف كانا في دعوة رجل من الانصار فاصابوا من الخمر وقدموا عليا في صلاة المغرب
وقرا قل يا ايها الكافرون على غير ما انزلت فنزلت الاية فلنا اعتبار عبور السبيل الذي نطق به
الكتاب اولى من اعتبار حادثة على انه قيل لم لا تحملونه عليهما قلت لامتناع حمل اللفظ الواحد
على الحقيقة والمجاز في حالة واحدة فان قيل كيف حملتم قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم على
العقد والوطي جميعا قلت لانه حقيقة فيهما كاسم الاخ في بحث الام والمعنى المشترك عدم منه
وانتم سكارى الواو للحال وسكارى جمع سكران وقيل الجمع سكرى وسكارى جمع الجمع
حتى تعلموا ما تقولون يفيد انقضا عند الصحو ولا جنبا اي ولا مجنبين والجنب للواحد
والجمع اذا كان نعتا للاسم يقال رجل جنب وامراة جنب وقوم جنب وان اقيمه مقام
الاسم ثنيت وجمعت وانما استثنى عابري سبيل للضرورة قال ابراهيم هو ان لا
يجد طريقا غيره وقيل هو ان لا يصل الى الماء الا به فيتيمم ويدخل حتى تغتسلوا مقدم على
الاستثناء في التقدير وان كنتم مرضى اي بحال تخافون زيادة المرض باستعمال الماء وقال
ابن عباس هو صاحب الجدري وصاحب القرحة او على سفر ان كنتم مسافرين او جا
احد منكم من الغائط اي رجع عن قضا الحاجة والغائط اسم للمكان المطمئن واللمس
كناية عن الجماع عن علي وابن عباس وابي موسى الاشعري ولانه لمس مطلق والمراد بالماء الماء
الشرعي دون اللغوي لجواز التيمم مع وجود الماء النجس ولهذا جوزنا الوضوء بنبيذ التمر
لانه ماء شرعي وقوله فلم تجدوا معطوف على المعنى المقدر لان عدم الماء شرط في حق المريض
وقوله فتيمموا جواب للشرطين جميعا والتيمم القصد والقصد لا يتم الا بالفعل والفعل
يتم من غير حصول الانفعال فلذلك اكتفينا بضرب اليدين من غير رفع الصعيد والصعيد
وجه الارض لقوله صعيدا جرزا وصعيدا زلقا طيبا الطاهر وانما وصف نفسه
بالعفو والغفران لانه رخص الارض ولم يواخذنا بما سبق علينا الم تر الى الذين اتصالها
بما قبلها من حيث ما في ضمنها من النهي عن موالاة اليهود والتحذير عنهم ان تضلوا
السبيل اي تنسوا السبيل وتضيعوه والله اعلم باعدائكم منكم فهو لا اعداوكم وان
اظهروا المودة وكفى الله خبر بمعنى الامر وتقديره اكتفوا بالله من ذلك والكافي القائم
بالحاجة والباء في بالله دليل على ما النفي وقيل للتعجب والمبالغة وليا نصب على الحال
من الذين يحتمل ان يكون من تفسيرا او بيانا للذين اوتوا ويحتمل ان تكون راجعة الى
قوله والله اعلم ويحتمل ان يكون متصلة بقوله نصيرا اي نصرة منهم ويحتمل ان تكون
منقطعة من الذين هادوا من يحرفون الكلم قال الله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم اي الا من له مقام وان منكم الا واردها اي الا من يردها ولا احسن اضمار من الا

في المبتدا ابن اسمع غير مسمع شرطا عوق لا بحجر على الاستماع كان المومنون يريدون بهذا
اللفظ هذا المعنى وقيل اسمع لا سمعت وقيل اسمع غير ممكن من الاستماع وكان المنافقون
واليهود يريدون بهذا اللفظ احد هذين المعنيين ليا بالسنتهم على انه مفعول له
او على التفسير والطعن في الدين هو الطعن عليه وقوله سمعنا وما بعده يدل على ما في قلبه
وانظرنا اي انتظرونا نتكلم لكان هذا القول خيرا لهم واقوم اعدل واقسط وابعد
عن اللبس ولكن لعنهم حرمهم التوفيق لمثل هذه المقالة المحمودة جزاء لكفرهم او امره الا
قليلا منهم ويحتمل فلا يومنون الا ايمانا قليلا وذلك يومن ببعض ويكفر ببعض يا ايها
الذين اوتوا الكتاب نزلت في شان اليهود ويحتمل العموم في اهل الكتاب بادروا وقت
هذا الوعيد الكاين لا محالة والوعيد احد شيئين اما طمس الوجوه وردها على ادبارها
واما اللعن واختلف في الطمس والرد على الادبار فقال مجاهد الوجوه من اصلها وصرف
الاعين الى الاقفية والمشي تهقرى عن ابن عباس وابن جريج وقيل الطمس ختم القلوب
واعشا الاسماع والابصار وهو الخذلان والذهاب بالبركة والتوفيق والرد على الادبار
وهو الحشر والاجلا الى الشام وقيل الطمس اثبات الشعر على الوجوه كاثباته على الاقفية
واليه ذهب الزجاج وهذا الوعيد كاين لا محالة اما في الدنيا واما في الاخرة ولعن اصحاب
السبت مسخهم وكان امر الله اي مامور الله لقوله هذا خلق الله وفايدته على هذا الاخبار
عن نفاذ القدرة في جميع المرادات وقيل الامر المفعول وفايدته ان الله لا يخلف
الميعاد ان الله لا يغفر نزلت في وحشي قاتل حمزة وهي على العموم وتضمنت مغفرة
من غير توبة لانه نفى مغفرة الاشراك وتضمنت مغفرة الكباير والاشراك بالله من
وجهين اثبات شي اخر الها مع الله والثاني اثبات مدبر منفرد بفعله دون الله تعالى او
اشراك الدهرية والثنوية والثاني اشراك عبدة الجن والانس والملايكة والنجوم والاصنام
الم تر الى الذين يزكون قيل في نزولها ان اليهود حملوا اولادهم الاطفال الى النبي عليه
السلام فقال هل لهولاء ذنب فقال عليه السلام ما عليهم ذنب فقالوا ما نحن الا امثال
هولاء ما نعمله بالليل يغفر لنا بالنهار وما نعمله بالنهار يغفر لنا بالليل فانزل وقيل سبب
نزولها قولهم نحن ابناء الله واحباؤه بافواههم التراب وقيل ان بعضهم اثنى على بعض والتزكية
وصفه بالعدالة وبانه زكي والفتيل الوسخ الذي يفتل من الاصبعين عن ابن عباس
وقيل الهنة في شق النواة والنقير النقطة على ظهر النواة والقطمير القشر الرقيق على ظهر
النواة انظر انما امر بالنظر للتعجب وموضع التعجب شدة وقاحتهم وغاية جهلهم
الم تر الى الذين نزلت في كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب قدما مكة فناشدتهم قريش
وقالوا انتم اهل كتاب وعلم اخبرونا عنا وعن محمد عليه السلام قالوا ما انتم وما محمد قالوا

دينكم القديم ودينه الحديث ونحن نسقي اللبن على الماء ونصل الرحم ونسقي الحجيج ونفك العناة ومحمد صبور قطع ارحامنا واتبعه سراق الحجيج بنو غفار فنحن اهدى ام هو واصحابه فقالا بل انتم اهدى سبيلا وهما يعلمان انهما يكذبان لا محالة لانهما كانا يريدان محمدا عليه السلام يوحد ويذكر اسم الله على الذبيحة ويبغوضنا ويغتسل ويذكر الانبياء بخير ويؤمن بهم ويامرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الزنا وعن جميع الفحشاء والمنكر والبغي هذا هو دين المرسلين فادى بهما العدوان والخذلان الى اختيار المشركين على المؤمنين وروي انهما سجدا للصنم قبل ليس تقربا اليهم واستمالة لقلوبهم والجبت كل ما عبد من دون الله تعالى عن ابن عباس وابي عبيدة وعن الشعبي الجبت الساحر وقيل السحر بلغة الحبشة يعني مشتركة بينهم وبين بعض العرب وفي احدى الروايتين الجبت الاصنام والطاغوت مترجم الاصنام وفي الرواية الاخرى الجبت كعب بن الاشرف والطاغوت حيي بن اخطب ام لهم منقطعة معادلة لالف الاستفهام في قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم او الم تر الى الذين اوتوا وقيل متعلقة بمعنى الف الاستفهام واذا يوجب جواب شرط مقدر اي ما يعطون بنقر الاصابع او المعاد والمعنى ان الله تعالى وصفهم بنهاية البخل ام يحسدون الناس قال ابن عباس الناس محمد عليه السلام والفضل اباحة التزوج له بكم شاء من النساء وآل ابراهيم سليمان عليه السلام والملك العظيم ملكه وقال السدي لذلك الاله مال وآل ابراهيم داود عليه السلام وملكه وسليمان عليه السلام وملكه كان قد ابيح لداود عليه السلام تسع وتسعون امراة مهيرة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية وقيل ابراهيم وما اتاه الله في هذه النساء وذلك ان اليهود عيروا النبي عليه السلام فقالوا لو كان نبيا لشغله شان النبوة عن شان النساء فبين الله تعالى حاله من مضى من الانبياء حجة لنبيه عليه السلام وقال قتادة الناس العرب والفضل النبوة والوجه انهم حسدوهم وقالوا لو كان هذا الامر لا يكون الا في بني اسرائيل فبين الله انهم وبنو اسرائيل فرع سواء لانهم جميعا من ابني ابراهيم اسماعيل واسحاق فكانا سيين اتاهما الله تعالى الكتاب والحكمة والملك وقيل الناس محمد واصحابه وعن الحسن ان الملك العظيم النبوة وقيل الامداد بالملائكة الهاء في به وعنه راجعة الى النبي عليه السلام وقيل ابراهيم وقيل آل الخزعي آل ابراهيم سعيرا لمن صد عنه كلما نضجت الانطباخ والالتواء وهو غاية استرخاء التاليف بالحرارة بدلناهم غيرها والعذاب للنفوس دون الجلود اذ لا حياة في الجلود وان كانت من جوهر النفوس وقيل ان يجدد جلودهم النضجة وهي اجسادهم فيجوز اطلاق اسم الغير عند الانقلاب لقوله ثم انشاناه خلقا آخر يعني غيره وقيل في

تفسير قوله يوم تبدل الارض غير الارض انها هذه الارض ولكنها تغلب طهرا عن بطن وا الظليل هو الظل الذي يستطاب ويستظل به قال الله تعالى في صفته الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل والمراد بالظل الظليل جميع انواع السلامة عن الحر والبرد وغيرها في حمى الله وكنفه ان الله يامركم عامة في الظاهر تدخل على كل امانة من كلام او مال ويدخل فيه ما كان عند اهل الكتاب من نعت نبينا عليه السلام ويدخل فيه ما ائتمن الله الائمة فيه من العهد وروي ان النبي عليه السلام اخذ مفتاح الكعبة حرسها الله يوم الفتح من عثمان بن طلحة وجه بني عبد الدار وكانت الحجابة فيهم فقال عثمان خذ بامانة الله ثم ان عباسا احب ان يدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح اليه ليضم اليه فضلة الحجابة الى فضيلة السقاية فتلا رسول الله الاية ورد المفتاح الى عثمان وقيل انها نزلت فيه ثم ان عثمان بعد ذلك دفعه الى اخيه شيبة وهو في يده اليوم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله طاعة فريضة وطاعة رسوله واجبة وطاعة اولي الامر في طاعة الله فريضة حتما وفي ساير المصالح حسنة مندوب اليها ولو كان حتما لما امر برد المتنازع فيه الى الله ورسوله ونهي عن التنازع اصلا واولوا الامر هنا الولاة من بعد نبينا الذين عقيدتهم طاهرة وملتهم ظاهرة وسعيهم سابقة والمتنازع فيه ما اختلف فيه اهل الراي والاجتهاد من الفروع دون الاصول والرد الى الله والى الرسول ان يسئل رفعه الى رسوله وانتظار نزول القرآن وهذا كان مختصا بالصحابة كانوا اذا ارادوا من امير السرايا شيئا تكرهونه ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعهم والثاني حمل النصوص عليه بالسنة والكتاب اصلا ليبسط علته ان امكن ثم يرد المتنازع فيه الى ذلك الاصل بتلك العلة والمنصوصات لغرض التعليل كالجمع بين الاختين في الكتاب والمفاضل في الاشياء الستة في الحديث الا ما نهي عن تعليله كقضاء الحائض صومها دون صلاتها وهذا الوجه وجد بين جماعة من الصحابة وبين عمر في ولايته فمرة رجعوا الى قوله ومرة رجع الى قولهم وكذلك وجد في ولاية عثمان وعلي والثالث ان يرجى امر المتنازع فيه الى الله ~~اذا~~ تجاذب الاصلان ولم يكن يرجح لاحدهما فيحمل حكم المتنازع فيه موقوفا الم تر الى الذين يزعمون نزلت في المنافقين الطاغوت كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب عن ابن عباس وقال مجاهد وقتادة والسدي الطاغوت ههنا ابو بردة الاسلمي الكاهن واذا قيل لهم في صفة هؤلاء المنافقين ايضا روي ان يهوديا ومنافقا يسمى بشرا اختصما فيما بينهما فقال اليهودي بيننا ابو القاسم فرافعه الى النبي عليه السلام وكان الحق بيد اليهودي في تلك الخصومة فحكم على بشر المنافق فلما خرجا من عنده لم يرض المنافق بذلك الحكم ورافع اليهودي الى ابي بكر الصديق فحكم لليهودي ايضا

فلم يرض المنافق بذلك وقال نتحاكم الى عمر فلما اتياه قال اليهودي حكم لي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر فلم ارض بحكمهما ورضيت بحكمك الساعة قال رضيت بحكمي قال
نعم فدخل بيته ثم خرج شاهرا سيفه وضرب رقبة المنافق **مصيبة** احد شيئين اما نزول
ما يفضحهم من القرآن واما قتل عمر المنافق فانه يجوز ان يكون متصلا بيحلفون على انه
محلوف به ويجوز ان يكون حكاية حلفهم اذ الحلف في معنى القول **ان اردنا** اردنا بالتحاكم
الى غيرك **الا احسانا** للامر **وتوفيقا** بين حكمك وحكم غيرك ويحتمل ما اردنا بتوسط غيرك
الا الصلح دون مر الحكم الذي هو من قضية الديانة والتسليم له **يعلم الله ما في قلوبهم**
انما ابهم لانه ان كان نفاقا فاظهاره يوجب القتل ففيه عقد مضا بعد وان كان ايما
ناظرا يوجب قبول العذر ورفع الملام ففيه نوع اخلال بالسياسة فلذلك ابهم ان
تمام الستر وحكمهم الى الانذار والوعظ **فاعرض** عن عقوبتهم او عن قبول عذرهم **وعظهم**
وخوفهم على الفعل المذموم وحثهم على الفعل المحمود والقول البليغ في انفسهم تنذرهم
بالقتل وسائر العقوبات ان رجعوا الى مثل فعلهم ليبلغ ذلك القول في نفوسهم كل
مبلغ من الانذار والزجر **الا ليطاع** اي الا ليستحق الطاعة وكذلك قوله الا ليعبدون
وتقول المراة لابنها لم الدرك الا لتكرم فتبرى **باذن الله** بامره وحكمه ولو انهم على الافعال
وانما وليتنبه ههنا ان المشددة لانها تنوب عن الاسم والخبر تقول ظننت انك عالم اي
ظننتك عالما والحكاية في انهم راجعة الى المنافقين والى اوليائهم **اذ ظلموا** ظرف
والعامل فيه جاؤوك اي اتوك تائبين **فاستغفروا الله** لذنوبهم **لوجدوا الله** اي لاقوا
الله عليهم بالتوبة والرحمة **فلا وربك** نزلت في شان خصم الزبير بن العوام من الانصار كانت
بينهما خصومة في شرج من شراج المدينة فاختصما الى النبي عليه السلام فقال يا زبير اسق
ارضك ثم ارسل الى جارك واوصاه بالمعروف فلم يرض الخصم بذلك وقال ان كان ابن
عمتك يا رسول الله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الزبير باستيعاب حقه
واستيعابه غاية الاستيعاب على سبيل المضايقة وقال للزبير امسك الماء حتى يبلغ
الجدر فانزل الله الآية فلا نفي لكلام الخصم اي ليس كما زعم ثم ابتدا القسم وهذا قوله فلا
اقسم ولوانه لتاكيد النفي المتاخر عن القسم على سبيل التكرار كما يقول لا والله لا افعل كذا
وربك نقسم **لا يؤمنون** لا يكونون مخلصين في الايمان **حتى** الى ان يتحاكموا اليك ويرجعوا
الى قولك فيما التبس واختلط منهم من الامر سمي الشجر شجرا لاختلاف اغصانه وفروعه **ثم
لا يجدوا** معطوف على يحكموك والحرج الضيق لذلك سمي موضع الشجر الملتف حرجا **ويسلموا
تسليما** ويفوضوا الامر اليك تفويضا **ولو انا كتبنا عليهم** قيل لما خرج الزبير وخصمه
حاطب بن ابي بلتعة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مرا على المقداد فقيل

على ثابت بن قيس وعنده يهودي فقال لمن كان القضاء قال لابن عمته ولوى شدقه ففطن
اليهودي بذلك وقال قاتل الله هؤلاء يزعمون ان محمدا نبيا ثم يتهمونه في حكمه ولا يرضون به
فقال المقداد او ثابت والله لو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت ولو امرني ان اخرج من مالي لخرجت
فانزل الله **الا قليل** هذا القليل عمار وابن مسعود **ما يوعظون به** ما يؤمرون به من امره وانما
قال **لكان خيرا لهم** لانه مشقة توجب راحة الابد فهو خير من لذة عاجلة تؤدي الى
العقاب **واشد تثبيتا** اي اثبت ثباتا وهو في معنى قوله فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا
وزينتها وما عند الله خير وابقى **ومن يطع الله** نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فقال يا رسول الله اني اخاف ان لا اراك
في الآخرة فانك ترفع الى الرفيق الاعلى وعن مقاتل نزلت في عبد الله بن زيد الانصاري صاحب الاذان
وقيل نزلت في جماعة من الصحابة وهي على العموم في الظاهر والصديق فعيل من الصدق وهي
لانفي غاية المبالغة في الوصف بالصدق او التصديق والصديق اجمع عليه ابو بكر والشهداء
الائمة الذين يشهدون على قومهم او المقتولون في سبيل الله وانما سموا شهداء لانهم يسعون
واود لهم تشحب وما يشهدون الا على مخالفتهم او لانهم يحضرون حظيرة القدس قبل
يوم القيامة ويحتمل ان المراد بالشهيد الاشهاد بالشهيد الشاهد وشاهد النبي ودينه وحجته
وانما سمي شاهدا لانه شهد ما يشهده النبي عليه السلام من علم الغيب دون سائر الناس واما
من طريق المشاركة مثل هارون عليه السلام واما من طريق المتابعة مثل السبعين وانما
قدم النبي لان اسم النبي مختص بالداعي الموحى اليه فكان لاختصاصه اشرف والصديق ليجمع معنى
الشهادة كلا الصدق ثم يزيد بصدقاته من استواء ظاهره وباطنه فلزيادته كان
اشرف والشهيد اخص من الصالح لان كل مسلم صالح اذا حافظ الشريعة سواء كان من اهل
المشاهدة او لم يكن **وحسن اولئك** ما احسن اولئك واحسن باولئك **رفيقا** موافقة
ذلك يعني ادخال الجنة تفضلا لانه بفضله جعله موعوده فلولا فضله ووعده لما كانت
الجنة مستحقة ولكان يكفي المحسن ان لا يعاقب بعقوبة المفسد **عليما** اي من عليم بعلم المطيع
وغيره **يا ايها الذين امنوا** اتصالها بما قبلها من حيث انه لما رغبهم غاية الترغيب اتبعه
بما تكرهه النفوس ليهون ذلك عليهم في مقابلة ما رغبهم فيه **حذركم** الحذر والسلاح
والعدة وقيل الحذر والحذار **فانفروا** فاخرجوا النفر والنفور الخروج في وجه العدو
والنفور التباعد والنفار التجافي **ثبات** جمع ثبة وهي السرية والعصبة وجمعها ثبات وثبون
فالله تعالى يقول اخرجوا سرايا او جندا مجتمعا على حسب الامكان وموافقة الحال **وان
منكم** نزلت في المنافقين المتثاقلين عن الخروج المتربصين بالمؤمنين لمن اللام هي التي في
قولك انه لفعل وانه لفاعل فلما قام الاسم مقام الخبر اكتفى بتلك اللام واللام في **ليبطئن**

اللام لام قسم وكانه قال وان منكم لمن والله ليبطئن وهي تدخل على صلة الموصولات
والنكرات وانما قال منكم لانهم كانوا في الظاهر من جملة المومنين او من اهل المدينة
والبطو ضد السرعة والابطا ضد الاسراع ولقوله ليبطئن وجهان احدهما ليبطئن
بالتخفيف وانما شدد للمبالغة والثاني ليبطئن غيره من الخروج كما اخبر عنهم بقوله وقالوا
لا تنفروا في الحر مصيبة نكبة قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اى شمت بالمومنين
وعد تخلفه عن موجب الاجر والشهادة نعمة ولم يعلم انه خذلان وخسران وذلك لفساد
اعتقاده وانكاره الدار الاخرة فضل ظفر وغنيمة وقوله كان لم يكن بينكم وبينه
مودة عارض والمقدر ليقولن يا ليتني ثم العارض يجوز ان تكون في موضعه لان
الحبيب يفرح لغنيمة الحبيب ولا يتمنى مشاركته على سبيل المزاحمة ويحتمل انه راجع
الى قوله قد انعم الله علي ويا حرف ندا والمقدر يا قوم ليتني كنت معهم فافوز نصب
لانه جواب التمني الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة المومنون والشري بمعنى البيع
ويحتمل انهم المنافقون فيكون الشرا بمعنى الاشترا والمعنى هو الاول وانما قال فيقتل او
يغلب ليبنيه على الثواب والاجر العظيم في الوجهين اذ كل واحد منهما احدى الحسنيين
والمستضعفين اي وفي سبيل الله المستضعفين والولدان جمع ولد والقرية مكة والظالم
وسبيلهم بينهم وهم قوم لم يقدروا على الهجرة وبقوا بمكة معذبين مستضعفين والولدان
جمع ولد والقرية مكة والظالم صفة اهلها ثم الصفة والموصوف جملة صفة للقرية
فلذلك جر الظالم وانما لم يقل الظالمين لانه صفة تشبه الفعل من حيث تقدمت على الاسم
فكانه قيل من هذه القرية التي ظلم اهلها واهلها ابتدا في اللفظ وفاعل المعنى قال العراقي
مصون كانت ظالمة واجعل وابعث قيل استجاب الله دعاءهم فبعث الله نبيه منتصرا لهم
وامر عليهم عتاب بن اسيد لينتصف من الظالم للمظلوم والذين امنوا امنه تحريض
للمومنين وتشجيع لهم والكيد ما يكون الخصم من الحيلة وانما قال ضعيفا لانه يجمع اولياه بالغرور
ولا يوافيهم حقيقة الموالاة ثم يتبرا منهم سريعا وينكص على عقبيه الم تر الى الذين قيل لهم
نزلت في عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والمقداد بن الاسود
وقدامة بن مظعون كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة لقريش قبل
الهجرة وقبل نزول اية السيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم كفوا ايديكم
فلما كتب عليهم القتال كرهه فريق منهم وهو طلحة ابن عبيد الله وقال لما قال ربنا الاية
وقال مجاهد نزلت في اليهود وذلك ان موسى عليه السلام كان يامرهم بالصبر اذ كانوا يصرون
يريدون القتال فلما كتب عليهم القتال وهم في التيه قالوا اذهب انت وربك فقاتلا
وقيل نزلت في قوم منافقين والكف الامساك والجبن لما طرف زمان والعامل جاره

الفريق

الفريق الخشية واذا للوقت اذا اتصلت بالفعل وان اتصلت بالاسم افادت
المفاجاة يخشون في معنى الحال وتقديره فلما كتب عليهم القتال فاجا فريق منهم خاشين
والمراد خشيتهم من الناس الجبن دون الاعتقاد والجزم كخشية الله اي مثل
خشيتهم من الله او اشد اي واشد وانما جاز الوصف بالخشية المثلة دون الاشد لان
الاول داخل في الاكثر وقيل او ههنا للابهام كانهم موصوفون باحدى الحسنيين لا بعينها
وقوله لم كتبت علينا القتال ان كان اخبارا عن المومنين فهو سوال بمعنى الاسترشاد
والا فهو بمعنى الانكار لولا هلا اخرتنا على وجه الطلب وذلك انه لما لزمهم فرض الجهاد
خافوا القتل وطلبوا التاخير الى اجل قريب للتخلص في الحال كما يقال الطالب خلني
ساعة وفي قوله قل متاع الدنيا قليل تهديد للخصم في الدنيا ولا تظلمون فتيلا ترغيب في
الاخرة اينما تكونوا نزلت في المنافقين الذين قالوا لاخوانهم لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا ولو كنتم تاكيد للشرط وتقديره اينما تكونوا او لو كنتم في بروج مشيدة يدرككم
الموت وواحد البروج برج وهو القصر المرتفع سمي برجا لظهوره وقيل ومنه سمي الكواكب
بروجا وتشييد البنيان تكرار الفعل في رفعه واحكامه وان تصبهم حسنة اخبار عن
بعض المنافقين تشاءموا بالنبي عليه السلام وقالوا نقص بقدومه غلاتنا وغلت اسعارنا
وهو قريب من قصة ال فرعون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه الاية والفقه ادراك
العلم بالعلم فقه اذا فهم وفقه اذا صار فقيها ما اصابك من حسنة ليس بين الايتين
تضاد لانه تعالى قال ما اصابك من حسنة ولم يقل ما اصابهم من حسنة فمن الله وما
اصابهم من سيئة فمن نفسك ولو قال هكذا لحملنا الاول على الحكاية والثاني على الاستفهام
بمعنى الانكار وهذه بمعنى قوله وما بكم من نعمة فمن الله وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم اي النعم مبتداة من الله تعالى قبل الاستحقاق والاشيا الحوادث
انما تقضى لها لاسبابها لنا اياها بكوننا محلا للفساد لاستحقاقنا اياها بارتكاب الجرايم
قال وكفى بالله شهيدا لان قوله وارسلناك للناس شهادة من يطع الرسول لان الطاعة
الايتمار بامر الامر والانتهاء الى قوله فدون منه او انه في فعله وليس يطيع الرسول من نكر
نسخ القران بالسنة وانما كانت طاعته طاعة الله تعالى لانه عليه السلام لم ينطق عن
الهوى فما ارسلناك اي لم نبعثك جبارا عليهم لتحفظهم عن التولي بالجبر قيل وهذا
منسوخ باية السيف لم نبعثك رقيبا عليهم لتحفظهم في السر والعلانية ويقولون طاعة
نزلت في المنافقين وطاعة خبر مبتدا محذوف يبيتون والتبييت اذا وقع على المعاني
وهو التفكر بالليل واذا وقع على الذوات فهو مكرها بالليل قال الله تعالى اذ يبيتون
وقال لنبيتنه واهله وهو واقع ههنا على غير قولهم وهي قريبة من قوله واذا القوا

الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم والله يكتب ما يبيتون
في اللوح وقيل كتابة الحفظة فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم ولا يهمنك امرهم وتوكل على
الله فيما يريدون بك وفي جميع امورك افلا يتدبرون القران المراد بالاستفهام حثهم على
التدبر والتفكر ليتدبروا في القران والتدبر هو التامل في عواقب الامور وادبارها
وتصرف الراي في مفهومها ومعقولها وكان التدبر ابدالهم عن تثبيتهم الفاسد ولو كان
اي القران من عند غير الله كما ظن بعضهم اختلافا اي اخبارا غير موافقة للمخبر عنها في الاخبار
عن الماضي والاخبار عما في ضمائرهم وعما سيكون كما تجدونه في كتب النساب والمورخين
وفي احكام الكهنة والمنجمين وقيل لوجدوا فيه تناقضا كثيرا كما تجدونه في كلام كل مطنب
متفنن وصايح قد اختلفت به الاحوال مع مباينة اجناس المخاطبين والكلام المختلف
هو المتناقض الذي لا يمكن توفيقه دون ما اختلف فيه فان الكتب المنزلة كلها مختلفة
واذا جاءهم امر من الامن جاء في سبعها المومنين والمنافقين والعامة منهم وانما رتبه
على التي تقدمت وهي في دوي الراي من المنافقين لان بعضهم كان من بعض يقوله امراي
نبا وخبر من الامن من الاعدا او الخوف منهم اذاعوه افشوه اولوا الامر امرا السرايا
وقيل ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وقيل اولوا العلم والبصارة يستنبطونه
يستخرجونه والانباط الما استخراجه وسمي الانباط انباط لعلمهم باستخراج المياه والقليل
مستثنى من الذيعين وقيل من معلوم المستنبطين وقيل من المستنبطين فضل الله
ورحمته الكتاب والرسول او بعض اسباب الوثوق ما استغنى به الخاصة دون
العامة كانشقاق القمر والفتح لعل هذا القليل مستثنى من المتبعين للشيطان فان عمر
ابن زيد وزمرتيا وقسا امنوا من غير كتاب ورسول وابو بكر وعلي وزيد بن حارثة امنوا
قبل انشقاق القمر والمهاجرون والانصار امنوا قبل الفتح فقاتل الفا جواب الشرط وهو
قوله فمن تولى ويحتمل لتعقيب هذا الامر بالتوكيل بتقديره وتوكل على الله فقاتل او
لتعقيب الكلام الكلام والاية الاية لا تكلف الا نفسك نفي التكليف عنه بتقديره انك لا
تكلف الا فعل نفسك حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه اي لا تواخذ بتخلف
غيرك وان كانوا مكلفين مثلك وقيل لا تكلف نفس الا نفسك وهذا بعيد لانه لو كان كذلك
نصب نفسك ثم حملناه على التكليف الضروري دون الشرعي وحرض المومنين حثهم على
القتال عسى من الله ايجاب منه لان الكريم يتصدق في التطميع ولانه تقوية لحد الموهوم
المتلعين على الاخبار القول فصار كالامر باعتقاد احدهما وذلك لا يكون الا بالواجب
باس شدة الاصابة او الامتناع تنكيلا فعل النكال من يشفع شفاعة اراد تشفيع العمل
ومؤان يفرق بين فعل الماضي وبين فعل الحال فنضم الحسنة الحسنة او سيئة وعن

الضحاك ومحمد بن جرير ان الشفاعة الحسنة موالاة المومنين حتى يشفع وثوابهم
والشفاعة السيئة موالاة الكفار حتى يشفع وثوابهم وعن مجاهد وابن زيد هي دعا الرجل
لاخيه المومن وعليه وقيل شفاعة بعض الصحابة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
للفقرا والمحتاجين الى الزاد والراحلة ولاصحاب الاعذار وشفاعة بعضهم للمنافقين
وللذين وجبت عليهم الحدود يكن له نصيب منها من ثوابها كفل نصيب من وزرها
مقيتا مقتدرا واذا حييتم بتحية ان حملنا الشفاعة على الدعا والتحية على
التسليم فاتصالها ظاهر والا فالامر بالتحية مرتب على الشفاعة الحسنة والتحية
على وزن التفعيل من الحياة واصله تحيية بثلاث يا ات حذفت التي هي لام الفعل وعوض منها
ها وادغمت احدى اليائين في الاخرى كالتوصية وقولك التحيات لله قيل الاحيا
لله تعالى تقول حياك الله اي احياك الله وقيل اوصاف الحياة لله فكانك وصفته
بالحياة كما انك اذا كبرته وصفته بالكبريا وقيل الممالك لله وهذا هو الاظهر لان
التحية اسم للملك وسمي الهدية تحية لما فيها من حقيقة التمليك او لمجاورتها السلام في
العادة والمراد بالتحية ههنا التسليم والتسليم سنة ورده فريضة قال عليه السلام
لا تبدءوا اليهودي بالسلام فان سلم ردوا عليه وقال رجل للنبي عليه السلام السلام
عليك يا رسول الله فقال عليك السلام ورحمة الله فقال اخر السلام عليك ورحمة الله
فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فقال وعليك السلام لانه بلغ غاية السلام فلم يترك شيا ليزيده في الجواب وقيل التحية
الهدية والهدية وردها مستحق ما لم يعوض الا ان يكون ذا محرم حسيبا مدركا للحساب
وقيل كافيه قال الله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا الله لا اله الا هو تسلية للمومنين
وزجر لغيرهم والى لا عنا ومعنى الجمع وهو الحشر والارجا والتاخير او يكون يوم القيامة
من الجموع كما تقول جمعت الخيل الى الابل اي ضممت يوم القيامة يوم يقوم الناس
لرب العالمين فيه الفا غايرة الى الحشر او اليوم ومن اصدق استفهام بمعنى النفي
اي لا احد كلامه اصدق من كلام الله لان الكذب غير مقصور فيه فما لكم في المنافقين
قال ابن عباس نزلت في جماعة من قريش هاجروا واسلموا فقيل ثم احتووا المدينة
واستاذنوا في الرجوع الى مكة فرجعوا ثم خرجوا الى الشام تجارا فاستبضعتهم قريش
بضايع وقالوا ان محمدا لا يتعرض لكم فانكم تظهرون دينه فلما خرجوا انتهى الخبر الى المدينة
قال بعض الصحابة نخرج اليهم ونغير عليهم وقال بعضهم كيف نخرج الى قوم مسلمين وعن
زيد بن ثابت نزلت في المتخلفين يوم احد وعن ابن زيد انها في اهل الافك فئتين نصب
على الحال اركسهم نكسهم في الكفر والكفر شبه بالعمق قال الله تعالى ومن يشرك بالله فكانما

خر من السما الاية والمر الاركاس برد وقال الله تعالى كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها
بسبب ما اجترموا من افسادا لهجرة او التخلف او غيره اتريدون على وجه التعجب
والانكار على ارادة ثم صرفا لعصا والقدر دون هداية الكفار فلن تجد وسبيلا
من الذين حسبي اعلهم سلوكه ودوا لو تكفرون يدل على ان الاية الاولى في المنافقين
من اهل مكة دون المنافقين من اهل المدينة ومنهم قوله الذين توفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم فلا تتخذوا منهم اولياء لا توالوهم موالاة المسلمين بما يلينهم وموالاة الحلفا
فان تولوا اعرضوا عن الهجرة او هاجروا ثم افسدوا الهجرة الا الذين يصلون نزلت في ٥
المتصلين سراقة بن جعشم المدلجي وهلال بن عويمر الاسلمي وسائر بني مدلج واسلم كان بعضهم
صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يكون له ولا عليه وبعضهم آمن به وصدقه
ولم يهاجر ولم يدعهم رسول الله الى الهجرة وكان هذا حين هاجر ومعه ابو بكر وعامر بن
فهيرة وعبد الله بن اريقط فكانوا يستقبلونه في الطريق ليلا ونهارا او جاوكم او الذين
ولياشاهدون منه الآيات يحذرون لاتقتهم وعشائرهم عنده عمدا ما يأمنون بها عنده
طهوره على قومه والمراد بالمتصلين المتصلون من قريش وسائر اهل الحرب الى هوة ليكونوا
على حكمهم امر الله ان ليسا لهم ايضا وقال ابو عبيدة والمراد بالمتصلين من رجع الى هوة
في النسبة لانهم في عمومراعاة لعشائرهم والمراد بقوله او جاوكم حصرت صدورهم جماعة
من المستامنين الذين قدموا المدينة ان يجرهم كما قال وان احد من المشركين استجارك
فاجره حصرت صدورهم ضاقت وبوت الامساك والكف عن قتالكم الكفار الموعنين
والحصر الحبل ولو شاء الله لسلطهم عليكم يذكر نعمة الدفع ابا هم ليشكروا وليسا دعوا
في الاجارة التسليط التخلية بين القادر والمقدور فان اعتزلوكم اجتنبوكم فلم
يقاتلوكم بيان لاعتزالهم والقوا اليكم السلم اي سالموا واسلموا غير مهاجرين فما
جعل الله لكم جواب بهذه الشرائط لم يجعل الله لكم حجة في قتالهم ونهب اموالهم
ستجدون آخرين نزلت في امثال نعيم بن مسعود الاشجعي واشباهه كانوا يظهرون
الصلح مكرا وحيلة ويحتمل انها في الذين نافقوا واظهروا الاسلام لا هاجروا ولا اتصلوا
باصحاب المواثيق ولكن اقاموا بين ظهراني قريش معتذرين بانهم مستضعفون وبهم
كانوا فامر الله باسرهم وقتلهم حيث ثقفوا او يجوز قتل المنافق اذا اطلع على كفره
لقوله تعالى في المنافقين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وانما لم يقتل ابن ابي بن سلول
واصحابه لنوع من المصلحة الا ترى انه لم ينكر على المستاذن في قتله وما كان لمؤمن ان
يقتل مؤمنا نزلت في عياش بن ربيعة المخزومي كان قد خرج مهاجرا فتبعه ابو جهل اخوه
من امه والحارث بن زيد وردّاه الى مكة وعذباه على اسلامه ثم تخلص منهما وهاجر وحلف
بالله

بالله ان يقتل الحارث حيث ما يراه ثم اسلم الحارث ولم يعلم به عياش فرآه ذات يوم
وحده في ظهر قبا فقتله ثم سمع باسلامه فندم فانزل الله الاية ما كان وما جاز لمؤمن
ان يقتل مؤمنا عهد المستثنى في المستثنى منه لحد اسمي الباقي وليس على هذا التقدير دليل
اباحة القتل خطأ لانه كالمسكوت عنه واثبات الشيء بالذكر يدل على نفي ما عداه ويحتمل
ان معناه قتل المؤمن المؤمن منهي عنه معاقب عليه الا في الخطأ لان النهي لا يتصور مع عدم
القصد والعقاب على الفعل لا يثبت مع الخطأ والنسيان ويحتمل ما جاز لمؤمن ان يقتل
مؤمنا الا خطأ فان ذلك جائز مباح اذا كان غالب ظنه انه كافر فانه يريد القتل فتحرير
رقبة مؤمنة عتق عبد او امة ويجزي في ذلك الرضيع الذي احد ابويه مسلم والدية
قيمة الدم وهي مائة من الابل عشرون بنت مخاض وعشرون ابن مخاض وعشرون بنت
لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة لما روي عن خشف بن مالك الطائي عن ابن مسعود
١ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالدية في الخطا اخماسا وعن عبيدة السلماني ان عمر
جعل الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق عشرة الاف درهم الا ان يصدقوا
اي يتصدقوا بالدية دون الرقبة لان الرقبة خالص حق الله تعالى فان كان من قوم عدو
لكم وهو مؤمن اسلم في دار الحرب واقام به فكذا ادعى في عطا بن السائب عن ابي
عياض وان كان من قوم المقتول من جملة المعاهدين وهو معاهد غير مؤمن مالوا
عليكم دية مسلمة الى اهله كما في المسلم ابو داود عن الزهري عن سعيد بن المسيب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في كل ذي عهد في عهده تقتل بدينه الف دينار فمن لم يجد اي
الرقبة توبة نصبت له لانه مفعول له ومن يقتل مؤمنا متعمدا على سبيل الاستحلال
لانها نزلت في شان مقيس بن ضبابة وذلك ان بني النجار قتلوا اخاه هشام بن ضبابة فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الفهري معه الى بني النجار ليدفعوه ويدفعوا ديته
فذهب الفهري معه فادى الرسالة واخذ له الدية ورجعا جميعا فلما كان ببعض الطريق
اتقى مقيس من الاقتصار على الدية وحدثته نفسه بقتل الفهري رسول الله فقتله
قال الشاعر قتلت به فهرا وحملت عقله • سراة بني النجار ارباب فارع • فادركت ثاري
واضطجعت موسدا • وكنت الى الاوثان اول راجع • فانزل الله الاية في شانه وهذا سبب
مروي فصار كالملفوظ فوجب تعلق الحكم به والتعمد يعقل من العمد وهو القصد
الصادق وقتل العمد عندنا ما يوجب حد بالسلاح او ما يجري مجرى السلاح في تفريق
الاجزاء وقال عليه السلام كل شيء خطأ الا السيف وان اجرينا على العموم فالمراد بالخلود
خلود متناهي يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله نزلت في اسامة بن زيد
او مثله عن ابي ظبيان ان اسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في

ضبابة ص

في سرية الى حرقات من جهينة فاتيت على رجل فذهبت لاطعنه فقال لا اله الا الله
فطعنته وقتلته فجئت الى النبي عليه السلام فاخبرته فقال اقتلته وقد شهد ان لا اله
الا الله قلت يا رسول الله انما قالها تعوذا قال الا شققت عن قلبه وعن خالد بن الوليد انه ١٦٧
سار في قوم من جذيمة يقولون صبانا صبانا اي اسلمنا فاسره اسامه فقال عليه السلام اللهم
اني ابرا اليك من صنع خالد وانما قال اذا ضربتم لان هذه الواقعة تقع للمسافرين في
الغالب عرض الحياة الدنيا ما يعرض من المال في الحياة الدنيا وجمعه اعراض اي اتبتغون
ذلك بالقتل لتغنموا اموالهم فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن مال المقتول الذي
عند الله كذلك كنتم من قبل مشركا في اسلامكم او مسلمين بين الكفار فمن الله عليكم انعم عليكم
بصرفكم عن تلك الحالة الى هذه الحالة لا يستوي القاعدون نزلت في تفضيل المجاهدين
على القاعدين وفيه دليل بان الجهاد فرض على الكفاية لانه وعد القاعد بالحسنى عن قتادة قال
املى رسول الله صلى الله عليه وسلم على زيد بن ثابت لا يستوي القاعدون من المومنين فقام
ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله لو استطعت لجاهدت قال زيد فانزل الله على النبي
عليه السلام وفخذه على فخذي حتى ظننت ان ترض فخذي ثم سري عنه ونزل غير اولي الضرر
اصحاب العلل الضارة المانعة عن المقاصد سواء كانت في البصر او غيره درجة رتبة
وشرفا او منازل الجنة نصب على التفسير والحسنى الحالة او الخصلة وبعضها السواء درجات
نصب على التفسير وقد يكون التفسير بلفظ الواحد ويكون بلفظ الجمع ان الذين توفاهم
نزلت في منافقي مكة ظالمي نصب على الحال تقديره ظالمين انفسهم معرف بمعنى المنكر
فيم فيما ذا كنتم من الدين فالسوال سوال توبيخ الا بمعنى اخر لا يستطيعون حال مقدرة
تقديره غير مستطيعين حيلة اصلا لا في التخلص والهجرة والحيلة التصرف النافذ اللطيف
ولا يهتدون سبيلا طريقا من مكة الى المدينة او طريقا في المكايدة والاحتيال ان يعفو
عنهم ذكر العفو وذنوبهم لا تخلفهم عن الهجرة لان ذلك لم يكن منهم ومن يهاجر الاية نزلت فيمن
هاجر والفضل وفيمن هاجر ولم يتصل روي ان رجلا من المومنين المستضعفين لما سمع
وعيد المتخلفين عن الهجرة قال لا عذر لي فاني اعرف السبيل فامر من حمله وكان شيخا
هرما فلما بلغ التنعيم مات فانزل الله الاية واختلفوا في اسمه قيل جندع بن ضمرة وقيل
جندب وقيل جندب بن ضمرة وقيل ضمضم بن عمرو الخزاعي والمراغم الذي تراغم فيه اعداءك يعني
خالك والمراغم اشد من المعاتبة ثم يدركه معطوف على الشرط وهو مجاز وحقيقته ثم
يموت فقد وقع اي وجب اي ضمن الله اجره واوجب ذلك في حكمه واذا ضربتم سافرتم
واختلفوا في رفع الجناح قيل هو كرفع الجناح عن المطوف بالصفا والمروة وذلك
افاد الوجوب فكذلك ههنا وقيل هو على الاباحة للقصر مقدار الواجب وهو عندنا

لرفع

لرفع الوجوب بما زاد على الشطر من الصلوات الرباعي ان تقصروا والقصر النقص والاقامة
١٦٤ التي توجب الاكمال خمسة عشر يوما ان خفتم على سبيل اعتبار الغالب من احوالهم كقوله
ان علمتم فيهم خيرا وقوله وان اردن تحصنا وان ترثوا النساء كرها قال يعلى بن منية
قلت لعمر ما بالنا نقصر ونحن امنون فقال عجبت مما عجبت منه وسالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوها واذا كنت فيهم بالصلاة
المذكورة في هذه الاية مختصة بالخوف من العدو عند التقاء الجيشين طلبهم وقتالهم
او لم يستبين لوجود الخوف فيهما والامام يقوم مقام رسول الله كما في الجمعة والكسوف
واختلفوا في صفة الصلاة والسلاح والحذر آلة القتال فيميلون اي يعطفون
ويغيرون وهو معطوف على تغفلون والرخصة في وضع السلاح عند الضرورة
فاذكروا الله على عموم احوالكم فاذا اطماننتم اقمتم والاطمئنان السكون وضده الاضطراب
فاقيموا الصلاة ان الصلاة كانت كتابا موقوتا واجبا فرضا منجما وهذا يدل على وجوب الترتيب
في الفوائت ولا تهنوا نزلت فيما لقي المسلمون يوم احد من ابي سفيان بن حرب واصحابه
كم عن ابن عباس يقول لا تضعفوا في طلب الكفار قتلا واسرا ان تمسسكم قرح فقد مس
القوم قرح مثله وقيل الفاء عاطفة لمعناه ان كنتم من لحم ودم فالموت بالقتال فاعدا
امنا لكم وترجون من الله ما لا يرجون اي احدى الحسنيين فانتم اولى بالاقدام
ن والشجاعة وذكر العلم والحكمة لبيان كون المومنين اولى بالاقدام والشجاعة انا انزلنا
اليك الكتاب نزلت الايات في طعمة بن ابيرق سرق درعا لقتادة بن النعمان
الانصاري وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فذهب بها الى بيت زيد بن السمين واخذه
فوجدا الدرع عنده اليهودي او دعا اياه وانتفع قتادة اثره فلم يجدها فاتبع اثر
الدقيق الى بيت زيد بن السمين واخذه فوجدا الدرع عنده فاتى به رسول الله وادعى
عليه بالسرقة فقال اليهودي اودعنيها طعمة بن ابيرق واخوته بشر وبشير ومبشر
وانكر طعمة واخوته ذلك ولم يكن لليهودي بينة فكان الظاهر انه هو السارق فجاء
اناس من المسلمين يثنون على طعمة ويزكونه فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعاقبة زيد بن
السمين فانزل الله الاية وبرئ اليهودي وفضح بني ابيرق وفر طعمة الى مكة مرتدا ثم سرق
هناك ايضا فمضى الى الشام ودرأ في رفقة في طريق الشام فسرق منهم ايضا فاخذوه و
رجموه بما اراك الله بما هداك الله وبين لك والخصم في الباطل والخصم في الحق
واستغفر الله لما هممت من مبادرة الوحي ومعاقبة اليهودي ولا تجادل
ولا تخاصم ولا تدافع عن بني ابيرق من كان اي من هو خوان اثيم يستخفون ويتوارون
في اخلاق المعذرة ولا يستخفون من الله لا يخفون عليه محيطا لانه
اذ

اعمالهم ها انتم هؤلاء خطاب متوجه الى المنشين على بني ابيرق المزكين اياهم اى هب
انكم دافعتم اليهودي عنه في حياتكم الدنيا فهل من يدافع الله عنكم عنهم يوم القيامة
وكيلا كفيلا استفهام بمعنى النفي على سبيل التهديد ومن يعمل ندب ودعوة للذين
والوا بني ابيرق سوءا ما يسوء به غيره من الغضب والسرقة ونحوها او يظلم نفسه
بما لا يتعداه من الذنوب ثم يستغفر الله بالحزن والندامة انما يكسبه على نفسه يرجع
وباله اليه في الحقيقة الخطيئة ما اصيب خطا كالقتل ونحوه والاثم ما اصيب عمدا او قيل
من المعاصي ما يسمى خطيئة ومنها ما يسمى اثما ثم يرم به يقذف بذلك الكسب او الاثم بريئا
عن جاني والبراءة المباينة والانفصال فقد احتمل اقترف واكتسب ثم ذكر نبيه نعمة
لتزيد فرحا وشكرا له ولولا فضل الله عليك ورحمته توفيقه وعصمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك كانوا اشتروا لونك في الحكم بان يجري الامر على ظاهره غير مسطر للوحي المكي
نزوله عليه الكتاب القران والحكمة الفقه وعلمك ما لم تكن تعلم من الاشيا
المستورة مما يجب الايمان به عند السماع ويطلق بمعنى الاسم قال الله تعالى فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة واذاهم نجوى متناجون فان كان المراد فيها الاسم منهم بنو ابيرق
والاستثنى منقطع بمعنى لكن وان كان بمعنى المصدر فالكناية ترجع الى جميع المومنين
والاستثنا متصل وانما اخبر بانه لا خير في كثير من نجواهم لان المناجاة في الشر وفي
المباح الذي لم يكن اطلاعه شرا ايضا قال عليه السلام لا يتناجى اثنان دون ثالث فان ذلك
يحزنه بصدقة او معروف ضيافة او اقراض وغيره او اصلاح بين الناس تاليف بينهم
ذلك اشارة الى التناجي بهذه الاشيا اجرا عظيما يعظم قدره كثير الاجزا او لم يكن ومن
يشاقق الرسول يخالفه فيما في الكتاب والسنة بالاعتقاد من بعد ما تبين له الهدى
من بعد ما قامت الحجة عليه بالبيان والاعجاز ويتبع غير سبيل المومنين يخالف بالاعتقاد
اجماعهم بعد انعقاده وانما صار اجماع هذه الامة حجة بقوله لتكونوا شهدا على الناس
وقوله عليه السلام لا يجتمع امتي على الضلالة نوله ما تولى نقلده ما تقلده نخذلانه
وتيسره للعسرى وهذا الجزاء انما وجد حالة وجود الشرط ثم لله المشية فيه بعد
ذلك من لا يرى نسخ الوعيد وعلى قولنا فلله ان لا يفعل الوعيد بمن شا من خلقه ان الله
لا يغفر نزلت في طعمة بن ابيرق فتكون اية عذاب وما سبق نزلت في وحشي فتكون اية
رحمة والمراد بهذه الاية عبدة الاصنام وبالاولى اهل الكتاب بعيدا يبعد عن الحق
وقصد الطريق والبعيد ضد القريب ان يدعون من دونه تقدير الاية ان يدعون من
دونه الا اناثا وشيطانا كقولك لا اطيع الا الامير ولا اطيع الا الوزير اى لا اطيع غيرهما
ولو اسقطت الواو ايضا وكلامك بالابدال على سبيل الاستدراك الا اناثا جنيا

كوابر

كوابر حالهن في الصحراء والجبت كاللات والعزى ومنات وسواع ونائلة ويحتمل
بالاناث الانفس المعهودة من دون الله على سبيل العموم الا شيطانا جنيا كافرا
متمردا او هو ابليس لعنه الله ويحتمل ان النفي الثاني بنفي المستثنى المثبت من قبل على
سبيل التحقيق واعتبار الاصل كقوله يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون الا
انفسهم وقوله وما رميت اذ رميت وقوله فانهم لا يكذبونك والمريد العاصي المتجرد
بالشر والصخرة المراد هي الملسا والشجرة المراد التي تساقطت اوراقها والجدار الممرد
المملس والرجل الامرد الذي لا لحية له لاتخذن اي لعزتك لاتخذن وهو في معنى قوله لاغوينهم
وانما قال هذا بعد زوال المعرفة والا يعلم انه ليس بمعجز لله ولا بمعاند اياه والمراد بالنصيب
المفروض غير المخلصين والمفروض المقطوع المحدود بالتقدير ولاضلنهم اضلاله تزيينه
وتمنيه ووسوسته بالعمل وامره ووسوسته وكلامه من جوف الاصنام فليبتكن يقطعن
اذان الانعام اي بحر البحيرة ولتغيرن خلق الله بتغيير الدين والقطع عن ابن عباس
والاخصا عن انس وعكرمة والوسم عن ابن مسعود والحسن وقيل هو وصل الشعور وقيل
هو اكتفا الرجال بالرجال والنسا بالنسا فمنيهم يحملهم على التمني محيصا معدلا ومصرفا
قيلا قولا قال الله تعالى وقيله يا رب اي قوله ويقال هذا من قيل فلان اي من قوله ليس
بامانيكم نزلت في المنافقين والمشركين والخطاب لهم عن مجاهد وقال لغيره خطاب للمومنين
اي ليس الا بمحكوم على ما يتمنون وقوله من يعمل سوءا يجز به عام وقيل مقدر فيه اي الوعيد
شامل على اعتبار الافعال من دون الذوات اذ الذوات لا توجب ثوابا ولا عقابا
روي لما نزلت هذه الاية خاف ابو بكر الصديق خوفا شديدا او اظهر ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عليه السلام اما انت يا ابا بكر واصحابك المومنون فيجزون بذلك
في الدنيا واما الاخرون فيجمع ذلك عليهم حتى يجزون به في الاخرة وفي بعض الروايات الست
تمرض الست تحزن الست تصيبك البلاء مصداق ذلك قوله وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير ومن يعمل من الصالحات اشتراط الايمان يدل على ان
غير المومن قد يعمل صالحا وذلك ما يحمد في العقل كالسخا والوفا وصلة الارحام والصدق
وانما شرط الايمان لان الجنة حرام على غير المومن وقد احبط عمله بكفره وابتغا به غير
وجه الله ومنة على من انعم عليه ومن احسن دينا ليس احد احسن دينا اسلم اخلص وجهه
امره مقبلا معترفا بالتوحيد وهو محسن يدل ان الاحسان العمل مع الايمان والاسلام
حنيفا حال لمن اسلم واتخذ الله ابراهيم خليلا اي جعله مخصوصا بالولاية فيه ترغيب
في الاسلام والاحسان وزجر عن العمل السي ويستفتونك في النسا فصل مبتدا في ذكر النسا
مرتب على الفصل الاول في هذه السورة غاية اليه والاستفتا طلب الافتا وهو الاجابة

بتبيان الحكم وما يتلى عليكم الى قوله نحوص في محل الجر معطوف على الضمير في فيهن وتقديره
وليستفتونك في حكم البالغات وفيما يتلى عليكم من حكم اليتامى اللاتي غير البالغات ايضا لا تؤتونهن
اي الولي لا تؤتونهن ما اوجب لهن من مهر المثل وترغبون في نكاحهن بالمهر القليل وهذا
التفسير للاسقاط المبني المتقدم ما هو وافتاؤه سبحانه وتعالى فيهن جميعا ما بين من حكم
الكهن ومواريثهن صغار وكبار وفي حكم مواريث المستضعفين وان تقوموا لليتامى
بالقسط اي ويفتيكم في قيامكم لليتامى بالقسط ايضا عند الوصية وقسم المواريث وان
امراة خافت علمت نشوزا ترفعا وخروجا عن الحد المحدود في حسن العشرة والاعراض هنا
في معنى الهجران والطلاق والصلح المأذون فيه تركها القسمة على ان لا يطلقها عن عروة عن
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم وكان قل
يوم الا وهو يطوف علينا جميعا فيصيب من كل امراة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو يومها
فيبيت عندها ولقد قالت له سودة بنت زمعة حين اسنت وفرقت ان يفارقها رسول
الله يومي الذي يصيبني منك هو لعائشة قالت ففي وفي اشباهها نزلت هذه الاية وعن سمية
قالت وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية بعض الوجد في شيء فقالت صفية لعائشة
هل لك ان ترضي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولك يومي قالت نعم فاخذت خمارا لها
مصبوغا بزعفران فرشته بالماء ليفوح ريحه واختمرت به وقعدت الى جنب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال اليك عني يا عائشة انه ليس يومك قالت ام المؤمنين ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء واخبرته بالامر فرضي عن صفية وعن رافع بن خديج وامراته ابنة محمد بن مسلمة
الانصاري نحو من هذا واحضرت الانفس الشح الزمت اياه وقربت به وجبلت عليه الشح الضنة
وهي حب امساك المال وسائر الحظوظ والمراد به هنا ضنة المراة بنصيبها من الرجل وضنة
الرجل بنفسه اي قل ما يترك المراة حظها وقل ما يعطيها الرجل ذلك اذا رغب وان تحسنوا
معاشرتهن وتتقوا بمحافظة الحدود بما تعملون خبيرا تنبيه على الجزا ولن تستطيعوا نفي كل
استطاعة كل العدل عنهن لان الانسان وان سوى بينهن في القسم لم يقدر ان يسوي بينهن في
الحب والمفاكهة والمطايبة فلا تميلوا تجوروا كل الجور بان تقبلوا على بعضهن وتعرضوا عن
بعضهن فتذروها تتركوها كالمعلقة وكالمولى عليها وان يتفرقا وان لم يصطلحا وتفرقا بالطلاق
يغن الله كلا كل واحد منهما عن صاحبه من سعته وغناه اما بان يبدله خيرا منه واما ان
يرزقه الصبر والقناعة الوسع وفي قوله فان لله ما في السموات وما في الارض تهديد اي لا مهرب
لكم منه غنيا بمعنى الحاجة وتثبت القدرة والوسع حميدا محمود الصفات لكلامه واحسانه
وانه يثني على عباده المطيعين ان يشأ يذهبكم تضمنت الاية معنيين التهديد والاخبار عن
القدرة ونفاذ المشيئة ان يشأ اذهابكم يفنيكم او ينقلكم من الدنيا الى الآخرة باخرين الزبية

او

اوما الله به اعلم من كان يريد اي من كان مريدا عمل الشرط في معنى كان دون لفظه فان لفظه
ماض والماضي مبني غير معرب ولذلك ابنينا الماضي اذا توسط بين حرف الشرط والشرط متوسط
في نحو قوله في وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا وان احد من المشركين استجارك ولو
ابنيابه والمتوسط بالفعل المستقبل لماضي ذلك لانا ان اعملنا الشرط فيه بطل توسط المتوسط
والا بطل معنى الشرط فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي فليطلبه بطاعة الله فانه عند الله
دون من يطلبونه من الطواغيت يا ايها الذين امنوا فصل اخر منبئا وانضمامها بما قبلها من حيث
المواريث والوصايا والانكحة تحتاج الى الشهادة واقامة القسط ولو على انفسكم والشهادة
على الانفس الاقرار والاعتراف قال الله تعالى مخبرا عن الكفار قالوا شهدنا على انفسنا ان يكون المشهود
عليه فالله اولى بكل واحد من الغني والفقير وهو يأمركم بالشهادة عليهما اي لا يحملنكم موالاتكم
اياهما عن كتمان الشهادة فان من هو اولى منكم يأمركم باداءها ويحتمل ان الكناية راجعة الى
المشهود عليه والمشهود له وتقديره والله اولى به وخصمه ان تعدلوا وتقسطوا
عند الزجاج والفراء وقال ابن جرير هذا من العدول فيكون رحمة لاتباع الهوى يا ايها الذين
امنوا امنوا اي امنوا ببعض امنوا بالكل لما يتلوه وقيل امنوا بالنعت امنوا بالمبعوث كقوله
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل امنوا وجه النهار امنوا اخره لقوله ان الذين امنوا
ثم كفروا وقيل امنوا بالسنتكم امنوا بقلوبكم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
وقيل امنوا فيما مضى وفي الحال دوموا على الايمان في المستقبل لقوله اهدنا الصراط المستقيم
وقيل امنوا بالسنتهم اخلصوا اعتقادكم تحققوا في الايمان به وامر افئدتكم وتهذيب
خواطركم لقوله عليه السلام لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا الخبر ان الذين
امنوا ثم كفروا عن قتادة انها نزلت في اهل الكتاب وعن الحسن في الذين امنوا وجه النهار
واكفروا اخره وعن مجاهد وابن زيد نزلت في المنافقين وهذا اصح لانهم ترددوا في امرهم
واصروا على اعتقاد الكفر وماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم شيئا من كفرهم الاول والثاني
والثالث لان الكفر المتاخر احبط العمل المتقدم ولا ليهديهم سبيلا لا يوفقهم والتوفيق
هو التيسير لليسرى وذلك غير واجب بعد التمكين الذي يلزم به الحجة وقبول توبته هو لا
مختلف فيه ايبتغون على الانكار اي المتعز فان العزة اي المنعة لله جميعا يكرم بها من يشا
وقد ردها لرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم في الكتاب قوله واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم وان لترجمة المنزل ما هو والمعنى وقد نزل عليكم
في الكتاب شيئا وهو قوله اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها القرآن وهو
استخفافه فلا تقعدوا معهم نظرا للمعاشرة دون المجادلة والمعقد وانما اباح
القعود بعد الغاية لرفع الجناح او لاستمالتهم والكناية في معهم راجعة الى الكافرين

لتعدلوا واحد

والمستهزئين والخوض في الحديث هو الشروع في الكلام وضده الامساك عنه **انكم اذا مثلهم**
اي ان قعدتم معهم موالين اياهم كنتم مثلهم في الكفر والنفاق **المنافقين** المصرين على الكفر
والكافرين المظهرين له **يتربصون بكم** اي زوال الدولة والحوادث **فتح** نصرة نصيب
دولة **الم نكن معكم** نشارككم في هذا الغزو ويطلبون الشركة في الغنيمة **الم نستحوذ عليكم**
ونمنعكم الم نغلبكم ونستولي عليكم مع المؤمنين ونحفظكم ونخبركم يذكرون اياديهم حالة الاستيلا
فالله يحكم يفصل بحكمه **سبيلا** اي حجة صحيحة ويحتمل ان معناه لن ينصرهم عليهم فان هم
وان غلبوا فانهم الى المخذلة ولون الآخرون **كسالى** جمع كسلان والكسل التثبط والنزر
والقليل من الذكر كما يراؤون ويسمعون به **مذبذبين** مترددين مضطربين ومنه
يقال لاسافل الثوب ذباذب ويحتمل من الذئب اي يذبون كل فريق من انسهم نوع
من الخداع **لا الى هؤلاء** اي ليسوا مع هؤلاء في الاخلاص ولا مع هؤلاء في المحاربة **ومن يضلل**
الله اي بهم ضالون اضلهم الله ومن يضلل **الله فلن تجد له سبيلا** يا ايها **اتريدون**
على وجه الانكار **ان تجعلوا** اي تسموا سلطانا اي حجة وهذا على المجاز وحقيقته ٥
اتريدون ان تكونوا من الذين لله عليهم سلطان مبين بالاعتذار والانذار **ان المنافقين**
في الدرك الاسفل لانهم شر اصناف الكفرة لجنسهم وخداعهم والدركات والادراك
المنازل والمراتب الى الاسفل **الا الذين تابوا** عن النفاق **واصلحوا** عقائدهم **واعتصموا**
استعفوا **بالله** عن الشيطان ووسوسه والكفار ومكايدهم **واخلصوا دينهم لله** اي ٥
بارزوا الكفار وحققوا موالاة المؤمنين وانما قال **فاولئك مع المؤمنين** ولم يصرح
بانهم تعظيما لشانهم من النفاق **ما يفعل** ما يصنع به واي غرض له فيه استفهام بمعنى النفي
لا يحب الله الجهر اتصالها بما قبلها من حيث ان الجهر بالسوء من خصال المنافقين وفيهم
قوله سلقوكم بالسنة حداد وقد سبق ذكرهم وعن عبد الرحمن بن زيد ان الآية نزلت
في ابي بكر الصديق شتمه رجل مرارا وهو ساكت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رد ابو بكر مرة فقام رسول الله كالمنكر عليه ومعناه لا يحب الله الجاهر بالقول
السيء **الا من ظلم** والاستثناء على هذين متصل وقيل منقطع اي لكن من ظلم فله ان يجهر وعن
مجاهد ان المظلوم هو الضيف المحتاج اذا مر بانسان فلم يقربه فله ان يشكوه ويذمه
العليم يعلم الزجر عن جهر قول السيء وعن اسراره وفي قوله **ان تبدوا** الآية ندب الى الجهر
بالقول الحسن والى اضماره والى العفو للمظلوم **عفوا** يعني ما تعلموا فان الله عفو يقدر
حب ان تستنوا بسنته او فما تعلموا فان الله يجازيكم بعفوه **قديرا** على مجازاتكم ٥
ان الذين يكفرون نزل في اهل الكتاب وفي الآية دليل ان الايمان لا يزيد ولا ينقص
وانه لا منزلة بين المنزلتين وان من اتخذ من ذلك سبيلا كان كافرا حقا لان الله يشهد
بالصدق

بالصدق لجميعهم فمن كذب بالبعض فقد كذب بالكل **يسألك اهل الكتاب** نزلت في ٥
اليهود طلبوا النبي صلى الله عليه وسلم كتابا مكتوبا مثل التوراة ينزله من السماء
متحكمين فانكر الله ذلك عليهم وبين لهم ان موسى اتاهم بذلك فلم ينتفعوا به وطالبوه
بما هو اجل شانا منه وفيه دليل على جواز رؤية الله تعالى ثم في قوله **ثم اتخذوا العجل**
لترتيب الاخبار دون الخبر لان مطالبة السبعين بالرؤية وعبادة الباقين العجل في
اوان واحد **البينات** مما ايد الله موسى بمصر حتى عبر البحر فنقل المنقلب **بل طبع الله**
عارض بين الاسباب المذكورة لتحريم الطيبات **وبكفرهم وقولهم على مريم** من الاسباب
المحرمة للطيبات لما علم الله انهم سياتونه لا محالة فعجل المسبب وليس هو لتعجيل العقوبة
على الذنب ولكنه كخلقه آدم واسجاد الملائكة له بعلم ما لا يعلمون **وقولهم** اي وبقولهم
انا قتلنا وهذا من الاسباب المحرمة للطيبات ايضا ويحتمل ان هذا وما قبله من البهتان
سببا الطبع على القلوب **وان الذين اختلفوا** من اليهود والنصارى **الا اتباع الظن**
استثناء منقطع عند البعض فالهاء في قوله **وما قتلوه** راجعة الى العلم او الظن اي لم ٥
يحكموه وقيل الى المقتول المصلوب اي قتلوه متوهمين لا متيقنين انه المسيح عيسى عليه السلام
وقيل عائدة الى المسيح ما قتلوه حقيقة ولكن على زعمهم بل رد لكلامهم **ليؤمنن به** بعيسى
وعن عكرمة ومحمد والجميع انه عند معاينة الباس يؤمن بالجميع فلا ينفعه ايمانه قبل موته موت
عيسى **قبل موته** موت عيسى عليه السلام يؤمنون به اذا انزل من السماء وانما قيد اخذ الربوا
بالنهي لانه ليس بمذموم قبل النهي في العقل بل له الآن فيه نوع كراهة فيتوقف الذم على
النهي بخلاف الصد واكل اموال الناس وخص الكافرين منهم لانهم لم يكونوا سواء والواو في
قوله والمؤمنون للجمع بين صفتي القوم والمقيمين في محل الخفض عطفا على الضمير في منهم اي
الراسخون في العلم من جملة اليهود ومن غيرهم من المصلين او عطف على قوله بما انزل اليك
وما انزل من قبلك اي هؤلاء الراسخون يؤمنون بالمقيمين ايضا وهم الانبياء وقيل نصب
على المدح ايضا قوله **انا اوحينا اليك** بما قبله من حيث مقابلة اليهود تنزيل الكتاب
الكون سؤال اوحينا اليك كما اوحينا الى هؤلاء وانما ابتدأ بنوح لانه يعرفه الكل بالآحاد
المتواترة وهو المسمى آدم الاصغر ولا يعرف من قبله من الانبيا وعطف ابراهيم على الانبيا
تشريفا له كما قال ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى ويحتمل النبيين هم الذين ٥
كانوا بين نوح وابراهيم وقدم عيسى على ايوب ويونس تشريفا له لكونه من جملة اولي العزم
والواو لا توجب الترتيب وايوب عليه السلام هو ايوب بن موص بن رعويل عن وهب
وكان ابوه ممن آمن بابراهيم وهاجر معه وامه بثنية بنت لوط عليه السلام وتحته ليا
بنت يعقوب وهي التي ضربها بالضغث وكان ايامه ايام الاسباط او بعدهم يونس عليه

السلام هو يونس بن متى احد عباد بنى اسرائيل وزهادهم بعثه الله بعد الياس واليسع
الى اهل نينوى وهود والنون وانما قدمه على هرون وداود وسليمان لان الواو لا
توجب الترتيب وهارون هو هارون بن عمران اخو موسى اكبر منه بسنة اشركه الله في
امر موسى وارسلهما الى فرعون وانما قال وآتينا داود زبورا ليبين به كون تعويضا
عن تقديمه او ليعلم انه اتى بالزبور ولم يات به مكتوبا من السما ورسلا نصب عطف على
داود اى اعطاه زبورا او لوقوع القصص عليه وانما قال وكلم الله موسى تكليما لينوه
بذكره تعويضا بتقديمه او علامة الحجة بما اتى من الكلام المعجز وان لم يكن مكتوبا من السما
واكد بالمصدر ليعلم ان الله كلمه حقيقة من غير كيفية رسلا اى ارسلنا رسلا لئلا
تعليل للارسال لكن يدل على مستدرك عن قولهم لن نشهد لك يا لبوخ حتى تنزل علينا
كتابا نقروه وشهادة الله هو هذا القرآن المعجز وما ذكر في التوراة والانجيل والزبور
من نعته وما الهم اولياءه من التصديق له انزله بعلمه اى انزله وهو عالم بعض
شانه ولا يخطى وشهادة الملائكة ايمانهم به وانما اخر لتشريف النبي عليه السلام صدوا
صرفوا الناس وظلموا ما ضموا الى كفرهم من سائر الخصال المذمومة ليغفر لهم كفرهم
ولا ليهديهم التوفيق لظلمهم في كفرهم طريقا سبيلا طريق جهنم هو الكفر خالدين نصب على
الحال ليهديهم الى النار خيرا نصب على القطع عند الكوفيين وعلى المحل عند البصريين فكانه
تلك ايت خيرا لا تغلوا لا تجاوزوا الحد والغالى الفاحش وغلوهم في دينهم الافراط في امر المسيح
عليه السلام ولا تقولوا ثلاثة اب وام وابن او روح ونفس وعلم انما الله انما هو خالق
الاشياء كلها سبحانه منزها عن السوء لن يستنكف لن يأنف او لا عار رد على الخاطبين
الذين يدعون لعيسى لنظم الكلام ثم رد على من يشاكلهم كمن قال للامير لا تفا ومنى انت
ولا زيد ولا ابناءك المراد بالبرهان القرآن وكذلك بالنور المبين واعتصموا بالله
او بالقرآن في رحمة نعمة وهي الجنة وفضل نعمة زائدة على الموعود يستفتونك نزلت في
جابر بن عبد الله الانصاري يسال عما يرث من اخته وما ترث منه اخته ان امرؤ مرتفع
باسناد الفعل اليه هلك في محل الجزم ان تضلوا لئلا تضلوا احذف لا لسقا عند البصريين
كراهة ان تضلوا والله اعلم سورة المائدة مدنية الا قوله اليوم اكملت
لكم دينكم فانها نزلت بعرفات وحكمها مدنية واثنان وعشرون اية حجازى شامي
بسم الله الرحمن الرحيم اوفوا بالعقود المواثيق الشرعية التي يكون عقدها طاعة عن ابن
عباس وحال يدل عليه وانما ابهم الامر لما عقه من الاوامر والنواهي وهي
عقود وعهود كلها احلت لكم اتصالها بما قبلها من حيث التمسك بعقد الاحرام في اجتناب
الصيد بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم البهيمة كل ذابة ابهمت عن العقل والتمييز

واستبهمت عن الكلام وجمعه بهائم والانعام جمع النعم وهي جمع لا واحد له من لفظه ويقع
هنا على البقر الوحشية والظبا والوعول لقوله غير محلي الصيد الا ما يتلى عليكم استثني
من بهيمة الانعام والمراد به الميتة ونحوها غير محلي الصيد استثنا من حال المخاطبين
تقديره غير محلين الصيد والواو في وانتم للحال ايضا والواو اسم لما يصطاد والمراد بها
نعم الصيد او كل ما يحل من الصيد في غير حالة الاحرام والا لما كان لتقييد الوصف بالاحرام
فائدة حرم جمع حرام قال الله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام وقال اربعة حرم ما يريد يكون الارادة
بمعنى الارادة للمشيئة يدل على انه ليس تحت حكم ولكنه متصرف على قضية مشيته او لمعنى الحكمة
فيدل على ان الاحكام الشرعية كلها محبوبة مرضية محمودة يا ايها الذين امنوا نزلت في شريح
ابن ضبيعة بن شرحبيل اتى المدينة وقال لرسول الله الى ما تدعوا اليه قال الى شهادة ان لا اله
الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة قال انما تدعوا اليه حسن ولكن لي امراء لا اقطع الامر
دونهم فقال لقد دخل هذا بوجه كافر وخرج بعقبي غادر وما هو بمسلم فمر على سرح المدينة
فاستاقها فلما كان العام المقبل خرج هذا الرجل حاجا في حجاج بكر بن وائل فاستاذن
المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعرض لهم فنزل وعن السدى وابن جريج
ان اسم الرجل حطم شعائر الله غير المعطوف عليه كالمواقيت الذي لا يجوز مجاوزتها بغير
احرام وكالحرم لا يجوز القتال فيه الشهر الحرام رجب وعن عكرمة ذو القعدة والقلائد
قال ابن عباس حرم الله المقلدة وغير المقلدة وقيل كان المشركون يقلدون الابل
بلحا الشجر فنسبها بالهدايا لئلا يتعرض لها فامر الله باجتنابها كالهدايا وقيل نهى الله عن امساك
القلائد بعد نحر البدن فان سلالها الصدقة وهي من صوف قالت عائشة كنا نفتل قلائد
بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته يصنع ما يصنع الحلال يبتغون حال الامين
البيت الحرام وانما نصب البيت لوقوع الفعل عليه فضلا رزقا ونعمة ورضوانا على سبيل
الظن لقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى واذا حللتم فاصطادوا اباحة لا يجرمنكم
لا يحملنكم ولا يستعملنكم والاعتداء اخذ البرى بالجانى لان الصد كان من جهة قريش وهم
كانوا يستحلون حجاج بكر بن وائل وقد قال ولا تزر وازرة وزر اخرى تعتدوا في محل النصب
بان يدل عليه سقوط النون وتعاونوا في محل الجزم على سبيل الامر بدليل سقوط النون
حرمت عليكم الاية لا بد من كون هذه المحرمات محرمة قبل نزول الاية فانها نزلت بعرفات
عام حجة الوداع وفائدة ذكرها التاكيد اذ واخشون راس اية تامة حتى يكون النا
يوم عرفة قوله اليوم اكملت لكم روى ان يهوديا قال للفاروق لو نزل علينا مثل
هذه الاية يوما لاتخذناه عيدا فقال انها نزلت يوم الجمعة وهو عيدنا ويوم عرفة
وهو عيدنا واستخرج بعض المنجمين انه يوم دخول الشمس في برج الحمل قال عليه السلام

ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وكان هذا المسجح
بقوله عليه السلام هذا حجة على جميع الفلاسفة حيث انه علم ولم يكن منجما و
صاحب منجم بين الله المومنين محافظة حساب القمر دون الشمس لانه احوط لاوقات
العبادة وروي ان اليوم الذي انزل فيه هذه الاية كان قد اتفق عيد اليهود
والنصارى والمجوس والمنخنقة التي ماتت بالمنع عن التنفس والموقوذة التي وقذت
بالعصا وضربت حتى ماتت والمتردية التي ماتت بالتردي من اعلى الى اسفل والنطيحة
التي نطحتها صاحبتها فقتلتها وذكر الاربع ليبين ان سبب الموت اذا كان ظاهرا لم يقم
مقام الذكاة بخلاف السمك وما اكل افترس السبع الا ما ذكيتم ذبحتم والذكية
التطهر وفي الحديث ذكاة الارض يبسها الاستثناء راجع الى ما اكل السبع وقيل الى
المنخنقة فما بعدها وشرط الاستدراك ان تكون حياتها واضطرابها اكثر من حياة
المذبوح والنصب ما نصب من الاوثان الا انه لا صورة له والصنم مصور وان
تستقسموا بالازلام وذلك ما يتقامرون به كانوا يجمعون عشرة ويشترون
جزورا ويضربون بالازلام وهي القداح واحدها زلم وزلم يطلبون القسمة
فمنهم من ذهب بالحم ومنهم من غرم الثمن لما وضعوا البدائم من الاثم وربما كانوا
يفعلون على وجه البر والصلة بزعمهم ويصرفون ذلك الى الفقراء مرايا وما حرم الله
ذلك على المسلمين ذلكم اشارة الى الاستقسام بالازلام اليوم اللام للعهد وهو يوم
عرفة وقيل المراد به الان يئس فقط كانوا من قبل يطمعون في رجوع المومنين لما يشاهدون
من النسخ والتبديل فلما قرر الله الشرائع كلها ونفى المشركين عن الحرم وابطل النسي
قنطوا ويئسوا او الكامل لا يحتمل الزيادة بخلاف التمام ورضيت الواو ليس للعطف
على العامل في اليوم لان الرضا لم يختص بذلك اليوم مخمصة مجاعة والاخمص الضامر
متجانف متمايل الى الاثم كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم فاكل غفر له
او يدل على الرخصة في بيان المحرمات عند الضرورة ولذلك قام مقام الجزاء يسألونك
نزلت في زيد الخيل الذي سماه النبي زيد الخير وفي عدي بن حاتم الطائي سالا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن حكم الصيد وما احل منه الطيبات المذكيات او غير الخبائث من السبع
والحشرات وما علمتم من الشرط والجواب فكلوا والجوارح الكواسب من الفهود والكلاب
والكليب تعليم هذه الجوارح واشلاؤها ونصب مكلبين حال تعلمونهن حال ايضا
لصارعنه الاسم امسكن حبس الصيد على الصائد ولا ياكل منه بالتعليم لا بالاتفاق ولا
الدم المسفوح واذكروا اسم الله على الصيد حالة ارسال الجوارح واتقوا الله فيما
احل وحرم ذكر سرعة الحساب لتاكيد الزجر والتحذير في معنى الجزاء ومن يوقن في الحساب

عذب

عذب وطعام الذين اوتوا الكتاب ذبائحهم واذكروا اسم الله عليه وحده وفائدة
تحليل طعامنا لهم ورفع الجناح عنا في اطعامهم والمحصنات العفائف عن الزانيات
لحورهن مهورهن ومن يكفر يجحد الاسلام وشرايعه وجحوده عمله انكاره الثواب
ورضاه بان يجازي على الاسلام انما قال اذا قمتم ليعلم ان الصلاة هي المفتقرة الى الوضوء
دون القصد اليها وليعلم انه شرط في صحة عبادة وليست بعبادة في نفسها اذا قمتم عن
النوم عن ابن عباس وابن زيد ذلك الحال على انهم كانوا محدثين وممن خص المحدثين بالخطاب
ابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابو موسى الاشعري وجابر بن عبد الله وابن عمر وصلى
النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات كلها يوم فتح مكة بوضوء واحد فقال عمر فعلت شيئا
يا رسول الله عمدا فقال النبي الشرع ويجوز ترك الفضيلة لبيان الشرع كما جرى المعرب
عند تعلم المواقيت والغسل امرار الماء على الاعضاء الوضوء فلولا قوله فلم تجدوا لما سقط
الوجوب بالغسل بل ما يجب والى بمعنى مع والمرفق اسم لجميع الذراع والعضد والمسح امساس
الماء والباء للتبعيض كقوله احدث بزمام الناقة وقيل للاستيعاب كقوله وليطوفوا
بالبيت العتيق وقد روي انه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته والارجل الاقدام واحدها
رجل فاطهروا فاغتسلوا وايديكم منه لابتداء الغاية وهو ان يرفع يديه للمسح من الصعيد
ويحتمل التبعيض واذكروا نعمة الله عليكم ان اجريت الخطاب على العموم فالميثاق المذكور
ما التزمناه عند الدخول في الاسلام او حين عقلنا الاسلام او ما اخذ الله بقوله علينا الست
بربكم قلنا بلى وقيل الخطاب للمومنين من اليهود والميثاق ما اخذ الله عليهم في التوراة وقيل
الخطاب لاصحاب الشجرة او لاصحاب العقبة والميثاق في البيعة الماخوذة منهم بذات
الصدور انما يسمى العرض هاهنا ذاتا وهو الجوهر في سائر المواضع ذا عرض فقال سبحانه
وتعالى حدائق ذات بهجة وذات قرار وذات الشوكة لان الشائع لفظ ذا والطلاقه على جميع
ما يطلق عليه اسم الشي وهو اذا اضيف الى شي اعرب وخرج عن كونه مشارا اليه وهو عند
الاضافة هو المضاف اليه في الحقيقة دون ما اضيف اليه يا ايها الذين امنوا نزلت
في النبي عليه السلام ذهب الى اليهود ليستقرضهم شيئا في تحمل الدية فهموا بقتله فانزل الله
ونزلت في صد قريش والعدل مع الكفار ان لا يجاوزوا بالمثلة وقيل القتال والصيال
والقائلة بالبهتان هو عائد الى القتل والتمثيل وقع على غير العدل مما ذكرنا وعد الله المغفرة
والاجر العظيم وانما ارتفع على الابتداء وعلى انه خبر اللام ولم ينتصب لانه جاء محكيا اذا وعد
كالقول والذين الواو للاستيناف اولئك مبتدا اخر مع خبره خبر المبتدا الاول يا ايها
الذين امنوا عن جابر ان العرب هموا اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا
اليه اعرابيا ورسول الله نازل تحت شجرة علق منها سلاحه وقد تفرق عنه اصحابه مستظلين

تحت العصاه فنحه الاعرابي شاهرا سيفه وقال من يمنعك مني قال الله وكرر الاعرابي
كلامه ثلاثا وكرر النبي عليه السلام جوابه ثلاثا فصرف الله الحد ولعنه فرجع خايبا
فانزل وعن ابن عباس ان اليهود صنعوا طعاما ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدون به الفتك فاعلمه الله وصرف كيدهم ثم ذكر منته على المومنين بذلك وعن
مجاهد والسدي وابي مالك وعكرمة انه عليه السلام كان صالح اليهود من قريظة
والنضير على ان يقرضوه اذا استقرضهم فيما يحتاج اليهم من الديات ثم ان عمرو بن
امية الضمري قتل قتيلين من المسلمين خطا فذهب النبي عليه السلام معه ابو بكر وعمر
وعلي الى بني قريظة ليستقرضهم شيا في دية القتيلين فقالوا مرحبا يا ابا القاسم
ثم قالوا اخواننا بني النضير لا تقضي دونهم شيا فرجع اليوم وتاتينا يوم كذا ثم تواعدوا
فيما بينهم واجمعوا على الفتك به يوم الميعاد فلما اتاهم يوم الميعاد وجلس مع اصحابه
في صفة وخرجوا يرفعون الاسلحة ويسطرون كعب بن الاشرف وكان غايبا فلما كادهم
كيدهم اطلع الله نبيه على ذلك فخرج ولم يعلم احد من اصحابه لئلا يبقا بقلوبهم بالشر فخرج
ولحد بعده واحد في اثره فانزل الله الاية وسبب اختلاف الرواة في مثل هذه الاية
غيبتهم عن النبي عليه السلام وقت النزول ومشاهدتهم اياه يتلوها في حادثة مثل
ما نزلت فيه وكانوا يظنون انها نزلت في ابتدا ما اراد وتقصد **ان يبسطوا اليكم ايديهم**
ان يصيبوكم بمكروه ويسطوا عليكم يقال بسط يده سطوه ومنه قوله والملايكة باسطوا
ايديهم وقالها قيل لاخيه لين بسطت الي يدك النقيب فوق العريف سمي نقيبا لكونه في المرمى
من قومه لا يسعد لهم امر دونه والنقب الطريق فالنقبا اثنا عشر الذين اختارهم موسى
عليه السلام وبعثهم عيونا الى العمالقة فتنصح لله اثنان وخان عشرة وقيل هم كفلا الاسباط
وضمناوها كان لكل سبط كفيل وضمين وقيل هم ملوك بني اسرايل منهم من اوفى بالعهد
ومنهم من نقض العهد اي معكوما لتوراة مثل التحريف والتبديل والخطاب لبني اسرايل
وتعزروا الرسل موافقتهم ومظاهرتهم وقيل تعظيمهم وتوقيرهم لين كعوف جواب لقوله
لين **ولسوا** نركوا وقيل تغافلوا حتى حقق عليهم وذهب عنهم عمله **تطلع** افتعال من الطلوع
وهو الوقوف على الشي والخاينة الخاين وخطها للمبالغة وقيل صفة للطايفة
وقيل مصدر كالعافية والكاذبة وخيانتهم مكرهم **الا قليلا** عبد الله بن سلام واصحابه
فاعف اترك محاربتهم ما لم يظهروا عداوتهم وقيل الاية منسوخة بقوله واما تخافن
من قوم خيانة الاية **ومن الذين قالوا انا نصارى** وليل انهم ابتدعوا بهذا اللقب
مبتدعين من عند انفسهم **اغرينا** هيجنا وسلطنا **بينهم** بين فرق النصارى افترقوا
اثنين وسبعين فرقة وقيل بين اليهود والنصارى واسباب المودة والعداوة وغيرها

لا ينقطع ا

لا ينقطع الى يوم القيامة فيومئذ عميت عليهم الانبا وكانت افيدتهم هوا **وسوف ينبئهم الله**
تهديد **بما كانوا يصنعون** يفعلون **ويعفو عن كثير** ترك بيان ما بدلوه من الفروع في
شرايعهم لم يومر بها ولا تهيينا عنه في شريعتنا وقيل يعفو عن كثير كان معلقا بشرط
الاسلام فان الاسلام يهدم ما قبله **نور** نبينا عليه السلام وقيل الكتاب رضوانه نصب
باتبع وسبل السلام بانه مفعول ثان للهداية والمفعول الاول من اتبع وذلك من ابتغى
رضوان الله بمحافظة الواجبات العقلية هداه الله بالوحي طريق السلام وهي ما وعد
الله عليه الجنة من الفروع السماعية مثل دار السلام والسلام اسم الله وقيل السلامة عن
الافات وانما ذكر ليخرجهم من الظلمات الى النور ليتبين على التوفيق بعد الهداية ثم بين
ان سبيل السلام يودي الى العدل والحق وذكر اللفظين تاكيدا **لقد كفر الذين قالوا ان**
الله هو المسيح دخل فيها كل نصراني اعتقد ان المسيح او شيا منه حادث عن محدث او ادعى
ثلث اقنومات او اقنومين **قل فمن يملك من الله شيا** اي لا يقدر احد صرف مشية الله
وارادته وقيل ان هلاك المسيح وامه مقصود **ولله ملك السموات والارض** وانما
حصل الاستيعاب غاية جهات فوق وغاية جهات تحت وما بينهما من الحيوان والنبات
وغيرهما **يخلق ما يشا** يدل على انه يخلق اختيارا واقتدارا من غير احتياج ونحن ابنا الله
واحباوه انما ادعوا النبوة لما رووا ان الله سبحانه وتعالى قال ليعقوب عليه السلام
ذلك بكر ولدي فان صح فتاويله عندنا اضافة ملك كما يقول صاحب الماشية نتاج
ورسلي واما النصارى فتمسكهم بان قول المسيح عليه السلام ثم ان بعضهم قالوا ولد الله وبعضهم
قال الله الجد ولدا فكذب الله الطايفتين بكونهم بشرا ممن خلق معذبون ودعوا
المحبة مبنية على دعواهم الاول والتعذيب بالذنب لا ينافي المحبة لجواز انه يكون
ارادة الخير قال الله تعالى وليشهد عذابهما طايفة من المومنين ممن يخلق من حسن لناس
يبين لكم على وجه الحال بينا لكونها لا مبين بالعقل دون السماع **على فترة من الرسل**
على حين فترة يعني مدة ما بين عيسى ونبينا عليهما السلام ولد عيسى عليه السلام بالشام
في ولاية هوادش الاسرايلي وهو الى من تحت يد قيصر بخافة مريم فاحملته الى ناصره
فنشا هناك وكان الزمان زمان الطوايف بعد الاسكندر وقيل الفترة ما بين الثلاثة
المرسلين الذين قصتهم في سورة يس ونبينا عليه السلام وقيل الفترة ما بين خالد بن سنان
العبسي ونبينا عليه السلام ولا يعلم كمية سني الفترة احد حقيقة الا الله امنا بالله
وجميع انبيايه ارسل نبينا عليه السلام على فترة من الرسل حتى ختم به النبوة فلا نبي بعده
ان تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فان الله تعالى حسم بارسال الرسل احتجاجا باطلا
لو لم يرسل لما كانت للناس حجة صحيحة والخطاب هاهنا لاهل الكتاب والاختلاف في وجوب

الايمان عليهم واذ قال موسى العامل في اذ قوله قالوا يا موسى والعامل في اذ الثا
ني النعمة من معنى الانعام فيكم انبيا موسى وهرون من بعدهما من الاسباط وجعلكم
ملوكا باستيلا يوسف على مصر ثم ردهم الى ما ترك الفرعون من جنات وعيون واتاكم
ما لم يؤت احدا من العالمين ابتلا الفرعون بانواع من العذاب لاجلهم وفرق البحر
وانزال التوراة في الالواح اليهم ومناجاة السبعين منهم والتوبة عليهم حين اتخذوا العجل
يا قوم ادخلوا حين خرج بهم من مصر غازيا بارض حارب وهي الخرجة الثالثة له والثانية
لقومه كتب الله لكم اوجب الله لكم ملكها ميراثا من ابيكم ابراهيم وقالوا بعد ما رجعت
العيون اليهم وهم اثنا عشر نقيبا من اثني عشر سبطا بعثهم موسى عليه السلام ليأتوه بخبر
الجبابرة وهم العمالقة وقيل كانوا من ولد عمرو بن عيصو بن اسحاق واوصاهم ان لا
يقولوا اذا رجعوا الامر بيدهم حرصا واقداما فذهبوا واقاموا بين الجبابرة اربعين
يوما يتعرفون مداخل الامر ومخارجه فلقيهم رجل من العمالقة فجعلهم في كساه وذهب
بهم الى ملكهم فالقاهم بين يديه فتعجب الملك منهم وحذرهم وصرفهم الى موسى وزودهم
شيا من ثمارهم فقيل احمل اربعة منهم عنقودا واحدا من العنب واربعة منهم نصف رمانة
فلما وصلوا الى معسكر بني اسرائيل خافوا موسى عليه السلام وذكروا من عظم اجسام
القوم وشوكتهم ما هال بني اسرائيل الا رجلان يوشع بن نون وكالوب بن يوقنا فانهما
ذكرا كثرة النعمة وسترة خوف العدو وما فيهم من الفشل والجبن فتمكن الخوف في
قلوب بني اسرائيل بقول العشرة وخرجوا عن امر موسى عليه السلام وقالوا ان فيها قوما
جبارين اقويا عظام الاجسام وقد يكون الجبار بمعنى العاتي وبمعنى القاهر قيل انهم كفروا
بذلك القول وقيل لم يكفروا لانهم منعوا الصلاة ولكن جادلوه على سبيل المشاورة كما
جادل المؤمنون نبينا عليه السلام حين اراد الخروج الى بدر بقيل عليه قوله فان يخرجوا
فانا داخلون وقال رجلان يوشع بن نون وكالوب بن يوقنا يخافون اي يخافون
الله في مخالفة امر مثل موسى وهارون عليهما السلام وقيل من الذين يخافون العمالقة
لم يتمكنوا في وعد الله وقيل الرجلان رجلان من العمالقة امنا بموسى في السر وكانا يخبرانه
باخبار قومهما وحرضا بني اسرائيل عليهم وهذا من العمالقة كانوا يخافون بني اسرائيل
لن ندخلها ابدا نفي في المستقبل نظرا فقط في الماضي فاذهب انت وربك بيل على جهلهم
وكفرهم قاعدون حزنا لانه رفع الاعش واخي وانما استثنى اخاه دون الرجلين
المنعم عليهما لان اخاه كان رسولا معصوما فرق في الاحكام العقابية وقيل ان يخرجه
من بينهم فاجاب الله دعوته واخرجه من بينهم ومكنهم مكثه من عوج بن عنق وقال
لا تخشا في التيه ولذلك روي انه واخاه كانا بعيدا ان على الخروج ولكنهما كانا

مكرمان

بلا رمان قومهما لانهما كانا مسعوقين اليهم قال الله تعالى فانها اي الارض المقدسة
محرمة عليهم تحريم كينونة لا تحريم شرع اربعين سنة نصب على الظرف للتحريم يتيهون
حائرون ويضلون في الارض تيه وبلادنيه فلا تاس فلا تحزن وانما سماهم فاسقين تصديقا
لموسى عليه السلام وليكون اللغ في تسلية ابني ادم قابيل وهابيل بالحق روى ان ادم كان
يولد له في كل بطن ذكرا وانثى وكان الرجل منهم يتزوج ايه احدثا الاتوامته فابى قابيل ان
يتزوج توامته اخاه هابيل وقال انا احق بها فغضب ادم وقال اذهبا وتحاكما الى الله بالقر بان
فانها قبل قربانه فهو احق بها فقربا القربان بما ترك نار فرفعت قربان هابيل ولم ترفع
قربان قابيل فازداد قابيل غيظا وحسدا فاغتال هابيل فرضخ راسه بحجر وهو نايم واحتمل
توامته وذهب بها الى واد من اودية اليمن في شرقي عدن فكمن فيه ووجد ادم هابيل
قتيلا وقد نشفت الارض دمه فلعن الارض من اجل لعنته عليه السلام تنشف الارض
وانبت الشوك وقيل لما اراد ادم عليه السلام ان يخرج الى حج بيت الله تعالى استحفظ به
السما اهله فابت واستحفظ الارض فابت واستحفظ الجبال فابين فتقلم قابيل على امانة
الله تعالى ثم خان الامانة فاغتال هابيل وراى ادم عليه السلام الشجر قد اشاك والما
قد ملح والارض قد تغيرت عن بهجتها فانكرها واحس بشر فلما رجع الى اهله لم يجد هابيل
نعلم انه مقتول فقال لعمر لكعبة اي ابني ادم لسل قال لبس احدهما تنل اما المقتول فقد ودوا اما
القاتل فهلك نسله في الطوفان فالناس من بني نوح ونوح من بني شيث وفي التوراة ان
شيث بدل من هابيل وخلعه منه قيل اسم توامة قابيل اقليما واسم توامة هابيل لبودا
وكان قابيل صاحب حرث وقربانه شي من شر زرعه وهابيل كان راعي غنم وقربانه كان حمل
سمين ولبن وزبد وقيل الكبش العظيم الذي فداه ابن ابراهيم عليهما السلام به هو ذلك
الحمل الذي كان تقرب به هابيل وعن الحسن والضحاك ان لبني ادم رجلان من بني
اسرائيل نسبهما الى ابيهما الاعلى جالستنا اليه وقال يا بني ادم قال يا بيل لاقتلنك ذهو
يدل على تقدم مضمر قال هابيل انما يتقبل الله من الذين يتقون مخالفة الله تعالى في التزوج
لئن بسطت الي يدك قال هابيل وانما لم يبسط اليه يده لانه توعده بالقتل ولم يقابله
جهرا فاخبره بذلك ليتفضله بذلك ويدعه الى السلم وينهه على عظم وبال القتل وقيل
انهم كانوا متعبدين بترك الدفع باثمي اي باثم قتلي واثمك اي واثم ما ارتكبته وعصيانك
في التزوج والاثم هنا وبال الجحود فلا اثم عليه فلا وبال عليه فطوعت له اي جعلت
القتل فعلا متاتيا سهلا طوعا فاصبح صار وكان من الخاسرين بذهاب الدنيا
والاخرة وروي ان ادم عليه السلام دعا عليه وقال لكن خايفا لا يلقاك احد الا خيفته
فصار يفر ويتوحش وكل من راه رماه بحجر حتى قتله بعض ولده وعن علي بن الحسن

ابن علي قال اول دم وقع على الارض دم حواء من حيض وقتل يومئذ سدس الناس يعني هابيل
لانه كان احد الستة من ابويه واخيه واخته وكانه لم يكن لادم عليه السلام يومئذ
ولد غيرهم قالوا ووكل بقابيل ملكان يطلعان به مع الشمس ويدوران به مع
الشمس ويصحبانه بالماء الحار الى يوم القيامة فبعث الله غرابا قال ان الله تعالى بعث
غرابين فقتل احدهما الاخر فقتله ثم واراه في التراب والبحث نبش ظاهر الارض
لكشف باطنها ليريه كيف يواري سوأة اخيه ليدله وسعه على قبر اخيه فانه لم يعبر احد
قتل هابيل عن ابن عباس انه بقا معه سنة وعن مجاهد انه بقي معه مائة سنة وقيل ما
يومه لا يدري ما يصنع به وكيف يخفيه وان اجرينا على قول الحسن والضحاك فمعناه ليذكر
قتل اخيه فانه تحير ودهش ونسي الفرق والاول اصح والسواة العورة لانها تسوء الرائي حينئذ ودنو
واراد بها الجسد كله يا ويلتى كلمة للويلة والويل والويلة بمعنى والالف في ويلتى
اما للندبة واصله يا ويلتاه واما بدلا من الاضافة واصله يا ويلتي بترقيق الياء والمقصود
بيانا لا حيث تنبيه المعتبرين او السامعين على ثبوت ذلك الشيء وانه اعجزت استفهام
بمعنى التعجب والعجز عن القدرة كالموت من الحياة قيل هو عدمها وقيل هو معنى يضادها فاصبح
صار من النادمين على قتله وانما لم تنفعه الندامة لقوله عليه السلام ثلاث لا يقبل
الله توبتهم ابليس راس الكفرة وقابيل راس القتلة ومن قتل نبيا او قتله نبي او
الندامة احدها لم تكن توبة لهم كالذين اتخذوا العجل اعبدوا العجل من بني اسرائيل وقيل ندم
عند معاينة الباس وحلول العذاب من اجل ذلك من جراه وجراسه وجريرته وجنايته
ذلك اشارة الى القتل بغير نفس اي بغير قصاص من نفس او فساد في الارض مبيح الدم
كزنا المحصن والارتداد ومحاربة الله ورسوله في اللصوص اذا الكفر فكانما قتل الناس جميعا
لانه قد سبب قتلهم وسن سنة القتل وقيل جميع المقتولين دون غيرهم ومن احياها
سبب حياتها بعد او دن او بصرة او عفو وانما قال احيا الناس ليلا يكون الثواب اقل
من العقاب ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات يعني بني اسرائيل انما جزاء الذين يحاربون
ايضا لهما بما قبلها من حيث القتل قال ابن عباس نزلت في شان المشركين وحكمها يتناول
المسلمين الا في خصلة واحدة وهي التوبة قبل القدرة فانها مختصة بالكفار عن ابن عباس
الذين يحاربون الله يعني يحاربون اولياء الله والعقوبات مرتب على الجرائم ان خافوا اه
الطريق نفوا من الارض وان اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف
وان قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا وان اخذوا المال وقتلوا فالامام مخير ان شاء صلبهم وله
ان يقطعهم ثم يقتلهم ثم يصلبهم لكون القطع نادر الاخذ والقتل نادر القتل والصلب للجمع
بين المحظورين والنفي عندنا بالحبس حيث يستصوبه الامام والصلب بعد القتل وروي الحسن

ابن

ابن زياد عن ابي حنيفة انه يصلب حيا ثم يطعن في بطنه وان اخذ واما لاوت لم يخص كل
واحد عشرة دراهم لم يقطعوا وضمنوا المال ومن تغلب في الامصار فقتل ونهب
لم يكن حكمه حكم قطاع الطريق قوله ولهم عذاب عظيم يدل على ان عقوبتهم من غير
توبة لم تقع طهرة لهم وذلك لا يتصل عليهم الا الذين تابوا الاستثناء يرفع حكم قطاع
الطريق دون غيره من الضمان والقصاص والارش وقيل على توبة الحارث بن زيد
وقال ابو موسى الاشعري وابو هريرة توبة فلان الاسدي اليه الوسيلة العز يهم
ان الذين كفروا مبتدا وخبره الجملة من شرط وجوابها لشرط لو والجواب ما والا
مقدرة روي عن ابي حنيفة عن يزيد بن صهيب عن جابر بن عبد الله انه سئل عن الشفاعة
قال يعذب الله اقواما من اهل الايمان ثم يخرجهم بشفاعة محمد عليه السلام فقلت فاين
قوله وما هم بخارجين منها قال هي في الذين كفروا ثم قال يريدون ان يتمنون ان
ان يخرجوا عذاب مقيم دايم مستمر والسارق والسارقة روى الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس ان الاية نزلت في طعمة بن ابيرق سارق الدرع فيحتمل ان امراة كانت
معه ايديهما واحدة من كل واحد منهما لان العضو الواحد اذا اضيف الى اثنين
جمع كقوله فقد صغت قلوبكما يدل عليه قراءة ابن مسعود فاقطعوا ايمانهما والكل
الشان بين واحد فمن تاب من السارق والسارقة والعاطل العموم [illegible] يعقل
وما فيما لا يعقل واي كل واحد ومن احد والذي اذا كان بمعنى الشرط واللام للتعريف
اذا لم تعد المعهود والسكر في النفي الم تر ان الله اتصالها بما قبلها من حيث ذكر التصرف
في الممالك القتل والقطع والصلب على سبيل المجازاة يا ايها الرسول لا يحزنك نزلت
في المرجفين من اليهود والمنافقين منهم ابو لبابة وان ابن عبد المنذر الانصاري
ثم لبني قريظة بلسانه انزلوا واشار الى حلقه يعني ينذرهم بالذبح حين استنزلهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حكم سعد [illegible] قال تاب ابو لبابة بعد ذلك وقال
ما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله لا يحزنك لا يهمك نهي الى عن المنهي كقوله
فلا يعجبك امرالهم ولا اولادهم والمقصود من النهي التسلية ومن الاولى لتبيين
الجنس ومن الذين هادوا قيل لتبيين الجنس وقيل انها مستانفة سماعون مبتدا والخبر
وقيل صفة للذين يسارعون يأتوك صفة للاخرين يحرفون في معنى الحال للذين
يسارعون او السماعين اذ الامر [illegible] ما سبق ومن يرد الله فتنته من ابتلاه
ابتلاه بغيره انه معصية او عقوبة اولئك الذين لم يرد الله يدل على ثبوت
الخذلان وارادة الكفر مع التكليف بالمعصية عنه وذلك من الله عدل وحكمة وانتقدا
لسنة الذم والعيب وانها بما دونه لهم في الدنيا خزي الجزية او القتل

او الاجلا السحت المال الحاصل بالكسب الخبيث واصله من الهلاك قال الله تعالى
فيسحتكم بعذاب وانما اخذ منه لانه لا بارك فيه والتخيير بين الحكم والاعراض منسوخ
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وقيل ليس بمنسوخ فاذا ترافعوا الينا لا يتعين ان لا
نحكم بينهم بحكم الاسلام الا في النكاح بغير شهود ونكاح المعتدة وكيف يحكمونك وكيف
اداة التعجب وهو استبعاد تحكيمهم النبي عليه السلام وتسليمهم له وهم
له منكرون مع ما لعلهم التورية وهم به معترفون حكم بها النبيون الذين اسلموا
انما وصفهم بالاسلام لتمييز منهم وبين الذين هادوا فان الانبيا عليهم السلام مبعوثا على
محض الفطرة المجردة وهي الاسلام ولم يلقعوا اسمن للذين هادوا يدل ان شريعة
التورية كانت مختصة باليهود دون غيرهم في زمانهم الى ان خوطبنا باتباع شرايعهم
فيما لم ينسخ والاحبار العلما والحاكم جمع بما استحفظوا من كتاب الله بدل من قوله
بها والاستحفاظ المطالبة بالحفظ وقد من الله علينا بان ضمن حفظ كتابنا ولم يكله الينا
حيث قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون من كتاب تبيين له الجنس وعليه
الهاء عايده الى ما استحفظوا او الى كتاب الله ان النفس بالنفس قتلا اوجزا القصاص
وكذلك ما بعد النفس بالنفس عام بالذكر والانثى والحر والعبد والمسلم والذمي
والعين بالعين خاص في الاحرار والعين العضو الذي فيه الحدقة المختص بالنظر
الى الالوان والانف العضو الحاجز بين العينين المختص بشم الروايح والسن واحد
الاسنان وهي العظام المهياة للمضغ والجروح التي يجري فيه القصاص فهو ما يمكن
المماثلة فيه كالموضحة والسمحاق فهو كفارة المتصدق بالعفو قال ابن مسعود
فيه يهدم الله عز وجل من ذنوب مثل ما تصدق به وعن ابن عمر نحوه وقال ابن عباس
الكفارة للجاني اي كما سقط عنه الحكم الدنياوي بالعفو فكذلك العقباوي ومن لم
يحكم بما انزل الله المعترون في شان القصاص مصدقا حال للفعل وهو عيسى والثاني
للاولى وهو الاجمل والتكرار للاطناب في المدح والوصف الفاسقون فسق المحاباة
دون فسق الديانة ان لا تقبل شهادة النصارى الماحر على النصارى المسور والمراد
بالظلم والفسق هو الكفر ومهيمنا شاهدا او قاضيا مكرمعنى النبي عليه السلام ومن
معه بعد الاتباع وتحمل المتمسكون بالكتب المنزلة شرعة طريقة واضحة
وكذلك منهاجا وجمعهما للتاكيد ولو شا الله لجعلكم امة واحدة لبعدكم شريعة
كما دعاكم اليه دين واحد ولكن ليبلوكم ولكن لم يجعلكم للابتلاء مخالفة الهوى
فالابتلا تتفاوت بتفاوت الطباع والعادات والمصالح ثم ... ان الله ابتلى الناس
في شريعتنا بالنسخ لجميع الشرايع فقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا وقال ان هذا صراطي

مستقيما

مستقيما فاتبعوه وقال ادخلوا في السلم كافة وما في معناها من السنة والاجماع وان
احكم تبعي وما امرك من استباق الخيرات ان احكم بينهم ان يفتنوك اي يستزلوك قال
وان كادوا ليفتنونك وفيه دليل ان النبي عليه السلام مع كونه مامون العاقبة
كان متعبدا بالحرز عن الموهومات اي بكلا وقيل البعض صلة وقيل نصيبهم بعضها في الدنيا
وبعضها في العقبى وقيل افاد ذكر البعض ليبين ان الكل لا غاية له على حسب عزايمهم وتائثم
الحكم الجاهلية يبغون نزلت في بني النضير كانوا يتشرفون على بني قريظة وكان
ياخذون منهم على الرجل الواحد ديتين ويدفعون اليهم عن الرجل الواحد دية امراة فشكت
بنو قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم ولهوانكم شرع سوا فلم يرض بنو النضير
بحكمه وقالوا لا نطيع سماحته او لونا فانزل الله الاية الحكم استفهام كما في قوله افغير دين
الله يبغون ومن احسن استفهام بمعنى النفي والحكم يصف الحسن والقبح كالراي قالقول
لقوم يوقنون يرونه حسنا مبينا له حسنه دون المتشككين يا ايها الذين امنوا الخ
انها نزلت في المنافقين الذين والوا الكفار قبل النهي ويحتمل المومنين الذين كادوا ان يتخذوا
ولم يتخذوا وروي ان عبادة بن الصامت وابن ابي كانا يوالوان اليهود فقيل النبي فتبرا منهم عبادة
ولم يتبرا ابن ابي فنزلت فيه وفي امثاله فترى الذين في قلوبهم مرض قال عطية نزلت
في عبد الله بن ابي بن سلول كان يتشفع لاسارى بني قينقاع فقال عليه السلام لا بارك الله لك
فيه فلم يتق منهم نالخ ضربه لدعوته عليه السلام وعن مجاهد والسدي نزلت في جماعة
من المنافقين يوالون نصارى نجران ويهود المدينة لما يرجعون بمعاملاتهم ويرجون
نصرهم والفا في فترى جواب شرط مقدر يعني ان يمتنع عن الموالاة فترى ويحتمل للتعقيب
وصفهم النهي يسارعون فيهم في موالاتهم ودايرة نكبة صفة الدولة او ياتي بالفتح نصرها
اليهود والاستيلا على نجران وعن السدي انه فتح مكة ويحتمل انه الحكم الموعود باهلاكهم
ان لم يومنوا او امر من عنده وهو اظهار نفاقهم وقيل موتهم وعن انه وضع الجزية على
اليهود والنصارى فيصبحوا عطف على قوله ان ياتي ويقول الذين امنوا بعضهم لبعض
على سبيل التعجب من اكاذيب المنافقين وايمانهم الفاجرة واقسموا احلفوا قوله اقسم
بين سوا اسم المحلوف بدا واظهر جهد توكيد والجهد المبالغة والمشقة نصب بنزع
في وقيل على المصدر لما في القسم من معنى الجهد لقوله تحظ به حبطوا العاديات صنجا يرتد عن
دينه اول ارتداد عام في ايام ابي بكر ارتدا العرب فسوف ياتي الله بقوم وهم الغان من النخع وخمسة
الاف من كنده وبجيله وثلاثة الاف من اشنا الناس فجاهدوا في سبيل الله حتى ظهروا وهو سبوا
منهم اذلة على المومنين عاطفين لين على اخوانهم اعزة على الكافرين متحرقين عليهم
اللوم واللومة الذم والتعبير والواو في قوله وهم راكعون واو الحال اي يصدقون

في الركوع كما روي ان عليا تصدق بخاتمه وهو راكع وهذا ايدل على ولاية علي وقيل للعطف
والمراد به التنفل بالنوافل ومن يتول الله جواب الشرط فقد غلب اوكان غالبا لحزب الغلبة
بالجاهد والجد وفايدة تكرار النهي بالاتخاذ اتصال النهي الاول بانهم يتهزون وان موالاة
منهم لا تورث الاحسن واتصال هذا النهي بالاخبار عن اتخاذهم الذين هزوا ولعبا وفيه
نوع تحريض على المعاداة اذ العاقل يعادي من يستهزئ به واللعب العبث وفي الحديث كل
لعب حرام الا ثلاثة والكفار جميع اصناف الكفرة واذا ناديتم الى الصلاة وهو ان يهوديا تاجرا
كان كلما سمع النداء يتشهد بالرسالة قال احرق الله الكاذب فجا خادمه ليلة بنار فتطاير
شررها فاحرق البيت والرجل لا يعقلون فيه استهزاء من حمقهم او لكابرتهم العقل وتركهم
استعماله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا نزلت في اليهود حين عابوا المسلمين بالايمان
بعيسى عليه السلام وقيل نزلت في النصارى حين عابوا المسلمين المومنين الايمان بسليمان
عليه السلام ونقض شرايع التوراة وقيل لان عيسى عبد فحجروا وجحدوا ذلك وقولوا لستم
تعيبون وتنكرون علينا الا ايماننا بالكل وذلك منقبة وليس بمنقصة وانتم تفضلون علينا
بان جحدتم بعض الانبيا ونقيضه واراد بالاكثر الكل او الرفق في الخطاب او اخراج
من سلم من اصحابه من الوصف هل انبئكم استفهام على سبيل التهديد والتوبيخ جعل منهم
منهم القردة والخنازير وقيل شبان ايلة قردة ومشائخها مسخوا خنازير وقيل هم الذين كفروا
من اصحاب مائدة عيسى عليه السلام وعن ابي ايوب الانصاري كانت امراة مسلمة من بني
اسرايل حين سد الدين وحاربته فقال الملك من عسكرها ثلاث مرات فامست محزونة ولما
اصبحت وجدت عسكر الملك قد مسخوا خنازير ويمكن الجمع بين الاقوال لانهم مسخوا مرة وانفصل
وفرع على عمهم كقولك اذا اخطاك رجل قل اني اصليت ولحطا واذا جاوكم قالوا امنا نزلت في
المنافقين من اليهود ودخولهم بالكفر وخروجهم به عبارة عن دوام حالهم به اي لا ينفكون
عن الكفر داخلين ولا خارجين لولا ينهاهم هلا ينهاهم على وجه الحث والتحريض وقالت
اليهود يد الله مغلولة نزلت في فنحاص بن عازورا اليهودي كانوا اخاصيب الرجال فلما
كفروا اساعليه السلام ابتلاهم الله تعالى بالقحط وقدر عليهم الرزق واذهب بركة اموالهم
فضاقت صدورهم فقالوا ذلك جراة وانما قالوا على سبيل المجاز والتشبيه كقولهم ولا
تجعل يدك مغلولة غلت ايديهم يحتمل الدعاء ويحتمل الاخبار وله لذلك قالوا انحل الناس يبسط
اليد وتعاد التصرف امنا بما انزل الله من عز وقيل وليزيدن كثيرا كقوله يضل به كثيرا وقوله
فاما الذين كفروا فزادتهم رجسا والقينا بينهم من فرق اليهود كلما اوقدوا نارا للحرب
اي هيجوا فتنة وشرا من ذلك ارجافهم بخروج الدجال كل وان يستطفي الله شر امنوا
واتقوا اذيهم الى الايمان والاتقا بعد اللوم ليوفق لعضا ويوكد الحجة على الباقين لاكلوا من
فوقهم

فوقهم اعطتهم السماء مطرها ومن تحت ارجلهم والارض نباتها باذن الله كقوله بركات
من السماء والارض وقوله لاسقيناهم ماء غدقا امة مقتصدة معتدلة متوسطة في
السيرة قيل هم اصحاب النجاشي وقال مجاهد وقتادة هم مومنوا اهل الكتاب قيل في مدة
تمسكوا بكتبهم من غير تبديل وتحريف قبل نسخها وقيل خروج عيسى عليه السلام يا ايها الرسول بلغ
قال محمد بن كعب القرظي راى اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم منبسطا تحت شجرة فاخذ
السيف وصاح برسول الله يا محمد من يمنعك مني قال الله قال فسقط سيفه ودوي صار
يضرب راسه الشجرة حتى انتثر دماغه وفي الحديث كانت الصحابة رضي الله عنهم يحرسون النبي
عليه السلام فلما نزلت هذه الاية طلع عليهم وقال ارجعوا فقد اكفيتم وهذا التكليف لاستحقاق
الثواب وفي الاية دليل انه لم يكتم شيا من الوحي ولا يجوز للانبيا ذلك خلافا لما قالت
الروافض قالت عائشة لو كتم رسول الله شيئا لكتم قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وقيل لو كتم شيا لكتم قوله ولا تحل لك النساء من بعد وقيل لو كتم شيا لكتم قوله في حمزة ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين وقيل لو كتم شيا لكتم قوله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت وان
لم تفعل لم تبلغ كلما انزل اليك فما بلغت رسالته شيا من الرسالة اي تحبط عملك يعصمك
قال الزبيدة جرادنفسه للتبليغ الكافرين في الحال اذ قوم ماتوا على الكفر او لا يهديهم طريق
الوصول الى استيصال امر النبوة يا اهل الكتاب لستم على شيء قال ابن عباس قالت
جماعة للنبي عليه السلام يا محمد هل تقران التوراة حق قال نعم قالوا انحن نومن بها ولا
نومن بغيرها لانه متفق عليه فرد الله عليهم بالمنع في ضمن قوله حتى تقيموا التوراة اي
لستم اخذين بها ولا مقيمين اياها وبالتنبيه على فساد اصل المقالة في ضمن قوله وما
انزل اليكم من ربكم اي ما ثبت من القول الجاز بالاعجاز والامر والنهي فان الموجب
لقبول الكتاب هذا المعنى دون الاجماع واذا كان الموجب هذا لزم الحكم بوجوده
وزال العدم والصابئون ارتفع عطفا على الضمير في هادوا ولان الفعل يخلو عن
ضمير تقديره فالذين هادوا وهم الصابئون وقيل للابتدا على تقدير التاخير او على تقدير
الخاحذف ان لا تكون فتنة استيلاحب نصروا الروم عليهم ثم تاب الله اعاد الامن
والرخا وقيل بسنة ابتلاهم بنسخ الشرايع وقبول توبتهم ان تابوا كثير رفع بالابتدا وخبره
او باسنادا الفعل او بالتاكيد انه من يشرك بالله قيل من كلام عيسى استيناف كلام من
الله عز وجل والقاصر الامر والثالث ثالث ثلاثة احدهم وبالى الاثنين احد بهما وما من اله
الا اله واحد من مقالة هو لا على سبيل وصفهم بمناقض كلامهم وقيل ابتدا كلام من
الله تعالى ودخول من للتاكيد والاستثنا التمسك بالنهي والامتناع عن النهي عنه ليمسن
والله ليمسن افلا يتوبون استفهام على سبيل الحث والتحريض دخلت من قبله عاد ص

تنبيه على فنا المسيح ومضيه لسبيله ولابد للنبي من امامة مطلقة والمراة لاتقدر عليها
فلذلك لم يصف امه بالنبوة ووصفها بالصدق كانا ياكلان الطعام تنبيه على احتياجهما
والاحتياج اية للحدوث والعبودية يؤفكون يصرفون والافك الصرف من الباطل
اتعبدون استفهام بمعنى الانكار وفيه دليل ان العبد وان اتصف بالقدرة لم يملك لاحد
ضرا ولا نفعا الا بمشية الله تعالى وتقديره يا اهل الكتاب لا تغلوا في شان النصارى
وقيل في اليهود والنصارى جميعا غير الحق قيل استثنا منقطع وقيل متصل ضلوا من قبل
سلفهم واضلوا كثيرا من اخوانهم لعن الذين كفروا على لسان داود هم الذين ناصبوا
مع طالوت وماتوا على ذلك من غير توبة واصحاب ايلة وامثالهم والذين لعنوا على لسان
عيسى هم اليهود الذين قامت عليهم الحجة لعيسى عليه السلام التناهي تفاعل من النهي اي
لم ينه بعضهم بعضا يتولون الذين كفروا المشركون ان سخط الله بيان لما قدمت لهم
انفسهم الى ان حلوا محل المسخوط عليهم بكسبهم خصالا لا يرضاها الله تعالى والسخط الغضب
وفيه معنى الكراهية ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي نزلت في المنافقين من اهل الكتاب لانه نفي
ايمانهم به او بالنبي عليه السلام وما في شان الجميع والنبي موسى عليه السلام او عيسى عليهما السلام
لتجدن اشد الناس عداوة في اليهود والمشركين على العموم ولتجدن اقربهم مودة النصارى
على العموم وقيل جماعة مخصوصة من النصارى وهم اصحاب النجاشي عن ابن عباس وابن جبير
ومجاهد والسدي وقال قتادة هم قوم كانوا على دين عيسى عليه السلام امنوا بنبينا عليه
السلام اثنان وثلاثون من الحبشة قدموا مع جعفر الطيار وثمانية من الشام واربعون
من نجران مودة محبة ذلك اشارة الى وجودهم وقربهم قسيسين جمع قسيس وهو العالم
بلغة الروم والقس في لغة العرب تتبع الخير والقساس النمام ورهبانا جمع راهب وانهم
اي النصارى وقيل القسيس والرهبان واذا سمعوا ما انزل الى الرسول صفة
الذين قدموا على النبي عليه السلام واسلموا ويجوز ان يجاب اذا بفعل المستقبل قال
الله تعالى واذا راوا اية يستسخرون تفيض تمتلي من السيلان يقال للخبر الفاشي فايض
ويستفيض والدمع ما العين من فرح كان ام حزن يحتمل انهم بكوا فرحا لادراك النبي عليه السلام
ويحتمل خوفا على افراطهم وما لنا لا نؤمن استفهام على سبيل التعجب متوجه الى من انكر عليهم
ايمانهم لا نؤمن في الحال وما جاءنا ونطمع عطف على لا نؤمن استفهام على سبيل التعجب
متوجه الى من انكر عليهم وقيل استئناف كلام الاثابة جزاء الخير يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله قيل انه علي بن ابي طالب وعثمان بن مظعون والمقداد وسالما
مولى ابي حذيفة وابا ذر تذاكروا القيامة فيما بينهم فتعاقدوا وتعاهدوا في بيت
عثمان بن مظعون على لبس المسوح وخصاء الانفس وترك الشهوات والسياحة في الجبال

وقيل ابا بكر وعمر كانا معهم وقيل ان ابن مسعود وعمارا وسلمان الفارسي معهم فانزل الله هذه
الاية فجاء رسول الله بيت عثمان فلم يجده واستخبر امراته فقالت ان الله لخبر رسوله بشي
فهو الحق فقال اذا رجع زوجك فقولي له لا تحدث شيئا حتى تراني فلما رجع اخبرته فجاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر عليه ضميره فانكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لكني اصوم وافطر واصلي وانكح النساء فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم ياخذ بسنتي فليس
مني كلوا الاباحة وههنا امر باعتقاد الاستباحة بدليل النهي عن اعتقاد التحريم قبله الايمان
المعقودة هي التي يحالفها موهومة ويجوز ان يؤمر بها وينهى عنه والكفارة مختصة بها
دون اللغو والغموس وحقيقة الايمان ما يكون باسم الله تعالى وبصفاته التي يوصف به
لا يوصف بضده كفارة الحنث وقيل العقد وعلى هذا ايمانكم كفارة حنث ايمانكم ولا
يجوز التكفير قبل الحنث خلافا للشافعي رحمه الله والاطعام لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من
تمر او صاع من شعير وان غداهم وعشاهم جاز خلافا للشافعي وان اطعم واحدا عشرة ايام
جاز خلافا للشافعي ويجوز دفع القيمة خلافا له والكسوة ازار ورداء او قميص او قباء عند
محمد اجازة السراويل او المئزر ويجوز فيه الكافرة والمسلمة اذا لم يكن مستهلكة المنفعة
كالبراجع ولا يجوز صوم الكفارة الا متتابعا خلافا للشافعي لما روي في قراءة ابن مسعود
فصيام ثلاثة ايام متتابعات رجس نجس مستقذر وفاعله يسمى رجسا والعقوبة عليه
تسمى رجسا من عمل الشيطان من تسويله وموضوعاته فاجتنبوه اي الرجس او عمل الشيطان
او الشيطان نفسه ايقاعه العداوة بين الشرب وسوسته بالعربدة وبين المقامرين
وسوسته بالمشاجرة وصدهم الهاءهم منتهون امر بالانتهاء كقوله فهل انتم مطلعون
ايماء الى الكافة ولولاها لانصب البلاغ وهذا التعريض بالتهديد اي هولاء بواحد عن اعلمكم
وانتم المؤاخذون بذلك ليس على الذين امنوا قال سعيد بن جبير لما نزلت قوله يسالونك
عن الخمر والميسر تاب بعض الناس الى ان نزل قوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
فامتنع اخرون عن الشرب بالنهار وشربوا بالليالي فلما نزلت هذه الاية فقال عمر بعدا
لك يا خمر وتحقق قرنت بالانصاب والازلام وتركها جميع الناس ووقع في صدور الناس
شي واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه عن حمزة ومصعب بن عمير وعبد الله
ابن جحش وامثالهم الذين استشهدوا في الجنة قال بلى قالوا انهم ماتوا يشربون الخمر فانا بالنا لا
نشرب فانزل الله انما يريد الشيطان ان يوقع الاية وفي حمزة واصحابه هذه الاية
وحد الشرب ثمانون جلدة وعند الشافعي اربعون جلدة قال علي انه اذا شرب سكر واذا
سكر هذى واذا هذى افترى وعلى المفتري ثمانون جلدة اتقوا الاول اتقاء الكفر والثاني
ثبات على اتقا الاول او اتقا على الارتداد بعد الايمان والايمان ثبات على الايمان السابق

١٨٧

والاحكام الناسخة المستقبلة كقوله انه زادتهم ايمانا والثالث اتقاء عن السيات والاحسان
الذي قال عليه السلام هو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك يا ايها الذين
امنوا ليبلونكم الله نزلت عام الحديبية وهم كانوا محرمين فحشر الله الصيد اليهم وابتلاهم
بكثرتها وبتيسيرتنا ولهامع الخطر عنها وتقديره والله ليبلونكم من الصيد من لتبيين الجنس
تناله ايديكم البيض والفراخ التي لا تمتنع وما تناله الرماح المتوحش الممتنع كالظبا والحمر
والنعامة وغيرها والرماح جمع رمح ليعلم الله اي ليعلمه وقد خاف بعد ما علمه سبحانه عذاب
اليم هو التعزير والتاديب وقيل وعيد عقباوي وكفارة الصيد تجب على القاتل عمدا بنص
الكتاب وعلى القاتل خطايا بالسنة والاسناد لان النبي عليه السلام اوجب في الضبع كبشا
مسنا ولم يفصل وعن عمر تمرة خير من جرادة من النعم بيان للجنس الجزا او لجنس ما قتل من
الصيد النعم نعم المواشي الاهلية جزاء مثل ما قتل اي القيمة لانها عامة متناولة في الصيد
كله يحكم به بالمثل وهو القيمة ثم يتخير المحكوم عليه انه لم يجد بها ما يصح في المتعة والقران
اطعم او صام وان وجد احدا من الكفارات الثلث ما شا ليذوق وبال امره يدل ان
الكفارة تجري مجرى العقوبات وبال الخصلة السية امره فعله او شانه عفا الله عن
المكفر ومن عاد اعيد عليه احل لكم صيد البحر خطاب للمحرمين وطعامه لمن يصيد في
الطاهر وطعامه ما قذفه البحر من السمك فمات عطشا او لسبب دون الطافي وعن ابن
عباس في رواية وابن جبير ومجاهد وقتادة ان الطري من السمك دخل في اسم الصيد
والمملحة دخل في اسم الطعام وللسيارة وانما خص لان المخاطبين محرمين كانوا اهل
سيارة فذكر في مثل حالهم من الناس ولانهم هم المحتاجون اليه في الغالب ويحتمل انه من
باب اقتصار احد الطرفين طرفي الكلام كقوله سرابيل تقيكم الحر وقوله فكما يتوهم
ان علمتم فيهم ولا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها وقيل الاية خطاب للمقيمين وذكر السيارة
ليعم الحكم عامة الناس صيد البحر كل ما كان جنسه متوحشا ماكول اللحم او غيره وقوله عليه
السلام خمس يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداة والفارة والحية والكلب العقور
حصره لعدد ولحق غيرها بها لان لها وجودا لعدوان ثم حرا السبع فيه لحمه عندنا لا قيمته
اساكه للتفاخر كما في الجارية المغنية جعل الله الكعبة اتصالها بما قبلها من حيث المناسك
المناسك والبيت الحرام هي الكعبة حرسها الله والكعبة في المساحات ما له طول وعرض
وسمك قياما للناس يكون امنا لمن التجا اليه وتتوجه العالم اليه في يوم وليلة
خمس مرات في افطار الارضين محرمين بالصلاة جمع عاد وفرادى وباحتجاج المحتاجين
عن الموتى ودوي الاعداد ويحفر الابار واستخراج المياه في طرقها واختلاف البعوث
اليها ونتو نيرز ايرتها ابدا اما عاشوا مع ما انضم اليه بيان سمت القبلة وبنا المساجد والمنار

والشهر

١٨٨

والشهر الحرام كان قياما لهم لتركهم القتال فيه وتقلبهم امنين والهدي قياما لهم من
لانتفاع المحتاجين والفقرا وكذلك القلايد لامتناعهم عن الغارة على اصحاب القلايد
وفي ذلك اشارة الى الجعل او الخرعة وانما كان علة لعلمنا الوجود بنا الصالح فيما جعل اذا
اعتبرنا الغالب ولا يكون ذلك الا لفعل حكيم عليم اعلموا ان الله شديد العقاب نبه على العقاب
للحث على محافظة ما هي قيام للناس ثم ذكر انه غفور رحيم لئلا يؤدي بهم التخويف الى القنوط
وقوله ما على الرسول الا البلاغ يفيد خلوص الحجة على المخاطبين وخروج المبلغ عن الملام
وفيه نوع تنبيه كما قال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون زجر عن النفاق والعقايد المذمومة قل لا يستوي الخبيث والطيب نزلت
في المومنين حيث ارادوا ان يغيروا على حجاج اليمامة فنهاهم الله عن ذلك وزهدهم فيه
الخبيث الكافرون والطيب المومنون ذكرهم لعموم الخطاب ولو اعجبك على سبيل
المبالغة ولذلك لم يعص جوابا القوله ان تقول اين النسا ولو حرصتم وقالت
تقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي يا ايها الذين امنوا لا
تسالوا قال ابو امامة وابو هريرة لما نزل قوله ولله على الناس حج البيت قال رجل
من الاعراب اكل عام يا رسول الله فسكت عنه فاعاد عليه ثلاث مرات فاستغضب
فمكث طويلا ثم تكلم فقال من هذا السايل قال الاعرابي انا فقال ويحك ما يومنك ان اقول
نعم لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لكفرتم فانزل الله الاية وانما انكر السوال لان الامر المطلق
لا يقتضي التكرار الا بقرينة ولا يمتنع سواله للعرودة ابو صالح عن ابي هريرة قال خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم غضبان قد احمر وجهه فجلس على المنبر فقال لا تسالوني
عن شي الا احدثكم به فقام رجل وقال اين ابي قال في النار فقام عبد الله بن حذافة وكان
يطعن في نسبه فقال من ابي فقال ابوك حذافة فقام عمر وقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبالقران اماما وبمحمد نبيا يا رسول الله كنا حديث عهد في الجاهلية وشرك فالله اعلم
من ابلونا قال فسكن غضبه ونزلت الاية وعن سعيد بن جبير نزلت في السايل عن البحيرة
والسايبة والوصيلة يعني عن امثالهم الذين ماتوا في الجاهلية مدرسين بذلك في
البحيرة والسايبة وعن مقسم نزل في حكم سعد بن معاذ وقال تاب ابو لبابة هل احدد لك
وقال ما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله لا يحزنك لا يهمك نهي الى عن
المنهي كقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم والمقصود من النهي التسلية ومن الاولى
لتبيين الجنس ومن الذين هادوا قيل لتبيين الجنس وقيل انها استانفة سماعون مبتدا
او خبر وقيل صفة للذين يسارعون بانواع صفة للاخرين يحرفون في معنى الحال للذين
يسارعون او السماعين اذ الاخرين وتحريفهم ما سبق ومن يرد الله فتنته من ليشاء

ابتلاء سيغفرانه معصية او عقوبة نزلت في الطالبين بالايات المحجة وهذه السوالات
مذمومة لعدم الفايدة واشيا جمع شي وشي في الاصل شي على وزن شيع فلبتنا الهمزة
الاولى وادغمت كما في ميت وهين فصار شيا ثم استخف بحذف المدغم نسو ثم نحو عفا
الله عنها اصلها وقيل عفا الله عن اسالتكم الماضية قد سالها قوم من قبلكم ثم المصعون
عليهم امر البقرة والمطالبون بالروية جهرة المستنزلون مايدة وامثالهم البحيرة الناقة
من ولدها لمن قد كان انتجوا بحروا اذانها وحرموا ركوبها ولحومها على النسا ان ملت وان
ماتت حلت للنسا والسايبة ما كانوا اخرجونه عن الملك الا الى مالك ويحرمون الانتفاع
به من كل وجه ولا يردون وروده عن المرعى والحمى والوصيلة قال ابن عرفة ما كان البطن السابع
من ولد الشاة ذكرا وانثى توامين قالوا اللاتي وصلت اخاها فلا تذبح ويكون لحمها حراما على
النسا وقال ابن الانباري كانت الشاة اذا ولدت ستة ابطن عناقين وولدت في السابعة
عناقا وجديا قالوا وصلت اخاها فحللوا لبنها للرجال دون النسا والحامي الفحل الذي ضرب
ولد ولده الناقة وقيل اذا كان من ولده عشرة ابطن قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يمنع من
مرعى ومعنى الله ان يكون هذه الاحكام دينا له وامرا منه والمبتدع لهذه الاحكام عمرو بن لحي
وهو الذي نصب الانصاب وبدل الحنيفية وادخل الاشراك في التلبية عليكم انفسكم
تقديره حفظ انفسكم واصلاحها دون التعلق بما كان عليه الا بانهم لا يضركم اذا
اهتديتم وفيه ما يدل على نسخ الامر بالمعروف خطبة ابي بكر الصديق وقال يا ايها الناس
انكم تقرؤون هذه الاية وتعتقدونها رخصة الله والله ما نزلت اية اشد منها يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم واني سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس
اذا راوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذاب يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
ابن جبير عن ابن عباس كان تميم الداري وعدي بن بدي نصرانيان يختلفان الى مكة
بالتجارة فخرج معهما مسلم من بني سهم فتوفي بارض ليس بها مسلم فاوصى اليهما فلما رجعا من سفرهما
دفعا تركته الى اهله وحبسا جاما من فضة مخوصا بذهب فاستحلفهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما كتما ولا اطلعا ثم عرف الجام بمكة فقالا انا اشتريناه من
عدي وتميم فقام رجلان من اوليا السهمي واخذ الجام وفيهم نزلت الاية ودليل ان الورثة
صدقوهما في الوصاية واتهموهما في الامانة ولذلك استحلفهما على الكتمان والاطلاع
وفيه دليل ان المراد بالشهادة اليمين وانما وجب عليهما اليمين لان الورثة يدعون عليهما
الزيادة وفي ايمان الورثة وجهان فان ادعى الوصيان وصية او ملكا في الجام يحلفان
به عن حكم الميراث والورثة ينكرون ذلك فهذا احكم قايم وان كان فيهم قايمة مقام
البينة وابطال اليمين الاولين فهذا احكم منسوخ وعن زيد بن اسلم قال كان ذلك في رجل توفي

في ارض

ارض حرب والناس كفار وليس عنده احد من اهل الاسلام وكان الناس يتوارثون بالوصية
ثم نسخت الوصية وفرضت الفرايض وعمل المسلمون بها والمراد بقوله شهادة بينكم الاشهاد
او الامر اذا احضر يوقت حين الوصية بدل من الموقت اثنان اي شهادة اثنين بحذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه ذوا عدل صفة للجزاي ذو عدالة او اخران
او شهادة اخرين عدلين من غيركم والعدالة كون الانسان مرضي السيرة في دينه والعدالة
في الشهادة شرط واليمين ليس بشرط ولكنه احتياط فان المنكرين اذا كانوا جماعة يستحلف
اي عدد لهم كما في القسمة تحبسونهما من بعد الصلاة العصر وفايدة ما بعدها لان اهل الد
ين يوافقونا في حرمة ذلك الوقت واجتناب الاشربة وقيل استحلاف المومنين كانوا
في تلك الساعة اشد تورعا منهم في غيرها فيقسمان يعني الوصي والامين لا يحلفان الا
عند الريبة والتهمة لا نشتري به باسم الله وقوله ولو كان ذا قربى دليل ان الوصيين
كانا وصيين للميت لا نكتم ما تحملناه عن الميت من وصية انا اذا اي ان استرنا وكتمنا
فان عثر العثور الاطلاع والاعثار ان يطلع غيرك على شي قال ولذلك اعثرنا عليهم انهما استحقا
الاستيجاب وهذا ايدل على ان قضا القاضي ينفذ في الظاهر فشرعين وجه الاحتياط ابن
للاستحلاف بعد الصلاة يأتوا بالشهادة على وجهها والثاني للخوف من ان يبطل ايمانهم
بايمان غيرهم اذا عثر على خيانتهم وقيل او بمعنى الواو اي الاحتياط احد المعنيين يوم يجمع
العامل في الظرف اتقوا وقيل لا علم وفايدة السوال توبيخ الامم وتقريعهم وثنا الرسل على الله
وتبريهم عن علم الغيب وفيه دليل ان السوال يكون عن الصادقة والصادرة عن العقايد
اذ بدل عن يوم وهما للماضي لكن عني بهما زمان مستقبل وانما جاز ذلك لتحقق وجوبه
فكانه كان ومضى كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وعيسى اسم في محل النصب
ومريم لعيسى بمنزلة الاب كمحمد بن الحنفية ومحمد بن زبيدة النعم المنعم بها على عيسى فانطقت
به الاية والنعمة المنعم بها على والدته كلامه في المهد شهادة براءة والدته وفي اكرامها له على
مستحق والدته والكتاب القدرة على القراءة وقيل الزبور والحكمة الفقه وساير ما اتاه
الله من الحجج والبيان وكف بني اسراييل صدهم عنه حين ارادوا قتله وصلبه
واذ اوحيت الوحي ههنا الالهام وقال السدي قذف في قلوبهم وقال الزجاج امرهم
الله تعالى على لسان عيسى والمايدة الخوان حالة كون الطعام عليه مشتق من الميد
وهو القطار والمقع والعوق يقول مادني ويميدني وانما انكر عليهم اما للمطالبة
والاعجاز على وجه التمني والشهوة واما لحاجة له فقدرة القديم الفاعل نريد ان
ناكل اما للحرص الطبيعي الذي هو في نفس الحيوان واما للشرف والتبرك واما
الكسب العلم الضروري وخصم توهم السحر واللبس فالذوق والمضغ والابتلاع وتحمل

انهم تنوعوا في هذه المعاني انواعا وافترقوا فرقا على حسب هممهم قال عيسى في الحال
دلالة انه استنزل المايدة بعد الاذن في السوال والدعا تكون اي كانت لنا عيدا
وهو على سبيل المجاز لان المايدة لا يتصور ان تكون عيدا ولكن زمانها من السنة
عيدا ماخوذة من عاد يعود وقيل نزلت المايدة يوم الاحد فاتخذوه عيدا فيوم
الاحد لهم كيوم السبت لليهود لاولنا واخرنا بدل عن لنا قال الله تعالى اني منزلها
عليكم عن الحسن ومجاهد ان القوم لما سمعوا هذا الوعيد ندموا وتابوا ولم تنزل
المايدة والاكثرون على انها نزلت روى الكلبي عن بعضهم ان عيسى عليه السلام قال لشمعون
وهو افضل الحواريين هل معك طعام قال نعم معي سمكتان وستة ارغفة فقال علي
بها فجاء فقطعها قطعا صغارا ثم قال للقوم اقعدوا وترفقوا رفقا فاكل رفقة
عشرة ثم قام عيسى ودعا الله سبحانه وتعالى فاستجاب له بالبركة فيها فجعل عيسى عليه
السلام يلقي الى كل رفقة ما تحمل اصابعه ويقول كلوا باسم الله والطعام ينمي حتى بلغ
ركبهم فاكلوا ما شا الله وفضل خمسة وثلاثون مكتلا وقيل اربعة وعشرون مكتلا وكان
الناس خمسة الاف ونيفا فقالوا نشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ثم سالوا
مرة اخرى فانزل الله خمسة ارغفة وسمكتين فصنع بهما مثل ما صنع في المرة الاولى
فلما رجعوا الى قومهم ونشروا الحديث ضحكوا وقالوا انما سحر اعينكم فمن اراد الله
به الخير ثبته على بصيرته ومن اراد فتنته رجع الى الكفر فمكثوا ثلاثة ايام ثم مسخوا خنازير
وفي هذه الاية النزول هو النمو والبركة وعن عمار بن ياسر وقتادة ان المايدة كانت
عليها من ثمار الجنة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا كالمن والسلوى وعن زاذان وابي ميسرة
كان عليها كل شي الا اللحم وعن عطية انهم وجدوا في السمك طعم كل شي وعن عطا بن ابي
رباح عن سلمان الفارسي قال لما سالوا المايدة لبسوا صوفا وبكوا فنزلت سفرة حمرا بين
غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي حتى سقطت بين ايديهم
فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها فتنة ثم قام وتوضا وصلى صلاة
طويلة ثم كشف المنديل عنها فاذا عليها سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقل ما خلا الكراث وروي الا الخبز والكراث
واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا
ام من طعام الاخرة فقال عيسى ليس شي مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة
فكلوا مما سالتم فقال الحواريون لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال عليه السلام
يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها ثم قال

يا سمكة

عودي كما كنت باذن الله فعادت مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن انت اول من ياكل منها
فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا عيسى عليه السلام
اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعدين فاكلوا وصحوا كلهم واذا السمكة
كما كانت ثم طارت المايدة الى السما وهم ينظرون فلبث اربعين صباحا تنزل عليهم المايدة
ضحى فلا تزال منصوبة ياكلون منها فوجا فوجا حتى اذا فاء الفي طارت وهم ينظرون في ظلها
حتى توارت وكان ينزل غبا فاوحى الله الى عيسى عليه السلام اجعل مايدتي ورزقي للفقراء دون
الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا فشكوا وشككوا الناس وقالوا اترون انها تنزل من السما
حقا فاوحى الله الى عيسى اني شرطت العذاب فمسخ الله منهم ثلاثماية وثلاثين رجلا خنازير
في ليلة واحدة ولم يسوا الدواب ولم ياكلوا ولم يشربوا ولكنهم كانوا يعدون في الطريق
ويترددون ثم ماتوا بعد ثلاثة ايام اعذبه عذابا الا من كفر لا اعذبه عذابا الى الفعل
المفعول وهو العذاب وذلك ما خصهم من الاكمه المخصوص بهم حالة المسخ او ما خصهم
به من عذاب الاخرة واذ بمعنى اذا لتحقق الوجوب وعن السدي انه للماضي وذلك عند رفعه
الى السما فالسوال سوال توبيخ وتقريع للنصارى عند الجمهور وسوال الابتلا والاختبار عند
السدي روي ان عيسى عليه السلام لما سول هذا السوال ارعدت كل مفصل منه وانفجرت
من تحت كل شعرة عين دم ان كنت قلته فقد علمته تاكيد للنفي اذ لا يصح شي من الاشيا
لا يعلمه الله تعالى والعلم اعم من السر كان او جهر بالقول فانه يعلم السر واخفى تعلم ما في
نفسي مضمرها في قلبي ولا اعلم ما هو مستور في غيبك وانما ذكر النفس لمزدوج الكلام ولا
تحل الله شي من الحوادث تعالى الله ان يكون ظرفا للاشيا ان اعبدوا الله ترجمة للمستثنى
المقول عليهم شهيدا ما دمت فيهم اي شهدت عليهم وعلى تخميرهم وشرهم الرقيب الشهيد
ان تعذبهم قول عيسى عليه السلام ارجاعه الامر الى الله وانما قال العزيز الحكيم دون
الغفور الرحيم لسبق انه غير متشفع لهم هذا اي الامر او الحكم او الشان يوم ينفع الصادقين
عيسى ومن شهد من الانبيا والصديقين رضي الله عنهم صرف عنهم موجبات سخطه بوجود
المرضي عنهم هو الصدق ورضوا صرفوا الكراهة عن نعم الله تعالى بوجودها مرضية في
الحال والمال ما مونة الخلال والوبال والله اعلم سورة الانعام مكية عن ابن عباس
وعطا الا ثلاث ايات قل تعالوا انزلن بالمدينة او بين مكة والمدينة وعن ابن المبارك والكلبي
عن ابن عباس هذه مدنيات وايتان وما قدروا الله حق قدره ومن اظلم ممن افترى
وعن الحسن ثلاث ايات نزلن بالمدينة ثم لم تكن فتنتهم وما قدروا الله نزلن في مالك
ابن الصيف وكعب بن الاشرف وهو الذي انشا جنات معروشات نزلت في ثابت
ابن قيس وعن ابي انها مكية كلها نزلت جملة بسم الله الرحمن الرحيم واحده سبعها سبعون

الف ملك لهم رجل للنبي صلى الله عليه وسلم تحمد وهي مائة وسبع وستون اية وجعل الظلمات
والنور هما صفتان للسموات والارض فكان البعد بروحانين مظلمة ومنيرة
كما قال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وانما قدم الظلمات لانها هي المخلوقات
اولا فيما يروى عن ابن عباس وقيل لكونها مجموعة كالسموات ثم لبعد هذه النعم كلها والدليل
باسرها طفق هولاء الكافرون بربهم يشركون ويجعلون لله عديلا وشريكا وعن النضر بن
شميل ان الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعرضون ويحرفون ثم خاطب جميع بني ادم هو الذي
خلقكم والمراد به خلقة ادم عليه السلام من الطين المبلول بالماء المنبع بالروح المولد
حرارة بالهيجان والدليل على ان اصل الخلقة من الطين هو الرجوع الى الطين عند
فسخ البنية والاجل المقضي اجل الدنيا والاجل المسمى اجل الاخرة وقيل اجل المقضي اجل
اليقظة الى النوم والاجل المسمى اجل الحياة الى الموت وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم
بالليل وقيل الاجلان واحد والتقدير ثم قضى اجلا وذلك اجل مسمى عنده وقيل الاجل
المقضي ما جعله من قضية الطبيعة والاجل المسمى عنده ما لا يتوصل الى علمه من الحوادث
الامترا من المرية وهي الشك وما تاتيهم من اية مخصصة بمن اصر على الكفر من قريش فقد
كذبوا التكذيب من توابع الاعراض واتيان العذاب من توابع التكذيب فلذلك دخلت
الفا انباء اخبار العظيمة وهي العذاب كما يقال في التهديد سيبلغك الخبر ما كانوا
به بالحق وهو القران القرن مدة من الزمان مختلف في مقداره وحقيقته مئة
استقامة بقاء العالم غالبا على رسم واحد مشتق من اقتران اهل العصر واجتماعهم
والمراد بالقرن اهله التمكين كالتسليط يقال مكنته ومكنت له السماء المطر والمدرار
من الدر على وزن مفعال لا يونث تقول رجل مذكار ومساث وامراة مذكار ومساث
من تحتهم من تحت مساكنهم اهلكناهم بالخسف والمسخ والطاعون ونقل الدول
والولايات دون الموت الذي لابد منه والانشاء الابتداء ولو نزلنا عليك مختصة
بكفار قريش الذين قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه والقرطاس الصحيفة
من اي شي كان وانما قال فلمسوه بايديهم لتاكيد العلم الضروري فان الرؤية يقع فيها
التخييل ولا يقع لحاسة اللمس وقالوا لولا انزل طالبوا رسول الله باية توجب العلم الضروري
على طريق المشاهدة دون الاستدلال والاجتهاد فبين الله ان ذلك يوجب
الاهلاك ورفع الامهال ولو جعلناه الرسول ملكا لجعلناه رجلا في صورة البشر
وجعلنا الامر ملتبسا للامتحان والابتلاء ورجاء الثواب والعقاب فحاق قال
الازهري الحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله ما كانوا اي وبال ما كانوا
به يستهزؤن من الاقوال والافعال قل لمن ما في السموات والارض لم يجدوا

ان يطلقوا اضافة الملك الى الحكم وكرهوا التعليم للسايل عليه السلام فامر الله
ان ياتي بجواب سوال بعينه وفايدة الالحام كتب على نفسه ضمن ووعد الرحمة الامهال
بعد الدعوة ان شاء الله ليجمعنكم اي والله ليجمعنكم الذين خسروا مبتدا في معنى الشرط فلذلك
اجاب بالفا وله ما سكن بالليل والنهار اقتصار على احد الخطرين في الكلام كقوله سرابيل
تقيكم الحر والمراد بالسكون وجود الشي في حيثه والمراد بهما حالتا القرار والتقلب
والجوهري هاتين الحالتين السما فما فوقها والارض فما تحتها قل اغير الله جواب كلام
الكفار في معنى الدعوة الى الشرك فاطر نعت لله والفطر الخلق وقيل الفتق بعد الرتق
كما قال وهو يطعم لاستحقاق الطاعة بالاطعام ولا يطعم لنفي الحاجة اول من اسلم من
زمانه ولا تكونن نهي على تقوله قل اي على قوله اني امرت ان يمسسك مسك الشي
بالشي امساكه اياه والكشف نقيض التغطية وهو القاهر القهر التسخير وصرف
الشي عن طبيعته قل اي شي فايدة السوال الالحام او تعيين الامر في نفوس المخاطبين
وفي الاية دلالة على جواز اطلاق اسم الشي على الله وانما لم يقل شهيد لي وللمؤمنين
الشهادة لم تكن لهم وانما لم يقل علي وعليكم لان الشهادة لم تكن عليه ومن بلغ دلالة ان
الناس كلهم مخاطبون بالقران على شرط العقل والسماع ائنكم استفهام بمعنى التقريع
واللوم والسوال باين للتقريع فتنتهم وهذه الفتنة اشنع فتنة تضمنهم لجهلهم
بعد الحشر والتجائهم الى الانكار والجحد بين يدي الجبار في دار القرار عند معاينة
النار انظر امر تعجيب وضل غاب وفات وما كانوا هي دعاويهم الكاذبة في الدنيا
ومنهم من يستمع اليك قيل ان ابا سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة
وشيبة ابني ربيعة وامية وابي ابني خلف استمعوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قالوا للنضر تعرف ما يقول قال لا الا اني اراه يحرك لسانه اكنة جمع كنان
وهو الستر وقرا ثقلا والمراد به الخذلان والذين وحتى غاية لا سماعهم اي غايته
الجدال والانكار دون الاقبال والاقرار اساطير واحدها اسطورة وقيل اساطره
وقيل لا واحد لها وهي ما سطره الاولون وكتبوه في كتبهم من الاسماء والاباطيل وهم
ينهون عنه والمراد بالنهي ذب ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم رواية عن ابن
والناي التباعد هم بانفسهم والناي البعد ولو ترى اذ وقفوا حبسوا وجواب
لو محذوف بل ردا لحقيقة تمنيهم بما اضطرهم الى ذلك وهو ظهور ما كتموه وجحدوه
من الشرك وغيره لشهادة سمعهم وابصارهم وجلودهم وايديهم ولو ردوا العا دوا
اخبار عن غاية الوهوم المتصور من حالهم المعلقة بشرط الاعادة ولا اعادة ان
هي كناية عن الحياة على ربهم على سوال ربهم وهذا اشارة الى البعث واحوالها

الامر حتى غاية الكذب بغتة فجاءة وهو وقوع عن الموهوم ندا الحسرة مجازا كذا
الوثيل والتمنى والتفريط التقصير والتضييع في الايات اوزارهم جمع وزر وهو الثقل
المثقل للظهر وقد وزره اذا حمله الثقل فهو وازر وما صلة وقيل تقديره ساء شيئا يزرون
وما الحياة الدنيا اي الحياة المقصورة على الاشتغال بالمنافع العاجلة لا حياة
من يكسب الاجر باذن الله والاهواء من اللعب وهو ما يلهيك عما يعنيك تقول
لهوت اذا لعبت ولهيت اذا غفلت وانما خص بان الاجر للمتقين حتى من الدنيا
لان الاطفال والمجانين تبع للمتقين غير منفردين بالحكم حتى اتاهم نصرنا غاية الصبر
والايذا الاصابة بالمكروه من قول او فعل ولا مبدل لقوله ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
كبر عليك اعراضهم اي شان كفرهم وهذا شرط وجوابه ان استطعت مع جزائه
مضمر اي فافعل نفقا سربا سلما مرقاة وفي هذا العجز للنبي عليه السلام وفي الناس
احدى الراحتين اي ليس بيدك شي من الايات المقترحة المضطرة فانما انت رحمة
ولو شاء الله تنبيه على انه شاء ان لا يجمعهم وانما نبه عليه تسلية للنبي عليه السلام
والجهل ان يتكلف احد ما علم ان الله تعالى لم يشاء الذين يسمعون هم الموفقون
لاستماع الحق والواو للاستيناف والموتى الكفار شبههم بالموتى لعدم روح
الايمان وذكر البعث للتهديد وقالوا لولا نزل اخبر عن اسراحهم انه ملجئة وانها
معذورة له ولكن لا يعلمون وجه الحكمة في اهمالها بالنسبة الاجال والايمان لمن
تدر من النسا والرجال وما من دابة انها لها بما قبلها من حيث التنبيه على كمال
القدرة وجناح الطير مكان الايدي وذكر الجناحين للتاكيد كقوله الهين اثنين
واسرها يوسف في نفسه والمماثلة بالحاجة الى الصانع وبالدلالة على حدوث
ذواتها وبالشهادة لله بالوحدانية عن السدي وبالتسبيح لله عن عطا وبانها اصناف
مصنفة تعرف باسمائها عن مجاهد ما فرطنا ما ضيعنا وقصرنا في الكتاب القران
من شي يحتاج الى علمه الا ذكرناه مفصلا مفسرا او مجملا وقيل الكتاب اللوح المحفوظ
او القضا الذي قضاه الله على خلقه والحشر الموت عن علي وابن عباس وقيل
الحشر البعث لاقتصاص بعضها من بعض عن ابي هريرة عنه عليه السلام تقتص للشاة
الجما من القرنا وقيل ان الله يجازيها حقيقة المجازاة على مقدار ما الهمها من نفع
الافعال وحشرها ثم اختلفوا في حال الحيوانات قيل تصير ترابا بعد الاقتصاص وقيل
ما يشاء ثم يشير الانسان ليس ادخل الجنة ليسمع اهلها وسايرها يحل كافورا
ومسكا في الجنة وقيل يعوض هذه الحيوانات عن الامها الدنياوية عوضا متناهيا

وقيل

وقيل عوضا غير متناه ويكل هذا الحكم الى الله تعالى على انه لم يثبت الا بالوحي او بالاخبار المتواترة
ارايتكم سؤال الخاص والساعة اسم من اسماء القيامة كالازفة وهي اسم لجزء من اربعة
وعشرين من الملوان واسم لكل مدة قريبة بل للاثبات بعد النفي وانما يدعون الله
ويستجيبونه الى كشف ما اصابهم لما في جبلة المخلوق من الفزع الى الخالق عند الفزع
فاخذناهم اخذ الله اياهم بالباساء كاخذه الفرعون بالطوفان والجراد واخذ اهل
نينوى لما عاينوا من البأس يتضرعون اي الانبيا عليهم السلام وهم لم يفعلوا الا الفزع
الى الخالق جبلة واما فرعون وقومه فانهم كانوا يخادعون موسى عليه السلام ولا يتضرعون
حقيقة والمراد بالحث المستقبل وان كان اللفظ في الماضي فتحنا عليهم وهذا
نفع على سبيل الاستدراج كقوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وانما يفعل
ذلك بهم على وجه المكر والعقوبة ليزدادوا اثما والمبلس الحزين والابلاس
الاكتئاب دابر القوم اخرهم وقيل اصلهم ذكر دابر القوم عبارة عن الاستيصال والحمد
لله نصر المومنين من اله غيري الكلام يدل على انه جواب الشرط ولعين مستدا والها
عائدة الى الماخوذ من الاحساس وانما ذكرهم بمثل هذا الاقتضاء الطاعة والعبادة
نصرف الايات عن وجوهها الى جهات مختلفة وعبارات شتى يصدفون يعرضون
وما نرسل المرسلين في الاية دلالة ان الانبيا انما بعثوا للاعجاز من الايات هي البشارة
والانذار دون الاتيان بالايات المقترحة اذ ذاك الاملاك والاهلاك الى الله تعالى ودون
الاتيان بكل ما اقترحه الامم اذ ذاك شي لا نهاية له ووجود ما لا نهاية له محال خزائن
جمع خزينة والخزينة الاموال المخزونة المستورة عن اعين الناس والخزانة بكسر الخا الموضع
المخزون والصناعة الخازن وبفتح الخا المصدر والمراد هنا غوامض مقدوراته
ونعمه المستورة الغيب ما لم يطلعه الله عليه ولم يخبره عنه وفي الاية اربع خصال من
الادب ترك الصلف وترك الكبر وحسم الطمع والشبه ووضع سنة تستن بها بعده الاعمى
الكافر الجاهل والبصير المومن العالم وانذر به الذين نزلت في شان المومنين
بالقران والوحي يخافون يعلمون فان الخوف لا يعلم وانما خص المومنين لانتفاعهم به كقوله
انما انذر من اتبع ولا تطرد الذين نزلت في الموالي والفقرا مثل عمار وبلال وصهيب
وخباب وسالم وابن مسعود كان ابو جهل قال يا محمد لو طردت هؤلاء لاتبعك اشراف قومك
وعن السدي ان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن قالا يا محمد ان بك وفود العرب
ونحن نستحيي ان نجلس معك وعندك هؤلاء فاطردهم عنك اذا حضرنا واجلس معهم
اذا انصرفنا فهم النبي عليه السلام بالاجابة واظهر شيا من ذلك فطلبا منه كتابا
وعهدا اذ دعا عليا ليكتب لهم الكتاب فانزل الله فالقى الصحيفة ودعا هؤلاء

العقر او الطرد في معنى التغير والحشر **يدعون** يعبدون لا يريدون بعبادتهم
الا وجه الله فتكون فتطردهم جواب النفي العارض بين النهي وجوابه وذلك قوله **ما
عليك من حسابهم من شيء** اي ليس عليك احصا احوالهم وبواطنهم وحفظها ولا عليهم
احصا احوالك وبواطنك وحفظها فتجد بذلك عليهم سبيلا **فتطردهم** وانما السبب
الجامع بينك وبينهم اتصال البلاغ بالقبول فقط وقد بلغت وقبلوا فلا سبيل لك عليهم
في طردهم **اهولاء** استفهام بمعنى الانكار **اليس** ابتدا الكلام من الله على وجه الايجاب فانه دخل
على المنفي **واذا جاءك الذين** نزلت في شأن من تقدم ذكرهم وعنه عليه السلام كان
اذا راهم بداهم بالسلام ويقول الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام
كتب وعد واوجب في حكمه **الرحمة** وكذلك الواو للاستئناف والاشارة الى ما
تقدم **ولتستبين** والواو للعطف على مضمر تقديره لتفصل الايات ولتستبين او
لتنتفعوا ولتستبين اجرام ارتكاب الجريمة والجريمة الجناية **قد ضللت اذا** اي
ان اتبعت اهواءكم اكد جزا الشرط على بينة بصيرة واستنبائه من امري **ما عندي**
نفي الذي تستعجلون **به** الايات المقترحة الملجية ونزول العذاب **ان الحكم الا لله**
لا يرفع الاجتهاد وفي الشريعة لانه من احكام الله تعالى وفي قوله **قل لو ان عندي**
دلالة ان النبي عليه السلام كان يريد نزول العذاب بهم بعدما ضاق بهم ذرعا
ولكن لم يكن بيده **بالظالمين** اي بمن يثبت على كفرهم فيحق عليه العذاب ومقداره
استحقاقه **مفاتح** خزائن واحدها مفتح والة الفتح مفتاح وجمعها مفاتيح بالياء
وعن مجاهد ان البر القفار والبحر كل قرية فيها ماء العلم علمه الاشياء على التفصيل
السقوط الانحدار في الهوى **ورقة** واحدة ورق الشجر **لا يعلمها** علم تقلبها في الهوى كم مرة
ولا حبة والرطب الماء والريح واليابس النار والتراب وقيل الرطب ما ينمي والظاهر
الرطب ما فيه بلة واليابس ما فيه جفاف وفي الاية دلالة ان العالم كله معلوم
مضبوط لله في الاحصا محدود ذو نهاية والكتاب اللوح **يتوفاكم** وفاة النوم
تنقص من غير هلك وقطع وابطال خلقه بخلاف وفاة الموت **ثم يبعثكم** يوقظكم
في النهار وقضاء يحتمل ان يكون فعل الله تعالى على وجه الاخبار ويحتمل افعال
المخاطبين على سبيل الانطباع **حفظة** جمع حافظ وهم الملائكة يحفظون الاعمال
والانفاس **احدكم الموت** اي وقت الموت واوانه **توفته رسلنا** اعوان ملك الموت
وقال الزجاج هم هولاء الحفظة **الى الله** اي الى حكمه من السوال والحساب
وغير ذلك **تضرعا** التضرع التذلل واظهار الخشوع **لئن انجيتنا** حكاية الدعا
قل الله ينجيكم الاية مختصة بالدواهي يرجون منها والحال بدل كرب وغم **ثم انتم**

تشركون بعد النجاة تثبتون على شرككم تتركونه وزال عنكم زوال القدرة ثم عاد
بعودها **او يلبسكم** يخلطكم ذوي اهوا مختلفة وشاعة الرجل خاصته وقبيلته قال
الحسن المراد بالخطاب اهل الصلاة وقيل بهم وغيرهم وعنه عليه السلام انه استعاذ
من عذاب تحت وفوق لامته فاستجيب له فيهم ولم يجب الى ان لا يلبسوا شيعا وقال
عليه السلام اذا وضع السيف على امتي لم يرفع الى يوم القيامة وكذب به اي بالقران
او الخبر او التصريف وهو الحق في تقدير الحال لانه جملة **لست عليكم بوكيل** اي امركم غير
موكول الي **لكل نبأ مستقر** لكل صدق موقع ووقت يجي فيه لا يتصور تاخره وتقدمه
فلا تقعد للمسامرة والتحدث دون الدعوة والانذار **الذكرى** ما يرفع النسيان
وفي قوله **وما على الذين يتقون** دلالة ان المومنين دخلوا في النهي بالاية المتقدمة
والظاهر من هذه الاية ان القعود لم يكن منهيا عنه لنفسه ولكن بمعنى الاحتياط ولكن
ذكرى النهي عظة **لعلهم يتقون** عن مثل خوضهم **ذر** اي كف عنهم ان كانت الاية
منسوخة وثابتة ان لم تكن منسوخة **تبسل** ترتهن **كل عدل** اي عدل الحميم الحار **اندعوا** استفهام
بمعنى النفي **ونرد** اي يردنا احد **على اعقابنا** اذ الله هادينا **استهوته** دعته الى اهوا الجبا
وقيل زينت له متابعة هوى نفسه **حيران** في الارض والحيرة الدهش نزل التشبيه وقع
بعبد الرحمن بن ابي بكر كان كافرا وكان ابواه يدعوانه الى الاسلام **ايتنا** حكاية الدعاء في
مصحف عبد الله بيننا اي دعانا بينا بالحق بالفعل الحق غير الباطل وهذه متصلة بما بعدها
الصور القرن وقيل في لغة القرن والبوق ينفخ فيه اسرافيل لندا الخلق وقيل جمع صورة
وهي الجسد والنفخ نفخ الارواح يوم البعث **آزر** لقب تارخ وهو كالذم والشتم بلغتهم وقيل
من قوله ابيه الاصنام جمع صنم وهو التمثال كانوا يصورون على صور ملوكهم وعلى صورة النجوم
السيارة بزعمهم **وكذلك نري** نذكر من قصته او كما اريناك او على سبيل المجاز له اي كما قدم
الاشراك كذلك اريناه دلائل التوحيد ولفظه للمستقبل ومعناه للماضي ويجوز معناه
الابهام والملكوت صيغة مبالغة من الملك وقيل المراد به نجوم السما والارض والجبال والا للجار
قال الله تعالى افلم ينظروا في ملكوت السموات والارض عن السدي ومجاهد انه فتحت له
ابواب السموات والارض حتى نظر الى العرش والى ما تحت الثرى قال السدي راي مكانه في الجنة
وليكون ليتفقه وليستدل هذه جملة قصة ابراهيم ببابل ان نمرود بن كنعان بن حام وهو نمرود
بلغة العجم لما استقر الملك من الضحاك العادي واجتمع معه عشيرته كلهم وهم بنوا الحشر
تكلف على النجوم واعجبه ذلك فاعتقده ثم سولت له نفسه دعوى الربوبية فادعاها
واصطنع لنفسه سبعة نفر من عشيرته سماهم الاوهيادين وفوض الى كل واحد منهم امرا من
اموره ورتب المراتب فكان آزر بين الاصنام ثم ان ام ابراهيم عليه السلام تناوله

نمرود لبسه شيا مو هو مما يخوفا من جهة علم نبوي كان قد بقي من نوح عليه السلام او من جهة
ورثاها ابراهيم نمرودا له او من جملة ما وضع الله ذلك على السنة الكهنة والعامة على
سبيل الارجاف وفي تقادير المنجمين فامر نمرود بقتل الصبيان وامر بحبس النساء عن ازواجهن
وجعل النساء حضنه في حصن حصين ووكل آزر عليهن وهو شيخ امين عنده ولا مرد لقضاء الله
فكان من قضاء الله وقدره ان خرجت اليه امراته ذات يوم من الحصن بطعام وقت الهاجرة
فاذا نظر اليها اذ لم يملك نفسه ان واقعها فاعلقها ولما ظهر الحبل سقط في يده وخاف على
نفسه ووعدته امراته ان تخبره بوضع الحمل ليقتله ان كان غلاما فلما وضعت ابراهيم عليه
السلام اشفقت عليه واخفته في مغارة وقالت لآزر اني ولدت ولدا ميتا فدفنته فصدقها
وكانت تاتيه فتجده يمص ابهامه ولما بلغ سبع سنين اظهرته على آزر فعقد القى الله عز وجل
عليه محبة فلو وجد آزر من نفسه ان يسلمه للقتل ثم الهم الله عز وجل ابراهيم التوحيد وذم
الاصنام فكان يدعو اباه وهو يزجره ويهدده بالملك وبالقتل ويظن انه يقول ذلك
من عنده وصبا حتى اذا كسر الاصنام وظهر امره قال نمرود لآزر ما الذي حملك على كفران
نعمتي وكتمان امر هذا الغلام قال ايها الملك لا تعجل فاني انما فعلت ذلك نصيحة
لك ونظرا لرعيتك فانك تفني الرعية خوفا من عدوك ولا تعرفه وانا ربيت هذا الغلام
وظهر انه عدوك فاقتله ثم استرح واراح الناس ثم كان من امر ابراهيم عليه السلام ما كان
واما هذه القصة فقد اختلف فيها قيل كانت في المغارة قيل ان لقي اباه وهو اذ ذاك
ابن سبع سنين وعن محمد بن اسحاق والكلبي انه كان ابن خمسة عشر سنة وقيل كانت حين
جادل نمرود وقد راى زهرة اولا في اخر الشهر فلما غاب طلع القمر ثم صار القمر بضوء الصبح
ثم طلعت الشمس جن اي ظلم والكوكب النور المجتمع في السما هذا ربي اي هذا ربي استفهام
على وجه الانكار كقول موسى عليه السلام وتلك نعمة او تلك نعمة وقيل هذا ربي بزعمهم
قال الله تعالى اين شركاي الذين كنتم تزعمون وقيل استدراج القوم ليطمئنوا الى اظهار
الموافقة فيرجعوا ابرجوعه ومثله يتصور في النوع كالمعقبة وعن بعض الحوادث نحو هذا وقيل
انه لم يتفطن والذي من مقدمات اليقين يتربها اليقين عليه معفو عنه اذ هو من خفي
الخواطر ولكن الظن اثم هو الظن اللازم وبعد اليقين عليه معفو عنه وفي خبر يعني
وما على وقيل مدبري ومبتدي باذن الخالق الفاعل القديم الاول افل غاب وانما قال
لا احب الافلين لان الافول يدل على اضطراب الكبير او يدل على الحدوث القمر النجم المحقق
بالمحاق وهو احد النيرين بازغا طالعا وقوله لئن لم يهدني ربي يدل على انه كان يعرف
الله تعالى على قضية العقل حتى معرفته ويعلم ان التوفيق منه ولا حول ولا قوة الا به وان كان
الشبه خطر بباله فتكلم بها ويدل ايضا ان عن المهدي يكون ضالا لا كافرا ان لم يبلغه الدعوة

هذا ربي هذا اكبر يدل على انه لا يعرف الشمس الا القال هذه ويدل على ان الكبر والعظمة
من صفة الربوبية على الاجمال يا قوم اني بري مما تشركون يدل على ان الله تعالى
تفضل عليه وهداه واذا لقنه السنة جزا لاجتهاده والا لما كان لشبهه موضع وجهت
توجيه الوجه الى الله هو الاقبال على مرضاته حنيفا نصب على الحال وقد هداني
الواو للحال ولا اخاف كلام مستانف جوابا لتخويف سبق منهم شيا اي حزنا نقصيه الله
على تذكرون الذكر الذي اذكركم به من الايات وكيف اخاف استفهام دخل على معنى
الانكار خوف ابراهيم وآمن المخاطبين انكم اي بانكرو لانكم لا تدفع الخصام بالسواد
الى ابراهيم بالجواب لسواله عن طريق البيان خلط الايمان بالظلم بالبدع والاهوا
والفسق تلك اشارة الى محاجته عليه السلام نصب اسحاق ويعقوب بوهبنا ونوحا هدينا
وكذلك سائر الاسما ومن ذريته ذرية نوح وانما ذكر نوحا وهو لا لسين انه سنته تعالى
مع كل محسن اذ ذي في سبيله قديما وحديثا الياس رجل من سبط يوشع بن نون بعثه الى بلدة
الى بعلبك وملكهم اجاب وامراته ارسل كان الملك اذا تغيب استخلفها على ملكه وكانت
بنت ملك صيدا وكانت قتالة الانبيا التي قتلت زكريا ويحيى وغيرهما وتزوجت سبعة من
ملوك بني اسرائيل فلم يومن الملك هذا الياس ولا امراته فسال الله تعالى ان يريحه منهم فاته
الموت ويرفعه الله فاستجاب دعوته والبسه ريشا يطير مع الملائكة اسماعيل اسماعيل
ابن ابراهيم وقيل اشمويل بن هلقانا واليسع رجل صحب الياس عليه السلام وكان تلميذه
فلما رفع الياس نباه الله تعالى بمثل روح الياس ولوطا هو ابن هرون بن تارخ وهارون
اخو ابراهيم زوج هرون وامن لوط بعمه ابراهيم وهاجر معه ثم بعثه الله تعالى الى المؤتفكات
ثم رجع الى ابراهيم فكان معه الى ان مضى لسبيله وقيل ان ابا لوط من مدينة سدوم وصاهر
تارخ وتزوج ابنته وهي اخت ابراهيم فولدت لوطا ثم ان لوطا امن بخاله ابراهيم وهاجر
معه من بابل ثم لحق باهل بيته بمدينة سدوم وهي ما بين الاردن الى نجود ارض العرب
ثم كان من ابوه ما كان وهدينا جماعة من اباهم واجتبيناهم معطوف على هدينا فان
يكفر بها هولاء المعاندة الى الكتاب والحكم والنبوة او الى العصمة وهولا اشارة
الى كفار مكة وامثالهم وكلنا نقضا او الرسالة ما اي المومنين الى يوم القيامة وعن
ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي انهم اهل المدينة وعن قتادة ايضا انهم الانبيا
الذين سبق ذكرهم وعن ابي رجا انهم الملائكة الاقتدا الاتمام والاستيناف ولزم ما
شرايع من قبلنا بهذه الاية وقيل وجب الاقتدا في الاصول دون الفروع وهو ضمير يعود
الى القران وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوا ربنه ذلك ورد
قيل نزلت في مالك بن الصيف وكان رجلا سمينا فقال رسول الله اما قرات في التوراة

ان الله تعالى يبغض الحبر السمين قال فرات قال فات الحبر السمين فغضب وقال ما انزل
الله على بشر من شيء وقيل نزلت في خطاب قريش ثم قراها على ما لك ابن الصيف ويحتمل
انها نزلت في خطاب اليهود وان الجمل والابواء الاصفاحين عن ابايهم الماضين مصدقا
اي ليصدق الذي بين يديه وام القرى مكة لان مكة فيها اول بيت وضع للناس وقيل
لانها قبلة ساير القرى ومنابتها باشرفها والذين يؤمنون بالآخرة يدل انا لكافرين
كافر بالله وباليوم الاخر في الحقيقة فان الايمان لا يتبعض ومن اظلم قال قتادة نزلت
في مسيلمة الكذاب والاسود العنسي وعن عكرمة انها في مسيلمة الكذاب وابن ابي سرح
وكان ابن ابي سرح كاتب الوحي وربما كتب الغفور الرحيم مكان العزيز الحكيم والعزيز
الحكيم مكان الغفور الرحيم ولا ينكر عليه رسول الله لان الكل قران بعضه في بعض وذلك
من الله سنة واستدراج لابن ابي سرح حتى نزل قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين الاية تجري على لسانه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتب ما جرى
على لسانك فكتب وكان ذلك سبب كفره فارتد ولحق بمكة فقال ان انزل الى محمد فقد
فقد انزل الي كذا وكذا والافتراء ابتداء بمثله افترى افتعال من الفري وهو القطع والمفتري
يقطع من موهومه شيا فيقوله سانزل مثل ما انزل الله ظن منه وغرورا ولسناد
الانزال الى نفسه مجاز كقولهم حتى تنزل علينا كتابا نقروه غمرات جمع غمرة وهو ما يعلو
الانسان ويغمره ويغطيه والمراد غمرات الموت وهو الظاهر وقيل عذاب الاخرة نصدقه
قوله وبآية الموت من كل مكان اخرجوا انفسكم اي يقولون موتوا وقيل تخلصوا ان
استطعتم تستكبرون عن قبول الايات والايمان فرادى جمع فريد كاسير واسارى
منفرد الاجرام باحكامها حتى يصير الواحد بالتاليف الوفا وكذلك يجحدون باعينهم ولشهد
عليهم سمعهم وابصارهم وكل ذلك لزوال القدرة والالات والفسح مشاهدة او حكما
عند مشاهدة الله تعالى وعوضه وسواله خولناكم اعطيناكم وملكناكم وانعمنا به عليكم
ضل عنكم بطل دعاويكم ان الله فالق الفلق الشق والحب بزور النبات كلها واحدها
حبة والنوى عجم التمر وساير الثمار واحدها نواة وكمون النبات في الحبة فكمون النطف في
الاصلاب ولا محالة ان التمكين اصل وهو اجزا المركز وساير الاجزا المركبة النامية فهي بعد
الظهور من الهوى اوا لعد الا الاصالة والتقلب من صنع الله تعالى الاصباح اسم كالاعصار
والابكار وهو الصبح يقال ابين من فلق الصبح وكان فلقه شق كاذبه لصادقه وكشح بعض
الظلام بالضوء على ما يشبه الفلق سكنا ما سكن اليه او عليه او فيه من جوهر او حال
ويقال حسابا مصدرا اي الشمس والقمر اي حسبان او حسبي حسبان لاختلافهما في الفلك وسيرهما
في البروج وذلك اشارة الى الفعل والعزيز النجوم المعروفة في السما من السيارة والثابتة

دون المجهولة التي هي نجوم الشياطين والنجم السماوي الكوكب سمي نجما لظهوره لتهتدوا
بالنجوم اذا اهتدا المسافرين والاقضية التي يمكن المرور فيها على الصوب وفي البحر والاستقبال
القبلة ولمعرفة الرياح فمستقر بفتح القاف موضع القرار والسكون وبكسره الساكن
الثابت ومستودع موضع الوديعة والامانة اوعين الامانة والوديعة نبات كل شي
اصل كل نجم وشجر وجود وحول الحيوان فيه قال الله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا فاخرجنا
منه اي من الماء الخضر بمعنى من خضر خضر خروج صفة للخضر الكلام مبتدا انه من النبات الحب
المتراكب السنبل والطلع الكفري في راس النخلة فيه الجماد قنوان جمع قنو وهو العذق
دانية متدانية تقرب بعضها من بعض او القريبة التناول ولم يذكر غير دانية اقتصارا والزيتون
ما يتخذ منه الزيت والرمان ما فيه حلو والحلو وانما سمي حصمها لكثرة فوائدها او لشبههما والعجائب
بهما وقال الزجاج لان الورق يشتمل ما بين الغصنين من اولها الى اخرها والينع النضج والادراك
وانما النبات الجن بنو الجن الجان وقيل الملائكة نصب لان الجعل يقتضي مفعولين وطعنوا
ومن وامن حسن الامة له بنين وبنات عن السدي والخرقة العظمة صاحبة انثى معه
مجالسة مفاعلة واساهما لا يتصور لان الانوثة والذكورة من اسباب الحاجة ولان
الجنسية والنقل الوضع والمثالة الاحداث والفاعلة تحتاج لتقسيم فاذا لم يثبت
هذه المقدمات كيف يترتب ثبوت الولد عليها لا تدركه الابصار المدرك المنيل
الحاصل مقدور ومعهود محصور ومقصور مهجوم عليه تعالى الله عن الاتصاف بهذه المعاني
والموجود المعلوم المعقول المشاهد حق ثابت تعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا
والبصر الاحساس بالعين او العقل بالقلب واولوا الابصار ذووا العقول والاراء واللطيف
فاعذ العلم دقيق العمل وقيل اللطيف الذي لعين يكشف تدرجا لكم قل مصر في اول الاية والحفيظ
في معنى الرقيب والوكيل ولا تسبوا قالت قريش للنبي عليه السلام والمومنين لتمسكن عن ذكر
الهتنا او لنهجون الهكم فنهى الله تعالى عن سب الهتهم ونهى المومنين بتركه لسبب الكفر
ولو شا الله لاخرسهم وختم على افواههم واللب هو الشتم والوقيعة والعدو من الاعتدا
كعدوله بغيا وعدوا افئدتهم جمع فواد وهو اول الاعضا الرئيسة وهو مركز الحرارة الغريزية
ولم ينبه مستوي والمعبد السعود كما لم يومنوا اي جزا لكفرهم بالنبي عليه السلام اول
مرة عند انشقاق القمر والتحدي بالقران والرجوع من بيت المقدس ويحتمل انا لو عيد
عصباوي والتشديد وفتح لحالة الدنيا وقوله ولو اننا نزلنا الاية دالة ان ما شا الله
كان وما لم يشا لم يكن وهؤلا الجاهلين القدرية وكذلك جعلنا عطف على ذلك ربنا
قال النبي عليه السلام لابي ذر هل تعوذت من شياطين الانس قال اي لنا لك بن دينار شياطين
الانس اشد على من شياطين الجن لانه يذهب بالتعوذ وهذا لا يذهب زخرف القول الكلام

الباطل الحلو والشي المزخرف المموه المزين **غرورا** نصب على المصدر او لانه مفعول له **ولتصغى**
معطوف على مقدر او الصغو والصغو الميل يقال اصغى يصغى وصغى يصغو وصغى والاقتراف
الاكتساب الدي قل مضمرا وهذه جواب لهم حين ارادوا ان يتحاكموا الى بعض الطواغيت **اتيناهم**
الكتاب مومنوا اهل الكتاب الذين يعرفون ويجحدون **وان تطع** مثل قوله ولئن اتبعت
اهواءهم ولا قطع الكافرين يخرصون يكذبون فلان يخرص اي يكذب وكانه يقول بتخمين ومنه
خرص التمر وقيل الخراصون من مكان اي على الاستفهام **فكلوا** ذهب ترتيبه مذهب الفلاسفة
وبعض النصارى والمجوس في استحلال الميتة وماكان مذهبهم من قبل قالوا اما قتل الله حي واطيب
مما قتلتم بسكاكينكم ولم يعلموا ان ازهاق الروح من فعل امر الله تعالى وليست مزية الذبيحة على
الميتة من اجل القطع بالسكين ولكن لاجل ان الذبح باذن الله وعلى اسم الله الايه فانزل الله الاية
للاخطر ببال بعض المومنين شي من هذا وما لكم اي وما يمنعكم عن استحلال ما احل الله لكم
بعدما بين لكم الحرام في غير حال الضرورة ايضا ولا سيما السنة كلها ولم يبق للاحتياط والتعزز
موضع **مما لم يذكر اسم الله عليه** الميتة وما تعمد على ذبحه ترك اسم الله او ذبح من ليس باهل
للتسمية واراد بجادلة من كره الذكية واستباح الميتة **نورا يمشي به في الناس** حمزة واصحابه
ومن مثله في الظلمات ابو جهل واصحابه روي ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالفرث وهو يصلي وذلك قبل اسلام حمزة فسمع حمزة ذلك تعصب لابن اخيه تعصبا واقبل على
ابي جهل يضربه بقوسه وابو جهل يتضرع ويعتذر بانه سفه احلامهم وعاب الهتهم فقال حمزة
ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وروي انها وعمار والاحيا احيا في الرحم والنور نور الايمان وقيل الاحيا بروح القران او الايمان
والنور نور الحجة مثله اي هو وقيل ان صفته في الظلمات لا يوصف الا بها ولا ينصف الا
بها وكذلك عطف على ذلك وقيل استيناف والتشبه بما وقع المخارعنه جعلنا قدرنا
اكابر مجرميها جمع اكبر كافه فاضل وقيل جمع كبير كبعير وابا عر الاية رد على القدرية **حتى نوتى**
مثل ما اوتي قيل ان الوليد بن المغيرة كان يتعرض للنبوة ويترشح لها ويطمع فيها ويقول لو
كانت حقا لكنت احق بها وكذلك امية بن ابي الصلت كان يتوقعها فلما حرمها اصر على الكفر
ومات عليه ونزلت الاية فيهما وفي امثالهما كانوا يقولون عن الاتباع ويريدون ان يخصوا
بوحي سماوي من غير وساطة بشر **صغار** ذلة **عند الله** في حكم الله **يشرح** الشرح الفسح ومنه
شرح اللحم والضيق ضد الوسع **كانما يصعد** اي يعسر عليه الايمان كما يعسر عليه الصعود
في السما ويحتمل ان قلبه يرتفع الى السما من موضعه من التضايق كقوله وبلغت القلوب الحناجر
دار السلام دار الله اضيف اليه تشريفا لها وتنويها بذكرها كما قيل بيت الله وعبد الله وناقة الله
وقيل دار السلامة من الافات ويحتمل انها دار التحية بالسلام الله تعالى تحيتهم سلام قولا من رب

رحيم وتحييهم الملائكة بالسلام ويحيي بعضهم بعضا بالسلام **يا معشر** يقول يا معشر والمعشر
الجماعة والخطاب للشياطين **استكثرتم** اكثرتم الاتباع والغزنا **استمتع** انتفع واستغان
وهذا اعذر منهم وحجة الاشراك يريدون انهم استمتعوا بهم كما يستمتع بعضنا باهل الذمة
والاساري الكفار وكما استمتع سليمان عليه السلام بهم باذن الله **خالدين** حال للضمير في
قوله مثواكم والمستثناة الحساب في الموقف ادخاله خروجهم من النار مع الثبور
او للاستهزا بهم على ما سبق ذلك **وكذلك نولي** الاية رد على القدرية ظاهر قوله **رسل**
منكم يدل على ان الجن كانت فيهم الانبيا وهكذا عن كعب وغيره مما صنفوا من اخبار الجن قبل
خلق ادم عليه السلام سموا قريبا من نيف واربعين نبيا او لهم دخش ومنهم صاعوق
ابن ناعوق وغيره وقيل انما قال لان التكليف لجميعهم كانهم جنس واحد وقيل هذا من باب
قوله يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من احدهما **شهدنا على انفسنا** شهادة الايدي
والارجل ذلك في موضع نصب تقديره فعل ذلك وقيل رفع بالابتدا ظلم ظلم اهل القرية
اي لم يهلكهم بظلمهم وهم غافلون ولكن ينبههم اولا وينهاهم وانذرهم وقيل اراد الله به
الظلم منفي عن الله تعالى وانما صح ذلك من حيث وعد الله تعالى ان لا يهلك امة حتى يبعث في
امها رسولا فلو اخلف الوعد لكان ظلما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **ان ما توعدون لآت** **ان يشا يذهبكم**
تهديد بالهلاك دون الوفاة المعهودة اعملوا توبيخ وتهديد **وجعلوا لله مما ذرا**
كانوا يسيبون بعض اموالهم للضيفان ويقولون هذا لله ويسيبون للسدنة وما
بيت الاصنام ويقولون هذا للاصنام وهذا الكفر منهم ثم ازدادوا كفرا ان نقصوا
النصيب المسمى لله تعالى الذي هو للضيفان لحر نصيب الاصنام عند الحوائج وكانوا
يفعلون هذا ابدا وقيل يقولون الله غني ونحن فقراء ولم يعلموا ان الغني لا يحتاج
بحسن النصيب ولا يجوزه فذمهم الله تعالى على فعلهم ورايهم وليس كذلك تقدمنا ديونا في
الناس على الزكاة والكفارات لان قضاء ديون الناس واجب بايجاب الله تعالى كما تركوا
والكفارات وقد تاكدت لتعين المستحق **ليردوهم** اي ليهلكوهم والردى الهلاك قال
الله تعالى واتبع هواه فتردى المراد بالانعام والحرث ما سبق ذكره حجر حرام ممنوع قال
الله تعالى وحجرا محجورا **حرمت ظهورها** ما وضعوه من حكم السائبة والوصيلة والحام
لا يذكرون اسم الله عليها هي التي جعلوها للاصنام حتى كانهم كانوا يتحرجون عن ذكر الله تعالى
عند ايرادها الما وعند حلبها وسوقها وكانوا لا يحجون عليها كراهة التلبية عليها بان في
التلبية اسم الله تعالى **سيجزيهم** سوف يجزيهم على وصفهم الباطل **قتلوا اولادهم** كل العرب
كان يستحل وادا البنات الا بني كنانة فالتحريم هو التحريم على وجه الافترا واما التحريم على قضية
العقل فذلك خارج عن الذم المعروشات ما يعرش من النخل والاشجار والعنب والعرعر

وما يشبهها ومختلفا المقدر على معنى سوف والضمير عائد الى احدهما من النخل والزرع والعنب
والقرع وما يشبهها كلوا اباحة ويجوز ان يكون على الوجوب ووقته عند سكا الكرم و
والحصاد القطع والاستيصال والحق العشر الواجب فيما اخرجه الارض فان الزكاة نزلت
بمكة وقال طاوس حقه زكاته وقال محمد بن كعب ما قل منه او كثر وقال جابر بن زيد هو
الزكاة المفروضة قال ولولا ذلك لما قال ولا تسرفوا وعن ابن عباس انه العشر ونصف
العشر هكذا عن ابن الحنفية وقال ابراهيم النخعي في كل شيء اخرجت الارض الصدقة والذين روي
عنهم النسخ مطلقا معارض بما ذكرنا ومن روي عنهم انه منسوخ بالزكاة فغير ماخوذ به
لانه لا تنافي بين العشر وبين حق اخر كان ثم قد تواترت الروايات عن النبي عليه السلام
انه اوجب العشر فيما سقت السماء والانهار ونصف العشر فيما يسقى بغرب او بالسواقي من غير
تفصيل وتخصيص وهو قضية ظاهر الاية وقضية القياس لانه لا يتعلق بالحول فلا يتعلق
بالنصاب وروي ابن مسعود مرفوعا وموقوفا لا يجتمع عشر وخراج في ارض واحدة حمولة ما
يحمل على ظهره وفرشا صغار الابل وما لا يحمل عليه من السوائم ثمانية ازواج اسم عدد
النعم الرابع والمراد بالثمانية الازواج الذكور والاناث جميعا واسم الزوج يطلق على الواحد
والضان جنس الكبش والنعجة والمعز جنس التيس والعنز وواحد الضان ضائن وواحد
المعز ماعز والجدال وقع على سبيل المفاتهة وذلك لان النبي لا يحكم بحرمته الا لمعنيين اما لمعنى
لا يسد باب القياس ويطرد في جميع المعلومات او اكثرها واما التوقيف بالوحي وتحريم هولاء
الكفار لم يكن على شيء من هذين الاصلين لان علة الذكورة وعلة الانوثة منكسر لا يطرد في
الجميع وكذلك علة اشتمال الارحام وهو البحائر والحوامي وعلة كونها لولد ميتا سائبا او
عاشرا او علة كون الولد توامين كانت سعيته لسد باب القياس ولكونها مما لا يوصل اليه
الا بالتوقيف فبطلت المعاني كلها ووقع الافحام وانقطع الالزام والابل اسم جنس يتناول الجمل والناقة
وفائدة تكرار النظم الاول صحة السؤال فاستئناف الالزام ام كنتم شهداء المطالبة بالتوقيف
الذي يكون بالوحي وفائدة المطالبة هو الافحام فلم يجسروا على دعوى الوصية لخوفهم المطالبة
بالبرهان فانحموا عن الجواب وانقطعوا في الجدال لا احد اخبار عن الحال دون الاستقبال
والميتة اسم لجمع المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع ووصف الدم بالمسفوح
يفيد اباحة غيره كالكبد والطحال وما يتعلق باللحم والمخ وذكر الخنزير بعد ذكر الميتة ليلا يظن
ان الله يطهر بالذكاة بخلاف سائر السباع ثم بين المعنى وقال فانه رجس اي نجس مكروه مستقذر
تعافه النفوس غالبا وان يكون فسقا وسائر المحرمات فغير محرم بالكتاب ولكنه مسكوت
عنه ظفر اسم عام وقال ابن عباس انه كل ما ليس بمنفرج الاصابع كالبعير والاوزة والبط وعن
القتيبي انه كل ذي حافر وقيل كل ذي برثن شحومهما جمع شحم وهو ما يذوب دهنا الا ما حملت

ظهورهما

ظهورهما ما اختلط باللحم من البياض وقيل الالية والحوايا المباعر والمصارين وقيل معطوفة
على المستثنى وقيل على المستثنى منه ما اختلط بعظم ما على العظم من دسم وان كذبوك
يعني اليهود وهم كانوا ياتون مكة تجارا وياتونها قاصدين رؤية النبي عليه السلام وقيل
كذبته قريش وكذبا بالرحمة هو التقييد على الامهال ليلا يغتروا بسلامة الحال ولذلك ذكره
الباس بعد الرحمة لو شاء الله ما اشركنا لما علموا ان النبي عليه السلام يثبت القدر حقا وسمع
من الله وينفي وجود الشيء من غير مشيئة الله تعالى توهموا ان كل ما شاء الله رضيه كما ظنت
القدرية فاحتجوا بالمشيئة وحسبوها عذرا فبين انه لو ابتنوا المشيئة لا ابتنوها على انهم
لا نفسهم كذلك تشبيه بقوله وان كذبوك الحجة البالغة التي بلغت كل مبلغ في الصحة
والبيان هلم تعال واقبل واذا قلت هلم لك فمعناه هات به يجري مجرى الحروف شهداءكم
اي ايتوا الشهداء عدول من غير انفسهم فانهم مدعون فلو قامت دعواهم مقام الشاهد لكان
الشيء المشكوك فيه حجة لنفسه وهذا لا يكون الا بالاعجاز ولذلك قال الله فان شهدوا فلا
تشهد معهم املاق اعدام وعسار والفواحش جمع المعاصي وقيل ما ظهر منها نكاح المحرمات
والزنا وما بطن اتخاذ الاخدان وقيل ما ظهر فعل الجوارح وما بطن فعل القلب الا بالحق
القصاص بسلطة الولي وكذلك المرجوم الا بالتي بالجهر التي هو لحوطه والخصلة التي هي احسن
اشده جمع شدة واشد الرجل ما بين خمس عشرة الى ثمانية عشر سنة في اربعين سنة والكيل
اسم لوعاء مقدر يقدر به الحبوب ورفع الجناح فيما يتعذر حفظه من الحبات والقراريط في
الكيل والوزن واذا قلتم اي شهدتم عهد الله شرايع الاسلام وقيل اليمين المعقود باسمه
وان هذا صراطي مستقيما قال ابن عباس هذه الايات المحكمات التي لم تنسخ في شريعة
وهي ام الكتاب فانها ام التوراة والانجيل والقران من احدها اوصلته الى الجنة وقال ابن
مسعود رضي الله عنه خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط حوله الخطوط الخبر
وهو التمسك بالكتاب والسنة وطريق الفقهاء ثم اتينا يعني انزل هذه الايات على موسى عليه
السلام اولا ثم اتاه الكتاب او لترتيب الاخبار كقوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم على الذي
على من احسن معناه تتميما على المحسن دينه او ثوابه او النعمة عليه مبارك نعت الكتاب ان
تقولوا متصل بانزلناه اي لان تقولوا هذا خطاب لقريش وانما لهم على طائفتين اليهود
والنصارى اهدى منهم من الطائفتين او يأتي ربك او يأتي بعض ايات ربك دليل ان اتيان
الرب صفة لا يجوز حملها على اتيان الامر اذا الشيء لا يعطف على نفسه ايات الايات الملجية
كخروج دابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وفتح سد ياجوج وماجوج او كسبت في
ايمانها معطوف على قوله ايمانها اذ هو فعل في الحقيقة والمعنى به لا ينفع ايمان كافر ولا عمل مؤمن
بعد المعاينة ان الذين فارقوا دينهم تمنا ولنا اليهود وارباب الاهواء المضلين الا

المتمسكين بالكتاب والسنة لست منهم اي لا يجمعك واياهم شيء من اسباب الموالاة ثم ارجاء امرهم
الى الله على سبيل التهديد امثالها توابا والمماثلة مع الحسن وكونها مرضية وانما حسن عطف
المحيا والممات على الصلاة والنسك لمعنيين احدهما ان الاضافة اضافة ملك فكل مملوك
الله تعالى مخلوق له موجود بمشيئته والتشابه والنسبة والثاني اراد بالمحيا ما يوجد في الحياة
من نية صالحة وهمة محمودة وما يوجد من التأهب للموت والاستعداد له والمحيا يجوز
ان يكون مصدرا كالمركب والمشرب ويجوز ان يكون اسما كالملبس والمطعم اول المسلمين
في عصره خلائف جمع خليفة ورفع بعضكم فوق بعض درجات هي في المعيشة وقيل في العلم
والسيرة وانما قال ان ربك لان المخاطب هو رسول الله يدل عليه ما قبله قل ثم ذكر الاحكام
وقوله ان ربك خارج عن ذلك الحكم صادر على اصل الخطاب والوصف بسريع الحساب
لا يضاد الوصف بالحليم لان السرعة غير العجلة يدل على ان العجلة لا تدع الرجل ان يمهل من
التعلق والضجر واما السرعة فلا تمنعه من الامهال ولكنه اذا ابتدأ بالامر لم يبطئه في والله
اعلم سورة الاعراف مكية وعن ابن عباس وقتادة الا خمس ايات نزلن بالمدينة
قوله واسألهم عن القرية وهي مائتان وست ايات مدني كوفي وخمس بصري بسم الله الرحمن الرحيم
المص قال ابن عباس انا الله اعلم وافصل ويحتمل ان يكون الصاد اشارة الى الفصل اي
الى هذا الفصل كتاب فان السور فصول لا محالة ويحتمل اشارة الى الصدق اي انا الله اعلم
واصدق والرسول صادق او الوحي كذب هذا كتاب حرج شك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدي اي لا يكن في ظهوره وانتشاره او في نفسه وعينه وقال الفراء والزجاج المراد
بالحرج الخوف اي لا تخاف من تحرك عن القيام به فانك موفق لتبليغه او من ان يكذبوك
فانك منصور عليهم والضمير في منه عائد الى الانذار على سبيل التقديم والتأخير وذكرى عطف
على كتاب لجاها باسنا الفاء بمعنى الواو كقولك اعطيتني فاحسنت الي وقيل المراد بالاهلاك
مشيئة الاهلاك ومجيء البأس امضاء الحكم واتمامه تكذلك عقب وفي قوله او هم قائلون
واو مضمرة للحال اي وهم قائلون والقيلولة النوم والاستراحة في نصف النهار يقال قلت
اقيل قائلة وقيلولة فما كان دعواهم قولهم وكلامهم الذي يكررونه ويتخذونه عادة كما في
قوله دعواهم فيها سبحانك اللهم وانما ذكر دعواهم ليعلموا ان عاقبة امرهم الندامة والاعتراف
فلنسألن الذين ارسل اليهم يعني الانبياء عليهم فهم لا يتساءلون واما المرسلون فيقولون لا علم لنا
انك انت علام الغيوب الغيبة الزوال عن مكان والموازاة والوزن تسوية الحساب
ومقابلة الحسنة بالحسنة والسيئة بالسيئة كوزن الشعر عن قتادة ومجاهد والضحاك والاعمش
وفي الحديث ان العبد المؤمن يؤتى بتسع وتسعين سجلا كل واحد منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه
فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له بطاقة من تحت العرش بمقدار الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله

فتوضع

فتوضع في كفة اخرى فيقول يا رب ما تزن هذه البطاقة مع هذا المصحف فطاشت الصحف
ورجحت البطاقة فيه دليل على ان الموزون هو الدواوين وصحف الاعمال هكذا روي عن ابن عمر
ومن لحوى ظاهر قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل ان الاعمال تعاد وتقلب جواهر للوزن وقوله
عليه السلام ترى الرجل العظيم الطويل الاكول الشروب لا يزن عند الله يوم القيامة جناح بعوضة
يدل على وزن اجسام العاملين ولا تنافي بين هذه الاقاويل لامكان الجمع بين ان تحاسب العبد
ثم يوزن بدواوينه ثم يوزن اعماله ثم يوزن نفسه كما حصل في الدنيا مرة بعد مرة وكذلك
في السفر والقيامة الحق العدل فمن ثقلت بالخير موازينه جمع الميزان اما الوزن كل حسن
من عمله على حدة فيصير الميزان موازين في حقه واما الاعتبار وطريقة العرب انهم يجمعون الشيء
باجزائه معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من القوت والعيش امتداد الحياة ولقد
خلقناكم يعني خلق الطينة ثم صورناكم يعني بصورة النفس الجامعة لصور الناس وهو شخص
ادم عليه السلام وقيل ثم لترادف الاخبار دون الاشياء المخبر عنها والتصوير امالة الاشكال
قال الله ما منعك حسبك ان لا تسجد اي من ان تسجد وتحمل ما حملك على ان لا تسجد لم يكن من
الساجدين اي لم يسجد وقيل لم يكن من جنس الساجدين لانه ادخل في جملة المخاطبين على طريق التبع
لكونه دخيلا ملحقا فاهبط منها من وجه الزجر لنشر انها الى المستنقعات من السواحل والجزائر
وعن مقاتل من الجنة وعن مجاهد من السماء وعن ابي روق من صورته لانه مسخ لافتخاره بنفسه
وليس لاحد ان يتكبر في مواضع الملائكة ولاني سلطن غيره وجعل غيره قال انظرني اجلني وامهلني
قال على وجه الكناية وارادة لتأخير العقوبة فامهله الله تعالى استدراجا له وازدادا اثما
ويزداد عقوبة وقيل طمعا للعيش انه ان امهل الى ذلك الوقت امهل عن الاماتة وسلم عن ذوق
الموت من حيث انه يوم حياة لا يوم موت فابهمه الله تعالى وابهم الانظار وقيل اجابه
اثابه له على عبادته المتقدمة لئلا يبقى له في الارض الا النار قال فبما اغويتني فباغوائك
اياي والباء للقسم والسبب او المقارنة والاغواء الاضلال عن ابن عباس لاقعدن جواب قسم
ومعناه اعراضه عن شرائع الاسلام وسبيل الحق ليوسوس ويصد ويزل ويضل قال الله تعالى
واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل مرصد ثم لاتينهم من بين ايديهم الاخرة ومن خلفهم الدنيا
وعن ايمانهم الدين وعن شمائلهم الشهوات ولا تجد اكثرهم شاكرين ظنا منه بالعسري التي
جعلها الله تعالى من موهومه وخلقه لها وليس لها عليه لمن تبعك والله لمن تبعك وجوابه
لاملأن فوسوس لهما صوت لهما ووسوس اليه اي القى اليه صوتا خفيا واللام في ليبدي لهما
كي واختلفوا في مواراة سواتهما قيل كانت بالحلة الحلي فطارت عنهما بالمعصية وعن
ابن وهب انها كانت نورا يغشي العيون ويمنع عن الادراك فلما عصيا ذهب النور وذكر
القتيبي انها كانت تجهلها سواتهما فلما اكلا من شجرة العلم علما انهما عريانان قال تواريا في

الاستجار ان يكونا كراهة ان يكونا عند البصريين ولئلا يكونا عند الكوفيين وقاسمهما اقسم وحلف
لهما بالله تعالى والنصح ضد الخيانة فدلاهما فنزلهما من قوله فتدلى عن ابي الهيثم وقيل
جراهما من الدل والدالة فصرت احدى اللامات يا وقيل دلاهما من الجنة الى الارض طفقا
اخذا في الفعل يخصفان يضمان ويجمعان اطباقا طاقا على طاق ومنه خصف النعل روي
ان الاشجار كلها امتنعت ولم يمكنهما من اخذ الورق الا شجرة التين وفي الآية دلالة على وجوب
العقل بالعقل قيل لما خاطب الله تعالى آدم بقوله الم انهكما قال بلى يا رب ولكني لم اعلم ان
احدا الحالف بك كاذب قالا ربنا ظلمنا انفسنا لما اعترفا بقبح افعالهما وتعرضا للمغفرة واعتقدا
الخسران ان لم يغفر الله لهما وسكتا عن الاحتجاج بالمشية والتقدير استوجبا المغفرة في
حكم الله تعالى قال فيها اي في الارض تخرجون يا بني آدم قد انزلنا عليكم لما ذكر الله تعالى قصة
آدم عليه السلام وكيف بدت سوآتهما وكيف طفقا عليهما من ورق الجنة ذكر منته الجسيمة
على بنيه في رزق اللباس ليشكروه على ذلك وليستروا لنسبة ابيهم في ستر العورة وانما قال
انزلنا لانه ركب النبات والحيوانات من الاصول الاربعة فالثلاثة منها من لدن في
المشاهدة الحرارة والماء والريح او لكان التقدير والكتابة في اللوح المحفوظ وذلك
في السماوات او كانت الاعيان في الارض نظيره قوله وفي السماء رزقكم او لكان الالهام بالنسج
والاكتساء الالهام يجي مجي الروح وذلك من فوق او لتعظيم شان الاعطاء ولذلك سميت يد
المعطي اليد العليا ويد السائل اليد السفلى فاللباس كالمئزر والقميص والريش هو لباس الزينة
والتجمل ومنه سمي الحدث الريش والريش هو من ملوك حمير ولباس التقوى الورع لان
الانسان يتعفف به او يحتسب عنها وقيل ما يستر مواضع الشهوة سوى السوأة وقيل ثياب التواضع
كالصوف والخشن وقيل الحياء الذي هو من الفطرة وعن ابن عباس العمل الصالح وعنه السمت
الحسن وعن قتادة والسدي الايمان وعن الكلبي العفاف والتوحيد وعن زيد بن علي الدرع
وسائر ما يتقى به في الحرب وعن عروة بن الزبير قول الرجل حسبنا الله ونعم الوكيل والخطاب
في قوله ذلك راجع الى النبي عليه السلام بدليل ضم الجماعة في قولهم لعالم ينزع عنهما حال او
مستقبل بمعنى الماضي والمراد لم يفعل ولكن اسند الفعل اليه لحصوله بسببه كقوله رب انهن
اضللن كثيرا والنزع كالسلخ وقبيله جنوده وجماعته وقوله من حيث لا ترونهم مستتر
عنا لبني لو لم يستتروا لدنيا هم قالوا لعليه السلام من احتاج الى كشف عورته فقال بسم الله
لا تراه الا بالله كان سترا بينه وبين الجن انا جعلنا الشياطين اولياء فيضلهم قربا واذا
فعلوا فاحشة وهو تعديهم عند الطواف وقيل هو ما مر قالوا وجدنا عليها اباءنا على وجه
الاحتجاج اذا اطردهم مؤمن وبين لهم قبحها وقوله ان الله لا يامر بالفحشاء دليل انها موجودة
قبل الشريعة وهي ما جبل الطبايع على ردها وذمها كالظلم والكذب والغدر والتخبث

ونحوها

ونحوها لم يوجبها الله تعالى في كتاب ولا لسان نبي ولا ندب اليها ولا اباح قل امر ربي بالقسط
فيه دليل ان القسط موجود قبل الشريعة والمامور به هو العدل الذي يتعادل به
العقلاء واقيموا وجوهكم اي اخلصوا عن المكارة وسنابكم ولكن كل واحد منكم واوجهوا
ولا يكون ذا وجهين منافقا مرائيا ولا يكون معرضا عند كل مسجد في كل متعبد كما بدأكم تعودون
لشبه العود بالبدء من حيث التقليب والتركيب والاحياء والانطاق وعن ابن عباس لان
التشبيه لكونهم حفاة عراة غرلا نهاوا انما لم يقل بعيدكم لانه عنيا رنظم رؤس الاي عند
الكوفيين باعتبار سائر الافعال المسندة اليهم عند الباقين حق عليهم الضلالة اي ثبت وظهر
وتحقق بقول حقت الخيانة على فلان اي ظهرت وانما قال هدى ولم يقل اضل لان الله منصف
بالهداية من جميع الوجوه غير متصف بالاضلال من جميع الوجوه خذوا زينتكم امر بستر العورة
عند الطواف والصلاة عن ابن عباس وعطاء ومجاهد ويجوز ان يكون حكم الترجيل والتطيب
ولبس الجدد والالبسة الحسنة في الجمع والاعياد ماخوذ منها على وجه الاستحباب وكان المشركون
يدسول لهم الشيطان ان لا يطوفوا في ثياب عصوا الله فيها ويقولوا لا نطوف في ثوب عصينا
الله فيه فالغني منهم قد اعد لطوافه ثوبا والمتوسط كان يكتري والفقير كان يطوف عريانا
وربما لا يكون للمراة الحسنا ثوب فتطوف عريانة تبطروا الى عورتها حتى طافت واحدة وقالت
اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا احله فسن الله انه من تسويل الشيطان وانه
فاحشة كحكم البحيرة والسائبة فامر بستر العورة واستحلال لحوم حرموها واستباحة الباب حظروا
عليه وبين عن مجاوزة الحد المعتاد في الاكل والشرب واللبس حتى يصير شهرة في الناس قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ما كانت الكفار يحرمونه
على انفسهم مما سبق ذكره وكانت الحمس اذا احرمت لم يدسموا ولا يسمن ولا اقط فنفى الله تعالى
ان يكون ذلك حكمه قل انما حرم ربي الفواحش احكاما وشرايعهم المنكرة والاثم ما عرفوا
بانه منكر وقيل هو الخمر قال الشاعر شربت الخمر حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول
والبغي استطالة بعضهم على بعض ولم يدخل في جملة الفواحش لانهم لم يكونوا يستبيحونه ولم
يدخل في الاثم لانهم كانوا يتحرزون بجهلا يقطعون الحكم بانه منكر وقيل الاثم والفواحش
وخلافي الفواحش وانما خصها لتعظيم شانها وانما وصف البغي بغير الحق لان ظاهر الجهاد
صورة بغي وهو بالحق لجهاد الدعوة الى الاسلام باذن الله عز وجل وان تشركوا بالله حرم
عليكم ان تشركوا به شيئا ما واي شيء فان الله لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون اي ان تكذبوا على الله بان تخلو الفواحش من احكامه ولكل امة اجل اجل الموت
وعن مقاتل اجل العذاب والاهلاك هي خاصة على هذا القول الا انه يما بعد ما من حيث
التهديد والانذار بمجيء العذاب ودفعه لكي يبادروا الى ما فيه الفلاح والنجاة والاستقدام

التقدم الى الاجل عند دنوه والاستئخار التاخر والتباعد عنه وهو غير ممكن يقصون
عليكم اياتي العهد المأخوذة على ادم وبنيه وهو عطف على قوله فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون وفصل ستر العورة وغيره كالعارض في الكلام اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب ما وعدوا من خير وشر عن ابن عباس فان كان المراد به في الدنيا فحرف الغاية
في موضعه ان كان المراد به في الاخرة فهو عارض وعن الربيع وابن زيد نصيبهم العمر والرزق
وعن مجاهد اعمال لم يعملوها بعد لا شك انهم يعملونه اي على قضية العلم والمشيئة والتقدير
جاءتهم رسلنا الملائكة يتوفونهم نقل عن الدنيا الى الاخرة وقيل عن عرصة القيامة الى النار قال
الله تعالى ادخلوا في امم اي في عدادهم امم الاحق من الانس في الذين ادم حيث اجتمعا معهما في
النار حتى اذا اداركوا اي تداركوا وتلاحقوا ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا السنن السيئة
واسسوا قاعدة الضلال عذابا ضعفا مضاعفا قال لكل ضعف عذاب مضاعف
قيل هم الاولون دون الاخرين ولكن لا تعلمون ذلك لجادلوا الاخرين فيكون مجادلتهم
نوع مسغبة وحزن وعذاب وقيل هم الاولون والاخرون لان لكل امة استينافا للضلالة
وتاويل الفاسدة والرضا بان يكون بدعتها سنة لمن بعدها وقالت اولاهم لاخراهم مجادلة
منهم فما كان لكم علينا من فضل ليس لكم عذر تتفضلون به علينا فانكم دخلتم في الضلالة
مختارين كما دخلنا من غير اكراه واجبار وكلامهم هذا اتباع القول البعض لكل امة ضعف
على القول الثاني لا تفتح لهم ابواب السماء لا ترفع ارواحهم الى عليين ولا اعمالهم اذ ليس
لهم كلام طيب ولا عمل صالح وقيل لا تبارك عليهم فان البركات تنزل من السماء وقيل لا يرجون
حتى يلج الجمل وهو من الابل كالرجل من الناس في سم الخياط ثقبة الابرة وخرتها وفي
مصحف ابن عباس الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو حبل السفينة وفي مصحف ابن مسعود
في سم المخيط وهو كالازار والمئزر وولوج الجمل في سم الخياط غير متصور الا بتعسر احدهما
لتعسر التركيب وحينئذ لا يبقى الاسم وهي غاية الاياس كقول الشاعر اذا شاب الغراب اتيت
اهلي وصار القار كاللبن الحليب ومن فوقهم غواش جمع غاشية والذين امنوا وعملوا
الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها فايدة العارض بين المبتدا والخبر هو الامن من التكليف
بما فوق الطاقة من الاعمال الصالحات ووقوف الثواب عليه من غل تغير لما صدورهم و
الدخلة والصغر والحقد والمراد بالهداية ما وعد الله المومنين بقوله يوم ترى المومنين
والمومنات وقيل الوحي الكتاب لان الايمان قبل الدعوة لا يوجب الجنة وان كان في
نفسه مسقطا للعقاب والمراد بالرسل الذين يدخلونهم الجنة يومئذ ونودوا
اي ناداهم الله او ناداهم الملائكة او اصحاب الاعراف عند رفعهم اصواتهم بالتحميد
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا المراد بالوعد في حق

اهل

اهل النار الوعيد وانما وقعت العبارة عنه بالوعد لازدواج الكلام كقوله وان
ليتعبوا ايعاتوا اماما كالمهل ويحتمل ان المراد بالوعد في حق الفريقين جميعا هو البعث بعد الموت
قال الله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا وفايدة السوال
التقريع والتبكيت فاذن مؤذن اعلم معلم وهو جبرئيل عن ابن عباس اذاي بان لعنة الله على
الظالمين وصف الظالمين في الحياة الدنيا وبينهما اي بين الجنة والنار حجاب حاجز وحايل وهو
السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الاعراف واعراف
الرمال اشرافها واحد الاعراف عرف ومنه عرف الديك وعلى الاعراف رجال الذين
استوت حسناتهم وسيئاتهم عن ابن عباس وابن مسعود وحذيفة وسئل عليه السلام عنهم فقال
هم الذين قتلوا في سبيل الله بمعصية ابائهم وعن مجاهد الذين رضي الله عنهم احد الابوين
دون الاخر وروي عن ابن عباس ولد الزنا وقيل اطفال المشركين والضمير في قوله لم يد خلوها
وهم يطمعون اصحاب الاعراف وقال علي رضي الله عنه نحن الاعراف يعني بني هاشم نعرف
كلا بسيماهم كان الضمير على تاويل على اصحاب الجنة وجود الطلاق اصحاب الجنة قبل الدخول
فيها واذا صرفت ابصارهم ابصار اهل الاعراف واصحاب الجنة على قضية تاويل على تلقاء
التي تجاهه قالوا ربنا لا تجعلنا على قضية الروايات يدل ان اصحاب الاعراف مرجون
لامر الله تعالى ويخافون دخول النار وعلى تاويل على قال اصحاب الجنة عند المرور على الصراط
قبل دخول الجنة رجالا يعرفونهم بسيماهم مثل ابي جهل والوليد وشيبة وعتبة يقول لهم
اصحاب الاعراف على وجه اللوم والتقريع اهؤلاء الذين اقسمتم مثل بلال وصهيب وسلمان
والمقداد وغيرهم كانت قريش تستبعد وجه فلاحهم وتنكر دخولهم الجنة لا ينالهم الله برحمة
لا تنالهم رحمة ادخلوا الجنة قيل لاصحاب الجنة على سبيل الرضا بدخولهم الجنة عند دخولهم
وهو شبيه بالدعاء كما تقول للاكل هنيئا وللشارب اساغك الله وقيل القول مضمر وتقديره
قيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لشفاعته وقال ابن عباس اصحاب الاعراف قوم ينتهي
بهم الى نهر يقال له الحيوان حافتاه قصب الذهب مكلل بالدر فيغتسلون فيه ويخرجون
وفي نحورهم شامة فيعودون فيغتسلون فيزداد بياضا وحسنا فيقال لهم تمنوا ما شئتم
فيتمنون ما شاؤا فيقال لهم لكم سبعون ضعفا فهم مساكين اهل الجنة وعلى قضية
تاويل علي هذا القول يقول اصحاب الاعراف لاهل الجنة قبل دخول الجنة ان افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله من الاشربة والطعام وانما استعمل الافاضة على الجميع
وان كان فيه ما لا يتصور الافاضة على سبيل الاتباع كقوله اخرجنا من ديارنا وابنائنا
وقال الشاعر اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا وانما لم يقولوا
لا نفيض لان فيه شبه بخل ولكنهم ذكروا وجه المنع وعلته فاليوم ننساهم من كلام الله

معطوف على قوله كذبوا باياتنا في اول الفصل وكانوا اي وما كانوا ولقد جئناهم بكتاب اتيناهم
فصلناه عالمين به وبمعانيه ومجاريه فصلناه على جهل والاعلى جهل هدى ورحمة يجوز ان
يكون مفعولا له من فعل المجئ وان يكون حالا للضمير في فصلناه هل ينظرون الا تاويله
والمراد بالتاويل مآل ما اشتبه من الوعيد وعاقبته وبيانه كقوله فسوف يكون لزاما ارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين فهل لنا من شفعاء فيه معنى الطلب والارادة ومثله كقوله
هل انتم مطلعون ويحتمل انه بمعنى النفي كقوله هل ينظرون هل من خالق فيشفعوا لنا جواب
الاستفهام بالفاء او نرد او هل نرد وانما خسروا انفسهم لكونها رهينة بما كسبت ان ربكم فصل
في دلايل الربوبية يرتب على فصل الوعد والوعيد لتكون الحجج في القلوب وكذلك هو في
اول سورة البقرة والسموات انما لم يجمع سماء لان الهمزة في واحدها عين اصلية وهي واو
فقلبت همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة ستة اسم عدد الملك من ثنين اصله سدس
والمراد به الايام العقبا وفيه كل يوم الف سنة من سني الدنيا يدل عليه ما يروى من خلق
آدم عليه السلام ودخوله في الجنة وخروجه منها وبكائه على خطيئته وقبول توبته كل ذلك في
اخر يوم الجمعة وقيل والجمعة الثانية يوم القيامة والحكمة في الخلق على المهلة مع
كونه مقدورا في اقل من لحظة هو التنبيه على حسن الوقار وقوله ثم استوى على العرش
يدل ان العرش لم يكن مستوى عليه في هذه الايام الستة مع كونه موجودا من قبل لقوله
وكان عرشه على الماء وهذا الكلام يفيد كون العرش آية على الربوبية يوجب العلم لمن شاهده
من غير اسناد الى ان العقول تتجه اليه عند رؤيته من تعالى عن الجهات وان الاسماع تصغي
اليه عند استماع كلام من تعالى عن الجوارح والالهات وهو سرير كما شاء الله فوق السموات السبع
وهو سقف الفردوس فيما يروى ولقد سأل اسرافيل عليه السلام الرفيع عن عرش رب العزة
قال سألت الروح عن عرش رب العزة قال سألت القلم عن عرش رب العزة قال ان
للعرش ثمانية وستين الف قائمة كل قائمة من قوائمه مثل الدنيا ستين الف مرة تحت
كل قائمة ستون الف مدينة في كل مدينة ستون الف صحراء في كل صحراء ستون الف عالم في
كل عالم مثل الثقلين الجن والانس الف مرة لا يعلمون ان الله تعالى خلق آدم ولا ابليس
الهمهم الله تعالى ان يستغفروا لابي بكر وعمر وعثمان وعلي ويحبهم ومصداق هذا الحديث
قوله وسع كرسيه السموات والارض وقوله رب العرش العظيم وقوله الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا يغشي الليل
يكسو ظلمة الليل نور النهار ليذهبه والنور هو المشبه باللباس لانه عارض طارئ
والظلمة هو الاصل يطلبه حثيثا صفة النهار على سبيل التشبيه ايضا كانه طالب
الليل مسرعا في اثره والطلب لا محالة قبل التغشية فهو الاصباح وهو طلوع الشمس

والتسخير

الخلق

والتسخير تصريف الشيء على اختياره الا له الخلق والامر الفعل والقول ليس للاثر ولا الامر
خلق بعد اصلاحها الهاعا بدا الى الاحرى واصلاحها وضع الميزان فيها وانزال الكتاب الى
اهلها والخوف من قضية المصيبة والطمع من قضية حسن الظن بالله تعالى عزيز
لا يواريه عز بكريم لا يضاهيه كريم ليس يعرفه من لا يهابه خايفا ولا يحسن الظن
به راجيا كما لا يعرف السرور من لا يرضاه ولا يعرف الحزن من لا يكرهه وانما قال قريب
لاعتبار المعنى وهو الفعل وهو الذي يرسل الرياح نشرا مبشرة في الافاق فان كانت
فاعلة فانها تنشر السحاب باذن الله وبشارتها اداؤها حروف الكلم الى الاسماع باذن الله
ويحتمل انها ايام ما جرت به العادة في العلم من الحوادث السارة والضارة بتبع الرياح
المختلفة اقلت استقلت وحملت والسحاب اسم جنس لواحدته سحابة والثقال جمع الثقيل
كالغلاظ جمع الغليظ وانما وصف السحاب الثقال على اعتبار الجمع وهو لغة تميم ومثله
قوله كانهم اعجاز نخل خاوية سقناه الهاء عائدة الى السحاب وهو لغة قريش يذكرون
بلفظ الواحد ان كل جمع لا فرق بينه وبين واحده الا بالهاء فانزلنا به اي بالسحاب
وبسببه او بذلك البلد وفيه كذلك نخرج الموتى كما اخرجنا النبات قيل ان الارض تمطر
بماء كالمني اربعين صباحا بعد الهمزة وهي الرقدة اربعين سنة فيما بين النفختين
فتنبت الموتى باذن الله تعالى كما سوا في الارحام باذنه تعالى لعلكم تذكرون والبلد
الطيب الارض السهل المنبت الذي طبيعته كريمة والذي خبث هي السبخة ونحوها لا
يخرج الا نكدا لا يخرج نباته الا عسرا قليل الخير وهذا تنبيه على صفة المؤمن الكريم
والكافر اللئيم ولقد ارسلنا نوحا الى قومه ذكر جماعة من اهل العلم بالانساب والتواريخ
ان آدم عليه السلام لما قارب اجله اوحى الله اليه باستخلاف شيث عليه السلام على
ذريته فقام فيهم خطيبا لمعته قال الحمد لله الذي خلقني بيده ونفخ في من روحه واسجد
لي ملائكته وعلمني اسماءه واسكنني جنته لمضت مشيئته في معصيتي له واخراجي من
جواره فله الحمد على آلائه علي ورحمته ضعفي وتوبته علي ومغفرته لي ومعونته
اياي على محاربتي عدوي ابليس وله المن في ذلك والطول واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الباقي بعد فنائي وانقراض عمري عليكم يا بني بطاعة الله والانابة الى امر
الله والرضا بقضاء الله تبارك وتعالى ليثيبنا لو ابرا لك رضوان الله وتامنوا غضبه
واجتنبوا طاعة النساء فبئس الشركاء هن ولا بد منهن ثم اجنبهم بعذاب نازل بعد
الف سنة من وفاته وبعد الفي سنة ومائتين في بعض الروايات وكلاهما ممكن لان
بعد المدى لا تنقضي الافتراق به يجوز الاتصال لسو الاتصال وامره بحفاظ جسده الى ان
ينجلي العذاب ثم يدفنوه في الارض المقدسة وبشر من يتولى حفظ التابوت الى الارض

المقدسة بطول العمر وارجايه الى يوم القيامة واستخلف عليهم شيث عليه السلام
وودعهم ودرع من خطيئته ومرض من يومه وسمى لشيث مكانا ارسله اليه لعله يلقى الروح
الامين عليه السلام فيستهديه شيا من ثمار الجنة فمضى شيث فاتاه جبريل عليه
السلام ينعي اليه اباه ويعزيه ويخبر بانهم نزلوا للصلاة عليه فرجع معهم وغسل اباه
وحنطه وكفنه بتعليم جبريل عليه السلام ثم قدم جبريل عليه السلام شيث ليصلي على
ابيه وقام جبريل مع الملائكة خلفه ثم ان شيث ادرج اباه في تابوت من الساج وتولى الامر
وهو ابن ثمانماية سنة وتوفي وهو ابن ثمانماية سنة واستخلف على قومه قينين فتولى
الامر بعد ابيه وهو ابن خمسين سنة وحارب الجن واثخن فيهم القتل وتوفي وهو ابن
سبعماية سنة فمن وفاة ادم الى وفاة قينين على هذا الحساب سبعماية سنة وكانه
قد ولد يوم وفاة ادم والله اعلم هذه السنون شمسية ام قمرية ام كان الناس
يحسبون في ذلك الزمان مدة مسير الشمس في البروج الجملة الشامية سنة كاملة
على حدتها ومسيرها في البروج اليمانية كذلك كحساب طايفة من اليهود ويحتمل ان
حسابهم كان على حساب ساير النجوم السيارة سوى النيرين وهذه تواريخ قد تشتت
باختلاف العبارات والعادات فبعض المخبرين من يذكر مدة ما بين ولادة الاول الى
ولادة الثاني ومنهم من يذكر هذه ما بين وفاة ذلك الى ولادة هذا ومنهم من يذكر ما
بين خروج ذلك الى خروج هذا ومنهم من يذكر من وقت فلان الى وقت فلان لا
يقف على مراده ومنهم من يترجم فيغلط في الترجمة ومنهم من يستدل على الحوادث
الماضية لامارات يحكم بها من اجتماعها واقترانها فيقضي بان تلك الحادثة كانت
عند تلك الامارات ويقطع الحكم ثم يستخرج الحساب على هذه القصة ومنهم من
يتعمد الكذب فالواجب ان لا يعتمد على شي ما لم يكن ذلك ثابتا بالتواتر او الاخبار
ثم قام بالامر بعد قينين ابنه مهلائيل وقام في الناس خطيبا بلغته فقال الحمد لله الذي
علا في سمائه وتلالا في بهايه وتعظم في كبريائه ونفذ امره في ارضه وسمائه احمده
على ما ساق الينا من نعمته وافضل علينا من كرامته ايها الناس عليكم بطاعة
ربكم الذي بيده نواصيكم واليه منقلبكم ومثواكم اجتنبوا سخطه وتمسكوا
بدينه تنالوا بذلك رحمته وتامنوا به من عذابه وهلاكه الا بالله واختلت
ارض الحجاز وتهامة في ايامه من الناس ووقع بينهم التباغي والتحاسد فجمعهم
حتى فرق اسكن اولاد شيث بالعراق وسير العرق الرابع الى مهب الرياح الاربع
وامر عليهم ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا وهم رجال صالحون
فلما درج مهلائيل ودرجوا من بعده اتخذ الناس تماثيل على صورهم ليكون

الى

الى رويتهم ثم طال الزمان وانتشأت الذرية على ذلك فاعتادت وعبدت التماثيل وبقي
الناس فوضى لم يملكوا احدا ولم يجتمعوا امرهم وكان مهلائيل قد ولد له اليارد ولليارد
اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ولم يبلغنا كمية بقا مهلائيل واليارد في الدنيا ولا سمعنا
متى ولد اخنوخ عليه السلام فالولد لاخنوخ متوشالخ على راس ثلثماية سنة من عمره
فلما بلغ ثلثماية وستين رفعه الله مكانا عليا وكيفية قصته تاتي في موضعها ان شا الله
تعالى وولد لمتوشالخ لملك وللملك نوح عليه السلام فارسله الله الى قومه وهو ابن
ماتين وخمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما بعد الدعوة او مع ما مضى
قبل الدعوة وما لبث ثلاثة قرون منهم فلم يجبه الا ثمانون شخصا من رجل وامراة كان الرجل
من الكفار يحمل ولده الى نوح عليه السلام فيريه اياه ويقول يا بني لا يفتنك هذا الشيخ
المجنون عن دينك ودين ابائك فلما ضاق ذرعا دعا على قومه رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا فاستجاب الله دعاه وامره بغرس الشجر شجر الساج فعلم نوح عليه
السلام انه في الامر مهلة فامر بغرس الساج عشر سنين وادركت القطع بعد اربعين
سنة ثم امر الله بقطعها واتخاذ السفينة منها والهمه كيفيتها فعمل السفينة على خلقة
البط وجعل لها راسا كراس الديك وذنبا كذنب الطاووس وصيرها اربعة اطباق طبقا
له ولاصحابه وطبقا للانعام والوحوش وطبقا للسقف في بعض الروايات لئلا يتصل المطر
اليهم من نحو السما وقيرها داخلا وخارجا وسدها بالمسامير وفرغ من ذلك فبينما امراته
ابنته تخبز اذ فار التنور بالماء وتفجرت الارض عيونا فبادرت الى ابيها تخبره فنادى
نوح في اصحابه فاجتمعوا اليه ودخلوا السفينة وحشر الله اليه حيوان الارض فاخذ
من كل جنس زوجين وامتنع الحمار عن الدخول فزجره نوح وقال ادخل يا شيطان فدخل
ابليس معه فلما ابصره نوح قال من ادخلك قال انت وليس لك علي سلطان فاني من المنظرين
ودعا نوح ابنه يام فلم يجبه وحال بينهما الموج فكان من المغرقين واختلف الناس في
عوج بن عنق فقال بعضهم لم يعمه الماء ولم تدركه دعوة نوح لانه لم يكن ديارا اي صاحب
دار وقال بعضهم شذ عن عموم الدعوة واختصت الدعوة بالباقين ويحتمل انه كان من
اصحاب السفينة ثم قتل بعد ذلك بهود وساير الانبيا وقيل انه من ذرية ارم بن سام
ولد بعد الطوفان فكانت ابواب السما مفتحة بماء منهمر والارض متفجرة بالماء اربعين
يوما ثم قال يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
بعد سبعة وخمسين يوما وقيل بعد ماية وخمسين يوما وقيل بعد ستة اشهر
قاله وهب وانما استقرت لعشر خلون من رجب وقيل انه خرج من السفينة
لعشر خلون من المحرم والجودي من جبال الجزيرة فابتنى نوح عليه السلام مدينة [illegible]

وقرب قرباناً واثنى الله تعالى على قربانه ريح الراحة وبارك عليه وعلى بنيه واتى نوح
هناك قرية الثمانين قالوا وعرض ما كان حمل في السفينة من الغوائل واقتعد الكرم
كان ابليس قد اسرقه فرده على شرط ان يكون ثلثاه له وزعموا ان اصحاب السفينة
لم يعقبوا الا الثلاثة منهم سام وحام ويافث بنو نوح عليه السلام ومن الناس من انكر
هذا القول وقال لو كان كذلك لقال الله تعالى في سورة بني اسرائيل ذرية نوح ولما
قال ذرية من حملنا مع نوح ويدل على هذا المعنى ايضا قوله سبحانه وتعالى يا نوح
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك ويحتمل ان المراد بمن معه بنوه
ونساؤهم دون غيرهم وارباب الملك كلهم في الاقاليم كلها ما خلا الهنود والمانويه
معترفون بالطوفان ودلتهم الدلائل النجومية على كونه ايضا قبل اسكندر
بالفي سنة وتسعمائة واثنين وتسعين سنة وقالت النصارى قبل اسكندر بالفي
سنة وتسعمائة وستة وخمسين سنة وقالت اليهود قبل اسكندر بالف سنة وثمانماية
سنة واثنين وتسعين سنة وتاريخ النصارى اقرب الى القبول وهو متقدم
على تاريخ الهجرة بماية واربعين بح وستين وكذلك على تاريخ مولد باسديو الهند
متقدم على تاريخ الهند بالف كاملة ومائتي سنة وانما اخترنا تاريخ النصارى لانهم
اعرف باسكندر واضبط للحساب على مذهب اليونانية وعهدهم بالوحي السماوي
اقرب من اليهود وكتابهم اقل تحريفا وتبديلا ولان الطوفان ينبغي ان يكون متقدما
على مولد باسديو الهندي لا محالة فان الهند تهندت وتبلبلت الالسن والله اعلم
بالحقيقة قالوا وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة
ثم استخلف سام على ولده وتوفاه الله تعالى الى رضوانه وندب سام اصحاب
السفينة الى حمل تابوت ادم عليه السلام الى الارض المقدسة بعد ما كثر الناس
وعادوا الى الارض بجبها والسهل فانتدب الخضر عليه السلام وحمله الى بيت المقدس
ودفنه هناك فهو حي الى الآن اليوم وهو صاحب موسى عليه السلام وهو من اولاد
قابيل زعموا وقيل الخضر صاحب موسى بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ
ابن ارفخشد بن سام وقيل هو من ذرية قوم امنوا بابراهيم عليه السلام وهاجروا
معه الى الشام والله اعلم بالحقيقة قالوا وولي الامر سام بعد ابيه مائتي سنة كان
يشتو بارض جوخى ويصيف بارض الموصل وقيل ممره على شط دجلة من الجانب
الشرقي يسمى سامراه وهو يدعى اليوم سامرا وسر من راه ثم توفي سام واستخلف
على ولده وسائر الناس ابنه ارفخشد قيل وهو الذي يسميه العجم ايران فعمر
ارض العراق عمارة تامة واختصها لنفسه وبقي ثلثمائة سنة ثم توفي واستخلف

ابنه

ابنه شالخ فولي شالخ الامر بحسن السيرة والعدل مائتي سنة ثم توفي واستخلف ابن
اخيه جم بن نوبجهان بن ارفخشد قالوا وفي ايامه تبلبلت الالسن قالوا هذه قصة
نوح بغاية الاختصار وحاشيتها على الاجمال والايجاز وقيل ان الطوفان كان مختصا بارض
العراق والجزيرة والحجاز والمراد بالارض في قوله رب لا تذر على الارض من
البلاد دون غيرها من البلدان لبس بي ضلالة اي لم يعرض لي هذا المعنى كما تقول
ما بي داء وما بي آفة ونصيحته ونصحت له بمعنى اعلم من الله من امره وحكمته او عجبتم
الف استفهام ادخلت على واو العطف والتقدير اكذبتم وعجبتم والعجب استبعاد
وجه جواز الشيء وامكانه على سبيل اعتبار العادة وانما توجه عليهم الانكار لتعيين
لمجيء ادم وشيث وادريس عليهم السلام من قبل ولان اجراء العادة على سننها
غير واجب على الله سبحانه وتعالى واغرقنا الذين كذبوا ان كان عوج من الكذبين فهذا
عموم بمعنى الخصوص والا فهو عام وعم على وزن فعل من عمي يعمى يقول هو عم وهما
عميان وهم عمون والى عاد اخاهم هودا ذكر جماعة من اهل العلم بالانساب
والتواريخ ان جم بن نوبجهان لما ملأ الارض وجل اهلها شيعا فتفاوتت العقول
وتبلبلت الالسن خرج اولاد يافث الى مهب الصبا والشمال وتفرقوا في تلك الديار
وملكهم وزعموا افراسيات بن باسر بن بوذاب بن الترك بن يافث حتى استولى عليه
وعليهم غانم بن علوان اخو الضحاك بن علوان بن عمليق بن عاد بامر عمه شديد
ابن عمليق بن عاد ولما زال سلطان عاد عن ديار المشرق قام بملك اولاد يافث
زعموا افراسياب بن باسر بن بوذاسب بن الترك بن يافث فكر بجنوده الى العراق
واستولى عليها سنين وقيل منوشهر بن كنعان بن نمرود وكنعان هو المسمى ايرج
ونمرود هو المسمى فريدون واستمر ملك فراسياب على العراق الى ان خرج عليه
زاب بن بوذكاب بن منوشهر متعرضا ايام الشتاء فتفرق عسكره من اولاد يافث
خلفا مواطنهم المواشي فانحاز فراسياب من العراق الى ديار الهياطلة ثم التقت
الفئتان بعد ذلك في ارض خراسان واصاب فراسياب سهم غرب فلم يحط فواده
وانصرفت اولاد يافث الى ديارهم ومات زاب فجاة بعد ذلك ابتهروا اما اولاد حام
اذ تبلبلت الالسن فقد خرجوا الى مهب الدبور والجنوب تفرقوا في تلك الديار
واستولى على المغاربة منهم الوليد بن الريان بن عاد بامر ابن عمه شديد بن عمليق بن
عاد واستولى على المشارقة منهم غانم بن علوان الذي كان قد استولى على اولاد يا فث
وقيل كان نوذر ملك الهند الذي قتله اسكندر من ذريته وخرج من بابل من ولاية
جم اولاد ارم بن سام بعد خروج اولاد يافث وحام وهم سبعة اخوة عاد وثمود

وضحار وطسم وجديس وجاسم ووبار فكان عاد يمشي امام ذريته ويحرضهم حتى
نزل بارض اليمن وثمود يمشي امام قومه ويحرضهم حتى نزل بالحجر بين الحجاز والشام
وكان طسم يمشي امام قومه ويحرضهم حتى نزل ببلاد عمان والبحرين ونزل جديس
بارض اليمامة وتوجه بعض ولده الى هجر ونزل ضحار تهامة والحجاز ونزل جاسم مع ضحار
وتفرق ولده فيما بين الحرم الى سفوان وسار وبار الى ما وراء رمل عالج فنزل هناك
ومسخت اولاده نسناسا وكانت العمالقة كلهم يسمون الجبابرة العادية ينسبون الى العم
الاكبر ولما خرج نمرود تبلبلت الالسن فخرج من بابل في يوم واحد خراسان بن عاد
ابن سام وفارس بن الاسود بن سام بن نوح والروم بن اليفز بن سام ورد امين بن
تارخ بن سام وهيطل بن عالم بن سام وساروا الى ان نزلوا ديارهم فلما مات عاد
باليمن استخلف عمليقا ثم مات عمليق وقام بالامر شديد بن عمليق فجند الجنود وملك
الملوك وارسل ابن اخيه ضحاكا وغانم بن علوان بن عمليق الى بني سام في كل واحد
في عشرة الاف من الجبابرة فقتل الضحاك جم الملك واخذ شيئا من بطنه واسترطه وارسل
شديد بن عمه الوليد بن الديان بن عاد الى بني حام على ما سبق وقعد هو على سرير الملك
باليمن فكان ملك الملوك ولما مات هو خلفه شداد من تحت يده هولاء الملوك
الثلاثة فقهروا العباد وخربوا البلاد واشتد سلطانهم الفسخة فجبى خراج الارض
كله الى شداد باليمن وامر شداد مائة قهرمان تحت يد كل واحد منهم الف من الاعوان
ليبنوا له جنة في بعض افضية اليمن الى الشام اطيبها طينة ولينها فبنوا مدينة
عظيمة من الذهب مفصصة بالدر والياقوت وبنى غرفا اساطينها الماس والجزع
والفيروزج واجرى فيها من المياه العذبة وجعل انهارها مطلية بالذهب والفضة
وجعل ترابها المسك والجادي وصاغ من الذهب اشجارا على حافات الانهار وعلق
من اغصانها الفصوص كانها مثمرة قيل من حين ابتدى له البنا الى تمامه خمسمائة
سنة فبعث الله اليه هود بن خالد بن الخلود بن عيص بن عمليق بن عاد يدعو
الى العبادة من اهل بيته وعشيرته الاقربين واثني عشر الف رجل من العبيد
والحول فلما بقي بينه وبين جنته مسيرة يوم ارسل الله عليه وعلى من معه وعلى الهدا
واعوانه بهذه الجنة صيحة من السما فخروا جميعا هامدين وغيب تلك الجنة عن اعين
الناس حتى دخلها عبد الله بن قلابه في زمن معوية كان قد خرج من اصحابه في طلب الابل
وضل الطريق وانفرد عن اصحابه في بعض الافضية فاذا هو بتلك المدينة فدخلها
واخذ حاجته وخرج متوجها الى معوية ليخبره فاخفاه معوية واستحضر كعبا
وساله عن حال مدينة على وجه الارض من صفتها كذا وكذا فقال كعب نعم يا امير المؤمنين

جنة

جنة شداد وسيدخلها رجل من العرب صفته كذا وكذا والتفت فاذا هو بعبد
الله بن قلابة فقال هو هذا قد دخلها او سيدخلها فتعجب معوية من ذلك ووجه مع
الرجل سرية ليدلهم على تلك المدينة فلم يهتدوا وحيل بينها وبينهم وكان من قصة
الضحاك بالعراق او سام الناس سوء العذاب وازاد منهم الكفر والشرك فهرب
منه لامر بن عامر اخو قحطان حتى انتهى الى باب المعادن بارض الروم فاستوطنه وبنا
قبة من رصاص وجعل فيه قبر نفسه واوصى بنيه ان يدفنوه ويسدوا الباب بالرصاص
ففعلوا ولما اهلك الله شداد بن شديد حبس المطر وقحط الناس في الشرق والغرب
وتضعضع امر الجبابرة العادية وخرج اولاد يافث على غانم بن علوان وخرج
اولاد ارفخشد على الضحاك بن علوان وزال سلطان عاد عن اقطار الارض فلم
يبقوا ظاهرين الا في ديار اليمن على جهد وضر لهلاك مواشيهم وزروعهم ومع ذلك
هم متمردون متكبرون عن الايمان بهود عليه السلام الا انهم يعظمون الحرم فوفدوا
الى الحرم وفدا للاستسقا احدهم مرثد بن سعد بن عفير والثاني قيل بن عنز وقيل
قيل بن عمرو والثالث لقمان بن هزال وقيل لقمان بن عاد والرابع لقيم بن هزال
والخامس جلهمة بن فلان فنزلوا على معوية بن بكر وهو من عاد ايضا كان في الطايف
الحرم واعتزل قومه فاضافهم شهرا ثم خرجوا الى بيت الله فاما مرثد بن سعد كان
مومنا يكتم ايمانه فشكا قومه ودعا عليهم بالهلاك واما لقمان فخص دعوته وسال
عمر سبعة انسر وخلى بعض السحاب ووقف سائر الوفود قبالة موضع البيت فبدت
لهم ثلاث سحايب بيضا وحمرا وسودا ونودوا اختاروا واحدة منهن فاختاروا السود
فسيقت نحو اليمن فلما راها القوم تباشروا بالغيث فخرج منها ريح صرصر فلما احسوا
بالريح تنادوا وصاحوا وكان لهم رئيس يسمى جلجان فذهب مع سبعين رجلا من اشراف
قومه مستقبل الريح وهبت عليهم مثل شرار النار وكانت تضيب هودا والذين
معه بردا وسلاما والريح تقلع الصخور العظام من رؤس الجبال فتطير بها في الهوا
ثم ترضخهم بها فتدق اجسادهم وعظامهم وكان ابتدا الريح يوم الاربعا الى
الاربع الاخر عن الجلجان فقيل له هود عليه السلام اخذ بعصا دكي الجمر وراسه
مع ملة الجمل ويلك الا تتقي الجبار ارجع الى الله فارجع عن غيك فبينما هو يومئذ
قال فهل ربك يحيي اصحابي ان امنت قال لا يحييهم ولكن يبارك في الباقين قال
افيعيدني من ملائكته قال ان الله لا يعيد اهل معصيته من اهل معصيته قال
الجلجان فلنا اسوة بمن هلك ولا احب ان اطهر استكانة لولك وعن ابن سلام ان
الرمل بالاحقاف كانت صخورا فصارت بتلك الريح رملا وتلا قوله تعالى ما تذر

من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم قال ابن عباس ارسل الله عليهم من الريح مقدار
خاتم ولو ارسل اكثر لاهلك الارض كلها والريح دبور وخلت ديار اليمن عن
الاهل الى ان سير هود الى قحطان بن عابر اخا لام وفالغ ابنا عابر وتزوج امراة
من العماليق فولدت له يعرب وجرهم وعزيمهما فعاد اخاك ولد قحطان اخوال
ولد اسماعيل عليه السلام وتحول هود عليه السلام الى حضرموت بعد هلاك قومه ثم
هاجر الى مكة وتوفي بها عليه السلام وبالاحقاف من بحر قبر يقال هو قبر هود عليه السلام
وبقي في الارض من عاد بقايا الى ان حاربهم يوشع بن نون بالشام وجرهم في الحرم وكان
فرعون منهم من اولاد الوليد بن الريان ناصح امين اي اهل لان تامنوني ولا تتهموني
وقيل امين عند الله في دينه وقيل امين عندكم قبل الدعوة كانت موخوذة الى ان مات
الاباء على الكفر وانشات الذرية عليه فذهب اسماء مسميات التي يخفوها ونصبوها الهة
واربابا من عند انفسهم وفي الاية دلالة ان الاسم الحقيقي معنى ذوي والالهة الله من تسميتها
بالاسما الاعلام والحروف المصطلحة الجارية مجرى الالقاب **والى ثمود اخاهم**
صالحا عن ابن عباس ان مهلك ثمود كان في ملك نمرود بن كنعان بن جم بعد ما ظهر
ابراهيم وذلك بعد مهلك عاد بعد خمسماية عام وقصتهم فيما يروى انهم حذوا حذو عاد
في التمرد والطغيان والاشراك بالله فبعث الله تعالى اليهم صالحا وهو ابن اربعين سنة
فكان يدعوهم الى دين الله يقف عليهم في منازلهم ومجالسهم ويهجم عليهم في اعيادهم ويذكرهم
الا الله ونعماه الى ان سمطهم فلم يقبلوا امنه وشكوه الى جندع عشيرته ليسلم لهم اعنا له
او يهاجره وينابذه ويكون معهم في معاداته فلم يفعل وانهم خرجوا ذات يوم مع الى
عيد لهم على سفح جبل لهم فقالوا لصالح عليه السلام ان احببت ان نؤمن لك فاخرج لنا
من هذه الصخرة الصخرا ناقة كوما ذات عرف وناصية فاستحيا صالح ان يسال الله تعالى
ما يتمنونه حتى جاته عزمة من الله تعالى واذن له في السوال فسال واستجيب لهم ورجت
الصخرة كما ورحا الناقة وتمخضت كالمخض وخرج منها ناقة من احسن ما يكون املاها النفس
فاقبل نحوهم حتى اذا ادنت منهم بركت ووضعت سقبا مثلها ثم نهضت الى المراعي وتبعها
سقبها فلما راوا ذلك امنوا لصالح عليه السلام يومهم وفي اليوم الثاني اصبحوا كافرين
لما عظم عليهم ترك عادتهم وقالوا لا نترك الهتنا لهذه الناقة فقال لهم صالح عليه السلام اما
اذ نكصتم على اعقابكم فاياكم ان تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم وقسم الشرب بينهما قالوا
لك يا صالح علينا ومكثت الناقة ما شا الله تستوعب الماء يوم شربها ثم ترجع وضرعها تسيل
لبنا وهم يستقبلونها بالمحالب والاواني فياخذون حاجتهم من لبنها الى ان تعشق فداد
ومصدع صدوف وعنيزة فاتيا يوما ذات يوم فقدمتا اليهما طعاما كثيرا وخمرا عتيقا فطلبا

الا ليمزجا الخمر به فاتيا بما بلبن الناقة وقالتا لا ماء لنا اليوم فانه لشرب الناقة قالا
فما لنا ان عقرناها ليتسع لكم الشرب قالتا انفسنا فنشطا لذلك فسول لهما الشيطان
والنفس ذلك وشربا من ذلك الخمر حتى سكرا فخرجا الى الناقة واتبعهما سبعة من السفها
فاستقبلوها وهي تصدر عن الماء فبدا قدار وضرب عرقوبها بالسيف وثنى مصدع فضرب
عرقوبها الاخر ثم لم يزالوا يرمونها حتى وجبت وصاحت برغائها يتخوفه فانصدع السقب
الى الصخرة مرتفعة ودعا الى السماء فاقبلوا اليه يرمونه بنبلهم حتى سقط ولما سمعت ثمود
بذلك خرج منهم قيامرا بايديهم السكاكين واقتسموا لحومها وبلغ ذلك صالح عليه السلام
فاقبل نحوهم باكيا حزينا حيران يقول يا قوم عقرتم ناقة الله التي اخرجها لكم اية وحجة
عليكم فتوقعوا العذاب فقد اظلكم قالوا وما علامة ذلك قال تتلون وجوهكم
ثلاثة ايام اظنها يوم دبار وهو يوم الاربعا ويوم مونس وهو الخميس والعروبه وهي الجمعه
ثم يصبحكم العذاب يوم شيار وهو السبت فكان كما قال وهاجر صالح الى مكة وقبره
بها في المسجد الحرام بين زمزم والمقام على ما يروى ولم يزل ديار ثمود احدا الى اليوم
فهي موحشة وبيرها معطلة وفي بيوتهم المنقورة في الجبال عظام كعظام الفيلة
والجمال اذا ارادت العرب ان يجتاز تلك الديار رفعت الزاد والماء وسدت
افواه الابل لئلا تنفي من حشيش ذلك الوادي **هذه ناقة الله** ذه اشارة الى الموت
وهي في الاصل ذي فابدلت الياهاء ثم زيدت بالاشباع الهاء عند الحركة الناقة الانثى
من الابل **خلفا من بعد عاد** وكانت قد استولدت على الناس كلهم فلما درجوا تفردت
ثمود في تلك النواحي بالعدد والشوكة والسهل ضد الحزن من الارض والقصر كالحصن
البيت احدوحه الحجر والحسنة ونحوها وهذا تنبيه على لسوية سقوفها وجدرانها
ان شا الله اولا انها كانت على وجه الارض كالبيوت المبنية ولم تكن الارض كالاطاد
عقروا فقتلوا البعير **وعتوا** تمردوا وطغوا الرجفة الحركة الشديدة وهي الزلزلة
في ارضهم والرعدة في ابدانهم عند الصيحة والجثوم للناس والطير كالبروك للبعير
والربوض للغنم لا يخشون خطاب لهم الكفرة فاصيهم وتابهم اخبر عن عادتهم **ولوطا**
اذ قال لقومه وارسلنا اذ قال لقومه وارسلنا لوطا لان هذه الاقاصيص كلها منسوق
على قوله ولقد ارسلنا نوحا وقوم لوط عليه السلام هم سدوم ودوما وعمورا وصعورا
وصابورا يرجعون في النسب الى بعض ولد حام او من وقع في تلك الديار من العمالقة
ان شا الله وهم احمل خلق الله واخبث الناس كانوا كالانعام بل هم اضل ولهم احكام
وسير عجيبة لا تطرد على قصبة وحي الهي ولا عقل سطعي ولا عادة صالحة ولا سهوة طبيعية
منها ما ذكروا ان غريبا دخل مدينتهم فرماه احدهم ببندقة فشجه ثم تعلق به يطالبه

بدرهم قال الغريب رمتني فشجتني ثم نظر النبي بدرهم قال نعم هذا احكم الملك وشهد
له رجال منهم فقال الغريب حتى ارى الملك فجروه اليه فاحتال الغريب بحصل
ثلاث بنادق فقال ان ادخل على الملك فلما ادخل عليه رماه بين وشجه فلم يجد بدا من ان
يعطيه فلانه درايهم امضا لحكمه فاخذ الغريب الدراهم الثلاثة ودفع منها واحدا الى خصمه
واضمر الملك له حقدا وحاول عليه سبيلا ليقتله فاستضافه على اجناس الحيتان فلما جلس ٢٢٧
الغريب على المائدة بدا بالسمك فارتفعت الاصوات بوجوب القتل عليه وان له قبل
القتل حاجة يقضيه فقال الغريب حاجتي ايها الملك ان تنادي في البلدان من شهد على غريب
باكل السمكة كانت عقوبته كذا وكذا فنودي بذلك ثم عقد الملك مجلس القضا واستحضر هذا
الرجل ليقتله واستشهد الناس عليه فلم يشهد عليه احد فخلى سبيله ومن خصالهم المذمومة
الملاعبة والمراودة برمي البنادق والتضارط في الاندية وابدا السوءة البغل الرزاق من الوجوه
واللواطة وسبب ذلك انهم كانوا اخل الناس على ثمارهم وكانت ثمارهم كثيرة وقحط ما حولهم
من البلدان فكانت الغربا يأتون ديارهم ويصيبون من ثمارهم وذلك يشق عليهم فكانوا
يستقبلونهم بالشتم والضرب والمحتاجون لا ينزجرون فيقصدوا الجليل لينفي منهم في صفة
صبي وضي مشتهى وتسور حايط بستانه ليأخذ شيا من ثماره فقصده ليضربه فعرض عليه
نفسه وتسور الدحى اوقعه ثم دل الملعون اصحابه عليه واستفاض الفاحشة فيهم
وتعودوا ذلك ما سبقكم يدل انه لم يكن قبلهم وقيل يدل على مبالغتهم وانهم سن وه
يدل على انه اعهم فرط اياها وكرسين الله فيها احدا من احد من للتعسر وتاكيد النفي
ومن العالمين لتبيين الجنس وانما لم يقل من الناس لتعظم الامر باللفظ الاعم لتاتون
الرجال يدل على تعليق الحكم بالجنس فانه لا يفيد في هذا الموضع اباحة ولا رخصة ولا
شبهة والشهوة داعية الفسق وزاد لها من اللذة من دون النسا من دون ان
تاتوا النسا ادصرف النهي عن وجهها الانتصار على بل انتم استفهاما نكرهم فيه
لشهوتكم الى الرجال دون النسا على سبيل الالجا والاضطرار بل انتم مسرفون دينه
باختيارهم وقد زيكم وقيل جواب كلامهم نحن نريد لك حفظ الاموال واخفة الجمال
فقال بل انتم قوم مسرفون في هذه الفعلة وفي سائر الفعال الخصال اخرجوهم
لوطا وابنته زعورا ورشا وقيل ربه وعروبه وقيل لوط وابنتيه والملائكة المرسلين
وقيل كانوا ثلاث عشر فنسامع لوطا وابنته والرابع عشر امراته ولذلك قالوا الا ابراهيم
لا يملك فيه فرا ربعة عشر مومنا يتطهرون يتجنبون عن القاذورات وكان ذلك عيبا
عندهم كالختان عند الهنود والاستنجا عند المشركين والاتزار في الحمام عند داود والاصفهاني
انجيناه واهله روي ان الملائكة لما نزلوا داره على هيئة الضيفان مضت امراته

الى قومها اخبرتهم بهم نزلا على الطعام فتسارعوا اليه وفزع لوط عليه السلام فبشره
جبرئيل انهم مرسلون لاهلاكهم فقال مستعجلا وما يمنعكم اذا قالوا اليس الصبح بقريب
٢٢٦ ولما خرج جبرئيل عليه السلام لبسه من جناحه فاختطفت ابصارهم فرجعوا عميانا يقولون
جانا لوط بسحرة ولما جن عليهم الليل مشى لوط عليه السلام الى رجل منهم كان يذب عنه
ويحسن جواره فانذره بالهلاك ودعاه ليخرج منه فلم يلتفت الى قوله واصر على كفره فخرج
لوط وقت الصبح مع اهله وخرجت معه امراته فلما سمعت الهدة التفتت فسخرها
الله حجرا من الغابرين من الباقين في العذاب وهاجر لوط الى حضرة ابراهيم عليه
السلام فاواه وشاطره بماله ولم يزل معه الى ان توفاه الله تعالى وامطرنا اراد الرجم
بالحجارة من سجيل قيل ان اقلع ملك جبرئيل تلك القريات وقيل بعدما اقتلعها وقلبها
وجعل عاليها سافلها وكانت تلك الحجارة كانت من تربة تلك الارض نضجت في الهوا حرارة
الشمس او بما شا الله وكان جبرئيل عليه السلام رفعها فيما روي الى غاية سمعت ملائكة السما
نبح كلابهم وصياح ديكهم من غير ان انصبت لهم كوزا او تنزلزل لهم مكان ثم قلبها من ثم وتبعتهم
الحجارة الى ان دمروا في الارض واستولت على تلك الناحية عيون منتنة من ما اسود
وكل من كان منهم في سفر اصابه حجر فقتله فانظر اي تفكر واعتبر المجرمين الذي ياتي الجريمة
وهي الجريرة والجناية والى مدين اخاهم شعيبا قيل اسم شعيب بالعربية يثرون وبالعبرية
شعيب وهو ابن شعون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن ابراهيم وامه من اولاد لوط
وقال هو ابن ميكل وام ميليك ابنة لوط وقيل ان مدين بن ابراهيم عليه السلام كان قد
تزوج دبا بنت لوط وهو وذريته من ذرية لوط وعن محمد بن اسحق انه شعيب بن يثرون
والله اعلم ارسله الله الى مدين وهم بنو مديان بن ابراهيم حذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه وقيل التقدير الى اهل مدين فان مدين اسم البلدة اشتق اسمها من اسم مدين
كما سميت مصر مصرا باسم مصر بن قبط بن كنعان بن حام قيل اصحاب مدين هم اصحاب الايكة
سمى الله تعالى بلدهم ايكة لالتفاف شجرها واحداق الغياض بها يدل عليه دعوته القوم
في الموضعين جميعا الى ايفا الكيل والوزن وقيل اصحاب مدين غير اصحاب الايكة لكن
كانت احدى البلدتين قريبة من الاخرى وكان قد تواطا اهلها على بخس الكيل والوزن
الا ترى وصفه الله باخوة اصحاب مدين لانه كان من قبيلتهم ولم يصفه باخوة اصحاب
الايكة لانه لم يكن من قبيلتهم وقال القتبي ان شعيبا لم يكن من ولد ابراهيم عليه السلام
ولكنه من نسل رهط امنوا بابراهيم وهاجروا معه الى الشام والله اعلم واجمعوا انه كان
عربيا ولم يذكروا الى من يرجع وكان مكفوفا وكان من افصح الناس في زمانه وابينهم لما
يريد وكان النبي عليه السلام يسمي شعيبا عليه السلام خطيب الانبيا جاتكم بينة اي مما

ثبت في العقول من دلايل التوحيد وحسن الانصاف وقبح الخيانة او ما وصل اليهم من
سبيل التواتر من اخبار عاد وثمود والموتفكات او ما اكرم الله به شعيبا من الفصاحة
المعجزة والاخبار من المشاهدات مع كونه اعمى اذ العصا التي كانت لموسى عليه السلام ذكر
شعيب انه اعطاها اياه او ما لم يبلغنا خبره الكيل تقدير الشي بالظروف والميزان ما تقدر به
ثقلا اشياءهم اموالهم وحقوقهم خير لكم من الخيانة ان كنتم مومنين اي انصافكم
الناس خير لكم بعد ان تومنوا ويحتمل انهم يدعون الايمان ببعض الانبيا كانفا اهل الكتاب
وكانوا يعترضون لمن قصد شعيبا عليه السلام ويخوفونه بالقتل والاذي ان امن به
فنهاهم عن ذلك وقال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون الاية وعن السدي انهم كانوا يقطعون
الطريق يصدون معطوف على توعدون نكركم بالعدد والعدد تعليق الصبر
بايمان البعض دون البعض يحتمل ثلاثة اوجه احدها انكم ان اختلفتم في امري فانتظروا
حكم الله ولا تحملكم ذلك على الاقتتال الثاني ان المومنين لما استضعفوا وراوا سطوة
الكفار كادوا يرتدون على ادبارهم وقال ان كنتم امنتم وكفر غيركم فاصبروا حتى حكم الله في العاجلة
والثالث ان المومنين منهم شكوا اليه فعزاهم وامرهم بالصبر الى ان ياتي الفرج من عند الله
في قوله وهو خير الحاكمين وخير الناصرين وارحم الراحمين واحسن الخالقين كله على سبيل
المجاز والعبارة التسمية واللفظ دون المعنى تعالى الله ان يجانس من خلقه علوا كبيرا
لتعودن يحتمل ثلاث معان احدها ان شعيبا وقومه كانوا على ملة واحدة من الايمان
والتوحيد فلما ابدعوا ابدعانيا الله شعيبا واحدث له ما ليس من امره وامره بدعوة
قومه كما امر عيسى بدعوة اليهود فلذلك دعوا شعيبا الى العود والثاني انه لم يكن
كفرا ولم يكن شعيب في ملتهم قط ولكن ادخلوه في حكم ساير المخاطبين من قومه المومنين
على سبيل المجاز والثالث انهم ادعوا الكفر عليه وموافقته اباهم من قبل ظنا منهم
او وقاحة وبهتا كما قالت قريش صبا محمد اي كان على ديننا فصبا فقال شعيب عليه
السلام اتكلفوننا العود ولو كنا كارهين بينهم على ان العود لا يصح مع الاكراه
بعد اذ نجانا الله منها يحتمل ثلاث معان احدها الى الايمان والتوحيد كان ملتهم
ولكن الله تعالى نسخ الاشرائع الضعيف فقال شعيب لو عدت الى الاصر بعد ما عفا الله
كنت مفتريا على الله والثاني اجاب عن قومه المومنين وادخل نفسه فيهم على المجاز
والثالث عنا نجاة قبل الابتلا نفوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
ثم ننجي الذين اتقوا وذلك قبل ان تمسهم النار الا ان شا الله اي حالة نسخ الشرايع
او حالة التعفو الاصل بالحق اي بحكمك الحق حذف الاسم واقيم الصفة مقامه قال
الملا الذين كفروا من قومه لمومنيهم قيل اهلك الله اصحاب مدين بالرجفة

واصحاب الايكة بالظلة وقيل الظلة واحد جمع الله عليهم بين حرارة الظلة
وبين الرجفة كما جمع على ثمود بين الرجفة والصيحة الذين امنوا وخره كان
لم يغنوا ويحتمل ان الذين بدل عن الضمير في اصبحوا كان لم يغنوا فيها اي لم ينزلوا
ولم يقيموا او لم يعيشوا او لم يكونوا فيها فتولى اعرض عن دعوتهم عند معاينتهم البأس
او عند هلاكهم وخطابهم بهذا الخطاب فاسمعهم تعالى ذلك كما اسمع ثمود كلام صالح
بعد هلاكهم واصحاب القليب كلام نبينا عليه السلام وهذا دليل على جواز عذاب القبر
فكيف اسى احزن على سبيل النفي والانكار وما ارسلنا في قرية لما ذكر الله تعالى بعض
الانبيا على التفصيل ذكرهم على سبيل الاجمال ليعمهم بالاخبار عنهم وليزيد وعظا وعبرة
والاية مختصة بالذين كذبوا الانبيا والحال يدل عليه لعلهم يضرعون اي جعلنا البأسا
والضرا من دواعي التضرع والادعان في الظاهر المعقول دون المعلوم المقدور ثم
لنير بدلنا مكان السيئة الحسنة فائدة التبديل شيان احدهما فتنة الامتحان بالحا
لئلا يبقى لهم عذر والثاني فتنة للكبر والخذلان ليظن الجاهل المخذول ان صروف
الدهر وتقلب الايام عادة لا تتضمن معنى الدعوة والانذار حتى عفوا اي الى ان كثروا
ونموا بركات ابواب البركات والزكاة النما والسعة وكثرة الخير وابوابها مصادرها
التي يتولد منها كالامطار النافعة والرياح لوقتها اما من الغا لعقب امنهم الانذار
والاستغرام على سبيل اللوم والتعزيز او من قبل على الاستغرام وقيل على التحيير من من
مكر الله كان معتقدا العجز في صفاته تعالى ودخول فعله تحت الخطر والابلحة او نفى
تسلطه على عباده من حيث دينهم ونقصهم وكل هذه الثلاثة كفر ولذلك توجه
الانكار على من امن مكر الله تعالى الذين يرثون الارض هم الموجودون وقت الانكار
والانذار ونطبع كلام مستانف وقيل معطوف على قوله اصبنا لقوله لتقضي منهم اجلهم
فهم لا يسمعون السوال نعم ان شا الله وانما قال لا يسمعون ولم يقل لا يفقهون
للمبالغة في النفي فان الانسان ربما يسمع ولا يفقه واما ان يفقهه ولا يسمعه فلا
ويحتمل ان المراد به نفي الاستماع فما كانوا ليومنوا في الحالة الثانية بما عندهم
في الحالة الاولى لترجح اختيارهم الكفر على الاسلام في قلوبهم وارايهم بخذلان الله تعالى
بما كذبوا الباء للسبب وليست بالتي تتعدى الايمان بها اذا انما كانوا يصيروا مومنين
بسبب تكذيبهم اوامره والاية مختصة بالمصرين على الكفر دون الذين تداركهم الله
برحمته من عهد من محافظة عهد وقال ابن مسعود من ايمان ثم بعثنا من بعدهم
موسى باياتنا المائدة فرعون على بني اسرائيل الامر وكادهم لذبحه المواليد ابى الله
ان يبقى موسى في حجره فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وكان فرعون قد تبناه

فلما شب موسى عليه السلام حمله حب اقامة القسط وادحاض الجور وموالاة
العشيرة على ان وكز القبطي فقضى عليه واصبح في المدينة خائفا الى قوله لغوي مبين
لدداوته على الجدال وملازمته الخصومة فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو
لهما قال الغوي اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وشنع عليه جهله وحمقه واستفاض
الخبر في المدينة فجا حزبيل النجار وكان من قوم فرعون الا انه قدرت له السعادة فقال
يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا
يترقب ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فاكرمه الله بصحبة
شعيب عليه السلام وبمصاهرته وكان شعيب قد عمر بمدين مع المؤمنين من قومه
الى ذلك الزمان بعد هلاك الكافرين من قومه وكانت هذه القصة قبل هلاك
الكافرين والله اعلم ثم رجع من عند شعيب بعد عشر سنين وقيل بعد ثمني عشرة سنة
مع اهله واتفقت له في الطريق اسباب النبوة باذن الله تعالى ونودي من الشجر
اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها
لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وشاهد من
عصاه ويده ما شاهد وارسل الى فرعون بمسك الاسن وغفرت له خطيئته
في قتل القبطي الكافر وقيل اباحه والهم وامر ان يستشفع في الرسالة فاستشفع ه
واجيب الى ذلك وشفع بهرون عليه السلام وهارون بمصر فرد موسى اهله الى
شعيب وتجرد للرسالة متوكلا على الله مطمئنا على وعده انتما ومن اتبعكما الغالبون
فلما انتهى الى مصر وجد اباه قد توفي ووجد امه في الاحيا وكذلك اخاه واخته فنزل كهيئة
الضيف فقدموا اليه طبيخا من خل وعدس ولحم ثم تعرف فيه هرون على المائدة فعرفه
وتباشروا به وبشر موسى اخاه بالرسالة فقال سمعا وطاعة واصبحا على باب فرعون من
ساعتهما فاذن لهما بالدخول وقيل بقيا على بابه سنتين حتى انتهى امرهما اليه واستحضرهما وكان
من قصتهما معه ما سنذكره بايتنا اليد والعصا وانحلال اللسان وعقد لك وكانت
العقدة وقعت في لسانه من جهة انما اخذ لحية فرعون وهو رضيع فهم فرعون بقتله
مخوفا انه عدوه الذي سيهلكه فشفعت امراته وقالت طفل لا يميز فامتحنه فرعون
بطبقين طبق من ياقوت وطبق من جمر فكاد موسى يلتقط الياقوتة لما جبله الله عليه
من حسن الاختيار ولو فعل ذلك لعلم فرعون حاله فلبس الله الامر على فرعون فضرب يد
موسى الى الجمرة فالتقطها ووضعها في فيه على عادة الصبيان فاثرت طرف لسانه الى
ان حله الله اكراما له واية على صدق دعواه فظلموا بها اي كفروا وكذبوا وذهبوا
بها غير المذهب فقالوا هي سحر حقيق واجب وقيل جزء فارسل معي بني اسرائيل اي خل

سبيلهم وامسك عن قتلهم واستعبادهم قال ان كنت جئت باية انما قال هذا انكار
الدعوة فتحتكم بينة من ربكم ولم يرد بهذا السوال استرشادا واسترسالا ثعبان مبين
الحية اسم جنس ما ينساب على بطنه والله شبه الحية المنقلبة من عصا موسى بالثعبان
في عظم جثتها وبالجان في سرعة انسيابها وقيل ان عصاه انقلبت مرة ليلة البعث عند
الشجرة ومرة عند فرعون في داره ومرة يوم الزينة بين يديه في عرصاته على اعين الناس
في مقابلة السحرة فاختلفت الاوصاف لاختلاف الاحوال ونزع يده كان لون موسى الى
السمرة ما هو وكان عليه مدرعة صوف مضربة فادخل يده في جيبه ثم اخرجها اليهم
بيضا درية يغلب ضوؤها ضوء الشمس للناظرين اي تجتمع اصلا لاجل الناظرين قال الملا
اشراف قومه وخاصته الذين كانوا سفرا بينه وبين العامة سمعوا هذه المقالة
ثم خرجوا من عنده وقالوا للعامة مثلها تبليغا عنه فان الله تعالى ذكر مقالتهم ههنا ومقا
لتهم في سورة الشعرا انا قال الملا للعامة تبليغا عن فرعون يريد ان يخرجكم من ارضكم فما
ذا تامرون استامرهم لاستمالتهم ولاجماع الكلمة لئلا ينكر عليه بعضهم فعله فيقع بينهم
التجادل بالتجادل ويتمكن بنو اسرائيل من قهرهم واعجازهم ارجه الارجا التاخير والا
وانما اشاروا عليه بذلك اما للتثبت والاستبانة واما للهدنة وخوف المعاجلة واما للصرف
الله اياهم عن هذا الجواب الحالي بما هو مقدوره في السحرة وفيهم وجا السحرة فرعون قيل ان
فرعون كان عنده رجلان مجوسيان ساحران من اهل نينوى وكان قد دفع اليهما رجالا جاه
من قومه يعلمانهم السحر فمهر في ذلك منهم سبعون رجلا وبلغوا النهاية وكان فرعون قد
بنى بهم مدرسة حوالى مصر ورتبهم فيها واجرى عليهم الجرايات ليكونوا ابهته وليرسوا امره
الى العامة بالتمويهات فحضروا عنده لما استحضرهم واشترطوا لئن غلبوا ليعطيهم الاموال
وانما اشترطوا لشبهة الناس لما علموا من خسته انه لا يوفر لهم حقوقهم من عثمان وعن عكرمة
انهم كانوا ثلاثة وسبعين وعن ابن اسحاق انهم كانوا خمسة عشر الف رجل قال نعم اجابهم
الى سوالهم ووعدهم القرب ورفعة الاوار الشبه الاضطرار وخوف الفضيحة اما التك
والتحيير ولم يعقب كلاما مستقلا بعينه وخلاف ولو اعلم ان اما ربما وصلت بالفعلين
بان كما ههنا وقوله اما ان تلقي واما ان نكون وربما وصلت بالفعلين بغيران
لقوله اما ان يعذبهم واما يتوب عليهم فان وصلت بان حل الفعلان محل المصدر
وكان فيهما معنى الامر على سبيل التخيير وان وصلت بغيران كانا خبرين والوا
من المخيرين احدهما لا بعينه وفايدة الاخر الابهام روا للبس دالمقدرين ههنا
اما القا ملك واما تلقينا لنا الملقى وانما خيروا موسى لحواتهم ولاستوا
الامرين عندهم ولعضدهم قطع قصد عند موسى عليه السلام من كل

وجه قال القوا سلم لهم الاختيار ليمكنوا من سحرهم على طمانينة وجراة وعقل فيكون ابطاله
بعد انما مبدا على الحق واوقع في القلوب ولو ابتدا موسى لما تمكنوا من سحرهم دهشا وحيرة
واسترهبوهم ادهشوهم واستدعوا رهبتهم وانما وصف سحرهم بالعظم لانهم حركوا الحبال
والعصي في الرمضاء بالحيل وشبهوا الجماد بالحيوان بفعل انفسهم في مقابلة الاعجاز من غير
استعانة بالارواح الخبيثة من الشياطين متمردين فكان يصغر جنبه كل سحر فاذا
هي تلقف ما يافكون اي فالقاها فاذا هي تلقف وانما قيل على لفظ الاستقبال
لانها تلقفت شيا بعد شي قال الكلبي عظمت عصا موسى حتى كادت تسد الافق
وفتحت فاها سبعين ذراعا واقبلت على فرعون فطوقت رقبته بذنبها ثم فتحت فاها
لتبتلعه فاستغاث فرعون لموسى فصاح موسى واخذها فاذا هي عصا كما كانت
وعن السدي ان فرعون هرب منها واحدث وقيل ابتلعت الصخور العظام وكانت
تخرج من فيها فوقع اي وجد ولزم وثبت مشاهدة وعيانا فالقي السحرة
اي خروا من غير اختيارهم وذلك لعلمهم ان ما اتى به موسى عليه السلام من الحق
ليس من حيلة الجن والانس بانفراد ولا مشاركة فان تقليب الاعيان والايجاد
والافنا من فعل الله تعالى وانما علموا ذلك لتناهيهم في علمهم ولو كانوا مبتدئين
لتوهموا انه اسحر منهم ولقد اجاد التناهي في كل علم ولو كان باطلا ومن سنة الله تعالى
ان يجعل ايات انبيائه اشياء تلتبس بالغالب من دعاوى اهل العصر لتكون الحجة الزم
فبعث موسى عليه السلام في عصر التمويهات وعيسى عليه السلام في زمن الطب ومحمد
صلى الله عليه وسلم في عصر الفصاحة والكهانة قالوا آمنا فعل الحاكي للسجود ويحتمل
اخبارا قال فرعون آمنتم به لما رجعت العصا كهيئتها رجع الى فرعون قدرته وعاد الى
عادته الخبيثة من الكفر والطغيان وانكر على السحرة ايمانهم بغير اذنه يريد اقامتهم
مسيئين حيث لم ينتظروا اذنه ويريهم انهم كانوا قد واطئوا موسى عليه السلام في السحر
من قبل وان دعوتهم ولحقت وهدد السحرة بقوله فسوف تعلمون ثم اتبعه التصريح
بالوعيد فقال لاقطعن ايديكم لعلهم يخافونه وانما اجترا على السحرة لما شاهد من
عجزهم او لانه علم انهم لا يسحرونه بعد ايمانهم او لانه كان يعلم قبل انهم يموهون
قالوا انا الى ربنا منقلبون في معاد لهم فرعون دلالة على ان قدرتهم رجعت
اليهم فامنوا اختيارا بعد ما سجدوا اضطرارا وانما علموا انهم صايرون الى الله تعالى
لما القى الله في قلوبهم من الالهام قال الملا الاشراف من قوم فرعون لما شاهدوا
الايات وراوا ايمان السحرة وسمعوا منها [illegible] الخارج خافوا الانتشار من
رعاياهم فانكروا على فرعون طلاقه موسى وقومه مطلقين سالمين فقالوا اتذر موسى

وقومه

وقومه ويذرك والهتك اي ويخليك نصب عطفا على التفسير وفي مصحف ابي
وقد تركوك والهتك اصناما التي نصبتها ليتقرب الاقاصي لها اليك يدل عليه قوله انا
ربكم الاعلى وقرا ابن عباس والاهتك يعني عبادتك فقال فرعون سنقتل سنستمر فيهم على عادة
قتل البنين وترك البنات ولم يتجاسر على اكثر من ذلك لما يخاف من تحريك الساكن في
تغيير العادة قاهرون متسلطون عليهم استعينوا بالله على الايتمار بامره واصبروا
على اذى فرعون وقومه ان الارض لله يورثها تنبيه منه اياهم على التسليم والرضا بالقدر
والعاقبة عاقبة الخير دون الشر للمتقين بشارة وحث على التقوى قالوا اوذينا
عن وهب ان فرعون صنف بني اسرائيل اصنافا اما ذوو القوة منهم فيحملون الالسوا
من الجبال وهم يتولون قلعها ونحتها ونقلها واما من دونهم في القوة فينقلون اليه الحجارة
والتراب للبنا واما الضعفة منهم فيضربون اللبن ويطبخون الاجر ومن لم يستطع
من ذلك شيا كانت على راسه ضريبة يؤديها كل يوم قبل ان تغرب الشمس فان غربت
قبل ان يؤديها غلت يداه الى عنقه شهرا فضجوا بذلك وضاقوا به ذرعا وشكوا الى
موسى فصرح لهم البشارة باذن الله ليطمئنوا [illegible] في الارض ارض مصر وقيل ارض الغد
لان بني اسرائيل لم يرجعوا الى مصر بعد ما هلك فرعون وليس بسديد بالسنين الحقوط
القحوط لقوله عليه السلام اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف يطيروا بموسى التطير التشاؤم
بالمقدر الموهوم من الطائر طائرهم سبب خيرهم وشرهم المقدر من خير او شر وكانه سمي الطائر لسرعة وجوده
وجيئه كما يقال طارت الكلمة والصبح المستطير مهما حرف شرط ولا بد ان يكون كله او بعضه
اسما موصولا وهي حرف على صيغة تلك وقيل اصله ما ما الاولى للشرط والثانية للتاكيد
دخلت على الاولى وقيل حرفان مه للزجر وما للشرط الطوفان جمع واحده طوفانة كالر
والحصان وقيل مصدر كالرجحان والحسبان وقال ابن عباس الطوفان امر من الله تعالى
طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك وقال عطا ومجاهد انه الموت الذريع وقيل
هو الطاعون بلغة اهل اليمن عن ابي قلابة الجدري وعن الكلبي المطر الدائم من السما
من السبت الى السبت لم يروا فيه شمسا ولا قمرا ولم يقدر احد ان يخرج الى ضيعته فكادت مصر
تكون بحرا واحدا فاستغاثوا الى موسى عليه السلام ووعدوا له التوبة وارسال بني اسرائيل فدعا
الله فكشف ذلك عنهم فرجعوا وانبتت الارض في ايامهم من الزروع والثمار والعشب ما لم يرد
قط فقالوا كان المطر خيرا لنا ولم يتوبوا ورجعوا الى تعذيب بني اسرائيل فابتلاهم الله بالجراد
وهو الذي [illegible] من فوق الظهر على اكله من غير ذبح فصار عليهم كالسحاب واكل عامة
زروعهم وثمارهم فاستغاثوا الى موسى عليه السلام ووعدوا له تخلية بني اسرائيل فصرف
الله عنهم الجراد بالريح فرجعوا الى ايذا بني اسرائيل وقهرهم فارسل عليهم القمل قال الكلبي

وَاحدى الروايتين عن ابن عباس الدبا وهي صغار الجراد لا اجنحة لها فغشت وجه الارض
واكلت ما افضلت الجراد فلم يترك في مصر عودة خضرة ولا حبة فاستغاثوا الى موسى عليه
السلام فاهلكها الله بالجرد عن ابن عباس وابن جبير القمل دوبة تاكل الحنطة والحبوب
تخرج منها قال الامر كانها السوس وعن عطا القمل دابة لها سن تاكل شعور الناس وقيل
هي الحلمة وقال الاحمر واحدة القمل قملة وقال الفرا لا واحد لها ثم عادوا الى عادتهم
الخبيثة فابتلاهم الله بالضفادع خرجت اليهم من البحر وزاحمتهم في مجالسهم ومضاجعهم
كان الرجل منهم يستيقظ فيجد على ذراعه سريره ذراعا من الضفادع بعضها فوق
بعض والضفدع الذي صوته النقيق فشكوا الى موسى فامات الله الضفادع فقال لموسى
عليه السلام خلينا بني اسرائيل فاذهب بهم حيث شئت مجردين ولا تذهب باموالهم
ومواشيهم قال موسى عليه السلام امرني الله ان اخرج بهم وباموالهم ولا اخلف لهم بقرة
ولا حمارا ولا فضة ولا ذهبا قالوا والله لا نومن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل فابتلاهم
الله باحالة مياههم دما فكانت عيونهم وانهارهم دما وانهار بني اسرائيل صافية عذبة
فاستقوا من انهار بني اسرائيل فصار الماء في اوانيهم دما وركب فرعون الى انهارهم وامر
اناسا من قومه ليخوضوا في انهار بني اسرائيل ويكرعوا في الماء فاذا الماء يتقلب في افواههم
دما فكلف اناسا من بني اسرائيل ليسقوا اناسا من قومه بافواههم فكان الماء اذا
خرج من فم الاسرائيلي الى فم القبطي صار دما ومات الاشجار من كل شيء فعجز فرعون
وحلف بايمانه لموسى لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل
فدعا موسى فصرف الله ذلك عنهم فلم يزد فرعون الا تمردا وعنادا وكانت المهلة بين
كل عذابين شهرين وقيل شهرا واحدا وقيل اسبوعا ثم نقض العهد الربطة كشفنا
عنهم الرجز الى اجل اي على سبيل التمثيل والارجا على سبيل العفو والنكث نقيض العهد
اليم البحر وقيل اسم البحر اسا من خاصه ولما تم معلوم الله تعالى من فرعون وقومه في
مجادلة موسى عليه السلام اوحى الله الى موسى ان اسر بعبادي ليلا انكم متبعون
وكان المبعاد ساحل البحر فاهب موسى للخروج وكان لا يسعه ذلك فشاور قومه
فذكروا له وصية من جهة يوسف عليه السلام وهو ان يخرجوا ابا بوته اذا اخرجوا فطلبوا
من يدلهم فلم يجدوا الا عجوزا قبطية دلتهم عليه على شريطة ان تخرج مع موسى عليه السلام
مع نفسه وتدخل الجنة معها فضمن موسى عليه السلام لها ذلك فدلتهم على صخرة مصدفة في
قعر الوادي فاستخرجوه ثم استعاروا من حلي قوم فرعون ليشدوا حولهم لها وخرجوا
ليلة الاحد التاسع من المحرم وكانت علامتهم لطخ الابواب بدما الذبايح من انتهى
الى باب اخيه ورأى تلك العلامة تيقن بخروجه ولم ينتظره فلما اجتمعوا بالريبة

اعرضهم موسى عليه السلام فكانوا ستمائة الف وعشرين الف فارس مقاتل سوى الرجالة
والنسا والمشايخ والصبيان وجعل موسى هرون عليه السلام على مقدمتهم وامرهم
بان يقودوهم الى البحر فانه لميعاد جبريل عليه السلام وكان هو في ساقتهم ليسوقهم سطا
سطا وانتبه قوم فرعون وقت السحر فلم يحسوا باصوات بني اسرائيل فتفقدوهم فوجد وهم
قد خرجوا فاخبروا فرعون بذلك فاراد فرعون ان يتغافل عنهم قالوا كيف وقد استعاروا
اموالنا وحلينا وذهبوا بذلك لحلمه ذلك على الخروج في اثر بني اسرائيل غداة يوم الاحد
وقيل غداة يوم الاثنين والزمان زمان الصيف وكان هامان في مقدمتهم في
الف الف فارس فلحقوهم وقت الهاجرة فلما ترا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون
وقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فقيل وكان
موسى ما مورا بان يخاطب البحر ويكنيه بابي خالد قالوا وكان جبريل على رمكة تلقا فرعون
على حصان فتقدم جبريل بين يدي فرعون والرمكة كانها تستودق فصال على الحصان
ولم يستطع فرعون ان يمسكه حتى اقتحم البحر ولم يلتطم نظر العسكر اما ان البحر انما
انغلق بامر فرعون فاتبعوه كلهم فلما خرجت بنو اسرائيل وحصل فرعون مع قومه كلهم
في البحر امر الله مغرورة فيعذبهم الارض ارض فرعون اي بالخصب وقيل ارض المقدسة
وقيل كلتاهما والكلمة الحسنى العدة الجميلة وانما قال على لانها نعمة ودمرنا اهلكنا وفايدة
اهلاك قصورهم وعروشهم بحوائرهم ليعتبر به غيرهم لعوله فتلك بيوتهم خاوية اولانها
كانت لا تصلح للمسلمين فهدموها ونقضوها وبنوا ابنية اسلامية وكان نبينا عليه السلام
يامرهم بهدم الاطام بالمدينة فاتوا على قوم اي وقعوا واطلعوا وانتهوا اليهم وهي قوم
من العمالقة من عشيرة فرعون وقيل من قبط وهم قوم فرعون ورعيته وقيل هم قوم من
بني لخم بن عدي بن عمرو بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كانوا نزولا على ساحل البحر
يعبدون الاصنام فلما عاينت بنو اسرائيل وكانوا قد عاينوا قوم فرعون نصب الهة
تتقربون بها الى فرعون توهموا جوازه من اهل التوحيد تقربا الى الله ولم يعلموا
انه شرك لجهلتهم محاكاة على ان قالوا لموسى عليه السلام يا موسى اجعل لنا الها كما لهم
الهة وهذه العقيدة قيل ابرات الارض متبر مهلك والتبار الهلاك ما كانوا
اي ما هم يعملون وقوله قال اغير الله ابغيكم انكار منه عليهم وتذكير لهم نعم الله وواعدنا
موسى قيل ان موسى عليه السلام كان وعد قومه ان يرجع اليهم بعد ثلاثين ولم يعلم ان الله
تعالى يزيده في الميقات عشرة فلما لم يرجع اليهم على راس ثلاثين وقيل انه كان اخبرهم بانه
قد يزيد في مناجاته الثلاثين عشرا لكنهم عدوا عشرين يوما وعشرين ليلة وفايدة قوله
فتم ميقات ربه اربعين ليلة نفي ايهام ان يكون التتمة بالعشر من جملة الثلاثين

وكان بين الميقات وبين غرق فرعون عشرة اشهر لانه يوم عاشورا وكان الميقات شهر
ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة والميقات مفعال من الوقت **قال رب ارني انظر
اليك** قال بعض اهل الزيغ سال عن قومه حيث قالوا ارنا الله جهرة وهذا فاسد لانه قال
ارني انظر اليك ولم يقل ارنا ننظر ولا ارهم ينظرون وانما قال لن تراني ولما اخذتهم
الصعقة وقال بعضهم سال روية الايات وهذا باطل لمخالفته ظاهر الايات ولحصولها له
ومشاهدته الايات والقول الصحيح ان موسى عليه السلام كان عارفا بانه متيقن انه
جل جلاله مرئي ولكن خفا عليه امر بعينه انها لا تحتمل معاينته صلى الله عليه في التركيب الدنياوي
فاستترله سكرة الاشتياق عن محافظة اداب العبودية حتى جا ورجل تقليب الوجه
والتعريض الى النطق والتضرع فاتى لن تراني وشغل بالنظر الى الجبل على ربطة ان التركيب
الدنياوي من الجبل ان احتمل المعاينة احتملها موسى عليه السلام واتى الجبل ذلك ثم رفع عن
الجبل شي من حجاب الانية المكونة فاشرق سور الانية المكونة وتلالى جلاله بمرئي من موسى
عليه السلام وهو المقصود فصار الروح من موسى مختطفا مغلوبا كالسراج في الشمس **وخر
موسى صعقا فلما افاق** باذن الله سبحانه وتاب اليه عن سواله ما لا ينال بالسوال وكان
اول المومنين بقطع الحيا لتجلي ذي الجلال وروي ان الجبل تقطع قطعا فصارت قطعة منه
هبا منثورا وطارت اربع قطع في الهوا فوقعت بمكة وطارت اربع فوقعت بالمدينة
وروي ان المياه كلها عذبت تلك الساعة وظهرت المعادن والكنوز وزال الشوك عن
الشجر وخمدت النيران وسقطت الاصنام وروي ان ملايكة السما نزلوا من السما باذن
الله تعالى اليه وكانوا يقولون له اطلبت روية رب العزة يا ابن النسا الحيض وارسل
الله على الجبل الضباب والصواعق والظلمات فارعدت فرايص موسى وهم يقولون اصبر لما
طلبت فاما رايت قليلا من كثير ثم كان التجلي بعد هذه المقدمات والمراد بالصعق الموت
عند قتادة والغشي عند غيره قيل ورجع موسى مبرقعا ببرقع ومكث كذلك اربعين يوما
صباحا لئلا تختطف نور وجهه بالابصار **اصطفيتك على الناس** اي على اهل عصرك **بكلامي**
ما اسمعه من كلامه من غير وساطة سفير **وكتبنا له في الالواح** وفي الحديث ان الله تعالى
كتب التوراة بيده وخلق ادم بيده وخلق جنة الفردوس وغرس شجرة طوبى بيده وقال
لساير المرادات كوني فكانت والالواح قال الكلبي كانت من زبرجدة خضرا وياقوتة
حمرا طولها عشرة اذرع وعن وهب من صخرة صماء لينها الله تعالى لموسى عليه السلام فقطعها
بيده وشققها باصابعه وعن الحسن من خشبة نزلت من السما وذكر الزجاج والفرا انها
كانت لوحين ويجوز ان يعبر عن الاثنين بلفظ الجماعة كقوله فان كان له اخوة وعن ابن
جريج ان الله تعالى كتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور **من كل شي** اي علما وخيرا

من كل شي اما مجملا واما مفسرا **وتفصيلا لكل شي** من الحلال والحرام والحسن والقبيح والمباح
والمكروه **فخذها باحسنها** لان الله تعالى قد بين فيه الخير والشر والحسن والقبيح فالاحسن هو
الحسن وقيل باحسنها اي احسن قصصها وسيرها يتعبدهم الله بذلك دون ما دونه من الحسن **دار
الفاسقين** منازل ال فرعون وعدهم الله ان يورثهم اياها وقيل ما اراهم
الله من منازل قوم لوط وامثالهم ليعتبروا **الذين يتكبرون** تقديره تكبروا اي كانوا يتكبرون
لا قصدا ان تكون الجريمة مقدمة على الحرام يحتمل ان الاية نزلت على موسى عليه السلام والمراد
هولاء السامري وقارون والذين قالوا لموسى اجعل لنا الها ويحتمل انها مبتداة الانزال على
نبينا عليه السلام والمراد هولاء السامري اليهود **من حليهم عجلا** قيل ان هرون قال لقومه
معكم حلي ال فرعون وهي لا تحل لكم فادفنوها في موضع من الارض واخذ السامري حتى
جعل في تلك الحفرة قال يعجل فلما القوا الحلي فيها وواروها بالتراب اوقد السامري عليها
النار فصارت عجلا مشبها خوارا بالطلسم وقيل انه كان راى فرس جبريل عليه السلام
لا يضع حافره على موضع الا اخضر باذن الله تعالى فاخذ من موقع حافره كفا من التراب
ويقول ليكونن لهذا شان وذلك بالهام من الله تعالى لا بالله تعالى فالهمه يجوز ربها وسقاها
فلما اخرج العجل القى التراب في فيه فصار الجسد لحما ودما فاذا روح له خوار وقيل لم يحصل
الخوار من حيلة ولكن الله ابتلاهم به ليبديهم في طغيانهم عقوبة لسوء اختيارهم والخوار
النغم كرغا الابل وثغا الضان ويعار المعز وفي قراءة علي له جوار بالجيم وهو الصوت
قال الله تعالى اذا هم يجارون **سقط في ايديهم** اي ندموا هذه لفظة موضوعة للندم
الاسيف المثل غيظا وقيل ان الالواح تكسرت الا سدسها **براس اخيه** بلحيته وقيل بقبض
على ناصيته وقيل اخذ براسه كما ياخذ المصارع وهذه الفعلة يحتمل ان تكون
جايزة من موسى عليه السلام لانه كان متبوعا وهرون تابعا وان كانا نبيين ويحتمل ان
يكون زلة ولكن الله لم يواخذه بها لزوال التمالك ولانها كانت في ذاته وفي الاية دلالة
ان صبر الخليفة على جنايات قومه والتغافل عنها جايز لابتغا المصلحة كمداراته ومصابرته
اياهم ولذلك بصير خلفا نبينا عليه السلام من العباس على قبايح هذه الامة واخلاف
اهوايها والشماتة سرور العدو بما يسوء عدوه والاشمات اما لذة العدو وذلك **رب
اغفرلي** لاخذه براس اخيه ولاخي لما ظن به من التقصير وقيل الاستغفار عبادة وان لم تكن
الزلة معلومة رحمتك جنتك وفي قوله ان الذين اتخذوا العجل الاية دلالة على نسخ
الوعيد لانه تعالى عفى عنهم وجعل القتل توبة لهم **عملوا السيات ثم تابوا** من مآب
على اصحاب الصوابح وامثالهم من التهتك والمجون وقيل التوبة والايمان واحد
جمع بين اللفظين للتاكيد وقيل التوبة ترك اعتقاد الاسلام وهما شيان لا محالة

سكت سكن ومنه السكنة والسكوت الكف عن النطق اخذ الالواح اي اعيد له ما
تكسر له في لوحين وقيل اخذ الباقي وكان فيه كفاية لان الاحكام كانت فيه وانما ذهب
الاخبار والامثال والمواعظ لربهم يرهبون لا يصدرون عن مخالفته وقال قطرب اللام
من قومه وقيل اختار موسى عليه السلام من قومه سبعين شيخا لم يجز من الشيوخ المرخص
غيرهم فامرهم الله بان يختار من كل سبط ستة فاختار فاصبحوا اثنين وسبعين فامرهم اذ موسى
ان يخلف منهم اثنين ويذهب بالسبعين فتشاجروا في ذلك فقال موسى من قعد
منكم كان له اجر من انطلق معي فقعد يوشع بن نون وكالوب وذهب موسى الى الجبل
فلما انتهى الى سفحه تركهم هناك وصعد موسى الجبل وكلمه الله تكليما وشاهد ما شاهد ثم
رجع اليهم كالشمس الطالعة فقالوا احببت ان نرى الله جهرة كما رايته قال اني لم ار الله
جهرة ولم تسكن قلوبهم الى قوله فاخذتهم الرجفة فقال موسى رب لو شئت اهلكتهم
من قبل فانك قادر على ما تشاء لك المشية والحجة ثم قال اتهلكنا بما فعل السفهاء
كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وقال نبينا عليه السلام اتعذبهم وانا فيهم
اتعذبهم وهم يستغفرون وانما علم موسى عليه السلام فعل السفهاء بقوله تعالى انا
قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري ثم اثنى عليه فقال ان هي الا فتنتك اي
ما هي الا ابتلاؤك وامتحانك فانه لا اطلع الا طلبك ولا اله غيرك تضل بها الفتنة من تشاء
وتهدي من تشاء اي بعد تعرفها واكتب واوجب هدنا اليك تبنا اليك وقال ابن
عرفة سكنا الى امرك ومنه الهوادة وقيل من هذا اللفظ اشتقاق لقب اليهود
وقيل بل اللفظة من لقبهم عذابي اصيب به من اشاء اي يسع كل شي ان شئت ورحمتي
وسعت كل شي بلا والنعما فساكتبها اي الحسنة في الدارين والرحمة او الاخرة نفعها
للمذكورين خالصة يوم القيامة بآياتنا الذين يتبعون يحتمل انها نزلت على موسى
عليه السلام ويحتمل انها نزلت على نبينا عليه السلام مستانفة لتقطع دعوى اليهود
والنصارى عن الايمان بالايات وانما وصف بالامي لانه لم يكن يتلو قبله من كتاب
ولا يخطه بيمينه ولانه كان من ام القرى ولانه لم يكن من نسل اهل الكتاب يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وقيل ان اسم النبي لا يغاير والاصر ما كلفهم الله
من الاحكام الثقيلة والاغلال ما لزمهم من الضيق والحرج عقوبة لجرايمهم بقوله
تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت والذين امنوا به امثال
ورقة بن نوفل الراهب والذين امنوا به وعزروه ونصروه امثال عبد الله بن
سلام في الفئتين والرهبان والذين اتبعوا النور الذي انزل معه
امثال كعب الاحبار الى يوم القيامة ومن قوم موسى امة يهدون امة منفردة

في سالف الزمان تقديره ومن الامة امة يهدون بالحق وقيل منهم الصالحون ومنهم
دون ذلك ثم قال فخلف من بعدهم خلف وقيل الامة الهادية قوم استقاموا على شرايع
التوراة قبل النسخ بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا وقيل المراد بهم عبد الله بن سلام واصحابه
الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقيل المراد بهم قوم وقعوا بارض وراء الصين راهم
نبينا عليه السلام ليلة المعراج ودعاهم الى الاسلام وتحويل السبت الى الجمعة على
سنة الاسلام فاجابوه وامنوا به وقيل هولا القوم على شريعة التوراة بعد وهم بعد
لانهم لم يروا نبينا عليه السلام ولم يسمعوا القران ولم يبلغهم خبر الاسلام على سبيل التواتر
والاستفاضة فان جهة الوصول اليهم جهة واحدة وهي واد من رمل جار يخسف
بمن يجتازه الا يوم السبت ولا يستنكر ان يكونوا قد غيروا وبدلوا في ايامنا وكانوا كما وصفهم
الله تعالى حالة نزول الاية يهدون بالحق اي يدعون من يصل اليهم من كفار نواحيهم
ويهدون صبيانهم بالقول الحق والامر الحق وبه يعدلون بما بينهم انبجست انفجرت
رسلهم وفايدة السؤال التقرير عن القرية عما اصاب اهلها اذ اعتدوا في امر السبت
حيتانهم جمع حوت كعيلان جمع غول والحوت السمكة شرعا قال ابو عبيدة معه شوارع
في الما بادية قال الليث حيتان شروع رافعة رووسها ويوم لا يسبتون لا يفعلون
السبت والسبت مصدر وكذلك يحتمل معنيين السبه الا تيان اي لا يانيهم شرعا فالكنا
اي لن يبتدي اي كما اخبرناك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم
لم تعظون قيل الامة السايلة المبالغون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا هذه
المقالة يسمع من المعتدين لتاكيد الزجر وقيل هم المداهنون وقيل هم المعتدون
انفسهم سالوا على وجه الاستهزا فلما عتوا الاية كالبدل عن الاية الاولى قلنا لهم
كونوا قردة خاسئين كالبيان للعذاب البئيس تاذن واذن بمعنى كتوعد واوعد
وعن الزجاج معناه نادى ربك والمبعوثون هم المسلطون عليهم من كافر ومسلم وفي
فحوى الاية لبشارة لنا بالاستيلا على الرجال واتباعه ودلالة على نفاسته من هول الارجا
الى انتها الدنيا مقهورين مسخرين وقطعناهم فرقناهم في ايام بخت نصر وبعدهم
ومنهم دون ذلك الوصف يرجعون يتوبون فخلف من بعدهم نزلت في من عاصر
الوحي ومن يجالسهم وقيل نزلت في الجبابرة من قواد الامة وتصغير الخلف ليكون
اللام العقب السوء ورثوا الكتاب اي وجدوه عن ابائهم وتعلموه يأخذون
على اظهارها في الكتاب وكتمانها منافع هذا الزمان الادنى ثم سيغفر اي يغفر
لنا اخذ هذه الرشوة الواحدة وهم مصرون وفي عزمهم انه ان ياتهم عرض مثله
ياخذوه وهذا القول لقومهم وافترا على الله وتالي عليه لان الله تعالى لم يعد ولم يوجب

لصر على الصغيرة مغفرة فكيف لمصر على الكبيرة **ودرسوا ما فيه** قيل مستأنف والواو لعطف
جملة على جملة كقوله الم يجدك يتيما فآوى اي وجدك يتيما وضالا فآوى وهدى وغنى
والذين يمسكون عطف على الذين في الآية المتقدمة ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره
نوفيهم اجورهم مضمرا بدليل المقام وقيل خبره **انا لا نضيع اجر** على اعتبار ان **الذين
يمسكون بالكتاب والمصلحين** شيء واحد **نتقنا** النتق رفع المظل على ما تحته في حديث
على البيت المعمور تساق الكعبة من فوقها ومنه نتق السقا وهو ان يرفعه فينفضه
ومنه المرأة الناتق وهي كثيرة الولادة كالمظلة على اولادها وفي الحديث
عليكم بالابكار فانهن اطيب افواها وانتق ارحاما **واذ اخذ ربك** عن ابي بن كعب
قال جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن منه الى يوم القيامة فجعلهم ارواحا في صورهم
ثم استنطقهم واخذ عليهم العهد والميثاق واشهدهم على انفسهم **الست بربكم قالوا
بلى شهدنا** قال فاني اشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع واشهد عليكم اباكم
ادم **ان يقولوا يوم القيامة** لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري فلا
تشركوا بي شيئا فاني سارسل اليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي قالوا
شهدنا بانك الهنا ومولانا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة
ورفع عليهم اباهم ادم فنظر اليهم فرأى الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك
فقال رب لو سويت بين عبادك فقال اني احببت ان اشكر ورأى فيهم الانبياء مثل
السرج عليهم النور وخصوا بميثاق اخر في الرسالة والنبوة وهو الذي يقول الله عز
وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية وهو الذي يقول فاقم وجهك للدين حنيفا
فطرة الله التي فطر الناس عليها وفي ذلك قال هذا نذير من النذر الاولى اي اخذ عليه
الميثاق مع النذر الاول وفي ذلك ما وجدنا لاكثرهم من عهد وفي ذلك قال فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل فكان في علمه يوم اقروا به من يكذب ومن يصدق به
قال فكان روح عيسى عليه السلام من تلك الارواح التي اخذ الله عليها العهد والميثاق
من زمان ادم عليه السلام فارسل الله ذلك الروح الى مريم حين انتبذت من اهلها
مكانا شرقيا فحملته اي فحملت الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام ودخل فيها وروي في
اخراج الذرية من صلب ادم عليه السلام امثال الذر روايات كثيرة عن ابن عباس
والى هذا القول ذهب اكثر اهل السنة قالوا اخرج ذلك اليوم اولاده من صلبه
واولاد اولاده من اولاده واولاد اولادهم من اولادهم وكذا لكن الى انقطاع النسل
وكانوا اقل واصغر واخفى من الذرة لا محالة فان الذر مركبة من اجزاء كثيرة فلا شك
انهم كانوا اصغر واخفى حين كانوا اجنة الا ان الله تعالى اعادهم بعد الاخراج كما شا لجعلهم

ارواحا

ارواحا كما قال ابي وامثال الذر كما قال ابن عباس فاسمعهم وبصرهم وانطقهم يشهد
ابيهم ادم عليه السلام ليشهد عليهم قالوا وفائدة ذلك احد اشيا اربعة اما تطييب
قلب ادم عليه السلام وتسليته لشبه عدد من الناكثين واما تذكرة للانبياء والصديقين
ذلك الميثاق في مدة لعمارهم كالمستيقظ يذكر ما رأى في منامه بعينه وصورته او
تذكير غيرهم كالسكران يفعل شيئا في سكره ثم يحكيه فيتفكر فيه ولكن بعد ان يكون توهم
الناتج من جري هذا الميثاق واما تذكير من هيبة ادم عليه السلام من داود عليه السلام
سنين من عمره وتخوف ذلك واما معنى لم يطلعنا الله عليه وقيل المراد بالاخراج اخراج
المواليد في كل عصر وقرن والميثاق الالهام في قلوب ذوي العقول قبل اختيارهم
الكفر والكتاب السماوي والاخبار المتواترة والماخوذ مما هو موافق الظاهر الكتاب
وعليه الجمهور من ظهورهم بدل من بني ادم وهو عطف البيان واشهدهم اي اشهد بعضهم
على بعض شهدنا من كلامهم تقديره لان لا يقولوا اي الرد توهم هذا والمعنى الحاجة من
اي وجه او يقولوا انما اشرك اباؤنا لما كان اخذ هذا الميثاق مما يذكره الانبياء والصديقون
ويحمله الشهداء والصالحون ويعرف به العوام والمقلدون مع ما انزله الله عليه
كافة الناس في القرآن المعجز لم يصح دعوى المنكرين بانهم كانوا محجوبين من جهة آبائهم
الاولين **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا** نزلت في بلعام بن باعور وكان في مدينة الجبابرة
وكان من ذرية لوط عليه السلام وكان يعرف اسم الله الاعظم فدعا به على بني اسرائيل
فجلسوا في التيه اربعين سنة فدعا موسى عليه السلام باذن الله تعالى فنزع الاسم عنه
ويروى انه كان في زمن يوشع عليه السلام لما حاصر يوشع هذه المدينة طلب بالق من
بلعام ان يدعوا عليهم وكان يعرفه انه مجاب الدعوة فلم يفعل بلعام فقال هؤلاء اولياء
ربي لا ادعو عليهم فرشا بالق امرأته فمال بالاموال الكثيرة واللؤلؤ والحلي فاسترلته امرأته حتى
ركب اتانا له وخرج الى الصومعة واجلا فاستقبله ملك من الملائكة واخذ عليه الطريق
وخر ساجدا او دعا الله ليخليه فانكشف عنه الملك فلما انتهى الى الصومعة وتهيأ للدعاء
نساه الله ذلك الاسم وصار كافرا بعزمه على الدعاء لنصرة الكافرين على المؤمنين فلما نسي
الاسم غضب وسخط على ربه ورجع الى بالق وعلمه حيلة وهي ان تسرح الى بني اسرائيل جواري
حسانا ليزنوا بهن فيخذلهم الله تعالى وعن مجاهد والمعتمر بن سليمان عن ابيه ان بلعام
كان نبيا وهو محمول على انه كان نبيا عند نفسه او عند الناس او لشبهه الانبياء لاطلاعه على شيء من
الغيب على سبيل السحر والاتفاق كالشهداء لا على سبيل التخصيص والاصطفاء كالانبياء
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب ان الآية نزلت في امية بن ابي الصلت
كان قد قرأ الكتب ووجد ان نبيا يبعث من العرب فطمع ان يكون هو ذلك وكان مع ملك

ناجرا خبيثا يقول بلسانه غير ما يفعله بأركانه فلما بعث نبينا عليه السلام كذب به حسدا ولم
يؤمن ومات كافرا وفيه قال عليه السلام هو رجل آمن لسانه وكفر قلبه وقيل نزلت في أبي عامر
بن صيفي كان يلبس المسوح وتنسك في الجاهلية ثم عادى نبينا عليه السلام وذهب إلى قيصر مستمدا
فأهلكه الله تعالى في الطريق وقيل نزلت على وجه المثل في كل يهودي ونصراني **فأتبعه** لحقه يقال أتبع
فلان أسعه حتى أسعته وقال الفراء تبعه وأتبعه بمعنى لحقه وألحقه **لرفعناه** أي لشرفناه بالآيات
وعصمناه عن صفة الإخلاد إلى الأرض واتباع الهوى **ولكنه** لكن لم نشأ عصمته فأخلد إلى
الأرض والإخلاد إلى الأرض هو لزوم المكان والتثبط والتباعد والكلب سباع واللهث
إخراج اللسان إذا أخرج الكلب لسانه من حر أو عطش لم يمسكه بزجر ولا بتخليه كذلك المنسلخ
من الآيات لم ينزجر عن كفره بإنذار ولا تخليه والحمل على الشيء قصده على وجه الطرد وكأنه لحذر
من أحد من حمل السلاح عليه **ساء** بئس والقوم مرتفع ومثلا نصب على التفسير **من يهد الله**
الهداية التوفيق للاهتداء والإضلال الخذلان واتصالها بما قبلها من حيث فلو شئنا لرفعناه
ذرأنا أي شاهد دائم مصيرهم واللام لام الغرض كقوله وإن منكم إلا واردها
الآية وقوله عليه السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن يدل على أن الله تعالى كان
عند ذرء الشقي عالما بمصيره لا محالة فلو لم يشأ مصيره لما ذرأه ألا ترى أن الحكيم
لا يغشى الأنثى إذا لم يرد النسل ولم يتمتع بالشهوات إذا لم يرد السمن وقوله وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون ليس بمناقض لهذه الآية لأن العبادة ليست بمضادة لجهنم
ولا حما له أوجه سبعة أحدها التسخير لقوله ولله يسجد من في السموات والأرض الآية
والثاني إظهار الخضوع لا القيام بالأوامر والثالث العبودية وهي الكينونة لا العبادة
والرابع حالة الطفولة قد خلقوا على الفطرة والخامس الاقتضاء والاستحقاق كقول
الوالدة لولدها ما ولدتك إلا لتكبر فتحسن إلي والسادس العموم بمعنى الخصوص فيصرف
إلى أهل السعادة والسابع كون اللام في قوله ليعبدون لام العاقبة والمآل وذلك
عند معاينة البأس فلو كان يحتمل وجها واحدا لا يصح دعوى التناقض كيف وقد احتمل
الأوجه **ولله الأسماء الحسنى** اتصالها بما قبلها من حيث ذكر الكفار وهم ملحدون الأسماء
الحسنيات التي تكلم الله بها والحسنى تأنيث الأحسن **يلحدون في أسمائه** الذين اشتقوا
لأصنامهم أسماء من أسماء الله عز وجل كاللات من الله والعزى من العزيز والذين
أطلقوا أنكروا إطلاق تسميتين على مسمى واحد فقالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا
ويدخل في جملة هؤلاء الذين قالوا أسماء الله مخلوقة والذين أطلقوا على الله اسم الجسم
والذين فرقوا بين الأسماء المشتقة من صفات الذات وبين الأسماء المشتقة من
صفات الفعل أمة يهدون بالحق هم أهل السنة والجماعة وتفسير السنة أن يسلكوا

طريق

طريق السلف في كراهة الكلام والجدال في الدين والتعسف في تأويل متشابهات كلام
رب العالمين وحديث رسوله خاتم المرسلين فإن يجتهدوا في الفروع عن الناسخ
والمنسوخ والظاهر والغريب والخفي والبعيد وأن يميزوا الصحيح من السقيم والمتواتر
من الآحاد والمتعارف المعتاد بين الناس من النادر والشاذ وأن يتحروا الأشبه فالأشبه
ويجتهدوا ويجتنبوا إهمال الحوادث كما يجتنبون مخالفة الأصول المرعية ويتبعوا الجماعة
والالتجاء إلى الكلمة السواء عند اقتتال المقتتلين وهذه الآية حجة في صحة الإجماع لأن
الله تعالى ذكرهم وعدلهم في أحكامهم **والذين كذبوا بآياتنا** أنكروها سرا وجهرا وأنكروها
سرا مع الإقرار بها جهرا أو أنكروا ظاهرها المعروف أو تفسيرها المجمع عليه أو سرها المكتوم
لتعسف في التأويل من غير حجة ودليل **سنستدرجهم** قال الخليل سنطوي عمرهم في اغترار
منهم وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وقال العتبي هو أن يذيقه من
بأسه قليلا قليلا والاستدراج الشيء يحصله على المهلكة والتدريج **كيدي** مكري **متين**
قوي شديد وثيق **أولم يتفكروا** قيل صعد النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة إلى الصفا
فلم يزل يدعو قريشا فخذا فخذا حتى أصبح فقال أناس منهم أصبح الرجل مجنونا فأنزل الله
والمراد بالاستفهام أحد شيئين إما الحث والإغراء وإما التعيير والإثبات أي تفكروا
وعلموا ثم أنكروا وجحدوا **بصاحبهم** الصاحب الذي يملك ويلزمه شأن من خلاف وود فات
وما للنفي ومن لبيان كبدأ النفي والجنة الجنون كالكلة البصر وكلو له سطروا نظر القلب
إن شاء الله ولذلك عم المخلوقات كلها بقوله **وما خلق الله من شيء وأن عسى** في محل نصب
معطوفا على قوله ما بصاحبهم من جنة وفي محل الخفض معطوفا على قوله **ملكوت السموات**
وفائدة النظر في المخلوقات الاستدلال بها على صانعها **بعده** بعد الحديث أو بعد تمام
الأجل **يسألونك عن الساعة** لا يتوصل مخلوق إلى علم أوانها حقيقة إذ لا حد لها من المخلوقين
لو توصل إليه من جهة الوحي أو الأمارات المتقدمة ولعينت له الساعة بكمية الأيام
والساعات والدقائق لتكون بكمية الأعداد والأبعاد في الأصوات واللحظات
والخطرات كيف وهي ممكنة في كل لحظة غير واجبة **أيان** سؤال عن الوقت يليها الاسم
تارة والفعل أخرى وهي مركبة من أي وآن **مرساها** مواضع إرسائها والإرساء الثبوت
والقيام **لا يجليها لوقتها** غيره **ثقلت** أي عظم واستصعب وقوعها أو علمها على أهل السموات
والأرض وفائدة الكتمان استواء الأولين والآخرين في الإنذار بالساعة وعظم شأن البغتة
والمفاجأة **حفي** مبالغ في البر والسؤال يقال استحفى السؤال وأحفى في السؤال إنما علمها عند
الله تعالى أن يسألكموها فيخبركم بحلولها لا يعلمون أن علمها خاصة **لا يجليها لوقتها إلا**
هو فيظنون أنهم يقفون عليها بالبحث عنها **قل لا أملك** اتصالها بما قبلها من حيث نفي



علم الساعة عن ابن عباس ان قريشا قالت لرسول الله الا يخبرك ربك بالسعر لنشتري
الطعام في الرخص بالخصب والجدب لننتقل من الجدب الى الخصب قبل ان تجدب الارض
فانزل الله الاية من الخير من حوائج النفس قال الله تعالى وانه لحب الخير لشديد السوا
ما ليسوا النفس من المصائب الدنياوية ظاهر قوله خلقكم من نفس واحدة يعني ادم
عليه السلام وزوجها حوا هكذا ذكر الكلبي وغيره قالوا لما حملت حوا جاءها ابليس متصورا
بصورة مجهولة متسميا بالحرث واوهمها انها لعل بهيمة او تلد من فيها او منخرها او
تلد ولدا لا يعيش فذكرت ذلك لادم فاشفقا من ذلك ودعوا الله سبحانه وتعالى
وزعم ابليس انه عبد صالح مجاب الدعوة ومناهما انهما ان سميا الولد باسمه وهبه منه
دعا الله بهما فشرطا له ذلك وولدت حوا غلاما صالحا فسمياه عبد الحارث كما يقول
الصديق للصديق ولدي هذا عبدك على وجه الاكرام ولم يعلما مراد ابليس من
ذلك ولا عرفاه فاعظم الله تعالى شان تلك التسمية واعظم الانكار عليهما لكان شرف ادم
عليه السلام ورفعة رتبته وتعلقه سبحانه وتعالى بالملبس وبما يريد من تاسيس قاعدة
الشرك والافك وليس بعد هذه الزلة والاكل من الشجرة في حالة واحدة بغرور
واحد لما روي ان قابيل ولد في الجنة ويدل عليه ضمير الجمع في قوله اهبطوا والولادة
يتصور في الجنة كما تصور خلق حوا من ضلع ادم وقيل قوله صالحا يرجع الى الجنس
وجعلا يرجع الى التوامين فان حوا كانت تلد في كل بطن توامين ذكرا وانثى فيهما اتاهما الله
جعلا له شركا كادم وحوا وقيل جعلا يرجع الى الجنس الذكر والجنس الانثى من جملة الاولاد
والذرية لقوله فتعالى الله عما يشركون وقيل الاشراك فعل الذرية وانما اسند الى
الابوين مجازا وقيل النفس الواحدة غير ادم ومن الا فانهم احاد الى نوح عليه السلام
والزوج غير حوا من الاهاب لقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
وقيل الخطاب متوجه الى العرب من اولاد عدنان خاصة فان المراد بالنفس
واحد من ابائهم فلما تغشاها حملت حملا خفيفا اي النطفة فمرت به اي قامت وقعدت
من غير مشقة فلما اثقلت صارت ثقيلة بالحمل صالحا بشرا سويا او بشرا يولد من
موضع الولادة او ولدا يعيش كالمصدر يراد به الاسم والمراد من الجمع الوحدان
كقوله فنادته الملائكة ما يرجع الى الجماد من الاصنام وهم راجع الى الذين صور
على مثالهم من طواغيت الانس والجن او الى الاصنام على ما يعتقدون فيهم من الحياة
والعقل وان تدعوهم الى الهدى الاية غاية في نفي الخير عن هذه المعبودات من
حيث ان اتباع الهوى عند الدعا متعذر لعابديها غير متعذر لها فهي اوضع رتبة
من عبدتها عابديها والصامت ضد الناطق ان الذين تدعون اي تعبدونهم المعبودون
من

من جملة الملائكة والانبيا والطواغيت وان المماثلة بالعبودية ويحتمل انهم الامثال
عباد امثالكم اي كعباد فادعوهم المتحدى بدعا مستجاب واني لهم من جهة معبود
فان استجابة الدعا قضا الحاجة او الجزا عليه ولا يقدر عليها الا الله يبطشون
البطش الاخذ والمراد بهذه الاشيا نفي الافعال دون الاعضا كما تقول لضعيف الكيد
بدن يحتمل هذا الثقل او معدة تحتمل هذا الطعام وهذه الاية غاية في نفي الخير عنهم
ايضا من حيث انهم اوضع من عابديهم فان كانت الايات في الاصنام المنحوتة والمنصوبة
فبعضها على اعتبار كونها جمادا وبعضها على اعتبار اعتقاد المشركين او على سبيل التنبيه
وان كانت بعضها في الاصنام وبعضها في الملائكة والانبيا والطواغيت فذلك اعتبار
اوهام المخاطبين وعقولهم كان بعضهم لا يعرف الا ما يشاهد وبعضهم متوهم وترا
المشاهدات ازواجا وانسا نعمهم بالانكار لهذه الايات بعضها في بعض ان ولي الله الذي
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول هذا القول وبرهم خطاب النبي عليه
السلام والضمير عائد الى الاصنام وقيل الى المخاطبين العفو الصفح والمتاركة وذلك
قبل اية السيف او بعدها ما يظهرون من انفسهم الايمان او خاصة في الذراري
والنسوان عن ابن عباس العفو الزكاة والعرف المعروف كله وقيل انه كلمة الاخلاص
وكذلك قوله والمرسلات عرفا ام الامثال الذين دسلوا بكلمة لا اله الا الله النزوع الهمزة
والوسوسة والاذى والاغرا ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف خبره فاذا
هم مبصرون لمفاجاة الابصار حالة التذكر والتذكر ذكر الله والابصار ابصار
الخير والشر على سبيل التمييز بعدها امدادهم لا يقصرون ولا يكفون ايضا بانفسهم
عن الغي واذا لم تاتهم كانت قريش اذا مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما
قالوا لولا اجتبيتها الفاظا حسنة تقولها بطا الرسول بالايات على ظن انه ربما انقطع
فانزل الله واذا قرئ القران عن ابي هريرة وابن المسيب انها نزلت في الصلاة وعن مجا
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الصلاة فسمع قراة فتى من الانصار فنزلت وعن ابي
هريرة عنه عليه السلام انه قال انما جعل الامام اماما ليؤتم به الخبر وعن جابر مرفوعا
من كان له امام فقراة الامام له قراة وعن مجاهد انها نزلت في الخطبة ويجوز انها نزلت فيهما
والانصات سكوت في استماع واذكر ربك في نفسك اي راقب بالقلب ودون الجهر من
القول اللسان بالتهليل والتسبيح او القراة في الصلاة والاصال جمع اصيل وهو ما بين
العصر الى المغرب الذين عند ربك هم الذين علمهم الله به علم المشاهدة من غير اقترابهم
وكتب وهم الملائكة والانبيا والصديقون والشهدا والعابدة عن الاجناد عن حالهم هو التطع
لمن اقتدى بهم ان يلحقهم في رتبتهم باذن الله تعالى سورة الانفال مدنية نزلت بعد

سورة الانفال مدنية وعن ابن عباس وقتادة الا سبع ايات نزلت بمكة قوله واذ يمكر
بك الذين كفروا وقيل نزلت اية واحدة بمكة وهي قوله يا ايها النبي حسبك الله وهي
ست وسبعون اية حجازي بصري بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك نزلت في غزوة بدر
في شهر رمضان سنة اثنين وسبب غزوة بدر ان عير قريش قدم من الشام فيهم ابو
سفيان وعمرو بن العاص فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرج اليهم فيغير عليهم
فخرج وهو يريد العير والله يريد النفير فكان ما اراد الله وذلك ان ابا سفيان سمع
خروج النبي صلى الله عليه وسلم فارسل ضمضم بن عمرو الغفاري الى مكة مستنجدا مستنفرا
وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت في المنام قبل مقدم ضمضم ان رجلا اقدم على بعير
له فوقف بالابطح وقال انفروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلث ثم صعد ابا قبيس وصرخ
ثم اخذ صخرة وارسلها من رأس الجبل فاقبلت تهوي حتى اذا كانت في سفله ارفضت
فما بقيت دار من دور قريش الا دخل فيها بعضها فقصت عاتكة رؤياها على اخيها العباس
ابن عبد المطلب وكانا يكتمانها فقص عباس على الوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكرها
الوليد لابيه فتحدث بها ففشا الحديث فتماشى الناس قال عباس غدوت الى الكعبة لاطوف
بها فاذا ابو جهل في نفر من قريش يتحدثون عن رؤيا عاتكة ثم التفت الي فقال يا ابا
الفضل متى حدثت فيكم هذه النبية اما رضيتم يا بني عبد المطلب ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ
نساؤكم سنتربص بكم هذه الثلاث فان كان حقا فسيكون والا كتبنا عليكم كتابا انكم
اكذب بيت في العرب فلما كان يوم الثالث جاءهم ضمضم بن عمرو ووقف بعيره بالابطح
وقد حول رحله وشق قميصه واجدع بعيره يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة
اموالكم مع ابي سفيان قد عرض محمد واصحابه ولما سمع العباس هذا اسمت بهم
وطلب ابا جهل فوجده في المسجد فتبعه وناداه كيف رؤيا عاتكة يا مصفر استه فقال
ابو جهل دعنا عن هذا يا ابا الفضل فتاهب للنفير ولم يجد عباس من الخروج معهم بدا الى ان
كان ما كان على ما سبق في آل عمران واختلفوا في الانفال ههنا فقيل انها الغنايم كلها وعن
الحسن انها ما كان ينفلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من قتل قتيلا فله سلبه فتسارع
الشبان وبقي المشايخ تحت الرايات محدقين برسول الله فلما فرغوا من القتال قالت
الشبان هذه الاموال نفل لنا رسول الله وقالت المشايخ نحن كنا ردا لكم فاشركونا
بها وقال سعد بن معاذ يا رسول الله ان دفعت المال الى من نفلتهم لم يبق لسائر الناس
شيء فانتزع الله الامر من ايديهم ورده الى رسوله ليستانف فيه حكما على ما يرى فيه من المصلحة
وعن عطا ابن عباس المراد بالانفال ما شذ عن الغنايم من عبد او دابة والآية منسوخة على الاقوال
الثلاثة بقوله اعلموا انما غنمتم الآية وقيل الآية نزلت في الخمس حكم فيه الامام باجتهاده وقيل

هي

هي كل الغنايم قبل الاحراز والآية غير منسوخة على هذين النقلين اللغة الزيادة ومنه
الخبر قال ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي والعجل والسؤال عن كيفية القسمة
وكميتها وفي مصحف عبد الله وابي يسألونك الانفال اي يطلبونها منك وقد منهم الامر
جميعا ذات بينهم حالتهم التي تجمعهم وجلت خافت وفزعت وهذه الحالة هي الاولى
واما الحالة الثانية فالاطمينان والاستيناس بذكر الله تعالى تقشعر جلود الذين
يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله زادتهم ايمانا على الايمان المعهود
من وجهين احدهما الاسباب والادلة والثاني الايمان الحادث بالنازل الحادث
اولئك هم المؤمنون حقا ودل الذين يشكون في ايمانهم حقا نصب على التاكيد ورزق
كريم هو الحظ الجميل المعتاد المحمود يعني في الآخرة ان شاء الله كما اخرجك النسبة لكون الانفال
لله اي هي لله كما كان اخراجك من بيتك الى الله وان كرهه فريق من المؤمنين وقيل
التشبيه لسؤالهم عن الانفال واختلافهم فيها اي جادلوك فيها كما كرهوا الخروج فجادلوا دلوك
فيه اول مرة وانما كان السبب في ذلك ان النبي عليه السلام كان قد خرج الى العير
ووعدهم الله في الطريق احدى الحسنيين اما الظفر باموال العير الذي خرج قاصدا اليها
واما النصر على العدو وعند الالتقا وكان الظفر باموال العير اقرب واسهل على ما تقدم
واحب اليه من لقاء العدو لانهم لم يكونوا تاهبوا للقتال كل التاهب فلما سمعوا ان
ابا سفيان اخذ طريقا آخر وانهم ملاقو العدو لا محالة كرهوا ذلك وقالوا لرسول الله
اخرجتنا قاصدين الى العير لم تخبرنا بلقاء العدو وخافوا على انفسهم خوفا طبيعيا
وان كانوا معتقدين بان الله منجز وعده ومسلطهم باحدى الطائفتين لا محالة
لذكر الله تعالى حالهم تلك على وجه الملامة ليتكلفوا مخالفة الطبيعة في المسارعة
الى امره ورسوله بالحق اي بالامر الحق او بالوعد الحق وفي الحق شان الجهاد من بعد
ما تبين اي بعد ما ظهر انه امر الله او من بعد ما ظهر امر الله او من بعد ما ظهر انه لهم
لا عليهم وانما كان ظهور ذلك بوعد الله كانما يساقون تشبيه لحالهم في تخوفهم اي يخشون
عن الموهوم كانهم يحشرون الى ما يشاهدون فيه الهلاك والموت لا محالة واو عطفت
على جملة محلة نصب بوقوع الذكر المقدر عليه قيل ان النبي عليه السلام كان ببعض
الطريق بعث عدي بن ابي الزغبا عينا على العير فنزل جبريل فخبر انه نفر قريش منذرا
بالاستيلاء على احدى الطائفتين اما العير واما النفير فاشاروا عليه بالعير فاعاد
كلامه فاشاروا عليه بالعير وقالوا انما اخرجتنا للعير وليست معنا اهبة القتال فاعاد
عليهم كلامه فاشاروا عليه بالعير حتى قام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله انظر
امرك وامض فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك رجل من الانصار ففرح النبي عليه

السلام حتى عرف السرور في وجهه وقال المقداد بن الاسود الكندي انا لا نقول كما قال بنو
اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقول امض لامر ربك فانا بين يديك مقاتلون
ما دامت عين منا تطرف **انها لكم** بدل من احدى الطائفتين الشوكة البأس والشدة
وحدة وذات الشوكة ههنا النفير وغير ذات الشوكة العير لتغنموا من غير قتال ه
واراد الله ان يسلطهم على ذات الشوكة ليقطع دابر الكافرين روي انهم لما ظفروا
بالعدو وفرغوا من القتال والانفال طمعوا في العير فقالوا يا رسول الله عليك بالعير فنادى
عباس وهو اسير مشدود ولا ينبغي لك يا رسول الله قال لم قال لان الله وعدك احدى
الطائفتين وقد انجز وهذا دليل على ايمان عباس وعقله وفطنته قبل ظهور اسلامه
يحق الحق احقاق الحق اثبات في المشاهدة لما ثبت في العقل وابطال الباطل ازهاق
ازهاق في المشاهدة لما زهق في العقل **اذ تستغيثون** الاستغاثة طلب الغوث وهو
عون الملهوف والمراد فيه ان تتبع الشيء الشيء قال دمي ان يكون ردف لكم واللام مقحمة
والترادف التتابع **اذ يغشاكم النعاس** قيل ان الله تعالى القى عليهم النوم والامن ليلتئذ
حتى احتلم بعضهم ثم اصبحوا على غير ما فوسوس لهم الشيطان بانهم لو كانوا على الحق لوجدوا ما
يتطهرون به لصلاتهم فارسل الله عليهم مطرا حتى اغتسلوا وشربوا وكان الموضع يسوخ
فيه الاقدام لكثرة الرمل فاشتد به لك الوحل ايضا تثبت عليهم اقدامهم والربط
على القلب هو عقدها بالصبر الحايل بينه وبين الجزع والوجل والهلع والضمير في به
راجع الى الماء او الى الربط والاقدام جمع قدم وهو من الرجل كالكف من اليد **فثبتوا**
تثبيت الملائكة للمؤمنين انما كان على سبيل التشجيع دون القتال وقيل تثبيتهم اياهم
مشاركتهم في الكفاية لتشريفا لهم ولو شاء الله لاهلكهم بملك واحد عنهم **فوق الاعناق**
ما فوق الاعناق وهو الراس وقيل فوق زيادة وصلة مثل يقول ضربت الشيء وفوقه
عليه بمعنى والعنق الرقبة وهو المتوسط بين الراس والدهر **بنان** اطراف من
الايدي والارجل واحدها بنانة فان كان الامر للمؤمنين فالمراد ضربهم بالسيوف
والمقارع والمراد بيان هذه المواضع اباحة القتل من كل وجه وان كان الامر للملائكة
فالمراد بالضرب ضربهم بما آتاهم الله من سلاح او جناح على سبيل القتل والتشويه او الرد
والطرد **ذلك** اشارة الى الامداد والارداف او الامر بالقتل **ذلكم فذوقوه**
خطاب متوجه الى الكفار من جهة الله تعالى او من جهة الملائكة عند معاينة البأس
تقديره ذلكم جزاء او ثم ذلكم فذوقوه او ذوقوا ذلكم فذوقوه وان للكافرين معطوف على
شاقوا الله ورسوله **زحفا** الزحف التقرب الى الشيء قليلا قليلا واكثر استعماله فيما
له ارجل كثيرة وهو مصدر ههنا اقيم مقام الاسم اي زاحفين **متحرفا** مائلا انتصب على الحال

وتقديره

وتقديره ومن يولهم يومئذ دبره على اي حال كان الا متحرفا لقتال والتحيز والانحياز
التنحي وفيه معنى القصد الى فئة قال ابن عباس الفئة الكتيبة العظمى في المعركة وعن ابي
سعيد الخدري انهم لو تحيزوا الى فئة في دار الاسلام لم يكونوا منهزمين قال ابن عمر خرجت
سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا من الناس فسألوا رسول الله فقلنا نحن
الفرارون قال بل انتم العكارون وانا فئتكم قال ثعلب العكارون العطافون ثم تحمل
الآية محملا لا يمكن العمل بظاهرها وتفسيره منكم عشرون صابرون وتحمل ان كانت عامة
يكن العمل بظاهرها عند الاتيان على النفس ثم خصصها قوله ان يكن منكم عشرون ثم
نسخت تلك الآية بقوله الان خفف الله عنكم **وما رميت اذ رميت** نفي هذه الافعال
عن فاعلها واسنادها الى الله من جهة وقوعها يومئذ معجزة الهيئة خارجة عن طوق البشر
والرسم الموضوع المعهود روي ان النبي عليه السلام اخذ كفا من حصا الوادي يوم بدر
ورمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه وروى الزهري عن ابن المسيب انه عليه
السلام رمى به في وجوه القوم يوم احد ابي بن خلف وعن عبد الرحمن بن جبير انه عليه
السلام دعا بقوس في محاربة اليهود فرمى عليها سهم الى الحصن فاصاب كنانة بن ابي
الحقيق وهو على فراشه فقتله **وليبلي** معطوف على مضمر تقديره ليهلككم وليبلي المؤمنين
ذلكم الذي سمعتم حق وصدق **وان الله** ويجوز ان يكون ذلكم في محل النصب
باضمار اعلموا الايهان فالتوهين احداث الوهن والضعف كان المشركون عند خروجهم
الى بدر تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر احب الفئتين اليك وكان ابو جهل
يوم بدر يقول اللهم اقطعنا الرحم واشدنا الجاعة فاحنه اليوم **ان تستفتحوا** الآية
يا ايها الذين امنوا اتصالها بما قبلها من حيث سبق ذكر مجادلتهم في الخروج والواو في قوله
وانتم تسمعون الحال اي لا تتولوا عنه سامعين دعاه اياكم واما من لم يسمع فهو معذور
ولا تكونوا كالذين نزلت في بني عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا اثنان وكان اكثرهم
منافقين وقيل نزلت في الذين قالوا سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا انهم لم يسمعوا
سمع الاستماع والاعتبار وشر الدواب الناس بدليل قوله ان شر الدواب عند الله ه
الذين كفروا واجمعهم جمع العقلا الصم البكم الذين لا يسمعون الى الحق ولا ينطقون
بالحق والمراد بالذين لا يعقلون المخاذيل عن العمل بقضية العقل **ولو علم الله فيهم
خيرا** يدل على تفاوت طبايع السعدا والاشقيا وان السعيد مجبول على خير طبيعي
متقدم على الخير الكسبي مظهر عند التوفيق للكسب ثم يثمر الاستقامة وان الشقي
غير مجبول عليه فلا يستقيم وان وفق للاستماع والاعتبار **لما يحييكم** احيا القلوب
للتفكر والاعتبار بروح الالهام والقران واحيا الشهدا للثواب قبل يوم البعث

والجاهلية حر قوله يحول بين المرء وقلبه اي يملك قلبه فيقلبه كيف يشاء ان شاء جعله
مشرقا بنور الغيب وان شاء جعله محجوبا واتقوا فتنة عامة ما يعم الفاسق والمداهن
عن ابن عباس والعصبة عن عروة قال ابن الزبير العوام لا تصيبن كالصفة للفتنة
وانما دخلت النون المشددة باضمار قسم رايت رجلا والله لا يكون له نظير نعيم العسكر
وجوابه مقام الصفة اذ انتم عدد قليل ادنى قليل ولو وصف احاد الجماعة بالقلة
لقال اذ انتم قليلون الناس كفار قريش عن عكرمة وقتادة الكلبي وقيل فارس والروم
فاواكم الى المدينة مراغما ومهاجرا لهم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا نزلت في
الغلول وقيل في ابي لبابة بن عبد المنذر حيث استشاره بنو قريظة في النزول عن
الحصن على حكم رسول الله فقال لهم لبابه انزلوا واشار بيده الى الحلق اي انه لكم
على حكمه ويحكمه وانما حمله على ذلك ما له كان عندهم في الحصن فخاف عليه النهبان
يتجوا الحصن قال ابو لبابة ما برحت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله قيل ولم
ياكل ابو لبابة طعاما ولا شرابا سبعة ايام وخر مغشيا عليه حتى تبين توبته فايدة ذكر
الاموال والاولاد التنبيه على انها من دواعي الخيانة فرقانا مخرجا في الدنيا والاخرة عن ابن
عباس ومجاهد والضحاك واذ يمكر بك اجتمعت جبابرة قريش في دار الندوة يدبرون في
امر رسول الله ودخل معهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ نجدي ثم قالوا فيما بينهم ان محمدا
ليس يزداد في الايام الا شيها واعظم شانا وانا نخشى ان نقاسي منه اكثر مما قاسينا الى
اليوم فما الحيلة في تطفية ناره وتخلية غباره فقال عمرو بن هشام اري ان تاخذوه وتحبسوه
في بيت وتشدوا عليه الباب وتخلوا كوة تطرحون اليه منها قوتا يعيش به الى ان يموت
فقال ابليس لعنه الله بئس الراي ما رايت فان اقاربه يتعصبون له اذا وليستنقذوه قالوا
جميعا صدق الشيخ النجدي ثم قال ابو البختري ابن هشام اما انا فاري ان تحملوه على بعير
وتخرجوه من ارضكم يذهب حيث يشا قال بئس الراي ما رايت كاني اذا وفد كريم يعسكر
لحب ليتقدم منكم قالوا جميعا صدق الشيخ النجدي قال ابو جهل الفاسق لعنه الله يعني
اري ان نجمع من كل بطن رهطا واحدا ومعه سيفه ثم يمشي جميعا ونضربه ضربة رجل
واحد ودينا ه الى عشيرته ولا يقدرون على المطالبة بالقود فانهم لا يقاومون قريشا
باجمعهم قال ابليس صدق هذا الشاب والراي ما راه واثنى عليه فتفرقوا على ذلك
وهبط جبريل عليه السلام يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وياذن له في الهجرة فلما كان ليلة
الاغتيال تدثر على فراشه وخلف عليا مكانه وخرج من باب بيته واذا هم وقوف يجتمعون
فصرف الله ابصارهم عنه حتى اخذ التراب وحثى على روسهم ثم انطلق الى ابي بكر فصحبه ابو
بكر في الهجرة وكانا قد دبرا في ذلك من قبل فوفقهما الله تعالى لذلك فنزلت الاية يذكر الله

نعمته وان كان هو ذا اكرا ليزداد شكرا او ليعتبر به المعتبرون واذا تتلى عليهم اياتنا
نزلت في المشركين الذين تحداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل سورة من القران
عامة وفي النضر بن الحارث بن كلدة كان يتجر الى الروم وفارس ويسمع اقاصيص رستم
واسفنديار فقال قد سمعنا القران ولو نشاء لقلنا مثله وقد كذب الملعون وادعى ما
لا يقدر عليه واصحابه ولو قدروا لقالوا اشيا مع طول المجاورة والمحاورة وكثرة التحدي
فان ذلك لو قدروا عليه لكان ايسر في رد النبي عليه السلام واهون واوجد وامكن من القتال
وبذل الاموال ومصادفة الرجال الا ترى ان طليحة الاسدي ومسيلمة الكذاب كيف
تكلفا وتوخيا المقابلة بما افتضحا به حتى قال ابو بكر الصديق لطليحة واصحاب مسيلمة
وتحكم هذا الكلام لم يخرج من ال فاعترفوا له بالاعتراف والخسران والادبار واذ قالوا
اللهم نزلت في النضر بن الحارث ايضا واصحابه فلم يمطر بالحجارة ولكن قتل صبرا يوم بدر
فذاق العذاب الاليم قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر وما كان
الله ليعذبهم كانهم لما دعوا بهذا الدعا ولم يمطروا ولم ينزل بهم عذاب ازدادوا اجتراة
وانهام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المومنون يتعجبوا من تاخير العذاب بعد دعائهم
هذا فبين الله تعالى وجه تاخير العذاب عنهم فان الله تعالى لم يعذب قوما قط حتى خرج
نبيهم من بينهم كانت هذه سنته في الامم الخالية وهم يستغفرون فيهم الذين سبق علم
الله فيهم انهم سيومنون ويستغفرون هكذا عن ابن عباس في بعض الروايات وقال قتادة
والسدي وابن زيد انه على وجه الترغيب لهم في الايمان والاستغفار وما لهم الا يعذبهم
الله الاية في اثبات العذاب وتحقيق نزوله بهم عند ارتفاع المعنيين ما لهم اي الذي لهم من
الحجة والعذر ان لا يعذبهم بالاستيصال لتلك الحجة او لذلك العذر فما خبر عن موجب
العذاب وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه اي يصدون المومنين عن
الحج والعمرة غصبا من غير ان يكون لهم ولاية المسجد الحرام عند الله تعالى وفي حكمه ثم اخبر عن
اوليا المسجد الحرام فقال انما اولياوه الا المتقون مكاء صفيرا وتصدية تصفيقا
وتوليد الصوت والصدى هو الصوت المنعكس كانت قريش يصفرون ويصفقون يفعلون
ذلك في الصلاة وقد عاوذ لك من وساوس الشيطان لهم ليصدهم عن التسبيح والتهليل قال
حسان اذا قام الملائكة ابتغتم صلاتكم التصفير والمكا فانكر الله ذلك عليهم والكر تقبيح فعلهم
وسوء رايهم فذوقوا العذاب خطاب لهم بالقتل يوم بدر ان الذين كفروا ينفقون
نزلت في المطعمين يوم بدر عن الضحاك وفي ابي سفيان حين استاجر الفي رجل من الاحابيش
من كنانة واستجاش من ساير العرب يوم احد عن قتادة ومجاهد وغيرهما ليميز الله لام المفعول
الثاني يحشرون الى جهنم لهذا الخبيث جنس الكفار من الطيب جنس المومنين اولئك اشارة

الى الخبيث فيركمه يضع بعضه على بعض ومنه السحاب المركوم ان ينتهوا الانتهاء عن
العداوة ولا يصح ذلك الا بالاسلام سنة الاولين يوم بدر تهددهم الله بمثله
حتى لا تكون فتنة كفر ان اجريناه على مشركي العرب ومحاربة الكفار وان اجريناه
على العموم لان القتال ممتد الى ان يستسلم اهل الشرق والغرب اجمعوا او يسلموا
الدنيا الدين الذي كله للتاكيد لله لوجه الله خالصا فان تولوا اعرضوا عن الاسلام
والاستسلام ان الله مولاكم يوم الكريهة ينصركم عليهم واعلموا اي اعتقدوا وهو تكليف
وليس بمجرد اعلام ولذلك علقه بشرط الايمان من شيء تفسير لقوله ما غنمتم كقوله وما
اختلفتم فيه من شيء وقوله فان لله خمسه يدل على قوله انما غنمتم وروى سفيان الثوري
عن قيس بن مسلم قال سالت الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب فان لله خمسه قال هذا مفتاح
كلام الله الدنيا والاخرة وسهم رسول الله كان ينفق مقدارا على عياله ويصرف الباقي
الى حوائج المسلمين وقد نقل عنه من طريق الاستفاضة قال ما لي فيما افاء الله عليكم الا الخمس
والخمس مردود فيكم ثم سقط سهمه بوفاته لان خلفاءه جعلوا لانفسهم رزقا دارا في بيت المال
فاستغنوا عن هذا السهم ولو راى الامام ان يفرز هذا السهم ويحمله في بيت المال عدة
للمسلمين لكان في سعة ان شاء الله وليس في الاية ما يدل على ان سهم ذوي القربى سوى
الغائبين لان الخطاب متوجه اليهم كما في قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين وفي قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى لكن الدلالة قد
قامت على انهم فقراء بني هاشم كان عليه السلام يعطيهم من الخمس مقدار الحاجة يقول لهم
ليس في خمس الخمس ما يغنيكم عن غسالة ايدي الناس ثم عندنا استحقاقه بالفقر بعد موت
النبي عليه السلام وعند الشافعي بمجرد القرابة واستحقاق اليتامى بالفقر بالاجماع والمساكين
عام في الهاشميين وغيرهم وكذلك ابن السبيل وفائدة تخصيص ذوي القربى التنبيه على انهم
في هذا المال بخلاف ما انهم في الزكوات والصدقات او لتشريفهم على غيرهم كما في قوله واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
وتخصيص اليتامى ان لا يتوكلوا الى اقاربهم الاغنياء لحق الحضانة او التنبيه على نفقتهم
المحتاجين اذ انتم بدل عن قوله يوم الفرقان وذلك بدل على قوله يوم التقى الجمعان العدوة
جانب الوادي وكذا الساعة في عدوتين اقام العقوم بينهما والعقوم ما بين محوم ومحوم
الدنيا تانيث الادنى والقصوى تانيث الاقصى اي الابعد والركب العير في اسفل منكم
بالساحل ويحتمل ان الركب جماعة من ركبان احدى الطائفتين اللتين لقيتا ولو
تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لكراهتهم لقاء العدو ومجادلتهم في ذلك او لرفع التغادير

التدابير على ما شاهده وجربه ليقضي الله امرا ليمضي وليتم ما كان مقدورا محققا
مثبتا في اللوح ليهلك ليموت من مات بعد استبانة ويعيش من عاش بعد استبانة
وذلك تتمة وعد الله تعالى بهلاك قريش في قوله تعالى فسوف يكون لزاما وانما لعليه
السلام والله لقد جئتكم بالذبح وقيل ليكفر من كفر بعد اتضاح قيام الحجة عليه ويؤمن
من امن بعد اتضاح قيام الحجة له فان الحجة وان كانت قائمة بلا شك انها ازدادت
يوم بدر لما ظهرت يومئذ وشاهد كثير من الطائفتين الملائكة يومئذ اذ يريكهم بدل
مما تقدم في محل النصب والظاهر انه عليه السلام راى رؤيا في المنام وعلم الرؤيا
علم على طريق المثل والاشارة والانعكاس ولذلك يجوز التفاوت فيه ومعناه قلة
شوكتهم او قلة ثباتهم في الدنيا وقال الحسن البصري راهم النبي صلى الله عليه وسلم قليلا
في اليقظة والمراد بالمنام العين سلم اي رزق السلامة فامتنعوا ارادته المصابرة وترك
الانهزام او الوقوف والتكبير عند اول وهلة اما الوقوف فلاجتماع الراي فالتكبير فللا ستنصار
وتوهين الكفار ولا تنازعوا في القتال وهو ان تخالفوا الامام عند التعبية
فتقدموا او تاخروا او تفردوا وان تزاحموا او تجادلوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ريح النصر قال
عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقيل الريح تزايد الانفاس في الصدر
عند الغضب بطول الاهتمام واحتباسها فيملأ في الصدر وذلك يزيد في قوة الاعضاء
فاذا تنازعوا استوفرها في جهة التنازع ولم يبق للطاعة والمتابعة شيء ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا قيل ان قريشا لما بلغهم سلامة العير بعضهم رجعوا
فقد كفيتم وقال ابو جهل والله لا ننتهي الى بدر فنطعم الطعام ونسقي الخمور ونعزف
على رؤوسنا القينات ليعتبر به الى اخر الابد فقلب الله عليهم احوالهم واطعم لحومهم السباع
والنسور والديدان وسقاهم مكان كؤوس الخمور كؤوس المنايا وناحت عليهم النوائح
مكان القينات وابدلهم من الفخر الخزي والعار وعذاب النار الى ابد الاباد ونهى المو مسنين
ان يكونوا امثالهم في البطر والرياء ان البطر والطغيان يحمل النفس على تمنيها لما لا ه
والقصد لما لا ينال حتى تقتحم الخسران والوبال ورئاء الناس يحمل النفس على ترك ما يعنيها
من الاصلاح والوقوف لا وجه والاشتغال بما لا يعنيها واذ زين لهم الشيطان قيل اراد
سراقة بن مالك بن جعشم كانت قريش حين خرجت خافت من كنانة وبني بكر وكان سراقة
شاعرا مكينا في الكنانة فعرض لهم في الطريق فقال اني جار لكم كنانة وانهم سيتبعونكم
وينصرونكم فلما تراءت الفئتان شاهد سراقة وتولى مدبرا وكان قد شاهد مثل
حين عرض على النبي عليه السلام وابي بكر الصديق حين خرجا من مكة مهاجرا الى المد ينة
وقال له الحارث بن هشام افرارا من غير قتال فقال اني ارى ما لا ترون وذكر ه

٢٥١

المعشر على ان الشيطان هو ابليس لعنه الله تزوى لهم في صورة سراقة بن مالك
ادسل الى قريش انكم تقولون هزم الناس سراقة والهزم عن الناس واني والله ما شعرت
بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم والجار المجاور في الحقيقة الا انه صار اسما للخفير والمجير
لان الجيران كانوا يخفرون ويجيرون نكص رجع وانقلب والعقب مؤخر القدم
اذ يقول المنافقون المعتقدون خلاف الاسلام والذين في قلوبهم مرض شك
ومترددين جهة المنافقين كانوا يستهزءون بالمومنين ويقولون اغتر هؤلاء بدينهم
فيظنون انه حق سينصرون به ومن يتوكل كلام مستانف وجواب او محذوف والملائكة
اعوان ملك الموت والضرب على الوجوه لزجر المتقدم وعلى الادبار للطرد المتاخر
كانهم يسوقونهم سوق الخيل يمنعونهم عن الانتشار ويحمل على ان الضرب على الوجوه
للتعذيب لا بمعنى لتجزئة والضرب على الادبار للسوق والحشر ذلك اشارة الى قوله
وان الله ليس بظلام للعبيد او الى تعقيب المواخذة وترك المعاجلة لم يك لم يكن
وانما خص الكون بالاخبار لانتصابه الا انه العامة وانما سقطت النون لانها
تشبه حروف المد واللين في خفائها بجواز سقوطها بالجزم والمراد بالنعمة سوى نعمة
التوفيق والشكر وقيل نعمة التوفيق داخلة فيه لان الله لا يخذل ولا يمنع التوفيق
الا مع سوء الاختيار لا يتقدم هذا على ذلك ولذاك على هذا ما بانفسهم على انفسهم
من الشكر فتغييرهم الشكر مقيدة بالكفر وقيل ما بانفسهم عند اتيتهم من النعمة
وتغييرهم اياها لتسبيبهم لزوالها والتغيير تبدل الكيفية في الحقيقة الا انه يستعمل
في تبديل الاعيان مجازا كما يقال انقلب الترح فرحا والبكا ضحكا وانما كرر التشبيه
بداب آل فرعون للحث على الاعتبار وانما عين فرعون واهلاكه بالغرق لانه اشد
استئصالا من اهلاك عاد وثمود والذين من قبلهم الفا لتعقيب امتناعهم في الحالة
الثانية كفرهم في الحالة الاولى الذين عاهدت منهم نزلت في بني قريظة نقضوا العهد
مرة بعد اخرى والذين بدل من الذين في الاية الاولى وهو ابدال البعض من الكل فشرد
بهم التشريد التفريق والتشتيت واما تخافن الخوف العلم او غلبة الظن خيانة مكر المعا
هدين فانبذ العهد اليهم جزا على سوا حال كقوله وعلى جنوبكم تقديره كاينا وكاينين
على سوا في العداوة لا يعجزون للاعجاز معنيان احدهما ان يجعل فعل العجز غيرك
والثاني ان تنصر الى حال العجز غيرك عن الاستيلاء عليك واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل عام في كل ما يتقوى به على الاعدا من سلاح وكراع عن عقبة
ابن عامر قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل الرمي هو المومن في الخلا قوته عند اللقا قال ومات عقبة فاوصى

بتسعين

٢٥٢

بتسعين قوسا كل قوس قرنها وسهامها في سبيل الله قال قرنا سيف فقال قرن الرجل اذا
تقلد سيفه وتنكب قوسه وعن عقبة قال ان الله تعالى ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة
صانعه الذي يحتسب بصنعته الخير والرامي به والممد به قال وقال عليه السلام ارموا
واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وكل شي يلهو به الرجل باطل الا رمي الرجل بقوسه
وتاديبه فرسه وملاعبته امراته فانهن من الحق وعن عروة البارقي قال قال عليه السلام الخيل
معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم والمراد بعدو وعدوهم قوم واحد
وهم الكفار كما في قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا وقيل عدو الله الكفار وعدوكم اهل
البغي من المومنين وآخرين من دونهم الجن عن ابن عباس وقيل سوى بني قريظة والمعروفين
من الاعدا السلم الى السلم فاجنح لها ضمير للمسالمة او الفعلة او الخصلة والاية غير منسوخة
وقيام الدلالة على امتناع من في اهل العرب لا يدل على ان الاية منسوخة في حق غيرهم
ايدك قواك بنصره ما قدر الله من التاييد بغير سبب وبالمومنين ما قدره من التا ييد
بسببهم والف والتاليف الجمع بين شيئين بتوفيق الطبيعة دون القهر والمراد به
ما الف الله به قلوب اوليائه من معرفته والموالاة في ذاته من غير رحم ولا عصبة ولا جوار
ولا صحبة ولا اصطلاح زمان فهم كنفس واحدة تجسدت من جوهر طيب ثم نطقت بروح
الوحي معصومة من الفتن والبغضا وامراض الاهوا وقيل اراد التاليف بين الاوس
والخزرج من بعد ما كانت بينهم عداوة قديمة ومن اتبعك في محل الخفض عطفا على
الضمير في حسبك فالله يكفيك وتاييد من اتبعك من المومنين ثم لعد الله المومنين
مصابرة عشرة امثالهم ووعدهم النصر عليها ثم نسخ هذا بالمصابرة بمثليهم ولم يبلغنا
انهم عملوا بهذا المنسوخ وغلبوا على هذه الشريطة قبل نسخ الوجوب واما بعد نسخ الوجوب
فقد يعتاد ذلك واعظم منه حرض التحريض الحث والاغرا والعشر ظاهر من الامل وهو
ان لا يبدو الما لسعة ايام معشرون ظا او لسعاط وانما لم يقتصر على عدد واحد لئلا
يتوهم ان الحكم او الوعد مختص بالقليل دون الكثير او الكثير دون القليل وليشترك فيه
الحاذق والجاهل ما كان لنبي اخبار عما مضى من شان الانبيا ترك على سبيل الانكار له
والعتاب اي ما جاز لنبي قط ان يكون له اسرى حتى يثخن الى ان يثخن القتل في
اعدائه ويحتمل الى ان يتمكن في الارض بالقتل وقد كان النبي عليه السلام من على اساريه
وانعم عليهم بقبول الفدا قبل ان يثخن في اعدائه القتل وكان ذلك بمشاورة بعض
الصحابة فعاتبه الله على ذلك واخبر عن غرض اصحابه في قبول الفدا لولا كتاب
من الله سبق ان لا يعذب اهل بدر عن مجاهد والحسن وقتادة وقيل ان يرزق
الاسلام بعض الاسارى وقيل ان لا يواخذ الناس بالاوامر الشرعية السماعية قبل

السماع وقيل ان تكون الغنايم حلا لا لامة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان الكتاب
السابق ما تقدم على هذه الحادثة من الايات النازلة من قوله وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه وقوله واطيعوا
الله ورسوله فالنبي عليه السلام غير مخطي مراد الله وما فيه المصلحة وما ياذن الله
فيه ويجعله شريعة له ولكنه عجل بالقران من قبل ان يقضى اليه وحيه وكانوا الصحابة
غير مخطيين في طاعته ولكنهم لم ينتظروا الوحي وعجلوا بالاشارة عليه ويحتمل ان الكتاب
السابق قضا الله وحكمه ان يغفر لنبيه ما تقدم من ذنبه وما تاخر الغنم الاستفادة
اصابة الخير والخير المعلوم الايمان والخير الموعود الثواب وهو على سبيل التفضل على
الماخوذ وقال العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ابدلني الله مكان عشرين اوقية من
عشرين عبدا كلهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم واعطاني وما
احب ان لي بها جميع اموالكم وانا انتظر المغفرة من ربي عز وجل هذا الذي اخلفه في
نفسي واما الذي احلف على ذلك فلا احصيه الا الله عز وجل **وان يريدوا** اي نزلت في
الذين عاهدوا النبي عليه السلام ان لا يعودوا فجاء اعلمه ان اطلعهم وردهم الى ما منهم
فامكن مكنك منهم وسلطك عليهم **ان الذين امنوا** كان عليه السلام اخى بين المهاجرين
والانصار على ان يرث بعضهم بعضا وقطع الموالاة بينهم وبين القاعدين من الهجرة
المقيمين بدار الحرب الا على سبيل النصرة في الدين على غير المعاهدين تقتضيه هذه
الاية وفايدته ترغيبهم في الهجرة وزجرهم عن الاقامة في دار الحرب ثم نسخت بقوله
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ويحتمل ان تكون هذه الاية في الذين ليس لهم ذوا
الارحام من المومنين فلا تكون منسوخة وفي قوله والذين كفروا الاية دليل ان
الكفر كله ملة واحدة تفعلوا يعني النصر الواجب المامور به وحكم الموالاة وقطعها
ابهم الله حكم المقيمين في دار الحرب بتخصيص المهاجرين وحكم الممتنعين عن النصرة
بتخصيص الانصار وترغيبهم بذلك في الهجرة والنصرة **والذين امنوا من بعد** الحق
الله المهاجرين الاخرين بالمهاجرين الاولين من المهاجرين الاخرين عباس وابنا اخيه
عقيل ومحمد ابن عبد المطلب ونوفل بن الحرث وقد روي عنه عليه السلام انه قال
لعباس ختم الله بك الهجرة كما ختم بي النبوة فقوله لا هجرة بعد الفتح على قول فتح بدر
على هذه الرواية ويحتمل ان هجرة بني هاشم ختمت بفتح بدر وهجرة سائر الناس ختمت
بفتح مكة وكما الحق المهاجرين الاخرين بالاولين جعل اولي الارحام اولى بالميراث
والموالاة من اصحاب العقود والمواخاة بعد انقطاع الهجرة المندوب اليها والله اعلم
سورة التوبة كلها مدنية وعن مجاهد انها اخر ما نزلت وعن عطا عن ابن عباس

سور القران مائة وثلاثة عشر فكانه عد الانفال والتوبة سورة واحدة وعن ابن عباس
قلت لعثمان ما الكم عمدتم الى الانفال وهي المثاني والى براءة وهي من المائين فقرنتم ولم
تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم لان سورة التوبة اخر القران نزولا وقصتها تشبه
بقصة سورة الانفال فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا حكمهما فقرنا
بينهما ولم نكتب بسم الله الرحمن الرحيم ولذلك روى القاضي ابو عاصم عن ابي بن كعب
وهي مائة وثلاثون اية في غير عدد الكوفة **براءة من الله** ان الله قد انزل على نبيه في اول ما
انزل بالمدينة قوله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء فكانت ذمم النبي صلى
الله عليه وسلم منعقدة على هذه الشريطة فلما فتح الله مكة وانسلخ شهر رمضان
ودخل اشهر الحج الاكبر وكثر من القبائل نكثها وعدها ونكثها امر الله تعالى ان ينبذ اليهم
عهودهم ويعلمهم بذلك ليكونوا على سواء وامرهم ان يردوا العهود الزايدة على اربعة
اشهر الى اربعة اشهر ويرفع العهود الناقصة الى اربعة اشهر اولها غرة شوال وقيل
اولها يوم الحج الاكبر وذلك اليوم العاشر من ذي القعدة كان الموسم انتقل الى ذلك
الوقت عند الكفار واخرها انسلاخ الاشهر الاربعة المحرمة بالذمة والعهد وقيل انسلاخ
الاشهر الحرام انسلاخ رجب كان قد بقي من مدة بني ضمرة وهم من كنانة تسعة اشهر اولها
غرة ذي القعدة فامر الله نبيه ان يتم اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل فاذا انسلخ الاشهر
الحرم في قوم لم يكن لهم ذمة فاجلهم رسول الله خمسين يوما اولها يوم الحج الاكبر وليس
هذا التحديد لان من الحج الاكبر الى انسلاخ المحرم ثمانين يوما على التخمين وكان عليه السلام
قد بعث ابا بكر اماما للناس في الحج ونزل جبريل عليه السلام وامر النبي عليه السلام ان يبعث
رجلا من اهل بيته ثلاث عشرة اية من اول هذه السورة الى الموقف والمنحر ليقرا على الناس
فبعث عليا فقراها عليهم فالوا ربنا فاتكذر من ابن عمك وربيتنا منا الا من الضرب وا
ثم ندموا واقاموا على العهد المذكور الى ان دخلوا في الاسلام افواجا براءة خبر ابتدا محذوف
تقديره هذه براءة قوله سورة انزلناها وقيل براءة مبتدا الى الذين عاهدتم خبره
وكذلك سورة انزلناها خبره وانما اسندت المعاهدة الى المومنين لان امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر المومنين واحد **فسيحوا** امهلوا والسياحة هو الضرب في
الارض **واذان** اعلام الحج الاكبر من الحجة المعروفة ذات الوقوف والحجة الصغرى
هي العمرة وقيل الاكبر صفة اليوم وهو يوم عرفة فان الوقوف فيه وقيل هو يوم
النحر لاشتماله على الرمي والنحر والحلق وطواف الزيارة ثم غلب هذا الحج على حجة
ابي بكر سنة تسع وحجة النبي عليه السلام وسميت حجة الوداع **الم ينقصوكم** المومنين الذين
ينقضون ويتقضون نقضه من غير سبب موجب للنقض **انسلخ** انكشف فالاشهر ثلاثة

للطعن

ايانا فاذا امضت فكانه انسلخت عنا والمراد بالقعود الاعراض كقوله لاقعدن لهم
صراطك المستقيم مرصد الطريق الذي لابد منه **فخلوا سبيلهم** يعني اتركوا الاعراض
والتخلية ان يجعل الشي فارغا خاليا لما امر الله برفع ذمم مشركي العرب ان يضعوا بين
المسلمين وبينهم اسباب الرسالة لئلا ينقطع السبل بعد التبليغ **استجارك** اي طلب
منك الجوار والاجارة **مامنه** دار الحرب **كيف** للتعجب واسباب التعجب بعدها
والاستثناء عارض واسبابه هولاء المستثنون من تقدم ذكرهم وقيل قوم من بني
بكر من بني كنانة وقيل هم بنو خزيمة ولما طال العارض بين التعجب واسبابه اعاد
التعجب وقربت منه قوله ولما جاهم كتاب من عند الله الى ان قال فلما جاهم ما عرفوا
وقوله فبما نقضهم الى قوله فبظلم وقوله فلولا اذا بلغت الحلقوم الى قوله مدينين
الا الال القرابة قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام
الال العهد والذمة قال كانه لم يكن بيني وبينكم ال ولا خلة ترعى ولا ذمم والال اسم
الله وربوبيته قال ابوبكر الصديق وحكم ان هذا لم يخرج من ال **ثمنا قليلا** اي الرياسة
والعصبية والحمية والزنا والقمار **لا يرقبون** الجزء الاول خبر عن نياتهم معلق بشرط
القدرة وهذا الخبر خبر عما هم يفعلون في الحال وقيل الجزاء ان واحد والتكرار للتاكيد
وان نكثوا ايمانهم نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو
وعكرمة بن ابي جهل اعانوا احلافهم من بني الديل بن بكر على خزاعة حلفاء النبي عليه السلام
فقدم على رسول الله عمرو بن سالم وبديل بن ورقاء المدينة مستنجدين وكان بديل
يرتجز لاهم اني ناشد محمدا ۰ حلف ابينا وابيه الاتلدا ۰ كنت لنا ولدا وكنت والدا ۰
ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا ۰ ابيض مثل البدر ينمو صعدا ۰ ان قريشا اخلفوك الموعدا ۰
ونقضوا ميثاقك الموكدا ۰ وقعدوا لي كدا رصدا ۰ وقال رسول الله لا نصرني الله ان لم
انصركم ثم امر الناس ان يتجهزوا الى مكة وكان ابو سفيان يومئذ عند هرقل بالشام فكتبت
اليه قريش الخبر فلما قرا الكتاب استاذن هرقل في الرجوع وقال ان محمدا كان عاهدنا
سنين وهو يريد النكث قال هرقل ولم ذلك قال لانا اعنا حلفانا على حلفائه قال هو
معذور فانكم اذا فاتكم حلفا فقد فاتكموه وانصرف ابو سفيان من الشام
يريد الاصلاح حتى دخل المدينة على فاطمة بنت النبي عليه السلام وطلب منها
الاجارة فلم تفعل وطلب من الحسن والحسين فلم يفعلا ثم خرج الى ابي بكر فرده والى
عمر فرده وقال والله لنضربن اسنك يا ابا سفيان فقال قبحا اسفهك يا ابن الخطاب
ثم خرج الى علي رضي الله عنه وطلب منه الاجارة فقال علي يا ابا سفيان انظر
برسول الله انه يريد امرك اخرج الى الناس واضرب احدى يديك على الاخرى وقل

اجرت



اجرت بين الناس وقال ابو سفيان اهو كما تقول قال علي ترى ما تقول فخرج ابو
سفيان فضرب احدى يديه على الاخرى وقال اجرت بين الناس ورجع الى مكة وقال اجرت
بين الناس قالوا كيف فاخبرهم بالقصة قالوا لم تفعل شيئا وانما استهزا بك علي وسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيوشه الى مكة ولم يلق احدا مقبلا ولا مدبرا الاحبسه
لئلا يخبر اهل مكة بمسيره اليهم فخرج ابو سفيان متجسسا اخبارهم فلقيه العباس في جوف
الليل فاجاره وادخله خلفه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ادخله عليه
صلى الله عليه وسلم واصر به عمر فسابقه الى النبي عليه السلام فسبقه وكلمه وبين
ابا سفيان ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما كان ببعض الطريق امر
عباسا ليتبعه فيحبسه على الطريق ليمر به كتائب العسكر فلما لحقه العباس خاف ابو
سفيان على نفسه وقال اغدرا يا بني هاشم فقال كلا ولكن انظر كتائبنا وكان كلما مر عليه
كتيبة قال اني هولاء محمد وكان عباس يقول لا هولاء بنو فلان وهولاء بنو فلان حتى مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم كالبدر المنير تحت المغفر في ثلاثة آلاف فارس من الانصار
متكفرين بالسلاح واسلم ابو سفيان فقال عباس يا رسول الله ان ابا سفيان يحب
الصيت فاجعل له شيئا يفتخر به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي
سفيان فهو آمن وانصرف ابو سفيان الى مكة ونادى من دخل داري فهو آمن
فقامت اليه امراته هند واخذت بسباله وقالت اقتلوا هذا الخبيث فضربوه ضربا
شديدا وكان خالد بن الوليد على الميمنة فاستقبله جمع من المشركين وعليهم حماس
ابن قيس ومقيس بن صبابة وعكرمة ابن ابي جهل فقاتلهم خالد حتى هزمهم وكان رسول
الله قد نهاه عن ذلك فلما علم بذلك قال عسى ان يكون خيرا وروى ابو اسحاق انهم قتلوا
من المسلمين كرز بن جابر وحبيش بن خالد واصيب من مزينة سلمة بن الميلا واصيب
من المشركين قريب من اثني عشر او ثلاثة عشر ثم دنوا له عليه السلام اني اعوذ من صنيع
خالد لم يكن في هذا اليوم وانما كان قبله لمن حرمه يوم بالغميصا وجمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الانصار حواليه يوم فتح مكة ثم امرهم ان يحصدوا اوباش قريش
قال ابو هريرة وما كنا القادرين على قتله من نشا ان نقتله فجا ابو سفيان وقال يا
رسول الله ابيدت خضراء قريش لا قريش بعد هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اغلق بابه على نفسه فهو آمن واستثنى اربعة من المشركين وامر بقتلهم واجارت
ام هانئ رجلين من مخزوم فاراد اخوها علي بن ابي طالب ان يقتلهما فجاءت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تشكو والنبي عليه السلام يصلي صلاة الضحى وذلك قبل ان دخل
مكة فقال اجرنا من اجرت وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا

هو موا

هريرة اهتف بالانصار فنادى يا معشر الانصار اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاؤا كانما كانوا على ميعاد ثم قال اسلكوا هذا الطريق ولا يشرفن احد عليكم الا انمتوه
اي قتلتموه وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد وما قتل ذلك اليوم الا
اربعة ودخل صناديد قريش الكعبة يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعضادتي الباب فقال ما تظنون فقالوا نقول اخ وابن عم حليم رحيم
فقال عليه السلام اقول كما قال يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم الاية فخرجوا من
الكعبة كانما نشروا من القبور ودخلوا في الاسلام قالت عائشة ما من بلدة الا فتحت
بالسيف الا المدينة فانها فتحت بلا اله الا الله وقوله ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار
في شان اسد وغطفان وقيل في الحديبية وكذلك قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنكم كانوا المشركين بعثوا اربعين رجلا وقيل اثنا عشر ليغتالوا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاظهرهم الله عليهم فاخذوهم وجاؤا بهم الى النبي عليه
السلام فاطلقهم فقد دل كتاب الله وتواترت الروايات واجمع اصحاب السير ان مكة فتحت
عنوة ثم من عليهم النبي عليه السلام فاطلقهم ولم يقسم اموالهم فسموا الطلقاء فمن قال
فتحت صلحا فقد خالف الكتاب والسنة وخرق الاجماع ويشف صدور قوم الشفا
ازاحة الاذى من مرض او غضب او حزن وكان شفا المؤمنين حين صعد بلال على سطح
الكعبة ورفع صوت الاذان قال خالد بن اسيد الحمد لله الذي لم يشهد ابي هذا
اليوم وقال الحارث بن هشام ان كنت لابغض ان ينهق على ابا ابن ابي رباح وقال سهيل
ابن عمرو ودعوه ان لها ربا ان شاء ان ينصرها نصرها وقالت جويرية بنت ابي جهل حين
سمعت اسم رسول الله في الاذان والله لقد رفع ذكرك واما سمعت قوله قد قامت
الصلاة قالت اما القيام فسأقوم ولكني لا احب قاتل احبه ابدا والمؤمنون ليسمعون
منهم احاديثهم هذه ويضحكون عليهم وليجة هو الذي يلج عليك ويلج عليه على كل حال
ولا تكتم عنه شيئا ما كان للمشركين نزلت في الرد على المشركين حين افتخروا بعمارة
المسجد الحرام وسقي الحجيج وانما نزلت هذه السورة في اخر ما نزلت في المدينة في ايام
فتح مكة وتوفي الله قبل ان يبين موضعها فالظاهر ان المفتخرين ابو سفيان والحارث
ابن هشام وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وخالد بن اسيد ما كان اي لم يكن يعتد
به ولم يصح ولم يقع موقعه فعليهم ذلك والعمارة ضد التخريب شاهدين على انفسهم
بالكفر جهرهم به وان لم يعدوه كفرا انما يصح العمارة ممن امن بالله اجعلتم فضيلة
سقاية الحاج مع كفضيلة من امن بالله قال الحسن البصري لما نزلت هذه الاية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدعوها فان لكم بها اجرا فلولا ان الايات نزلت في
فتح مكة

فتح مكة ولكن رسول الله ولى السقاية عمه عباسا واولاده بعد الفتح ورآهم يوم
الفتح فقال انزعوا فلولا ان يغلبكم الناس لنزعت معكم واذن في البيتوتة
بمكة لاجل السقاية ليالي منى فصار عباس جامعا بين السقاية وبين الهجرة والجهاد
وفاز بكلتي الفضيلتين ثم نال فضيلة الاستسقاء على منبر رسول الله في ايام عمر
مع ما خصه الله من عمومة نبيه عليه السلام وولاية مواليه وذريته وابوه خلفائه
من غير منازع ولا مدافع فلله الحمد اعظم درجة شرفا او ثواب الدنيا ليصح التفضيل على
الكفار وان حمل على درجات الاخرة كان التفضيل على سبيل التوسع والمجاز نعيم دفع
لقوله لم يحسن الوقف على جنات ويجوز ان يكون متعلقا بجنات فيوقف على المقيم
استحبوا اختاروا وارتضوا عشيرتكم كسادها اراد ضد الرواج بامره فتح مكة عن
مجاهد ويحتمل انها نزلت بعد فتح مكة والامر الموعود فتح تبوك او تخريب مسجد ضرار
او صد المشركين عن المسجد الحرام او الموت الذي لا بد منه لقد نصركم الله لما فرغ
رسول الله من فتح مكة وكسر الاصنام ودحر الدجاجلة وسار السرايا قصد الى حنين
وحنين وادي بين مكة والطائف فقصد الى حنين ليغزوا العرب كانوا اجتمعوا
لقتاله ثلاثين الفا من هوازن وثقيف وهلال وجشم يقودهم مالك بن عوف
النصري وكان حمل مع نفسه دريد بن الصمة الجشمي ليستعين برأيه وكان دريد معروفا
بالباس والنجدة واصالة الراي وكان قد بلغ مائة وعشرين سنة وذهب بصره
وحمله مالك مع نفسه وكلف الناس الى حمل البيوت والاثقال الى المعركة فلما نزلوا
بعض المنازل سمع دريد جلبة واصواتا مختلفة فسال مالكا فقال له هذه اصوات
النسا والصبيان بخلاف الناس على حمل بيوتهم الى المعركة ليقاتلوا ويحموها
عن النهب والسلب قال دريد بئس الراي ما رايت يا مالك فان هولاء يريدون المقا تلين
شغلا وخوفا وقتلا وجبنا فلم يلتفت مالك الى قول دريد حتى اذا كان يوم اللقاء جا
باجفان سيوف الناس الى دريد وهو في الخيمة فقال دريد ما هذه فقال هذه اجفان
السيوف احذفنها لا كرها اذا اشتد الامر قال دريد ولماذا اكسرها قال ليعلموا
انه لا سبيل الى غمدها ولا الى الانهزام فضحك دريد وقال يا مالك انك راعي الغنم
فشانك به ودع امر القتال اترى هولاء القوم لئن انهزموا ليمنعهم كسر اجفان سيوفهم
فيصبرون على القتل لكان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة استعار من
صفوان بن امية مائة درع وكان صفوان موصلا الى اربعة اشهر ليسلم ولم يسلم
بعد فخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم لمكان درعه وكان النبي عليه السلام في عشرة الاف
فارس وامر اباسفيان ان يخرج في الفي فارس من طلقاء مكة فكانوا اثنا عشر الفا فلما

اشرفوا الى العدو وصعد عباس على بعض التلول واطلع على عسكر المسلمين واعجبته
الكثرة ونادى يا رسول الله لن نغلب اليوم عن قلة فقال رسول الله مه يا عم وما
النصر الا من عند الله العزيز الحكيم فلم تمض عليهم ساعة حتى التقت الفئتان وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا بغلته الشهباء وكان العباس اخذ بلجامها وسفيان
ابن عبد المطلب اخذ بثفرها وعلى يقاتل بين يدي رسول الله فامر مالك بن عوف جموعه
ان يحملوا على المسلمين حملة واحدة لم يثبت لها المسلمون وانكشفوا عن رسول الله وكان
كما قال الله تعالى ثم وليتم مدبرين انما ابتلوا الكلمة عباس واعجابه بالكثرة وكما كان
عباس اعجب بالكثرة كان كثير من الناس اعجبوا بها فلما فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا عباس وعلي والفضل بن سفيان عباس وسفيان بن الحارث بن عبد المطلب
وربيعة بن الحارث وايمن بن عبيدة واسامة بن زيد ورجل اخر وفي ذلك يقول ابن
عباس نصرنا رسول الله في الحرب سبعة • وقد فر من قد فر منهم فاقشعوا وثامننا لاقى
الحمام بسيفه • بما مسه في الله لا يتوجع • وفرح ابو سفيان بن حرب ومن معه من
طلقاء مكة فشمتوا بالمسلمين وقال ابو سفيان اليوم بطل السحر فقال له صفوان
ابن امية وهو كافر فض الله فاك لان يربنا رجل من قريش خير من ان يربنا رجل من
هوازن ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه عباسا لينادي بالانصار وكان
جهوري الصوت فقال يا اصحاب بيعة العقبة ويا اصحاب بيعة الشجرة ويا اصحاب
سورة البقرة فعرفوا صوته ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته وسل سيفه وباشر الحرب بنفسه وكان يقول انا
النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فانزل الله سكينته عليه وعليهم وانزل جنودا
لم تروها وهزم الكفار بعد ان قتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى ان الرجل الواحد من المسلمين
قد تولى قتل ثلاثين اربعين خمسين نفسا من الكفار والتجا مالك بن عوف الى الطائف
مدعورا امدحورا في نفر يسير من الاشقياء وغنم المسلمون اموالهم ونساءهم وذراريهم
وبلغ عدد السبي ستة الاف راس وعثر رجل من الانصار على دريد بن الصمة يريد قتله
قال دريد ومن انت فتعرف له الرجل قال دريد اما اني قد انعمت على امهاتك فكلهن
من الرق فلا امنحك قبل ان حلفت وساهن له فضرب الرجل بسيفه ضربة في
عنقه فلم تخدشه خدشة فكانما ضرب على صدره فقال دريد بئس ما سلحتك امك
خذ سيفك من وراء المحمل واضربني به ولا تضرب على العظم ولا على الجلد المتري ولكن
اتبع اللحم ففعل الرجل كما علمه دريد فاحتز راسه واعطى رسول الله ابا سفيان والصحابة
من هذه الغنيمة اموالا كثيرة مؤلفة قلوبهم بذكر الله واستوحش الانصار بذلك ثم رضوا

علم

بحكم
الله ورسوله فقال لهم رسول الله اما ترضون ان يرجع الناس الى ديارهم بالاموال
وترجعون الى دياركم بنبي الله واستهلوا بالرضا والحمد لله مواطن جمع موطن وهو موضع
القرار والسكون والرحب السعة وقوله بما رحبت اي ضاقت بوجها مع رحبها
وذلك من شدة الخوف وانسداد سبيل الهزيمة بالوهن واستعمال العدو من كل
وجه وقوله ثم يتوب الله يحتمل انها عامة ويحتمل انها في الذين اتوا رسول الله مسلمين
يفدون الاسارى ممن عليهم رسول الله عليه السلام انما المشركون نجس الحال يدل
انهم مشركوا العرب لانهم كانوا يقربون المسجد الحرام ويطوفون اليه بالحج والعمرة
دون ساير الناس وان اعتبرنا بالغالب من اطلاق الكتاب والسنة دل على ذلك
على ايضا وهم عبدة الاوثان دون ساير الكفار لان الله تعالى يقول ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ولقوله عليه
السلام من اسلم من اهل الكتاب كان اجره مرتين وله ما لنا وعليه ما علينا ومن اسلم
من المشركين كان له ما لنا وعليه ما علينا وان اعتبرنا الشان والنزول دل ذلك ايضا
قال عليه السلام ابو هريرة كنت مع علي بن ابي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينادي باربع انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريانا ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله الى اربعة اشهر وهكذا
روي مقسم عن ابن عباس في حديث طويل ودلت الدلائل ان عرفة في حرمه قربان المشركين
كالمسجد الحرام وعرفة ليست من الحرم فهي كساير مساجد الاسلام ودل كتاب الله ان المستجير
مستثنى من جملة المشركين ويجوز له ان ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المسجد الحرام حتى يسمع كلام الله ثم يعود الى مامنه ابو الزبير عن جابر في هذه الاية
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام الا ان يكون عبدا او احدا من اهل الجزية ودو
ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه الاية قال قال كنا نصيب من متاجر المشركين فوعدهم
الله ان يغنيهم من فضله عوضا لهم قال الطحاوي العوض هي الجزية المذكورة بعد
هذه وقال الفراء العوض هو خصب بلادهم وحرش اسلموا وحملوا الطعام الى مكة
النجس في مستقذر واذا قرنت به الرجس كسر النون قيل رجس نجس عيلة فقرا وحه
تعليق الموعود بالمشية تصور سوت كثير منهم قبل انجاز الوعد وتصور فقر كثير منهم مع
وجود الشرط وهو خوف العيلة لساير اسباب الفقر وكل ذلك بتقدير الله قاتلوا
الذين عامة في قتال اهل الكفر وتقديرها والذين لا يحرمون والذين لا يدينون وقد
خرج من عمومها النساء والذرية والمشايخ غير ذي الراي والعميان والزمنى والاساقفة
والرهابين والذمي الذين دفع الامن من جهتهم ثم كان رسول الله صلى الله عليه

فعد

وسلم اذا بعث جيشا من المشركين قال انطلقوا بسم الله في سبيل الله الى ان قال ولا تقتلوا
وليدا ولا امراة ولا شيخا كبيرا وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
بعث جيوشه قال اغزوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تمثلوا
ولا تقتلوا الولدان ولا اصحاب الصوامع وكذا اوصى ابو بكر الصديق الى يزيد بن ٢٦١
ابي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة حين بعثهم الى الشام وتحمل الاية
خاصة في المقاتلين دون من وقع الامن من جهتهم والى هذا اشار عليه السلام حين رأى
امراة مقتولة والجزية اسم المقضي عن الرقاب والظاهر ان يكف عن قتالهم حتى يعطوا
الجزية بعد الاداء الا ان الدلالة قامت على وجوب الكف بالالتزام على شرط الاداء عن
يد عن نعمة منكم عليهم وذمة منكم لهم وقيل عن قهر وقيل عن نقد كما له في حديث الربوا
يدا بيد ومقدار الجزية ما روي عن عمر انه بعث حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف
الى السواد حتى وضعا عليهم الجزية فصنفا الناس ثلاثة اصناف ووضعا على الاغنيا
ثمانية واربعين درهما وعلى الاوساط المعتملين اربعة وعشرين وعلى الفقرا المكتسبين
اثني عشر درهما ولم يوجبا على النسا والصبيان والفقرا الذين لا يقدرون على الكسب
شيا ودلت الاية على سقوط الجزية بالموت والاسلام لفوات القتال وفي الاية جواز اخذ
الجزية على اهل الكتاب وليس فيها نفي جوازه عن غيرهم وقد صح عنه عليه السلام جواز اخذها
عن عبدة الاوثان من العجم وعن مجوس هجر وهم عبدة النيران عزير بن سوريا من اولاد فنحص
ابن عازر بن هارون بن عمران وكان عزير يوم سبي بخت نصر بني اسرائيل ابن ست
سنين معه امه ثم ماتت امه وتكفله دانيال عليه السلام وعلمه الكتابة فصار امير
التوراة وهما دعوا كيرش الملك ملك فارس الى توحيد الله ودينه وعمارة بيت المقدس
ورد خزائنه واهله اليه ثم توفي دانيال وهو ابن مائة وثلاثين سنة فخلفه عزير
وهو ابن ثلاث وتسعين سنة فصار قاضي القضاة وحكم الحكما وقد ذهب اكثر التورية
عن اليهود ولم يبق منها نسخة الا نسخة الصابئين باليمن ونسخة مدفونة ببيت المقدس
تحت غار المسيح عليه السلام فكتبها لهم عزير باذن الله تعالى والهامه بخمسة اقلام وكان
يستعمل من تلك الاقلام فيكتب به ما شا الله فاذا انقطع المداد كسر القلم ورمى به واخذ
قلما اخر فاثبت التوراة باسرها بهذه الاقلام الخمسة وكان ذلك اية من ايات الله تعالى
معجزة لعزير عليه السلام فلما فرغ من الكتابة مرض من يومه فختم على التوراة وجعلها
وسلمها الى رجل صالح يسمى زكريا واوصى اليه املا التوراة الى بني اسرائيل وتوفي عزير
وتوفي بعده بيومين هذا الرجل الصالح فصارت التوراة عند ميكائيل بن يشا وكان
رجلا احمر اشريا فدفع الختم وحرف الكلم عن مواضعه ثم رد الختم كما كان حتى رفع الختم

ثانيا بمشهد من بني اسرائيل واملاها عليهم بالتبديل والتحريف ولبس الامر عليهم قال ابن
عباس كان عزير يصلي فبينما هو كذلك اذ نزل نور ودخل جوفه وعاد اليه ما ذهب
من التوراة فاذن في قومه وقال قد رد الله علي التوراة فجعل يعلمهم فقالوا انما اخذوا ٢٦٢
عنه بما وجدوه في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذه الا لانه ابن الله وعن
الكلبي انه مات مائة سنة ثم احياه الله تعالى فجا الى بني اسرائيل بالتوراة فلم يصدقوه
حتى اخبرهم عن ابيه عن جده ان نسخة من التوراة مدفونة في موضع كذا وكذا فانطلقوا
اليه وحفروا عنها فلم يجدوه غادر منها حرفا فعند ذلك وقعت لهم الشبهة وقالوا انه
ابن الله وانما اسند هذه المقالة الى جماعة من اليهود على طريق المجاز كما يقال قالت
الروافض على الله وقالت الخوارج بتعذيب الاطفال وانما قالت الاسماعيلية من الروافض
والازارقة من الخوارج فقط يضاهون يشابهون ويماثلون الذين كفروا من قبل
هم الذين ادعوا حلول الباري سبحانه في اجسام بريته منهم جم الملك والذين عبدوه
ونمرود وفرعون والهنود وبنو المليح الذين زعموا ان الملائكة بنات الله تعالى الله عن
ذلك اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا وهو تركهم كتاب الله تعالى بقولهم واعراضهم عن
القران وسائر الايات المعجزة الالهية الى اعتقادهم الباطل في المسيح عليه السلام
اطفا نور الله تمنيهم ابطال القران والايمان بقولهم واكاذيبهم ويابى الله الا ان
يتم نوره اي ولا يريد الله لنوره الا التمامة وان كره الكافرون ذلك فما شا الله كان
وما لم يشا لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله بالهدى الاصل ودين الحق الفرع ان شا الله ويحتمل
الهدى الفرقان ودين الحق الاسلام وقيل هما واحد والاختلاف اللفظين ليظهره ليبصر
اهله على اهل الاديان كلها وليجعله ابين واوضح من سائر الاديان وقد كان كذا بحمد الله
وانما اخبر عن حال الاحبار والرهبان ليبين انهم ليسوا معصومين كالانبيا فيجوز تقليد
وتكذيبهم تصديقهم من غير مطالبة بالدليل والاكل والاخذ والامساك وكذلك ابدا
قال الذين يكنزون الذهب والفضة هم المرادون بهذه الصفة المشروطة
والكنز كل مال مدخر لا ينفقونها لاكتناز الاجتماع والها في ينفقونها عائدة الى الاموال
والكنوز وقيل الى الذهب وقيل الى الفضة وحدها على قد منا وجواب الشرط فبشرهم
يوم نصب على الظرف والعامل العذاب لا البشارة يحمى يوقد الحرارة يحتمل ان يحمى
الذهب على الفضة في نار جهنم ويحتمل يحمى شي من الحطب والفحم على كنوزهم في نار جهنم
حتى يصير نارا والكي الباس الشي شيا حاميا ليبا نوبه يحرق والجبهة ما فوق الانف وكنهم
اشنع والمع في العلامة وفي الجنوب والظهور يمنع راحة الاضطجاع هذا اي يقال لهم
هذا ما كنزتم ان على الظهور انضا لها بما فيها من حيث الانكار على الاحبار والرهبان

٢٦٤

وذكر صدهم عن سبيل الله من جملة صدهم عن سبيل الله انهم وجدوا الزمان المشتمل
على الشهور الاثني عشر قاصرا عن الاستمال على الفصول الاربعة تنقلوا عن مواضعها بعد
ما كانت معلقة بالقمر اما اليهود فجعلوا السنة المجبورة ثلاثة عشر شهرا وكرروا السنة
التاسعة عشر جامعة لكسوره المجتمعة من الربعيات وسموا الشهر الزايد آذار وكان
لهم في السنة المجبورة آذاران والسريانيون جعلوا التشرين الاول زايدا يوم
والكانون الاول زايدا او الكانون الاخر زايدا وجعلوا اشباط ثمانية وعشرين في ثلاث
سنين وتسعا وعشرين يوما في السنة الرابعة فاستدركوا بهذا الحساب اوقات زرعهم
وتجاراتهم وضربهم في الارض واطلقوا مناسكهم واعيادهم ومواسم دينهم فضلوا واضلوا
بتركهم مصالح معادهم لمصالح معاشهم فانكر الله ذلك عليهم ولجريان الشهور في
كتاب الله اثني عشر شهرا يوم خلق السموات والارض ودوران الافلاك وسير الشمس والقمر
والنجوم في بروجها تبين ان الشهور معلقة بالقمر لا محالة والى هذا ذهبنا لعاماته
من اليهود فاخذوا رؤوس شهورهم بالاهلة وعدوا الايام اذا لم يروا الهلال واخذوا
المغاربة من اليهود رؤوس شهورهم من ليلة الفقد منها من جملة الشهور الاثني عشر اربعة
حرم محرمة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد وتحريمها
تحريم القتال فيها على وجه الابتدا وكان هذا الحكم فيما بين العرب وفي ابتدا الاسلام وهو
اليوم منسوخ ولا يعرف له ناسخ وقيل تحريمها لتشريفها وتعظيمها لكون الثواب فيهن اعظم
وكذلك العقاب فلا تظلموا فيهن في هذه الاشهر الاربعة وجود تخصيص النهي مع كونه عاما
تقوله في الحرم ومن يرد فيه بالحاد بظلم الاية وفايدة تعظيم الذنب في الزمان والمكان
كفايدة تفضيل العمل واحتمال انه يجوز ان يكون حالا للقاعدين ثم يسقط الفرض عن القاعدين
بجناية المجاهدين ويجوز ان يكون حالا للمشركين ثم تخصيص هذا العموم في اية الجزية ليواطئوا
ليوافقوا ويماثلوا واصله ان تطايره غيرك والهمزة ترك الهمز لغتان محمد بن مروان
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان الناسي رجل من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة
ابن عوف وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر وقوموا عن حجهم قام وخطب
الناس وقال يا ايها الناس انا الذي لا اعاب ولا اجاب ولا مرد لما قضيت فيقول المشركون
لبيك ربنا ثم يسالونه ان ينسيهم شهرا يغيرون فيه فان قال ان صفرا العام حرام حلوا
الاوتار ونزعوا الاسنة والزجاج وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة والزجاج
وخرجوا فاغاروا على الناس قال محمد فقلت للكلبي اذا كانوا يحلونه عاما ويحرمونه
فكيف كان الناس لا ياخذون حذرهم في نوبة الحلال قال انما يفعلون ذلك في السنين
وهم اعز ما كانوا وكان التحريم والتحليل في هذين الشهرين المحرم وصفر وانما تعلق ذلك
بهم

بهم لانهم كانوا يصبون على ظهورها لدواب من الغارة وكانت معيشتهم منها فشق عليهم
توالي الاشهر الحرم محمد بن اسحاق عن الكلبي قال اول من انسا الشهور من مضر مالك بن
كنانة وذلك انه تزوج الى معوية بن ثور الكندي وكانت النساءة في كندة وهم ملوك ربيعة
ومضر وارداف الملوك فولدها مالك بن كنانة منهم ثم انسا ثعلبة بن مالك بن الحرث
ثم انسا بعده سريد بن القلمس ثم كانت النساءة في بني فقيم من بني ثعلبة وكان اخر من
انسا منهم ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية بن عبد بن فقيم قال وكانوا يسمون
المحرم صفر الاول فيقول صفران وشهرا ربيع وجماديان ورجب وشعبان وشهر رمضان
وذو القعدة وذو الحجة وكان الناسي يحرم سنة ويترك سنة ليحلوا الحرام ويحرموا
الحلال فاذا قال انسات من هذه السنة صفرا طرحوه ولم يعتدوا به وقالوا الصفر
وشهر ربيع الاول صفران ولشهر ربيع الاخر وجمادي الاولى شهرا ربيع والجمادي
الاخر ورجب جماديان على هذا الترتيب ثم يمسك عن الانساء في السنة الثانية ويقول
يا ايها الناس لا تحلوا حرماتكم وعظموا شعايركم وقد احللت دما المحلين طي وخثعم
في الاشهر الحرم وانما احل دماء هاتين القبيلتين لاستحلالهما الاشهر الحرم ومخالفتهما سائر بر
العرب في اعتقاد تحريم هذه الاشهر ثم ينسا في السنة الثانية صفر الاول عنده
وهو الصفر الثاني في الحساب المستقيم فيقول لشهرا ربيع صفران والجمادين شهرا
ربيع ولرجب وشعبان جماديان على هذا الترتيب حتى ينتهي الحج في كل اربع وعشرين
سنة الى الشهر الذي ابتدا منه وكان الحج سنة الفتح وهي سنة ثمان قد انتهى الى
ذي القعدة فلم يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد وحج ابو بكر سنة
تسع وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر فوقف بعرفة وقال يا ايها الناس ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض فلا شهر ينسى ولا عدة تخطى
وان الحج في ذي الحجة وعن مجاهد وغيره قال كانوا يحجون في كل شهر عامين فاذا مضت
الثلاثة عشر سنة استقبلوا العدة وكانت عدة ابي بكر سنة تسع في ذي القعدة
وكذلك كانوا قد حجوا في رمضان ثم استقبل النبي عليه السلام ذي الحجة فذلك قوله ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض يا ايها الذين امنوا ما لكم
نزلت في شان غزوة تبوك استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة العسر
والجدب والزمان زمان قيظ والشدة لعبرة العدو الروم فشق ذلك على المؤمنين
وتكاسل المنافقون وتخوفوا مثل يوم موتة الذي قتل فيه زيد بن حارثة وجعفر بن
ابي طالب وعبد الله بن رواحة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلاصة المؤمنين
واثقا بالله متوكلا عليه حتى انتهى الى تبوك فلم يجد من يقاتله وخرج اليه رئيس

البلد مستسلما والتزم الجزية وكذلك التزم الجزية اهل جربا واذرح وارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى دومة الجندل فصادف صاحبها متصيدا بنفر
يسير وهو اكيدر بن عبد الملك الكندي من ابنا الملوك فاخذه وجابه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمن عليه واطلقه بعد ان التزم الجزية ثم رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رغم المنافقين الى المدينة سالما غانما مظفرا بفضل من الله ورحمته من
الاخرة اي بدلا منها وعوضا في الاخرة في قياس الاخرة ومقابلها وكان عليه السلام قد استخلف
على المدينة في هذه الغزوة علي بن ابي طالب عن مصعب بن سعد عن ابيه ان النبي عليه
السلام قد خلف عليا في غزوة تبوك فقال يا رسول الله اتخلفني في النسا والصبيان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى
عليهما السلام غير انه لا نبي بعدي اخرجه مسلم والبخاري وابو عيسى الا تنفروا
قال ابن عباس نزلت في حي من احيا العرب تخلفوا عن الخروج مع رسول الله
فامسك الله عنهم المطر وابتلاهم بالجدب فذلك العذاب الاليم والمراد بالابدال
اليمن وقيل ابنا فارس وسائر الغزاة الى اليوم روي ان عليا خطب يوما فاتاه
الاشعث وهو يخطب على المنبر فقال غلبتنا عليك هذه الحمرا يعني الموالي فقال علي
من يعذرني من هذه الضياطرة يتخلف احدهم يتقلب على حشاياه وان
طردتهم اني اذا لمن الظالمين والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليضربنكم على الدين كما ضربتموهم عليه بدا عن ابن شهاب قال لقدمت على عبد الملك بن
مروان قال من اين قدمت يا زهري قلت مكة قال من خلفت يسود اهلها قال
قلت عطا بن ابي رباح قال امن العرب ام من الموالي قلت من الموالي قلت وبما سادهم
قلت بالديانة والرواية قال ان اهل الديانة والرواية لينبغي ان يسودوا فمن يسود
اهل اليمن قلت طاوس قال من العرب ام من الموالي قلت من الموالي قلت وبما سادهم
قلت بما ساد عطا قال انه لينبغي قال فمن يسود اهل مصر قلت يزيد بن حبيب قال من
العرب ام من الموالي قلت من الموالي قلت ومن يسود اهل الشام قلت مكحول
قال من العرب ام من الموالي قلت عبد نوبي اعتقته امراة من هذيل قال فمن اهل
الجزيرة قلت ابن مهران قال من العرب ام من الموالي قلت من الموالي فمن يسود اهل
خراسان قلت الضحاك ابن مزاحم قال من العرب ام من الموالي قلت من الموالي قال
فمن يسود اهل البصرة قلت الحسن قال من العرب ام من الموالي قلت من الموالي
قال ويلك من يسود اهل الكوفة قلت ابراهيم النخعي قال من العرب ام من الموالي
قلت من العرب قال ويلك يا زهري فرجت عني والله ليسودن الموالي على العرب

حتى

حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها قال الزهري قلت يا امير المومنين انما هو امر الله ودينه
من حفظه ساد ومن ضيعه سقط الا تنصروه نزلت في ذكرهم نصره الله نبيه
عليه السلام وصاحبه ابا بكر الصديق حين خرجا من مكة والغار النقب الكبير في
الجبل ان الله معنا في الموالاة والحفظ سكينته عليه يحتمل في النبي عليه السلام ويحتمل
في ابي بكر ويحتمل فيهما لكن كنى عن احدهما على سبيل الاكتفا كقوله والله ورسوله احق
ان يرضوه وتاييده بالحجر يومئذ بالملائكة ليصرف عنهما وقيل ايدنا بيوم
بدر ويوم حنين واراد بالكلمة الدين والدعوة بخروج الى طلب سراقة بن مالك
الى حسنتم حشم القصة وقصة مرض النبي عليه السلام وقيل مروا ابا بكر ليصلي بالناس
الى ان بايعوا ابي بكر عن اسيد ابن صفوان قال لما كان في اليوم الذي قبض فيه ابو بكر الصديق
سحوه بثوب ارتجت المدينة بالبكا والمس الناس كيوم قبض فيه النبي صلى الله عليه
وسلم وجا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مسرعا مسترجعا باكيا وهو يقول اليوم انقطعت
خلافة النبوة من امة محمد عليه السلام حتى وقف على باب البيت الذي فيه ابا بكر
رضي الله عنه مسجى وقال رحمك الله يا ابا بكر كنت الف رسول الله رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانسه ومستراحه وثقته وموضع سره كنت اول القوم اسلاما واخلصهم
ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم قلبا واعظمهم عنا في دين الله واحوطهم على رسول الله واحدبهم
الى الاسلام وايمنهم على اصحابه واحسنهم صحبة واكثرهم مناقبا وافضلهم سوابقا وارفعهم
درجة واقربهم وسيلة من رسول الله واشبههم به هديا وخلقا وسمتا ورحمة وفضلا
واشرفهم منزلة واكرمهم عليه واوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله وعن
المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس فسماك الله في تنزيله صديقا فقال
عز وجل والذي جا بالصدق وصدق به جا بالصدق محمد وصدق به ابو بكر الصديق
واسيته عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة واكرم صحبة ثاني اثنين
وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخليفته في دين الله وامته
فاحسنت الخلافة حين ارتد الناس فقمت في دين الله قياما لم يقم به خليفة نبي قط
فنهضت حين وهن اصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هموا كنت خليفته حقا لم تنازع ولم تصدع برغم المنافقين
وكبت الكافرين وكره الحاسدين وصغر الفاسقين وغيظ الباغين فقمت بالامر حين
فشلوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله اذ وقفوا واتبعوك فهدوا كنت
اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا واقلهم كلاما واصوبهم منطقا واطولهم صمتا وابلغهم قولا
واكبرهم رايا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا واعرفهم بالامور كنت والله

حين عملوا وكنت معهم

نفيس

للذين تعسر بها اولا حين تفرق عنه الناس واخرا حين فشلوا كنت للمومنين ابا رحيما حين
صاروا عليك عيالا فحملت اثقال ما عنه ضعفوا ووعيت ما اهملوا وحفظت ما اضاعوا
وادركت بعلمك ما جهلوا شمرت اذ خنعوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا فادركت
اوتار ما طلبوا وراجعوا وشدهم برايك فظفروا ونالوا لو اما لم يحتسبوا كنت على الكافرين
عذابا صبا وللمومنين رحمة وانسا وللمومنين غيثا وخصبا فطرت والله بعنائها وجزت
حبائها وذهبت بفضائلها وادركت سوابقها لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن ٢٦٧
نفسك ولم تخن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في امر الله متواضعا في نفسك
عظيما عند الله جليلا في الارض كبيرا عند المومنين لم يكن لاحد فيك مهمز ولا لقائل فيك مغمز
ولا لاحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى
تاخذ بحقه والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تاخذ منه الحق القريب والبعيد
عندك سوا اقرب الناس اليك اطوعهم لله واتقاهم له شانك الحق والصدق والرفق
قولك حكم وحتم امرك حلم وحزم ورايك علم وعزم فاقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير
واطفئت النيران واعتدل الدين فقوي الايمان وظهر امر الله ولو كره الكافرون فجليت
عنهم فابصروا اسبقت والله سبقا بعيدا واتعبت من بعدك اتعابا شديدا وفزت بالخير
فوزا مبينا فجللت عن البكا وعظمت رزيتك في السما وهدت مصيبتك الانام فانا لله
وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاه وسلمنا له امره والله لن يصاب المسلمون بعد
رسول الله بمثلك ابدا كنت للدين عزا وحرزا وكهفا وحرزا وللمومنين فئة وحصنا
وغيثا وانسا وعلى المنافقين غلظة وكظما وغيظا فالحقك الله بنبينا ونبيك صلى الله عليه
وسلم ولا حرمنا اجرك ولا اضلنا بعدك فانا لله وانا اليه راجعون قال وسكت الناس
حتى انقضى كلامه ثم بكوا وبكوا حتى علت اصواتهم وقالوا صدقت يا ختن رسول الله
انفروا خفافا وثقالا خفافا اهل اليسار وثقالا المعسرين عن ابن عباس وقال مقاتل
وطاوس عن ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال ابن زيد الثقال اصحاب الضيعة
والخفاف غيرهم وقيل العزاب والمتاهلون وعن عطية العوفي الركبان والمشاة
وعن مرة الهمداني الاصحا والمرضى وعن الحسن البصري الشبان والشيوخ وعن الحسن ايضا
المفرغون والمشاغيل وعن الزهري ان سعيد بن المسيب خرج الى الغزو وقد
ذهبت احدى عينيه فقال ليس عليك حرج فانك عليل صاحب ضرر فقال استنفر
الخفيف والثقيل فان لم يمكنني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وهذه الاية
منسوخة بقوله ليس على الضعفا ولا على المرضى عند بعض التابعين وغير منسوخة عند الاكثرين
لو

لو كان ما تدعوهم عرضا قريبا وسفرا قاصدا مقتصدا دون البعيد فوق البعيد
الشقة الناحية عن ابن عرفة جمعه شقق قال الفرا والله يعلم يعلمهم كاذبين العلم
واقع على ذواتهم واخبارهم جملة يدل عليه كسرة الهمزة من قوله انهم ودخول اللام
في الخبر ولو كان العلم واقعا على مجرد فعلهم لكانت مفتوحة ولما دخلت اللام في الخبر ٢٦٨
روي ان الحجاج بن يوسف اخطا في العاديات فقرا ان ربهم بفتح الهمزة فلما علم انه اخطا
استدرك باسقاط اللام فقال يومئذ خبير عفا الله عنك انما قدم العفو لتلطيف
العتاب كقولك رحمك الله لم فعلت وعافاك الله لم فعلت كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذن في التخلف للمعتذرين اليه على الفور من غير تثبت وتمييز بين الصادقين والكاذبين
مغترا بالظاهر من احوالهم وكان ذلك له جائزا لقوله فاذن لمن شئت منهم الا انه سلك
سبيل الرخصة وترك الاحتياط فانكر الله ذلك عليه وبين له انه لو تعفف عن ذلك لكان
احسن ولحوط الاستئذان المنفي عن المومنين استيذانهم لئلا يجاهدوا وكراهة انتجا هدوا
والاستئذان المختص بالمومنين في سورة النور توقفهم للاذن وتركهم الانسلال
والانتشار للحوائج من غير اذن الرسول عليه السلام وفي قوله انما يستاذنك الذين
بمعرفة الله تعالى وانما كره انبعاثهم لان انبعاثهم لو وجد لكان معصية ولم يكن طاعة
بقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا لا لهذه الكراهة ككراهة الصلاة بغير طهارة
كره فعلا من وجه وتركها من وجه والتثبيط التعويق وقيل التثقيل وفلان ثبط اي ثقيل
والقول الهم اقعدوا وهو اذن النبي عليه السلام ويحتمل قول بعضهم لبعض ويحتمل انه
امر تكوين وتعيير من الله تعالى القاعدين النسا والصبيان واصحاب الاعذار ايضا ع
الايضاع الاسراع في السير والمراد به اسراع المنافقين في المشي بالنميمة بين المومنين
وبالاراجيف المكروهة وفي قوله وفيكم سماعون لهم دليل ان بعض المنافقين او بعض
من كان يجالسهم ويعاشرهم كان قد خرج مع النبي عليه السلام ابتغاوهم الفتنة من قبل
رجوع ابن ابي بن سلول يوم احد لما بالناس وارجافهم في المدينة بالاراجيف المكروهة
واغراوهم بين المومنين ومنهم من يقول ائذن لي نزلت في جد بن قيس قال له النبي
عليه السلام هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال ائذن لي يا رسول الله ولا تفتني
اي لا توقعني فاني رجل كلف بالنسا فخشيت ان اذا رايت بنات الاصفر لم اصبر عنهن
وبنو الاصفر هم الروم ينسبون الى حبشي ملكهم واستولد نساوهم اخذنا امرنا شاننا من
الحزم والاحتياط ما كتب الله هو ان يرزقهم احدى الحسنيين اما النصرة والغنيمة
واما التمحيص والشهادة في كل جهاد لا محالة بعذاب من عنده من عند الله ما يرسل عليهم
في الدنيا من الشدائد ليجعلهم نكالا ثم يسوقهم الى عذاب النار وما يصيبهم الله بايدينا

الحد والتعزير في الجنايات والحبس في التهم والقتل على ظهور الكفر منهم **فتربصوا** تهديد
قل انفقوا قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس حيث قال ايذن لي ولا تفتني وهذا ما لي
خذ منه ما شئت فاني اعينك به وقوله قل انفقوا في معنى الشرط كقوله استغفر لهم او لا
تستغفر لهم وقول ابو الدردا وجدت اخبره تقله وفي المثل عش رجبا ترى عجبا ويجوز انه
انما لا يتقبل نفقاتهم طوعا لان النفقة لا تكون قربة الا مع بقاء التكليف وقد زال عنهم
تكليف الانفاق في الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل انهم لو كانوا ينفقون
لكانوا يريدون بذلك غير وجه الله **وما منعهم** يجوز ان يكون المنع فعل الله والمستثنى
في محل الخفض باضمار حرف التعليل اي وما منعه وما منعهم الله من مساواة غيرهم في
قبول الصدقات **الا انهم كفروا بالله** ويجوز ان يكون المنع فعلا في مجهول والمستثنى
في محل الرفع اي ما منعهم شي عن مساواة غيرهم في قبول الصدقات الا كفرهم **ولا ياتون**
ولا ينفقون يحتمل معنى الماضي ويحتمل على ظاهره تعذبهم باموالهم في الحياة الدنيا
بشدة حرصهم على نيلها وتعظيم حبها على قلوبهم فيمسكونها ولا يكسبون لها دينا عوض عنها
ويحاسدون فيها ولا يزالون في اهتمام وعناد انما يجمعون لوارث يبغضهم ويبغضونه
وتعذيبهم باولادهم ما يصابون فيهم ويرون منهم من المكروه ما لا يرون من الاعدا
وقال ابن عباس في الاية تقديم وتاخير **فلا تعجبك اموالهم واولادهم في الحياة الدنيا**
وتزهق تهلك وتبطل يفرقون الفرق الخوف والخشية وفيه دليل ان من تحقق
خوفه من غير الله لم يكن مومنا وفي الحديث لا يجتمع البخل والجبن في قلب مومن ولا يجتمع
الشجاعة والسخاوة في قلب منافق ملجا معقلا او ملاذا **او مغارات** كل ما يغور الانسان
فيه وهو ان يستتر فيه الغارت الشمس اي غابت ومنه الغور والغار **او مدخلا**
مدخلا اصله مدتخلا على وزن مفتعل وفي قراة ابن مسعود متدخلا **يجمحون** يميلون
عن ابن عرفة ويسرعون عن الازهري **ومنهم من يلمزك** كان المنافقون يعيبون رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قسم الصدقات الى الميل والمحاباة ووضعها في غير موضعها
فان اعطاهم اسكتوا عن العيب وان لم يعطهم سخطوا فانزل الله الاية واللمز العيب
وجواب قوله ولو انهم رضوا محذوف وتقديره لكان خيرا لهم وفضل الله الغنايم
والصدقات وسائر ابواب الرزق ندب الى مثله قول علي رضي الله عنه رضيت
بما قسم الله لي وفوضت امري الى خالقي لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي
انما الصدقات اتصالها بما قبلها من حيث سبق ذكر الصدقات فبين الله ان اهل
الصدقات هولاء دون المنافقين الذين يلمزون رسول الله في الصدقات وفيه دلالة
ان حق الاخذ الى الامام بدليل قوله خذ من اموالهم صدقة ويجوز ان يكون مستحق الاخذ

غير مستحق العين كما في الجزية واموال اليتيم الفقرا المحتاجون والمساكين اهل الرحم
والرافة وهم اسوا حالا من الفقرا عندنا **والعاملين** الذين يلون جمع الصدقات
واخذها باذن الامام لهم عمالة في الصدقات وهي مكروهة للهاشمي **والمولفة**
قلوبهم ابو سفين بن حرب ومعويه بن ابي سفين ثم حسن اسلامه والحارث بن هشام
ثم حسن اسلامه وسهيل بن عمرو ثم حسن اسلامه وحكيم حويطب بن عبد العزى ثم حسن
اسلامه وصفوان بن امية والعلاء بن حارثة الثقفي وعيينه بن حصن والاقرع
ابن حابس ومالك بن عوف النضري والعباس بن مرداس السلمي ثم حسن اسلامه
وقيس بن مخرمه ثم حسن اسلامه وجبير بن مطعم ثم حسن اسلامه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم شيا من الصدقات ليقطع به شرورهم عن المسلمين
فكان يعود نفع ذلك الى الفقرا والمساكين ثم انقطع ذلك فلم يعطهم عمر وعثمان وعلي
شيا وسال بعضهم عمر فقال انا لا نعطي على الاسلام شيا من شا فليومن ومن شا فليكفر وانما
قال ذلك بعد عز الاسلام وضعف الشرك ووقع الامن من جهة هولا ولكن ابا بكر الصديق
دفع الى عدي بن حاتم من صدقة قومه ثلاثين بعيرا ولا نعلم انه من سهم المولفة قلوبهم ليتالف
قلوب اقربايه ام من سهم العاملين لانه كان عاملا ام سهم ابن السبيل لانه امره ان يلحق
بخالد بن الوليد يلحق به في زهاء الف فارس **والغارمين** الذين عليهم الدين ولا يجدون
القضا والغرم اللزوم والضمان **وفي سبيل الله** للجهاد يدفع الى الفقرا المجاهدين **وابن**
السبيل المسافر المنقطع عن ماله والاسلام شرط في هولا ولقوله عليه السلام واردها
في فقرائكم سعيد بن جبير عن علي عن ابن عباس اذا اتى الرجل الصدقة صنفا من هذه
الاصناف الثمانية اجزاه وروي مثل ذلك عن عمر وسعد بن ابي وقاص وحذيفة
وتابعهم عليه سعيد بن جبير وابرهيم وعمر بن عبد العزيز وابي العالية **ومنهم الذين**
يوذون النبي كان المنافقون يطعنون الدين ويتكلمون بالكفر ويعيبون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون ان بلغه قولنا اعتذرنا اليه وحلفنا عنده فيقبل عذرنا
فانما هو اذن سامعة وانما يوصف بهذا من كان سريع الاستماع سريع التصديق من
غير تحقيق والمتكلم بهذه الكلمة جلاس بن سويد او الجلاس بن سويد فبين الله انه اذن
خير وصلاح ورحمة **يومن** بما اخبره الله ويشهد للمومنين بالصدق وليس اذن شر
وفساد لتصديق المنافقين في اعذارهم الكاذبة **يحلفون بالله** نزلت في جماعة من المنا فقين
كانوا قعودا وفيهم غلام من الانصار وقيل زيد ابن ارقم وقيل عامر بن قيس فقال
بعض المنافقين ان كان ما يقوله محمد حقا فانا لشر من حمار فقال له المومن والله ان
ما يقوله محمد الحق وانكم لشر من حمير فخاصمهم وخاصموه ثم راجعهم الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم واخبره بمقالتهم فانكروا وحلفوا فما سخي المومن من ذلك وقال اللهم لا تفرق بيننا
حتى تفرق الصادق من الكاذب فانزل الله واعترف الجلاس فاستغفر له النبي عليه
السلام فحسن اسلامه وارضاه الله لفظ مجاز وحقيقته اتيان ما يرضاه الله
من الفعل والعمل حاصل في منتهى الرضا دون الله يرضونه عايد الى الله وقيل
الى رسوله وهذا لكراهة الجمع بين اسم الله واسم من دونه في كناية واحدة ولهذا قال
عليه السلام ومن يعصهما فقد غوى بئس الخطيب انت لما دون التساوي والتجانس يحذر
المنافقون نزلت في جد بن قيس ووديعة بن حرام والجهين بن حميد كانوا يسيرون
فيما بين العسكر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك يتحدثون
ويتضاحكون وكان من كلامهم يطمع هذا الرجل ان يستولي على قصور الشام وحصونها
فنزل وقال عليه السلام لعمار بن ياسر ادركهم قبل ان يحترقوا واسالهم عما هم فيه
سيقولون لك انا كنا نخوض في حديث العسكر ونلعب فادركهم عمار فسالهم فقالوا
انا كنا نخوض في حديث العسكر ونلعب فقال احرقتم حرقكم الله فجاؤا الى النبي عليه السلام
معتذرين وقال الجهين بن حميد انا ما تكلمت بشي ولكن كنت اضحك معهما فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجمل ووعد له التوبة وقيل انهم كانوا اربعة نفر والذي لم يكن
يتكلم هو المختشي وقيل المخشي بن حمار وكيفية حذرهم عن نزول السورة انهم يظنون ان
هذه السورة من جهة النبي عليه السلام يقولها من جهة نفسه فيهم وفي امثالهم
وكانوا يكتمون عنه كفرهم لئلا ينزل من جهة الوقيعة شي في شانهم او الوضع ويحتمل انه
خبر بمعنى الامر اي فليحذر المنافقون طايفة اسم تقع على الواحد والجماعة ان نعف
عن طايفة هو الذي لم يكن يتكلم واعترف بذنبه وقال استغفر لي يا رسول الله والطا
المحتوم على عذابها سائر الركب المنافقون والمنافقات قال قتادة كانوا يسمون
هذه السورة الفاضحة لانها فضحت المنافقين لم تزل تنزل فيهم ومنهم حتى لم
تترك منافقا الا نبهت عليه وعن قتادة ايضا كانوا يسمون هذه السورة المبعثرة لانها
اثارت مثالب المنافقين ومخازيهم وعن الحسن كانوا يسمونها الحفارة لانها حفرت فاخرجت
ما في قلوب المنافقين وعن عطا ان سبعين رجلا من المنافقين انزل الله اسماءهم ثم
نسخ تلك الاسماء رحمة منه على خلقه فان اولادهم وعقائبهم كانوا مسلمين
وقيل لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك اعترض له في الطريق
اثنا عشر نفسا من المنافقين في ليلة ظلما متنكرين يريدون الفتك برسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان عمار بن ياسر يقود راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحذيفة يسوقها فقال صلى الله عليه وسلم لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم ف

فضربها حتى نحاهم وطردهم خاسئين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرفت من
القوم قال لم اعرف احدا منهم الا اني عرفت جمل فلان فسماهم له رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى عدهم احادا احادا فقال وفيهم نزل قوله وهموا بما لم ينالوا فقال حذيفة الا تبعث
اليهم يا رسول الله من يقتلهم قال عليه السلام اكره ان تقول العرب لما ظفر محمد باعداه
اقبل على اصحابه يقتلهم ولكن الله تعالى يكفيناهم بالدبيلة قيل يا رسول الله وما الدبيلة
قال شهاب من جهنم يرسل على نياط فواد احدهم حتى تزهق نفسه وعن المقبري عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر حذيفة بالمنافقين وقال اياك ان تخبر باحد منهم حتى
اذن لك في ذلك وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ياذن له فمكث بذلك حتى سأله
عمر في خلافته فقال انشدك الله هل انا ممن سمى لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا والله ووالله لا اري احدا بعدك وانما سأله عمر لاجل الطاعنين والمتهمين اياه بالجور
والميل ولم يكن اتهاما من التخالق بعض اخلاقهم بانما اتى الحذيفة والله لا بري لالتزام وصيته
النبي عليه السلام ان لا يخبر به او خوفه لا عجاب من يبريه او سماهم وجه التنبيه على النعت
دون التعيين وقيل ما نجد عارا باعن تلك النعوت جملة نسوا الله تركوا ذكره ومراقبته
فنسيهم جزاهم ولم يذكرهم بالرحمة والخير وعد الله اوعد كالذين من قبلكم التشبيه
للوعيد عند الزجاج ولافعالهم عند الفرا او يحتمل اللعن والعذاب المقيم ويحتمل الكون
بعضهم من بعض ويحتمل التبيان والفسوق والاستمتاع بالخلاق هو الاستمتاع بالرزق
على غير الوجه المباح الماذون في الشريعة كاستخراج الخمر من العنب ولبس الديباج
والذهب وامساك النرد والشطرنج للعب واتخاذ المعازف واتخاذ العشاق وا حفا
الغلمان ونحوها كالذي خاضوا اي كخوضهم الذي خاضوا الم ياتهم استفهام على سبيل
التقرير والاثبات وحث على اعتبار الايات والموتفكات قريات لوط سميت بهذا
لانقلابها ظهرا على بطن وقيل لانه ائتفك اهلها سيرحمهم اي يسلمهم ما اراد لهم من الخير في
سابق علمه ومشيته وعد الله المومنين جمع بين صفة المنافقين وما وعد لهم وبين دمهم
صفة المومنين وما وعد لهم في معادهم على سبيل الاطباق ليجمع بين الوعد والوعيد
والبشارة والانذار عدن خلود واقامة تقول عدنت بارض كذا وكذا اعدن واعدن
عدونا وعدنا ومنه المعدن وسال ابن عباس كعبا عن العدن فقال هي الكروم والاعناب
بالسريانية وعن عطا انه نهر جنانه على حافتيه وعن الاعمش وسط الجنة وعن الكلبي اعلى درجة
في الجنة ورضوان رفع بالابتداء وخبره اكبر ثم هو يحتمل معنيين احدهما الجنة من عند
ووعد محض من النار والعذاب المقيم والثاني رضاه عنهم اكبر من وعده لهم لان الرضا يوجب
امن العاقبة ودوام العافية والجنة لا توجب ذلك فان ادم وحوا اخرجا منها على سبيل

٢٧٣

التاديب والتعذيب واخرج منها الطاوس والحية على سبيل المسخ واخرج ابليس على سبيل
الطرد واللعن وكان من الصاغرين وفي الحديث ان الله تعالى يقول هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد بيضت وجوهنا ويسرت لنا الحساب وانقذتنا من النار
واجزتنا على الصراط وادخلتنا الجنة فيقول الله سبحانه وتعالى ان لكم عندي افضل من
ذلك فيقولون وما ذلك يا ربنا فيقول الله تعالى رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا
ومجاهدة المنافقين هو التعنيف في الملامة والانذار والتعزير والحبس ما لم
يظهروا امرهم فاذا اظهروا امرهم فالسيف لمن علم منهم انه يتوب بلسانه بعينه لم تقبل
توبته والغلظة ضد الرقة ولا تصلح المجاهدة بغير غلظة كما لا تصلح المسالمة بغير
رفق يحلفون بالله ما قالوا وهو قول الجلاس بن سويد ان كان ما يقوله محمد حقا
فنحن شر من حمير وقيل قولهم لئن رجعنا الى المدينة لنقعدن على راس ابن ابي تاجا وقيل
قولهم ليخرجن الاعز منها الاذل وكلمة الكفر كل كلمة تخالف مقتضى الاسلام وفي الاية
دليل لا اله ان الايمان والاسلام واحد وهمهم بما لم ينالوا قصدهم الفتك وما
نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فاغناهم الله اياهم الغنائم الاسلا
تحت الراية النبوية حتى صاروا اهل كنوز وجمل بعد ان كانوا اهل زرع ونخل
فلما اغناهم الله بيمن رسوله قابلوه بالعيب والطعن والمكر فبطروا وكفروا نعمة الله
فذكر الله حالهم ذلك وسئل الحسين بن الفضل عن قولهم اتق شر من احسنت اليه هل
يوجد في القران فقال نعم وذلك قوله وما نقموا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من
فضله فان يتوبوا نطمع لهم في التوبة قيل لما سمع الجلاس هذه الاية قام وتاب
الى الله ورسوله فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من عاهد الله
جا ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع
الله ان يرزقني مالا قال ويحك يا ثعلبة قليل يؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه فقال ثم
رجع اليه فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة اما ترضى ان تكون
مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو سالت الله ان يسيل على الجبال ذهبا
لسالت ثم رجع وقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والله لئن اتاني الله مالا
لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا
فاتخذ غنما فنمت حتى ضاق بها ازقة المدينة فنحى بها فكان يشهد الصلاة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليها ثم نمت حتى تعذرت عليها مراعي المدينة فنحى بها وكان
يشهد الجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليها ثم نمت فاشتغل بها وترك
الجمع والجماعة وجعل يتلقى الركبان فقال وما وراكم من الخبر وما كان من امر الناس
فانزل

٢٧٤

فانزل الله على رسوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قال واستعمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الصدقات رجلين رجلا من الانصار ورجلا من بني سليم وكتب
لهما الصدقة واسنانها وامرهما ان يصدقا الناس وان يمرا بثعلبة فياخذا منه
صدقة ماله ففعلا حتى دفعا الى ثعلبة فقالا صدقة الناس فاذا دفعتما من ابي فعلا
فقال ثعلبة ما ارى هذه الا اخية الجزية انطلقا حتى الحق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله على رسوله ومنهم من عاهد الله فركب رجل من الانصار ابن عم ثعلبة راحلة
حتى اتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة هلكت فانزل الله فيك من القران كذا فاقبل ثعلبة
قد وضع على راسه التراب وهو يبكي ويقول يا رسول الله فلم يقبل منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدقته حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر فقال يا ابا
بكر قد عرفت موضعي من قومي ومكاني من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل صدقتي
فابى ان يقبل منه ثم اتى عثمان فابى ان يقبل منه ثم مات ثعلبة في خلافة عثمان رضي
الله عنه وترك قتل ثعلبة مع ظهور نفاقه وقوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا اما الكراهة تغير قلوب ووقوع الفتنة فيما بينهم كما روينا في حديث حذيفة
حيث ارادوا الفتك به واما لانه لم يصرح باسم ثعلبة ولم يعينه وهو لم يصرح
كفره كان يعتذر ويتضرع وينبغي للمسلم الرضا بالقسمة وترك الاضطرار والتسليم لله
والوفا بالعهود فان ثعلبة لو رضي باليسير من الورق وترك مطالبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما يتمناه لما اشتغل عن الجمع والجماعات ولو سلم لله امره ولم يسم الزكاة
اخية الجزية لما اعقبه الله في قلبه نفاقا ولو وفى بعهده لما افتضح في الدنيا والاخرة
وفي الاية دلالة ان النذر فيما قبل الملك يصح بالاضافة وان النذر بالقرب يلزم الانسان
ويجب الوفا به اما بانيان المنذور به بعينه واما اتيان المعبر عنه بالالفاظ المعدولة
عن ظاهرها مثل قوله على ان اذبح ولدي او على ان اهرق بنوي حطيم الكعبة او نوى في
رتاج الكعبة او قال الشيخ الكبير لله على ان اصوم او لله على ان اتصدق بمالي ولا نذر في
المباح والمعصية فكفارته كفارة يمين وقوله على عهد الله وبرئت من عهد الله يمين وفي
الاية دلالة ان دفع صدقة الاموال الظاهرة الى الامام ولولا استحقاق ذلك من الصحابة
لكان ثعلبة يدفعها الى الفقراء ويريح نفسه من مذلة الرد وفيه دلالة انه كان يعرض على
النبي عليه السلام والخلفاء بعده ريا وسمعة وقصد الازالة العادة لا لوجه الله تعالى
لان النفاق الكامن في القلب يضاد ابتغاء مرضات الله سرهم ونجواهم قول ثعلبة
هذه اخية الجزية الذين يلمزون المطوعين قيل ان عبد الرحمن بن عوف كان عنده
ثمانية الاف دينار فامسك اربعة الاف فجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعة

الاف واقرضتها ربي عز وجل وامسكت مثلها لعيالي فقال له عليه السلام بارك الله
لك فيما اعطيت وفيما امسكت وكان عند ابي عقيل الانصاري صاعان من تمر فجا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع وامسك لعياله صاعا فقال المنافقون اما عبد
الرحمن فانفق على وجه الريا واما عقيل فانفق طمعا في الزيادة والله غني عن صدقته
فانزل الا جهدهم الا مقدار وسعهم وطاقتهم استغفر لهم ابن عباس عن عمر بن
الخطاب قال لما مات ابن ابي سلول دعي اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي ٢٧٥
عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي
عليه وقد قال يوم كذا وكذا كذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت قال اني خيرت فاخترت ولو اعلم اني لو زدت
على السبعين غفر له لزدت عليها قال فصلى عليها وكذلك روى نافع عن ابن عمر والشعبي
عن جابر بن عبد الله والصحيح قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم وصلاته عليه
محمول على الاستغفار والدعا دون صلاة الجنازة لما روى نافع عن ابن عمر ان النبي عليه
السلام اعطاه قميصه فكفن به ثم حضره ليصلي عليه فجذبه عمر وقال اتصلي عليه وقد
نهاك الله تعالى انا بين خيرتين فنزل قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا
تقم على قبره وقول عمر اتصلي عليه وقد نهاك الله تعالى تاويل منه لقوله لا تستغفر
لهم وقوله عليه السلام انا بين خيرتين رد منه على عمر تاويله والدليل على ان قوله
ولا تصل على احد منهم مات نزل في هذه الحادثة بعد قول عمر قبل صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما روى ابو الزبير عن جابر ان ابن ابي سلول لما هلك جا ابنه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انك لم تشهده ولم يزل يعتريه حتى
اتاه وقد ادخل حفرته فقال يا رسول الله افلا قبل ان يدخلوه حفرته فاستخرج فتفل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرنه الى قدمه والبسه قميصه وكانه لم
يصل عليه صلاة الجنازة ولكنه كان مخيرا بين الاستغفار وتركه لا تسلية لعشايرهم
واولادهم والمقصود من لفظة السبعين هي المبالغة دون العدد لانها ماخوذة
من السبع التي هي غاية كثرة من الاعداد من عدد ايات فاتحة الكتاب واجزا القران
والسور الطوال والمثاني وعدد الناسين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين وعدد السموات والارض والانجم السيارة والاقاليم والابحر والايام
والالوان واعضا السجود وطبقات النار وليال عاد وسني يوسف عليه السلام
والسنبلات والبقرات واشواط الطواف واشواط السعي واركان الصلاة
وهي الافتتاح والقيام والقراة والركوع والسجود والتشهد والخروج واجناس

اموال

اموال الزكاة وهي الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والخيل وما اخرجت
الارض واجناس الحيوان كالطاير والزاحف والقافز والماشي والعايم والمنساب والمختلج
والجهات المستقيمة مع الحيثية ومما اجتمع السبع للمبالغة قوله كمثل حبة انبتت سبع سنا
٢٧٦ في كل سنبلة مائة حبة وقوله ذرعها سبعون ذراعا وقول النبي صلى الله عليه وسلم الحسنة بعشر
امثالها الى سبعماية وفي الحديث انه صب على راسه الماء من سباع في شهر رمضان يريد به الجما
وسمي السبع سبعا لان قوته مضاعفة وفي الحديث ان المنافق ياكل في سبعة امعا وفي الحديث
ان صاحب اليمين يقول لصاحب الشمال امسك فيمسك سبع ساعات من النهار فان تاب لم يكتب
عليه وفي الحديث سالت الشفاعة لامتي فقال سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب
فقلت رب زدني فقال مع كل الف سبعون الفا فقلت رب زدني فقال لك هذا اخذا بين يديه
وعن يمينه وعن شماله وفي الحديث ان سايلا قال لكم اعفو عن الخادم في اليوم فقال سبعين
مرة وفي الحديث ان الكافر ليهوي في النار سبعين خريفا وقيل خصت السبعة بالمبالغة لان تكسيرها
مشتملة على ثلاثة من اوتار العدد وثلاثة من الاشفاع فرح المخلفون بمقعدهم قيل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم معسكره الى ثنية الوداع حين خرج الى غزوة تبوك ونزل
ابن ابي سلول اسفل من الثنية على ... المنافقين فلما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخلف ابن ابي مع بضع وثمانين رجلا فانزل الله الاية والمقعد القعود مصدر كالمطعم
والمشرب والملبس خلاف مخالفة مفعول له في الحر في اوان الحر وهو القيظ والحر ضد
البرد وقوله لو كانوا يفقهون كالشرط لحصول الخير في علمهم وتقديره اعلمهم ان نار
جهنم اشد حرا يعلمون لو كانوا يفقهون قربت منه وليباشروا انفسهم لو كانوا يعلمون
فليضحكوا وليبكوا امر كينونة والجلال امر شرع وتعبد بدلالة ذكر الجزا والضحك الشي غاية
ظهور حاله عند وجود مراده او مسرته او شهوته او حاجته الطبيعية فيقال ضحك الفجر
اذا طلع وضحك السحاب اذا برق وضحك الشيب اذا انتشر وضحك الشمس اذا ازداد
ضوءها وضحكت الارض اذا اكتست بالانوار قال الله تعالى وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة
والبكا ضد الضحك قال الله تعالى وانه اضحك وابكى وقوله فما بكت عليهم السما والارض
فان رجعك الله نزلت في غزوة تبوك قبل رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فانما قال لن تخرجوا معي ابدا للمتخلفين لحكمها الزجر والمعاقبة والذي لم يخرج بعد ذلك الى
غزوة حتى قبضه الله تعالى وقوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد تختلف فيه قيل دعا
الى الخروج مع علي بن ابي طالب في غزوة طي فخرج عليهم واغار على طي وسبى ابنة حاتم الطائي
اخت عدي في علاء والطلعة فسعط لحاها واحرقه بالفضة فلم يزل به حتى حملته على وفد النبي
صلى الله عليه وسلم فلما راه قام بين يديه اكراما له ولم يكن يقوم بين يدي احد من

المشركين ثم خرج اليه من المسجد واخذ بيده يذهب الى الحجرة فلما كان ببعض الطريق استقبلته
امراة ترفع اليه حاجتها فجلس لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمع قصتها وقضى حاجتها ثم
قام وانطلق مع عدي الى البيت فاستدل عدي بتواضعه على انه نبي وليس بملك جبار ثم عرض
عليه النبي عليه السلام الاسلام فاسلم وقيل دعاهم الى الخروج مع اسامة بن زيد الى اليمن
فتوفي قبل خروجه وسرحه ابو بكر مع القوم بعدما ترددوا الى امرهم وترفعوا ان يكونوا تحت
راية اسامة وسرح مع عمر بن الخطاب وخرج لمشايعته راجلا وقيل دعا ابو بكر الى قتال طليحة
ابن خويلد الاسدي ومسيلمة الكذاب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اصح لانه
لو كان دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقال سادعوكم اول مرة اي اول مرة لما بعدها وقيل
اراد باول مرة كراهتهم الخروج في غزوة بدر وقيل اراد تخلفهم عن الحديبية قبل غزوة
خيبر وفتح الطائف وهذا اقرب الخالفين المتخلفين قال موسى عليه السلام لاخيه هارون
اخلفني في قومي قال الله تعالى ملائكة في الارض يخلفون **ولا تصل على احد منهم مات ابدا**
نزلت في شان ابي ابن سلول روي انه لما مرض مرضه الذي مات فيه دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما نهيتكم عن موالاة اليهود قال لم ينهكم
سعد بن معاذ فمه ثم قال انما دعوتك لتستغفر لي ولم ادعك لتوبخني ثم سأله ان يعطيه قميصه
الذي يلي جسده ليكفن فيه فاعطاه قميصه فقيل يا رسول الله اتعطي قميصك منافقا فقال
ان قميصي لن يغني عنه شيئا من الله شيئا واني اومل ان يدخل في الاسلام بهذا السبب خلق كثير
فكان كما قال اخلص واحسن الاسلام يومئذ الف من الخزرج ابدا نصب على الظرف
والقبر الشق في الارض يدفن فيه الميت والنهي عن القيام على القبور لانه فعل الاولياء
والاحباب واصحاب المصيبة والتفجع **ولا تعجبك** خطابه والمراد به كل واحد من امته
ان استوا رحمه وبيان للسورة والخوالف النساء الفواسد يقال فيه خالف اي فاسد
وجاء المعذرون اصحاب الاعذار الصحيحة وعن مجاهد واصحاب الاعذار الكاذبة عن
قتادة وقد جاء الفريقان ليأذن في القعود والاتيان بين القولين الاعراب اصحاب
المواشي الذين ينزلون البوادي مجاهد عن ابن عمر وعكرمة عن ابن عباس للاشارة على عهد
باخراق ابراهيم وكل من الاعراب فقيل لابن عباس ولهم اعراب قال نعم والاكراد اعراب
فارس والمراد بالاعراب هاهنا الذين ينزلون حوالي المدينة من اسد وغطفان وغيرهما
بما كذبوا الله اي اظهروا الله ورسوله غير ما يعلمه الله من ضمائرهم فلما نزلت الايات
في المتخلفين جاء قوم اصحاب الاعذار الصادقة فانزل الله فيهم ليس على الضعفاء **اذا**
نصحوا اخلصوا العمل على الغش **ما على المحسنين** الناصحين **من سبيل** في لومهم على تخلفهم
ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم نزلت في سبعة نفر من الانصار وشايعهم عبد الله

ابن معقل الانصاري كانوا فقراء وقيل نزلت في ابي موسى الاشعري وقيل في ابن ام مكتوم
واصحابه قلت اي قلت لهم وهو صفة الذين واذا ما اتوك ظرف كله ويعدين ولا
على الذين قلت لهم لا اجد ما احملكم عليه اذا ما اتوك لتحملهم تولوا وقيل تولوا انما حسن
اسقاط العاطف الوقوف على ما قبله حزنا اي من حزن او حزنوا حزنا وقيل يعذرين
حازنين ان لا يجدوا بيان لسبب الحزن ونصب يجدوا بان لن نؤمن لكم لن نصدقكم
في اعذاركم نبانا اخبرنا باشياء من اخباركم وسيرى الله في المستقبل من التوبة والاصرار
ينقلبون بعد ما عتب عليكم الانتظار المراد بالاعراض الاعراض عن مباحثهم ومجادلتهم وانما
امروا بالاعراض لتمكين الفتنة التي يبتغوها خلافهم في الجدال يحلفون لكم نزلت في جد بن
قيس ومعتب بن قشير والظاهر انها في شان الاعراب اشد كفرا اغلاظ اكبادهم وقساوة
قلوبهم وبهم العداوة الذين نفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجفاء والفسوق واشد
نفاقا لكفرهم ووصلهم في الحروب والهادنات والمنضيدات والحرى والحص ان لا يعلموا
حدود الله ما انزل الله على رسوله لبعدهم عن حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكونهم بمعزل عن الجمع والجماعات ومجالس العلم والوعظ واستغناهم عن القراءة والتفقه
في دين الله بمصالح معاشهم وقد جعل الله النهشة الفتك والنحو والعز في اهل البوادي
حيث كانوا فيهم بمنزلة البهائم السباع وجعل الرفق والاسياد والسماح والدالة في الحواضر
حيث كانوا انهم بمنزلة البهائم وجعل الحكمة والعلم والسلطنة وتطريف الامور في البدو
الذين الذين نزلوا المدن والامصار ونزلوا البد فهم بمنزلة الناس من سائر
الحيوان هذا هو الغالب ومن الاعراب نزلت في اسد وغطفان بنتجه اي يعد ويعتقد
مغرما غرما وهو ان يلزم الانسان من غير ان يعود اليه منه نفع ومن الاعراب من
نزلت في مزينه وجهينه وغفار واسلم قربات عند الله اي القربات المصيبة التي هو
ما جاء من قربه مشاهد وصلوات الرسول دعواته الصالحة والضمير في انها عائد
الى الصدقات وقيل الى الصلوات وقيل اليهما جميعا في رحمته في قضية رحمته
وهي النعمة والجنة والسابقون الاولون عن الشعبي ان السابقين الاولين من المهاجرين
والانصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحديبية تحت الشجرة ويحتمل
ان من للتبيين الجنس كما في قوله مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية والدليل
لزوم اسم التابعين فيما ادركوا الصحابة واخذوا العلم منهم ورووا الحديث عنهم
فلو كان من للتبعيض لكان اسم التابعين لازما لسائر المهاجرين والانصار وفي قولهم
لا تعلمهم دلالة ان النبي عليه السلام ما كان يعلمهم باعيانهم علما مقطوعا به لكن بغلبة الظن
ولهذا قال ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ثم سنعذبهم مرتين في الدنيا وفي

القبر وعن ابي مطيع عن ابي حنيفة من قال لا اعرف عذاب القبر فهو من الطائفة الخبيثة
الجهمية الهالكة لانه انكر قوله سنعذبهم مرتين وقوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
فان قال اومن بالاية ولا اومن بتاويلها وتفسيرها فهو كافر لان من القران ما كان تاويله تنزيله
وآخرون اعترفوا قال الكلبي نزلت في ثلاثة ابو لبابة واوس بن ثعلبة ووديعة بن
حرام وعن الضحاك وقتادة انهم كانوا سبعة وعن زيد بن اسلم كانوا ثمانية وعن ابن
عباس كانوا عشرة فشد منهم سبعة انفسهم على السواري نيل وحلف ابو لبابة ان لا يحل
نفسه حتى يحله رسول الله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف ان لا يحله حتى يامر الله
بامره فيه قيل وكان اول امر ابي لبابة انه خاصم يتيما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عذق
نخلة فقضى له به ثم شفع اليه ليعطيه اليتيم فابى فقال اعطه اياه ولك مثله في الجنة فابى
فانطلق اليه ابو الدحداح واشتراه منه بحديقة له ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت
ان اعطيته اليتيم الي مثله في الجنة قال نعم فاعطاه اليتيم فكان صلى الله عليه وسلم كم من عذق
مدلل في الجنة لابي الدحداح ثم ان ابا لبابة ادركه شؤم هذه المعصية فخان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين استنزل بني قريظة واشار الى حلقه يخوفهم بالذبح ثم تخلف عن غزوة
تبوك ثم القى الله في قلبه التوبة والندم فشد نفسه بالسارية بقي كذلك سبعة ايام
حتى غشي عليه فانزل الله فيه وفي اصحابه الاية خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا كقولك خلطت
الماء واللبن ولو قلت خلطت الماء باللبن لجاز ايضا خذ من اموالهم لما انزل توبتهم جاؤوا
باموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذه خلفتنا عنك فتصدق بها فتوقف في ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله روي انه اخذ ثلث اموالهم وترك الباقي عليهم تطهرهم خطاب للنبي
عليه السلام وهو في محل النصب على الحال سكن لهم وطمانينة هو يقبل وهو التواب لتاكيد الوصف والا
وهو القبول والاثابة ورسوله والمؤمنون عطف على الرسول لتشريفهم او لتعليق الاحكام
الشرعية بهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون مرجون نزلت في الثلاثة الذين
خلفوا كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وكل المؤمنين بهذه الصفة الا المبشرين
بالجنة والذين اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت في سبعة عشر نفسا من بني عمرو بن عوف بنوا قريبا
من مسجد قبا مسجدا لاجل ابي عامر الفاسق وكانوا يسمونه الراهب وكان بالشام فبنوا هذا المسجد
لاجله ينتظرون قدومه عليهم في ذلك المسجد وكان يؤمهم مجمع بن جارية كالنائب عن ابي
عامر الفاسق وكان منافقا قاريا للقران فطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى
غزوة تبوك ان يحضرهم فيصلي بهم في مسجدهم يبتغون بذلك عذرا لانفسهم فقال عليه السلام
حتى انصرف من هذه الغزوة فانزل الله في منزله منصرفه ضرارا مضارة وهو نصب على انه مفعول
له ومن حارب الله ورسوله هو ابو عامر الفاسق كان قد ترهب ولبس المسوح بالمدينة قبل

مقدم رسول الله فلما هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه ابو عامر الفاسق
وقال ما هذا الدين الذي جئت به قال عليه السلام هذا دين ابراهيم قال ابو عامر فانا على
دين ابراهيم فقال عليه السلام هذا دين ابراهيم الذي انا عليه قال ابو عامر بلى ادخلت
فيه ما ليس منه قال رسول الله بل جئت بالحنيفية بيضاء نقية قال ابو عامر امات الله الكاذب
منا طريدا وحيدا الا احد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم والتحق الى الكفار فقاتلوا
يوم احد ثم بعد ذلك الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن وقيس عن مشركي العرب وخرج
الى الشام ليستنصر قيصر وكان يامر المنافقين ببناء هذا المسجد ويخبرهم بانه سياتيهم
بجنود من قبل قيصر فلم يمكنه الله سبحانه وتعالى من ذلك وامانه بالشام طريدا وحيدا وابن
ابي عامر الفاسق انما هو حنظلة غسيل الملائكة ان اردنا ما اردنا الا الحسنى الا استمالة
ابي عامر ليرجع ويسلم فكذبهم الله تعالى لا تقم فيه ابدا قال مقاتل ارسل النبي عليه السلام
بعد نزول هذه الاية مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة
الى هذا المسجد الظالم اهله فهدموه وحرقوه وامر ان يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه
الجيفة دليل لمحمد على ان المسجد اذا خرب وتعطل رجع الى المالك قال ابو يوسف هم لم يكونوا
بنوه على نية المسجد حقيقة لمسجد اسس على التقوى من اول يوم مسجد رسول الله عليه السلام
وعن ابي سعيد الخدري ان النبي عليه السلام قال هو مسجدي هذا ويدل عليه ما روى ابو ايوب
وجابر بن عبد الله وانس بن مالك انه لما انزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال النبي عليه
السلام يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم هذا قالوا نتوضا
للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء قال هو ذلكم فعليكموه وقيل انه مسجد قبا
روي عن عبد الله بن الحارث ان اهل قبا اتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فذكروا له
الاستنجاء بالماء فقال ان الله تعالى اثنى عليكم فدوموا رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب
المطهرين وعن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال
يحبون ان يتطهروا الاية قالوا كانوا يستنجون بالماء نزلت هذه الاية فيهم والاصح ان المسجد مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الرجال المتطهرين عامة الانصار من اهل المسجدين جميعا
يدل عليه ما روي انه جاء الانصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابشروا
فانه كفارة وطهور قالوا يا رسول الله ادع الله ان يديمها علينا اياما حتى يكون كفارة لنا
فانزل الله تعالى يثني عليهم يحبون ان يتطهروا اي المحي عن معاصيهم والتاسيس وضع الاساس
والاساس قاعدة البناء من اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان هو رسول الله مع اصحابه
المهاجرين والانصار ومن اسس بنيانه على شفا جرف هار هو ابو عامر الفاسق مع اصحابه
المنافقين والاول هو التاسيس على حالة التقوى او نية التقوى والثاني على وجه المثل

والجرف هو التجويف الذي جرفت السيول والاودية حشوها وقدمت لام الفعل
ولحرت عينه على سبيل القلب كقولك هوشاكي السلاح وشايك وقد غذف الهاس هاير
جدا فاحذفا من غير قلب في حديث خزيمة وذكر السنة قال تركت المخ رارا والمطي هارا
والهور والانهيار الميل ومنه التهور والهوارة في الحديث من اطاع ربه فلا هوارة
عليه وروي من اتقى الله وقى الهوارة بنوا ادرية سبب ريبة تقطع بعضه بقي حمل الكلام
على الغاية والتوقيت قال يرتفع الريبة عند تقطع القلوب لان الارتياب في فعل الاحيا
دون من هلك وتلاشى ومن حمل على المبالغة وان لم قال تجوز بقا الريبة مع تقطع القلوب
لجواز بقا الحياة والعقل فيها فبقية الله تعالى لحياة الشهدا وحياة الذين ليبا لون في
القبور وهذا اشبه ويمكن الجمع بين القولين بان يحمل احدهما في طايفة من المنافقين
والاخرى في طايفة اخرى منهم ان الله اشترى انصالها بما قبلها من حيث ذكر الرجال
الذين يحبون ان يتطهروا عن عبد الله بن رواحه قال ليلة البيعة اشترط يا رسول الله
لربك ولنفسك فقال اني اشترط لربي ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون
منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا
نستقيل فانزل الله هذه الاية واشترى الله من عباده المومنين فانه ملكه عليهم انما على
سبيل التفضيل والتلطف وهو كالاستقراض منهم وايجاب الاجر لهم ابو هريرة يحدث
عن النبي عليه السلام تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله
وتصديق كلمته بان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر
او غنيمة التائبون اي هم التائبون وقيل رفع على المدح السائحون السياحة هي رحلة
الشتا والصيف في الجهاد والحج وطلب العلم وزيارة المشايخ في بيوتهم وقبورهم
قال عليه السلام سياحة امتي الجهاد قال عليه السلام الصوم سياحة امتي لانه يلقى
من الشدة ما يلقاه السائح في الارض وبشر المومنين بان هذه صفتهم عند الله ورسوله
مع ما يتعاطونه من الذنوب سرا وجهرا ما كان للنبي انصالها بما قبلها من حيث ذكر
محافظة حدود الله عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضر ابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجد ابا جهل وعبد الله ابن امية عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي
طالب اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج اشهد لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن
امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعاودانه
بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله
فقال عليه السلام والله لاستغفرن لك ما لم انه عنه فانزل الله الاية فانزل في ابي طالب انك
لا تهدي من احببت الاية وعن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما

وخرجنا

وخرجنا معه حتى انتهينا الى المقابر فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر فجلس اليه
فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكا فبكينا لبكايه عليه
السلام ثم ان النبي عليه السلام اقبل الينا فقال افزعكم بكاي فقلنا نعم يا رسول الله فقال
ان القبر الذي رايتموني اناجيه قبر امنة بنت وهب واني استاذنت ربي في الاستغفار لها
فلم ياذن لي فانزل علي ما كان للنبي والذين معه ان يستغفروا للمشركين الاية فاخذني
ما ياخذ الولد للوالدين من الرقة قال الامير ويمكن الجمع بين الروايتين كان يستغفر
لابي طالب سنين حتى زاد قبرها يومئذ فانزل الله الاية فانتهى عن الاستغفار لهما قال ابن عباس
كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت الاية فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار للاموات
ولم ينههم عن الاستغفار للاحياء حتى يموتوا ثم انزل الله وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الاية استغفر له ما كان حيا فلما مات امسك عن الاستغفار له الاواه كثير
التاوه خوفا من الله عز وجل عن الازهري قال ابو عبيدة الاواه المتاوه شفقا
وفرقا وتفيئا ولزوما للطاعة ويحتمل انه كان يتاوه على هلاك قومه وكفرهم بالله و
عنهم ولا يجانسهم ولا يزيد على التاوه لانه لم يكن مامورا بالقتال ليضل الاضلال هاهنا
لومه وتخطيته وتضليله ومواخذته اياهم بما لا علم لهم به ثم اختلفوا فقيل نزلت
الاية في مواخذة الله اياهم للعمل بالاحكام المنسوخة قبل العلم بالنسخ كالصلاة الى بيت
المقدس وشرب الخمر وقيل نزلت في مواخذة الله اياهم بالاستغفار للمشركين قبل انه لا يجوز
وانما وصف بالعلم لان هذا الحكم المذكور مقتضى علمه وحكمته وانما وصف نفسه بان له
ملك السموات والارض ليبين جواز تصرفاته في مملكته من النسخ والاضلال والمغفرة
والعذاب وغير ذلك لقد تاب الله على النبي وهو قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم والتوبة
على المهاجرين والانصار عفوه عنهم ولا ليتهم من التخلف وغير ذلك في ساعة العسرة وقت الضيق
والشدة كان الامر قد بلغ الى الجهد بعضهم فانه نفير اكلوا اشتهر وشرب عصارتها وعن مقاتل
ان التمرة كانت فيهم بين الاثنين والثلاثة يلوك هذا ثم يعطي هذا وعن الحسن انهم كانوا
يعتقبون على رواحلهم وزادهم شي من دقيق الشعير والاهالة منتنة وعن عمر اصابنا
عطش شديد فدعا النبي عليه السلام فامطر الله السما فعشنا بذلك كاد تزيغ قلوب فريق
منهم لشدة الابتلا وقلة الصبر وكثرة الوسواس وعلى الذين خلفوا اي خلفهم الله عن غزوة تبوك
او الشيطان بغروره او اموالهم واهلوهم بفتنتهم ويحتمل تخليف رسول الله اياهم عن مجلسه
وحضرته ومهاجرته اياهم خمسين صباحا بما رحبت اي برحبها وسعتها وضاقت عليهم انفسهم
اي صدورهم وقلوبهم وضيق الصدر ان تمتلي بالحزن والغم بحيث لا تنشرح شيا وظنوا
ايقنوا انما استثنا الملجا اليه للتنبيه على رحمته ورافته بعد ابتلايه ومحبته وفي الاية

ولا لقد ان توبة الله عليه توبة العشيرة عن كعب بن مالك قال لم اتخلف عن رسول الله في
غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الا بدرا ولم يعاتب النبي عليه السلام احدا تخلف عن
بدر انما خرج يريد العير فاغنوا لعقوا عن غير موعد كما قال الله تعالى ولعمري ان اشرف مشاهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس لبدر وما احب اني كنت شهدتها مكان بيعتي ليلة
العقبة حتى تواثقنا على الاسلام ثم لم اتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد في غزاة غزاها
حتى كانت غزوة تبوك وهي اخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذن النبي
صلى الله عليه وسلم الناس بالرحيل واراد ان يتاهبوا اهبة غزوهم وذلك حين طاب
الظلال وطابت الثمار وكان قلما اراد غزوة الا ورى بغيرها وكان يقول الحرب
خدعة فاراد النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ان يتاهب الناس اهبتهم وانا ايسر ما
كنت قد جمعت راحلتين وانا اقدر شيء في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ وانا في ذلك اصغوا
الى الظلال وطيب الثمار فلم ازل كذلك حتى قام النبي عليه السلام غاديا بالغداة وذلك
يوم الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق الى السوق واشتري جهازي ثم الحق بهم فانطلقت
الى السوق بالغد فعسر علي بعض شاني فرجعت فقلت ارجع غدا ان شاء الله فالحق بهم فعسر
علي بعض شاني ايضا فلم ازل كذلك حتى التبس بي الذنب تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعلت امشي في الاسواق واطوف بالمدينة فحزنني اني لا ارى رجلا مغموصا عليه في
النفاق وكان ليس احد تخلف الا راى ان ذلك سيخفى وكان الناس كثيرا لا يجمعهم ديوان وكان
جميع من تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم بضعة وثمانين رجلا ولم يذكرني عليه السلام
حتى بلغ تبوك قال ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من قومي خلفه يا نبي الله برداه والنظر في
عطفيه فقال معاذ بئس ما قلت والله يا نبي الله لا نعلم الا خيرا قال فبينا هم كذلك اذا هم برجل
يزول به السراب فقال النبي عليه السلام كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة فلما قضى النبي صلى الله
عليه وسلم غزوة تبوك وقفل ودنا من المدينة جعلت اتذكر بماذا اخرج من سخطة النبي عليه
السلام واستعين على ذلك بكل ذي راي من اهلي حتى اذا قيل النبي عليه السلام مصبحكم
بالغداة زاح عني الباطل وعرفت اني لا انجو الا بالصدق ودخل النبي عليه السلام ضحى وصلى في
المسجد ركعتين وكان اذا جاء من سفر فعل ذلك دخل المسجد فصلى ركعتين ثم جلس فجعل ياتيه
من تخلف يحلفون له ويعتذرون اليه فيستغفر لهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم
الى الله تعالى فدخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فلما راني تبسم تبسم
المغضب فجئت بين يديه فقال الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله قال فما خلفك
قلت والله لو بين يدي احد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطه علي بعذر لقد
اوتيت جدلا ولكن قد علمت يا نبي الله اني ان اخبرتك اليوم بقول تجد علي فيه وهو حق فاني

ارجو

ارجو فيه عفو الله وان حدثتك اليوم حديثا ترضى عنه فيه وهو كذب اوشك الله ان يطلعك
علي والله يا نبي الله ما كنت قط ايسر ولا اخف حاذا مني حين تخلفت عنك فقال اما
هذا فقد صدقكم الحديث قم حتى يقضي الله فيك فقمت فثار على اثري ناس من قومي يؤنبونني
فقالوا والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قبل هذا فهلا اعتذرت الى النبي عليه السلام بعذر
يرضى عنك فيه وكان استغفار النبي عليه السلام سياتي من وراء ذنبك ولم تقف نفسك
موقفا لا تدري بماذا يقضي الله لك فيه فلم يزالوا يؤنبونني حتى هممت ان ارجع فاكذب
على نفسي فقلت هل قال هذا القول احد غيري قالوا نعم هلال بن امية ومرارة بن ربيعة فـ
ذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة حسنة فقلت والله لا ارجع اليه في
هذا ابدا ولا اكذب نفسي قال ونهى النبي عليه السلام الناس عن كلامنا ايها الثلاثة قال
فجعلت اخرج الى السوق فلا يكلمني احد وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذين نعرف وتنكرت
لنا الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكرت لنا الارض حتى ما هي بالارض التي
نعرف وكنت اقوى اصحابي فكنت اخرج واطوف بالسوق وآتي المسجد وادخل فاتي
النبي عليه السلام فاسلم عليه فاقول هل حرك شفتيه بالسلام فاذا قمت اصلي الى سارية
فاقبلت قبل صلاتي نظر الي بموخر عينيه فاذا نظرت اليه اعرض عني واستكان صاحباي
فجعلا يبكيان الليل والنهار ولا يطلعان رؤوسهما قال فبينما انا اطوف بالسوق واذا رجل
نصراني جاء بطعام له يبيعه يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له الي فاتاني
بصحيفة من ملك غسان فاذا فيها اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك واقصاك ولست بدار
مضيعة ولا هوان فالحق بنا نواسك فقلت هو ايضا من البلاء الشر فسجرت لها التنور فاحرقتها
فلما مضت اربعون ليلة اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اتاني فقال اعتزل امراتك فقلت
اطلقها قال لا ولكن لا تقربها فجاءت امراة هلال فقالت يا نبي الله ان هلال بن امية شيخ ضعيف
فهل تاذن لي ان اخدمه قال نعم ولكن لا يقربنك فقالت يا نبي الله والله ما به حركة لشيء ما زال
مكبا يبكي الليل والنهار منذ كان من امره ما كان قال كعب فلما طال علي البلاء اقتحمت على ابي قتادة
حائطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت انشدك الله يا ابا قتادة اتعلم اني
احب الله ورسوله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال ابو قتادة في الثالثة الله ورسوله اعلم فلم
املك نفسي ان بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجا حتى اذا مضت خمسون ليلة من حين نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن كلامنا صليت على ظهر بيت لنا صلاة الفجر ثم جلست وانا في المنزلة
التي قال الله قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت علينا انفسنا اذ سمعت نداء من ذروة
سلع ان ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وعلمت ان الله قد جاءنا بالفرج ثم جاء رجل
يركض على فرس يبشرني فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيته ثوبي بشارة وبعث

توبتي احزن قال وكانت توبتي نزلت ثلث الليل على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ام سلمة يا رسول
الله الا نبشر كعب بن مالك قال اذا لحطمكم الناس ويمنعونكم النوم سائر الليل وكانت ام سلمة محسنة
في شاني تحزن بامري فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس وحوله المسلمون
وهو يستنير كاستنارة القمر وكان اذا سر بالامر استنار فجيت وجلست بين يديه فقال
ابشر يا كعب بخير يوم اتى عليك منذ ولدتك امك فقلت يا رسول الله امن عند الله ام من عندك
قال بل من عند الله ثم قرا عليه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار حتى رؤف رحيم
وفيها انزل ايضا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقلت يا نبي الله ان من توبتي الا احدث
الا صدقا وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله تعالى والى رسوله فقال امسك عليك بعض مالك
فهو خير لك فقلت اني امسك سهمي الذي بخيبر قال كعب فما انعم الله علي نعمة بعد الاسلام اعظم
في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث صدقته انا وصاحباي ان لا نكون كذبنا
فهلكنا كما هلكوا واني ارجو ان لا يكون الله ابلى احدا في الصدق مثل الذي ابلاني ما تعمدت الكذب
بعد واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقي قال الزهري هذا ما انتهى الينا من حديث كعب بن مالك يا ايها
الذين امنوا قال ابو بكر الصديق اياكم والكذب فان الكذب مجانب الايمان سئل النبي عليه السلام
ايكون المومن جبانا قال نعم قيل ايكون المومن بخيلا قال نعم قيل ايكون المومن كذابا فقال لا ولا
يرغبوا ولا ان يرغبوا ويحتمل انه مجزوم على النهي ورغبتهم بانفسهم عن نفسه ايثارهم انفسهم على
نفسه ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة والوطو موضع القدم وكذلك الموطي ويجوز ان
يكون مصدرا يغيظ الكفار صفة للموطي اي يغيظ الكفار وطيهم اياه والنيل الاصابة بحوالعز
في نعاية الى الكل واحد من الاشيا المذكورة قطع الوادي سلوكه والوادي ما بين العدوتين
وما كان المومنون لينفروا كافة قال الكلبي لما انزل الله عيوب المنافقين المتخلفين قال المومنون
والله لا نتخلف عن سرية بعد هذا فكانوا يخرجون السرايا ويتركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فانزل قال الكلبي وفيه وجه اخر وهو ان ناسا من بني اسد قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالنسا والذراري فنزلوا في سكك المدينة وافسدوا الطرق على الناس فانزل
الله تعالى هذه الاية يامرهم بان يقدم من كل قبيلة وفد على النبي عليه السلام ولا يقدموا باجمعهم
وعن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ارسل بعض اصحابه الى قبايل العرب دعاة
يدعونهم الى الاسلام ويعلمونهم الشريعة فلما سمعوا ما نزل في المتخلفين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم خافوا ان يكونوا من المتخلفين فالتحقوا بالنبي عليه السلام فانزل الله الاية والمتفقه
في الدين المنذر قومه اذا رجع هذا النافر ان كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة والله
اعلم بالمراد وقوله وما كان المومنون لينفروا كافة يجوز ان يكون خبرا صحيحا فانهم لم
ينفروا كافة قط منذ زمان رسول الله عليه السلام الى زماننا هذا ويجوز ان يكون خبرا بمعنى

النهي وفي الاية دلالة ان خبر الواحد يوجب العمل والحذر وان لم يوجب العلم لان
الطايفة اسم للواحد فما عدا يلونكم يقربونكم وفيها دلالة على كراهة ان يترك اهل
كل بيوت جهتهم ويسير الى جهة اخرى الا بعد الكفاية والاستغنا قال عليه السلام عصابتان
من امتي احرزهم الله من النار عصابة تغزوا الهند وعصابة تكون مع عيسى عليه
السلام عند نزوله من السما ابو هريرة قال وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند
فان ادركتها انفق فيها نفسي ومالي فان قتلت كنت من افضل الشهدا وان رجعت فانا ابو هريرة
المحرر وكتب عبد الله بن عثمان بن عفان من المدينة الى عبد الله بن عامر بن كريز يامره
بان يوجه الى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره فوجه حكيم بن حرام بن جبلة العبدي
فلما رجع اوفده الى عثمان فسايله عن حال البلاد فقال يا امير المومنين ما وها وشل وتمرها
دقل ولصها بطل ان قل الجيش ضاعوا وان كثروا جاعوا واذا ما انزلت سورة اتصالها
بما قبلها من حيث ذكر الذين يلونكم من الكفار والمنافقون من جملتهم لانهم اقرب الكفار الينا
جوارا كانوا ايضا لون ايكم زادته هذه السورة ايمانا على وجه الانكار وفي قوله فاما
الذين امنوا رد من الله عليهم انكارهم وبيان بان المومنين ازدادوا بهذه السورة ايمانا وقوله
واما الذين في قلوبهم مرض قريبة من قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فتنتهم في كل عام
مرة او مرتين اظهار نفاقهم وعن مجاهد انها القحط والشدة وعن الحسن وقتادة انها الدعوة
الى الجهاد ونظر بعضهم الى بعض كان المنافقون اذا راوا رسول الله قد غشي عليه للوحي الينظر
بعضهم الى بعض يتفقدون المسلمين المخلصين هل يجدونهم ناظرين اليهم متعجبين لخوفهم
فان وجدوهم كذلك سكتوا ونكسوا رووسهم ويتفقدون الكارهين وان لم يجدوهم كذلك تعرضوا
غفلتهم وانصرفوا لخوف الفضيحة فانزل الله الاية فيهم وقوله صرف الله قلوبهم يجوز ان
يكون على وجه الاخبار ويجوز ان يكون على وجه الدعا لقد جاءكم رسول عن ابي بن كعب قال اخر
اية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم الاية من انفسكم اي من العرب قال
الزجاج معناه انه بشر مثلكم وفي الشواذ انفسكم من النفاسة والكرم والرفعة
والقدر عنتم اثمتم تقول عز علي ما نزل بك حريص عليكم على ايمانكم ورشدكم بالمومنين
روف رحيم مثل قوله فبما رحمة من الله لنت لهم في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم ينتصر
من مظلمة ظلمها قط ولم ينتهك محارم الله سبحانه وتعالى فاذا انتهك شي من محارم الله كان
من اشد الناس غضبا وعنه عليه السلام ما خير بين امرين الا اختار اليسرهما ما لم يكن اثما
وقال عليه السلام ارحموا الضعيفين النسا والذراري وقال عليه السلام استوصوا
بالنسا خيرا فانهن عندكم عوان وقال اليوم وفاته الصلاة وما ملكت ايمانكم والله اعلم
سورة يونس عليه السلام مكية كلها وعن ابن عباس الا ثلاث ايات وان كنت

سورة يونس عليه السلام

٢٨٧

في تلك الايات وقيل الاية نزلت في يهود المدينة وهي قوله ومنهم من يؤمن به وهي مائة وسبع
ايات الا عند اهل الشام لبسم الله الرحمن الرحيم الر انا الله ارى وقيل قسم اقسم بآلائه ولطفه
وربوبيته وقيل اشارة الى الاء الله تعالى ورحمته وربوبيته او اشارة الى القران.
والذكر تلك ايات الكتاب جملة مركبة من مبتدا وخبر وقيل خبر لمبتدا اضمر الحكيم المشتمل على الحكم
والدلالات في الجزاء ان القران شافع مشفع وماحل مصدق أكان للناس عجبا استفهام تعجب
وانكار الشي المستبعد جوازه على قضية العادة والطبيعة والناس قريش اشالهم
ان اوحينا في محل رفع على انه اسم كان الى رجل منهم هو خيرة الله من خلقه خاتم النبيين
ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان انذر الناس تفسير للوحي ان بان لهم قدم صدق
منزلة رفيعة عند العقبى بما قدموه من عمل صالح عن ابي سعيد الخدري محمد شفيع صدق لهم
يوم القيامة وعن زيد بن اسلم انه محمد عليه السلام لقوله عليه السلام انا فرطكم على الحوض
قال الكافرون حكاية لقولهم الذي قالوه منذ بعثهم بالوحي النازل على محمد يدبر الامر قال ابن
سابط يدبر امر الدنيا اربعة املاك جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام
فاما جبريل فعلى الرياح والجنود واما ميكائيل فعلى القطر والنبات واما ملك الموت فعلى الانفس
واما اسرافيل فينزل عليهم بما يؤمرون وهذا على المجاز وهو في تفسير قوله فالمدبرات
امرا فاما حقيقة التدبير فهي لله تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه يعني كل شيء ولا يخفيه
شيء ويغني عن كل شيء ولا يغني منه شيء وعد الله حقا اى وعد وعدا حقا بالقسط اى باعمالهم التي
اقسطوا فيها وقيل ان الله يجزيهم بالقسط ولا يبخسهم شيئا حميم تام سخن ومنه الحمام والحميم
وحميم جهنم تشوي الوجوه بعين الشراب ضياء مصدر كالبناء والضياء ابلغ من النور لانه يتعدى
الى غيره لانه ابلغ والنور قد يتعدى وقد لا يتعدى روي ان كعبا لقي عبد الله بن عمرو بن العاص
والناس حوله يستفتونه قال نعلك اخي عبد الله عند هذا المكون العين اذهب اليه فقل
له لا تكذبن على الله فدعه وان لم يقبض شيئا له فاتاه فقال ان كعبا يقول لك لا تكذبن
على الله قال صدق لي اخي من كذب على الله سود الله وجهه يوم القيامة قال انه يسالك
عن الشمس والقمر اهما في السموات السبع ام في سماء الدنيا ام في الهواء دون الفلك قال بل هما
في السموات السبع ووجوههما الى العرش واقفيتهما الى الارض قال وجعل القمر فيهن نورا
وجعل الشمس سراجا وقيل الشمس في السماء الرابعة والقمر في السماء الدنيا وقيل الشمس في الفلك
الرابع والقمر في الفلك الادنى والافلاك غير السموات وقيل السماء والهواء واحد الا بالحق
الا بامر الحق بمقتضى حكمة من غير لهو ولا عبث لايات دلائل وحدانية الله تعالى ودلائل
انقضاء الدنيا والمآل لا يرجون ابو عبيدة لا يخافون لقاءنا الحساب والعرض وقيل لقاء
الله الذين ايسوا عن لقائه لجهلهم به ورضوا بالحياة الدنيا الذين اثروا شهواتها على السعي

للاخرة

٢٨٨

الاخرة وتبعوا الحياة الدنيا لانها مبلغهم من العلم فلبست لهم همة الاخرة روي ان النبي
عليه السلام بعث ابا عبيدة الجراح الى البحرين ياتي بجزيتها وكان هو صالح اهل البحرين
وامر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الانصار بقدومه
فوافت صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى صلاة الفجر وانصرف تعرضوا له فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راهم وقال اظنكم انكم قد سمعتم ان ابا عبيدة قد جاء بوحي
وجاء بشيء قالوا اجل يا رسول الله فقال ابشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر
اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما
تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم وروي فتلهيكم كما الهتهم واطمانوا اخلدوا اليها جاهلين
بالاخرة والكراهة بما قدمت ايديهم هم الذين يحجبهم المحسوس عن المعقول يهديهم الى
الفلاح بايمانهم بنور ايمانهم وبسبب ايمانهم في جنات النعيم في العقبى دعواهم دليل على
تعجبهم بكل ما يشاهدونه لحسنه وبهجته واخر دعواهم صدورهم من الغل واستراحتهم
من الذلة ولو يعجل الله نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة وقوله لعنه الله حيث قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقيل في شان من يدعو على
نفسه وولده ودابته وعبده في غضبه وقيل في شان المستعجل لتشوقه خيرا استعجالهم
كاستعجالهم فقد عطف مستقبل على ماض في جواب لو كما سبق واذا مس الانسان الضر
نزل في هشام بن المغيرة وقيل عامة فيمن لزم هوى النفس والطبيعة واستهان بالعقل
والشريعة وفيه تنبيه على قبح هذه الخصلة لجنبه اى مضطجعا على جنبه وهو حال مثل الضر
او الدعاء مر ذهب عن باب الدعاء معرضا الى شهواته وقال الفراء معناه واستمر على طريقته لنظر
كيف تعملون لننظر كيف الى المشاهد من كيفية اعمالكم التي قدرناها وسابق علمنا وعلمنا ها
من سابق مشيئتنا وفائدة النظر ايجاب الجزاء وعن عرباض بن سارية الاسلمي قال وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال
رجل من اصحابه ان هذه موعظة مودع فما تعهد الينا يا رسول الله قال اوصيكم بتقوى
الله وبالسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا اى الذى عليكم فانه من يعش منكم يرى اختلافا
كثيرا واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة ومن ادركه منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ قال الذين لا يرجون الكلبي هم خمسة نفر
الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والاسود بن عبد يغوث والاسود
ابن عبد المطلب والحارث بن عيطلة فقتل الله كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه ومنهم
قوله انا كفيناك المستهزئين ائت بقران غير هذا او بدله لا معنيان احدهما انهما
سالا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باتيانه بما يقترحونه والثاني طعمهم ان لا يكون

دلنتم

في الهاب الهتهم والنهي عن عبادتهم وان يكون محللا لما يحبونه محرما لما يكرهونه على قضية
شهواتهم وقوله اني اخاف ان عصيت الاية منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وفي قوله وما تلوته دلالة ان القران لم يكن مقدورا للرسول
الله وانه لم يمكنه ان ياتي بمثله عمرا حينا من قبله لانه قد بلغ اشده واونس منه الرشد
ولم يتعاطى من القران شيئا حتى اكتمل اشده قاريا من عز كتابه ولا نعلم من اظلم
الضالهما قيل من حيث مظالبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفترى على الله ما لا
ينفعهم ولا يضرهم ذوات معبوديهم اتنبئون الجبرون الله بلا شيء وقيل اتنبهون الله
على شيء جهلة ولم يعلمه وما لا يعلمه الله في السموات ولا في الارض صفات معبوديهم
كلمة سبقت هي كلمة التمهل والتاجيل الى حين انما الغيب علم ما كتمه الله عن خلقه
من الايات المجية متى يكون واي يكون واذا ظرف والعامل فيه اذا الثانية مع صلتها
لهم مكر اضافة الشرط المتقدم والجزا العادم الى الهتهم والى النجوم والايام والله اسرع
مكرا بالطبع على قلوبهم وباشد زاجهم وباهلاك الاولين واتباع الاخرين لذلك تفعل
بالمومنين حتى غاية للتيسير المتقدم في الفلك جماعة بدلالة قوله وجرين بهم جا‌ئها عائد
الى الفلك وقيل الى الريح الطيبة اختصاص العصوف بالريح يعني عن علامة التانيث
مع قال الفرا يقول ريح عاصف وعاصفة على العكس واعصفت ايضا الموج فورة التي
الكثير على مكان من مكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم اي ظنوا انهم هالكون بتبال
فلان محاط به اي هالك سدت عليه سبيل النجاة دعوا الله اي فدعوا الله من هذه اي الريح
العاصفة او المحنة او البلية او الحالة انما الحياة الدنيا انما وقع تمثيل الحياة الدنيا بالنبات
الحصيد بعد الاكتها لسرعة زوالها عند الكمال والمراد من التمثيل التزهيد والتنبيه
قادرون عليها على الاستماع بها اتيها امرنا قضاونا وحكمنا بعلاكها ويبسها وجدبها حصيد استئصالا
دار السلام دار السلامة من الافات فالسلام والسلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة وقيل
السلام اسم الله تعالى عن مالك بن يزيد الاشجعي قال الاسلام ثمانية وخمسة عشر سهما
فاذا كان يوم القيامة اقبل في صورة حسنة يجرنونه حتى ينتهي الى الله تعالى فيقول
يا رب انت السلام وانا الاسلام منك بدات واليك اعود اللهم من جا متمسكا بسهم
من سهامي فادخله الجنة الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله تعالى تواترت الاخبار
ولا يرهق ولا يلحق ولا نصب ومنه المراهق فتر غبار العرصات ودخان الدركات ٢٨٩
جزا سيئة لهم جزا سيئة ويوم نحشرهم اي واذكر يوم نحشرهم او نذكرهم يوم نحشرهم
مكانكم اي قفوا والزموا مكانكم وذلك قوله وقفوهم انهم مسولون فزيلنا ميزنا
بينهم بعد وقفهم مسولين قال الله تعالى لو تزيلوا العذبنا الذين كفروا لو تميزا المكنا
المومنون

المومنون من الكافرين انكنا عن عبادتكم لغافلين قول الاصنام المصورة وقيل قول
الملائكة وعزير وعيسى عليه السلام كما قال عيسى ما قلت لهم الا ما امرتني به الاية وقول
الملائكة سبحانك انت ولينا ويحتمل ان الارواح الخبيثة من طواغيت الجن والانس
تتبرا عن عابديها ويستشهد الله كاذبة كما يحلفون به كاذبين وردوا الى الله اعيدوا الى ٢٩٠
جزائه قل من يرزقكم ذكرهما لما بما قبلها من حيث سبق ذكر الاشراك افلا يعقلون سخط الله بطاعته
او يعقلون الاشراك بالله سيقولون الله ذلكم اشارة الى الله الرازق من السماء والارض المالك
للسمع والابصار المدبر للامور ربكم سيدكم وخالقكم الحق الثابت الواجب كونه ووجوده الا الباطل
نفيه وجحوده فماذا بعد الحق الا الضلال انكار عليهم على قضية انقسام الكلام فانه حق وباطل
فماذا استحق للحق يعني الغير الباطل واتباع الباطل الضلال كذلك اي كما انه ليس بعد الحق الا الضلال ل
او كما يصرفون او كما فسقوا او كما خبرك انهم لا يومنون يرحمهم الكلمة ثم نعيده للاعادة مبنيان
الامانة فقولهم وفي يعدهم والنشاة للمعاد وما يتبع اكثرهم الاظنا يعني اوهامهم التي توهموها
وفي الاية رد على القائلين بالهيولى والقضاء وشيئية المعدوم وحدوث صفات الذات والعقل
والجهة والهيئة فانها اوهام كلها ان يفترى في محل النصب على خبر كان ولكن تصديق كقوله
ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله بين يديه الكتب المتقدمة وتفصيل الكتاب
احكامه الكتاب هو التورية والانجيل واللوح المحفوظ وما كتبه الله علينا ومنهم من يومن
به اخبار عن خاتمتهم وما هم دون احوالهم تعل لي عملكم ولي عملي ولكم عملكم والمراد منه
التهديد وقيل المتاركة وهي منسوخة باية السيف من يستمعون ان كان الاستماع للاسماع
فالصم قوم اخرون وان كان الاستماع للاستهزاء فالصم هم المستمعون والمراد به صم القلب
لانه قال ولو كانوا لا يعقلون ويوم نحشرهم واذكر يوم نحشرهم او نتوفينك قبل ان نريكم حعهم
نحشرهم الحساب والعذاب ثم امر عليهم يوم بدر وجعلهم في ساير المشاهد واستاصلهم يوم فتح
مكة ثم الله لم يرادف الاخبار دون المعاني المخبر عنها ولكل امة رسول الاية في مثل قوله وان
من امة الا خلا فيها نذير وقوله لعدم ما كان ربك ليهلك القرى بظلم وفيها دلالة ان الجماعة وان
عظمت لم يطلق عليها اسم الامة حقيقة ما لم يعلم رسول الله فاذا جا رسولهم بينت احكامهم
وسرايرهم وميز بين الخبيث والطيب والهالك والناجي وقيل فاذا جا رسولهم
يوم القيامة شهيدا عليهم حوسبوا على اعمالهم ووفوا ثوابها وعقابها بالقسط ذكر للمتنبه
على قيام الحجة ووجوب الجزا متى هذا الوعد سوال على وجه الاستعجال بالبوار الوعد الوعيد
قل لا املك لا اقدر على ضر نفسي ونفعها فكيف اقدر على تعجيل الوعيد الموعود بين وجه تاخر
العذاب ووجوب الهلاك معلق باتيان الرسل واتيانه معلق بتمة الاجل قل ارايتم ان
اتاكم وذا المفا قولك لغريم ارايت ان ادركت هذه الدنانير الي تطالبه اي لدي لك عندي

سوى هذه الدنيا ثم كذلك ليس للكفار عند الله الا الثبور وادخال النار معناه يقول او قيل
او يقال للمجرمين اذا استواعد معاينة البأس آلآن اذا ما وقع ثم قيل بعد ذلك للذين ظلموا ا م
ويستنبئونك على وجه الاستهزاء احق هو كائن هذا الوعيد اي نعم وربي قسم وجوابه انه لحق
والقسم مفصل معنى له اي ويجوز قوله انه لحق كلاما مبتدأ او لو ان جواب محض واسروا
الندامة عند او لحظة ثم الحسرة من بعد كما علمون ويجحدون ثم يعترفون ويلاعبون اتقاه
الا ان لله بما تبلا ولو ان لكل نفس ظلمت ما في السموات فاخبر الله عز وجل بكذلك ما في السموات
وشفاء برو وزوال علة بفضل الله وبرحمته الاسلام والقران سواي الكتاب خير مما يجمعون من
المال قل ارايتم فيه ضير تقدير ارايتم هذا الرزق الذي جعلتم منه حراما وحلالا انتم ما ذونون
فيه او اجعلتم ذلك باذن الله فيقول الله اذن لكم يوم القيامة نصب بالظن اي ما يظنون بالله
يومئذ بان يفعل بهم وانما ذكرا لفصل من حيث ذكر الرزق او من حيث تقدم الدعوى والانذار
ومن حيث الارجاء والامهال ذو فضل على الناس دليل على ان النعمة الدنيا ونعمة الى العا
وان الشكر لجمعهم في النفع والدفع جميعا في شأن امرو بال منه اي من الله وقيل من القران وقيل
الى العمل يعزب يبعد الذين آمنوا اعترفوا بعصية المعرفة سيقون بعضية الاعراف لهم
البشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له رواه ابو الدرداء وعباده
ابن الصامت عنه عليه السلام وعن ابي قتادة الانصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يكرهه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله
منه فلن يضره وفي الصحاح عن ابن سيرين عن ابي هريرة اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا
الرجل المسلم واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورؤيا الرجل المسلم جزء من ستة واربعين جزءا
من النبوة والرؤيا ثلاث الرؤيا الصالحة من الله تعالى ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما
يحدث الانسان به نفسه فاذا راى احدكم ما يكره فلا يحدث وليقم فليصل ولا يحزنك قولهم ادعاءهم
العزة لا تعبهم ثم رد عليهم هو السميع لادعائهم العزة لا تعبهم العليم بضمائرهم ولا يتبع يحتمل وجوها
اربعة العطف وتقديره وما يتبعه الذين والجحد اي وما يتبعك اي وما يتبع الحق والاستفهام
على وجه الانكار اي اي شيء يتبع والمصدر اي اتباع الذين ان يتبعون ان هو الا اتباع الظن في
ذلك اشارة الى البيان والقران او الى الجعل متاع اي لهم متاع او متاعهم متاع اذ في محل النصب
بالذكر مقدره واذكر لهم اذ قال لقومه واجمعوا امركم اجعلوا الآراء المختلفة جامعا غمة
سترة اي لا يكون عليكم امركم مستترا ملتبسا ثم اقضوا الى امضوا امركم وكل هذا او كل هذا التحدي من
نوح عليه السلام توكلا على الله واظهارا الاباية فما سالتكم جواب للقول المشروط لمعنى حتى وكانه
يقول فان توليتم فلم تتوا على اجرا ولم تقصوني شيئا ولم يعظم على توليكم الى قومهم المراد بهم
القائلون دون المطلعين وانما خصهم لتمحض الوعيد فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي لم
تكن

لم تكن الملتزمين بطريقة الماضين بمؤمنين لما كذبوا به ايمانهم من قبل قيل لما كانوا
ليؤمنوا به في المستقبل من اعمارهم بسبب تكذيبهم اول مرة فانه ران على قلوبهم اتقولون ان هذا
لسحر مبين للحق اذا جاءكم وقوله اسحر من كلام موسى عليه السلام على وجه الانكار لتلفتنا لتصرفنا
الكبرياء العظمة والملك الا ذرية ارجون اهل بيت من القبط ولدهم نساء بني اسرائيل كانوا اليسو
الذرية لعال جبر عاصي نعلبه توكلوا انما امرهم لتلاحما فوادون الله فيقيد ايمانهم لا تجعلنا فتنة
لقوم المسلم فتنة للكافر ان تستور عاقبته العاجلة وليتمت الكافر به وتعس عليه عاقبته الآجلة
وان يرتد المسلم فيزيدا للكافر اصرارا تبوأوا اتخذا المرل واصله البوا وهو اللزوم بيوتا مساجدا
الكلبي وغيره كانت مساجد بني اسرائيل ظاهرة فامر فرعون بهدمها عند مناداة موسى عليه السلام
اياه فامر الله اتخاذ المساجد في بيوتهم وان يجعلوها مستقبلة للكعبة قبلة ابراهيم واسماعيل
واجعلوا بيوتكم قبلة مستقبلة القبلة وقيل اجعلوها قبلة لكم تصلون اليها وقيل
اجعلوا بعضها مقابل بعض وقيل المراد به المصلى وقيل المسجد وانما لم يؤمروا بالزكاة لان اكثرهم
كانوا مماليك لآل فرعون وكانوا فقراء ربنا اطمس على اموالهم لما دعا انقلبت اعيان اموالهم حتى
صار سكرهم حجارة فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقيل نصب على جواب الامر بالفاء وقيل جزم على
الدعاء اجيب دعوتكما كان موسى يدعو وهارون يؤمن امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو
اسرائيل عن ابن عباس عنه عليه السلام انه ذكر ان جبرئيل عليه السلام يدس في فم فرعون الطين خشية
ان رحمه كان جبريل يعاجل فرعون لبيتم فيه دعوة موسى عليه السلام فمن كان يعاجل رحمة الله كفر لانه
يتقرب الى الله باظهار موالاة نبيه ومعاداة عدوه الآن وقد عصيت قيل ان جبرئيل عليه السلام قال
حين سمع وتيقن ان فعله وقع مرضيا لله بيده ثم نكحيه فصل الآية استفهام على سبيل الانكار
ننجيك اي نلقيك اليوم ننجيك من النجاة تكون قدوة وجهة لمن خلفك وقيل انما على سبيل الحق ومعناها
اليوم نلقي بدنك بعد ازهاق الروح على نجوة من الارض لتكون عبرة ونكالا لمن خلفك مبوأ صدق
ما اورثهم من ديار آل فرعون وقيل المراد به التيه حيث ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى
وقيل ديار العمالقة حيث افتتحها يوشع عليه السلام او البيت المقدس حين ابتناه داود وسليمان
عليهما السلام وان كنت في شك خطاب للنبي عليه السلام والمراد به امته كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
وقيل هذا شرط لم يوجد والمراد به التأكيد كقوله قل ان كان للرحمن ولد الآية وقيل لم تشك ولم
تبال كقوله ان استطعتم ان تنفذوا وقيل معناه ان كنت في شك مما انزلنا اليك هل هو
موجب لك امر العاقبة والختم على الله لسعادة فاسال الانبياء الذين لقيتهم ليلة المعراج
لقوله قل ما كنت بدعا من الرسل الآية وان كانت الآية مكية فيكون مما بقي ممن انزل وهو
جبريل عليه السلام في الصورة التي ظهر بها لرسول الله في ابتداء الوحي حتى سال خديجة له ورقة
ابن نوفل وقيل لما جرى على لسانه في سورة النجم انه شيء ابتلي به وحصل وخاف مثله في المستقبل

٢٩٧

فاخبر الله في سورة الحج انه ما ارسل من قبله من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
الاية ولو جاءتهم ات لاصابة كل الاموات لقوله وجاءت سكرة الموت فلولا قرية امنت الايمان
النافع الذي يكون عند احساس العذاب قبل عين اليقين كما كان من قوم يونس عليه السلام لما غلب
على ظنهم ان العذاب سينزل بهم ندموا وتضرعوا وانابوا الى الله ولم ينتظروا عين اليقين لم ينفعهم
استثنى قوم يونس لانه مستثنى منقطع لانهم لم يكونوا من عداد الامم الهالكة وعن ابن عباس ان
يونس بن متى كان يسكن فلسطين هو وقومه فغزاهم ملك من الملوك يقال له سنجاريب بالعساكر من
اهل نينوى وهي التي تسمى نصيبين فغزا بني اسرائيل فسبا منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان
ونصف وكانوا من ورا الاردن وهم من سبط يهودا ونصف سبط من سبط منشا فسبوهم جميعا
غير هذين السبطين ونصف سبط ورجعوا بهم الى ارضهم وقد كان اوحى الله تعالى الى بني اسرائيل
اذا اسركم عدوكم او اصابتكم مصيبة فادعوني فاذا دعوتموني استجبت لكم فلما اسروا
نسوا ان يدعوا الله زمانا من الدهر حتى اذا ذهبت ايام عقوبتهم وتركت ايام عافيتهم واوحى
الله تعالى الى نبي من بني اسرائيل يسمى شعيا فقال ائت حزقيا وهو الملك يومئذ فقل له ابعث الى
بني اسرائيل نبيا قويا امينا وكان في مملكته خمسة من الانبيا فقد ذهبت ايام عقوبتهم وتركت ايام
عافيتهم والقي ملقي في قلوب ملوكهم واشرافهم ان يرسلوهم معهم فجا شعيا الى حزقيا
حتى ابلغه ذلك فقال له حزقيا انت الذي امرت بذلك فابعث فقال له ان الله تعالى اوحى
ان امرك بان تبعث فابعث فقال له حزقيا فسم لي من تشير الي قال ابعث يونس بن متى فانه
قوي امين فارسل حزقيا الملك الى يونس فاتاه فقال له ان شعيا النبي اتاني فقال ان
الله اوحى الي ان ائت حزقيا فمره يبعث نبيا الى بني اسرائيل فانه قد ذهبت ايام عقوبتهم وتركت
ايام عافيتهم والقي ملقي في قلوب ملوكهم واشرافهم ان يرسلوهم معه فانت نبي قوي
امين فانطلق الى بني اسرائيل الله امرك بهذا قال لا قال فسماني لك قال لا ولكن امرت ان ابعث
نبيا قويا امينا فانت نبي قوي امين قال ان في بني اسرائيل نبيا امينا غيري فابعث غيري فقال
حزقيا عزم الملك الا ذهبت فلما عزم الملك على يونس انطلق فلم يجد بدا ورجع يونس ليتزود
وخرج مغاضبا لحزقيا حتى اتى بحر الروم فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال لهم احملوني
معكم فعرفوه فحملوه فلما كانوا في البحر اضطربت السفينة وكادت تغرق فقال ملاحوها
يا هولا ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تفعل هذا من غير الريح الا وفيها رجل عاص
فقالت التجار انا قد جربنا مثل هذا وكنا نقترع بالسهام فمن خرج سهمه القيناه في البحر
فانه لان يغرق رجل واحد خير من ان يغرق جميع اهل المدينة السفينة قال فاقترعوا
لسهامهم فخرج سهم يونس عليه السلام فقالت التجار نحن اولى بالمعصية من نبي الله ثم
اقترعوا الثانية فخرج سهمه عليه السلام فقال يا هولا انا والله العاصي قال فتلفف في

كسايه

٢٩٤

كسايه ثم قام على راس السفينة قال وان السمكة التي امرت به ان تجعله في جوفها
لتساير السفينة من حيث ركب فرمى يونس نفسه فابتلعته السمكة فصار في بطنها وهو
يقول سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين فذلك قوله سبحانه وتعالى فساهم
يقول تقارع اهل السفينة فكان من المدحضين اي من المغلوبين الذين ليست لهم
حجة فذهبت به السمكة الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم دخلت به البطايح ثم دخلت به دجلة
فصعدت به وكان لسد حبا ه شاطي دجلة حتى رمته بنصيبين بالعرا على ظهر الارض
بعد اربعين ليلة مكث في بطنها وهو كهيئة الفرخ المنتوف ليس عليه شعر ولا لحم فانبتت
عليه شجرة من يقطين قال وسال رجل ابن عباس زعموا ان اليقطين هو القرع قال
فقال ابن عباس رضي الله عنه ما الذي جعل القرع احق من البطيخ وغيره كل شي ينبت
بسطا فهو يقطين فكان يستظل في ظل ذلك اليقطين وياكل من ثمرها حتى اشتد وسمنا
هو كذلك اذ سلط الله عليه الارضة فاكلتها فخرت من اصلها فحزن يونس عليه السلام لها لك
حزنا شديدا فقال يا رب كنت استظل تحت هذه الشجرة من الشمس والريح وامص من
ثمرها وقد سقطت هي فقيل له يا يونس اتحزن على شجرة انبتت في ساعة واكلت في ساعة
ولا تحزن على ماية الف او يزيدون لم تذهب اليهم وقد زالت ايام عافيتهم فتوجه يونس
عليه السلام نحوهم حتى دخل ارضهم وهم غير بعيد فاتى بني اسرائيل فقال اني بعثت اليكم
قالوا انك لصادق عندنا ولكنا عبيد اسارى فات امرانا فاذكر لهم ذلك فان يخلونا
خرجنا معك فاتى يونس عليه السلام ملوكهم واشرافهم وقال ان الله ارسلني اليكم لتبعثوا
معي بني اسرائيل قالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا ولكنا اتيناكم في
دياركم فقد اسرناكم فسبيناكم فلو كان كما تقول لمنعك الله فطاف فيهم ثلاثة ايام يدعوهم
الى ذلك فابوا فاوحى الله اليه ان قل لهم ان لم تومنوا امسيتكم هذه صبحكم العذاب
فابلغهم ذلك فابوا فتزود زادا وخرج من عندهم فلما فقدوه ندموا على صنيعهم
وقالوا اي شي صنعنا ثم انطلقوا يطلبونه فلم يجدوه فاتوا علماهم وذكروا لهم امره
وامرهم فقالت العلما انظروا في المدينة فان كان فيها فليس مما قال لكم شي لانه لم يكن يخلص
فاذا العذاب ينزل بها وان كان قد خرج فالعذاب كما قال مصبحكم قال فطلبوه فقيل
لهم قد رايناه بالعشي منطلقا فسالوا بني اسرائيل عنه فقالوا ما قال لنا شيا الا ما قال
لكم فلما امسوا اغلقوا ابواب مدينتهم فلم يدخلها بقرهم ولا غنمهم وعزلوا الوالدة عن
ولدها والوالد عن ولده وعزلوا النسا والصبيان وكذلك الاولاد من الامهات من
البقر والغنم قاموا ينتظرون الصبح فلما انشق الصبح نظروا الى العذاب ينزل من
السما وهو شي احمر فشقوا جيوبهم ووضع الحوامل ما في بطونها وصاحت الصبيان

٢٩٥

ونفقت الانعام وخارت البقر وجعل العذاب ينزل عليهم حتى غشيهم ووجدوا حره في اكتافهم
ثم دفع عنهم فبعثوا الى يونس بن متى عليه السلام فأتاهم فآمنوا به وصدقوه وبعثوا معه
بني اسرائيل فقال الله تعالى له فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزي يقول رفعنا عنهم العذاب فقد بين له ومتعناهم الى حين
يقول واجلناهم الى الموت عرف الله الصدق منهم فرفع العذاب عنهم ولم يقبله من
غيرهم وعن محمد بن المنكدر انه قال ان الحوت لما التقم يونس عليه السلام اوحى الله الى
الحوت ان لا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما جميعا نصب على التأكيد بعد التأكيد افأنت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لست تكرههم ليؤمنوا قل انظروا اي تفكروا فما للاستفهام
فهل ينتظرون استفهام على سبيل الانكار فانتظروا امر تهديد كذلك اي كما انجيناك
ننجي المؤمنين وعدا وعدناه حقا علينا قل يا ايها الناس كانت قريش في شك في دينه عليه السلام يسمونه
الصابي فمن ذا الذي الى كيفية اخرى ويرجون انه سيرجع الى دينهم فانزل الله ان كنتم في شك
من ديني فاعلموا انه ما اشرحه وابينه واذكر لكم وان اقم وامرت ان اقم فان توجه
للامر اذا يمسسك الله بضر اي يمسك ضرا الباء لتعدية الفعل وان يردك بخير يدل على
ان حقيقة الرحمة هي ارادة الخير دون النعمة حتى يحكم الله اي اذا بالحكم الذي بآية السيف
او يوم الفتح سورة هود عليه السلام مكية وعن المعدل عن ابن عباس الا آية نزلت
بالمدينة وهي قوله واقم الصلاة الآية وهي مائة واثنتان وعشرون آية عند اهل المدينة
والشام بسم الله الرحمن الرحيم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه يا رسول الله قد شبت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وعن ابي جحيفة قال قالوا يا رسول الله
نراك قد شبت قال شيبتني هود واخواتها واعلم ان المعنى المسبب لرسول الله اما
سر من اسرار الله تعالى في القرآن لم يطلع عليه الا نبيه واما احد الاشياء الاربعة احدها
ان بعض السور اختصت بالاسرار فبعضها بالسعد وبعضها بالعقود وبعضها بتلقين الموحد
وهذه السورة بالترهيب والبث للقطعة من الغوى كما بلغنا ان بعض اهل الاحوال
يتصور له انه يحاكي القرآن بهذيان فلما انتهى الى قوله يا ارض ابلعي ماءك ويا
سماء اقلعي انشقت مرارته والثاني ان هذه السور كلهن مكيات فكان نزولهن ايام
المصير الى الشعب وايام وفاة خديجة وابي طالب فقوله شيبتني هود واخواتها
من كثرة ما مكروه المشركين والثالث ان نزول الوحي عليه كان شديدا وقد كان ثقيلا
روي ان النبي عليه السلام كان اذا انزل عليه الوحي يربد وجهه ويجد بردا في ثناياه وعن
ابي سلمة بن عبد الرحمن قال رأيت الوحي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم وانه على راحلته

سورة هود عليه السلام

من عوا

٢٩٦

فترغو وتفتل يديها حتى اظن ان ذراعها ينفصم فربما بركت وربما قامت موتدة يديها حتى يسرى
عنه من ثقل الوحي وانه ليتحدر منه مثل الجمان فيحتمل ان جبرئيل عليه السلام انزل عليه سورة
هود واخواتها على هذه الطريقة الشديدة فلذلك شيبته والرابع هو تكرار المعنى المزعج يعني
في سورة هود تكرر لفظة بعدا اي هلك وفي سورة الواقعة تكرار ثم اجمع وفي سورة المرسلات
تكرار لفظة ويل وفي سورة عم يتساءلون تكرار لفظة وكان وكانت وفي سورة التكوير تكرار
لفظة اذا على سبيل الوعيد قوله احكمت بمعنى الخصوص وهو احكام التلاوة وتهذيبها مما يلقي
الشيطان في الامنية ثم فصلت من عنده بلا وساطة او التفصيل هو تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اي
اذا لا تعبدوا واصح انها كلمة للقوم بالوعظ ان لا تعبدوا وانما قدم الاستغفار على التوبة لان
الانسان يستقبح الشر ويعرض عنه فيستغفر ثم يستمنح الخير ويقبل عليه متوقيا والمراد
بالاستغفار كسب سبب المغفرة وهو اصلاح العقيدة وبالتوبة كسب الاستقامة باصلاح
العزيمة ويؤت الله تعالى كل ذي فضل جعله فضله نصيبه من الثواب الا انهم يثنون
صدورهم عن ابن عباس نزلت في الاخنس شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وقال ابو بكر محمد
بن عمرو السجستاني ان قوما من المشركين كانوا قد قالوا فيما بينهم اذا اغلقنا ابوابنا
وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف يعلم
بنا فانبأ الله عز وجل عما كتموه وقال الاصم يستغشون ثيابهم الآية سئل ابن عباس عن قوله
عز وجل وكان عرشه على الماء على اي شيء كان الماء قال على متن الريح امة معدودة مدة معلومة
قال الله تعالى وادكر بعد امة ليؤوس القنوط اي ليؤوس كفور اذا ليقولن ذهب
السيئات عني اي ليسندن الفعل الى ما لا فعل له في الحقيقة غير معترف بالله الذي صرف
عنه السيئات وابدله بها نعمة لفرح فخور لاشر بطر في حال النعماء الا الذين صبروا الكاف
المراد بالانسان عبد الله بن ابي امية المخزومي او رجل معين مثله والاستثناء منقطع وان كان
المراد به الجنس فالاستثناء متصل في محل النصب لانه مستثنى من مثبت فلعلك تارك اي يكاد
تترك البلاغ بعض ما يوحى اليك على سبيل الغواية ضائق به صدرك اي ويكاد يضيق صدرك
بهذا البعض على سبيل النقص لضعف وقلة الاحتمال دونا لكراهة وسوء الاختيار وانما
قال ضائق ولم يقل ضيق للتوفيق بينه وبين قوله تارك وليعني ابهام تحقيق الوصف
في الحال ان يقولوا مخافة او كراهة ان يقولوا ام يقولون افتراه الضمير عائد الى القرآن والتحدي
بعشر سور وقيل التحدي بسورة وحدث لان الآية مكية ونزول سورة هود متقدم على
نزول سورة الطور مثله يدل من عشر سور مفتريات يجوز ان يكون حالا للسور والمثلية
ويجوز ان يكون مفتريات صفة سور مفتريات مثله على زعمكم فان لم يستجيبوا لكم ان كان الخطاب
للمؤمنين يدعا من استطاعوا او هو كقوله الذين يدعون من دون الله عباد امثالكم

فادعوهم فليستجيبوا لكم وان كان خطابا للنبي عليه السلام ولامته فهم تبع له ثم كما امته
كقوله لتكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا شهدا على الناس يريد الحياة الدنيا وزينتها
والمؤمن المخلص لا يؤثرها على الاخرة ولكن يريد بها الاستعداد لك الغايات واصلاح الفاسد
وهو المطلع فهو من الاخرة نوف اليهم اعمالهم المحمودة لظواهرها لا لوجه الله تعالى كقوله
عليه السلام من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او الى امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ما صنعوا فيها في الحياة الدنيا وباطل
ما كانوا يعملون لوقوعها باطلا عند الله في احكام العقبى افمن كان على بينة من ربه
هو كمن ليس على بينة من ربه الذي هو على بينة من ربه روح النبي عليه السلام وقلبه وضميره
ويتلوه شاهد منه هو مستطر منه بحرمه قال محمد بن الحنفية قلت لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه ان الناس يزعمون في قوله ويتلوه شاهد منه انك انت التالي فقال وددت اني
انا هو ولكنه لسان محمد عليه السلام وقيل يتلوه يقرا القرآن شاهد منه من ربه وهو جبريل
عليه السلام ويحتمل ان الشاهد هو بعينه او رجل من عشيرته او رجل من امته لان جعفر
كان مبلغا عنه بالحبشة وان عليا كان مبلغا عنه في الحج الاكبر وابن عباس كان مبلغا عنه
في تفسير كتاب الله تعالى ومن يكفر به من الاحزاب عام في الملل كلها اولئك يعرضون على ربهم
عن قتادة عن صفوان بن محرز المازني قال بينما انا اطوف مع ابن عمر بالبيت اذ عارضه
فقال يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله يذكر في النجوى قال يدنو المومن من ربه حتى يضع عليه
كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف رب اعرف حتى يبلغ فيقول
فاني قد سترتها عليك في الدنيا واني لا اغفرها لك اليوم قال ثم يعطى صحيفة حسناته
بيمينه واما الكافر فينادي به على رؤس الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الآية يضاعف
لهم اي عليهم ما كانوا يستطيعون السمع اي لشدة عداوتهم بعد اختيارهم العداوة
اول مرة تنفرت عليهم القسري ونقرت عليهم الفطري لا جرم قال الزجاج لا رد لظنهم
وتوهمهم الباطل جرم اي كسب لهم فعلهم الخسران وقال الفراء لا جرم كلمة بمنزلة لا بد ولا
محالة فجرت على ذلك وكثر استعمالهم اياها حتى صارت بمنزلة حقا واخبتوا اطمانوا
والخبت الارض المطمئنة مثل الفريقين احدهما من يكفر به من الاحزاب الذين افتروا
على الله كذبا والاخر من هو على بينة من ربه والشاهد التالي منه والذين امنوا وعملوا
الصالحات يوم اليم عذابه وهو يوم الطوفان او يوم القيامة اراذلنا جمع ارذل
وارذال جمع رذل وهو الدنيء الخسيس وانما استحقروا المومنين لفقرهم وتعززهم
ولكونهم بين لذة السفلة عندهم قل يا قوم ارايتم المعنى انهم خوفوا امن نوح عليه السلام
ومن اتباع اصحابه وكرهتهم على انفسهم الاكراه والقهر وطالبوه ان يطردهم ويبعدهم

فابى نوح عليه السلام ان يطردهم وقال ارايتم واصحابي على بينة من ربكم انكرهكم على الدين ان
كرها اي لا نفعل ذلك فانه لا اكراه في الدين لا اسالكم عليه مالا لست اطالبكم على الدين
واجتماع الاصحاب حولي اجرا فتمنعوني عن ذلك لما يصيبكم من المؤنة ولكني اراكم قوما تجهلون
بان تمنعوني عن الدعوة الى الرشاد بغير حجة بينت لكم ولا اقول لكم عندي خزائن الله
كدعوى الذين يدعون الكيميا ولا اعلم الغيب كدعوى الكهنة والعائفين ولا اقول اني
ملك كدعوى الارواح الخبيثة اللابسة من السحر ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن
يؤتيهم الله خيرا كدعوى المصدقين للطواغيت طعنا في برهم وخيرهم فتبرا نوح عليه السلام
من هذه الدعاوي كلها لان دعواه كانت سوية سيرة الهدية كان نوح عليه السلام يدعوهم
الى توحيد الله تعالى وخلع الانداد قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا
بما تعدنا الاية وعدهم الطوفان ان اردت ان انصح لكم النصيحة مرضية حميدة
مامور بها خلاف الاغراء النفع معتبر الى وجود النصيحة وهي لا توجد الا بارادتها
قيل ان الاية خطاب لنبينا عليه السلام وهو عارض في اثنا القصة والمراد به تحقيق
القصة وتوكيدها وقطع اوهام المستمعين ودعاويهم مما تجرمون اي من اجرامكم وهو
تهمتهم وتكذيبهم وانكارهم الى نوح عليه السلام انه الهاجر الامر والشان فلا تبتئس تستعمل
من البؤس والمراد به الحزن والجزع وكان دعوة نوح عليه السلام رب لا تذر على الارض
الاية بعد ما اوحى الله اليه بهذه الاية باعيننا اي بنظر حاضر منا الى ما تصنع بعين الكلاءة
ولا تخاطبني في الذين ظلموا الا تدعو عليهم بعدما انا قد استجبنا لك او لا تشفع لهم عند
معاينة الاهوال من الرقة وقلة الاحتمال او انه نهي عما علم الله انه سيكون وهو
ذكرانه ام سخروا منه استهزوا وانما فعلوا لانهم راوه يصلح سفينة لا على ساحل بحر ولا
على شط نهر انا نسخر منكم نستجهلكم ونسفههم من معنى الذين في محل النصب وقيل معنى اي
في محل الامر بالابتداء حتى غاية لا متداد حاله وكاطهم اي بحيء الامر وفار التنور العليان
والخروج على الرفعة التنور تنور الخابز وقيل عين تا معروفة وعن علي الله عمل وجه الارض
الا استثنا من الاهل والذي سبق عليه القول من جملة الاهل امراته وابنه مجراها ومرساها
في محل الرفع الثاني لبسم الله ويحتمل ان قوله بسم الله متصل بما قبله اي اركبوا بسم الله
وان مجراها ومرساها اي حال اجرائها وارسائها اي اثباتها والمنع عن جريها وذكر المغفرة
والرحمة لترغيب التائبين الذين ركبوا في السفينة في معزل موضع عزله من ابيه
واخوته قال انا بمعزل من ان لا عاصم اليوم لا معصوم كقوله من ما دافق وعيشة
راضية وتقدير لا عاصم اليوم لاحد من امر الله الا لمن رحم وقيل الاستثنا منقطع
اي لا عاصم اليوم البتة من امر الله لكن من رحمه الله النجى النبع الاستراطي المتصل يقال

بلعت بنفي والبلعة وابلعت ما في فمي ولا يقال ابلعت ما في القصعة والكاس اقلعي امسكي
يقال اقلع فلان من المعاصي اي تاب وامسك عنها وغيض الماء اي غاضت الارض الماء وسقته
الريح والحرارة بعضه وربما كان الغيض لازما وقضي الامر اي مضى بعدا سحقا ربا وهلاكا
وهو نصب على المصدر والمشيئة اي بعدهم الله وشاء الله لهم بعدا ونادى نوح ربه يحتمل
انه كان قد خوطب في الاهل بعموم وظن انه كذلك فلذلك تعرض للوعد ويحتمل انه ظن ان المستثنا
من اهله امراته وحدها دون ابنه ام ويحتمل انه كان يظهر الايمان والموافقة على سبيل
النفاق فخاطب بظاهره وان وعدك يعني النجاة ليس من اهلك الموعود لهم او من اهلك
الذين اسباب الموالاة متصل بينك وبينهم ان اسالك من ان اسالك اطلبك بسلام منا تحية
لك من عندنا او بتعذير السلامة لك من عندنا وبركات والبركة النماء وزيادة
الخير وعلى امم اهل السعادة من ذريتهم كال هود وصالح وامثالهم وامم سنمتعهم اهل
الشقاوة كاتباع عاد وثمود وامثالهم تلك القصة او تلك الانباء من انباء الغيب لانه لا يعلم
كيفيتها الا احاد الناس وفي كتب مدرسة لا تقوم الحجة بها نوحيها بمثلها ما كنت تعلمها انت ولا
قومك لانهم لم يكونوا سمعوها اصلا والثاني ان علمهم لم يقع بها لان العلم بالخبر لا يقع الا عند
الاخبار والتواتر ولم يحصل الا بالقران لا اسالكم عليه اجرا لما اتهموه انه يدعي النبوة ليزاحمهم في
الدنيا حسم اوهامهم بذلك عليه اي على الدعاء والامداد يرسل السماء عليكم انما وعد ذلك على
شريطة التوبة والاستغفار لاحتياجهم جهم الى ذلك وقد ذهب وقدم للاستقصا على ما
قدمنا عقيبة منجم التي توجب العلم ضرورة على سبيل الالجاء طالبوه بها جهلا منهم عن قولك
معولك وضع عن مكان الباء كما وضع الباء مكان عن في قوله فسئل به خبيرا وسال سائل بعذاب
واقع وقيل معناه وما نحن بتاركي الهتنا صادرين عن رايك وقولك اعتراك مسك وعرضك
يقال عراه واعتراه عوره واعتوره اذا اتاه يطلب حاجة ومحله نصب بالاستثناء وتخيل
وجنون وانما قالوا ذلك لاعتقادهم ان النفع والضر من عندها قال هود عليه السلام اني
اشهد الله اني بري من الهتكم واشهدوا انتم على اني بري من الهتكم التي اتخذتموها من
دون الله فكيدوني انتم والهتكم اجمعون ولا تمهلون وانما قال ذلك ليعرفهم عجزهم وعجزها
ونبههم على بطلان دعاويهم اخذ بناصيتها عبارة عن ملك الامر والاستيلاء والقدرة على نحو
التصاريف والناصية من العرف قال عليه السلام الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم
القيامة وان النبي عليه السلام حسر عمامته ومسح على ناصيته ان ربي على صراط مستقيم اي فعله
وقوله على قضية عدله وحكمته فان تولوا اسوكوا او تعرضوا فقد ابلغتكم جواب الشرط وكانه
قال ان تعرضوا فلا علي فاني قد قضيتما علي ويستخلف يجوز ان يكون معطوفا على جواب الشرط
بالفاء ويجوز ان يكون مستانفا والاستخلاف اتخاذ الخليفة كالاستيزاره والاستقصا

شي وقيل لا تضرونه شيئا من عذاب غليظ ان اراد به الريح فيحتمل انها هذا الموت
بالعباد فغلظها تراكم اجزائها وشدة ايلامها خلاف الريح الطيبة وان اراد به ما حصل
من التعذيب فغلظه عظمه وشدته وفخامته وتلك مبتداة عاد خبرها التقدير تلك
عاد وقيل تلك مبتدا وعاد كالبدل عنه والخبر جحدوا اي انكروا وعصوا رسله نوح وهود ومن
قبلهما او هود والملائكة او هود وحده جمع على سبيل التعريف ويحتمل ان هودا عليه السلام كان
معه رسل كما ان هرون مع موسى وبعض الحواريين مع عيسى عليه السلام ومثل هذا لا يثبت الا
بالسماع العنيد العاند والعنود الذي لا يطيع ويوم القيامة اي واتبعوا لعنه يوم القيامة
وقوله الا ان عادا اخر مستانف ويحتمل ان يوم القيامة متصل به وتقديره ويوم القيامة
الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم واستعمركم اي جعلكم عمارها ابن عرفة اطال عمركم فيها ويحتمل
من قولك اعمرته داره اي جعلتها له مدة عمره وهي العمرى كنت فينا مرجوا يعني يرونك الخير وقيل
هذا قبل دعوتك ايانا الى التوحيد والرشد واما اليوم فبعد الياس من خيرك فما تزيدونني غير
تخسير يجوز ان يكون استعمالها دون ان يكون هنا تخسير تضليل ونسبة الى الخسران وقيل بخس ونقص
ومضرة من قولهم صديق مخبر عدو ومبين لكم اية نصب على القطع او الحال وقوله لكم متصل
بما بعده لا بما قبله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام اخبار عن انها تمتعهم كقوله فسيحوا في الارض
او بعد انتهاء مكذوب مصروف عن جهة الصدق برحمة منا يجوز ان يكون منا متصلا برحمة اي
برحمة من عندنا ويجوز ان يكون متصلا بنجينا اي نجيناهم من امرنا وان اراد الاول فالخزي
معطوف على مضمر تقديره منه ومن خزي يومئذ وان اراد الثاني فهما ظاهران وقيل الواو في
قوله ومن خزي مقحمة كما في قوله جاءوها وفتحت ابوابها قالوا سلاما نصب بوقوع القول عليه
كما يقول لمن قال لا اله الا الله قلت صوابا وحقا وحقا قال سلام رفع على الحكاية تقديره سلام
عليكم ان جاء نصب بنزع الخافض تقديره فما لبث عن مجيئه وقيل رفع تقديره فما لبث مجيئه اي
ما ابطا مجيئه فاستوى في الحنيذ بالوصف وقيل منضج راى ايديهم لا تصل اليه اي راهم
ممسكين عن الطعام نكرهم استنكرهم وانكرهم وقيل ظن انهم لصوص لا يحرمون بطعامه ليلا
يدخل في نفوسهم والايجاس شيء من الاحساس وما خاف حقيقة ولكن بهم مكروه اهل الله يوصله
اليه من جهتهم فضحكت بالسرور من جهتهم حيث قالوا لا تخف وقيل ضحكت سرورا بنصرهم
لوط عليه السلام وقيل فيه تقديم وتاخير اي فبشرناها باسحاق فضحكت تعجبا وفرحا بالولد ومن
وراء اسحاق يعقوب وقيل الوراء اسم لولد الولد فتقديره ومن جهة اسحاق الوراء
وعن الشعبي الوراء ولد الولد يا ويلتى اصلها الدعاء بالويل حقيقة عند شدة الامر وخوف الهلاك
الا انه كثر استعمالها في لفظها عند كل تعجيب توسعا ومجازا ويحتمل انها توهمت انها تهلك
ثم تعشانا بنا للولادة فلذلك دعت بالويل بعلي ذو حجي ما لا ارسلها قالوا اتعجبين اما انكروا

على التعجب من امر الله لانه حميد لا يستبعد منه فعل ما يستحق عليه الحمد مجيد لا غاية لمجده رحمة الله وبركاته
عليكم خبر ودعاء اهل نصب على النداء او لاهل معنيان احدهما من يكن بيته من عياله كقوله
يا نساء النبي الى قوله اهل البيت ويطهركم تطهيرا والثاني من يواليه ويوالي اليه قال عليه السلام
سلمان منا اهل البيت وان كان المراد باهل بيت ابراهيم عليه السلام الصنف الاول فلم يشتمل
التسمية على لوط عليه السلام وان كان الثاني فاستغلت الروع الفزع والخوف وفي الحديث انهم
خرجوا ذات ليلة الى الصوت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبلهم على فرس يقول لن
تراعوا لن تراعوا يجادلنا اي طفق يجادل رسلنا وهو قوله فما خطبكم ايها المرسلون وقوله
ان فيها لوطا وقوله انا مهلكوا اهل هذه القرية قالوا كذا اصواتنا وكذلك باذن الله لحليم اواه منيب
يجادل في قوم لوط وتناوه عليهم منيبا الى الله [illegible] والانابة الرجوع يا ابراهيم
اعرض عن هذا [illegible] المراد في الخطاب عن ملفوظه واستثناء منقطع
معناه [illegible] ابتداء الا على سبيل الحكاية [illegible] لما خاف عليهم من فعل قومه وضاق بهم ذرعا
اي ضاق ذرعه بهم ذرعه طاقته واستطاعته عصيب شديد يهرعون يستحثون ويزعجون على
سرعة والمستحث المزعج قضاء الله وقدره يعملون السيئات افعالهم الخبيثة هؤلاء بناتي اشارة الى
نسائهم وانما دعاهن بنات على سبيل التلطف في الخطاب اذ النبي من امته بمنزلة الاب من اولاده
الا ترى ان لوطا لم يكن له الا ابنتان ويحتمل انه كان له بنات عرضهما فعرضهن عليهم بالتزويج وكان
ينعقد النكاح بين الكفار والمسلمين يومئذ ويحتمل ان لوطا عرض ابنتيه بالبنات وعرضهما على رئيسين
ليمنعا الباقين والصنف النازل عند الاتيان [illegible] ما لنا في بناتك من حق لعل لنا في بناتك
من حاجة ومراد ويحتمل انهم ارادوا [illegible] عقد النكاح لتعلم ما نريد كناية عن عملهم الخبيثة لو ان
لي جواب [illegible] المنعكم عن هؤلاء الضيف اراد بالركن الشديد [illegible] يعتضد به من جار
او عشيرة اليس الصبح بقريب لعل استعجال لوط عليه السلام منضود متراكم [illegible] حجارة السجيل
حتى تجر مسومة نصب على الحال او القطع اي معلمة بخطوط من الالوان وما هي اي العقوبة او
الحجارة من الظالمين قوم لوط ويحتمل اهل مكة فتلك الحجارة لم يكن ببعيد منهم لانهم كانوا يمرون
بها في اسفارهم الى الشام وقد كان وقع بمكة من حجرها عام الفيل ويحتمل انه على سبيل الوعيد
لاهل مكة ومن يعمل عمل قوم لوط اية بعداي سقط عليهم منها فانهم مستحقون لها ولولا فضل
من الله ورحمته وانما اسقط التاء من بعيد لكون التانيث غير حقيقي ولتقدير شيء اي ومكان
شيء بعيد او لوقوع [illegible] بخير بحالة حسنة ونعمة واوفر [illegible] محتاجين الى الخيانة بقية
الله ما يحصل [illegible] البركة [illegible] كان شعيب عليه السلام كثير الصلاة والعبادة
والدعاء وكانوا يستحسنون ذلك منه فلما دعاهم الى خلع الانداد وابطال التطفيف [illegible] قبيحه
قالوا [illegible] اصلواتك الحسنة امرت وافادت هذه الدعوة [illegible] تقديرها تامرك

وتحملك

وتحملك على تكليفنا ان نترك وقيل تقديره اصلواتك تامرك واياك ان نترك ما يعبد اباؤنا
وتنهاك وايانا ان نفعل في اموالنا ما نشاء الحليم الرشيد السفيه الجاهل كقوله ذق
انك انت العزيز الكريم وقيل هو على ظاهره اي انت الحليم الرشيد حتى الان كقول ثمود لصالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ارايتم المستفهم مضمر تقديره ارايتم ان كنت سفيها
جاهلا وارايتم ان كنت بعد هذا الصفة الستم تجيبونني وتطيعونني وفائدته الاستدراج لا
يجرمنكم شقاقي لا يحملنكم مخالفتي على ان تدرج [illegible] من شاهق الى بئر واستغفروا ربكم
ثم توبوا اليه اي بالدعوة على سبيل الترغيب بعد الدعوة على سبيل الترهيب لتبلغ الدعوة كل
مبلغ وتلزم الحجة كل اللزوم ودود محبب في الحديث ان الله تعالى يحبب الى عبده بالنعم والعبد
يتمقت اليه بالمعاصي لما انقطعوا في المناظرة والجدال اخذوا في السفاهة عادة الجهال
قالوا يا شعيب ضعيفا مكفوفا رهطك عشيرتك والرهط ما دون العشرة من الانس ثم [illegible]
وقد قتلناك ويحتمل الرجم بالحصى وما انت علينا بعزيز لا يعز علينا مكروهك ولكنه
يعز علينا مكروه رهطك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله [illegible] ويقول ليس العشير في
عندكم ذمام او حرمة فانكم اعرضتم عن حق الله فكيف يرجى منكم رعاية حق العشيرة والثاني
كان يحتج عليهم بحفظ ذمام العشيرة ويقول انكم تحفظون ذمام العشيرة فلم لا تراعون حق
الله ولم تفرضوا عني فانه احق واوجب واتخذتموه وراءكم ظهريا اخذتم الرهط ملجا
وعدة لكم ولم تدروا ايكم وقيل [illegible] حق الله شيئا لا تعنتون اليه قوم شعيب كانوا يخوفونه
بان يعتريه بعض الهتهم بسوء وعذاب ويعينونه كاذبا فقال على سبيل التهديد يا قوم اعملوا
على مكانتكم على حالتكم التي هي حالة التمكن من المضار اني عامل على هذه الحالة سوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب عند النسخ حالة الاختيار وحالة الالجاء والاضطرار
فاتبعوا امر فرعون [illegible] استخفهم فاطاعوه في عبادته وتعبيد بني اسرائيل برشيد مرشد
يقدم قومه يقال قدم يقدم بضم الدال فيهما اذا صار قدما لهم او مقدما وقدم يقدم بكسر
العين في الماضي وفتحها في الغابر اذا لحق وتقدم وقدم يقدم بفتح العين في الماضي وضمها
في الغابر اذا تقدم فاوردهم النار على سبيل التسبب دون التسليط وقال ابن عرفة الورود
موافاة المكان قبل دخوله وحقيقته الوصول والبلوغ الوفد اسم للقوام المستفاد والرفد
بدل القوم فلما كان قيام موسى لفرعون واستطام [illegible] لهم وتتمة المعدود فيهم باللعنة
بعد اللعنة وقعت العبارة عنها بالرفد ويحتمل انهم اطاعوا فرعون طمعا في الرفد فبدله
الله باللعنة توقعت العبارة عن البدل [illegible] في حصيد فاني يقال حصدهم بالسيف
فالباقي مثل مصر وحمص شداد واخواتهما والفاني مثل حجر المؤتفكات واخواتها
تتبيب تخسير والتباب الخسار عن ابي موسى عنه عليه السلام ان الله تعالى ليملي الظالم

اوقال بل حتى اذا اخذه لم يفلت ثم قرا وكذلك اخذ ربك الاية بوجوه الضمير عايد الى اليوم
الموعود يات لبشبه الرجيم ويحتمل ان يكون شرطا لان يوما لبشبه المبهم الموصول وقد يتعلك
حرف شرط قالت استغن ما اغناك ربك بالغنا وان تصبك خصاصة فتجمل والجواب قوله
فمنهم شقي محروم سلكد و دوسعيد محظوظ بجد ووعن عمر ابن الخطاب قال لما انزلت هذه الاية
سالت بها النبي عليه السلام فقلت يا نبي الله فعلى ما نعمل على شي قد فرغ عنه او على شي لم يفرغ عنه
فقال بل على شي فرغ عنه وجرت به الاقلام يا عمر ولكن كل ميسر لما خلق له زفير صوت في الصدر
وشهيق صوت في الحلق وكلاهما من اصوات المكروبين ويحتمل ان هذا في لهيب الحار ويحتمل هذا
في القبر كقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقوله عليه السلام القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران ما دامت السموات والارض يحتمل كونه تفهيم اللطيفة
في النار قبل مجي القيامة وانفطار السما وتبدل الارض وبعثرة القبور والاستثنا حالة
الوقفة والصعقة ويحتمل ان المراد بالسموات سقوف النار ودركاتها والاستثنا حالة
العرض والحساب او حالة عقوبة الاشهر او يحتمل ان المراد بقا السموات والارض بقا
اجزائها لا بقائها ليفهم ولا دلالة على فنا الاجزا المتلاشية بعد الوجود والاستثنا حالة الدنيا
وقيل جرى مجرى الامثال كقولهم لا اتيك سن الحسل ومعزا العير وقيل مقدار دوام السموات
والارض الا ما شا ربك من الزيادة قال الفرا وقيل ما شا ربك من شا ربك وهم طايفة من
اهل الايمان جمعوا بين شقوة المعاصي وسعادة الايمان فهم مستثنون من الاشقيا لانقطاع
خلودهم مستثنون من السعدا لتاخر دخولهم والمراد بكونهم في الجنة حياة الشهدا او يحتمل سائر
الوجوه المذكورة عطا اي اعطيناهم عطا مجذوذ مقطوع والعابدة في ذكر موسى عليه السلام وكتابه
هو التنبيه على جواز التمثيل مع وجود الاختلاف كيلا يطن ظان انه معنى لحقي بالقرآن ولا تركنوا
ولا تميلوا وما لكم من دون الله الاية كالعارض من مس النار وابتغا النصرة طرفي النهار الفجر والظهر
والعصر وزلفا من الليل ساعة عاية المترادفة اراد صلاة المغرب والعشا والوتر وعن موسى
ابن طلحة عن ابي اليسر قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت
معي في البيت واهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت له ذلك فقال استر على نفسك
وتب فاتيت عمر رضي الله عنه فذكرت له ذلك فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر
فاتيت النبي عليه السلام فذكرت له ذلك فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى تمنى
انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من اهل النار واطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحي ابو اليسر
اليه واقم الصلاة الاية قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها علي فقال اصحابه يا رسول
الله الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس كافة وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الاية نزلت في عمرو بن غزية الانصاري وكان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع منه تمرا

فاعجبته

فاعجبته فقال ان في البيت تمرا اجود من هذا فانطلقي حتى اعطيك منه قال فانطلقت
معه المراة فلما دخلت المراة بيته فوثب اليها فلم يترك شيا مما يصنع الرجل بالمراة الا وقد
فعله الا انه حذف شهوته فلما حذف شهوته ندم على ما فعل بالمراة فاغتسل ثم اتى النبي عليه
السلام ليساله عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري ما اقول عليك
حتى ياتيني فيك شي من الله تعالى فاكتفيته ثم كذلك اذ حضرت العصر فلما فرغ من صلاة
نزل جبريل عليه السلام بتوبته فقال اقم الصلاة الاية فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من القرآن فقال عمر بن الخطاب اخاص او عام قال بل عام او لو بقية اولو ابقا على
انفسهم لتمسكهم بالدين ويحتمل بقية سنن الصالحين اي هذا كان منهم من يتمسك بالبقية
من سنن ادم وشيث وادريس عليهم السلام ينهون عن البدع في الارض قليلا نصب على
الاستثنا الاتراف التنعم وفوق الغذا والكفاية ما كان ربك ليهلك القرى بظلم
واهلها مصلحون اي ما كان ليهلكهم بذنب واهلها موحدون وقيل ما كان ليهلكها واهلها
متمسكون بعدل الشرع وقيل ما كان ليهلكها بظلم نادر واهلها عن متمسكين العقاب وقيل
ما كان بظالم لو اهلكها وان كان اهلها مصلحين ولذلك خلقهم اشارة ان يكونوا امة
واحدة على الاسلام وقيل للاختلاف وقيل للامساك عن الاختلاف وقيل للاشيا
بالرحمة في هذه اشارة الى السورة سورة يوسف مكية وعن ابن عباس الا اربع ايات
ثلاث من اولها والرابع لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب وهي مائة واحدى
عشرة اية بلا اختلاف بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه الضمير عايد الى الكتاب قرانا
اسم من القراة او مصدر عربيا بلغة العرب قال عليه السلام ان العربية ليست باب وام
ولكن كل من تكلم بالعربية فهو عربي احسن القصص لما كان غاية في افادة الصدق والعجب
الباعث على مكارم الاخلاق الزاجر عن اللوم بنظم سهل ممتنع وهو القران لقصة اقاصيص
الانبيا والاوليا وذكر عاقبة المتقين وقضايا على المصدقين وقيل قصة يوسف عليه
السلام لاشتماله على حسن تعبير يعقوب وحسن موعظة يوسف وحسن صبره في حزنه وحسن
تعزيه في مصيبته وحسن رجائه من الله وحسن معاشرته فيه حيث لم يا جرهم ولم
ينابذهم ولاشتماله على حسن صورة يوسف وحسن روياه في صباه وحسن امساكه عن
زليخا وحسن اختياره السجن وحسن تعبيره رويا الفتيان وحسن صبره في السجن وحسن
تدبيره في ادخار الميرة وحسن كيده في حبس اخيه وحسن رده على اخوته بعتابهم وحسن
عفوه عنهم ولاشتماله على حسن اختيار زليخا والشوق والملك وحسن توبة اخوة يوسف
وحسن اعترافهم واعتذارهم وحسن عاقبة الجميع وحسن ذكر الله اياهم والقول الاول
اصح لقوله بما اوحينا اليك اي مصعب بن سعد عن ابيه قال انزل الله تعالى القران

سورة يوسف

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقيل يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل
الله تعالى الر تلك الآية فتلاه عليهم زمانا فقيل يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله نزل احسن
الحديث الآية وروي فقيل لو خوفتنا فانزل الم يان للذين امنوا الآية وان كنت من قبله
اي من قبل الوحي غافلا عن هذه الانبا ابت كانت ها وقفه واستحار واخرتها كتحركها
الهدية ثم قلبوها تا لها التانيث فادخلوها على للاضافة بالكسر والهدية بالفتح وقيل
التا عوض عن يا المتكلم لانها لا تجتمع مع اليا وانما جمع جمع العقلا اعتبارا بفعل العقلا وهو
السجود لا ادناتا ويل ابواه واخوته لا تقصص لانه علم غيرهم ومنافسهم في طريق الشاهد
او من طريق القياس على اراخيه عيصو وذكرا لشيطان لانه كان يعلم انهم يعلمون التاويل
لان البيت كان بيت النبوة والعلم فتخوف على يوسف البوائق وعلى اخوته البغي من وسوسة
الشيطان وعن وهب راى هذه الرؤيا وهو ابن اثنتي عشرة سنة وكان راى قبل ذلك وهو
ابن سبع سنين احد عشر عصا طوالا مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب
على هذه العصي فتقلعها وتفرقها ولذلك اشارة الى السجود والاختصاص بالرؤيا لاقتناء امر
عظيم سونده ومن الرؤيا ويثرع باتمام النعمة عليه لان انه متمم نوره وعلم بذلك لوقوع
اسميهم في الرؤيا والكواكب بوده اذ قالوا فيما بينهم واخوه لامه عصبة ما بين العشرة
الى الاربعين وضللوا اباهم في تدبير الدنيا وين الكوت يوسف واخيه غلامين صغيرين وكونهم
عصبة اقويا على الحماية والانتفاع من العدم ولم يعتقدوا ذم اتيهم وانما قصدوا العتاب
اكلوا يوسف بنفرض لانهم لم يكونوا بلغوا رتبة النبوة ولا يوسف بعد وقيل عن النبي لبس نكفر
والكباير قبل النبوة ممكنة ويحتمل انهم قالوا نصيحة لابيهم ومرف محبته اليهم اذ هو الاصلح فيما
بينهم او اطرحوه اسقطوه ارضا بارض غرامضهم يخل لكم يتفرغ ويحصل لكم من بعده من بعد
هذا الذنب صالحين تائبين عن ابن عباس وقال مقاتل اراد صلاحهم فيما بينهم كا ليل
قتادة وابن اسحاق روبيل مجاهد شمعون وقيل يهوذا الجب الركيه لم يطوفا ذا طويت فهي
بير والالتقاط رفع المنبوذ السيارة مارة الطريق وفي تفيرها علين جاملين بين يوسف وابيه
لا محالة لم تحولوا له لكنما لك كانا كان يعقوب كان يخوف على يوسف من اخوته لما كان يعلم من
غيرانهم ومكامن منافستهم وكان لا يرسله معهم بحضرة ولا للنابتي وتجلسه عند نفسه فلذلك
قالوا وانا له لناصحون نعمل اعتقادهم ان اخراجه من بين اظهرهم خير له ولهم ارادوا بعقولهم
انا له لحافظون نحفظه ونجلسه في البير الا ان يلتقطه بعض السيارة فقال يحزنني ولم يرد وانما
اخاف اكل الذيب لانه كان راي في المنام ان الذيب قد اختطفه وقيل لان الذياب كانت
كثيرة عادية في ارض كنعان وانما اظهر هذه العلة دون خوفه من كيدهم للرفق وحسن العشرة

لما قالوا

لما قالوا لين اكله الذيب سكن الى قولهم واحب ان يرسله معهم لعل الله يولف بينهم ولئلا
يزيد هم حقدا اردهم خاسرين واوحينا واوصينا كما في قوله وفتحت ابوابها وقيل بنجيين
قيل الحاجبريل وقيل الالهام اليه الى يوسف لتنبئنهم بامرهم وهو قوله هل علمتم ما فعلتم
واخيه يكون يخلفون البكا كفارة الجاني اذ ابتر امن البكا نستبق نتسابق بالرمي والسعادي
ويحمل انهم لم يقصدوا الكذب بحرمهم من الاستباق وتركه لانه مكن وعنوا بالذيب ما كان
راه هو ابوهم في المنام وقيل السارق او الغاصب مثلا او مجازا وانما قالوا وما انت
بمومن لنا لشدة خوفهم كانهم لكاد المريب يقول خذوني بدم كذب على قميصه اي الدم الذي
كانوا لطخوا القميص به من جدي يوهمون انه دم يوسف وانما اعتدروا بهذه الماجرة لي
من تصديق ابيهم وتسليمه لهم هذا العذر لعدم خوفه عليه من قبل هذا المعنى وانما علم الحال
بوحي او الهام او صدق فراسته او اعتبار القميص عن تمزق سولت زينت فصبر جميل اي فعلي صبر جميل
وهو ما عري من الشكوى والعويل على ما تصفون على استبانة ما تصفون وجاءت سيارة
الرفقة كانوا من خزاعة يريدون مصر واردهم مالك بن دعر الخزاعي وادلى ارسل الى اسفل
البير واسروه بحمل اخوة يوسف ويحمل السيارة بضاعة قطعة من المال تجريا وهي منصوبة
على الحال اشروه يحمل البيع من اخوة يوسف ويحمل الاشترا من السيارة وذكر في التواريخ
ان اخوة يوسف لما رجعوا من الغداء الى البير لم يجدوا يوسف فيه فافتقدوه فوجدوه في هذه
الرفقة فادعوا انه عبد ابق وباعوه منهم بعشرين درهما وقيل باثنين وعشرين بخس ناقص
او مبخوس دراهم مضروبة من الفضة للمعاملة الزهد في التي الرغبة عنه الذي اشتراه
من مصر هو عزيز مصر اسمه قطفير وقيل قطغير اشتراه من مالك بن دعر دخل به السوق
وعرضه للبيع فبلغ ثمنه في العرض مقدارا من مسك وحرير وذهب وفضة فاشتراه العزيز
بذلك لامراته زليخا وقيل راعيل وانما وكله اليها لتربية تربية الام ولدها اكرمي مثواه
اجعلي منزلته حسنة لئلا يفسد بتربية السو فيتطرق اليه خيانة العبيد عسى ان
ينفعنا نعوض لما فيه الكرم وشمايل الاحرار تفرسه ابنة شعيب في موسى عليه السلام وفراسة
خديجة في نبينا عليه السلام او نتخذه ولدا لانه كان غنيا لا وارث له عقيما لا يولد له وكذلك
اي كما نجرك ولنعلمه معطوف على مضمر اي لنتمكن ولنعلمه على امره قيل امر الله وقيل امر يوسف
وقيل ان يوسف اذ دفع بمصر كان سبع عشرة سنة فلما بلغ ثماني عشرة سنة بلغ اشده واتاه
الحكم والعلم وذلك حين راى برهان ربه لنصرف عنه السوء والفحشاء بقي بعد ذلك على حالته
ست سنين ثم ابتلاه الله بالسجن سبع سنين واتاه الوحي على راس ثلاثين سنة من عمره
وقيل بلوغ اشده بلوغه ثلاثين سنة والمراد بالحكم ما حكم بين الناس وبالعلم ادخار المنع
وغيره وراودته طالبته عن نفسه عن التعديه كانها تسال عن لذا وغلقت الابواب قبلا

يدخل عليهما داخل معاذ الله الى السوء معاذ الله واعوذ بالله من هذا الفعل القبيح انه ربي
اكرم الله تعالى الظالمون الزانون تقديم جواب لولا عليه لعدم الجزاء على الشرط وجواب
لولا همها هم يوسف تقديرها ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها برهان ربه
قيل صورة يعقوب عاضا على اصبعه يقول مثلك قبل المواقعة كذا وبعد المواقعة كذا
فقابل سمع صوتا اياك ومواقعتها فانك ان واقعتها صرت كالطير الواحد وقيل سمع صوتا
اثم بعمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقيل راى مكتوبا في السقف ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة كذلك اي عصمناه عن الفاحشة كذلك واستبقا تبادرا الى الباب اما يوسف
فللاعراض عن الفاحشة واما المراة فللولوع بيوسف قدت شقت من دبر من خلف
لانها جذبته وتعلقت به لئلا يخرج من الباب والفيا سيدها زوجها قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا قالت لخوفها من ان يفضحها يوسف عند زوجها وانما اشارت بالسجن لحرصه على
بيعه وقتله وقيل لانعكاس المحبة لان الشيء اذا تناهى انعكس وشهد شاهد مقاتل والضحاك
رجل كبير ابن عمها وقيل رجل حكيم من قرابتها وقيل ابن خالها وهو صبي في المهد وشهادته على
طريق الاستدلال لشهادة خزيمة بن ثابت من قبل قدام واستدل بدلالة الحال ورجع الزوج
الى شهادته فتبين ان الجناية من قبلها يوسف يا يوسف تغافل عن هذا الحديث فلا تذكره
لاحد واستغفري لذنبك قيل ان الزنا والبهتان كانا محظورين عندهم وانما لم يجاوز
انكاره وغيرته لان غيرته كانت ذهبت بحمية وقال نسوة الايمانيات كن خمسا امراة الساقي
وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب ولمراة صاحب السجن وامراة الحاجب انتشر حديثهما
في البلد على ما جرت به عادة النساء قد شغفها حبا اي اصاب يوسف شغافها وقيل امرضت كما
يقال كبده وراسه اذا اصاب ذلك والشغاف غلاف القلب وقيل حبة القلب وهي
علقة سوداء في صميمه وانما ضللتها في رايها لايثارها عبدا مملوكا مقدورا عليه موجودا
عندها على عزيز مصر ارسلت اليهن دعتهن للضيافة واعتدت احضرت وحصلت متكا معتمدا
عليه قيل الطعام وقيل متكا قيل هو الاترج وقيل الزماورد وآتت كل واحدة منهن سكينا
دليل على طعام او فاكهة يحتاج فيه الى السكين والسكين الشفرة اخرج عليهن لانه كان لا
يجد من الخدمة والايثار بامرها بدا اكبرنه اعظمنه من ان يكون بشرا فضب لبشرا النزع
الخافض كريم في حسن الصورة وصفا الخلقة وانما عرضت المحبوب على صواحباتها لتكون
المحبوب مصونا مامونا اولو جاء العون والاعانة فاستعصم استمسك بالرشد والعصمة
ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وعيدها وذلك في حال امتزاج المحبة بحظوظ النفس قبل صفائها
فلما صفت المحبة قالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه ثم بدا لهم الفعل
منه مسند الى الجملة مركبة من جواب وقسم مقدر ثم بدا لهم الراي والله ليسجننه وهذا

كقوله يونس لاذهبن الى فلان وانما بدا المعهود لكن لانهم راوا الحبس يوسف وحبسه وتبرئة
المراة اسهل من براءة الغلام وفضيحة المراة وليس من السحت فاقدموا على حبسه البرئ
الصادق وغلبة الجناية الخائنة لمصلحة الحال بعد مشاهدة الايات على الكيفية ودخل
معه حصل معه داخل السجن كقوله والذين امنوا معه فتيان وكانا عبدين لفرعون
احدهما خبازه والاخر ساقيه وكان سبب وقوعهما في السجن ان جماعة من اهل مصر خرجوا
على فرعون وارادوا المكر به فرشوا الى هذين فضمنوا لهما مالا ليسما فرعون فاجاباهم الى
ذلك ثم ندم الساقي وقبل الخباز الرشوة فسم طعام فرعون فلما حضر وامنه قال الساقي ايها
الملك لا تاكل فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال فرعون
للساقي اشرب انت هذا الشراب فشرب ولم يضره وقال للخباز كل هذا الطعام فابى فاتي بدابة
فجرب الطعام على حيوان فعمل السم فيه فامر بهما الملك الى السجن فكانا في السجن سنة
فانتباه وقصا عليه الرؤيا قيل ان الساقي قال اني اري واني في بستان فاذا انا باصل حبلة
عليها ثلاث عناقيد عنب فقطعتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيته الملك
فشربه فقال يوسف نعم ما رايت اما العناقيد الثلاثة فانها ثلاثة ايام تبقى في السجن
ثم يخرجك الملك اليوم الرابع وتعود الى ما كنت عليه فقال الخباز اني ارى اني وفوق
راسي ثلاث سلال في اعلاها الاطعمة واذا سباع الطير تاكل عليها فتاكل منها قال يوسف اما
السلال الثلاث فثلاثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتاكل الطير
من راسك فقال اني لم ار شيئا وانما كنت العب فقال يوسف ان رايتماها او لم تراها
فقد قضي الامر الذي فيه تستفتيان والعصر استخراج المائع من الشيء بالغمز وانما سمي
العنب خمرا لانه يؤول الامر المحسنين نعلم التعبير وقول يوسف لا ياتيكما طعام ترزقانه
الاية ليس بجواب عن سؤالهما ولكنه دعوى نبوته واظهار المعجزة فان ذلك عنده وجود
الفرصة كان اوجب عليه واهم عنده من تعبير الرؤيا فلذلك ابتدا به نبأتكما بتاويله الغيب
غايته الى ما راياه وسالاه وقيل الى الطعام فان اخذنا بالقول الاول فتاويله نزهة الجواب وكذلك
وذلك لا يكون الا بوحي فان المستنبط يحتاج الى تامل واستخراج وان اخذنا بالقول
الثاني فهو كقول عيسى عليه السلام وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في محل الرفع لاسناد
الاتيان اليه او للابتداء وخبره ثم الله اخبر ان المعجزة النبوية مختصة باولياء الله لا يؤتيها
الكاذبين لئلا يلتبس النبي بالمتنبي وقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون وتكرارهم للتاكيد
من شيء اي شيئا من صلة مؤكدة للنفي ذلك من فضل الله علينا دليل ان اسباب التوحيد
مبتدا من الله وان نعمة الدعوة عامة على الموفقين للاجابة والمخذولين عنها بعد التمكين
الارباب متفرقون سؤال على سبيل الاحتجاج من دونه الدين الواحد ظاهره نفيا لا يصح

سيفان في عدور وحان في جسد الا اسما سميتموها ان كان المراد عبادة المسميات او عبادة
ذوات الاسماء لم يوجد الذم فان الموحد يعبد شيئا مسمى وهو ذات اسم وهو محمود وان كان
المراد عبادة مسميات بغير اسمائها لم يتوجه ايضا فان تغيير الاسم غير تغيير الصفة فثبت ان
المراد بعبادة الاسماء عبادة الالفاظ لا معاني لها لانهم توهموا اربابا ادعوه وانتحلوا الهية
ووضعوا الاسماء وزعموا انها تحل ما نحتوه في المشاهدة من جسد او حجر او شجر وما توهموه و
معدوم وما لنا بها معدونه يكون مثله فلا سمي المعدوم الا الفاظا مهملة لتدعوها الى العبادة
او الاسماء او الموهومات المسميات لسلطان لحجة ان الحكم الا لله دليل ان الله متفرد بتمشية
التكوين والابقاء والافنا لينفرد باستحقاق العبادة فينبغي ربه سقيا خمرا وصاحبه
ظن تيقن وعلم وقيل اراد غلبة المعصم من الموهوم لان يوسف لم يتيقن وانما قال
اذكرني عند ربك بان الامور معلقة بالاسباب وطلب الخير مباح بالاكتساب كقوله اعرابي
اعقل ناقتك وتوكل فانساه الشيطان اي الغلام الناجي ذكر ربه عند ربه بضع ما بين
الثلاث الى التسع واراد سبع سنين وقيل لبث سبعا بعد خمس سنين اي اري وانما لم يذكر
النوم لدلالة الحال وقال ابراهيم اني ارى في المنام لا يبعض الرأي بالرأي الذي هو
العزم سمان جمع سمين كغلاظ وغليظ وهو ضد المهزول والعجاف المهازيل سنبلات
جمع سنبلة والسنابل جمع تكسير اضغاث احلام خبر مبتدأ محذوف كقوله قالوا اساطير الاولين
والضغث حزمة او باقة من بقل او حشيش او حطب وانما وصفوا بها لاختلاط في الظاهر
المعقول والاحلام جمع حلم ما يسبب الفكرة الرديئة في اليقظة وما راه الملك كان رؤيا
لا حلما لجعلوه من الاحلام المقصور علمهم بعد امة بعد اجل معدودة وخطاب الغلام ان
توجه الملك فهو على سبيل التعظيم كقوله رب ارجعون وان توجه الملا فهو ظاهر
ما ارو قالوا يوسف ايها الصديق سرع لتوضيحه اولنا وبلدنا ابا الروما الزراعة
واستمرار العادة جمع بين التعبير والنصيحة لانه اراد مصالح العباد والبلاد فاكلن
اسند الاكل الى السنين على طريق المجاز كقولك ليل نايم ونهار صائم ما قدمتم لهن
ادخاره لاجله لاجلهن الا قليلا مما تحصنون على سبيل التدرج تحرزون ثم يأتي من بعد
ذلك عام انما توصل الى هذا العلم لان العجاف والسنبلات اليابسات كن عدد المحصور
فعلم ان الحكم ما وراء من خلافهن وهذه السنون كانت معجزة الهية ليوسف عليه السلام
بسببها خلص عن افك النسوة وكيدهن وبها تمكن من فرعون وقومه وبها استلط على اخوته
فعفا عنهم وبها وجد ابويه فرفعهما على العرش ودعا نبينا عليه السلام على قريش سنين كسني
يوسف فابتلاهم الله بها ما بال وما شان سوال عن حال وامر متعدد به ما بال اللتي قطعن ايديهن
اذ راودتن عنه اسند الى الجمع لانهن كن قد تعاون وتظاهرن في المراودة وكذلك

اخبار

اخبار السجن وكان الامر فيه شفا في البلد واستفاض ولكن لا يعلمون هل مال الى يوسف
ام لا وتعلق الطاع ببعض ام لا فكان السوال للاستبانة هذا المسرى لمستتر فبرائه وقلن
حاش لله ما علمنا عليه من سوء وقالت امراة العزيز الان حصحص الحق ظهر وتبين الحق اي حقيقة
الامر وحقيقة الامر ذلك اي توقفي في السجن وتطالبي بالسوال انما كان ليعلم العزيز اني لم
اخنه بالغيب بحريتها الغيب الذي اوحاه الله الي في تاويل رؤياه كما لم اخن العزيز
او ليعلم العزيز اني لم اخنه في امراته فظهر الغيب وقيل انه من كلام المراة التي اعترافا
بالمراودة ليعلم يوسف اني لم اخنه مظهر العيب في الافتراء عليه الا انه يشكل بقوله وان الله
فتح الهمزة فانه معطوف على المعلوم الاول وذلك لا يكون الا من يوسف وما ابرئ
نفسي اراد التنبيه على توفيق الله وعصمته ونفي الرياء والعجب الا ما رحم استثناء منقطع
اي لكن من رحم ربي فهو المعصوم وقيل استثناء متصل بعد ب الا رحمه من ربي وقيل
هو كلام المراة براة يوسف ولم يتبرا نفسها استخلصه اجعله من خواصي كي لا يشغل الا
بمصالح امري فلما دخل عليه يوسف كلمه بلسان اهل مصر فجعل الملك يكلمه بالسنة اخرى
وجعل يوسف يجيبه بتلك الالسنة حتى تكلم لسبعين لغة ثم ان يوسف دعا بالعربية وانشأ
عليه العربية فلم يعرفها الملك وانقطع عن الجواب واستحسن جميع ذلك من يوسف قال انك
اليوم لدينا مكين امين المكين اسم من المكان والتمكن قيل دعاه الى توحيد الله فاجابه
الملك في هذا اليوم طاعة لما نعوله انك اليوم لدينا مكين امين ايمان واعتراف
منه له وقيل جعله مكينا امينا هذا اليوم في امور الدنيا والاسلام تاخر عن ذلك
اليوم الى سنين وقيل تاخر اسلامه الى سني القحط قال اجعلني على خزاين الارض خطب
هذا العمل باذن الله تعالى ليتم القضا المقدور فيه بوفي اخوته وفي اهل مصر اجمعين جا في
التواريخ ان الملك ولاه حفظ خزاين الارتفاعات يومئذ ومات العزيز بعد ذلك فولاه
جميع ما كان يتولاه العزيز وتزوج امراته فوجدها بكرا ثم لما تامل في حسن
تدبيره وكيفية ادخار الميرة وانفاقها وبيعها من الناس زاد في رغبته وسلم اليه الخاتم
والسرير والتاج فقال يوسف عليه السلام اما الخاتم فاستعمله لاصلاح مملكتك واما
السرير فاجلس عليه لنظام امرك واما التاج فليس من لباسي ولا الدنيا قال الملك ان لم
تلبس التاج لا البسه اجلالا لك واستتمانا لنسبك وافتداء بك فانما انا تابع لك وبعيا
بعد ذلك لك اما يوسف فكالملك واما الملك فكالطفل المولى عليه حتى اشترى بالميرة
المدخرة صنوف اموال اهل مصر العين والحلي والمواشي والعقار والرقيق ثم اشترى
اولادهم ورقابهم وهم شاكرون له معترفون برفقه ورحمته وحسن تدبيره ثم قال
للملك كيف ترى ما صنع الله بي من لطفه وما خولني من نعمه قال الملك الراي رايك

والامر امرك وانا لك كبعض اهل مصر فعند ذلك اعتقهم يوسف لوجه الله تعالى ورد اليهم
اموالهم ورد السرير والخاتم الى الملك بشرط الثبات على الملة الحنيفية وحسن
الجوار مع اهل مملكته قالوا فوفى له الملك الى ان توفى هذا الملك وقام بمقامه قابوس
ابن مصعب فهو الذي نكث العهد وارتد عن الرشد ولا نضيع اجر المحسنين عام في المؤمنين
وغيرهم والدليل استفاده الكافر المحسن في سيرته نفع الملك وحسن الثناء عليه ولذلك خص
المؤمنين في الاية الثانية باجر الاخرة وهو ما اعد الله للمؤمنين في الاخرة ذلك الذكر وجاء
اخوة يوسف لما عزت الميرة بارض كنعان وسمعوا بان رجلا يمير الناس فقصدوه مع كل
واحد منهم بعير فدخلوا عليه على رسم المعهود فعرفهم ولم يعرفوه لانهم شاهدوه على عزته
المعهود دونهم له اياه مبتدون ولما جهزهم بجهازهم والتجهيز ان تصحب الغايب حاجته
والجهاز اسم منه ايتوني باخ لكم من ابيكم دليل على ان يوسف عليه السلام بدا بذكره ولو بداه
فقال بالاخ لكم او باخيكم روي انه قال لاخوته من انتم قالوا نحن اولاد يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم فقال ولده كم قالوا من الانبيا فما تشبهون ان تكونوا كذلك وادعوا الى الوكيل
باكرامهم وحسن قراهم فلما دخلوا عليه ثانيا من الغد فقال لهم من انتم فقالوا الحضر ما كان
بالامس قال انتم باللصوص اشبه وتجسسهم ونظر اليهم شزرا فقالوا انما يشبهنا بهذا العزيز
نحن ما نحسن ثم انا اذا غبنا عنه وحببنا وبنظر الينا شزرا اذا لحضرناه فلا تكون سامعا
بما صنعنا باخينا فانه فاصمة الظهر والبلا الفادح والامر الفاضح ودخلوا عليه بعد ذلك
والصاع بين يديه فقال للحاجب انقره نقرة فنقر الحاجب فنطق طنينا قال لاخوته
اتدرون ما يقول هذا الصاع قالوا لا قال يقول انكم خاينون سارقون حيث اباكم
وبعتم اخاكم واكلتم الدم على الذيب ثم امر الحاجب فنقر الصاع نقرة اخرى قال
اتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول طرحتم اخاكم في الجب وبعتموه بثمن يسير فتعجبوا
ونجواعي الجواب وخرجوا من عنده ثم امر الوكيل بتجهيزهم ودس بضاعتهم في احمالهم دونهم يعلموا
وقال لهم ايتوني باخ لكم من ابيكم وعدهم على ذلك ايفا الكيل وحسن القرى قال فان لم تاتوني
به فلا كيل لكم هذا وعيد من يوسف عليه السلام وانما عطف المجزوم على المرفوع في رحالهم
جمع رحل وهو ما ترحل به الدابة من متاع او طعام او اثاث لعلهم يعرفونها يردونها
من ساير ما في رحالهم اذا انقلبوا فلا يتعذر عليهم الرجوع لعوز البضاعة منع منا الكيل
في المستقبل لقوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم الاية قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل ذكرهم حديث يوسف عليه السلام ليعلم ان حرمتهم الاولى حرمت ثقتهم في سائر
الامور فيتقدموا عليه ولا تقدموا على مثلها ما نبغي بمعنى الاستفهام اي اي شيء نطلب بعد هذا
وقيل التمسوا بضاعة للرحيل فلم يجدوها ثم فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم الاولى

ردت

ردت الينا فقالوا يا ابانا وجدنا الذي كنا نبغيه نمير اهلنا نجلب اليهم الميرة ويقال مار فلان
اهله وتزداد كيل بعير لان يوسف عليه السلام ما كان يكيل رجلا الا حمل بعير واحد ذلك
اشارة الى ما حملوه فيكون التيسير للقليل ويحتمل ان يكون اشارة الى ما ازدادوه فيكون
اليسير سهل الحاجة موثقا من الله من الحلف بالله وقصد به على صحة الكفالة بالنفس
الا ان يحاط بكم امر من الله تعالى فيعذركم وكيل الموكل عليه على حفظ ميثاقنا اي الكلام
على هذا الميثاق من لدا لينه لا يشهد عليه احد سواه وادخلوا من ابواب متفرقة تخوفا
من العين وقال جبريل عليه السلام لنبينا عليه السلام يا محمد صدق بالعين فان العين حق ما كان
ابوهم يغني عنهم من قضا الله وقدره شيا يحذره اياهم العين الا حاجة لكن تحذيره حاجة
في نفس يعقوب قضاها امضاها واظهرها والحاجة نفسه النفس جمعه حوائج وقيل
اصله حائجة لما علمنا لتعليمنا اياه الذي علمه من الانبياء اوى اليه اخاه قيل ان
يوسف اقعدهم على مائدته ولحد كل اثنين قصعة وجلس بنيامين وحده فسأله
يوسف عن حاله فقال لي مصاب باخي من امي فبقيت فردا فرق عليه يوسف عليه السلام وضمه
الى نفسه على المائدة وقال انا وحيد مثلك ثم تعرف اليه وقال لا تبتئس ولا تكتئب
بصنيعهم الي فان الله قد عصمني ونصرني فاستبشر بنيامين بقول اخيه وسكن اليه ولم
يظهر ذلك على سائر اخوته لاستيحاشه جعل السقاية في رحل اخيه روي ان بنيامين لما
عرف يوسف ووجده بعد الياس اشتد عليه فراقه واحب المقام معه فطلب من
يوسف ان يمسكه فقال له يوسف قد علمت ما فيه ابونا من الحزن والغم ولا يمكني
حبسك الا بان اتهمك بما لا يجمل قال لا ابالي بما اتهمتني به ولست براجع معهم فذكر يوسف
في ذلك فالهمه الله تعالى هذه الحيلة ليتم قضاؤه في ابتلاء ال يعقوب والسقاية مكيال
الملك عن مجاهد وعن ابي عبيدة مكيال كان يسمى سقاية ابن عباس والحسن والضحاك
الصاع والسقاية شي واحد ويحتمل انه كان مكيالا يكيلون به الخمر كالدورق فاتخذها
يوسف عليه السلام مكيالا للطعام ايتها العير القافلة والحمير التي يحمل عليها كقولك يا خيل
الله اركبي انكم لسارقون قول المؤذن لم يكن امر يوسف الا بتعريف الصاع فقط ويحتمل
انه على سبيل الاستفهام ويحتمل انه وصفهم بالسرقة لسرقتهم يوسف من ابيه قالوا
يعني اخوة يوسف واقبلوا على اصحاب يوسف تقديره قالوا وقد اقبلوا ماذا تفقدون
تطلبون الغايب ولمن جاء به حمل بعير وعدا بالجعل وانا به زعيم تصريح بالكفالة والتزام للضمان
واليه يعود قوله وشهم ابهم بذلك زعيم قال عليه السلام المنحة مردودة والدين مقضي
والزعيم غارم الكفالة لا تصح بقول المكفول له لانه عقد ضمان كالبيع او عقد تبرع كالهبة
تالله ميز قالوا الغرا لا يدخل التا على غير من الاسما لانه لما كثر دورها على السنتهم بالواو جعلوا

الواو كانها من سنخ الكلمة فتارة حذفوها وتارة ابدلوها بالتا فما جزاوه حكمه وجزاوه
عايدا الى الفعل وهو الرق انما سالهم يوسف ليحكموا الشي فياخذه بحكمهم ولا ياخذ بحكم ٢١٢
اهل مصر قالوا جزاوه اى السرقة وجدها هو جزا من وجد فى رحله واسترقاقه نجزى
الظالمين فما بيتنا ليتهم بعينيا الوعا الظرف والمراد به الجوالق وانما بدا باوعيتهم كيلا
يعلموا انه حيلة استخرجها اى الصاع وهو يذكر ويونث ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك اى فى
سلطان الملك وطاعته الا بمشية الله قيل شا الله ذلك واذن له فيه بالهامه الكيد ونح
لم يشا الله ذلك ولذلك وفقه لسوال اخوته فما جزاوه ان كنتم كاذبين فاخذ بقولهم
وحكمهم دون حكم الملك فقد سرق اخ له يعنون يوسف وحيث انه خبا طعاما من المائدة
للفقرا او كان صبيا فكب رفع عنا قاعلى السابلة اى السايل قتادة وابن جبير سرق صنما
كان لابى امه فى بيت يعقوب فالقاه بين الجيف وغطاه فى التراب مجاهد ان عمته
رحمه بنت اسحاق احتضنته بعد موت امه فلما شب الفته ولم تحب ان ينتزعه
يعقوب عليه السلام منها فشدت على وسطه من تحت القميص منطقة ابيها ثم ادعت انها
ما وجدت الا وجدته عند يوسف وانه كان قد استرقها فامسكته عند نفسها بهذه الحيلة
فلما ذكروا خبر يوسف ذلك الامر بقبح صورة قسا يوسف قولهم قال انتم شر مكانا
من له معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل الا السارق لانه علم
ان بنيامين ليس بسارق فلذلك عرض قوله انا اذا لظالمون ان امسكنا غير بنيامين لان
بنيامين كان راضيا بالامساك وعلم لم يكن راضيا به فلما استياسوا ايقنوا من الياس
او من الاياس خلصوا نجيا خرجوا متناجين الم تعلموا ان ابيكم قد اخذ عليكم فيه من قبل كبيرهم
انه روبيل اكبرهم سنا وهب يهودا كان ارحمهم عقلا ابرح ارض او يحكم الله فى تخليص بنيامين
والرجوع معه الا بما علمنا اى بما علمنا من طريق المشاهدة وهو استخراج الصاع من رحله
وما كنا للغيب حافظين لم نشاهد الامر كيفية اندس اكان كدس البضاعة فى رحالنا اول مرة
او كان خيانة من جهة بنيامين كان عليه السلام يرده عليهم بقوله بل سولت لكم صاد فان
بنيامين لم يكن سرق فى الحقيقة وفى سولت لكم انفسكم امرا اصابوا فيما بينها لان هذه الحادثة
الثانية كانت من جريرة انفسهم اى اول مرة فى شان يوسف عليه السلام بيوسف وبنيامين
وكبيرهم يا اسفى تاسف على يوسف والتاسف التلهف لان الحزن يتوالى بعد غيبته
فتاسف على حاله وجوده وحضوره عنده تفتو لا تفتو اى لا تزال وحذف لا مع الايمان
حتى تكون حرضا الحرض فساد الذهن والجسم بثي البث اشد الحزن وانما جمع للتاكيد واعلم
من الله من لطفه وصنعه يا بنى اذهبوا فتحسسوا كان ليعقوب عليه السلام علم
شاك فى يوسف انه لم ياكله الذيب ولم يقتله اخوته ولم يقبضه ملك الموت فعلمه ان

الله

الله سيجتبيه ويعلمه من تاويل الاحاديث وتحقق رؤياه ولكنه كان يخاف لفقده فلذلك امر
بنيه ان يتحسسوا من امره وانما امر الذين غيبوه لانهم لا يخدعونهم او لانه كان قد احس بشى
من تدابيرهم والتحسس طلب الاخبار بالحس ابن عباس التحسس والتجسس متقاربان الا ان
٢١٤ بالحاء فى الخير والجيم فى الشر من روح الله الروح الرحمة والراحة والفرج بضاعة مزجاة
من متاع البادية وهو الصوف والسمن والاقط عن عبد الله بن الحرث والصنوبر والحبة
الخضراء عن ابى صالح والغرائر والحبال عن ابن زيد والمزجاة القليلة او الدنيئة التى يتبلغ
بها ويزجى بها العيش ولا يدخر وقيل وهى التى لا تصلح الا للبيع من بكر الى يدمنى تصرف الى الوجه
ولا تمسك ولا تكثر يتصدق علينا قيل المحاباة فى البيع وقيل الصدقة الظاهرة لان الصدقة
لم تكن محرمة الا على ال نبينا ولو كانت محرمة على ال ابراهيم لحرمت على ربيعة ومضر ولو كا
محرمة على ال يعقوب كانت محرمة على بنى اسرائيل اليوم هل علمتم على سبيل العتاب لئلا يعتقدوا
ان لا ملام عليهم فى الحقيقة او ليقيهم طارح بالندامة والخجل عند العتاب وانما ذكر جهلهم
ليمهد لهم عذرا ولا يخافوا اكل الخوف كقوله تعملون السوء بجهالة او اراد علمتم قبح صنيعكم فكانه
قال هل تبين لكم قبح ما صنعتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلين بالعاملين فى صنيعهم

اما صنيعهم بيوسف فظاهر وصنيعهم باخيه سلبهم اخاه وتركه فردا وحيدا او رميهم اياه
عند يوسف بتهمة السرقة من غير بينة واعتراف اذ ادعاهم ان يقولوا انت امرت بدس الصاع فى رحل
كما امرت بدس بضاعتنا فى رحالنا اول مرة انا يوسف وهذا اخى زاد الجواب لئلا يعتد بنفسه
بالثنا عليه فيداخله العجب فيرده من حيز الشكر الى حيز الكفران اثرك اختارك لخاطئين اثمين
من الخطا والخطيئة الاثم وبعد الخطا لا تثريب لا تقريع ولا تعيير الذنوب اذهبوا
بقميصى قيل كان القميص من نسج الجنة كساه الله ابراهيم وابراهيم اسحاق واسحاق يعقوب
ثم طيه فى قصبة وعلقها من يوسف عليه السلام وقيل هذا القميص الذى قد من دبر
جعله الله اية له ومعجزة على صدق دعواه يات بصيرا يعود كما كان لا بياض فى مقلته
انى لاجد ريح يوسف انما وجد لو قع الله البلا لا ابتلا وكشفه حجب الفراق وبقوله
من اسباب الوصال قال عليه السلام ان لربكم نفحات فى ايام دهركم فتعرضوا
لها تفندون ان تردكم فلا تشعوا ابدا تعدون نسبته الى الفند وهو الخوف
وضعف الراي فكانه يقول انى لاجد لكم مثلا بوجودى ريح يوسف لولا تفنيدكم
اياى وذلك لامتناع وقوع العلم بصدق قوله بعد تفنيدهم اياه انك لفى ضلالك
القديم فى اولاد داود ضلالك مثل اباهم من فتنة القديم المقدم كونه حبا لغيره
هو الذى كان ابدا يقول فاكله الذئب ويقول له ان ابنك سرق وقيل هو الذى
كان يحلف بارض مصر وقال لن ابرح الارض حتى يوسف الا استعفا وعند اعترافهم

وارحا بيعقوب استعفادهم بيوسف عند مطالبتهم اياه به لاسفاع من المصلحة وهذا
مثل في دقار المشايخ دخلوا عليه في باجنته وتعسكرهم وكان قد استقبلهم في الطريق نزعون
ذلك اكراما ليوسف والمراد بابويه ابوه وخالته وهي بعض لحونه ولفظة ادخلوا على معنى
الخبر كقول لشاعر لدوا للموت وابنوا للخراب ولذلك دخله الاستثنا وقيل الاستثنا
للامن لا للدخول امنين مضع على الحال وذكر الامن لئلا يظن اخوته انهم يكونون في
مصر كالاسارى والارقا اخرجني من السجن ذكر السجن ولم يذكر البير لان البير كانت محنتا
لذلك فالاسم مشتمل عليها وقيل لئلا يخجل اخوته من البدو البادية لطيف ملطف لما يشا
من الاعمال وقيل رضوا العمل لما يشا قوله اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث اعتراف
بالنعمة وشكر للنعم وقوله انت وليي في الدنيا والاخرة توكل على الله وانقطاع اليه وقوله
توفني مسلما تعر با الى الله سوال ما اوجبه الله له حتما ليكون الواجب موجودا على سبيل
الاختيار دون الاضطرار لديهم عند لجوج يوسف عليه السلام وما اكثر الناس تعزية للنبي
عليه السلام يمرون عليها المرور على الشي والمشي واحد وهو الطواف والمراد به مشاهدة هذه
الآيات وما يومن اكثرهم ايمانا باللسان واهل الملك يوحدون الله بالسنتهم ثم يشركون
في التدبيه هذه اشارة الى السبيل اي هذه السبيل سبيلي وهي ملة الحنيفية على بصيرة
بيان وتفتن ومن اتبعني خلفاؤه والايمة المهديون والعلما الراسخون والمومنون
وسبحان الله من ان يشاركه شريك او ان يزاحمه مليك وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحي نزلت لنفي تعجبهم من نبوة نبينا عليه السلام منوهين ان النبي عليه السلام لا يكون بشرا
ولا يكون فيما بين العشيرة والاهل ولتنبيه في الاية اشتاع ذلك وظنوا اي المنافقين
والكفار ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا او ظن الرسل بان اصحابهم كذبوهم في اظهار
الموالاة سورة الرعد مكية وعن قتادة مدنية وعن الحسن مكية الا ايتين
ولا يزال الذين كفروا ولو ان قرانا سيرت الكلبي مكية الا اية نزلت في عبد الله بن سلام
وقوله قل كفى بالله شهيدا وهي اربع واربعون اية حجازي بسم الله الرحمن الرحيم قوله الذي
انزل اليك رفع بالابتدا والحق خبر الجملة عطف على الجملة الاولى وقيل خفض بالعطف
على الكتاب الحق خبر مبتدا محذوف اي ذلك الحق بغير عمد جمع عماد كاهب واهاب على سبيل
الخلقة والطبيعة وقيل على سبيل القهر والحبس وقيل بعمد لا ترونها لان المنوط بالريح
وهي اجسام غير ملونة لاجل مسمى يوم القيامة وقيل وقت الغروب وكذلك قوله والشمس
تجري لمستقر لها رواسي جبالا راسية جعلها الله تعالى للارض كالاوتاد وهي من السهلة
بمنزلة العصب والعظم من اللحم لتعتمد الرخو الصلب فلا تنحل والصعيد والارض سهل
السهل والجبل زوجين اثنين الذكر والانثى ان كان المراد بالثمرات ثمرات النفوس والمشاكل

سورة الرعد

المتجانسان وان كان ثمرات النبات وجه التاكيد في التوحيد كما في قوله لا تتخذوا
الهين اثنين ويحتمل ان المراد بالزوجين اثنين الرطب واليابس او الجيد والردي او الحلو
والمستبشع او الربيعي والخريفي او ما يصلح للناس وللدواب قطع متجاورات مختلفات
متلاصقات وفايدته الامتنان او التنبيه على لطف الصنعة في المخالفة مع تقارب
مع قرب المجاورة في حق الطوالع والعوارض والرياح والامطار صنوان جمع صنو
مثله النابت من اصلها والفايدة في ذكر الصنوان وغير الصنوان الامتنان بالنوعين
او التنبيه على ان النوع ممدود ومحدود موهوم او مظنون وان تعجب فعجب قولهم عجبوا
ببعد عن قياس العقل انا لفي خلق جديد اي انا لنبعث في خلقة جديدة اولئك اشارة
الى المستعجلين الاغلال جمع غل وهو طوق من حديد وصغار والمراد به الذنوب والذي
اعدلهم من الاغلال في نار جهنم ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالكفار قبل
الايمان لمن ترك الايمان وقيل امتيازا الخبيث من الطيب وليس ذلك من سنة الله
تعالى قد خلت من قبلهم المثلات والاشباه والنظاير ولن تجد لسنة الله تبديلا الا هم
لم يهلكوا الا بعد امتيازهم من المومنين عن ابن المسيب قال لما نزلت وان ربك لذو مغفرة
الاية قال عليه السلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احد عيش ولولا وعيده وعقابه
لاتكل كل واحد لولا انزل اية ملجية من ربه انما انت منذر قال قتادة انما انت منذرها
لكل قوم ولست ملجيا قاهرا وقال مجاهد انما انت منذر ولست ملجيا ولا قاهرا ولكل قوم
فيما مضى كان هاد ومنذر مثلك وقيل انما انت منذر ولست تقادر على انزال الايات
وخلق الهداية فيهم ولكل قوم هادي واصلا تاني له اتصال بما بعدها من حيث تكرار
التعريف والتنبيه على التوحيد ما تحمل كل انثى ماهيته وكيفيته وما تغيض الارحام
وتزداد كميته وتغيره وكل شي عنده بمقدار دليل ان الحكمة مشاهدة في المقدار عالم
الغيب والشهادة قيل خمسة لا يعلمها الا الله وهو قوله ان الله عنده علم الساعة الاية
سارب خارج في الحل سرية في طريقته له عايد الى الرجلين ممن اسر القول وجهر او من
استخفى بالليل وسارب بالنهار معقبات جماعات من الملائكة تعقب جماعة جماعة تعقب
بعضهم بعضا يحفظونه على الحالة المرضية وعن الحسن معقبات امرا وولاة وقيل كلمات
الامن والعافية من امر الله بامر الله لا يغير ما بقوم من الثواب العاجل
بالعقاب العاجل حتى يغيروه بغيرهم ما استحقوه وتذموه ولذلك لسبق رحمته ولو
شا لابتدا الشر غير ظالم ولا اسلب الخير عن حاجة خوفا وطمعا منصوبان على انه مفعول
لهما الخوف من المسافرين والنازلين في مجاري السيل ومهابط الصواعق والطمع
طمع اصحاب الزروع وزايدي الكلا وينشي السحاب الثقال قيل السحاب في مركب

من غبار الرو وبخار البحر فيلعمق الجو ومن طبعه الا ان الحرارة المنعكسة وقيل الريح
بعسفها تتكدر وتتلبد في العادة من الجو لبعدها عن حرارة الشمس وانما يكون هذا في
النواحي الجنوبية والشمس في البروج الشامية صيفا والزمان قيظ ثم اذا جاوزت الشمس
نقطة الاعتدال الميزاني في الخريفي وانحدرت الى البروج الجنوبية ثارت حرارتها
فانحدرت هناك وساقته الى الجو الشمال ويسبح الرعد وقيل الرعد اسم ملك وقيل
صوت ملك يزجر السحاب وهي اضطراب الرياح واصطكاكها وقيل هي زفرات الشياطين
في الهوا المحال الجوال والحيلة والميم عند الازهري اصلية وعند القتيبي غير اصلية
له دعوة الحق العبادة كان النبي عليه السلام يقول اذا سجد سجد وجهي للذي خلقه وشق
سمعه وبصره وكان داود عليه السلام يقول سجد وجهي متعفرا في التراب لخالقي وحق له كباسط
كفيه اي الداعي كباسط كفيه وقال الفراء هو الظمآن المشرف على الماء البير يدعوه بيديه
وليس معه آلة الاستقا وقال مجاهد هو الذي يدعو الما بلسانه ويشير اليه بيديه ويحتمل
ان الذي يمد بكفيه على الما ليبلغ فاه فلا يتم له المقصود لتعذر الاعتماد ويحتمل انه الذي
شلت يده مبسوطة لا تنقبض عند الاغتراف يسجد من في السموات والارض يعني الطاعة
عن الاحنف بن قيس قال مررت برجل يصلي يكثر السجود فقلت يا عبدالله على شفع انصرفت ام على وتر
فقال الا ادري فان الله يدري ثم حدثني حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم انه ليس عبد يسجد
لله سجدة الا كتب الله له بها حسنة ورفع بها درجة وحط عنه بها سيئة قال قلت من انت يا عبد
الله قال ابو ذر صاحب رسول الله فتقاصرت الي نفسي فايدة قوله من رب السموات والارض
الاحكام وفايدة الاتيان بالجواب هو الاتصاف بعد السؤال او بمعنى الاستفهام وهو
متصل بما مضى شركا خلقوا كخلقه اي خالقين مثله فتشابه الخلق عليهم اي التبس عليهم اقسام
المخلوقات فنفوا وحينئذ لكان الالتباس عبادتهم واشراكهم بالله قل الله خالق كل شي اخبر بما هو طريق
الوحي انه خالق الظلمات والنور والمنافع والمضار والخير والشر والحسن والقبيح والصامت
والناطق وهو خالق افعال العباد من الطاعة والمعصية والمباح والمضطر اليه وما يحظر
بيانهم لا خالق على سبيل الابتدا والاعادة الا هو الله الواحد القهار اودية جمع وادي كنادي واندية
بقدرها بمقدارها الذي يسعه ويحتمله السيل ما يسيل من الماء فوق عادته زبدا رابيا
فالزبد ما يجتمع على وجه الماء من الوسخ والدابة الربو والنمو ومنها الزبد بانتفاخه
وطفوه ومما توقدون عليه في النار او الاستيفاء اي ومن الاشيا التي يذيبونها بالنار
ليتخذوا انها حلية او متعة زبد مثله اي زبدا مثل زبد السيل كذلك يضرب الله الحق والباطل اي
المثل الحق والمثل الباطل فاما الزبد فيذهب جفاء اي كل واحد من الزبدين يزول على وجه
ما يرمى عليه مثلا الشيء فينصفق ما تحته كما تنصفق السما اذا انقشع عنها الغيم قال ابو عمرو بن

العلا احفات القدر اذا غلت فعلاها الزبد فاذا سكنت لم يبق منه شي وقال ابو عبيد
الهروي جفا الوادي واجفى اذا القى غثاءه على جانبيه واجفات القدر اذا القت
زبدها فانمكث فيلبث هذا هو المثل المضروب للحق والباطل فالماء المنزل مثل القران
والوحي والالهام والرؤيا النبوية والاودية مثل القلوب من هذه العلوم مقدار ما
تسعه والسيل مثل العلم الحاصل من هذه الجهات وزبده مثل ما يلقي الشيطان في الامنية
او يوسوس في التاويل وما يذوب على النار من جواهر الحلي والامتعة مثل العلم المكتسب
بالجوارح واعمال الفكر في الاعتبار والاجتهاد وزبده هو احوال النفس الامارة بالسوء
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته ويهدي الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق
باذنه ويبطل الاراء المدخولة بالراي المتين الحنيفي ليتم نوره ولو كره المشركون لهم
اللعنة عليهم اللعنة واللام مكان على ويحتمل ان اللام لازدواج الكلام واعتبار قوله لهم
عقبى الدار ويحتمل ان المراد به حظهم ونصيبهم ونعيمهم وهذه الاشيا تضاف باللام
بسط الرزق يعطي الفضل ويقدر ما لا يكفي الاقل منه في الاحوج في قياس الاحق واصلح
الهم وجه الجواب في قوله ان الله يضل من يشا الاية وهو ان انزال الاية اللجيه
المستحق غير واجب عليه فان له ان يضل من يشا بالخذلان والتلبيس ويوفق للهداية لنيل
دينه من دفعه للانابة الى الاعتبار الصالح اولهم الذين امنوا في محل الرفع بالابتدا
الابتدا كر عارض والذين امنوا بدل من المبتدا الاول والخبر قوله طوبى لهم ويحتمل
ان يكون الاول في محل النصب لوقوع الهداية عليه بدلا عن قوله من اناب وتطمئن
واطمئنان القلب بذكر الله ان يسام ذكر غيره طوبى اسم على وزن فعلى وهو اسم جامع
لكل ما يستطاب فكانها الحياة الطيبة بروح الاتحاد وقيل هي شجرة الخلد اصلها في
دار نبينا صلى الله عليه وسلم ولا دار في الجنة الا وفيها غصن منها يكفي ثمرها انسانا وتب
في لذلك اشارة الى قوله انزل من السما ماء فسالت اودية الى قوله قل ان الله
يضل من يشا ويحمل الى ما بعده من البيان والكيفية اي كما يقول وهم يكفرون
بالرحمن بالله تعالى وقيل هو انكارهم تسميته والحادهم اي كذاب اليمامة ولو ان
قرانا جوابه متقدم والفعل المشروط مضمر الكفاية دلالة الاسم عليه تقديره وهم يكفرون
بالرحمن ولو ان قرانا موصوف بهذه الصفات انزل عليهم فالقران دال على الانزال مجازه
انهم يكفرون ويصرون على كفرهم وان انزل اليهم قران موصوف بهذه الصفات
وكذلك قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية وقيل جواب
لو محذوف تقديره ولو ان قرانا موصوف بهذه الصفات قرئ عليهم امنوا على سبيل

الا الجاد ولم يك ينفعهم ايمانهم ويحتمل ان الكفار قالوا لو ابتل الرسول على سبيل الاقتراح ولو
ان قرانا كذا او كذا انزل علينا لامنا او كان المومنون قالوا على سبيل الاشتهاء والحرص لو
ان قرانا كذا وكذا انزل علينا لامنا على هولاء المشركين لامنوا سيرت به الجبال حيث عن مواضعها
ليبرز ما تحت الارض او قطعت به الارض لتيسير على غير العادة والتسديد للتكثير والتكرار
وقيل تفجير الينابيع والقنوات والانهار انلم ييأس افلم يعلم وقال الفراء انلم يقنط قارعة
مصيبة وداهية مثل يوم بدر وكذلك هلاك المستهزئين والقحط او تحل قريبا من دارهم
بدر الصغرى وافتتاح خيبر وفدك وغزوة المريسيع والحديبية ونحوها وعد الله فتح مكة
ويحتمل ان المراد بالقوارع اغارة خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة وسعد بن وقاص
على تخوم ارض العجم واغارة خالد وابي عبيدة بن الجراح وغيرهما على اطراف نواحي الروم
واغارة سائر الغزاة على سائر اطراف بلاد الترك وحلولها قريبا من دارهم بتحرك البعوث
بترتيب الجيوش عليهم ووعد الله ان يتم نوره ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون
امن هو حذف جواب اكتفا لانه يدل على الخبر بصفته تقديره امن هذه صفته كمن ليست
هذه صفته امن هذه صفته خبر ولحق باب بعبدا من ليست هذه صفته كقوله امن
هو قانت بالتحقيق قايم على كل نفس بما كسبت هو يتولى كل نفس بتمكينه من كسب ما خلق
له وتيسيره ومده في ذلك على سبيل التوفيق او الخذلان قل سموهم يجوز ان يكون
على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم واستفزز ويجوز ان يكون على سبيل
التحدي بالتعيين لان التعيين انما يكون بالاشارة الى الذات او الى الفعل او
لتحذير الوصف وكانوا لا يقدرون على شي من ذلك لان اشارتهم لو وقعت الى الذات لوقعت
الى جماد لا يستحق العبادة ولو وقعت الى فعل لوقعت الى فعل الله تعالى وهم
معترفون بذلك ولو قصدوا التحذير بالوصف لكانوا اكلا منهم الى مجهول ام تنبئونه
مكان الف الاستفهام على سبيل الانكار اي اتنبئون الله بما حق عليه وقيل ام بمعنى
بل تنبئون الله بلا اي على سبيل الاحالة ام بظاهر مترتب على ام الاولى اشق اكثر
مشقة وعاقبة الجنة صفة الجنة التي وعد المتقون والذين اتيناهم الكتاب
عن ابن عباس انهم عبد الله بن سلام واصحابه فرحوا بنزول تسمية الرحمن ولذلك
اشارة بما انزل اليك والحكم غاية الى القران وانما وصف بانه حكم لتضمنه الاحكام
عربيا بلغة العرب وعاداتهم ويجوز ان يكون موصوفا بانه عربي لمكان الحج والعزو والتجرد
والحج والقصاص وصفة الامانة والاذان والخطبة وهذه الاشياء شعار العرب
وهم معصومون والناس كالاتباع لهم ولقد ارسلنا نزلت في تعييرهم المشركين من كون
رسول الله بشرا مثلهم وفي تعجيلهم من تاخير العذاب والايات الملجية سعي الله تعالى وحه

سورة ابراهيم عليه السلام

نجيهم واخر لسنته فيمن مضى من المرسلين والرسل وايضا لقوله الا باذن الله
والمحو والاثبات عام في الاعيان والاحكام كلها والكتاب هو ما قضى الله به من
الحوادث في اله وهام انها تكون او كانت تكون ولا تكون وام الكتاب كلمة الله التي
لا تبديل لاختصاصها بحقيقة المراد في علم الله تعالى واما نرينك بعض الذي نعدهم
او نتوفينك اي ان اريناك في حياتك بعض ما يتوعد به الكافرون وتعد المسلمين
او ان توفيناك قبل وجود ذلك ولم نرك شيئا منه فانت مخبر صادق ليس عليك الا
البلاغ وكانهم توهموا ان النبي عليه السلام لو لم يات بنفسه بهذه المواعيد لكان
كاذبا فبين ان صدقه غير متوقف على شي منقصها من اطرافها ان كان المراد ليس
بنقصان الارض من اطرافها فتح القرى حول مكة وان كان الكفار يسيرا لكن الى اقطار
بالشاع دولة الاسلام وان كان جميع الناس فتراجع الاعمار الى العمر وعود القوى
ضعفا وشيبة واستحالة الصلاح الى الفساد وقلة نما الحرث والعقل وذهاب
الفقه والجهاد قال عليه السلام ما مات عالم الا انثلمت في الاسلام ثلمة لا يسدها شي
ولا معقب لحكمه اي لا راد ولا راجع ولا مكرر ولا مستدرك له ويحتمل لا موخر وكفى
بالله شهيدا شهادة الله تعالى لنبينا عليه السلام بموقع الاعجاز له وشهادة من عنده
علم الكتاب اظهارهم نعمته وذكرهم علمهم واعترافهم به منهم عبد الله بن سلام سورة
ابراهيم مكية وعن ابن عباس وقتادة الا ايتين منها في قتلى بدر وهو قوله الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله الايتين وهي اربع وخمسون اية في عدد اهل الحجاز بسم الله الرحمن الرحيم
الذين يستحبون استحباب الشي اعتقاد محبته وادخاله في عداد المحبوبات والمراد
به الايثار والاختيار ولذلك وقعت التعدية بعلى لا لاباب قومه بعبارة قومه الرسول
عامة مشاهدته ومخاطبته ليبين لهم بالاعجاز ما يرجون عنه على سبيل التواتر
فيضل الله من يشا اي بعد البيان وقيام الحجة يخذل الله من يشاء ليصر على الضلالة ويهدي
من يشا ليعترف بالحق ان اخرج ترجمة للوحي الذي في فحوى الارسال او ترجمة الايات
والقول معهم قومك اي بني اسرائيل من الظلمات الى النور من الشبهات الى اليقين بايام
الله ايام الجبا الله اياهم من ال فرعون ومجاورته بهم البحر وايات الله اصابته القرون
الماضية بانواع العذاب على سبيل الانتقام وفايدة التذكير بهذه الايام هو التنبيه
على استحقاق الشكر والخوف واذ تاذن واذكروا حالة ايذاره اياكم والتاذن
والايذار واحد كالتوعد والايعاد فان الله قايم مقام الجزا فلا ينقص ولا يزيد شيئا فانه غير مفتقر
الى ايمانكم وحمدكم الم ياتكم حكاية عن موسى وقيل خطاب لهذه الامة والذين من بعدهم
الامم المعترضة في مشارق الارض ومغاربها فدرست اثارهم وانقطعت اخبارهم

ردوا ايديهم في افواههم عضوا انا ملهم غيظا وتحمل معنى التعجب على ماجرت به العادة
في العامة تصك الوجه وتحمل معنى الاهل بالسكوت على سبيل الاشارة وتحمل معنى الامتناع
عن الاقرار على سبيل التشبيه اي كانهم احذوا على افواههم متناكبين عن الايمان والاقرار وتحمل
منعهم الرسل عن النطق على سبيل التشبيه بكانهم وضعوا ايديهم على سبيل افواه الرسل
واسكتوهم وتحمل معنى ردهم الى النعيم الغريب من ذنوبكم اي بعضا وكثيرا او الكل من ذنوبكم ويؤخركم
الى اجل مسمى اي صرفا العذاب العاجل عنهم وتخرهم الى الموت المعهود بسلطان مبين اي بحجة
التي توجب العلم مشاهدة اذ نحن لا نثر مثلكم سلوا الا انصاف في الجدال بما اسندركوا الغلط
في سائر دعاويهم باثبات المشية لله في تفضيل بعض البشر على بعض بالخصال الحميدة لا لخاصيهم في الجدال
لعجزهم عن انكار المشاهد لمن خاف مقامي اي مقامه بين يدي يوم العرض بالاكبر ولعذو عن لوسله
وللخايفين مقامه والخائفين وعيده اوليا رسول الله والخلفاء الائمة واستفتحوا اي
الانبيا عليهم السلام كقولهم ربنا افتح بيننا وقوله متى نصر الله وقول موسى ربنا اطمس وقول لوط رب
انصرني واليه ذهب مجاهد وقتادة وعن ابن عباس ومقاتل استفتاح الكفار كقوله ويقولون
متى هذا الوعد فائتنا به فاتونا بسلطان مبين من ورائه جهنم اي هو على شفا حفرة منها
ويسقى من ماء صديد ممتزج من القيح والدم ووصف الماء به لتعيين التشبيه
انه ماء انتن وتكدر بالاحماء والغلي والعرب تسمي الماء الحار بالشمس صديدا والثاني اعتبار حقيقة
العنصر فان اسم الماء يشتمل على جنس المياهات بهذا الاعتبار الا ترى سموا النطفة ماء يتجرعه
يتكلف الشرب قليلا قليلا جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه لسوء حرارته المتجرع ولا يكاد يسيغه للفظاعة
وعدم الالتذاذ ثم تقبله الطبيعة فرارا لعجزها عن دفعه فيفسد المزاج ولا علاج ويأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت اي يعرض له اسباب الموت من كل جهة وفي كل عضو وعرق ولا يموت
لوجوب الخلود في النار ذات الوقود من ورائه سوى هذه العذاب عذاب غليظ مثل
الذين اي هذا مثل الذين كفروا على سبيل ترجمة والعصل في الكتاب كقوله مثل الجنة التي وعد
المتقون وقيل انه مبتدا وقوله اعمالهم جزء باسا دان اعمالهم الحسنة التي وكفت لا لوجه الله
كرماد ما نعتت بالاحتراق والمراد بالتشبيه حبوط الاعمال وانما يوصف اليوم بانه عاصف
لان اليوم يوصف بما يحدث فيه على سبيل المجاز وقال الراجز يومين غيمين ويوما شمسا ويقولون
يوم حار ويوم بارد وانما الحرارة والبرودة للجوهر في الحقيقة دون الاحوال والامام جديد
محدث وهو ضد القديم العتيق بعزيز بصعب ممتنع وبرزوا لله جميعا اي عرضوا على الله
للحساب تبعا جمع تابع كحرس وحارس ورصد وراصد فهل انتم مغنون عنا تحمل الانكار
على سبيل التعجيز والاستفهام والطلب على سبيل بنا الجهل واعتقاد الكفر وجوابهم
بان لو هدانا الله لهديناكم تحمل معنيين لو هدانا الله في الدنيا الى دار الاسلام لهديناكم

اليه وهذا على سبيل الاعتذار والثاني لو هدانا الله اليوم الى محيص لهديناكم اليه ولكنه
لم يهدنا محيص باقون في العذاب عن ابي بن كعب يوم يقوم الناس لرب العالمين قال
يقومون ثلثمائة عام لا يوذن لهم فيقعدوا واما المؤمنون فيهون عليهم كما تهون المكتوبة
عن خيثمة قال كنا عند ابن عمر فقلنا ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال ان الرجل ليعرق
حتى يسبح في عرقه ثم يدفعه العرق حتى يلجمه قال وما ذلك الا امر في الناس يفعل بهم قال
فقال ابن عمر هذا للكفار فما للمؤمنين فقلنا الله اعلم وما ندري فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن
حدثكم اول الحديث لم يحدثكم اخره ان للمؤمنين كراسي يجلسون عليها ويظل عليهم الغمام ويكون
يوم القيامة عليهم كساعة من نهار او كطرف بصره ما انا بمصرخكم بمغيثكم وناصركم بما اشركتمون
من اشركتموني به يعني الله عن الفراء وقيل باشراككم اياي لم اعتقد في معنى ما اعتقدتم في
وانما سمى الشيطان لهذا القول زيادة في البغية والكود العريع مثلا كلمة طيبة
هذا مثل الايمان وقيل المراد بالشجرة الطيبة النخلة وانما شبه الانسان من حيث
انه يقطع راسها وانها تحمل بالالقاح وقال عليه السلام اكرموا عمتكم النخلة وروى ان
النخلة خلقت من فضلة طين ادم عليه السلام وقيل ان البعير خلق من تلك الفضلة
ايضا وروي انه عليه السلام خرج على اصحابه وهم يذكرون الشجرة الطيبة فقال عليه
السلام ذلك المؤمن اصله في الارض وفرعه في السما كل حين ستة اشهر وقيل كلمة خبيثة
الحنظلة اجتثت اقتلعت وسقطت ليس لها اصل ثابت في الارض ولا في السما وهي
سلاسي عن قريب فكذلك كلمة الكفر عن الراغبه عليه السلام في قوله يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة يقال في القبر اذا قيل له من ربك وما دينك
وما نبيك وعن عمر في هذه الاية قال عليه السلام اذا ادخل المؤمن قبره اتاه ملكان
القبر فاجلسه في قبره واذن الله للتسبيح حتى يقال لهم اذا لو امد بربين فيقولان له من ربك وما
دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام فيقولان ثبتك الله
ثم قرا الحسن وهو قول الله يثبت الله الذين امنوا وفي الاخرة في القبر بالتوحيد الثابت
الحق ويضل الله الظالمين الكافرين وقيل اذا ادخل الكافر او المنافق قبره قالا له
من ربك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ثم كالايام المهموش وتضرب
بمرزبة يسمعها من بين الخافقين الا الجن والانس وهو قوله ويضل الله الظالمين
المشركين ويفعل الله ما يشاء يثبت الله الذين امنوا على القول الثابت او يثبت الله
قلوب الذين امنوا بسبب قولهم الثابت او تمكينهم من القول الثابت عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا عمر لو قد جاك فتانا القبر منكر ونكير ملكان اسودان
ازرقان يحفران الارض ويطان في شعورهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما

كالبرق الخاطف قال يا رسول الله ابقى عقلي وانا على ما انا عليه اليوم قال نعم قال اذا
باذن الله قال عليه السلام انه عمر موفق وخاتمة السؤال في القبر ما عليه الله تعالى لكافته اخذ الميثاق
وقيل في حق المؤمن تتمة البلاية يمحص اوزاره ويزيد ثوابه او ليحسنه على الملائكة انه عز موضه
عن الله ولا ناس اياه ولو عظمت بلواه وفي حق الكافر تتمة البلاية لقطع اعذاره وتوكيد عقابه ٢٢٣
الم تر الى الذين بدلوا نزلت في رؤساء بني امية وبني المغيرة يوم بدر واحلوا حلوا اهل الحلول
وهو النزول دار البوار الهلاك جهنم بدل من دار البوار لا بيع كسب الخير ولا خلال تخاصم
دائبين ملازمين للعادة من كل ما سالتموه قيل بعض مقدار من المسئول وقيل كل
المسئول مبذول للجماعة وان تفاوت من احادها بالتخصيص لا تحصوها لا تطيقوا وقيل ادراك
العدد الانسان المجدول عن الالهام التوقيفي التوفيقي الالهامي الروحاني الموكول اليا
المبيان الاغاني العقائي هل الحجاز يقولون جنبني فلان شيء بالتخفيف واهل
نجد يجنبني واجنبني بالتشديد والالف انهن اضللن ان كان المراد بها الارواح الخبيثة
من الشياطين فاسناد الاضلال اليهن كاسناده الى الناس وان كان المراد بها الصورة
المصورة فاسناد الفعل اليهن كاسناده الى الدراهم والدنانير يقال اهلك الناس الدرهم
والدينار فمن تبعني في الاعراض عن الاصنام والطواغيت ومن عصاني فيما دون الشرك
عن مقاتل ابن حيان فانك غفور رحيم تغفر للمشركين وترحمهم اذا تابوا عن الكلبي ويحتمل
ان ابراهيم عليه السلام ذكر الرحمة والمغفرة … عز وجل عن ان ياخذه ومن معه بذنب
من عصاه ويحتمل انه يعرض على قصة استخارة العقل وقيل الوصف الساعي مغفرة الكفار
ما كان يستغفر لابيه حتى علم انه عدو الله فتبرأ منه من ذريتي بعض ذريتي ابنه وولدها
بواد … مقبل ويسرع يقوم الحساب كانها لقائم السوق والحرب والصلاة تشخص
ترتفع عن مواضعها وتحط للدهش مهطعين مسرعين الى الداعي وهو حالة سبيلاهم
عند الحشر هواء خالية عن الخواطر دهشا واشتغالا بالمشاهدات وسكنتم معطوف
على اقسمتم الذين ظلموا انفسهم من الامم الماضية الذين تسكن ديارهم وتنشا هدا آثارهم
وتسمع اخبارهم لكم الامثال امثال القرآن لتزول منه الجبال اراد المعاني المنفخمة
العظيمة من الشرائع والسنن وقواعد الدين مخلف وعده رسله اي مخلف وعده رسله
وانما قدم الوعد على الرسل لانه اليق بالاخلاف والكلام يستقل به دون المفعول الثاني
يوم تبدل وقوع الانتقام فيه تبدل تقلب ظهرها بطنا وترفع الجبال عنها وتستطح من
المشرق الى المغرب والسموات تغيرها بكسف الشمس والقمر وتناثر الكواكب
والانفطار روت عائشة هذه الآية فقالت يا رسول الله اين يكون الناس قال على
الصراط الاصفاد جمع صفد وهو الغل والقيد قطران ما تطلى به الابل الجرب

يشمل

يشمل على القميص والجبة والدرع ليجزي بدل من قوله اليوم لتشخص او اليوم يجزي
الله وصل التعليل المعترض في الاصفاد وهذا اشارة الى القرآن بلاغ للناس آية
معرفي الوعظ سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم ٢٢٤
آيات الكتاب مجاهد وقتادة التوراة والانجيل وقيل الكتاب والقرآن واحد ربما
حرف جار لا يدخل الا على الاسماء المنكورة فان صرف الى الفعل كف عن العمل بما الكافة ولا تدخل
الا على فعل ماض او حال وانما دخل هنا على الفعل المستقبل لانه واجب لا محالة فكانه ماض
الآتي ان اكثر احوال القيامة مذكور في القرآن على لفظ الماضي عن ابن عباس يا
على الكافر يوم يود لو كان مسلما قال الحسن يا سمعه ماضي كان ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم
سألت عن قول الله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال يعذب الله قوما
ممن كان يعبد ولا يعبد غيره وقوما ممن كان يعبد غيره ثم يجمعهم في النار فيعيرهم الذين كانوا
يعبدون غير الله الذين كانوا يعبدون الله تعالى فيقول عدنا لانا عبدنا غيره فما اغنى عبادتكم
اياه وقد عذبتم معنا فيقادون الرب الملائكة والنبي فيشفعون فلا يبقى في النار احد ممن كان
يعبده الا اخرجه حتى يتطاول للشفاعة ابليس بعبادته يعني الاولى يقول ربما يود
الذين كفروا الآية يلههم الامل الطمع كانت اطماعهم الفاسدة تشغلهم عن التوبة
والانابة فسوف يعلمون … اصابتهم بعذاب من عنده او بايدي المؤمنين الا ولها فذكر الواو
بعد الاستثناء وقد يحذف اذا كان الكلام مستقلا بنفسه مع طرح الاستثناء فاما اذا لم
يستقل لا يجوز الا بغير واو نحو لك ما انت الا بشر كتاب معلوم اجل مسمى وقالوا
يا ايها الذي نزل عليه نزلت في عبد الله بن امية والنضر بن الحارث وجماعة من قريش قيل
… على سبيل الاستهزاء المجنون المستور عقله او دماغه بما يصاد العقل من حيا
الجن او فساد الطبع واما وصفوه لخروجه اجابهم الفاسدة وخلافه عاداتهم القبيحة لوما
تأتينا بالملائكة طاهرين يعرفون بسيمائهم الا بالحق الملحي الذي يبطل الراي والاجتهاد وما كانوا
اذا منظرين ان لنا هم على هذا الوجه حقت على هؤلاء كلمة العذاب وارتفع الامهال ولم
ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل واتصالها بان الذكر القرآن في قوله نزل عليه الذكر
وههنا وانا له لحافظون قيل حفظه الله كما به عن الدروس وقيل حفظه عن الدروس
الجنون والخبال والمحور والضلال من قبلك رسلا نسلكه السلك الايقاع والسلوك الدخول
والمسلك شبه الثقب والضمير عايد الى الاستهزاء والآية رد على المعتزلة فظلوا قال
ظل يفعل اذا كان عامة نهاره في فعله وبات يفعل اذا كان عامة ليله في فعله واذا لم يرد
تخصيص ليل ولا نهار فظلت طفق يفعل يعرجون يصعدون سكرت حبست بالتحيل عن
حقيقة المشاهدة في السماء بروجا بروج الشمس اقسامها واجزاؤها الاثنا عشر كل جزء بالمساحة

على ثلاثين درجة ذي ستون دقيقة لا تفاوت بينها وفي السما هذه على كواكب من منازل القمر
بينها تفاوت ثم هذه السما محدقة بالنار والريح والارض احداق قشر البيضة بما فيها ولها ددعل
قطبين قطب معلوم شمالي وقطب مرهوم ... جنوبي عند بعض الناس وهي معلقة
بالقطب الشمالي من فوق الارض كهيئة الكلة لا قطب لها من ناحية الجنوب عند بعض وهي
مختصة بروج هذه البروج الاثنى عشر الفلكية عند بعض ثم تلك البروج الصراح وهو
بيت المعمور وساير البروج وساير البروج مساجد الملائكة ومقاماتهم ومقامات
الانبيا والصديقين والشهدا **وزيناها** حسناها بصفا لونها وبالشمس والقمر والكواكب
وحفظناها بالكواكب المنقضة التي هي رجوم للشياطين فقيل لم تزل السما محفوظة
محروسة بهذه الكواكب المنقضة عن ابن عباس ان رجالا اخبروه انه بينما هم جلوس
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي رمي بنجم فاستنار فقال رسول الله ما كنتم تقولون
في الجاهلية اذا رمي بمثل هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال كنا نقول مات الليلة عظيم وولد
الليلة عظيم قال عليه السلام انه لا يرمى لموت احد ولا لحياة احد ولكن ربنا تبارك وتعالى
اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السما الذين يلونهم ثم سبح اهل السما الذين
يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السما الدنيا ثم يسال اهل السما السابعة حملة العرش ماذا
قال ربكم فيخبرونهم ثم يسال اهل السما السادسة اهل السما السابعة وكذلك حتى ينتهي الخبر
الى السما الدنيا فيخطفه الجني فيقذفه على صاحبه فيرمى به فما جاوا به على وجهه فهو الحق
ولكنهم يزيدون فيه ويبدلون وعن نافع بن جبير ومحمد بن كعب امسكت في ايام الفترة فلما بعث
نبينا عاد الامر كهيئته وقيل لم تكن النجوم رمي بها حتى بعث نبينا عليه السلام استرق فتحال
من السرقة شهاب شعله وقبس **مددناها** فرشناها بطيها على وجه الارض وقيل اراد به
فرش ابعاضها لامكان التعليقات وهي بكليتها كرة مصرسة فيعلوا الماء بعضها ويعلو بعضها الماء
لامكان الحرث والنسل **والقينا فيها رواسي** يدل ان الجبال الثابتة ملتصقة بالارض غير بائنة
منفلقة عنها فكانت الرياح اضطربت اضطرابا عنيفا بافراط ضغط من الفلك عند استدارة
دوره فاثارت هذه الرياح المضطربة الارض اثارة وترابا لوطئ مسحوقة اجزاوها المماسة
النار العلوية بالسحج ثم الحدوث من ثم باذن الله فوقعت على وجه الارض **من كل شي موزون** معتدل
وقيل مبين الكونة مطبوعة على العقل والاعتدال خلاف الريح والنار **ومن لستم** في محل النصب
عطفا على معايش ثم الذراري والمماليك والسوام وقيل في محل الخفض عطفا على الضمير في
لكم وهم الاطفال والمجانين والايتام عندنا في علمنا وحكمنا الرياح اللواقح التي تحمل الندى والثرى
ليكون غيوثا في اثنايها باذن الله وقيل الملقحات للغيوم والاشجار وقيل هي التي تمسع
ما خلق الله تعالى من السحاب خلاف العقيم وهي الدبور وقيل اللواقح ريح واحدة وهي الجنوب

وحدها

وحدها وانما جمع على الجنس وقيل كل ريح اي بالمطر النافع فهي من جملة اللواقح **المستقدمين**
القرون الماضية **والمستاخرين** القرون الباقين عن مجاهد وهم المسارعون في الخيرات
والمتباطئون عنها عن الحسن وهم من يسلم ومن لا يسلم عن سفيان بن عيينة وروى الكلبي عن ابن
عباس انها نزلت بالمدينة في الذين قصدوا بيع دورهم القاصية عن المسجد واشترى دور قريبة
من المسجد لان دخالهم على الصف الاول فعلى هذا القول مكية الا هذه الاية والاية التي
مرتين وعن ابن الجوزاء عن ابن عباس نزلت في الذين كانوا يستاخرون في الصلاة الى الصف
المؤخر لينظروا في سجودهم من تحت اباطهم الى امراة حسناء كانت تشهد الجماعة مع النساء
موقوفا على ابي الجوزاء **ولقد خلقنا الانسان** انما لما جرى من ذكر العالم الاكبر حسن عطف
العالم الاصغر والعقل عليه وقيل لما جرى ذكر المستقدمين والمستاخرين حسن ذكر ابتدا
تخليقهم ليكون اول الامر شاهدا لاخره **من صلصال** طين يشبه الفخار **مسنون** منتغير وقيل
مصبوب قيل خلق الله تعالى قالبا من سلالة الارض على صورة الانسان وكان مطروحا
على الارض اربعين سنة وكان قد صار صلصالا كالفخار فمر عليه ابليس يوما فدخل جوفه ثم خرج
منه وهوس فيه انه يكون ضعيفا يتمكن منه عدوه بالغرور لمكان التجويف وكثرة الاحتياج ثم نفخ
الله فيه الروح فلما حصل في راسه واستحال راسه دماغا ولحما وعظما على صورته الاولى عطس
فحمد الله تعالى بتلقين جبريل عليه السلام فشمته الله بقوله رحمك ربك فلما حصل الروح في صدره
ومعدته والعروق الى سرته واستحالت كلها لحما وعصبا وعظما غلبه الجوع فقصد النهوض وان
نعضه لطين بعد فمعنى ذلك يقول وخلق الانسان عجولا وقوله خلق الانسان من عجل قال خلقت
من الشر وخلقت من الرحمة وقيل الحمل الطين قال الكلبي وغيره والجان ابو الجن بمنزلة ادم منا ولم يذكروا
من ام الجن وعن جعفر بن محمد الصادق ان الله تعالى بعد خلق الكلة ... امرا انواع الخلق وذلك
قوله كنا طرائق قددا فلما خلق الارض اهبط تلك العدد في الارض فعدة النار يسمون الجان
وعدة الظلمة يسمون الجن واذن لهم الكل ان يجردوا في الارض الانا وطرح اليهم غرسا فغرسوا
من الحب والنوى فعمروا الارض دهرا وكانت الجن اصحاب المواشي والجان اصحاب الزرع ثم
تحاسدوا فصاروا احزابا واقتتلوا دهرا طويلا ثم ان الله تعالى خلق خلقا يقال له النصر وخلق خلقا
يقال له الرعب فالقى الرعب في قلوب الجن والجان وايد ملائكته يقال لهم الكروبيون بالنصر
وكانت الجن والجان تصعد الى مقاعد السمع فيسترقون السمع فيلقون الى الكهنة وزعم بعض
اهل النجوم ان الله تعالى جعل الدهر من البروج الاثني عشر لكل برج منها اثني عشر الف سنة وحض
الثور احد عشر الفا والجوزاء عشرة الاف والسرطان تسعة الاف وفي كل واحد من هذه الحصص
لله تعالى عباد خلقهم من العنصر الذي اليه ينسب البرج وحض الاسد ثمانية الاف وفي كل واحد

427

هذه الحصص لله تعالى عباد خلقهم من العنصر الذي اليه ينسب البرج وحصة الاسد ثمانية الاف
وهو برج نارى زعموا ان في هذه الحصة خلق الله تعالى الجان من نار جهنم وكان اليهم سلطان الارض
وحصة السنبلة سبعة الاف سنة زعموا ان في هذه السنة خلق الله ادم عليه السلام فاستقل
سلطان الارض اليه وزالت دولة الجن وتفانى اكثرهم ولم يبق منهم الا شيطان ممسوخ ويزعم الهند
ان بين الجن والانس تغايرا متصلا كالتغاير بين الماء والدهن غير متصل كالتغاير بين الماء والنار وان
التساكل ولين العسلين ممكن وان هذين من سائر الحيوان من تولد بينهم وهما زوجان
زوجان الهمهما الله تعالى ان يتوالدا بمواصلة عن المباضعة دبرهما وقبلهما واطولهما عمرا
ولدها مشتمل على الف صرجوك وكل صرجوك مشتمل على اربعة اقسام من الزمان وكل قسم
مشتمل على كذا وكذا مائة الف سنة وليلة مثل نهاره ثم لا شيء باذن الله تعالى لتوالدا او فتوالدا
على هذه الصفة تولدا الملائكة واهل الجنة والجن والشياطين اولا ثم ولدا سائر المواليد
وتوالدت من مواليدهما لذلك وليشيد لهذا القول تسميات العرب الجس وزعموا انه المتولد
بين الجن والانس كبلقيس العكفي العلوف بين الجن والادمى والسعلاة والعلبان من الملك
والانسية والنسناس بين الشق والانسان وقيل هم ياجوج وماجوج والدواليات بعض
الحيوان والنبات ولا يوجد شيء من هذه الاقاويل على السموم الريح الحادة فيه دليل على انهم
لم يخلقوا من النار الخالصة من مارج من نار وهي المختلط بغيرها من دخان او ريح او دهن وذكر
صاحب السنة ان الملائكة مخلوقون من النور والماء والجن من النار والماء قال تعالى كما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فقعوا فيه دلالة انهم كانوا مامورين بالسجود لادم عليه
السلام قبل وجوده على شريطة وجوده والحرف ثم في هذه القصة وفي سورة الاعراف
لزيادة الاخبار وكرر عليهم الامر بالسجود كلهم اجمعون توكيد بعد توكيد فاخرج منها من صورته
الحسنة او رتبته الرفيعة او الجنة او السماء الى يوم الدين غاية اللعنة على المجازية يريد
بمزيادة على الوعود اى تعاقب بمجرد اللعنة الى يوم الدين ثم يزاد في عقابه نار جهنم وما
فيها من انواع العقوبات الى يوم الدين الوقت المعلوم اضاف القول الى الوقت لانه احدهما
وكون الاخر مخصوصا عليه كقولك يوم العيد لازينن لهم الاباطيل والمحظورات في الارض الا
عبادك حصن الحصن لهذا الاستثناء اكرمهم الذين قال فيهم ولا تجد اكثرهم شاكرين هذا
اشارة الى دين الاسلام سلام بتسليم وتحية منا لكم او بتسليم بعضكم على بعض وقيل بسلامة
سرر جمع سرير قالوا سلاما نصب لانه من جنس القول وجلون خائفون جمع سحه توجل
ابشرتموني على التعجب ابشروني على حالتي هذه اي ملموني عن كابن على ظنا اي قد مسني الخوف
اوج ومنولكم ام بالحق من عند الله وانما سالهم قبل ان عرفهم من القانطين الايسين فقرناها

اراد

428

اراد تقدير الله تعالى فهو قضاؤه الحتم وان كان تقديرا للملائكة فهو حكاية منهم قال ابوط تؤمرون
لانهم لم يعرفهم فظن انهم لصوص ما كانوا فيه وقضينا اوحينا ذلك الامر الشان والقضية
ان دابر هؤلاء مقطوع وجملة للامر المقتضى مصبحين اى حالة اصباحهم ولا تفضحون فلا تخزون
عن العالمين عن اضافتهم وحمايتهم لعمرك مرفوع على الابتداء تقديره لعمرك قسمي والعمر البقاء وفي
القسم شرف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذتهم الصيحة الهدة عند انقلاب القريات من نحو
السماء والحدارها الى الارض ويحتمل ان جبريل صاح بهم صيحة حينئذ وقيل الصيحة الفزع
والهلاك دون الصوت مشرقين حالة الاشراق وانما وقعت العبارة بالاصباح والاشراق
جميعا لان رفع القريات كان في وقت الاصباح والحدارها في وقت الاشراق للمتوسمين
المستدلين بالسمات والامارات قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها اي المؤتفكات لبسبيل مقيم طريق واضح بين اشم
كان اهل مكة يمرون بها في اسفارهم وانهما الايكة والمؤتفكات وقيل مدين والايكة لبامام
طريق وانما قيل ذلك لانه يتبع الى المقصد قال ابن عمر مررنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان
يصيبكم مثل ما اصابهم ثم زجر فاسرع حتى خلفها وانما امرهم بالبكاء ليتبعوا لهوا في التفكر والاعتبار
وانما حذرهم لانهم لم يعتبروا وكانوا مستخفين بايات الله في ارضه فاستحقوا العذاب وما
خلقنا السموات الضالها من حيث نفى الجود في اهلاك هؤلاء الامم الماضية ومن حيث نفى
العبث في التخليق الصفح الجميل ان كان متاركة فهو منسوخ اية السيف وان كان ما يضاد
الاكراه فهو باق في حق العرب لانهم اذا قبلوا الجزية صفحنا عنهم وان كان المراد به ترك التعنيف
والشتم فهو باق في حق الكافة سبعا من المثاني عن النبي صلى الله عليه وسلم ان السبع المثاني هي سورة
الحمد لله رب العالمين لا تمدن عينيك ابن عباس نهى رسوله عن الرغبة في الدنيا لخطر عليه
النظر اليها بعين الرغبة وروي عنه عليه السلام انه مرت به غنم في ايام الربيع فقطى كمه على عينيه
فقيل له في ذلك فقال بهذا امرني ربي ازواجا منهم رجالا ونساء او ذكورا واناثا او سحبا وحبلا
او الكتبيين والعاجزين ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا واخفض جناحك للمؤمنين تواضع
لهم ولين جانبك لهم كما انزلنا التشبيه عائد الى قوله اتيناك سبعا مجاهد اهل الكتاب
اقتسموا انبياءهم لحذموا بعضا وحرفوا بعضا واختلفوا في بعض وتقولوا على الوحي بعضا الى
اتيناك المذكور كما انزلنا الكتاب على المقتسمين وقيل قوله ابن زيد ان المقتسمين هم اصحاب
الحجر قوم صالح تقاسموا بالله لنبيتنه وعن ابن عباس هم الذين اقتسموا وجوه القران فيما
بينهم وهم من قريش فزعم بعضهم انه شعر وبعضهم انه سحر وبعضهم انه اساطير الاولين وبعضهم
انه انما يعلمه بشر تقديره اتيناك المذكور كما انزلنا العذاب على هؤلاء المقتسمين المستهزئين جعلوا

القرآن مجاهد التوراة والانجيل والقرآن وقال ابن زيد هما اي صالح وهذا القول على احدى
روايتي ابن عباس عضين اجزاء اي جعلوها عضة عضة اعضاء عضو عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا
الله وانما وقعت العبارة عن قول لا اله الا الله بالعمل لان الاقرار من عمل اللسان وان لم يكن القول
في الحقيقة عملا فاصدع الصدع الفرق والفصل انا كفيناك المستهزئين عن عروة بن الزبير
هم خمسة الاسود بن عبد يغوث وابو زمعة الاسود بن المطلب والعاص بن وائل والوليد
بن المغيرة وابن عيطلة الحارث بن قيس السهمي فجاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يطوف بالبيت وقام الى جنبه وهم يطوفون فمر به الاسود بن المطلب فرمى في وجهه
بورقة خضراء فعمي ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فقام من الليل فشرب حتى
بطنه فمات حبنا ومر به العاص بن وائل فاشار جبريل عليه السلام الى اخمص رجله فخرج على حمار
له يريد الطائف فربض به حماره على شبرقة فدخلت منه شوكة في اخمص رجله فوقع عليه فقتلته
ومر به الحارث بن قيس وهو ابن العيطلة فاشار الى راسه فامتخط قيحا ومر به الوليد بن المغيرة
فاشار الى اسفل اثر جرح باسفل كعبه كان اصابه قبل ذلك بسنين وذلك انه مر برجل من خزاعة
يريش نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدشه في ذلك الموضع فلم يكن بشيء يومئذ فلما
اشار اليه انتقض ذلك الخدش فقتله وكان قد اوصى بنيه ان يطالبوا خزاعة بدمه
وقال والله اني لاعلم اني لم اقتل بسهمهم ولكن اخاف ان يسبوا بعدي وذكرنا في الحديث
وعن ابي زيد المدني قال جاء جبريل عليه السلام فاخذ بيد النبي عليه السلام فاجلسه على طريق المستهزئين فمر
به قال فيقول جبريل من هذا فاقول فلان بن فلان وكان يسميه قال كفيناك هذا في عينه ثم مر به
آخر فقال من هذا فاقول فلان بن فلان فقال كفيناك هذا في كليته وجبريل اعلم بهم منه قال منهم من سالت
حدقته على خده ومنهم من اخذته في كليته فمات صاحب اليدين مر برجل يرمي فتعلق سهم بردائه
فقطع الاكحل فمات وعن عكرمة اخذ بظهر الاسود بن عبد يغوث فحناه حتى احدودب فقال عليه
السلام خالي خالي فقال جبريل عليه السلام دعه عنك فقد كفيته وذكر الكلبي انهم ماتوا جميعا في يوم واحد
الا ابا زمعة فانه عمي يومئذ ثم خرج الى الصحراء ذات يوم ومعه غلام فاتاه جبريل عليه السلام
وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجر ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال
غلامه ما ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد قال واكل الحارث
ابن قيس السهمي حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقد فمات وهو يقول قتلني
رب محمد قال وخرج العاص بن وائل في يوم مطير واتان له فنزل شعبا من الشعاب فلما وضع
قدمه على الارض قال لدغت قال فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير
فمات مكانه قال واصاب الاسود بن عبد يغوث سموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى اهله فلم
يعرفوه فاغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد بعض صدور [illegible] عن الحسن

كان

٤٢٩

٤٣٠

كان عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من [illegible] يعرض عليه الاسلام فقال والله اني لكاره لما يدعوني
اليه [illegible] وانا كنت كارها له ولكني اكرهت اليه ان الله بعثني بالرسالة فضقت به ذرعا
ووعدني اما لانصحن او ليعذبني فقال الحسن فبلغ والله رسول الله حتى عذره الله تعالى فقال
عنهم فما انت بملوم فكن من الساجدين كن ساجدا او من جملة الساجدين [illegible]
ويحتمل ان المراد بالساجدين الانبياء عليهم السلام اللهم اليقين الموت سورة النحل
مكية عن ابن عباس وعطا وابن المبارك وجماعة الا قوله وان عاقبتم الاية فانها نزلت
في حمزة عم النبي عليه السلام من احد وروى همام ومعمر عن قتادة انها مدنية وكذا عن السدي
وعن الحسن ان اربعين اية من اولها مكية والباقي مدني وعن ابن عباس وقتادة انه من اول السورة
الى قوله ولهم عذاب عظيم مكي ومن قوله ولا تشتروا الى قوله باحسن ما كانوا يعملون مدني
وهي مائة وثمان وعشرون اية والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله ابن عباس قال
لما انزلت هذه الاية اقترب للناس حسابهم الاية ونزلت اقتربت الساعة ثم امهلت قالت
كفار قريش يا محمد تزعم انه اقترب للناس حسابهم والله ما نرى مما تقول شيئا فنزل اتى امر الله
فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشك ان العذاب قد اتاهم حتى قال له جبريل عليه السلام
فلا تستعجلوه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انذروا المشركين فان اعلامهم توحيد الله
هو الموجب للخوف لما هم فيه من الباطل خلق الانسان من نطفة عن ابن عباس انه عليه
السلام ذكر لقريش القرون الماضية وماذا اهلكوا به وقال ثم يعيدهم الله خلقا جديدا
بعد الموت يوم القيامة فجاء ابي بن خلف بعظم بال نخر انحات بين [illegible] يفتته بيده ويذروه
في الرياح ويقول يا محمد تزعم انه يعيدنا اذا كنا عظاما ورفاتا من يحيي هذا العظم البالي
وانا نعاد خلقا جديدا الى الدنيا فيها الروح هذا والله لا يكون ابدا فنزل في ذلك اولم ير
الانسان انا خلقناه من نطفة وضرب لنا مثلا بالعظم ونسي خلقه الاول دفء نسل كل دابة
عن ابن عباس وقيل نتاج الابل والبانها وقيل سخونة اوبارها واشعارها يستدفؤ
بها جمال حسن المنظر حين تريحون تردون الابل الى بيوتكم ومنازلكم رواحا وحين تسرحون
بالغداة الى المرعى الى بلد قيل مكة حرسها الله وقيل في الحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة
مساجد المسجد الحرام او مسجد رسول الله والمسجد الاقصى والظاهر انه اي بلد كان والبغال ما
يتولد من الحمار والفرس وفي الاية دليل على كراهية لحم الفرس ويخلق ما لا تعلمون عام وعن
قتادة انه السوس في الثياب والدود في الفواكه وعلى الله قصد السبيل اي الى الله الهداية الى
سمت ومنها ومن السبل جائر زائغ مائل شجر كله ما ينبت من الارض تسيمون ترعون وما
ذرأ في محل النصب عطفا على الليل والنهار وقيل في محل الخفض عطفا على قوله ان في ذلك وقيل
في محل الرفع بالابتداء او جزء الجملة [illegible] الذرء الخلق والالوان الاجناس مجازا او الاصباغ

حقیقة طریا جدیدا اذ قیل اراد الطری والمالح جمیعا فاقتصر علی احدهما فی الکلام کقوله وسرابیل
تقیکم الحر حلیة یعنی اللؤلؤ والیاقوت والمرجان والعنبر مواخر فواعل یعنی مخرت السفینة
اذ استقبلت الماء بصدرها ولتبتغوا الواو مقحمة وقیل للعطف علی مضمر ای لتتفکروا ولتبتغوا
فضله ان تمید ای لئلا او کراهة ان تمید تمیل وتتحرک وانهارا وسبلا وجعلنا انهارا وسبلا
بالنجم هم یهتدون یعنی اهل البادیة والبحر للقبلة بصوبها وبیامنها وبیاسرها فی اللیالی وفی الصحاری
الزروع بطلوعها وغروبها والمجاسین بطلوا العهاد غوار بها اذ لم تکن منهم الا یقدرون لها طلع
الشمس الا لمن لا یخلق یعنی الطواغیت کلها من الجن والانس والاصنام اموات ای الذین
تدعونهم من دون الله وهم الشیطان والفراعنة اموات بقلوبهم لیست لهم حیاة الایمان ویحتمل
ان المدعوین یموتون ویرجعوا وانقرضوا من هولاء الشیاطین والفراعنة ویحتمل الاصنام علی سبیل الحقیقة
عند من یجعل الموت والجمود شیئا واحدا وعلی سبیل المجاز عند من یجعل الموت معنی یعقب الموت
ایان او ان واذا قیل لهم ماذا انزل ربکم عن ابن عباس نزلت فی المقتسمین وذلک ان المشرکین
بعثوا ستة عشر رجلا الی عقاب مکة علی طریق الناس ایام الحج علی کل عقبة اربعة لیصدوا
الناس عن رسول الله وقالوا لمن اتاکم لیسالکم عن محمد فلیقل بعضکم هو شاعر وبعضکم هو
کاهن وبعضکم هو مجنون وبعضکم هو یتلوا علینا اساطیر الاولین وان لا تروه ولا یراکم خیر لکم
فاذا انتهوا الیهم قالوا کذا وبلغ ذلک رسول الله صلی الله علیه وسلم فبعث الی کل اربعة اربعة من
المسلمین لیکذبوهم ویقولوا هو یهدی الی الحق ویامر بصلة الرحم ویامر بالمعروف وینهی عن
المنکر ویدعو الی الخیر فکان الناس یسالونهم ما هذا الخیر الذی یدعو الیه فکانوا یقولون
للذین احسنوا فی هذه الدنیا حسنة ولدار الآخرة خیر ولنعم دار المتقین فکانوا یسالون
ما هذه الحسنة فکانوا یقولون جنات عدن یدخلونها الآیة قد مکر الذین من قبلهم
فی التفسیر انه نمرود بن کنعان کان صاحب بابل بکر بنیه والصرح وعن ابن عباس ووهب
کان طوله فی السماء خمسة الاف ذراع وعن کعب کان فرسخین فهبت ریح فالقت راسه فی البحر
علیهم الباقی من فوقهم ویحتمل ان ذکر البنیان وهدمه علی وجه التمثیل والاستعارة کنقض
القول الذین اوتوا العلم هم الراسخون من جملة المومنین یقولون لهذا الخطاب یوم القیامة
ان الکفار المخصوصون بالزجر والانکار وادخال النار هل ینظرون استفهام بمعنی اللوم
والتقریع ولا حرمنا من دونه من شیء من دون امره واذنه کذلک فعل الذین من قبلهم
ای هکذا احتج بالقدر عند التذکیر لزوم النکیر لوضع التعییر الذین کانوا من قبلهم وانما جاز
قوله ان الله لا یهدی جزاء الشرط المذکور لما فیه من الاعلام ای فاعلم ان الامر علی هذه الصورة
ولعز لهذا العز لیبین ای لیبعث الموتی لیبین علی طریق المشاهدة والذین هاجروا
فی الله عن ابن عباس نزلت فی ستة نفر من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم اسرهم اهل مکة
بلال

بلال بن ابی رباح المؤذن وعمار بن یاسر وصهیب بن سنان وخباب بن الارت وعابس وجبر
اسروهم وعذبوهم لیردوهم عن الاسلام فاما صهیب فابتاع نفسه بماله وفیه نزل ومن الناس
من یشری نفسه واما سایر اصحابه فقالوا بعض ما ارادوا ثم هاجروا بعد ذلک الی المدینة
الذین صبروا ای کانت قلوبهم مطمئنة بالایمان بالبینات ای ارسلنا هولاء الرسل بالبینات
لتبین لهم ما نزل الیهم یدل ان القرآن ما لا یعلم الا بالتوقیف النبوی وقوله ولعلهم یتفکرون
یدل ان فیه ما یعلم بالتفکر والتدبر فاما ما لا یعلم الا بالله فذلک جنس ثالث
وقد بین ذلک فی انما المحکمات علی طریق الاجمال دون التفسیر وما یعلم معناه عند ورود الخطاب
من غیر توقف ولا تفکر جنس رابع وهو الحجة علی جمیع العقلاء ان یخسف الله بهم الارض
خسف الارض سوخها بما فیها ویحتمل تقلیب الاعیان وافساد الابنیة وکان المراد بالخسف حالة
القرار والسکون ولذلک انعطف علیه حالة التقلب او یاخذهم علی تخوف ما المتقدم حالة
الامن فانعطف حالة الخوف علیها وان اراد الحالتان فمعناه بتخوف وهو بان یلقی الرعب فی
قلوبهم فلا یزالوا یتخوفون من کل شیء لا یطیب لهم داخرون صاغرون عدی بن ارطاة
قال الا احدثکم ما بینی وبین رسول الله الا رجل قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان لله ملائکة فی
السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الی یوم القیامة ترعد فرائصهم لا تقطر من دموعهم قطرة
الا صار ملکا قائما فاذا کان یوم القیامة رفعوا رؤوسهم فقالوا سبحانک ما عبدناک حق
عبادتک من فوقهم قیل من جهة فوقهم فهم یخافون نزول عذاب ربهم من تلک الجهة وقیل
یخافون ربهم الذی من فوقهم بلا کیفیة اثنین للتاکید لا لتعلیق الحکم بعدد محصور یدل
علیه ما بعده وهو قوله انما هو اله واحد واصبا قال ابو عبیدة دائما وقال ابن عرفة ثابتا
دائما تجارون ترفعون اصواتکم بتلبیة واستغاثة والمراد بجوارهم حالة الاضطرار ویجعلون
لما لا یعلمون نصیبا کقوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصیبا ویجعلون لله البنات
عن ابن عباس ان بنی خزاعة وبنی کنانة کانوا یزعمون ان الملائکة اناثا فانهم بنات الله تعالی الله عما
یقولون ولهم قیل الواو للاستیناف وقیل للعطف ظل وجهه مسودا لکراهتهم البنات فکانت
تجتمع همومهم فی قلوبهم وسرایة انفاسهم فی صدورهم فیکظمونها ویعسعون لها والمخنوق یسود وجهه
باجتماع الدم المخنوق الکثیر فی بشرته یتوارى یختفی تماما یتوارى ایمسکه وترتب ام علیه الابانات احری
الخالیة حقیقة وصورة لا بعینه ومجازه اما لیعطی کذا او اما لیعطی کذا علی هون والهوان
عائده الیه ما یسوؤه والدس ادخال الشیء فی الشیء کانوا یقتلون اولادهم خشیة املاق فانزل
واذا الموءودة سئلت الا ساء ما یحکمون نسبة البنات الی الله تعالی او واد البنات قبل
السوء وصفهم الباطل ولله المثل الاعلی وصفه الصدق والحق قال تعالی ما جعل الله لرجل من
قلبین فی جوفه الآیة ویجعلون لله ما یکرهون الذین یصفونه بالتعطیل عن الصفات

وزين لهم الشيطان اعمالهم صور الجهل عقلا والاماني براهين ووسوس بالملاذ العاجلة حتى
يؤثرها على المصالح الادلة فهو وليهم اليوم لانعقاد اسبابا لانعقاد دينه وفيهم بعد اتخاذ آثم
عن التوفيق الى الخذلان الذي لحقهم وامه هو قيام الساعة تعالى الله تعالى والتماديات المكد
انهم لفي قول مختلف وقال الشبلي العظيم الذي هم فيه مختلفون وقيل هو القرآن فقيل انه
سحر وشعر وكهانة يدل قوله لتبين للناس ما نزل اليهم ثم ترتب عليه تعصل احرفه التعرف
صفات الفعل بطونه الوحدان لاعتبار ان الجمع والجنس وسيان فرث رجيع في الكرش والا
ودم في العروق لبنا وهو الحليب الطيب لا يشبه الخارج من الجنبين في طعم ولا لون ولا رائحة
والطبيعة مع لطافته وسرعة استحالته وانه يجري في الطعام والشراب ويتخذ منه الحلو
والحامض والمالح والرقيق والخاثر والمنعقد سنع كل واحد لشيء وليستدل بكل شيء على علم
السلام ان الله تعالى لم يزل لدا الا ازل معه دواكا فعليكم بالبان البقر فانها ترم من كل
السحر قال ابن عباس دخلت انا وخالد بن الوليد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميمونة فجاءتنا
باناء من لبن فشرب النبي عليه السلام وانا على يمينه وخالد على شماله فقال لي الشربة لك فان
شئت اثرت بها خالدا فقلت ما كنت لاوثر على سورك احدا ثم قال عليه السلام من اطعمه الله طعاما
فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه
وزدنا منه وعن ابي هريرة عنه عليه السلام نزل علي ملكان باربعة اقداح لبن وعسل وخمر وما
فقالا ان شربت الخمر تغوى وتغوى امتك وان شربت العسل تسفه وتسفه امتك وان شربت الماء
تغرق وتغرق امتك وكنت رجلا احب اللبن فاخذت قدح اللبن فشربت منه ثلاثة انفاس
صعدا فكانا يقولان رشدت ورشدت امتك الحمد لله الذي هداك للفطرة لشرب ابراهيم
عليه السلام سكرا خمرا وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد قبل الطبخ عن ابن مسعود ان رجلا
به صفار اتاه فسأله عن السكر فقال [illegible] ورزقا حسنا هو المطبوخ من نبيذ التمر والزبيب والخلي
من عصير العنب وقيل نزلت قبل تحريم الخمر واوحى اليهم بقوله واذ اوحيت الى الحواريين واوحينا
الى ام موسى النحل بين الذباب والزنبور في لدغ [illegible] من كل الثمرات قيل بعضها كقوله واتاكم
من كل ما سألتموه وقيل الجميع كقوله كل نفس ذائقة الموت لانها لا تحب شيئا من الثمرات سبل
ربك الوصول الى الخلايا العسل دون سبل الرعية ذللا حال للسبل وقيل حال للنحل من بطونها
وهي الافواه وقيل من بطونها حقيقة فيه في العسل وقيل في القرآن شفاء للناس من كل داء وقيل
هو خاص والعسل تختن به الرياقات والمسهلات والجوارشات وقالت عائشة احب
الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد وقال العسلي يعني العسل وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعق العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم
من البلاء ارذل العمر الهرم لكيلا يعلم لا يعقل وقيل علم الكسبي والله فضل ابن عباس رضي
في

في نصارى نجران انهم اسقطوا اشراك ما لكم معهم في الاموال فكان اشراكهم عيسى عليه السلام
الله قبيح ابن عباس في قوله وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال البنون الصغار
والحفدة ما قدوا تاتا والداعي على عمله وقال ابن مسعود البنون الاخ ولاد والحفدة الختان
وقيل الحفدة الاولاد وقيل الخدام ورزقا مصدر نصب بالملك وشيئا اسم نصب بالورق وانما
وحد الفعل في اول الاية وجمع في آخرها الاتهام ما كان الذي فلا تضربوا لله الامثال فما اوهو مثا
منزلة الوالد من الولد ووصفوه بالكيفية لا يقدر على شيء على اتفاق شيء تعدد من كان
عند اكل ثقل وعيال استنفاقه من الكلال وهو العي كلمح كلحظ وهو ايسر فعل واسرعه توقع
التنبيه به لتعلموا ان ما هو آت وكل كان قد وقع وقيل التنبيه على ان الساعة متصل
بايام الدنيا ليس بينهما زمان لا تعلمون ارادتي العقل والعلم الكسب جو السماء الهوا الجملة نصرها
صافات وتقبض سكنا موضع سكون وقرار للحاضرة من جلود الانعام بيوتا وهي القباب
والمصنوع من الادم ظعنكم ارتحالكم واقامتكم لبثكم في المنازل اصوافها شعر الغنم واوبارها
شعر الابل واشعارها ما يتلبد والاثاث امتعة البيت حين زمان الحلوة والبلى ظلالا
هي ظلال الغيوم والاشجار والاخبية ونحوها سرابيل قمص وهذا يقتصر على احد طرفي الكلام
وسرابيل تقيكم باسكم وهو الدروع والجواشن والجبات المحشوة من القز ونحوها يعرفون نعمة
الله بانعامه ثم ينكرونها وينسبون انعامها الى الاصنام يوم واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا الانبيا والائمة
لا يؤذن حالة الختم على الافواه كقوله اليوم نختم على افواههم والاستعتاب طلب العتبى وهو
الرضا القوا التولي صرفه السلم الاستسلام والخضوع زدناهم عذابا فوق العذاب اي فوق ما هم
فيه ان الله يامر بالعدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان القيام بالفرائض وايتاء
ذي القربى صلتهم عن الفحشاء والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وقيل ما وعد الله عليه
النار والبغي الاستطالة توكيدها تشديدها وتوثيقها كالتي نقضت غزلها اي كامرأة
تنقض غزلها من شرط الامثال المقصور دون الوجود وزعم الكلبي انها امرأة قرشية
حمقاء كانت في قديم الدهر تسمى ريطة ولها جواري كانت تغزل بمغزل مثل غلظ الاصبع وذراع
والصدار [illegible] مثل الاصبع وفلكة عظيمة فابرمته امرت جاريتها فنقضته انكاثا فنهى الله هذه
الامة ان تكون مثلها والانكاث جمع نكث دخلا دغلا ومكرا وخديعة ان تكون او بان تكون
او كراهة ان تكون قبيلة اربى اكثر عددا او عددا من قبيلة قال ابن عباس كان ابن كنده ومن مراد
قال حتى كل الظهر ثم تواعدوا اسنة اشهر حتى يصلح الظهر وتجم الخيل فلما مضت خمسة اشهر نقض
عمرو بن معدي كرب قومه بالخات اليهم فقال لو اني بقي من الاجل شهر فمكث حتى علم الله انهم
بعد انقضاء الاجل سوف سار اليهم فاذا هو يوم انقضاء الاجل فقتلوه وهزموا قومه فتكيفية
زلل الاقدام بعض الامان بعد التوثيق والابرام لا القطار لك من الفريقين ما عندكم هو ما

استعرضنا الله تعالى من العاجل وما عند الله هو ما وعدناه من الآجل يبعد نعيما باحسن
الذي لم يختلط به ما يفسده ويحبط اجره وهو الايمان قال ابن عباس ان وفدا من كنده
وحضرموت قدموا على رسول الله فاسلموا ولم يهاجروا واقروا بالصلاة وايتاء الزكاة
ثم ان رجلا من حضرموت يقال له عبدان بن اشوع قال يا رسول الله ان امرء القيس
الكندي جاورني في ارضي فاقتطع ارضي فذهب بها وغلبني عليها فانكر الكندي فانزل ولا
تشتروا بعهد الله الآيتان فقرأهما رسول الله على امرء القيس فقال اما ما عندي فينفد
واما ما صاحبي فيجزى باحسن ما كان يعمل اللهم انه صادق فيها قال يا رسول الله لقد اقتطعت
ارضه والله ما ادري ثم هو ولكنه ياخذ من ارضي ما شاء ومثلها معها بما اكلت من ثمرها فانزل
في امرء القيس من عمل صالحا حياة طيبة في الجنة وقيل في الدنيا بكسب الحلال وقيل بالقناعة
وقيل بان لا يحوجه الى احد واذا قرأت فصدرت قراءة القرآن فانما لها من حيث ان الاستعاذة
من الاعمال الصالحة ليس له سلطان واستثنا انما كان لهم عليهم سلطان لتمكينهم اياه
من انفسهم اول مرة واذا بدلنا آية ابن عباس كان عليه السلام اذا انزلت عليه آية فيها شدة اخذ الناس بها
وعملوا بها ما شاء الله ان يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ الله هذه الشدة ويأتيهم بما هو الين منها
واهون عليهم رحمة من الله لهم فتقول كفار قريش والله ما محمد الا يسخر باصحابه يأمرهم
اليوم بامر وغدا يأمرهم بامر ويأتيهم بما هوى فما هو اهون عليهم فهو انه ليقوله ويأتيهم
به من عند نفسه وما يعلمه الا عايش غلام حويطب بن عبد العزى ويسار ابو فكيهة مولى
ابن الحضرمي وكانا قد اسلما وكان عليه السلام يأتيهما ويحدثهما ويعلمهما وكانا يقرءان كتابهما بالعبرانية
فانزل انما يعلمه بشر لسان الآية يزيد بن روحان كان بمكة نصراني يقال له جبر وكان يجلس
عند المروة يسمعه انه كان عليه السلام يتحدث عنده فيقول قريش ما يعلم محمدا ما يأتي به الا
جبر النصراني وقيل كان يهوديا انما يفتري على الله الكذب يوم نصب بالعوان والرحمة
تجادل تدافع وتذب عن نفسها عن ابن عباس في قوله ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة فارذل
مطمئنة قال هي مكة اي هي مثل مكة لقوله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا وقوله فليعبدوا
رب هذا البيت الآية وانها كانت آمنة مطمئنة حتى تعرضت فيها قريش الى ان الحدفا عمرو بن
لحي ثم اشكوا بالمخوط مرة بعد مرة واستكوا بالفجار الاول والفجار الثاني والسيل ويوم بدر
ويوم الفتح انعم جمع نعم وفي الحديث نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ايام طعم وشرب
ونعم فلا تصوموا فاذاقها اللباس كاذاقة العذاب والوبال وفي الحديث لا حتى
تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك الكذب نصب بوصف المصدر اي بصفة السكوت
الكذب قال نابدل من الجزء الاول ولو كان صفة للخبر لقال لجعله امامه انما جعل السبت قال
ابن عباس امرهم موسى عليه السلام بيوم الجمعة فقال تفرغوا الى الله في كل سبعة ايام يوما واحدا

فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من صنيعكم وستة ايام لصناعتكم فابوا
ان يقبلوا ذلك وقالوا لا نبتغي الا اليوم الذي فرغ فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك عليهم
وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى بن مريم عليه السلام بالجمعة بعد فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم
بعد عيدنا يعنون به اليهود فاتخذوا الاحد يقول الله انما جعل السبت وقيل العمرة ابدا الى
ابراهيم عليه السلام اختلفوا انه كان يهوديا او نصرانيا ادع الى سبيل ربك الآية منسوخة باية
السيف وليس فيها ما يوجب كونها منسوخة وان عاقبتم عن ابي بن كعب لما كان يوم احد
اصيب من الانصار اربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم
فقالت الانصار لئن اصبنا منهم مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة انزل الله
تعالى وان عاقبتم الآية فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال عليه السلام كفوا عن القوم الا
اربعة عن الغزا لما مثل المشركون بحمزة يوم احد قال عليه السلام لامثلن به سبعين شيخا من
قريش فانزل وان عاقبتم الآية ثم امره الصبر فقال ولئن صبرتم ثم امره بالصبر عنه
فقال واصبر وما صبرك الا بالله سورة بني اسرائيل مكية الا ثماني آيات
نزلن بالمدينة في وفد ثقيف وهو قوله وان كادوا ليفتنونك الى الآيات الثماني وعن
ابن عباس قوله رب ادخلني نزلت بين مكة والمدينة وعن ابن المبارك قوله وان كادوا
ليستفزونك في قوله رب ادخلني نزلت في اليهود حيث قالوا لرسول الله ليست هذه الدار
بدار الانبياء وعن الحسن ان خمس آيات نزلت بالمدينة ولا تقتلوا النفس التي ولا تقربوا الزنا
اولئك الذين يدعون اقم الصلاة وآت ذا القربى وهي مائة واحدى عشرة آية في عدد اهل
الكوفة والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده قال اسري بالنبي ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الاول وذلك قبل الهجرة بسنة
عن سنة او قيل كان الاسراء قبل الهجرة باثني عشر او ثلاثة عشر شهرا وان الذي كان قبل الهجرة
بثمانية عشر شهرا انما هو المعراج لسبع عشرة من رمضان على ما ذكره الواقدي وسنذكر
المعراج في سورة النجم ان شاء الله تعالى وقيل ان ليلة الاسرا وليلة المعراج واحد وعن
ام هانئ بنت ابي طالب اسري بالنبي عليه السلام من شعب ابي طالب وعن ابن عباس المسجد الحرام الحرم
كله وعن ام هانئ قالت ما اسري رسول الله الا من بيتي وعن الكلبي عن ابي صالح عن ام هانئ
بنت ابي طالب انها حدثت ان النبي عليه السلام صلى في بيتها تلك الليلة العشاء الآخرة قالت فصليت
معه ثم فقدته كنت في مصلاه فلم انتبه حتى نبهني لصلاة الغداة ثم قال قومي يا ام هانئ
احدثك العجب فقالت كل حديثك عجب وصلى وصليت معه فلما انصرف قال اتاني جبريل في مصلاي
فقال يا محمد اخرج فخرجت الى الباب ثم ذكر الحديث بطوله وعن محمد بن كعب القرظي قال قال
رسول الله بينما انا نائم في الحجر اذ اتاني جبريل عليه السلام فهمزني برجله فقعدت فلم ار شيئا فقعدت

فغمزني فقمت فلم ار شيئا فقعدت فغمزني الثالثة فقمت فاخذ بعضدي فقمت معه الى باب
المسجد فاذا بدابة بيضاء بين الحمار والبغل في فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها فلما دنوت
لاركبها شمست فوضع جبريل عليه السلام يده على معرفتها ثم قال الا تستحين يا براق مما تصنعين
والله ما ركب عليك عبد الله قبل محمد اكرم على الله منه فاستحيت حتى ارفضت عرقا ثم قرت
حتى ركبتها فحملني عليها ثم خرج معي جبريل لا يفوتني ولا افوته كان منتهى وقع حافرها طرفها
قالوا او كانت طويلة الظهر طويلة الاذنين قالوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مناد
ينادي عن يميني اربع استخبرك فلم اعوج عليه واذا مناد ينادي عن شمالي يقول يا محمد ا
اربع استخبرك فلم اعوج عليه ثم استقبلتني امراة عليها من كل ما زين الله به الدنيا اهل
الدنيا فدولي بي سترها فقالت يا محمد على رسلك استخبرك فلم اعوج عليها وكادت تفتنني
فاخبرت جبريل عليه السلام بما رايت فقال لي الذي على يمينك داعية اليهود لو وقفت عليه حتى يكلمك
لتهودت امتك واما الذي عن يسارك فداعية النصارى ولو وقفت عليه حتى يكلمك
تنصرت امتك واما المراة التي استقبلتك فهي الدنيا ولو وقفت عليها حتى تكلمك اخترت
الدنيا على الاخرة وعن عكرمة قال قالت ام الفضل اتى ابي فقال ان محمدا ليس في بيته
فما رآه الا وقد سل قالت فاستيقظ العباس وكان نائما فقال لما لك فعلت هذا ابن اخيك
لا ندري اين هو فخرج العباس في بني عبد المطلب وعن ابي رافع قال لما كانت تلك الليلة فقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقت بنو عبد المطلب ليلتمسونه فخرج العباس حتى بلغ ذا
طوى فجعل يصيح يا محمد فاجابه رسول الله لبيك لبيك فقال يا ابن اخي عييت قومك منذ الليلة فاين
كنت قال اتيت من بيت المقدس قال في ليلتك قال نعم قال هل اصابك الا خير قال
ما اصابني الا خير وذكر القصة بطولها وآتينا موسى الكتاب اتصالها من حيث ذكر
المسجد الاقصى الذي هو قبلة بني اسرائيل ومن حيث قوله لنريه من آياتنا الكبرى قال ذرية
موسى وانما بني اسرائيل عليهم السلام للسند من الايات ذرية لرؤية ذرية من حملنا
وفيه الاسماء الذي اراد الله كرامهم للمسند والثاني انه بدل من موسى او كان نصبه فانه كان
من ذرية نوح عليه السلام فعلى هذا النصب في قوله انه كان عبدا شكورا عائد الى موسى عليه
السلام والثالث ان الاتحاد بعض مفعولين فكان الذرية من دوني ان لا تتوكلوا على من
نجا لنسهم في الخلقة والحاجة والرابع اسم مضاف فانتصب بحرف النداء وعن عمران بن سليم
انما سمي نوح عبدا شكورا لانه كان اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني
واذا شرب شرابا قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اظماني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي
كساني ولو شاء لعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي ولو شاء حفاني واذا قضى حاجته قال
الحمد لله الذي اخرج عني اذاه في عافية ولو شاء حبسه وقضينا اوحينا واعلمنا كقوله وقضينا
اليه

اليه ذلك الامر لتعلن علوا كبيرا اي لتعظمن عتوا كبيرا ومنه قوله ان لا تعلوا على
وقوله للذين لا يريدون علوا في الارض فاذا جاء وعد اولاهما وعد اولى المرتين فجاسوا تخللوا
فتطوا او الوعد المفعول هو القضاء الثاني لكم الكرة الكرة الدولة والفوق لتكروا عليهم
فتخرجوهم من دياركم نفيرا عشيرة ورهطا فلها اي فعليها واذا ظرف زمان والعامل مضمر
فيه تقديره فاذا وعد الاخرة انجزناه وحققناه وبعثناهم ليكون كذا او كذا وليتبروا وليهلكوا
ما علوه اهلاكا او ليهلكوه مادام فيه غالبين اهلاكا لم يختلف اهل العلم في الموعود الاول
انه بخت نصر واصحابه ولكنهم اختلفوا في تعريفه وسنته وعاقبة امره واختلفوا في
الموعود الثاني انه كان ملك بابل غزا بيت المقدس وقتل اربعين الفا من قراء التوراة وسبى
الباقين فمكثوا في تلك المحنة تسعين سنة حتى مات بخت نصر واستولى على بابل ملك من همدان
اسمه كورش وانه تزوج من بني اسرائيل امراة اسمها ... فسالت في التي تسعت الى
زوجها وسعت في اصلاح قومها وفي ردهم الى اوطانهم فاجابها زوجها الى ذلك وذكر ان الموعود الثاني
ملك من ملوك الروم اسمه انطياخوس سار فيهم سيرة بخت نصر البابلي بعد مائتين وعشرين سنة
قالوا ثم رحمهم الله تعالى فاقامهم في ديارهم وبعث اليهم انبياء حتى عادوا الى الكفر والطغيان
وقتل الانبياء وكفروا بالمسيح فعاد الله عليهم بالعقوبة ثالثا وسلط اسفسيانوس الرومي
وابنه طيطوس بن اسفسيانوس بعد ابيه فخرب بيت المقدس ولم يزل خرابا الى ان بناه
المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب وحكى الثعلبي في كتاب سير الملوك ان بخت نصر انما هو بخت نرسي
وهذه كلمة نبطية ومعناها كثير البكاء والانين واسمه بالفارسية لهراسف بن كوجي بن كيمنش
ابن كاسه بن كيقباد كان كيكاوس بن كيقباد طرد اخاه وجفاه واقصاه وسيره الى مدينة
سوس وهو كاسه بن كيقباد نشرها ولم يزل بها عقبه الى ان نشا بخت نرسي وهو
وكان قد مر به يهودي على عهد سليمان عليه السلام وهو صبي بعد يلعب بالتراب ويصور فيه
فوقف عليه اليهودي وكان عالما فكان يتامل فيما يصور فاذا هو يصور بيت المقدس
ومسجده وشوارعه وسككه لا يغادر منها شيئا فقال اليهودي في نفسه والله هذا هو الموعود ثم
اسطر ساعة هل يدع الصبي هذه الصورة بحالها ام يمسحها فلما تمت الصورة مسح الصبي عليها
كفه فطمسها فتيقن اليهودي انه هو الموعود المخرب لبيت المقدس فاستخبر الصبي هل له من
يكفله فاخبره بان له اما وبيتا فانتهى اليهودي الى بيته ونزل عندهم ضيفا واكرمهم واطعمهم
ثم تسمع الى الصبي بامه ان يعطيها الذمة والامان وبشرها بانه سيملك ويكون شانه كذا
ولما تمكن ذلك الخبيث في قلب بخت نصر فلما ملك الامر واستطمت احواله جمع المرازبة والجنود
وذكرهم ما كان من استيلاء سليمان عليه السلام وحذرهم من جهة وجمعهم مثله وندبهم الى قتاله
فاجابوه فاستار في مائة الف فارس حتى اوغل في الشام ولما سمع ذلك رحبعم وجل من ملكه

من بني اسرائيل في المسجد خطبهم خطبة هذه الحمد لله الذي تفرد بالعظمة وتوحد بالكبرياء وتردى
بالفر حمدا اما اصطنع الينا من ايادية واسبغ علينا من نعمه وانقذنا من الهلكة والكفر
ايها الناس عليكم بتقوى الله ربكم الذي بيده نواصيكم واليه منقلبكم فحافظوا على صالح
سنتكم وجاهدوا في سبيل ربكم هذا العدو قد اظلكم فحاموا عن دينكم وامنعوا بيضتكم
وتوكلوا على ربكم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فنظروا اعاد دعائهم اليه وخذلوه
ورفضوا وتفرقوا عنه فلما راى رحبعم ذلك منهم هاجرهم ونجا بنفسه الى فلسطين واقبل
بخت نصر حتى ورد بيت المقدس لا يمنع عليه صغير ولا كبير فوضع في بني اسرائيل السيف وافام
فيهم مراث الخوف واذاقهم لباس الجوع وسبا منهم سبيا كثيرا وكان من جملة السبايا دانيال
عليه السلام ثم رجع بالغنائم والاسارى الى بابل واتى على هذا زمانا ثم انه راى رؤيا
هائلة فاحضر اهل العلم فقالوا لو هذه اعلم الا من وصل اليه الا نبي يوحى اليه فبعث الى السجن
واستحضر دانيال عليه السلام فلما دخل عليه دانيال لم يسجد له فقال بخت نصر لم لا تسجد كسائر
العبيد فقال لان الله تعالى خصني بالنبوة وامرني ان لا اسجد الا له فاعجب بخت نصر ايمانه
واعجبه كلامه ثم ذكر له حديثا لرؤيا فقال دانيال عليه السلام رايت صنما عظيما رجلاه
في الارض وراسه في السماء وراسه من ذهب وصدره من فضة وبطنه من نحاس وفخذاه
من حديد وساقاه من فخار فبينما انت متامله وتتعجب منه اذ اسقط عليه حجر من
السماء فهشمه وجبل الحجر يعظم وينبسط حتى ملا الارض فصرت لا ترى غير الحجر والسماء فقال
بخت نصر صدقت وبرئت فما تاويلها قال دانيال عليه السلام اما الصنم فمنكم ايها الملوك اما
الذهب فملككم واما الفضة فابنكم واما النحاس فاوساطكم واما الحديد فمن دونهم
واما الفخار فسفلتكم واما الحجر فنبي اخر الزمان يخرج من تهامة ومهاجره طيبة اسمه محمد
واحمد يطفي الله به الكفر ويفرق به بين الحق والباطل ويعز به الذليل ويقوي به الضعيف
ويغني به الفقير ويومن به الخائف فلا يزال امره يعظم وامته تزداد ودينه يعلو ويملا الارض
ذات العرض ويبقى الملك في قومه الى يوم القيامة فقال بخت نصر ومتى يكون ذلك فقال بعد
الف عام فلما سمع ذلك بخت نصر اطلقه من السجن واذن له في الدخول عليه وبالغ في اكرامه
والاحسان اليه حتى حسده على ذلك مرازبته وخواص بخت نصر فانكروا ذلك عليه فاتهموه في ذلك
ورموا دانيال عليه السلام بالسحر فلم يلتفت بخت نصر الى شيء من قولهم حتى قالوا انه يعبد غير معبودك
فامر بخت نصر ان يحضرهم على رؤس الناس ودعا به دانيال فقال لهم اذا رايتموني وقومي نسجد وقف
لهذا فاسجدوا معنا ثم خرج بخت نصر ساجدا مع قومه فبصر واحد دانيال عليه السلام ان يسجد فدل
اعدائه الملكى ولم يزل ان الله تعالى اسجد لغيره فغضب على المخالفة وبالغ في ذلك فالقاه في

الحكيم

الجحيم فجعلها الله بردا وسلاما فلما راى ذلك بخت نصر منه دعاه واستصفاه واعتذر
اليه واطلق جميع من كان عنده من بني اسرائيل في السجن فاحسن اليهم ثم ان الله تعالى ابتلاه
ثانية برؤيا هائلة وانساه اياها فذكر ذلك لدانيال عليه السلام فقال دانيال
رايت شجرة عظيمة اصلها في الارض وراسها في السماء ذات فروع باسقة واغصان نافذة
ورايت على كل طرف في الارض معششة مع فراخها حتى امتلات تلك الشجرة وما والاها
منها انت تنظر اليها وتعجب من عظمها وكثرة ما اكتنفها من الطير اذ اقبل ملك من السماء
بيده فاس فنودي من السماء ان احتث بعضها ودع بعضها فانتزعه منها وانا اعضاها وبقي
ساقها على حالها وتفرقت ما كان عليها من الطير فقال بخت نصر صدقت هذه رؤياي فما تاويلها
قال دانيال عليه السلام اما الشجرة فملكك الواسع العظيم واما الطير فجنودك واما
الاحتثاث فذهاب ملكك وابادة سلطانك وان الله تعالى يجعلك سبع سنين على هيئة
كل طير ذلك انه عقوبة لك على ما كان من هدمك بيت المقدس وقتلك بنيه من سليمان
واستخفافك بالانبياء عليهم السلام وسيكون ذلك دما الحمص عن ابنك ولا يمسح في صورة الانسان
ملك ذلك الجنس فتتوهم ذلك الجنس بغو بك كوهوك بني ادم ثم تعود انسانا في بخت نصر
وهل تنبل ملك تولى كا لا مادون هذه العقوبة فلا تنام بخت نصر وكل ذا دانيال وهو
جالس اذ نظروا الى الريش قد نبت عليه فكان اول ما مسخ عقابا واخرها ملح بعوضة ثم عاد
الى مملكته وكان ابنه كليما وش بخلفه في قومه في هذه الغيبة فلما عاد انسانا وعاد اليه
مملكته اغتسل ولبس المسوح وسل سيفه وكسر جفنه وخرج الى جنوده يدعوهم الى توحيد
الله تعالى ويحذرهم العذاب الاليم فهجم الليل فقبض الله روحه وكان ملكه سبعين عاما
وهو لهراسف فلما نعي المقدس وولي الامر بعده كليماوش واما السيرة في بني اسرائيل وردهم
الى السجن فبينا هو ذات يوم في مجلسه مع مرازبته وعظماء قومه اذ نظر الى كف بدت من الحائط
بلا معصم وكتبت ثلاثة احرف بالعبرانية ثم غابت فاضطره الخوف الى دعاء دانيال عليه السلام
والطف به القول واراه تلك الكتابة واستفسر فقراها عليه دانيال بسم الله العلي الاعظم
عن هذا الملك فذ لـ ووزن فخف وحم فتفرق وابتلاه الله بعد هذا بملك اليمن ياسر بن
نعم فقصده من صنعاء اليمن حتى نزل في تخوم ارضه ثم استولى عليها وكان على دين سليمان عليه
السلام وانه غزاه بارحت بخت نصر منتقما لبني اسرائيل قال الزهري ثم ابتلاه الله ببعوضة كبعوضة
نمرود وكانت سبب موته وكان ملكه خمسين سنة وملك من بعده اخوه نشاسف ثم لهمن بن
اسفنديار بن نشاسف وهو الذي رد بني اسرائيل الى اوطانهم والسبب في ذلك انه تزوج بنت
شالمال بن رحبعم بن سليمان عليه السلام وكانت تسمى ابراحت فلما تزوج بها ملك اخاها روبابيل
ابن شالمال بن رحبعم وسيره الى ارض الشام ثم ذكر الشعبي ان الوعود الثاني ملك من ملوك

الاهوا كان يسمى بخت نصر ايضا سلطه الله بعد قتل يحيى بن زكريا عليه السلام وكان من نصر بخت نصر
الاول ما دو كان بين المرتين خمسماية عام وذكر محمد بن جرير الطبري ان بخت نصر كان قايدا من قواد
سنجاريب الملك ملك بابل وكان قد غزا بيت المقدس مع سنجاريب الملك في عهد حزقيا بن احاب
وهو ملك من ملوك بني اسرائيل وكان بعد رحبعم بن سليمان بزمان طويل ورجع خايبا خاسرا فلما
رجع هلك سنجاريب فخول بخت نصر الى لهراسف الملك وهو سبح حينيذ فذكر له حديث الشام وطلب ٢٤١
منه ان يوجهه الى تلك النواحي وضمن ان يفتحها له فاجابه لهراسف الى ذلك وامده بالاموال
والرجال وكان من امر بخت نصر ما كان ورجع الى بابل فاتخذها دار مملكته في طاعة لهراسف
ولم يكن هو لهراسف ثم ان لهراسف هلك وخلفه ابنه بشتاسف ودفع اليه حديث الشام
وما كان من فساد بخت نصر في تلك النواحي فاستقبح ذلك فكتب اليه يامره بالرجوع الى بابل
وصرفه بكورش وهو قايد من قواده فلما انتهى كورش الى بابل احسن السيرة في بني اسرائيل وردهم
الى اوطانهم وامر بعمارة بيت المقدس وبقي الامر على ذلك حتى ارسل اليهم بهمن اسفنديار بن بشتاسف
رسولا يدعوهم الى تجديد العهد واظهار الطاعة واداء الخراج فقتلوا رسوله فغضب بخت نصر
بعيس فوجهه اليهم وامره باساءة السيرة فيهم فهو الموعود الاول والثاني عسى ربكم ان يرحمكم
قال ابن الضحاك كانت الرحمة الموعود هو ان بعث محمدا عليه السلام قال ابن عباس سجنا محصورا
فيه كهيئة الزرب ذرها الغنم التي هي اقوم اي الى الخصلة التي هي اصوب الخصال وهي ملة
الاسلام وان الدين دين الحق ويبشر الذين لا يؤمنون بالاخرة انا اعتدنا ويحتمل اسمين بشارة المؤمنين
ايضا بانهم يفرحون بعذاب المخالفين لا محالة ويدع الانسان بالشر نزلت في النضر بن الحارث
حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقيل هي عامة في كل
من يدعو على نفسه او على ولده وعلى اهله في حالة الضجر والغضب فيجتهد في دعايه بالشر
كجهده في دعايه بالخير وانما الها من حيث ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم فمن الذي
هي اقوم هو التنبيه على هذه الخصلة المذمومة وهو الدعاء بالشر ويدع بغيره او في محل
الرفع بدع الداع وقوله سندع الزبانية ويمح الله الباطل اعتبارا لها له الوصل وبني سائر الهجا
على اعتبار حالة الوقف لا سنجاب [illegible] وقيل المراد بالانسان ههنا ادم عليه
السلام والعجول المستعجل وجعلنا الليل والنهار ايتين في انفسهما واية الليل واية النهار
الشمس والقمر ليلة البدر فمحونا اية الليل قال هو اللطخ الذي هو في القمر وروي
انه اثر مسحة جبريل وزعم المنجمون ان جرم القمر كري لبلي ما بين مظلم مصقول وفيه جرارة عرضية
مستنير الشمس اياه الزمناه طايره رد على القدرية لان الزام الطاير يتلو وجود الفعل
فلا معنى للطاير بعد وجود الفعل وقد سبق القول في التطير الطاير في سورة الاعراف وقيل
اصل الكلمة انهم اذا ذكروا العنق على سبيل المجاز لانه موضع ما يلزم الانسان من قلادة او طوق

او

او غل او نحوه ونخرج تبرز له من الغيب والمنشور ضد المطوي اقرا اي يقال له اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم لا سلاب الاختيار والاستبداد وتسمى بالاضطرار الى الاعداد ولا تزر زه
اي نفس وازرة وزر نفس اخرى فلا تحمل نفس حمل نفس الا ان تكون اكرهها على ما تم فان الفعل
في الاكراه يسند الى المكره العامي والا ان تكون سنت سنة سيئة فان لها مثل وزر من
عمل الى يوم القيامة من غير ان ينتقص من اوزارهم شيء كقوله ومن اوزار الذين يضلونهم ٢٤٢
بغير علم والمراد بالعذاب المنع والخسف والمسخ والطوفان والصواعق ونحوها دون عذاب
الاخرة الا ترى قال واذا اردنا ان نهلك قرية وكم اهلكنا من القرون من كان يريد العاجلة جله
انما لها من حيث العلم الله تعالى من المؤمنين وهذه الاية محالة تفسيرها قوله فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا وقوله ذلك
بانهم استحبوا الحياة الدنيا والدليل على جواز طلب الدنيا لعمل الاخرة هو طلب الغنايم بالجهاد
والاستسقاء بالدعاء والاستشفاء كقوله عليه السلام يقول الله عز وجل للدنيا يا دنيا مري على
اوليائي ولا تحلولي لهم فتفتنيهم ما نشاء اي نشاء تعجيله فان الله تعالى ما شاء الله كان وما لم يشا
لم يكن لمن نريد اي ذلك وهو تخصيص الخصوص الجزاء الموعود فثبت به جواز تخصيص كل وعد ووعيد
في القرآن من بعد عمومه ولذلك نسخه من بعد ثبوته مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى
لها وانما شرط في ارادة الاخرة السعي لان الشرط في العاجلة شرط مجازي غير موجب فقصد فيه
التنبيه على قبحه وفساده فلم يكن لتاكيده معنى وشرط الاخرة شرط حقيقي موجب فقصد منه
تعليق الحكم به على التحقيق فامتنع جميع ما يتعلق به يدل على وجود العاجلة ابدا او ابتلا
من عجز او امتناع الاجر او الثواب او عقابا وفي الاية دلالة ان عمل المؤمن قد سعى للاخرة
وان الايمان غير العمل وان الاخرة قيمة سعي المؤمن لا قيمة المؤمن ايمانه لان جزاء الايمان لا يحل
والنعم من الاخرة باسرها وهو الخلود في جنة الله لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم
واما قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانما ذلك الترغيب العامة وقد وعدهم
على ذلك عصمة الاموال والدماء مرة هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا معا وهو في محل النصب والمراد
به مرادو العاجلة ومريدو الاخرة محظورا ممنوعا محبوسا وقيل الفقر من ضعف اليقين
ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تذمهم على ما لم يوتك الله ان
رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كره كاره ان الله بحكمته جعل الروح والفرح في الرضا
واليقين والهم والحزن في الشك والسخط وللاخرة اكبر درجات لان خيرها وشرها
موجودان على سبيل الحقيقة دون الابتلاء وعلى سبيل النفاد دون الفناء ولان من نعيمها
لا يحتاج الى علاج صنعها تغيير كه في دباغها ومراتبها ولا يخاف درس مكرمة الينعود

سرقة وبالا عليه لا تجعل خطاب النبي والمراد به امته فتقعد فتبقى والخذلان ضد النصرة
وقضى ربك نزلت في سعد بن ابي وقاص كان قد اسلم وله ام مشركة تشتمه وتطرده
عن بيتها وتعود عليه بالجميل الحري وكان سعد متقدم الاسلام لم يتقدمه الا زيد بن حارثة
وابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب ولا تقل لهما اف نهي عن التأفيف ونص عليه يدل على فحواه
على فوق ذلك ادخل في النهي كما ان مثقال ذرة ومثقال حبة يدل لان ان ما فوقهما ادخل في الجزاء
٢٤٢ والحساب ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما هو مقالة الرجل الكريم عن النبي عليه السلام بعث رجلا
الله في بعض امره فقال اوصني فقال اوصيك ان تبر والدتك قال زدني قال اوصيك ان
تبر والدتك قال زدني قال اوصيك ان تبر والدتك فانها جنتك وعن ابي هريرة قال قال
رجل يا رسول الله من احق بحسن الصحبة مني قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال
ابوك عن محمد بن صدقة اتى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اتيتك لاجاهد معك وتركت والدي يبكيان ايتم
قال ارجع فاضحكهما كما ابكيتهما واخفض لهما جناح الذل اي تواضع وتذلل من رحمتك عليهما
وهذا ابلغ في الامر بالتواضع من قوله واخفض جناحك للمؤمنين ربكم اعلم بما في نفوسكم
لانه هو الذي خلقها سواها والهمها فجورها وتقواها وهو الذي يحول بين المرء وقلبه
واليه المصير ان تكونوا صالحين شرط جوابه فانه كان للاوابين لان الاواب هو التواب
والتواب هو الصالح وآت ذا القربى حقه والمسكين حقهم ما يستحقونه وليتا هلونه لحاجتهم
اليه من الطعام او كسوة او طهور ولا تبذر لا تفرق على سبيل الاضاعة والاهلاك كانه اخذ من البذر
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين هم الذين كانوا ينفقون اموالهم فيما لا يعنيهم ريا الناس
واتباعا لهوى النفس وكان يتعذر عليهم القيام بما يعنيهم واما تعرضن عنهم عن القائل السؤال
ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي انتظار رزق يأتيك لتواسيهم به فقل لهم قولا ميسورا
عدهم عدة جميلة عن زبيد عن مسعر الشامي قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفا
فبعثنا الى نسائه فلم يجد عند من شيئا فقال اللهم اني اسالك من فضلك ورحمتك فانه لا يملكها
احد غيرك قال فاتى النبي عليه السلام بشاة مشوية او قال مصلية فقال عليه السلام هذه
من فضل الله ونحن ننتظر رحمته قال زبيد فعلمت لعله اقول ما فقدت شيئا بعده ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك عن المنهال بن عمرو ان امرأة بعثت ابنها الى النبي صلى الله عليه وسلم ليكسيه
درعا وقالت له ان قال حتى ياتيني شي فقل له ان امي تستكسيك قميصك فاتى ابنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فدفعه اليه فانزل
في الاية الامساك والبخل ونهى عن النفقة لا اسراف في النفقة عن جابر بن عبد الله الانصاري لاي عمر
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول
الله اصبت هذه من معدن فخذها فهي صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه ثم اتاه من خلفه
فاخذها

فاخذها رسول الله فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته او لعقرته ثم قال عليه السلام يأتي احدكم
بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يستكف الناس خير صدقة ما كان عن ظهر غنى ان
الله يبسط الرزق انقضا لها بها من حيث قوله انظر كيف فضلنا اي من حيث ابتغاء رحمة
من ربك ولا تقتلوا اولادكم كانت العرب تئد البنات خشية العيلة عند الاعالة فانزل
٢٤٤ املاق كره انفاق ولا تقربوا الزنا الزنا كان في اللغة اسم لوطي المرأة في فرجها من غير عقد
ولا ملك والنبي عليه السلام الزنا على اليدين والرجلين محمول على الاثم دون الحكم لقوله ادروا
الحدود ما استطعتم لوليه سلطانا من تحكيم الولي في قتل القاتل ان شا قتله وان شا عفا
عنه انه كان منصورا اي ولي المقتول كان منصورا حيث جعل له سلطانا ولا تقربوا
مال اليتيم روى ان رجلا جاء الى رسول الله فقال يا رسول الله ان لي يتيما فاضربه قال نعم
مما تضرب منه ولدك قال افاكل ماله قال نعم غير متأثل بماله ولا واق مالك بماله الا العهد
كان مسئولا اي المحافظة به مسئول عنه يوم القيامة بالقسطاس بالميزان وقال ابو عبيد المعروف
اي ميزان كان ولا تقف لا تتبع يقال قفوته اقفوه وقفيته اقفيه وقفته اقوفه بمعنى
الكلبي هو ان يدعي الانسان علما لا يحسنه ويكذب على سمعه وبصره وفؤاده وقال مقاتل
يقول الله يا ابن ادم لا ترمي بالشرك فانك لا تعلم لي شريكا وقيل هو ان يتبع الرجل
بشيء لا يعلم انه سنة هي ام بدعة كل اولئك كان عنه مسئولا خبر لا اسم المنصب بان
مرحا اشرا وبطرا وخيلا لن تخرق الارض لن تقطعها بشدة وطئك ولن تبلغ الجبال
طولا بان تتطاول وتتكبر بانفك وترفع راسك عن جابر بن عتيك عنه عليه السلام من
الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فاما التي يحبها فالغيرة في الريبة واما التي
يبغضها ففي غير ريبة وان من الخيلاء ما يبغض الله ومنها ما يحب الله فاما الخيلاء التي يحب الله
فاختيال الرجل بنفسه عند القتال واختياله عند الصدقة واما التي يبغض الله فاختياله
في البغي وروي في الفخر فتلقى من الالقا وتجوز من اللقا وعن ابن عباس ان هذه الثماني عشر
في الواح موسى عليه السلام كتب الله له لها اثر لما اسلم على نبينا عليه السلام من راس اثنين وعشرين
اية قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الى راس الاربعين قوله ولا تجعل مع الله
الها اخر قال وهي عشر ايات في التوراة لهذه الايات سبع عشرة اية عند القرا فالعلم
يقع سهو من جهة الرواة فكانه عد سلطانا او بالقسطاس المستقيم اية افاصفاكم
ربكم بالبنين نزلت في بني مليح ومن ذهب مذهبهم من قريش اي افآثركم بالبنين على
نفسه ورضي لنفسه بالبنات ان كانت تليق به الولادة واتخاذ الولد على زعمكم قولا عظيما
لا يتكلم بها لم يرضوا الكذب حتى جعلوه في غاية القبح والشناعة ولقد صرفنا اي صرفنا
الايات نفورا ابناعا او توحشا قل لو كان معه آلهة كما تقولون وجه الرد عليهم ان

الشيء ليستعصل عن جنسه الافتقار إليه لو كانت في العالم آلهة أجناس لكانت قاهرة عن مقهورة
ولو كانت كذلك لا تحدث به ولم يجتمع الامر الى الوحدانية والثاني ان مشاركة الادنى داعية
الى مزاحمة الاعلى فيما تفرد به ومن احسنه تؤدي الى افتح المواضعة توحيب توحيد الاعلى
علوا اي تعاليا كقوله تبتيلا في قوله وتبتل اليه تبتيلا وان من شيء الا يسبح
بحمده يسبح الكل فرتب من ثبوت الكل وهو الاصوات الدالة على محدثها ومحدث
دوالها وكل محدث صامت ناطق بالدلالة عليها عما نعته وعن الحسن الابنية تسبح فاذا انهى
بها سبحت مع الارض وقال النخعي الطعام يسبح وقال عكرمة لرجل يشبه صف التسبيح وذكر
رجل لابي هريرة اسمع لبيتي تعقعقا قال ذلك التسبيح الجدر مستورا ساترا كقوله ما
مشكوب ويا موسى مسحورا ساحرا وقيل معناه حجاب لطيف لا يسامعون عبد الحميد بن جعفر
عن ابيه ان المشركين قالوا لرسول الله قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وبيننا وبينك حجاب مستور
فان العلي زعمهم مكافئها منتقمة اي اذ جعلنا ثم رد عليهم بقوله نحن اعلم بما يستمعون
به وقال مجاهد الحجاب صرف الله اسماعهم عن القران عند تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال كعب الاحبار به خاص من القران كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ توارى بهم
عن ذلك وصرف ابصارهم عنه وذكر ايات الحجاب انا جعلنا على قلوبهم اولئك الذين
طبع الله افرايت من اتخذ الهه هواه نحن اعلم منك بما يستمعون باستماعهم كيف هو وعلى اي
وجه هو حين يستمعون اليك وحين يتناجون فيسمع بعضهم الى بعض اذ يقول نزلت
في قوله اذ هم نجوى انظر على سبيل التعجب ضربوا لك الامثال وصفوا اياه بما سبق ذكره
واختلافهم في وصفه عليه السلام ورفاتا فتاتا ما تناثر من كل شيء وقيل الرفات التي تتكسر
حديدا طربا قل كونوا على صفة الامر والمراد منه الربط اي ستعودون وان كنتم شيئا
شاقا صلبا بعيدا من التركيب الحيواني القابل للموت والحياة كقولهم عشى رحبا ترى يحيى الحد
هو الجوهر المنطبع المحض بالعرق او خلقا مما يكبر في صدوركم اوشيا سعطونه وبزونه اصبعل من
الزمان من الحجارة والحديد وعن ابن عباس ومجاهد انه الموت يوم بدر لا بد لكم من العود
وان كنتم عين الموت وقال عبد الله بن عمرو بن العاص المراد به البعث فسينغضون سيحركون
يوم يدعوكم العامل القابل فيه عسى ان يكون اي يكون العود وهو البعث يومئذ على ما قال
عبد الله بن عمرو فتستجيبون بحمده اي تنتعشون من قبوركم مستجيبين للداعي معترفين
ان الله هو الاله الواحد المعبود المحمود في صفاته وقيل ان المؤمنين يقولون لله يومئذ
يحمدونه فيطلق ذلك منهم المشركون لا يفيد وان الكلام عن ذلك حاله وذلك البعث من
شدة الهول وتظنون ان لبثتم الا قليلا لكان شدة الهول يحسون عذاب القبر وتحمل
لكان الرقدة التي بين خراب الدنيا وقيام الاخرة ومدتها على ما روي اربعون سنة

ولا

ولا يبعد ان يكون المراد يوم بدر وبالدعاء التي قلوبهم من جهة الروز الى مصارعهم وباستجابتهم
خروجهم اليه لكذا على نشاط منهم ورضا لمرضين على مكرهين انهم لم يلبثوا الا قليلا استيقانهم عند
ذوق السيف انهم لم يوجلوا ابدا الوعيد الا قليلا وقل لعبادي قال ابن عباس كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤذيهم رسول الله صلى المشركون بالقول والفعل فشكوا ذلك الى رسول
الله عليه السلام فانزل لعبادي المسلمين هي احسن من القول برد السلام بلا فحش ينزغ بينهم ربين
الكفار وقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال عليه السلام سألت ربي مسألة ووددت ان لم
اسألها اياه قط قلت اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال يسبحن
واعطيت سليمان كذا وكذا فقال لي الم اجدك يتيما فاويتك قال قلت بلى قال الم اشرح لك صدرك
قال قلت بلى قال الم ارفع لك ذكرك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى قال
الم اجدك عائلا فاغنيتك قال قلت بلى قال الم اضع عنك وزرك قال قلت بلى قال الم آتك
ما لم اوت نبيا قبلك خواتيم سورة البقرة قال قلت بلى قال الم اتخذك خليلا كما اتخذت ابراهيم
خليلا كان شرفا له على وجه التواضع والاعتراف بفضل الانبياء ودفعة منازلهم غرضا الزيادة
رتبة الا انه لسي احسن ان الله واستحقر نعم الله تعالى فنبهه الله تعالى على انه جمع اعلى المراتب وا
وانه لا ينبغي له التعرض لغيرها وانما ندم عن هذا السؤال دون سائر الدعوات المأثورة لان
تلك الاسالة صدور بعضها منه على سبيل التعلم وبعضها على سبيل الاحتياج دون التمني والاقتراح عن
جابر بن عبد الله الانصاري اعطى ابراهيم الصحف الاولى اول ليلة من شهر رمضان واعطى موسى
عليه السلام التوراة لست ليال خلون من رمضان واعطى داود عليه السلام الزبور لسبع عشرة
ليلة من رمضان واعطى عيسى عليه السلام الانجيل لثماني عشرة ليلة من رمضان واعطى محمد عليه
السلام الفرقان لاربع وعشرين من رمضان قال اما ان اراد لشهر رمضان شهر صوم كل نبي في
شرعه او اعطى شيء على سبيل الافتتاح فان ميقات الالواح كان في ذي القعدة وعشر من
ذي الحجة قل ادعوا الذين زعمتم قال ابن عباس ان ناسا من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويريدون
انهم هم الملائكة قال لقل ادعوا تقريع فلا يملكون جواب شرط مضمر او هي جملة معطوفة على ما
مضى والفاعل الواو اولئك الذين يدعون من صفة الملائكة عند الكلبي وصفة الجن عند
الفراء ويحتمل صفة المؤمنين جميعا الوسيلة الخصلة التي يتقرب بها العبد الى سيده بقرب
موالاة ومحبة ومودة لا تقرب محاذاة او اخرة ايهم اقرب مرتفع بحال مضمر تقديره ويبتغون
الى ربهم الوسيلة مستفهمين او ناظرين او متسائلين ايهم اقرب وذلك لمسارعتهم في الخيرات
نحن مهلكوها اي مهلكوا اهلها بالموت الذي لا بد منه او معذبوها معذبوا اهلها بالخسف
والمسخ ونحوها في الكتاب اللوح والفائدة تنبيه اهل مكة لئلا يغتروا بكونهم في الحرم آمنين
وتنبيه الناس ليتيقنوا خراب الدنيا ويزهدوا فيها وما منعنا ان نرسل بالآيات قال

ابن عباس سالت اهل مكة النبي عليه السلام ان يجعل لها الصفا ذهبا وان ينحي الجبال ليزرعوا
فقيل ان شيت ان نستاني بهم لعلنا نتخير منهم وان شيت ان نوتيهم الذي سالوا فان لم يومنوا اهلكوا
كما اهلك من قبلهم فقال عليه السلام بل استاني بهم فانزل الله تعالى ان عبد الله بن ابي امية والحارث
ابن هشام قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهما ايه مثل ايات الانبيا قبله فانزل والمنع
مجاز وحقيقته ما منع ايانا ان نكون مرسلة من عندنا الا تكذيب الاولين وفايدة الكون
اللفظ اتباع المخاطبين ليتميز العالموف من غيرهم مبصرة جلية بينة كقوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا
بها فكفروا بها وكذبوا بها او ظلموا انفسهم بعقرها وما نرسل بالايات الا تخويفا اي لا نرسل
بالايات اليكم ايها الاخرون الا على سبيل الانذار والوعظ والثاني لا نرسل بالايات المجيبة
الا للتخويف الذي هو الاكراه واذ قلنا واذكر اذ قلنا وفايدة الذكر التسلية بانهم في قبضته
ولو شا لهداهم اجمعين واتصالها بما قبلها من حيث ذكر الايات فان الحكم لرويا من جملة الايات
قال ابن عباس هي رويا عين اريها النبي عليه السلام ليلة اسري به الى البيت المقدس والشجرة
الملعونة في القران هي الزقوم نصب بالعطف على الرويا اي وما جعلنا الرويا والشجرة كلتيهما
الا فتنة للناس لكان الشبهه والالتباس وانما وصفت بالملعونة لكون اهلها واكلها
ملعونين او لكونها مكروهة مستبشعة خبيثة منفرا الطبايع منها وتلعنها طينا نصب على نزع
الخافض وكانه مفعول ثاني لقوله اي لوندي الابتدا طينا او للحال اي قدرته وصورته في
حال كونه طينا ارايتك استفهام بمعنى الانكار هذا الذي كرمت على منبرا وجر في محل الرفع
بالاستفهام لاحتنكن الاحتناك الافساد وقيل الاحتناك الاستيصال موفورا مزوكا
برمته ومن الدعا نوفر وتجدا اي كاملات موفورا المجود واستفزز واستدع في استخفاف
بصوتك فاستمع حاسة الاذن واجلب استجمع واسحب الله وشاركهم في الاموال والاولاد
اما الاموال فبالبحيرة والسايبة والوصيلة والحام والربا والرشوة وساير الاكساب الخبيثة
والاولاد هي التي ذرنا لها فقتلها ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم واولاد الزنا والتي هودها
اباوها او نصرهما او مجسها بعد الفطرة ان عبادي يعني الايه خطاب لابليس وقيل ايضا
خطاب لنبيه عليه السلام قال الكفور الذي يزول وحد ويمنع رمده ويحلله عنه حاصبا وهي
الريح تقلع الحصبا او يحصب الناس بالبرد قاصفا وهي الريح التي تكسر الجذع الذي عليه المراوح
والشراع وعن عبد الله بن عمرو بن العاص الرياح ثمان اربع عذاب واربع رحمة اما الرحمة
فالناشرات والمرسلات والمبشرات والذاريات واما العذاب فالعاصف والقاصف
وهما في البحر والصرصر والعقيم وهما في البر تبيعا بالثا ولقد كرمنا بني ادم في اللباس الذي
يسترهم ومنهم الحور الرد ي في العقل الذي هو دليلهم الى ما غاب عنهم ما لحيل التي لها يتسلطون
على من هو اقوى منهم وفضلناهم في توقعوسا تقلين لدين الاسلام مدعوين الى دار السلام

خلاف الشياطين والانعام يوم نصب على الظرف اما بهم مقدمهم وداعيهم الى الخير والشر
يدل عليه ظاهر الخطاب وقوله الا بعد لعاد قوم هود ادخلوا ال فرعون اشد العذاب
وقيل الامام ما اسلفه كل انسان في كتابه يدل عليه تحوى الايه وقوله هنا لك تبلوا كل نفس
ما اسلفت ولا يظلمون معطوف على يوم ندعو ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى انما حال المفصل
على لفظة اعمى عند القرا خلاف المفصل في الاول لان المراد به عمى القلوب وعمى القلب
من فعل الانسان لغفلته فجوز ان يقال لفلان اعمى من فلان في القلب ولا يجوز في العين وقيل بعض
النحويين كل نعت على افعل وافعل منه لاني عارض الزيادات الملحقة فالتفضيل فيه على لفظه
افعل جاير يقول عمي وزرق وعشي فهو اعمى وازرق واعشى من فلان وانكر القرا لان الكره
في هذه الافعال غير مصورة والتفصيل يكون بعد الكره كالمبالغة وان كادوا يعني وقد كادوا
ان بمعنى الذكرى وتجوز بمعنى الجحد واللام بمعنى الاستثنا ليفتنونك يصرفونك عن الحق الى الباطل
وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب راى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه كفا عنه فجلس
خاليا فتمنى ان لا ينزل عليه شي ينفرهم عنه وقاربهم وقاربوه ودنوا منه والقى الشيطان في
امنيته في سورة النجم الغي ترضوا ايما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد عرفنا ان الله
هو يحيي ويميت ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فلما سجد في اخر السورة سجدوا معه
اجمعون ودفع الوليد بن المغيرة وابو احيحة سعيد بن العاص التراب الى وجوههما فسجدا
عليها لضعفهما وعجزهما وقال ابو احيحة يا محمد اكان لك ان تراجع ولقد اصبت حيث ذكرت
الهتنا بخير فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في بيته حزينا فلما اتاه جبريل عليه السلام قرا
عليه سورة والنجم فقال ما جيتك بهاتين الكلمتين فقال عليه السلام تلك علي ما لم اقل فانزل وعن
ابن عباس قدم وفد رسول الله وفد ثقيف فابصرهم المغيرة بن شعبة وهو يرعى في نوبته
فانصرف الى رسول الله ليبشره واستقبله ابو بكر فاقسم عليه الا يسبقه بالبشارة فرجع المغيرة
الى هولا الوفود يعلمهم التحية اذا دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا تحية الجاهلية
وكان خالد بن سعيد بن العاص يمشي بين يدي رسول الله وبين القوم وهو الذي كتب
كتابهم فلما دخلوا عليه قالوا يا محمد نحن اخوالك واصهارك وجيرانك وخير اهل نجد سلمنا وامرهم
عليك حربا ان سالمنا سالم من بعدنا وان حاربنا حارب من بعدنا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماذا تريدون قالوا ابنا نعطك على الا نحشر ولا نعشر ولا نجبى لغيوب في الصلاة فانا لا
نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا بالطاغية سنة نعبدها الثالث فقال عليه السلام لا خير في
دين لا صلاة فيه ولا ركوع ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما
الطاغية فاني غير ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب بانك اعطيتنا ما لم
تعط غيرنا فان كرهت وخشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل امرني ربي بذلك

فسكت عليه السلام ودعا بوضوء وقال عمر بن الخطاب احرقتم رسول الله احرق الله اكبادكم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع الاصنام في ارض العرب اما ان تسلموا واما ان ترجعوا
فلا حاجة لنا فيكم فانزل الله **لقد كدت تركن** اي كدت تمتعهم بالطاعة سنة او كدت تتمنى
ان لا تنزل عليك ما تنفرهم واذا لا عنك **اذا** اي ان تحقق ركونك لهم ضعف عذاب الحياة وضعف
عذاب الممات وانما تضاعف الوعيد لتضاعف النعمة **وان كادوا ليستفزونك** ذكر
الواقدي عن جماعة ان قريشا اهلكوا يوم بدر فلم يلبثوا بعده الا قليلا وعن مجاهد ان
الاية مكية في قريش كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا **سنة من قد ارسلنا** اي سنتنا
فيمن ارسلنا وانتصاب السنة باضمار يعنيا واوضحنا **اقم الصلاة** اتصالها من حيث وعد
النصرة في ضمن قوله واذا لا يلبثون وان الصلاة من اسباب النصرة وقيل اتصالها الاعراض
فانه اذا اقام الصلاة اعرض عنهم واستراح من شغلهم **دلوك الشمس** ميلها وقيل غروبها
الى غسق الليل ظلمة **وقران الفجر** صلاة الفجر انتصب على العطف والفجر الاصباح كان مشهودا
ابو هريرة عنه عليه السلام تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار **فتهجد** من الهجود نقيض الهجوع
به بالقران **نافلة** صفة لاسم مضمر وانتصابها باضمار وجعلناها وقيل على الحال قال
ابن عباس هي لا حد نافلة غير النبي عليه السلام لان كل انسان يخاف على نفسه ان لا تقبل فريضته
مقاما محمودا مقام الشفاعة بين يدي الله تعالى وعن كعب بن مالك عنه عليه السلام يحشر
الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي في الشفاعة
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود ابو حنيفة رحمه الله عن شداد بن عطية
العوفي كليهما عن ابي سعيد الخدري في قوله ومن الليل فتهجد به الاية قال يخرج الله تعالى قوما
من النار من اهل الايمان والقبلة بشفاعة محمد عليه السلام فذلك المقام المحمود فيؤتى بهم
نهر الحيوان فيلقون فيه فيسبحون فيه كما تخرج الثعارير ثم يخرجون منه فيدخلون الجنة فيسمون
فيها الجهنميين ثم يطلبون الى الله ان يذهب ذلك الاسم عنهم فيذهب **وقل رب ادخلني** عن ابن
عباس قال كان النبي عليه السلام بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت **وقل جاء الحق** عن ابن مسعود دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطعنها بمخصرة في يده وربما قال بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وما يبدئ الباطل وما يعيد قال ابن عمر ليس في هذا الحديث تاريخ نزول الاية فان فيه ذكر التلاوة
وننزل من القران اتصالها من حيث **ولا يزيد الظالمين** وهذه في وصف الظالمين
اعرض عن طاعتنا **ونأى بجانبه** تباعد بما يقرب فيه حالة اعتراضه وهو جانب من جسده وقيل
تباعد بقوته ورجاله **يؤوسا** من نحس على سبيل المبالغة **شاكلته** مما يشاكله ويليق به من
الخصال التي خلقها الله ميسرة له وفي الاية رد على القدرية **ويسألونك عن الروح** قال النضر بن

الحارث يا معشر قريش والله لقد نزل بكم امر ما تقدرون قدره كان محمد فينا صبيا يلعب
بما ترون ولا احد ارضى فينا منه فلما جاءكم ما جاءكم به قلتم شاعر والله ما الذي جاء بالشعر
لقد رأينا الشعر وعرفناه فما هو بشعر ولا رجز وقلتم ساحر وقلتم كاهن وقد رأينا وسمعنا
السحر فوالله ما هو بسحر ثم قلتم كاهن فوالله ما هو بكاهن ولا بمجانين وقلتم مجنون وقد رأينا
المجانين وعرفنا اصناف الجنون فانظروا في امركم فاجتمع رأيهم على ان يبعثوا النضر بن الحارث
وعقبة بن ابي معيط وابي بن خلف الى احبار يهود من اهل يثرب وقالوا لهم اهل الكتاب
الاول ولهم علم بامر الرسل وصفاتهم في كتبهم فسألوهم عن محمد وامره فخرجوا اليهم حتى اتوا يهود بني قريظة
والنضير وما سكنه وقينقاع فسألوهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوهم قوما حسدة فقالوا
سلوا محمد الرجل عن ثلاثة اشياء نامركم بهن فان اخبركم بهن فالرجل مرسل وان لم يفعل فالرجل
متقول فانه قد اطل زمان نبي نسمعكم تصفون صفته نجده عندنا كما تصفون فردوا اليكم
فيه اذا سألتموه سلوه عن فتية هلكوا في الزمان الاول كان امرهم عجبا وسلوه عن طواف
قد بلغ المشرق والمغرب قد كان له خبر وشأن وقصص وسلوه عن الروح فان اخبركم عنه فهو كاذب
وان لم يخبركم عن الروح فهو كما قال وان عجز عنها فهو متقول ثم خرجوا حتى انتهوا الى مكة
فقالوا لهم مثل هذا استووا الا انهم قالوا هذه صفته ونجد مخرجه من ارضكم بلادكم ونجد دار
يثرب فرجع النفر الى مكة فلما قدموا على قريش قالوا جئنا بفصل ما بينكم وبين محمد قد امرنا
اهل الكتاب الاول والمعرفة وحيثما هم جميعا اهل يثرب وذلك ان نسأله عن امور فان اخبر
عنها فهو كما قال وان عجز عنها فهو متقول فمشت قريش مع هؤلاء الرسل حتى وقفوا على النبي عليه السلام
وهو جالس عند الكعبة قد فرغ من صلاته فقالوا انا نريد ان نسألك عن اشياء وتكلم النفر
الذين كانوا اقدموا وسألوه عن تلك الخصال الثلاث فقال اخبركم غدا ولم يستثن فمكث الوحي
عن النبي عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يأتيه جبريل عليه السلام ليس فكبر ذلك عليه وارجف اهل مكة
وقال بعضهم لبعض الرجل متقول وبطل ما كان يقول وعدنا ان يخبرنا عما سألناه غدا واليوم
خمس عشرة ليلة ولم يأتنا بشيء ثم عادوا فسألوه عن حديث اصحاب الكهف فقص عليهم حتى بلغ الى
قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وحتى بلغ الى قوله وقل عسى ان يهدين
ربي لاقرب من هذا رشدا ثم جاءه بحديث الطواف وهو ذو القرنين فاخبرهم عن ذلك وقص عليهم
ثم سألوه عن الروح وما ذا نقول **قل الروح من امر ربي** فانصرفوا وقد جاءت هذه الاسورة كلها
لا يؤمنون وعن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وابو جهل
ابن هشام وامية وابي بن خلف والاسود بن عبد المطلب وسائر قريش فبعثوا خمسة رهط منهم
عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث الى المدينة ليسألون اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
امره وصفته ومبعثه وانه قد خرج من بين اظهرنا واصدقوا نعته وقولوا لهم انه يزعم انه نبي

مرسل واسمه محمد وهو فقير يتيم وبين كتفيه خاتم النبوة فلما قدموا المدينة اتوا احبارهم وعلماءهم
موجودهم اذ قدموا المدينة فقد اجتمعوا في عند لهم فسألوهم عنه ووصفوا لهم صفته ونعته
وخاتم النبوة وقالوا انا نزعم انه يتعلم من مسيلمة الكذاب فقالوا انا نجده في التوراة كما وصفتموه
فهو نبي وامره حق فاتبعوه ولكن سلوه عن ثلاث خصال فانه يخبركم بخصلتين ولا يخبركم بالثالثة
ان كان نبيا فان قد سألنا مسيلمة الكذاب عن هذه الخصال فلم يدر ما هي وقد زعمتم انه يتعلم من
مسيلمة الكذاب فلما رجعت الرسل الى قريش بما ذكرنا في الحديث فلذلك في قول اليهود قالوا
ساحران تظاهرا وانا بكل كافرون ولئن شئنا ايضا لهما بيان من حيث اتيان العلم وتحمل الا 251
شبهة وعد بعد احتباس على ترك الاستثناء ثم لا تجد لك اي لا تجد شيئا نتوكل عليه واسترداد
ما ذهبنا به الا رحمة قال القراء هذا القول له الاحاجة في نفس يعقوب قضاها ويحتمل ان
الاستثناء منفصل وان الرحمة مستثناة من الموجود المعنى وهو ان يتوكل على رحمة الله ويستشفع
الى الله برحمته في استرداد ما ذهب به قل لئن اجتمعت الانس والجن قال القرطبي بلا مرفوع
لانه كاليمين وقد جزم بعض القراء ظهيرا معينا وزيادة دلالة على ان ما القى الشيطان في سورة
والنجم وهو قوله تلك الغرانيق العلى من شفاعته ترتجى لم يكن بمثل القران على ما فيه من
الفصاحة والطلاوة والجريان على لسان ذي الرسالة والتباسه بالقران عند اهل اللغة الى
ان نسخه الله تعالى بقوله الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى فاتصل هذا الناسخ بالانكار
السابق وهو قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ايضا لا يبين فيه صدد
الكلام اليه والصحيح عوار اجازه الشيطان لديه واستقامت دعوى الاعجاز من بعد ما كادت
تميل الا كفورا كفروا بالقران وقالوا لن نؤمن لك قال ابو امامة بن سهل بن حنيف اجتمع
نفر من قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو سفيان وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة
وعبد الله بن امية بن المغيرة والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والاخنس بن
شريق وسهل بن عمرو فاجتمعوا في الحجر قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فخاصموه وكلموه حتى
تعذروا في امره فبعثوا اليه سرعة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يظن انهم يريدون خيرا وكان
عليهم حريصا يحب رشدهم ويكبر عليه عنتهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك والله لا
نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت عليهم لقد شتمت الاباء وسببت الالهة وسفهت
الاحلام وفرقت الجماعة فان كنت انما تطلب بهذا الحديث مالا جمعنا لك من اموالنا حتى كنت
اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فنحن نسودك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك
علينا وان كان هذا الذي يأتيك به رئيا تراه قد غلب عليك الرئي وكانوا يسمون تابع الجن
الرئي فان كان ذلك بذلنا اموالنا في طلب الطب او نعذر في امرك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اطلب ما تقولون ما جئت بما جئت به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم

ولكن

ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه
علي اصبر لامر الله قال ابو جهل واحدة فان العرب تقول اخر الدواء الكي فمنه كلمة اخر
ما تحكمنا بك قال عليه السلام ما هي قال بلدنا هذا اضيق بلاد الله ساحة علينا فسل لنا ربك
252 الذي بعثك فليسير هذه الجبال التي ضيقت علينا وليجر لنا انهارا كانهار الشام والعراق وعيونا
كعيون اليمن وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيمن يبعث لنا قصي بن كلاب فانه كان
شيخا كبيرا صدوقا فنسأله عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك وصنعت ما
سألناك صدقناك فقال عليه السلام ما بهذا بعثت انما جئتكم من الله بما بعثني به وقد
بلغتكم ما ارسلت به اليكم ما الذي افعل انا بفاعل ولا انا بالذي اسأل ربي هذا
قالوا يا محمد اتعلم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك ونرجع علينا ما نرجع ثم
نعم فقال معه بن الحجاج اخرى بلغنا ان هذا انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن
ثم قال لجلسائه تعلمون ذلك فقال القوم نعم وانا والله لا نؤمن بالرحمن فقد اعذرنا
اليك يا محمد انا والله لا نتركك حتى نهلكك او تهلكنا فقال الاخنس بن شريق نحن
نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تأتي بالله
والملائكة قبيلا الى قوله بشرا رسولا فلما قام النبي عليه السلام تبعه ابو جهل فقال
يا محمد والله لا نعذر اليك بعد هذا المجلس فدل ذلك وقام معه عبد الله بن ابي امية
فقال يا محمد عرض عليك قومك امرا فلم تقبله ثم سألوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها
صدقك من ربك فلم تأتهم بها وانا اسألك خصلة واحدة قال عليه السلام وما هي قال
تنزل علينا كسفا من السماء فهذه لا تبالي بها ولا يبالي ربك ولم نؤمن بك حتى تتخذ الى
السماء سلما ثم ترقى فيه حتى تأتينا ثم تأتي معك بصحيفة منشورة معها اربعة من
الملائكة يشهدون انها كما تقول وايم الله لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك ثم
انصرفوا وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته حزينا لما كان يطمع فيه من قومه ينبوعا
عينا عنوا ابنوا لعمركا زعمت نحوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
ان نشأ نخسف بهم الارض الاية وهذا الشرط بعيد كائن ولكنه تخويف وتنبيه على
الغيرة وقوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم في معنى قوله ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية كسفا جمع كسفة وهي القطعة وتسكين السين انه ادبيه
الوحدان فهو العظا والغشاوة قال الازهري القبيل الجماعة ليسوا من اب واحد واذا
كانوا من اب واحد فهم قبيلة او ترقى الرقي والارتقاء العروج سبحان ربي اي هو منزه
عن ان يكون محلا للاقتراح وما منع الناس اهل مكة اذ جاءهم الهدى القران وقيل

الناس الذين ينكرون النبوة ويقيسون الآيات إلى النواميس من المخاريق وهم طائفة من
الفلاسفة يمشون يتقلبون فيها مطمئنين مقيمين غير محاربين أو مطمئنين على قضية
العقل أو على ملة واحدة عليهم نزول الملائكة الذين يكونون سكان الأرض وأنهم
وإنما لا يجوز الإرسال إلا منهم لأجل اللبس والابتلاء قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون عميا وبكما قال الكلبي والضحاك عن الجنة وعما
عن الحق خبت سكنت وقيل طفئت وقيل سكن لهيبها وهي حية لم تبطل أبدا أبو هريرة
عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبانا وصنف
على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال إنهم يتقون بوجوههم كل حدب
وشوك وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم إنكم تحشرون ركبانا و
رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض
على وجه الإلزام أنهم كانوا معترفين بأن الله خلق السموات والأرض وبأنه قادر على أن يخلق
مثلهم من آدميين وبأنه جعل لأعمارهم غاية ينتهي إليها وجب عليهم الاعتراف بقدرة الله على البعث
بأن البعث في التوهم دون ما اعترفوا بالقدرة عليه قل لو أنتم تملكون انتصابها حيث ابتعث
الله لبشر أسوة لا بخلوا بنعمة الله والنعمة على بشر مثلهم قتورا بخيلا يقال قتر يقتر وأقتر
يقتر ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات انتصابها حيث اقترحهم الآيات أي أعطينا
موسى تسع آيات من غير اقتراح كما أنزلنا على محمد القرآن بالحق من غير اقتراح عن صفوان
ابن عسال أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبي صلى الله عليه وسلم
نسأله فإنه إن سمع أن يقول نبي كانت له أربعة أعين فأتيا النبي عليه السلام فسألاه عن
قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات فقال النبي عليه السلام لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تسرقوا ولا تمشوا ببريء إلى السلطان
فيقتله ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم اليهود خاصة
أن لا تعدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد أنك نبي الله قال فما يمنعكما أن
تسلما قالا إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال في ذريته نبي وإنا نخاف أن يقتلنا اليهود
وقال أبو عيسى هذا حديث صحيح حسن لاعتراف اليهوديين به وشهادة ظاهر القرآن له
من وجهين أحدهما قوله فسل بني إسرائيل إذ جاءهم وموسى لم يجئ بني إسرائيل بالطوفان
والجراد والقمل وإنما جاءهم بالأمر والنهي والثاني قوله وبالحق أنزلناه على هذه القاعدة
والقرآن النازل بالحق إنما هو أمر ونهي دون عذاب ودعوة داود عليه السلام صحيحة أيضا
مستجابة لأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه لم يقتل ولم يصلب ولم يمت بعد وأما في سورة
النمل عند قوله أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات فمشكل جدا لاحتمال

أن المراد التسع مع اليد والعصا ويحتمل سوى اليد والعصا ويحتمل سوى العصا وقد اختلفت
الروايات عن ابن عباس وروى عكرمة اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفا دع
والدم والسنون ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وهو قول الشعبي ومجاهد
والكلبي ولا يبعد أن يكون الجراد مع القمل آية واحدة والسنون مع نقص الثمرات آية واحدة
وروى سعيد بن جبير عنه في قوله وفتناك فتونا جاء الآيات غير محصورة منها اليد والعصا
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وفلق البحر ونتق الجبل على بني إسرائيل وما
آتاهم الله في التيه من المطعم والمشرب والملبس مسحورا ساحرا أبدل ساير الطائر وقيل
مسحورا حقيقة لقوله إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون هؤلاء إشارة إلى التسع اللواتي
رآهن فرعون وقيل إشارة إلى اليد والعصا وسائر البراهين بصائر حال هؤلاء مثبورا ممنوعا
مصروفا عن الخير هذا غاية في اللين والحلم والاحتمال اسكنوا الأرض أرض مصر وقيل الأرض
أردن وفلسطين وعد الآخرة موعد البعث يوم القيامة وقيل هو نزول عيسى عليه السلام ويحتمل
خروج موسى بهم من مصر إلى قتال الجبابرة لفيفا جميعا وبالحق بالصدق والصواب أنزلناه
الضمير عائد إلى الهدى في قوله وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى وقيل المراد به
الوحي بالحق نزل توكيد وقرآنا الواو للعطف على قوله وبالحق أنزلناه وبالحق نزل أي أنزلنا
مقرونا أو مركبا وداعيا بالحق وقرآنا ويحتمل أن يكون لعطف الجملة ويضمر القرآن بفعل
مضمر كما في قوله وإياي فاتقون ومنه قوله والقمر قدرناه على مكث ليتقرر والمرا د
به نزول القرآن نجوما متفرقة على سبيل المهلة والتراخي قل آمنوا به أو لا تؤمنوا
على سبيل التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إن الذين أوتوا العلم من قبله
مؤمنو أهل الكتاب وورقة بن نوفل كان قد أدرك الوحي وسمع القرآن ووعد النصر
عند الدعوة لما عاش إلى حين الدعوة وعن ابن أبي بكر بن حزم لما صاح اليهودي فوق الأطم
يعني الوس بن لما هذا الكوكب أحمر قد طلع وهو كوكب أحمر لم يطلع إلا بالنبوة قيل لأبي
قيس من بني عدي بن النجار وكان يترهب ويلبس المسوح ما يقول هذا اليهودي فقال
انتظاره الذي صنع بي هذا أنا أنتظر حتى أصدقه وأتبعه قال ابن حزم وكان أبو
قيس قد صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخا كبيرا فلم يخرج حتى قدم النبي عليه السلام
وعن زيد بن أسلم أن أساقفة الحبش أسند أمرهم إلى النجاشي فوفدوا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة فكانوا عشرين رجلا فيجدونه عند المقام جالسا فجلسوا إليه فتكلم أسقف
منهم فقال له طاهر وأنت الذي تزعم أنك رسول الله قال نعم قال إلى ما تدعو قال أدعو إلى
الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم تلا القرآن فبكوا جميعا حتى لخضبوا الحاضر
فقال طاهر وقال إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهد أصحابه كما شهد فلما

قاموا اعرضهم ابو جهل وامية بن خلف فقالوا لهم جسكم الله من ركب تبكلوا من وراكم
من اهل دينكم ترتادون لهم لتاتوهم بخبر الرجل فلم يطمئن مجلسكم عنده حتى فارقتم
دينكم وصدقتموه بما قال وهو عندنا منذ عشر سنين ما استجاب له الا غلام سفيه ولكن
لا نال له ما نعلم ركبا احمق منكم فقالوا سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه
لم نال انفسنا خيرا فاقاموا عند النبي صلى الله عليه وسلم لا يغدون معه ويروحون معه
حتى علموا اقوانا كثيرا ثم خرجوا مسلمين وفيهم نزلت واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ورجعوا
الى النجاشي فاخبروه باسلامهم وبانه نبي فاسلم النجاشي واحسن جوار من كان عنده من
اصحاب النبي عليه السلام وازداد في دينه وعنه **ويخرون للاذقان** يقعون على الاذقان
سجودا ولعله ذقن والمراد بالاذقان الوجوه لان الانسان يقع عليه من وجهه
ويحتمل انه كان من اعضاء السجود ثم نسخ بالجبهة والانف **ان كان وعد ربنا** ما كان
موعوده الا موجودا بفعله كائنا بتكوينه قال كعب الاحبار ان العبد لتحط عنه الخطايا
ما دام ساجدا **قل ادعوا الله** ابن عباس نزلت الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف بمكة وكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فكان المشركون اذا سمعوا
شتموا القران ومن انزله ومن جاء به فقال الله لنبيه عليه السلام **ولا تجهر بصلاتك**
اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القران ومن انزله ومن جاء به فقال **ولا تخافت
بها** عن اصحابك **وابتغ بين ذلك سبيلا** وعن عائشة قال قالت خالتي عائشة يا ابن
اختي اتدري فيما انزلت ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قلت لا قالت بالدعاء قال تعالى
ولا تجهر بصلاتك اي بدعائك وهي في معنى قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
ودون الجهر من القول **وقل الحمد لله** امر بالتحميد هنا لنزول القران عليه وايمان اهل
الكتاب به وانقطاع المشركين وجدا له وقيل لم يومر بالتحميد لكنه امر بالاخبار
عن الله تعالى انه محمود في صفاته لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك فيكون
معه شريكا ولم يكن ذليلا فيحتاج من ذلة الى عز فهو محمود في صفاته **سورة الكهف
مكية** وعن ابن عباس الا اية نزلت بالمدينة وهي قوله واصبر نفسك وعن الحسن الا
هذه وقوله ولا تطع من اغفلنا وقصة ذي القرنين وهي مائة وخمس ايات في
عدد اهل الحجاز بسم الله الرحمن الرحيم عن ابي الدرداء عنه عليه السلام من حفظ اول
الكهف عصم من فتنة الدجال وعنه مرفوعا من قرا ثلاث ايات من اول الكهف
عصم من فتنة الدجال **ولم يجعل** له الكتاب صفة عوج فيما ستقيما دفع نقدم وتاخير
تقديرها انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا واتصال قوله قيما بقوله **لينذر**
احسن اتصالا بقوله **عوجا به ما لهم به** بالله **من علم** حقيقة لانهم لا يعرفونه ولا يعلمونه وان

نحفظوا

نحفظوا باسمائه وقيل عائد الى اتخاذ الولد واراد به نفي الاتخاذ ونفي الولد كقوله
ما ادرى في الدار احدا نفي المدري دون الروية **كبرت** مقالتهم اتخذ الله ولدا فقال لهم فهمهم
في هذا الفعل ملتبسة والتاء دالة عليه ومعناه عظمت كلمة نصب على التمييز للتفسير
باخع قاتل ومهلك **اثارهم** خلفهم وهم معرضون عنك والاثر رسم الشيء بعد مضيه
اسفا اخرج لوديس الاي والمفسر فاضخ نفسك اسفا **زينة** نصب على الحال او القطع او المفعو
الثاني احسن **عملا** هو الصبر والشكر على موجودها عن عبد الله بن عمرو عنه عليه السلام خصلتان
من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا ومن لم يكونا فيه لم يكتبه الله لا شاكرا ولا صابرا من نظر في
دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه الى من هو تحته دونه فحمد الله على ما
فضله الله به عليه كتبه الله شاكرا صابرا ومن نظر في دينه الى من هو دونه ونظر في دنياه
الى من هو فوقه فاسف على ما فاته منه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا وذكر الحديث ثلاثة في
بني اسرائيل ابرص واعمى واقرع على ما في الصحيحين **جرزا** مكانا لم يصبه المطر وقيل غليظة
يابسة لا تنبت وقيل كانه اكل نباتها واوانه اما عند خروج ياجوج وماجوج واما عند انقطاع
الحرث والنسل واما عند البعث يوم ينظر المرء ما قدمت يداه الاية **ام** بمعنى استفهام
والمعنى لم يكونوا من الله عجبا لجريان سنة الله باكرامات واصحاب الكهف فتية من اليونان
واليونانية جيل من الناس كانوا يسكنون بلاد الروم ويخلطون بهم والاصلا في بينهم كاه خلاف
بين الحطانية والعدنانية وكانوا مختصين بعلم الفلسفة مختلفين دينا فمنهم موحد
ومنهم مشرك وكان ذو القرنين منهم فلما توفاه الله امتنع ابنه عن المملكة فورث مملكة
البطالمة فاسم بطلميوس الاول لوغوس وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة واسم بطلميوس
الثاني دقيانوس وكان ملكه اربعين سنة وكان مشركا فابتدا امر هولاء الفتية في زمانه
وكانوا قد هربوا منه وامتد سلطان البطالمة من بعد دقيانوس الى نيف وستين ومائة
سنة واولهم اغسطوس وفي عصره كان ميلاد عيسى عليه السلام وانتهت مدة هولاء الفتية
في الكهف الى نهاية القياصرة يومئذ على النصرانية والكهف الغار والرقيم قرية عند
الكهف وقيل الرقيم اللوح من رصاص فيه قصتهم واسماؤهم **اذ اوى الفتية الى الكهف**
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس مدينة بالروم ظهر عليها ملك من الملوك كافر يقال له دقيانوس
على قريتهم دار ضهم وهي تسمى افسوس فجعل يدعوهم الى عبادة الاوثان ويجعل ه
يقتلهم من كفر بالله واتبع دينه تركه فهدى الله شبابا من اهل تلك المدينة الى دين الاسلام
فجعل يدعوهم سراحتى تابع على ذلك سبعة اغلمة ففطن بهم الملك فارسل اليهم فاخذهم
فدفعهم الى ابائهم يحفظونهم حتى يرسل اليهم من يطلبهم من ابائهم فارسل اليهم فهربوا

فقالت الآباء والله خرجوا من عندنا بالامس ولا ندري اين هم ومروا الغلام داعي ومعه
كلب له فدعوه الى امرهم فاجابه ذلك فتابعهم عليه ومضى بهم معهم وتبعه كلبه واسم
كلبه قطمير حتى اتوا غار الكهف فدخلوه فدخلوا فيه ثم ارسلوا بعضهم الى السوق ليشتري
لهم طعاما من السوق قال وركب الملك والناس معه في طلبهم دقيانوس فهم قد سمع رسولهم
بذلك فعجل ان يشتري لهم كل الذي اراد واشترى بعضا فاتاهم به واخبرهم ان الملك
والناس في طلبكم فاكلوا مما اتاهم به ولم يشبعوا فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ
لنا من امرنا رشدا يقول فرجا قالوا لعل جوعهم فضرب الله على آذانهم بالنوم سنين
عددا ثلثمائة سنة وتسع سنين قال وسير الملك والناس معه يقفون آثارهم حتى انتهوا
الى باب الكهف فوجدوا آثارهم داخلين ولم يجدوا آثارهم خارجين فدخلوا الكهف فطمس
فعمى الله عليهم ابصارهم فلم يجدوا شيئا فقال دقيانوس سدوا عليهم باب الكهف حتى يموتوا فيه
فيكون قبورهم ان كانوا فيه ثلثمائة وتسع سنين ويقلبون في كل عام مرتين مخافة
ان تاكل الارض لحومهم وعن مجاهد انهم مكثوا ثلثمائة عام على شق واحد وقلبوا في تسع
سنين قال الكلبي ثم انصرف الملك والناس حين سدوا عليهم الكهف الى مدينة افسوس
وعمد رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما من دقيانوس الكافر حين انصرف الجبار عمدا الى لوح من
رصاص فكتبا فيه اسماء الفتية واسماء آبائهم ومدينتهم وانهم خرجوا فرارا من دقيانوس
الملك الكافر لمن ظهر عليهم انهم مسلمون ثم الرقاه في البناء من داخل الكهف وكان دقيانوس
اظهر علامات الكفر بالمدينة وظهرها اظهر علاماته ان كان قبلي اظهر علاماته
الدين وان كان مشركا اظهر علامات المشركين ثم ان صاحب الارض التي كان فيها احتاج
الى ان يبني حظيرة لغنمه فهدم ذلك البناء فبنى لغنمه فكان باب البناء مفتوحا وقد تحدث
الناس فقال قائلون لا تقوم الساعة ولا يبعث شيء وقال الاخرون بلى كائنة حقا ثم استيقظوا
بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين على جوعهم الذي ناموا عليه ينظر مكسلمينا وهو شيبهم الى الشمس
قد زالت عن مكانها التي كانت حين دخلوا فقال كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
واسماؤهم يمليخا ومرطوس وسادنيوس وكشفوطط ببيوط وبطيموسنوس قالوا ربكم
اعلم بما لبثتم وقال مكسلمينا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة وهم يرون
ملكهم دقيانوس كما هو علمهم فلينظر ايها ازكى طعاما يقول ايها احل ذبيحة لان عامتهم
كانوا المجوس يوم دخلوا الكهف فلياتكم برزق منه يقول بطعام منه يقوتك
وليتلطف في الشرى ولا يشعرن بكم احدا يقول لا يعلمن بكم احدا من المجوس انهم ان
يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم يقول في دينهم الشرك بالمجوسية

ولن تفلحوا اذا ابدا قال فخرج رسولهم يمليخا فلما انتهى الى باب المدينة الحجارة
مكسورة على بابه فقال ان هذا الشيء ما رايناه وكان صاحب الكهف هدمه واستعمله
وبدلت بنا حظيرة لغنمه قال ان هذا ما رايناه امس حين دخلناه فكان اول
شيء انكره وانكر الطريق قال فرجع اليهم فاخبرهم بالحجارة فانكروه وانكروا الطريق
قال مكسلمينا عندك كذ ربكم اعلم بما لبثتم ثم مضى يمليخا حتى اتى السوق ولا يعرف احدا
من اهلها واذا الملك من الروم مسلم يقال له تيذاوس وقد عم الملك المدينة فطهرها وكسر
علاماتها واظهر علامات المسلمين فسال يمليخا اي مدينة هذه قالوا هذه مدينة
افسوس قالوا اي رستاق هذا قال فاخبروه فقال لقد اصابني الذهن
لم يثبتا ان هذا الرستاق فاما اعرفها ولا اهاليها قال ثم اتى خبازا وهو خباز فقال
يا خباز بعني من طعامك هذا واخرج ورقه فلما راها الخباز انكرها وانكر الرجل فقال
اني لا انكرك فمن اين لك هذه الدراهم فقال يمليخا ولم ذاك لان معك دراهم دقيانوس
الملك الكافر وقد ضربت منذ ثلثمائة سنة وتسع سنين وانكرك لانك لا تنكر نسبه
اهل قريتنا اما ان تعطيني من هذا الكنز الذي وجدت واما ان ارفعك الى ملكنا
المسلم فقال له مسعاد انك قد وجدت كنزا وان هذه الدراهم لدراهم ما
نعرفها فكان كل ذلك يحدث بعد لم يضرب دراهمه كلها على ضربه فمن وجد معه من تلك
الدراهم علم انه وجد كنزا فلما وجدوا معه تلك الدراهم قالوا انه لكنز فقال
لهم يمليخا ان هذه الدراهم ما خرجت بها من المدينة الا امس فظن الخباز انه يمجن
عليه ليرسله فقال انك تمجن علي لارسلك والله لا ارسلك حتى تعطيني من هذا الكنز
او ارفعك الى السلطان فلما راه لا يعطيه شيئا رفعه الى ملكهم فاذا هو رجل متعبد
مجتهد قائم على مسح متعبد لربه حين رد الله على تلك المدينة وسكنهم كما كان وقد جعل قاضيين
فقيهين يعينان امر الناس ويدبرانه فرفعه الملك الى ذلك القاضيين فسالاه فقال
يمليخا تحي او سوء عمي او بعض معارفي وجعل يتحرج ان يرفع الى ملكهم الجبار الذي فر
منه فقال له القاضيان دلنا على هذا الكنز والا عن بناك فقال ما هذا الكنز
انا خرجت انا واصحاب لي عشية امس هاربين من الملك دقيانوس فقالا له انك رجل
شاب وذلك الملك قد مضى منذ دهر طويل قال فعلنا لو تجنون ثم فيحضر الى ملكهم
فسأله فقال له من اين لك هذه الدراهم قال خرجت بها معي عشية امس انا واصحاب
لي هاربين من دقيانوس وهاهو ذي اصحابي فانطلقوا اليهم قال وجاع اصحابه
جوعا شديدا حين ابطا عليهم فقال الملك قد عرفت انك انما ترى انك تجنون لا ارسلك
وما انا بالذي ارسلك حتى تخبر من اين هذه الدراهم اخرجنا بعضها فقص عليه امره

وامر اصحابه فقال الناس من المسلمين قد اجترؤا بقصته ان آباءنا قد اخبرونا ان فتية خرجوا
بدينهم وهم مسلمون فرارا من دقيانوس وانا والله ما ندري لعله صادق فاركب فانظر
لعله من اراد الله ان يظهرك عليه وان يكون في ولايتك فركب الملك وركب معه
الناس المسلمون والكافرون حتى انتهوا الى الكهف فدخل صاحبهم وهم يبكون فاخبرهم
بامر الذي لقي وقال لعلها اتاكم الملك فعانق بعضهم بعضا يبكون ولا يبكون انه الملك
الجبار الكافر الاول فدخل عليهم الملك والناس ليسألوهم عن امرهم وقصوا عليهم
قصتهم والذي قرؤا منه فنظروا فاذا اللوح الرصاص الذي كتب الملك الاول فيه
اسماؤهم واسماء آبائهم ونسبهم وفرارهم من دقيانوس الملك الكافر فقال الملك قوم
هلكوا في زمان دقيانوس فاحياهم الله في زماني فحسبوا ذلك فوجدوه ثلثمائة
وتسع سنين فلم يبق مع الملك احد الا اسلم اذ رآهم فبينما هم اذ ماتوا فضرب
الله على آذانهم بالنوم ثم تنازع فيه المسلمون الاول اصحاب الملك قبل ان يأتوا الكهف
والمسلمون الذين اسلموا حين رأوهم فقال المسلمون الآخرون ابنوا عليهم بنيانا ربهم
اعلم بهم وقال الذين غلبوا على امرهم الملك والمسلمون الآخرون ~~ابنوا عليهم بنيانا~~
الاولون لنتخذن عليهم مسجدا اي لنبنوا على الكهف مسجدا ثم ترك الملك ثم واصحابه
المسلمون الاولون مكثوا في الكهف ثلثمائة وتسع سنين وقال المسلمون الآخرون بل مكثوا
كذا وكذا فقال المسلمون الذين مع الملك الله اعلم بما لبثوا في الكهف فذلك قوله ثم
بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا اي الفريقين والقبيلين احفظ لما لبثوا
المراد بالملين النصارى وانما سماهم ابن عباس مسلمين لانهم لم يكونوا بعد لوالي عيسى
قول النصارى وضربنا على آذانهم ختما عليها بما يمنع النوم السمع وهذا النوم امدا
غاية نصب على التمييز لما لبثوا وزدناهم هدى اي هدايتهم اي هدايته فوق ظهوره
الاعتراف بالصانع وهدايتهم توحيد الصانع اذا قاموا على مجلس نحوتهم شططا جورا
وما يعبدون معطوف على الضمير المنصوب المتصل بالاعتزال والاستثناء على سبيل المجاز
لان المشركين كانوا يعبدون الله على سبيل المجاز بما يظهرون من الخضوع مما يعبدون اذا انهم
وان كانت عبادتهم في الحقيقة تقع معصية لمخالفتهم الامر تزاور تتمايل وتزايل
تقرضهم تعدل وهم تقال قرضته وحذوته ذات اليمين في فجوة منه فرجة من الكهف
ايقاظا جمع يقظ وهو المتنبه وهم رقود جمع راقد وهو النائم ذراعيه ذراع اسم
يشتمل على الكف الى المرفق بالوصيد فناء البيت عند العتبة وفائدة ذكر الكلب و
في ذلك الدلالة على تلك الحالة من جملة الآيات فمدار كلام والبول المذكورين في سورة البقرة
اوذكر الكلب كان موجودا في قصتهم عند اهل الكتاب كعدة الملائكة تسعة عشر

فرارا بانتصب على التمييز رعبا نصب على انه مفعول ثان الغيهم الله المهابة كيلا يدنوا
منهم احد موقظهم ... اهلها اي الاطعمة ازكى اطهر والطف وليتلطف وليتكلف
اللطف في القول والفعل كيلا يفتضح سيقولون ثلاثة الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان خبر اهل نجران ومنهما السيد والعاقب قدما من معهما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان السيد ملكيا يعقوبيا والعاقب نسطوريا فسألهما النبي عليه السلام عن
عدد اصحاب الكهف فقال السيد واصحابه ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب
خمسة سادسهم كلبهم رجما ظنا بالغيب ولا علم لهم به فقال اي الله منهم ذلك
منهم ثم قال لنبيه عليه السلام سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم قال ابن
عباس انا من جملة اولئك القليل الذي استثناهم الله منهم فهم ثمانية سبعة سوى الكلب والواو
في وثامنهم للاستيناف كما في قصة بلقيس وكذلك يفعلون فلا تمار الا مراء ظاهرا جدالا على وجه المشترك
بين الخاص والعام والنهي عن الاستفتاء منهم لقطع الجدال ولا تقولن لشيء نهي للنبي عليه السلام
حين سأل احبار اليهود عن الاشياء الثلاثة التي ذكرناها في بني اسرائيل وكان الوحي قد احتبس
لذلك في الآية رد على القدرية وهي متصلة بما يليها واذكر الاستثناء بمشيئة الله اذا نسيت
الاستثناء والتوقيت من مجاز الكلام والمراد به الشرط والحال تدل عليه فان الذكر والنسيان
لا يجتمعان في وقت وفي القدرية ان تثبيت الاستثناء عند القول مستحسن عقيب قولك
عسى ان يهديني يدلني الى ما يكون اقرب الى الصواب من توقيتهم وازدادوا تسعا
قيل ازدادوا والبثهم تسع ليال وقيل تسع سنين وقيل لم يلبثوا الا ثلثمائة سنة ولكن
الناس ازدادوا فيها لتسعا في الاخبار المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما تسع سنين ابصر
به واسمع صورته صورة الامر والمراد به التعجب اي ما ابصره وهو جامد يجري مجرى
الحروف ملتحدا معدلا او ملجأ واصبر نفسك نزلت في من نزلت آيات الانعام وفيها
زيادة انعام وهي نهي العينين عن ان تجاوزاهم الى غيرهم من ابناء الدنيا في ذلك
دلالة على كونهم شيعة رسول الله وقيل عنه في الارض بعد انضمامه ليلة المعراج
بقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى الآية ولم يتحقق الله الرؤية الا بعد ما
طابت لهم دنياهم وتلاشت نفوسهم في محبتهم ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا رد على القدرية وهي في شان ابي جهل وامثاله فرطا ضياعا منه وقاله ابو عبيدة
ندما وقيل سرفا وقل الحق من ربكم المأمور به القول لهم هم الذين اسموا رسول الله
الايمان به ان اعرض العذر لقوله تعالى لا اكراه في الدين والسرادق الحائط من
المدر والوبر يغاثوا على سبيل المجاز لازدواج الكلام والمهل ذائب الرصاص
والصفر ونحوهما وقيل هي دردي الزيت وقيل الصديد وساءت مرتفقا اي بئست

الثامر نفق من اساور من صلة او للتبعيض من ذهب من للتبيين ايضا وجمع اسورة
والسوار الحلي وهو زينة الذراعين من سندس رقيق الديباج واستبرق
غليظه الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة الازهري كل ما اتكأت عليه
واضرب لهم مثلا رجلين كانا من بني اسرائيل وكانا اخوين اسم احدهما يهودا واسم
الاخر فطروس وكان احدهما مسلما والاخر كافرا وقد ورثا من ابيهما ماله فاما المؤمن
فانفق حصته في سبيل الله حتى افتقر واما الكافر فاشترى بحصته الضياع والكراع
والمتاع حتى كثر ماله وحسنت حاله وافتقر اخوه الى نفقته فتعرض له وكان من
نفقتهما ما نطق به الكتاب وحففناهما اي احدقناهما بها كلا وكلتا اسمان موحدان في
اللفظ ومعناهما التثنية والفهما كالف على والى ويجوز جزء هو مفردا والمعنى كل واحد
او كل واحدة منهما كذا او كذا يحاوره يراجعه في الكلام النفر الخول والولد دون
العشيرة وانهما كانا في العشيرة سواء ان تبيد تفنى هذه قاله لحماقته وغفلته او اعتقاد
في الطول الامل وقيل هذه اشارة وهذا اشبه بظاهر كلامه وانكاره قيام الساعة
لاجدن خيرا منها منقلبا طمع الخبيث مع جزمه بكفره بقيام الساعة لاعتقاده بان الساعة
ان كانت حقا فيتشفع شركاؤه الذين يدعوهم من دون الله او لاعتقاده بان اتقا
مرضات الله في عمارة العالم وتمييز الاموال دون الايمان والاحسان اكفرت هذا
حكم بالكفر وانكر عليه لانكاره خرابة الدنيا والتحول الى العقبى وجعل انه لم يحكم به ولكن
استفهم واستهله هو كافر حيث رآه ينكر البعث والنشور ولا يعترف بان النعمة من الله ان
شا ابتلها هو الله ربي ضمير اسم الله تعالى في محل الرفع على سبيل الابتداء والاسم الله كالبدل منه
او كالبيان او قيل هو ضمير الامر والشان ما شاء الله مبتدا اي ما شاء الله كان وقيل خبر اي هذه
ما شاء الله ان ترن شرط لقوله ما شاء الله لا قوة الا بالله لان رؤية المال للفقير داعية الى
الشكر والاعتبار انا عماد وقيل تاكيد لا محل له من الاعراب كالضمير المتصل في قوله واياي فانقول
حسبانا ابن عرفة عذابا الازهري المرامي الصغار من برد وحجارة او نحوها وحسبان الشيء معروف
صعيدا زلقا مزلقة ملسا لا ينبت وقدم يقال زلق راسه اذا حلق يقلب كفيه عبارة عن غاية
التاسف كما ان صك الوجه عبارة عن غاية التعجب هنالك اشارة الى الساعة التي امر الكافر فيها منها
وهذه الاشارة تجوز ان تكون من جهة الله تعالى خير ثوابا مثيب وعقب اثابة واعقابا
والعقب العاقبة هشيما ما تكسر وتفتت من النبات فالدوس وغيره والهشم الكسر تذروه
احزابه في الهوى بسرعة ويعرب ابراهيم في قوله والباقيات الصالحات قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ابو هريرة عنه عليه السلام لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس فقال هن الباقيات الصالحات ابن عمران النبي عليه

السلام

السلام خرج على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله من عدو حضر قال بل
النار قالوا وما جنتنا من النار قال الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة
الا بالله فانهن ياتين يوم القيامة مقدمات ومجنبات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات
وقيل الباقيات الصالحات الصلوات الخمس املا طمعا ويوم واذا العطف على قوله واضرب
والتقدير واذكر يوم كذا نسير الجبال وتسيرها قوله وترى الجبال تحسبها
جامدة الاية والمعنى فيه فسخ نظام الدنيا وتسطيح العرصات وتهويل الامر وما فيها
الله من المعاني اللطيفة الحسية عمرو بن دينار التسبيحة رحمه الله في صحيفة مؤمن يوم القيامة
خير له من جبال الدنيا ذهبا فلم نغادر اي فلم نترك ولم نخلف صفا مصدر كالاصطفاف
وقيل ايم وهو ترتيب بعض الاشياء بحسب بعض والتشبيه بحشرهم واستقبالهم بانفسهم ووضع
الكتاب في ايديهم او في موازينهم مشفقين خائفين مال هذا الكتاب تعجب والاستا
تفظيع ما اشهدتهم عابد الى ابليس وذريته والى كل معبود عبد من دون الله عضدا
معينا موبقا مهلكا يقال اوبقه الله اي اهلكه والمراد به الوصلة التي كانت بين
المشركين وبين الهتهم في الدنيا او النار يوم القيامة جرى بينهم فيها فيقول فيه مواقعوها الما
والبحر افتخاما للناس اسم جنس جدلا تا لحدل لطبيعة الانس وان تفاوتوا في ذلك وقد وصف
الله الصحابة به كذا فتقال يجادلونك في الحق قال عليه السلام ثلاث اخوفهم عليكم فيض المال
فيكثر وزلة العالم ومجادل يجادلون بالقران والنجاة من فيض المال الشكر والنجاة
من زلة العالم ان ينتظر فيئته ولا يعمل بزلته والنجاة من الذين يجادلون بالقران ان
يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه سنة الاولين قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقوله او ياتيهم
العذاب قبلا الى ان ياتيهم العذاب ينتظر لغيرك من الامرين او يتوب عليهم او يعذبهم
ليدحضوا ليزيلوا وليزلقوا ومكان دحض اي زلق مزلة لو يواخذهم بما كسبوا
اي لو لم يحلم عنهم وضيق عليهم الامر موئلا منجا قيل لعلي هلا احترزت من ظهرك قال اذا
امكنت من ظهرك فلا والت وتلك اشارة الى القريات التي ذكرا هلاكها في القران وما
جاءتها احدا الى حلين موعدا وقتا موقتا لا جاهلهم عند الله تعالى عن ابن عباس انما دى
هو والخضر قيس بن ابي بن كعب ندعاه ابن عباس فقال اني تماريت وصاحبي هذا في صاحب
موسى الذي سال موسى السبيل الى لقيه هل سمعت رسول الله يذكر شانه فقال نعم سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى في ملا من بني اسرائيل اذ قام اليه رجل فقال هل
تعلم احدا اعلم منك فقال موسى لا فاوحى الله الى موسى بلى عبدنا الخضر فسال موسى السبيل اليه
فجعل له الحوت اية وقيل اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان يتبع اثر الحوت
فقال فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان

اذكره قال له موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا فكان من شانهما
التي الذي قص الله في كتابه العزيز عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي
يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس بموسى صاحب الخضر قال كذب عدو الله قال سمعت ابي بن
كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل
اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان عبدا من عبادي
بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى اي رب فكيف لي به فقال احمل حوتا في مكتل فحيث تفقد
الحوت فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون فحمل موسى حوتا في مكتل فانطلق
هو وفتاه يمشيان حتى اتيا الصخرة فرقد موسى وفتاه فاضطرب الحوت في المكتل حتى خرج من المكتل
فسقط في البحر قال وامسك الله عنه جرية الماء حتى كان مثل الطاق فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه
عجبا فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ونسي صاحب موسى ان يخبره فلما اصبح قال لفتاه آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم ينصب موسى حتى جاوز المكان الذي امر به
قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال له موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا
قال يقصان آثارهما قال سفيان يزعم ناس ان تلك الصخرة عندها عين الحياة لا يصيب
ماؤها شيئا الا عاش قال وكان الحوت قد اكل منه فلما قطر عليه الماء عاش قال فقصا آثارهما
حتى اتيا الصخرة فراى رجلا مسجى عليه ثوب فسلم موسى فقال انى بارضك السلام فقال انا
موسى فقال موسى بني اسرائيل قال نعم قال يا موسى انك على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على علم من
علم الله علمنيه الله لا تعلمه فقال موسى عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء
الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا قال نعم فانطلق الخضر وموسى عليهما السلام يمشيان على ساحل البحر فمرت
بهما سفينة فكلماهم ان يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فعمد الخضر الى لوح
من الواح السفينة فنزعه فقال موسى قوم حملونا بغير نول فعمدت الى سفينتهم فخرقتها
لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني
بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل
اذا غلام يلعب مع الصبيان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى
اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
قال وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت
من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما

فوجدا

فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال يقول مائل فقال الخضر بيده هكذا فاقامه
قال له موسى قوم اتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا لو شئت لتخذت عليه اجرا قال
هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يرحم الله موسى لوددنا انه صبر حتى يقص علينا من اخبارهم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاولى كانت من موسى نسيانا قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة
ثم نقر في البحر فقال له الخضر عليه السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا
العصفور من البحر وذكر الكلبي هذا الحديث عن ابي صالح عن ابن عباس موقوفا عليه وذكر
ان مجمع البحرين بحر فارس والروم وذكر عين الحياة وذكر ان الخضر عليه السلام قال لموسى حين
التفت اليه وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال موسى ومن عرفك اني نبي بني اسرائيل
قال له الخضر اخبرني بذلك الذي اخبرك بي فعرف موسى عند ذلك ان الخضر كان اعلم منه
وذكر بعد خرق السفينة جلس موسى عليه السلام يقول في نفسه ما كنت اصنع ان اتبع هذا
الرجل يظلم هؤلاء القوم ويعيب سفينتهم وكنت في بني اسرائيل اقرأ عليهم كتاب الله غدوة وعشية
فيقبلون مني فتركت ذلك وصحبت هذا الذي يظلم هؤلاء قال فقال الخضر حرفتها ولتخرج اهل
السفينة فالقام الجدار قال الخضر لموسى حدثتك نفسك بكذا وكذا ثم رجعنا الى تفسير الآية
حقبا ابن عرفة دهرا او زمانا طويلا الازهري في قوله لا ابرح ... احقابا جمع حقب وهو
ثمانون سنة صاحبا لديوان الحفة واصله الحقب وهو السنون سربا مسلكا الذي يؤا
ما حبيبه غداءنا طعام الغداة الصخرة الحكاك العظيمة من الحجر نسيت الحوت اي ذكر
امر الحوت انه عاد حيا وتسرب في الماء انما اسند الانساء الى الشيطان لكون الانسان
سبب فوات المقصد الذي خرجا اليه وان اذكره بدل من الضمير في انسانيه وتقديره
ان اذكر ذلك واتخذ سبيله خبر منه لموسى عليه السلام رحمة من عندنا اي النبوة بقوله تعالى
ام يقسمون رحمة ربك وفيه دليل على نبوة الخضر عليه السلام واختصاصه بايام مخصوصة
اتبعك اصحبك خبرا قلا ان شاء الله الاستثناء يحتمل احدهما انه سنة الانبياء والاولياء
في مواعيدهم والثاني لا يقع الموهم بان طاعة عسى ان تكون لطاعة الله تعالى وان
تكون معصية فاذا دخل الاستثناء نفى الوعد حالة الموافقة وانتفى حالة المصالحة
حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى ابتدا انا ذكره لك فان رايت شيئا عجبا مكروها كالداهية
بما نسيت ابن عباس عن ابي بن كعب لم ينس موسى ولكنه من معاريض الكلام والمراد
بالنسيان المنفي ... نقدم موضع النسيان والمراد بالانسان المنفي هنا حقيقة النسيان
لا ترهقني لا تحملني عسرا نصب لعينا به مقام المصدر غلاما فقتله ابن عباس
عن ابي بن كعب قال الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا والجمع بين هذا وبين قوله

كل مولود يولد على الفطرة ان المراد يكفر الغلام كفر النعمة لا كفر الديانة وحب الطبيعة
الراجعة الى الكفر بعد حين والنكر ضدا لعرف **اقل تزكية** انطاكية **جدارا** ربا على
القواعد **يريد ان ينقض** من مجاز الكلام اي يكاد انه يسقط والانقضاض سقوط
من انحسار قال الخضر **هذا** اي وقت فراق **وكان وراءهم ملك** الكلبي اسم الملك جلندا وقيل
ان الولاة كانوا مبالغين من اصله وهو الاكراه وقيل كان هذا الملك بانطاكية وكان عربيا
واسمه المنذر بن جلند الازدي **فخشينا** علمنا **رحما** عطفا قال الكلبي فولدت ام الغلام
جارية تزوجها نبي من الانبياء فولدت له وله هدى به امة من الامم **وكان تحته كنز لهما**
ابن عباس كان صحف علم لا من ذهب ولا فضة وكان فيه مكتوبا عجبت لمن توقن بالقدر كيف
يحزن وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها وعنه قيل كان لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله عجبت لمن
يعلم انه ميت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلب
اهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها وعن الحسن عن حدثنا انه لما فارق الخضر موسى عليهما السلام
اوصاه فقال انتزع يا موسى عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير
الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اشارة لطيفة الى
علمهم المختص بهم من مراتب خطاب الخضر عليه السلام قالوا كانه خاطب موسى عليه السلام اول مرة
من عند الله نفسه التي هي الحجاب فقال اردت ان اعيبها وذلك لكراهية اسناد العيب الى الله
تعالى ولايناس المستمع بالمجانسة وكانه خاطبه ثانيا من عند الله الله وحده التي هي درجة
الاستنباط والالهام والاتحاد فقال اردنا وذلك لاستدراج المستمع الى المقصود فكانه خاطبه
ثالثا من عند الله التي لا اينية لها وهي عين التوحيد وحقيقة التفريد ثم كانه رده الى
موقف الحجاب بقوله **وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا** وانما رده الى
موقف الحجاب للابتلاء حتى يبلغ الكتاب اجله **ويسألونك عن ذي القرنين** عن عقبة
ابن عامر قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت من عنده فوجدت ناسا من اهل
الكتاب معهم كتب ومصاحف فقالوا استاذن لنا على محمد رسول الله قال فدخلت واخبرته بمكانهم
فقال ما لي ولهم يسالوني عما لا اعلم وانما انا عبد لا اعلم شيئا الا ما علمني ربي ابغني وضوءا
فتوضأ ثم دخل في مصلى بيته فصلى ركعتين فلم ينصرف حتى رايت البشر في وجهه فقال
اخرج اليهم فاذن لهم وانظر من كان بالباب من اصحابي فادخلهم فلما دخلوا قال ان
شئتم انباتكم بالذي جئتم له وان شئتم سالتموني فاخبرتكم قالوا بل اخبرنا لاي شيء جئنا
ومن اي شيء نسالك قال جئتموني تسالوني عن ذي القرنين وكيف كان او ساخبركم
وساخبركم بما تجدونه في كتابكم ان شاء الله انه غلام من الروم فاتى ساحلا من سواحل مصر فبنى

له مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائه بعث الله اليه ملكا فرفعه الى السماء ثم قال له
انظر ما ترى قال ارى مدينتي قد اختلطت في المدائن قال ثم رفعه فقال له انظر ما ترى قال
ارى مدينتي وحدها ولا ارى غيرها قال هذه الارض ترى الدنيا والذي بها البحر الاخضر قال
له فاذهب لتحدث العالم وتعلم الجاهل قد جعل الله لك سلطانا فانطلق حتى اتى مغرب الشمس
والى مطلعها والى السدين وهما جبلان زلقان يزل عنهما كل شيء فبناهما ثم اتى ياجوج وماجوج
ثم جاوزهما فاتى على قوم قصار يقاتلون ياجوج وماجوج ثم جاوزهم فوجد امة من الغرانيق
يقاتلون القوم الذين وجوههم على وجوه الكلاب ثم جاوزهم فوجد امة من الحيات
الحية الواحدة تبتلع الصخرة العظيمة ثم جاوزها حتى انتهى الى البحر المستدير بالدنيا
قالوا نشهد انا نجده هكذا انا لكان فيه وقد وقع السوال عن الروح والكهف وذي القرنين
وقد وقع بمكة على ما قدمنا والايات نزلت مكية وهذا سوالهم بالمدينة ثانيا والاسكندر
هو ذو القرنين الثاني في لعمر بن الخطاب هو ملك من الملائكة وقيل هو مولد بن عمرى
وهو ملك من عمرى وهي السبيه وزعم المجوس انه ابن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن
بنت فيلقوس وزعمت النصارى انه من صلب فيلقوس لا عرق للمجوس فيه وهذا اصح
وذو القرنين الاول هو مرزبان الذي يسمى بحرد وقيل الضحاك والاصل في الخضر عليه
السلام انه على مقدمته كان حين وجد ماء الحيوان وانما سمي ذا القرنين الاول لانه بلغ
لانه عاش وامتد عمره حتى هلك قرن ابنه بوح وقرن مع ابيه مشهورا ولانه بنى حصنين
في الدنيا والحصون تسمى قرونا وصياصي او لانه ملك ابنه قرن على المشرق وابنه على
المغرب فهما من الناس بمنزلة قرني ذوات القرون او لظهر الحيتين على منكبي الضحاك
وانما سمي الثاني بذلك لانتهائه الى قرني المعمورة وهما طرفاها من مطلع الشمس الى
مغربها او لطول جمتيه على راسه وذكر الطحاوي في كتاب مشكل الاثار عن ابي الطفيل ان كر
قام على المنبر فقال سلوني قبل ان لا تسالوني ولن تسالوا بعدي مثلي فقام اليه ابن
الكوا فقال ما كان ذو القرنين املكا كان ام نبيا قال لم يكن ملكا ولا نبيا ولكن كان عبدا
صالحا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه فضرب على قرنه الايمن فمات ثم بعثه الله وضرب
على قرنه الايسر فمات وفيكم مثله واراد بالقرن جانب الراس **فاتبع سببا** السبب
العلم الذي يوصل به الى الشيء في هذه المعمورة من حد الدبور متياسرة الى الشمال **في**
عين حمئة موضع من البحر المستدير يسخن ماؤه من ابيض وكثر فيه الحمي من حرارة الشمس
قبل غروبها في العين الحمية الحقيقية وقيل بحار وغسيل **قلنا** بالالهام وقيل هتف به هاتف
بامر الله تعالى **اما ان تعذب واما ان تتخذ** تمكين من الاختيار على الاحسان والاسلام
سنقول له من امرنا من جهته **يسرا** قولا ميسورا الينا بذلك وبذهب به ومطلع

الشمس نهاية المعمورة من نحو الصبا متيامنة الى الجنوب كذلك وقد احطنا اي هي كما
تقصه عليك او بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها او لم نجعل لهم من دونها سترا كما لم نجعل لاهل
المغرب قالوا اي على لسان الترجمان يأجوج ومأجوج اسمان اعجميان كطالوت وجالوت
وهاروت وماروت وهم ولد العوص وهذا الفج الذي سده ذو القرنين من نحو القطب
الظاهر المحسوس الذي يسمى قطب الشمال وبلادهم باردة ونواحيها شامخة ما مكني
فيه ربي خير دليل على منعه من اخذ الجعل فاعينوني بقوة بالالات والرجال
ردما حاجزا زبر الحديد قطع واحدتها زبرة جعله نارا اي كالنار بالايقاد عليه قطرا نحاسا
مذابا ان يظهروه يعلوه نقبا ثقبا وخرقا زعم ابن المقفع ان الاسكندر كتب على السد بسم الله
الامير الاكرم بنى هذا السد بقوة الله ويبقى ما شاء الله فاذا مضى مائة وستون سنة من
الالف الاخيرة انفتح هذا السد وذلك عند كثرة الخطايا والذنوب وتقطع الارحام وقساوة
القلوب فيخرج من الامم ما لا يحصيهم الا الله تعالى فيبلغون مغرب الشمس فيأكلون
جميع ما يصلون اليه حتى يمضون الى الحشيش وورق الشجر ويشربون جميع المياه
حتى لا يدعوا حسوة فاذا بلغوا ارض كذا اهلكوا عن اخرهم باذن الله وامره وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام في السد قال يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي
عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا فيعيده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم واراد
ان يبعثهم على الناس قال ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله واستثنى فيرجعون فيجدونه
كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس فيستقون المياه ويفر الناس منهم
فيرمون بسهامهم في السما فترجع مخضبة بالدما فيقولون قهرنا من في الارض وعلونا
من في السما قسوة وعلوا قال فيبعث نغفا في اقفائهم فيهلكون قال والذي نفس محمد
بيده ان دواب الارض لتسمن وتبطر وتشكر شكرا من لحومهم قال كعب يحدث الناس بعد
خروج يأجوج ومأجوج الى الرخا والخصب والدعة عشر سنين حتى الرجلين ليحملان
الرمانة الواحدة ويحملون العنقود الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين
قال ثم يبعث الله تعالى ريحا طيبة لا تدع مؤمنا الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك
يتهارجون كما تتهارج الحمر في المروج فيأتيهم امر الله والساعة وهم على ذلك وتركنا
بعضهم يومئذ اي اذا الوعد ماتوا قبل يوم القيامة فانه صدره من الدنيا
والعمارة من الاخرة وعرضنا جهنم في معنى قوله وبرزت الجحيم للغاوين في غطاء وهو
ما يستر الشيء كالغشاوة ونحوها عن ذكري وهو ما نصبه الله تعالى من العلامات
للتذكر اي اذ نفى الاستطاعة التي هي موقوفة على التوفيق دون الاستطاعة التي هي
موقوفة على صحة البنية قل هل ننبئكم بالاخسرين قال الكلبي الخطاب للمؤمنين والذين

ضل

ضل سعيهم هم اليهود والنصارى وقيل الخطاب لهم كانوا قوله هل انبئكم بشر من ذلك
ونهاية الاستفهام استدراج المستمعين ضل حبط عند الله او عند المؤمنين وفي الاخرة
الذي سعوه في الحياة الدنيا وكان علي رضي الله عنه يتأول هذه الاية في الخوارج فلا
نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي اذ نفى السعي المتزن عن كعب بن عجرة يجا بالرجل
يوم القيامة فيوزن بالجسد فلا يزن عند الله جناح بعوضة ولا يزن شيئا ثم قرأ هذه الاية
ذلك اشارة الى النزول وهو مبتدا وجزاؤهم وقيل ذلك اشارة الى ما تقدم اي الامر ذلك ويكون
جزاؤهم مبتدا منقطعا عما تقدم جنات الفردوس الفردوس البستان بلغة الشام قال الكلبي
الفردوس ادنى الجنان منزلا وزاد ابو حاتم احمد بن حمدان صاحب كتاب الزينة ان طعام
اهل الفردوس راس الثور الذي عليه الارض وكبد الحوت ذلك معنى المؤمنين يوم القيامة
كما قال واحسن مقيلا ابو امامة الباهلي ان الفردوس سرة الجنة وعن كعب الاحبار البتي(?)
ليها الا عنها حولا تحويلا واستبدالا وصف لطيب المكان ابلغ من نقل ابتغاء التحول عنها
فان الانسان في ايام الحياة يكتف بادون(?) قل لو كان البحر مدادا قال الكلبي نزلت في
اليهود حيث انكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اوتيتم من العلم الا قليلا والمداد والمدد
مصدر ان على سعة علمه وقلة علوم العالمين في جنب علمه قل انما انا بشر مثلكم قيل
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني لاصلي واصوم واتصدق واصنع
المعروف وانا والله احب ان اذكر بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم عنه فنزلت فمن كان
يرجو لقاء ربه الاية قال فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الرجل فتلاها عليه قال وكان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما نزلت الا في الربا وعن سهل بن سعد الساعدي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن نيته خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته
وكل يعمل على نيته وليس من مومن يعمل عملا الا سار في قلبه سورتان فان كانت الاولى
لله فلا يهدم الاخرة وعن سعد بن ابي فضالة الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس ليوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان
اشرك في عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك
قال البراء بن عازب بينما رجل يقرا سورة الكهف اذ راى دابته تركض فنظر
فاذا مثل السحابة او الغمامة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال
عليه السلام تلك السكينة نزلت مع القران او تنزلت على القران وعن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اوحي الي من تلا من كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كان له نور من عدن الى مكة حشوه
الملائكة سورة مريم مكية وهي ثمان وتسعون اية في عدد اهل مكة واسماعيل

ذلك

الخطاب

والله اعلم بذلك بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ابن عباس هذه الحروف ثنا اثنى الله به على
نفسه قال الكاف هاد وعلى صادق وروي عن ابن عباس كاف من كريم وها من هاد ويا
من امين وعين من عليم وصاد من صادق وعن سعيد بن جبير قال كاف هاد امين
عالم صادق قال الاخيرون يحتمل كفيناك هديناك يمناك علمناك صدقناك اعطيناك
واصلحناك ويحتمل انه يتصل بما بعده والتقدير كما هديناك بالهادي العالم الصادق ذكر
رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال عليه السلام خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي
واشتعل الراس شيبا شبه بياض الشعر باشتعال السراج بدعائك بعبادتك شقيا
وانما قال ذلك لاحد معاني اربعة اما لنفي ما اصابه من وهن العظم وشيب الراس
ان يكون اصابه لمقاساة شدة العبادة واضمامه لاعمالها كما في قوله عليه السلام طه
ما انزلنا عليك القران لتشقى واما لنفي الخيبة عن نفسه فان الخايب هو الشقي وكانه
يقول لم اكن بسبب عبادتي اياك وايماني بك خايبا من لطايف صنعك واما لنفي
الكفر عن نفسه فكانه يقول لم اكن بعبادتك توحيدك كافرا انا متوسل بذلك اليك
واما لنفي الحرمان عن نفسه فكانه يقول لم اكن في عبادتك محروما فانك وفقتني لها
ويسرتها علي لا سيما على اجابة الدعوة منك واني خفت الموالي ان يتعرضوا فانهم قد خفوا
وقلوا اراد بنو الاعمام دون ذوي الارحام يرثني العلم والكتاب ان الانبياء عليهم السلام
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ العلم فقد اخذ بحظ وافر ويحتمل
انه اراد رتبة الحبورة وشرف النبوة وانهما يختصان باهل بيت النبي عليه السلام ويحتمل
انه اراد النبوة بعينها اي اجعله اللهم وارثا بنوتي رضيا مرضيا لسيرة في حبورته وترفه
خلاف الاحبار الذين يرتشون ويحرفون ويبدلون وخلاف الاشراف الذين يتعاطون
كما حط من شرفهم اي اجعله نبيا ترضيه الناس ويؤمنوا به على هين يسير عز جمع
وفي قوله ولم تك شيا دلالة على ان حقيقة اسم الشيء غير مطلق على الموهوم في حد الليس
وان المعدوم غير كمين وفيه رد على المعتزلة والدهرية سويا تاما يا يحيى خذ الكتاب
اي التوراة والزبور والوحي المختص بيحيى عليه السلام والمراد بالحكم حكم التوراة والزبور
ويحتمل حكم اطباع التابعين على بركته بماء الاردن واستيعاده لهم وحنانا عطفا ورحمة
ورزقا وبركة تقول العرب حنانيك وحنانك ربنا عصيا تعنت من العصيان على وزن
فعيل سلام مرتفع بالابتدا اراد التحية والدعاء وذلك من الله تعالى الجاب فسلامة
الميلاد في احكام الفطرة وسلامة الموت في اتمام الفطرة وسلامة البعث في ختام
الفطرة فمن استحكمت طبيعته بحب الايمان والاحسان وكراهة الفسوق والعصيان
ومات ووصيته هذا او بعث ميض الوجه مشروح الجنان قال والسلام عليه
يوم

يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت اعتزلت
وجلست منفردة من اهلها مكانا موضع الكون شرقيا ما يلي الشمس عند طلوعها قال ابن عباس لما
بلغت مريم سنة النساء في الحيض كانت تكون في بيتها في المسجد فقال فبينما مريم في مشرقة
لها في ناحية الدار وبينها وبين اهلها حجاب يعني ستر التطهر وغسلت اذ دخل
عليها جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا في صورة شاب لم ينقص قد نامها وانكر
مكان الرجل في ذلك المكان قالت اني اعوذ بالرحمن منك ارادت التذكير والتحذير
الاعتزى شرطت التقوى ان كنت تقيا مطيعا لله تعالى قال جبريل عليه السلام انما انا رسول
ربك ليهب لك غلاما زكيا قالت مريم لجبريل عليه السلام انى يكون لي ولد ولم يمسسني
زوج ولم اك بغيا فاجرة قال لها جبريل كذلك قال ربك هو علي هين اي خلقه على يسير
ولنجعله اية للناس في ولادته من غراب وكان امرا مقضيا كائنا فاطمأنت مريم الى
قوله فدنا منها فرفع جيبها باصبعه ثم نفخ في جيبها فوصلت تلك النفخة الى بطنها فحملت
بعيسى عليه السلام فحملته اختلف في مدة الحمل فقيل يوم واحد وقيل ثمانية اشهر وقيل
تسعة اشهر مكانا قصيا هو اقصى دار خالتها وقيل موضع مجهول لا يعلمه زكريا
وقيل بالشام دمشق وقيل مصر فاجاءها تعديته من المجيء المخاض تمخض الولد في بطن امه وهو
تحركه للخروج جذع النخلة ساقها اراد جذعا يابسا وانما قالت ذلك لكراهتها الطبيعية
المشقة والاذى لا لكراهتها الاعتقادية الكرامة والعلى فناداها جبريل كان واقفا في اسفل
الربوة وقيل المنادي عيسى عليه السلام وهو الاشبه لظاهر قوله ويمكن الجمع بين الروايتين فناداها جبريل ثم
لسان عيسى والسري الجدول يسري فيه الماء وقال الحسن الولد النجيب يقال الرجل السري
اذا سري يا سراها وهزي حركي بجذع النخلة الباء مقحمة كهي في قوله تنبت بالدهن رطبا
يصير تمرا بالجفاف جنيا محتنا فكلي واشربي وقري عينا اي طيبي نفسا نصب على التمييز
التفسير لها الفعل في الحقيقة لها للرحمن صوما صمتا لانه امساك وقوله فقولي اشارة
او مع نفسك بحيث لتسمعونه من عرنجا طبك ابا بهم شيئا فريا عظيما مستفظعا وقيل امرا
عجيبا وفي الحديث ما رايت عبقريا يفري فريه يا اخت هارون قال الكلبي اراد
هرون اخوها من ابيها عن المغيرة بن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل
نجران فقالوا الستم تقرون يا اخت هرون وبين موسى وعيسى كذا ما كان فلم ادر ما اجيبهم
فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بانبيائهم
والصالحين قبلهم امك بغيا ساعة الفاحشة والبغا المساعاة من كان حالة الوجود
دون ما مضى والاشارة الايماء وهو النص لدلالة على هذا او ما يقوم مقامه في المهد
حالة المهد وقيل مهد من صحن في حسا اللهم اوصاني بالصلاة والزكاة اي الدعاء والصدقة

ويجوز ان يكون المراد بهما العبادتين المشروعتين على شريطة الامكان **وبرا** عطف على قوله
مباركا عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا بارض الحبشة جاورنا
خير جار امنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه حتى قدم عبد الله بن ابي
ربيعة وعمرو بن العاص فلم يبق بطريق الا واهديا اليه هدية من هدية قريش وقالا
له انه قد انضم الى الملك بطريق وبطارقة غلمان سفها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في
دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم فاذا كلمنا الملك فاشيروا عليه بان
يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما كانوا عليه فضمنت البطارقة لهما
ذلك ثم انهما دخلا على النجاشي وقربا اليه هدايا فقبلها ثم كلماه فقالت بطارقته حوله
صدقوا ايها الملك سلمهم اليهم ليردوهم الى قومهم قالت ام سلمة فغضب النجاشي فقال لا
هايم الله اذا لا اسلمهم اليهم ولا اكاد حتى ادعوهم فانهم جيراني واسالهم ما يقول هذان
في امرهم فان كان كما يقولون اسلمتهم وان كان غير ذلك منعتهم واحسنت جوارهم
ما جاوروني ثم ارسل الى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم وقد نشر اساقفته
فنشروا مصاحفهم حوله فلما جاءهم رسوله يدعوهم اجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما تقول
للرجل قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا به كائن ما هو كائن فلما جاءوا قال ما هذا الدين
الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من اهل الملل قالت
وقد كانوا قدموا جعفر بن ابي طالب نحلة فكان الذي ولي كلامه فقال ايها الملك انا كنا
قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونستقسم بالازلام
مكثنا على ذلك حتى بعث الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه قال
النجاشي من انكره وقال ابن جعفر بن عمي اخي ابي ثم دعانا الى الله لنوحده ونعبده
ولا نشرك به شيئا ونخلع ما كنا نعبد نحن واباؤنا من دونه وامرنا بالصلاة والزكاة
والصدق والوفا بالعهد واداء الامانة وصلة الرحم فامنا به واتبعناه على ما
جاء به من عند الله وعبدنا الله وحده لا شريك له وحرمنا ما حرم الله علينا واحللنا ما احل
الله لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان
وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى
بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها
الملك قال فاقرأ علي فقرا عليه كهيعص فبكى النجاشي والله حتى اخضل لحيته وبكا
اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم فقال النجاشي ان مخرج هذا
الامر لمن المشكاة التي خرج منها امر موسى بن عمران انطلقا فلا والله لا اسلمهما
اليكما ولا اكاد فخرجا من عنده فقال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا بما استاصل به

حصراهم قالت فقال ابن ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا نفعل فان لهم ارحاما وان
خالفونا فقال والله لاخبرنه انهم يقولون ان عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا عليه الغد
فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه قالت
فارسل الينا قالت ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم وقال بعضهم لبعض ماذا تقولون في
عيسى اذا سالنا فقالوا نقول فيه الذي جاءنا به نبينا عليه السلام كائنا ما هو كائن فلما دخلوا
عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى بن مريم قال جعفر نقول فيه الذي جاء به نبينا كائن
ما هو كائن من عبد الله هو رسول الله وكلمته القاها الى العذراء البتول فضرب بيده
الى الارض فاخذ منها عودا قال ما عدا ابن مريم ما قلت هذا العود فتناخرت بطارقته
حوله حين قال ما قال فقال النجاشي وان نخرتم والله ثم قال لجعفر واصحابه اذهبوا
فانتم شيوم والشيوم الامنون بلغتهم من سبكم غرم تقولها ثلاثا ثم ذكر باقي الحديث **فاختلف**
الاحزاب اي من حقيقة فات بينهم من غير برهان **اسمع بهم وابصر** في معنى قوله لكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد **وانذرهم يوم الحسرة** عن ابي سعيد الخدري قال
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة قال يؤتى بالموت كانه كبش املح
حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة فيشرئبون ويقال يا
اهل النار فيشرئبون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجع فيذبح فلولا
ان الله تعالى قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله تعالى قضى لاهل النار
الحياة والبقاء لماتوا ترحا **يا ابت لم تعبد** فيه بيان غاية القبح والاستحالة وليس فيه
ما يدل على جواز عبادة ما يسمع ويبصر وقوله **ولا يغني عنك شيئا** يدل على امتناع جواز
عبادة كل ما هو دون الله **يا ابت قد جاءني من العلم** فيه محافظة الادب من وجهين
احدهما التبرؤ من الحول والقوة لوجه الله تعالى والثاني ترك التفضل على ابيه
ذات نفسه **فاتبعني** اقتد بي في طلب الحق او في الاستدلال او في ترك عبادة ما ظهر قبح عبادته
اهدك بعد المتابعة **صراطا سويا** يعني الحق والدليل وهو ما حسن عبادته **يا ابت لا**
تعبد الشيطان انما نهاه لان الشيطان يتصور للمشركين معبود الهتهم فيكلمهم فرجع
عبادتهم في الحقيقة اليه **يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب** انما خاف ان ينزل عليه
العذاب ولم يقطع بذلك لرجاية له الاسلام وانما لم يكن له ولي الشيطان في الحال
لرجايه امره الى الله تعالى كيف يختم عليه فانما الاعمال بالخواتيم **لارجمنك** اراد القذف
والطرد والابعاد وقيل الرجم بالحجارة **مليا** زمانا طويلا او منه قوله واملي لهم
ويقال الملوان ومليا اه من الدهر وقيل مليا سالما عني بلغة ابراهيم **قال سلام** اراد
به الصفح والمتاركة وقد سبق جواز استغفار المشركين وكيفيته **حفيا** بارا وصولا

وقيل عالما اي ان الله تعالى عالم بهمي فيك ووهبنا له اسحاق ويعقوب انما تاخر ذكر اسمعيل
لكون بني اسرائيل بهذا الخطاب من رحمتنا من نبايم مقام الاسم بتقدير شيا من رحمتنا اي
نعمتنا لسان صدق ثناء حسنا من جهة الله تعالى وملائكته واوليائه واهل الكتاب اجمعين
عليا رفيعا شريفا كان مخلصا لمخصص الله اياه من القتل والغرق وضلالة فرعون
وجناية القبطي رسولا نبيا على التقديم والتاخير رعاية لنظم الاي ومعناه انه كان
نبيا مرسلا الايمن بعد الجانب وقربناه بالكرامة عن عطاء بن السايب عن ميسرة
قال قربه الله وادناه حتى سمع صرير القلم الذي يكتب له الالواح انما داخل في جملة المرسلين ٢٧٢
لقوله تعالى فاتياه فقولا انا رسولا ربك واذكر في الكتاب اسماعيل قيل اراد به شمويل
ابن هلقانا الذي قال لبني اسرائيل ان الله بعث لكم طالوت ملكا لانه ذكر بعد موسى وهرون
وهذا لا يصح لانه قد ذكر بعده يحيى وعيسى وادريس بعد هؤلاء اجمعين لان الواو للجمع لا
للترتيب وهو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وانما اختص بصفة صدق الوعد لقوله
ستجدني ان شاء الله من الصابرين عند من جعله الذبيح وعن ابن عباس انه كان ميعاده
الهي واعد فيه صاحبه فانتظره حتى حال عليه الحول واذكر في الكتاب ادريس هو
ابو جد نوح عليهما السلام واسمه اخنوخ وقيل اهنوخ وسمي ادريس لكثرة ما يدرس كتب الله
وسنن الاسلام وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم
والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكان من قبله يلبسون الجلود واستجاب له الف
انسان ممن كان يدعوهم فلما رفعه الله اختلفوا بعده واحدثوا الاحداث الى زمن نوح
عليه السلام ودفع وهو ابن ثلثمائة وخمس وستين سنة عن الكلبي عن زيد بن اسلم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ادريس جد ابي نوح وكان اهل الارض بعضهم يومئذ كافرا وبعضهم مومنا
وكان يصعد لادريس من العمل مثل ما كان يصعد لبني ادم ناحية ملك الموت فاستاذن
الله في خلته فاذن له ان اهبط اليه في صورته غير صورته صورة ادمي مثله كيلا يعرفه فقال
يا ادريس اني احب ان اصحبك واكون معك فقال له ادريس انك لا تطيق ذلك قال بلى ارجو
ان يقويني الله على ذلك فكان معه يصحب فكان ادريس يسبح نهاره كله صايما فاذا جن الليل
اتاه رزقه حيث يمشي فيفطر عليه ثم يحيي الليل كله قال فصاحبا النهار كله صايمين حتى اذا امسيا
اتى ادريس رزقه فجلس يفطر فدعا الآخر فقال لا والذي جعلك بشرا لا اشتهيه فطعم
ادريس ثم استقبل الليل كله بالصلاة فادريس قد لله الفترة والسامة من الليل والآخر
لا ينام ولا يفتر فجعل ادريس يتعجب منه ثم اصبحا صايمين فساحا حتى اذا اجنهما الليل
اتى ادريس رزقه فجعل يطعمه فدعا الآخر فقال لا والذي جعلك بشرا لا اشتهيه فطعم
ادريس ثم استقبل الليل كله بالصلاة فادريس قد لله السامة والفترة والآخر لا ينام

ولا

ولا يفتر فجعل ادريس يتعجب منه ثم اصبحا يوم الثالث صايمين فساحا فمرا على كرم قد اينع ثمره
فقال يا ادريس لو اخذنا من الكرم فاكلنا فقال له ادريس ما ادري صاحبه ههنا لاشتري منه
واني لا اكره ان اخذ بغير ثمن فانطلقا فمرا على مراعي غنم فقال يا ادريس لو اخذنا من هذا الغنم
شاة فاكلنا من لحمها قال له ادريس فما ادري صاحبها فاشتري منه واني لا اكره ان اخذ شيئا
بغير ثمن وانك معي منذ ثلاثة ايام لا تطعم شيئا لو كنت اطعمت واني لادعوك الى الحلال كل ليلة ٢٧٤
فتاباه فكيف تدعوني الى الحرام ان احد لمنصلح ما بيني وبينك الا تنبئني من انت قال انك
ستعلم قال لتخبرني من انت قال انا ملك الموت والملح في كلام العرب هي الصحبة قال
ففزع حيث قال انا ملك الموت قال فاني اسالك حاجة قال وما هي قال تذيقني الموت
قال ما لي من ذلك شي وليس لك بد من ان تذوقه قال بلى فانه قد بلغني منه شدة فلعلي لم
استعد له فاكون له اشد استعدادا واكثر له عملا وحذرا قال فاوحى الله اليه ان يقبض
روحه ساعة ثم يرسله قال فقبض نفسه ساعة ثم ارسله فقال كيف رايت قال لعله يبلغني
عنه شدة ولهو كان اشد مما بلغني منه قال له ملك الموت ما احببت ان يصيبك هذا
في صحبتي ولذلك لكنك سالتني فاحببت ان اسعفك قال فاني اسالك حاجة اخرى
هي قال احب ان تريني النار قال ما لي من ذلك شي ولكني سأطلب فان قدرت عليه
فعلت فبسط جناحه فحمله عليه حتى صعد به الى السماء فانتهى الى باب من ابواب النار
فدقه فقيل له من هذا قال انا ملك الموت قال مرحبا بامين الله هل امرت فينا
بشي قال لو امرت فيكم لبثت لم اناظركم هذا ادريس استاذنت الله في خلته فاذن
لي فسالني ان اريه النار فاحب ان تروها اياه قال ففتح منها شي قال لفحات بامر
عظيم وخر ادريس مغشيا عليه قال فحمله ملك الموت فاجلسه في ناحية حتى افاق وقد
ذبل واصفر فقال له ملك الموت ما احببت ان يصيبك هذا في صحبتي ولكنك
سالتني فاحببت ان اسعفك قال فاني اسالك حاجة غيرها قال ما هي قال احب ان تريني
الجنة قال ما لي من ذلك شي ولكني سأطلب فان قدرت عليه فعلت فانطلق به الى
خزنة الجنة فدق بابا من ابوابها فقيل من هذا قال انا ملك الموت قالوا مرحبا بامين
الله هل امرت فينا بشي قال لو امرت فيكم لبثت لم اناظركم ولكن هذا ادريس سالني
ان اريه الجنة فاحب ان تروها اياه قال ففتح له الباب فدخلها فنظر الى شي لم
ينظر الى مثله فطاف فيها ساعة ثم قال له ملك الموت انطلق بنا لنخرج قال فانطلق
الى شجرة فتعلق بها ثم قال والله لا اخرج حتى يكون الله هو يخرجني قال ملك الموت انه
ليس بخيرها ولا زمانها وانما طلبت اليهم لتريها انطلق بنا قال فبعث الله له ملكا من الملائكة
قال له ملك الموت اجعل هذا الملك بيني وبينك قال ما تقول يا ملك الموت قال اقول

انى استاذنت الله فى حملة ادريس فاذن لى فهبطت فكنت معه حينا ثم سالنى ان
اذيقه الموت فاذقته فاصابه من شدته ثم سالنى ان اريه النار فاريته فاصابه
من شدتها ثم سالنى ان اريه الجنة فطلبت له فادخلها ثم اباه اى ان يخرج فاخرته
انه ليس بخارج لان مالها قالها لم تقول يا ادريس قال لقول ان الله تعالى قال كل نفس
ذائقة الموت وقد ذقته ويقول الله وان منكم الا واردها اى النار وقد وردتها ويقول
الله لاهل الجنة وما هم منها بمخرجين فوالله ما اخرج منها ابدا حتى يكون الله يخرجني
منها فسمع هاتفا من فوقه بامرى دخل وبامرى فعل فخل سبيله فذلك قوله ورفعناه
مكانا عليا وعن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال كان ادريس يصعد له من العمل كل
يوم مثل ما يصعد لكافة جميع الناس فطلب ملك الموت الى ربه فهبط اليه فقال
له ادريس قال اصعد بى الى السما فاصعد معه فلما انتهى الى السما السادسة مر
به ملك فقال الملك لملك الموت ابن ادريس قد بعثنى الى رجل من بنى ادم ان تقبض روحه
فى السما السادسة فالتفت الى ادريس وقبض روحه فى السما السادسة ويجوز ان
يكون المراد بالمكان العلى الرتبة العلية من النبيين من ذرية ادم وجده شيث
وادريس ومن حملنا مع نوح ابنه الاكبر سام والانبيا من ذرية سام هود وصالح
وشعيب ولوط وايوب والله اعلم بنبوة يافث وحام وغيرهما ومن ذرية ابراهيم
اسماعيل واسحاق ومحمد عليهم السلام وروى خالد بن سنان ايضا ومن ذرية اسرائيل
انبيا بنى اسرائيل ومن هدينا واجتبينا من جملة هؤلاء الخضر ان لم يكن من ذرية
سام ووصف سعيد بن المسيب لقمان الحكيم بالسواد وكان من ولد حام فانه كان حبشيا
وهو رومى والروم من ولد يافث وعن النبى عليه السلام انه قال سام ابو العرب
وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم قال الامير وظنى بحلس عليه السلام انه من جملة
هؤلاء ولم يكن من بنى اسرائيل وزعم ان الانبيا كلهم عربهم وعجمهم من ولد سام بن نوح
قالوا وفى قوله ومن هدينا يجوز ان العطف على ذرية ادم او على ذرية المحمول
مع نوح او على ذرية ابراهيم واسرائيل يجوز للاستيناف جملة والتقدير ممن هدينا
واجتبينا ... عن مجاهد قال لما راى ابليس احدا ساجدا الا السجدة بالويل قال امر هذا
بالسجود فسجد فله الجنة وامرت فلم اسجد فلى النار وعن ابى هريرة عنه عليه السلام قال
اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلى النار فخلف من بعدهم خلف الخلف ضد الخلف يقال
خلف سوء وخلف صدق اضاعوا الصلاة اشتغلوا بما يلهى عنها من لعب ولهو فسوف
يلقون غيا جزاء غيهم الذى اسلفوه وقدموه كقوله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقيل

الغي

الغى واد فى جهنم وقيل ماخوذ من الغيابة وهى الظلمة والسحابة وعن كعب واصحابه
قال صفة المنافقين شاربون للقهوات لعابون بالكعبات ركابون للشهوات
تاركون للجماعات راقدون عن العتمات مفرطون فى الغدوات ثم تلا الخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات الاية وعده ماتيا هو
القول المفعول قيل اراد الاتى لا الا سلاما قيل استثنا منقطع وقيل متصل
لان السلام فى دار السلام من جنس الكلام اللغو لانه كلام غير محتاج اليه بخلاف الحمد
والتسبيح اللذين هما من اهل الايمان بدلا التنغيص من الحيوان يعنى اى ابدا
الحالة الممتدة التى هى لملاقات الاخوان وعشيا الساعة التى هى قبيل الحالة الممتدة
التى هى للخلوة مع السودان قال قتادة كانت العرب اذا اصاب احدهم
الغدا والعشا اعجبه ذلك فاخبرهم ان لهم فى الجنة هذه الحالة التى تعجبهم فى
الدنيا تلك الجنة خبر ويجوز انها اسم جنس ولى اسم الاشارة والخبر ما بعدها ويجوز
ان تكون خبر مبتدا محذوف التقدير هذه الجنة التى ذكرنا تلك الجنة التى نورث
من عبادنا من كان تقيا والتقى يطلق على كل مومن وما نتنزل عن ابن عباس
قال قال عليه السلام يا جبريل ما لك لا تزورنا اكثر مما تزورنا فانزل الله تعالى قال الكلبى
ما بين ايدينا الاخرة وما خلفنا الدنيا وقال الفرا ما بين ايدينا الدنيا وما خلفنا
الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وبينهما اربعون يوما سنة يلقها جبريل
من الله تعالى وقيل معناه ابتدا ابطا نسيا فكان جبريل لم قال لم ينسنا الله تعالى ولم
ينسك فلو شا لاذن لنا فى النزول اليك اكثر مما نتنزل رب السموات اى هو رب
السموات وقيل بدل من قوله ربك واصطبر افتعال من الصبر سميا مجانسا وهذا يدل
على ان الاسم الحقيقى بمعنى ذو وى ويقول الانسان قال خباب حسنا العاص بن وائل
السهمى اتقاضى بما لى عنده فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد عليه السلام فقلت لا حتى تموت
ثم تبعث فقال لذا ما لميت ثم مبعوث قال نعم قال ان لى هناك مالا اقضيكه فنزل
افرايت الذى كفر باياتنا الاية وفى الاية دلالة ان الاية فى العاص ايذا ما
ما صلة كقول امرى القيس اذا ما بكا من خلفها انصرفت اولا يذكر الانسان
نسيانه والشياطين مع الشيطان جثيا جلوسا على الركب قرب من الجحيم
لننزعن لنميزن وقيل لنقولن ايهم اشد على الرحمن عتيا فليخرج ويحتمل انهم
كانوا اشد ويحتمل اشد هم فالاول يخصص الاسم الوصف بما مضى والثانى اخلاص
الوصف للحال ثم لنحن اعلم علم الله تعالى الذى تفرد به علم الاعيان فاما علم
الاوصاف فقد رزقنا حيث اخبر ان الكبائر هى الموجبات للنار ومن كان

يركب الجبابر كاد يصلي النار ومن كان اقدم على اقتحام الفواحش كان اولى وقودًا
ومن كان اشد اصرارًا كان احرى خلودًا **وان منكم الا واردها** ابن عباس عن كعب
قال ترفع جهنم يوم القيامة كانها متن اهالة وتستوي اقدام الخلائق فينادي
منادي ان خذي اصحابك ودعي اصحابي فتخسف بهم وهي اعرف بهم من الوالد
بولدها وتنجو اولياء الله ندية ثيابهم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرد الناس النار ثم يصدرون عنها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم
كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه وعن عبد الله قال الارض
نار كلها يوم القيامة والجنة من ورائها يرون كواعبها واكوابها والذي نفس
عبد الله بيده ان الرجل في الارض يوم القيامة حتى يبلغ انفه ثم يرتفع ثم يسوخ وما مسه
الحساب فقلنا مم ذلك يا ابا عبد الرحمن قال مما يرى الناس يلقون وعن عكرمة عن ابن
عباس قال ان للقيامة اهوالا واهوالا وزلازل وشدائد وظلما اذا انشقت السماء
وتناثرت النجوم وذهب ضوء الشمس والقمر وتقلعت الاشجار وتدكدكت الاكام وغارت
العيون ونصبت الموازين ونشرت الدواوين وجيء يومئذ بجهنم تقاد بسبعين الف
زمام من حديد كل يوم احد منه سبعون الف ملك كل ملك اعظم ما بين المشرق والمغرب
يجرونها جرا حتى اذا كانت من الموقف مسيرة مائة زفرت زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا
نبي مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه ينادي حاله نفسي نفسي ثم تزفر اخرى فلا يبقى في عين احد
قطرة من الدموع الا بدرت ثم تزفر اخرى فيعلو بياض العيون سوادها وتشخص الابصار
فلا ينطق احد ولا يطرف ولا يعقل ثم يضرب الصراط على متن جهنم طول مسيرة ثلاثة الاف
سنة الف سنة صعود والف سنة هبوط والف سنة سهولة بين حائطين من
نار عرض كل حائط منهما مسيرة ثلاث ليال على حافتيه الزبانية معهم الحسك والكلاليب
فقام رجل من الازد فقال لجندب بن زهير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله بابي انت وامي اني لا ارجع من عندك الى منزلي فما تفرغني في ما لدي لا اوله
حتى ارجع فانظر فاني لك الى يوم في غمار القيامة قال يا جندب اطلبني عند
حوضي فان لم تلقني فاطلبني في مقام الشفاعة فان لم تلقني فاطلبني على شفير جهنم
والخلائق يمرون وانا انادي يا رب سلم سلم وجبريل ينادي يا رب سلم سلم والف الف
وارثها ومائة الف نبي من ولد يعقوب ينادون اللهم شرف محمد سلم اي جندب
ابن زهير فكم من مخدوش مرسل وكم من مختطف هاوي ومكردس في النار وحران
الجنة على ابواب الجنة معهم الحلي والحلل والتيجان من الوان الجوهر ينتظرون
اولياء الله ثم ذكر ما في الحديث والجمع بين هذا الحديث وبين قوله لا يسمعون حسيسها

يعني

يعني لا يسمعون بعد دخول الجنة فاما قبله فالامر على ما تضمنه الحديث **حتما مقضيا**
وايجاب الله على نفسه مجاز وحقيقته وجوب وعده وقيل اقسم عليه وصدق قوله
وانبرام حكمه على وجه لا يتطرق اليه تغيير بغيره وقيل الورود غير الدخول لقوله ولما
ورد ماء مدين وعن ام مبشر امراة زيد بن حارثة قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم في بيت حفصة فقال لن يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية
فقالت اليس الله تعالى يقول وان منكم الا واردها الاية فقال الا تسمعين **ثم ننجي**
الذين اتقوا الاية ومثل الورود والدخول في حق الناجين هاهنا **ونذر**
جثيا تاديا وهو المجلس الذي يشبه العشرة والحيران ولشبه جدا لهول المر
يقول فرعون اليس لي ملك مصر وقول احد الرجلين في جنته ما اظن ان تبيد
هذه ابدا سبحان الله ما لجعلهم على وسع ولحد حتى كانهم تواصوا به او تواطئوا
عليه مع بعد الديار واختلاف الاعتقاد **فليمدد** مجاز في واجب على الله ان يمد له في
الدنيا وحقيقته ليطغى له المدد من فضل الله وبذره وهذه قرينة ومن قوله ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الاية وفي ظاهر المعنى قوله عليه
السلام مثل المؤمن كالخامة من الزرع تميلها الرياح مرة هنا ومرة هنا ومثل
المنافق كالارزة المجذية لا تحركها العواصف حتى يكون انجعافها مرة فالجمع بين هذه
وبين قوله وسن ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا الا
وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء الاية وقوله عليه السلام لعمرا
وانما اهم ادعوكم الى كلمة تملكون بها العرب وتذل لكم بها العجم هو ان الضلالة
قد تكون سببا للميسرة والعسر احرى وكذا الهدى ما دامت محنة الابتلاء
قائمة وعزيمة الابتلاء باقية فلا تناقض بين الحديث والايات **ويزيد الله** قال
الكلبي وغيره **ويزيد الله الذين اهتدوا** بالمنسوخ هدى بالناسخ **اطلع الغيب**
قال الفراء الاطلاع البلوغ يقال اطلعت هذه الارض اي بلغتها **كلا** ان ادخلت على
كلام فهي رد له بمنزلة بلى وان جاءت صدر الكلام فهي بمنزلة لا وهي رد الموهوم
ورد ما ظهر عن بعد له نزيد من العذاب **مدا** زيادة وذلك الزيادة لغلوه
في الضلالة **ونرثه ما يقول** معنى قول الكلبي ان الله تعالى يحقق قول الكافر
لاوتين مالا وولدا بان يجعل شيئا من اموال الجنة وولدانها باسمه على شريطة الاسلام
الايمان ثم يرثه في ذلك عند عدم الشريطة فيورثه غيره ويتركه يوم القيامة فردا
وقيل ان الله تعالى لا يورث الكافر في قوله الباطل بعينه بان يكتبه ويخلده في
كتابه لهذا القول الباطل تركة والله عز وجل وارثه الى ان يحاسبه بها

كين

بعدما لبسهم عليهم ضدا مخالفا مناقضا ارسلنا الشياطين على الكافرين سلطناهم
وقد يعبر بالارسال عن التسليط قال الله تعالى وما ارسلوا عليهم حافظين تؤزهم
ازا تغريهم نحو المعاصي هزا انما نعد لهم عدا ساعات الاجل ولحظات المهل لرفع الحد
وقطع الامل يوم يرهب سكرون وقد اوهم الذين يفدون على الملك طمعا في
بره واحسانا وردا وهي الابل العطاش التي ترد مواردها لا يملكون الشفاعة
المالكون الشفاعة والمتخذون عند الرحمن عهدا هم الذين يوفون بعهد
الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب لا ينفعون لمن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
والصلاح هو مجرد الايمان ادا داهية قال علي رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله ما لقيت بعدك من الاود واللدد والالاود
تكاد السموات يتفطرن بكلمة الشرك هدا قال الليث الهد الهدم الشديد ومنه
الهد الخسوف الا آتي الرحمن عبدا معترفا بالعبودية وذلك حين يحضر العرض ودا
محبة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا نادى جبريل
عليه السلام اني احببت فلانا فاحبه قال فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في اهل
الارض فذلك قول الله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا واذا ابغض الله عبدا نادى اني قد ابغضت فلانا فينادي في السماء ثم تنزل له يا علي
البغضاء في الارض وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي قل اللهم
اجعل لي عندك عهدا واجعل لي عندك ودا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فنزل
جبريل بهذه الآية في علي رضي الله عنه وقال ابو سعيد الخدري انا كنا نعرف الاسلام
ببغضهم علي بن ابي طالب لدا جمع الالد عن ابي بن كعب عنه عليه السلام من قرأ سورة
مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى وعيسى وابراهيم واسحاق
ويعقوب وموسى وهارون وادريس وبعدد من دعا لله ولدا وبعدد من لم
يدع لله ولدا سورة طه مكية عن ابي هريرة عنه عليه السلام ان الله تبارك
وتعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي سنة فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا
طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وهي
مائة واربع وثلاثون آية في عدد اهل الحجاز بسم الله الرحمن الرحيم طه قال مجاهد
كان النبي عليه السلام يربط صدره ويضع احدى رجليه على الاخرى فنزلت طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى وعن ابن عباس قال هي كلمة بالسريانية يا رجل وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل ربط صدره بحبل كيلا ينام فانزل الله ما انزلنا
عليك

عليك القرآن لتشقى وعن ابن عباس قال لما نزل عليه الوحي بمكة اجتهد في العبادة
فاشتدت مجاهدته يصلي الليل كله زمانا حتى سئل ذلك عاد نحل جسمه وتغير لونه وتورمت
قدماه حتى نزل طه يا رجل بلسان عك وقيل ان الحرفين يشيران الى الطهر الذي هو
الصلاح والانتاج والتقدير يا الطاهر وقيل يشيران الى الطهارة والهداية والتقدير
ايها الطاهر والهادي وقيل يشيران الى الوطء والتنبيه التقدير طأ فراشك ايها الرجل
او طأ الارض بقدميك ايها الرجل وقيل يشيران الى الطمانينة والهدو اي اطمئن
واهدأ وقيل الطاء تسعة والهاء خمسة من حساب الجمل وهما اربعة عشر والليلة الرابعة
عشر ليلة البدر فكانه قيل ايها البدر وسئل البراء بن عازب اكان وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل السيف قال لا مثل القمر وقال جابر بن سمرة رايت رسول الله في ليلة اضحيان
وعليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو احسن عندي من القمر وقد وصفه الله بانه سراج
منير فلا يبعد ان يصفه بانه بدر الا تذكرة نصب بما انزلنا ما انزلنا الا تذكرة فكانه بدل
من لتشقى وقيل استثناء منقطع معناه لكن انزلناه تذكرة العلى جمع كبرى ودنيا وان تجهر
القول نجهر يعلم السر ويعلم اخفى ما وهو ما تخطر ببال الانسان من الشر بغير ان يعقد
ضميره اذ هذا من عطف الشيء على جنسه الله لا اله الا هو ارتفع الله بقيمة مبتدا عن علي عن النبي
عليه السلام يقول الله لا اله الا الله حصني فمن دخله امن من عذابي وهل اتاك فائدة الاستفهام
في مثل هذا استدراج المخاطب به الى التفكر الذكر ليغتنم المسموع فيتمكن في قلبه وقيل
معناه قد بقبس بعدوه وهي النار التي تاخذها في طرف عود قال كانت القصة في زمن
كعماد بن زاب بن يوذكاب بن ايرج بن نمرود فانصرف موسى من عند شعيب فلما كان
ببعض الطريق جن عليه ليلة باردة ذات رذاذ وكانت امراته حاملا فاخذها الطلق
فاقدح موسى فما اورى زنده فآنس نارا من بعيد فظن انها قريبة منه فتوجه اليها ليقتبس
منها فلما اتاها ابصرها نارا في شجرة خضراء فكلما اراد ان يقتبس منها ارتفعت الى اعاليها ونودي
يا موسى ففزع من ذلك فزعا شديدا وكان من امره ما نطق به القرآن وذكروا ان الله تعالى
ليلتئذ قال لموسى ليلتئذ يا موسى انت جند من جنودي اي ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن
مكري وغرته الدنيا حتى جحد ربوبيتي وانكر حقي وشتمني وعبد دوني واقسم بعزتي
وجلالي لولا الزام الحجة عليه والعذر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة
جبار يغضب لغضبه السموات والارضون والجبال والبحار ان آذن للسماء اختطفته
وان آذن للارض ابتلعته وان آذن للبحار غرقته ولكن هان علي وسقط من عيني ووسعه
حلمي قد ذكره ايامي وخوفه عقابي واعلم انه لا يقوم شيء لغضبي وقال له ابن ذلك فقولا
لينا لعله يتذكر او يخشى ولا يهولنك ما عندي من زينة الدنيا فان ناصيته بيدي

ليس يعرف ولا يتكلم الا بادنى داعلة اي انا الغفور المغفرة اقرب مني الى الغضب والعقوبة
وقيل احب ربك فانه واسع المغفرة وقد امهلك مقدار اربعماية سنة انت منابذه فيها بالعداوة
وتصد عن عبادته وهو يمطر عليك السما وينبت لك الارض لم تسقم قط ولم تهرم ولو شا لعجل
ذلك بك ولكنه ذو اناة وحلم وجاهداه باخيك وتمسكك محتسبين صابرين فاني لو شئت
ان ازيدكما بجند لا قبل لهم بها وسلطان لا قوام لهم به لفعلت ولكني ازوي ذلك عنهما وكذلك
افعل باوليائي واني لازوي عنهم نعم الدنيا وملكها ولذاتها كما يزوي الراعي المشفق ابله عن
مراتع الهلكة واجنبهم نعيمها ورخاوها كما يجنب الراعي المشفق ابله عن مراتع الغرة
وما ذلك من هوانهم علي ولكن ليستوجبوا به نعيم الاخرة واعلم انه يا موسى انه لم يتقرب
المتقربون عندي بزينة احب الي من الزهد في الدنيا ولم يتعبد المتعبدون لي بشي احب
الي من الورع عما حرمت عليهم ولم يدرك العباد بفضل البكائين من خشيتي فهم في الرفيق الاعلى
من الجنة لا يشاركون فيها ولا يلحقهم احد **فاخلع نعليك** والنعل ما يقي كف القدمين من
الاذى وكانت نعلاه غير مدبوغتين من جلد حمار **طوى** نعت او هو معدول من طاوي او مطوي
طوى الله له الارض بلطفه حتى قطع المسافة البعيدة مطوية او اقدره على سرعة السير
فقطعها في لحظة كانه طوى الارض بقدمه طيا **اقم الصلاة لذكري** لوقتها الذي يذكرنا الله فيه من
بعد نسياننا اياه وقيل اراد بالذكر التسبيح والتهليل في الصلاة **لتجزى** متعلق بآتية **فلا يصدنك**
عنها اي عن الصلاة **فتردى** فتهلك وهو في النصب لانه جواب النهي بالفا **وما تلك بيمينك**
فائدة تقرير الحالة لتحصيل الاحالة **اتوكا** اتكى **واهش بها** احبط الشجر لينتاثر ورقها
مارب حوائج وانما ذكر منافع العصا ليكون به مونس غاية الاستمرار واعلموا **سنعيدها**
نقلها في هذه الساعة عصا كما كانت وقيل نقلها حية عند فرعون كما كانت في هذه الليلة **واضمم**
وليجمع **مو عظ** بوص ويهق **رب اشرح لي صدري** انما ابتدا موسى بهذا السوال لما كان يعرف من
حدته ويعلم انه لا يتم امرا الا بالحلم والصبر **ويسر لي امري** لعلمه ان ما شا الله كان وما لم يشا
لم يكن وانه لا حول ولا قوة الا بالله وقد مضى سبب العقدة وقد استجاب الله دعوته وحل من
عقدته مقدار ما يفقه قوله من غير كلفة وابقى شيا لئلا يلتبس على الناس فكذلك كان فرعون
ولا يكاد يبين وقيل بل حل انه كلها العقدة ولم يبق منها اثر وكان فرعون كاذبا بقوله ولا
يكاد يبين **وزيرا** ظهيرا او المعتمد من الايمن واجعل لي معاضا **من اهلي هارون اخي** وزيرا
اذري ظهري **كي نسبحك** تعليل لتيسير الامر وزارة هارون جميعا **سولك** مسالتك وحاجتك
اذ اوحينا الهمنا **الى امك ما يوحى** الهاما حقا وصدقا عدلا **ان اقذفيه** ارميه **اليم** البحر نيابة
له اساف وفيه عراق فرعون **عدو لي** يعني فرعون لعنه الله **ولتصنع** صنعة الانسان تربيته
يقول لمن يباكر واحسن اليك انا صنعتك وصنعتك **على عيني** بمراي وحسن نظر مني **اذ تمشي**

اختك

اختك وكانت اخت موسى تدخل دار فرعون لخدمة لتسانيه فلما القاه في اليم بالساحل من دار فرعون
بعثتها امها لتاتيها بالخبر فوجدته في حجر امراته يطلبون له ظئرا **فقالت هل ادلكم من يكفله**
وذلك بعد ان اسلموه الى اظار اجنبيات فما ارتضع بقول الله تعالى وحرمنا عليه المراضع
وفتناك اي ابتليناك ابتلاوا لاحين ورد ما مدين جائعا تائعا وجاته احدى
ابنتي شعيب واستاجره شعيب على الشرايط المذكورة **ثم جيت على قدر** مقدار مقدر
عندنا ووقت موقت لم تخالفه ولم تجاوزه **واصطنعتك لنفسي** اي اختصصتك
لمعرفتي وروح مناجاتي وخواص امري **ولا تنيا** ولا تضعفا ولا تفترا وفائدة الامر
بالقول اللين تعبدهما بنوح رشد فرعون وايسا له والثاني قطع اعذار فرعون
من كل وجه **ان يفرط علينا** اي يعجل علينا يعني والبدار الى العقوبة **قال فما بال**
القرون الاولى هذا فرار من فرعون الى ما يشاغل به عن التوحيد وهذه سنة الاحا
عن التوحيد اذا ذكر الله وحده اشمازت قلوبهم فلما علم موسى ان الخبيث متشاغل عن
التوحيد اجمل جوابه ورده الى التوحيد الذي فر منه **قال علمها عند ربي ازواجا**
من نبات شتى اجناسا من ضروب مختلفة لكل ضرب منها مخالف في نفسه مضاد لغيره وقيل
اراد المشتبهات في الطعم المختلفات في الصورة شتى فعلى من شت واحد الاشتات
ولشتت الامر تفرقه والانفصاح نا ليه **النهى** جمع نهية وهو العقل ينهى النفس عما
لا يليق بها **تارة** مرة **كلها** اي كل ما كان مع موسى سوى صفة المكاره ومعناه التساوي
والتعادل **يوم الزينة** يوم عيد كانوا يتخذونه ويتجملون فيه بزينتهم **وان يحشر الناس**
ضحى في محل الخفض عطفا على الزينة **فتولى فرعون** اعرض عن موسى عليه السلام **ثم اتى**
بعد ذلك وهو يزوره للعامة يوم الزينة **فيسحتكم** فيهلككم ونظم الاية على طريقة مستحسنة
غاية للبلاغة وانه للفصاحة وهي رد اخر الكلام على اوله وانما فاك لتقديم الوعيد
والانذار مرة بعد اخرى **فتنازعوا** امرهم قال الضحاك تنازعوا في سحرهم كيف يفسدونه و
يطهرونه وتناجوا في ذلك **المثلى** تانيث الامثل وهو الاحسن **صفا** نصب على الحال اي
مصطفين **من استعلى** استولى **يخيل اليه** يظهر الحبال والعصي لكيفية باطلة تتولد بين
الرائي والمرئي تعلل مختلفة والاصل طاير تنيون بالوان مختلفة فيتشام به العرب **فاوجس**
في نفسه خيفة لان طبيعة الانسان مجبولة على قلة مشاهدة الاشيا الهائلة وان كان
موقنا ببطلانها والدليل على ذلك ان الانسان لبيتا لس بالصور المنقوشة في الجدران
كانت صور المتصدرين في الغياض والمتماشين في الرياض ويستوحش ان كانت صور
النيل والغرقى والحيات والعقارب **انه لكبيركم الذي علمكم السحر** انما اتهمه فرعون
نفسه الى مدين سنين وضنا على اهل مصر وانما اخترا بالتهديد على السحرة دون موسى لانه

ايقن بموبقات السحر وتفاقم امرهم وتأثيرهم فلم يخف من جانبهم واما موسى عليه السلام
فكان لا يدرك مدى امرهم ولذلك كان يحذره في جذوع النخل اي عليها والذي فطرنا قسم
ويجوز ان يكون معطوفا على المجرور من غير تكرير الجار فاقض ما انت قاض في محل القضاء اي
فاصنع فعلك وما اكرهتنا عليه انما وصفوا فرعون بالاكراه لانهم كانوا مستيقنين
بان فرعون لا يخلي من لم يتسارع الى هواه سالما وقيل كان يكلف العلماء ان يتعلموا
السحر ويسلط عليهم المعلمين فكان ابتدا امرهم على الاكراه ويحتمل انهم نفوا عنه الاكراه
وان تقدير الاية ان يغفر لنا خطايانا من السحر ولم تكرهنا عليه فان كان الذكر لكلام
يريد به لك تزكيته ولكنهم ارادوا الحقيق الاعتراف بما اوجب الاستغفار وكيف ما
كان تقدير الاية وتفسيرها تدل على انها كما لهم لم تكن على سبيل الاكراه مجرما
بالكفر بدليل الاية التي تليها على سبيل الاطباق وانما علموا هذا العلم لما كانوا سمعوا من
موسى وهرون عليهما السلام اولما كان بقي فيهم من يعقوب ويوسف والاسباط عليهم السلام
قوله مؤمنا مطابق لقوله مجرما وفي قوله قد عمل الصالحات فايدة ان التمييز بين
العمل والايمان لانه لو كان العمل ايمانا لكان تقديره ومن ياته مؤمنا قد امن والثانية
تنبيه عن المسلمين عن المؤمنين السكوت عنهم وذلك اشارة الى خلودها والى جزاء مضمر
اي ذلك الجزاء جزاء من تزكى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر وابو بكر بن ابي
قحافة والدليل الذي معهما حتى هجموا على رجل من العرب وامراة لها عنز ليس لها غيرها
قال الرجل لامراته الا تذبح هذا العنز لهذا النفر واي ادى توهمها هم حتى فقام فذبحها
فلما قاموا من نومهم اطعمهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعت برجل قد ظهر بيثرب
فاته لعل الله يرزقك منه خيرا فلما سمع الرجل خروجه بيثرب قال والله لاراه صاحبنا
فاحتمل امراته فاتاه فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر نظر في وجوه العرب يا
من كان له حاجة فقضاها قاله فقام اليه الرجل فقال اتعرفني يا محمد قال نعم قال اعندك
قال احكمكم ثمانين صاعا فاعطاه اياه فقال اما ان عجوز بني اسرائيل كانت احكم عقلا
منك قال الكلبي قصة هذه العجوز وهي سارح بنت اشر بن يعقوب انها كانت
ذات ابن دفن عظام يوسف عليه السلام فلما اراد موسى عليه السلام الخروج من مصر توقفت
بنو اسرائيل وتحيروا في امرهم وتذكروا وصية يوسف ان يخرجوا بعظامه متى خرجوا
فضمن موسى عليه السلام لمن يدله على قبره حكمه فدلته هذه العجوز واحتكمت على موسى
عليه السلام مرافقته في الجنة فضمن لها موسى باذن الله تعالى فاضرب لهم طريقا في
البحر يبسا اي اضرب لهم بضرب العصا يبسا يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم الاية
انما كانت رتبت قصص موسى عليه السلام على ما قدمناه في سورة البقرة عند قوله واذ

قلنا

قلنا ادخلوا هذه القرية فالخطاب هنا متوجه الى اليهود في عصر نبينا عليه السلام او اراد
بتنزيلنا عليكم المن والسلوى قضينا وقدرنا تنزيلها عليكم او ستنزلها عليكم فيما بعد
فقد هوى هلك والحط عن درجة السعادة ثم اهتدى رسخ في العلم ان الصمان
ثم اهتدى استقام وعن سعيد بن جبير انه السنة والجماعة وما اعجلك ان كان الخطاب
متوجها الى قوم موسى في عصره فوجه العطف والوصل ظاهر وان كان متوجها الى اليهود
في عصر نبينا عليه السلام فالتقدير وقلنا يوم الميعاد ما اعجلك وفايدة الاستئناف في مثل
هذا الابتلا وعجلت اليك اي الى ميعادك قد فتنا قومك يعني الفتنة التي اتى بها موسى
عليه السلام على الله حيث قال ان هي الا فتنتك واضلهم السامري دعاهم الى الضلال لانه عدل عن
الله تعالى والسامري لقب واسمه موسى بن ظفر وانه لم يكن من بني اسرائيل ولكنه كان جارا لهم
واصله من باجرما وهي قرية بالعراق وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان السامري كان
من جملة صبيان غيبهم اباؤهم والامهات مخافة ان يذبحهم فرعون فربتهم الملائكة وكان جبريل
هو الذي يتولى تربية السامري وكان يمص ابهاميه احدهما سمنا والاخرى عسلا ولبنا فلهذا
عرفه حين راه فقبضت قبضة من اثر فكذلك القى السامري يجوز ان يكون قول عبدة العجل
ويجوز ان يكون كلاما تعقب كلامهم من جهة الله تعالى اي فكما نخبرك القى السامري قبضة
فنسي عن ابن عباس نسي السامري والمراد به كفر وقال الكلبي نسي موسى عليه السلام على زعمهم
زعموا انه ضل طريق الميقات وقد طريق احرنجامهم العمه من غير طريقه افلا يرون
كلام مبتدا من جهة الله تعالى وفي فحواه دلالة ان داعي الله يجاب لا محالة اما بقضاء الحاجة
واما بعوض منه ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وفايدة الفتنة
العظيمة تفرد هارون عليه السلام بالدعوة ويكون حجة على بني اسرائيل وكونهم مخصوصين في
من قبله وجوه على سبيل الخلافة ولا يبالي الله تعالى ان يهلك ذخيلة ليتبع قبلة او نملة
فكيف بفتنة قوم من الاشقيا لاكرام نبي من الانبيا قوله لا مساس معنوبه الدياوية
يحتمل انها كانت على سبيل الالجا على سبيل العذاب ويحتمل انها كانت على سبيل التكليف
والتعبد وقيل ان ولد السامري بالشام لا يخالطون احدا وان لك موعدا يعني الموت
او القيامة وقالوا الوعيد العقباوي فيه نوع من الرجا لكونه مبهما ظلت اي ظللت
وهو تخفيف عرفيا سيما له حللت في بني اسرائيل الان وطلب وهمت فلانا وهمت
واحسست فلانا واحست لنحرقنه بالنار والنار تحرق الشي المنطبع تكرارا انتقادها
ثم لننسفنه لنذرينه خالدين فيها اي في العذاب او في وبال وزرهم حملا اسم
للمحمل زرقا جمع ازرق والازرق الذي في عينيه خضرة الى لمعة قيل اراد به قبح
المنظر وقيل حدة النظر وقيل العمى وقيل شدة العطش لان العطشان تزرق

عياناً من شدة العطش وحرارة الصدر ان لبثتم بالبرزخ الا عشرا
يعني عشر دقائق من ساعة يذكرونها كدقيقة معاينة الباس ودقيقة قول
احدهم رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا ودقيقة نزع الروح وثلاث
دقائق لسؤالات منكر ونكير عن الربوبية وعن النبوة وعن الدين ودقيقة
لقرع منكر ونكير وثلاث دقائق لنفخات الصور فهذه عشر دقائق يذكرونها
فيظنون انها من ساعة واحدة ويحتمل انهم يذكرون دقائق اخر سوى هذه
العشر شاهدها الله وقضاها انهم ليشكون في توهمهم لمكان الهدة فيقسمون على انه
كانه انهم ما لبثوا غير ساعة وقيل المراد بالعشر عشر ساعات وقيل عشر ليال وقيل
عشر سنين والعشرين هذه الاقاويل وبين قوله يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
من حيث انهم متحيرون مترددون يومئذ لا ثبات على قول كانهم يجحدون مرة
ويعترفون اخرى ويسطعون مرة ويخرسون اخرى امثلهم طريقة احسنهم مذهبا
عندهم فيما يظنون وقيل ان كان المراد بالعشر ما فوق اليوم فمعناه اقربهم
مذهبا عندهم الذين اوتوا العلم وان كان المراد ما دون اليوم فمعناه اعظمهم
مذهبا في وصف سرعة الانقلاب ويسألونك عن الجبال قال ابن عباس رجال من ثقيف
فيذرها يعني الارض قاعا ذكر ابو عبيدة الهروي ان القاع المكان المستوي
في وطاة من الارض يعلوه ماء السما فيمسكه ويستوي نباته وجمعه قيعان وقيعة
كجيران وجيرة ومنه قوله كسراب بقيعة صفصفا قرب من القاع والسبب
لا ترى فيها عوجا اذا ذهب العوج اثبات مسامتة الاقطار ذهب الامت اثبات
التمدد والانتشار والامت في اللغة النتو يقال ملا مزادته حتى لا امت فيها
وقد يكون جورا وتعديرا يقال بيننا وبينه امت الا انه انما قال على الامت
لان التعدد يتعلق باعتبار الانات من الارتفاع والانحدار لا عوج له اي لا
اعوجاج في اتباعهم همسا اخفاسا وصوت وطي الاقدام قال ابو الهيثم تخفي
ما اسررته واخفيته الانري يتخافتون بينهم وعنت الوجوه خضعت
وذلت ومنه الحديث استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان وقد خاب
اليس هضما كسرا وقسرا وانتقاصا قوله وكذلك انزلناه بما فيها من حسن الوعد والوعيد
لهم ذكرا وعظا وتذكرا فتعالى الله تنزيه عن الظلم والهضم ولا تعجل بالقرآن
تفسير قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلقف
من جبريل يتلفظ ولم ينتظر فراغه ولم ينصت فنهي عن ذلك وذلك لتوفر حرصه
وخوف زيادته ونقصانه وقل رب زدني علما امر به ليعرف نقص العبودية

ويتعرض لنفحات الربوبية ولقد عهدنا الى ادم يعني قوله ولا تقربا هذه الشجرة فنسي قال
ابن عباس ترك ولم نجد له عزما قال قتادة صبرا وعن عطية العوفي حفظا وقيل جدا واختلف
في ادم عليه السلام هل هو من اولي العزم ام لا فمن ذكر هو منهم فعلى تاويلين اما ان عزمه المنفي عنه
على المعصية اي لم يك عزم متحلل لامر ولما انه ان لم يكن ذا عزم في عهده الاول كان ذا عزم
في عهده الثاني وهو قوله واما ياتينكم مني هدى فتشقى وحد لسطور روس الاي لان الرجل
هو المختص بسعي الرعاية والكسب اراد بقوله لا تظما فيها نفى اعوزاز الشراب ولا تضحى
نفى زوال الظل لا يبلى لا يفنى فغوى فحبط وعن عطاء ابن السايب قال من قرا القرآن فاتبع
ما فيه هداه الله من الضلالة في الدنيا ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك بان الله يقول
فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ضنكا ضيقا وشدة والمراد به عذاب القبر ونحشره
قيل نبعثه وقيل نسوقه الى النار وقد كنت اي في الدنيا وقيل في الموقف فنسيتها اعرضت
واهملتها وكذلك نجزي من اسرف ويحتمل ان الاية الاولى في المرتدين وهذه في اهل الحرب
او الاولى في المشركين وهذه في اهل الكتاب ويحتمل انها جميعا في قوم واحد وانما زيد في الوصف
للتقريع ودفع التفصيل في ضنك المعيشة لم اعلمها في محل الرفع باسناد الهداية اليه ولولا كلمة
معطوف على كلمة لكان الهلاك او العذاب لزاما غير متاخر وسبح اي صل والظاهر المراد به التطوع ع
زهرة الحياة بتحريك وزينة نصب على انه مفعول لها وهي في التقدير ككرة اي زهرة في
الحياة اي الحياة الدنيا ورزق ربك خير وابقى اي وقع التفضيل على المتاع والزهرة والمراد
بالرزق المنفعة التي لا تكون بعرض الزوال على سبيل العادية وان وقع على الورق فالمراد
قوله لا نسالك رزقا اي لا نطلب منك نصيبا مما ذرانا من الحرث والانعام في الاية ردا
صاحى على المشركين في البحيرة والسائبة وغيرهما والفرق بينها وبين العشر والزكاة والخمس والا
ان منفعة هذه الاشياء راجعة الينا لقوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم ومن قوله لن ينال
الله لحومها ولا دماؤها وكان اعتقاد المشركين يحكمون نصيب الله ونصيب شركائهم خلاف هذا
بآية ملجئة التي لا لبس لامر ربه او لم تاتهم بينة بيان يوجب العلم الضروري بادي اجزائه وهو
ادلى تفسير الكتب المتقدمة وتصديقها وموافقتها في اصول الدين وتفصيل ما صين فيه
من الفروع ما في الصحف جمع صحيفة وهي كل رقعة عريضة مكتوبة او مهياة للكتابة
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا فهذه حجة باطلة رفعها الله بارسال الرسول
انتهى تاكيدا الالزام وقوله قل كل متربص جواب كلام سبق منهم كقولهم هل تربصون بنا الا احدى
الحسنيين سورة الانبياء مكية وهي مائة واحد عشر آية في عدد اهل الكوفة والله اعلم
بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس معنى في اول محدث حديث الا استمعوه وكان استماعهم على
سبيل التعنت والانكار لا التثبت والاعتبار وهم الواو للحال لاهية نصب على الحال الذين ظلموا في

٢٨٧

محل الوقع والعقد بوقته كما في قوله كثير منهم في المائدة هل هذا انجويهم افتأتون السحر
انكار بعضهم على بعض مخافة ان يخرج الكلام في ملوبهم قال ربي يعلم تنبيه على ادراك سرهم
ونجواهم ان يقولوا اضغاثا لا برضاه بل في الابتدا للاضراب عن الكلام الاول والانتقال
على الثاني دعوى حقية الله وبل الثاني فانما هو حكاية قول الكفار وانما قالوا على سبيل
استدراك الغلط والتردد في الحكم وقالوا فليأتنا باية ليتوهم ان تلك الايات
كانت ملجئة مزورية فاخبر الله تعالى ان الجحود في مقابلة تلك الايات كان محكيا
كالجحود في مقابلة ايات رسل الله وقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي في
انكارهم ان يكون الرسول بشرا مثلهم وقوله وما جعلناهم جسدا في قولهم ما لهذا
الرسول ياكل الطعام وقوله نتربص به ريب المنون وفي قوله ثم صدقناهم الوعد
الاية تهديد للكافرين وبشارة للمؤمنين وقد صدق الله ليغيار عن نصر عبده
وهزم الاحزاب وحده وانجاه مع صاحبه ثاني اثنين اذ هما في الغار واهلك
صناديد قريش بعد ذلك روي انه عليه السلام لما فتح خيبر وفدك وقبل استقرار
امره انتخب من وجوه العرب الذين اسلموا منهم حاطب بن ابي بلتعة وشجاع بن
وهب الاسدي وسليط بن عامر العامري والعلاء بن الحضرمي وعمرو بن امية
الضمري ودحية بن خليفة الكلبي وحذافة السهمي وقال لهم اني مرسلكم الى ملوك
الارض فانتم مني بمنزلة الحواريين من عيسى عليه السلام ثم ارسل حاطبا الى المقوقس
ملك القبط وبعث الحارث شجاعا الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك الشام من
تحت يد قيصر وارسل سليطا الى هوذة بن خليفة ملك اليمامة وارسل العلاء الى
المنذر بن امرا القيس ملك البحرين وبعث عمروا الى النجاشي ملك الحبشة وبعث
دحية الى قيصر ثم الى ملك عمان وارسل حذافة الى كسرى ابرويز ما الجبار ملك
الفرس وكانت نسخ كتبه عليه السلام الى هؤلاء متقاربة وكان المنافقون يعجبون منه
ويقولون كيف يكاتب الملوك قاطبة وليستشهر سيوفهم على نفسه ولم يثبت له قدم
بعد فاما المقوقس ملك القبط فاحسن الاجابة واهدى اليه هدايا فاخرة من الكسوة
والجواري والغلمان والمراكب ويقال انه اسعد بالايمان والاسلام واما ملوك
الشام واليمامة والبحرين وعمان فاستحوذ عليهم الشيطان وزين لهم العصيان واما النجاشي
فشهد الشهادتين وخطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان بوكالة من
جهته عليه السلام ورد اليه جعفر بن ابي طالب مكرما مع سائر المهاجرين اليه في الهجرة الاولى
وجهزها اشاكوين وارسلها وصل عن رسول الله واما قيصر فذكر الزهري انه بلغ كتاب رسول الله
من جهة عظيم بصرى وذلك ان دحية دفعه اليه ليوصله الى قيصر ففتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن

٢٨٨

من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك
اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب الاية فلما قرأه ارتفعت عنده الاصوات وكثر اللغط وتحاموا عن
مجلسهم ثم دعا هرقل عظماءهم بعد ذلك وقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح
والرشد اخر الابد وان يثبت لكم ملككم فحاصوا حيصة حمر الوحش الى
الابواب فوجدوها قد غلقت فقال هرقل علي بهم فرجعوا اليه فالان لهم
القول والطف لهم وقال انا اختبرت شدتكم على دينكم فقد رايت الذي احببت
فسجدوا له ورضوا عنه قيل لما بلغ رسول الله خبره قال ضن الخبيث بملكه
واما كسرى فذكر ابن خرداذبه وغيره انه لما بلغه الكتاب امر بان يفتح ويقرأ عليه
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع
الهدى وامن بالله واليوم الاخر وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله ادعوك الى الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين فاسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس والسلام فلما قرئ
عليه الكتاب ورم انفه وامتلا غيظا فاطرق على سريره متخفيا لحنقه منتفخة
اوداجه ثم وجد فتنته في حماقته ساعة طويلة ثم رفع راسه وقال ليس هذا
باول عبد اجترا على ربه وسيده وانما قال هذه المقالة لاستيلائه على اليمن دار مملكة
العرب ولسجود النعمان بن المنذر ملك الحيرة بين يديه ولاعتقاده انه ملك الملوك
والافاليم كلها وانه حدا بكان الارض فاغتر بسلطانه وعلوه واصر على طغيانه وامر
كاتبه بان يكتب الى مرزبان اليمن والمرزبان بلغتهم الوالي واسمه باذان بهرساد
ان عبدا لي بالحجاز اسمه محمد كتب الي يامرني ان اترك ديني واتبع دينه فاذا اتاك كتابي هذا
فابعث اليه رجلين جلدين من معك ليأتياني به مربوطا مشدودا قال ابي فلبثا ثنا بي
راسه وامر ان يكتب الى رسول الله ان اشخص الينا لننظر في امرك فرجع حذافة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بالقصة وذكر انه اسر بالكتاب وكان
من ادبه ان يمزق ويرفع به دلو البير فقال عليه السلام مزق ملكه ثم ان باذان
لما بلغه كتاب صاحبه بعث الى النبي صلى الله وسلم اسحاصين من قواده
وكانا رجلين عاقلين اسم احدهما بابويه واسم الاخر خوروخسره وامرهما ان يحذرا
سطوة ملك الملوك لئلا يشتغل بالمبالغة فاتيا رسول الله واديا الرسالة
فامر عليهم بانزال الرسولين واكرامهما ثم دعاهما بالغد وقال ان ربي
قتل ربكما الليلة فسالاه شرح القصة فقال قد سلط الله عليه ابنه شيرويه

فقتله وذلك لسبع ساعات مضت من الليل وقيل كانت تلك الليلة ليلة الثلاثا لعشر خلون من جمادي الاولى قال فدهشنا وسقط في ايدينا ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفا الى باذان فاعلماه هذا وقولا له ان اسلمت فوهبتك على ولايتك وخلع على بابويه بردة فاخرة واعطى خرخسرة منطقة اهداها اليه المقوقس فرجعا اليه واخبرا المقوقس باذان بالقصة وقال بابويه ما رايت شيئا من الخلق اهيب من هذا الرجل فلم يلبث باذان الا قليلا ان بلغه كتاب شيرويه بخبره بالخبر ويامره اليه ان لا يتعرض لرسول الله الى ان ياتيه مثال جديد وكاتب رسول الله هؤلاء الملوك كاتب ملوك الهند والصين فيه ذكركم قال مجاهد حديثكم وقيل تذكيركم وذكيركم وقيل صيركم تكم مذكورين في الغابرين فانه لولا القران لم يذكروا بخير ولا اثر في الامم في اقطار الارض وهذا تفسير بشر وكم قصمنا اهلكنا والقصم ان يكسر الشي فيبين ومنه يقال اقصمت الثنية يركضون يعدون ويستترون هربا وليس هذا الوصف فيه واحدة لقوله وكم قصمنا من قرية ولكن ان عباس ذكر حضرموا فقفا لهذا الوصف روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال ان قرية من قرى اليمن يقال لها حضور ارسل اليهم فكذبوه ثم قتلوه فسلط الله عليهم بختنصر عبدا من عباده ومع جنوده فقيل له اغزا ارضا يقال لها عربا يا بعني العرب الذي ليست لبيوتهم ابواب ولا اغلاق فلا تدع في ارضهم شيا من له روح من طير او سبع او غيره الا قتلته فغزاهم بالجنود فلما بلغهم مسير بختنصر واصحابه حرجوا اليهم فكتبوا اليه الكتاب فقاتلهم قتالا شديدا حتى حولوه عن منزله ثم كتب الكتايب فاتوهم من بين ايديهم ومن خلفهم فهزمهم الله واتبعهم بختنصر بالجنود ليقتلهم فمروا على دورهم منهزمين وفيها اهاليهم وذراريهم فلم يلووا على شي من اسرهم فردتهم الملائكة الى دورهم فرجعوا اليها ودخل عليهم بختنصر واصحابه فجعلوا يقتلونهم وهم يقولون يا لثارات فلان يا لثارات فلان لا يسمون النبي الذي قتلوه فلما راوا ان الصوت لا يسكت عنهم وهم يقتلونهم عرفوا ان الله هو سلطه عليهم بقتلهم النبي الذي بعثه اليهم فقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بقتل النبي يقول الله عز وجل فما زالت تلك يعني الكلمة دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين فلم يبق منهم عين تطرف من ذكر ولا انثى ولا صغير ولا كبير ولا دابة ولا طير وذكر شيخنا ان اسم هذا النبي ويقال وذكر الخرداذبهي ان اسمه شعيب بن مهدم بن ابي مهدم بن حضور قال وحضور بطن من حمير قال فلما قتلوه اوحى الله الى نبي اسمه برخيا بن حوران الا بابل فاخبر بختنصر الخبر فوجه لذلك فانزل من يلقى مسنامنا الابيات ثم امامهم بختنصر ومنهم هاتف شعر سيغلب قوم غالبوا الله جهره • وان كايدوه كان اقوى واكيدا • كذلك يضل الله من كان قبله مريضا • ومن والى النفاق والحدا • وهربوا

يركضون يحصدوا والجمعين وقوله حصيدا اي شيا حصيدا او الخمود الجمود والانطفا وما خلقنا السما والارض انضالها من حيث ذكر الوال بنا في العبث والخبال ان نتخذ لهوا قال ابن عباس ولد اللغة حضرموت وقيل صاحبة لاتخذناه من لدنا يعني الملائكة او هم الذين لا يستكبرون عن عبادته وانما وصفهم بانهم عنده لانه باراده ياموه واتخاذهم بذكره ودوام سرافيتهم اياه مخلصين له الدين فاهون ياديه الملحدين من خلاف الارواح الخبيثة الملائكة للاصنام والطواغيت يدل عليه قوله لاصطفى مما يخلق ما يشا ووجه الانكار على اليهود والنصارى والمجوس ظاهر وعلى بني مليح من حيث انهم كانوا يسمون الملائكة ويعبدون الشياطين فكان قولهم في الحقيقة عائدا الى الشياطين دون الملائكة فيدمغه فيهلكه والدمغ اصابة الدماغ ووصف على رسول الله فقال دامغ جيشات الاباطيل يستحسرون يحسرون وهو الاعيا والانقطاع لا يفترون لا يضعفون ولا يملون ام بمعنى الف الاستفهام ينشرون يخلقون وهذه قرينة من قوله ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه الاية وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا دليل في صحة قياس العكس في وحدانية الله تعالى وقوله لا يسال عما يفعل دليل على انه لا علة لقول الله تعالى وانه غير تحت حكم ولا مفضي الى ظلم اي شي فعل لعلمه العيوب وسبقه العيوب برهانكم اي الوحي المخبر بالاذن لاتخاذ الشركاء في نحوه قوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا هذا يعني القران وذكر من معي من اليهود والنصارى وعيسى والخضر والياس وذكر من قبلي من الرسل كاموا اتباعهم الذين قصهم الله تعالى في القران وما ارسلنا من قبلك اخبار عن عامة الرسل في طريق الاجمال لا يسبقونه بالقول غاية الاخبات والانصات وترك الافتيات لمن ارتضى له من ارتضاه الله ان يشفعوا له هم الذين خلقهم الله لذلك وانه يقول عز وجل يحكي عنهم ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك من خشيته من مهابته مشفقون خائفون ومن يقل منهم اني اله الاية فايه الوعيد تفخيم الامر وتعظيم الشان وقد ذكرنا ان الوعيد ايجاب حكم متعلق بشرط موهوم وعن الضحاك وغيره ان ابليس كان فيهم ما رتكب الشرط المشروط فوجب عليه الحد كانتا رتقا يمسك المطر والنبات والرتق بفتح التا الانغلاق والانطباق ومنه المراة الرتقا والرتق بسكون التا مصدر ومنه قوله فاتق رتق وعن ابي صالح الحنفي ان السموات كن واحدة والارضين كن واحدة في ابتدا الخلق ثم جعل الله كل واحدة منهم في سبعة اطباق وجعلنا من الما كل شي حي قال الكلبي كل شي حي انبتته الارض وقال الكلبي ايضا يعني النبات وحوه حي من الما وقال ابو العالية المراد بالما

المراد بالما النطفة و اطلق قتادة و الضحاك وهو ظاهر الاية نضاختان نضاخ جم نخ و النضخ
الفورة من جميلين ونضاخت الناقة اذا فرجت رجليها للبول او للحلب كل في فلك
قال الكلبي و الفرا الفلك موج مكفوف وقال ابو عبيدة الهروي الفلك في اللغة
موج البحر اذا جاء وذهب واضطرب وهذا يقتضي ان الفلك فلك وهذا او كل
يسبحون فيه وقيل الفلك الشي المستدير ومنه سميت القطعة المستديرة من
الارض فلكا وهذا احتمل ما ذكرنا ويحتمل ان كل واحد في فلك على حدة وكل يسبحون
وهذا قول المنجمة والفلاسفة وزعموا ان الافلاك الدائرة بالنجوم سبعة وانها
لطيفة لا تشاهد ولكن يستدل عليها بالكواكب السيارة ومع كل فلك من
هذه الافلاك سوى فلك الشمس فلك اخر مايل عن فلك الشمس هي علة عدم
الكسوف في كل شهر وعلته رجوع الخمسة من سيرها الخمسة تجاه فلك البروج
وفي ذلك الحق المعصوي بمصول الفرغاني من مقالة ابي الريحان اما على التحقيق
والتحصيل اذا ابتنا الحكم بالتفصيل فان ما يجري من الكواكب يقطع البروج في المساكن
هي النجوم الثابتات الثابتة والشمس ايضا مهما مستامنة جدا فاما الخمسة السيارة
والقمر للداد فانه يجري على اقطار من قطع البروج في اقتراب ومثلها اما الذي
خص القمر منه قليل واحد من القدر وما خص الخمسة المذكورة تختلف الوانها
تبعي من استفرغ فيها جهده لانها من حركات قال رضي الله عنه وهذا اعتراف
منه بالعجز عن ادراك كيفية حركات النجوم كلها في افلاكها وفوق هذه الافلاك
السبعة فلكان اخران احدهما فلك البروج والكواكب الثابتة وهو لطيف لا يشاهد
ولكن يستدل عليه بالكواكب الثابتة زعموا ان هذه الكواكب الثابتة تزول عن مواضعها
وان هذا الفلك يدور دور هذه السبعة من نحو المغرب الى المشرق الا انه سيره
بطي لا يقطع في مائة سنة الا جزءا واحدا من ثلثمائة وستين جزءا في راي بطليموس
وقال اصحاب الممتحن واصحاب الارصاد لا يقطع في سنة وستين سنة الا جزءا واحدا
من ثلثمائة وستين جزءا من اجزاء الفلك الاعظم والاخر فلك الاقطاب وهو
كالضد للفلك الاعظم المستقيم المحوط المكور لساير الافلاك من نحو المشرق
الى المغرب وهذا الفلك الاعظم لطيف لا يشاهد ولكن يستدل عليه بالمجرة او
او بتسيير الطوالع والغوارب من نحو المشرق الى المغارب على ادبارها
ثم اختلفوا فيما بينهم فزعم بعضهم ان الافلاك السبعة في السموات السبع
التي اخبر الله تعالى عنه انه سوى منهن سبع سموات وان فلك البروج هو
الكرسي وان فلك الاعظم هو العرش وزعم اخرون ان هذه الافلاك السبعة

بين السما والارض وان السموات فوق هذه الافلاك التسعة وان هذه الافلاك التسعة
لم تكن حاجزة بيننا وبين السما ولا تسايره اما لها الطافة فيها ولكن تسمى الافلاك سماء
كما تسمى السحاب سما والمطر سما والسقف سما واختلفوا في ماهية هذه الافلاك
فزعم افلاطون واصحابه ان السما متركبة من الطبايع الاربع وزعم قوم منهم ان السما
نار وزعم انها مركب من نار ودخان يعنون كلهم بالسما الفلك وزعم ارسطا
طاليس واصحابه ان السما جرم خامس ليس من الطبايع الاربع فانها لو كانت نارا او ريحا
لعلت او لكانت ارضا او ما الهبطت واجمعوا انها متناهية محدودة والله اعلم
بالحقيقة الا الله يسبحون يجرون ويطردون كل نفس اراد مادة التنفس وهي تسمية
كالنسيم وهي خلاصة الجسد وتركيب الروح ذايقة الموت كقوله كل من عليها فان
فان اراد حيوانات السما والارض فاختلفوا في حيوانات الجنة والنار فقيل خلقها الله تعالى
للبقا فلا يفنيا ولها حكم الفنا وقيل لا يدركهم من سياقات وفاة قيل يوم الفتنة الهتكم
بالذم والعيب والسوء والشتم وهم بذكر الرحمن وهم يكفرون كفرهم انكار ربهم
تسمية الرحمن والله هو الذي يذكر الهتهم بالسوء ويحتمل انها في معنى قوله وكيف اخاف ما اشركتم
ولا تخافون انكم اشركتم بالله من عجل من طين عبر للتجنيس اللفظي وقيل هو مجاز
كما يقال خلق فلان من الرفق والحكمة وفلان من الخرق والطيش وهذه حروف موخرة
لما بعدها في التقدير مقدمة في التلاوة تأنيهم عائدة الى الاناث وفي قوله سأريكم
آياتي يكلؤكم يحفظكم ويحرسكم بل للاضراب يصحبون يحفظون من قولك
صحبك الله اي حفظك وقال المازني هو من الاصحاب وهو المنع حتى طال عليهم العمر اراد
احد اشيا ثلاثة اما التنبيه على قساوة القلب باعتبار الكفر والانكار فان طول العمر
على عادة واحدة مما يوكد القساوة واما التنبيه على انهم توهموا نهاية الاجل فان الشي
اذا طال بلغ نهايته واذا بلغ نهايته انقضى نفحة فورة من الخير والشر ونفح الريح
بردها ونفح العرق اذا نعر ونفحت اذا ارادت الجارية بالمسك وفلان
نفاح بالخير القسط صفة الموازين خردل حب حجم بزر قطونا في غاية
الحرافة يتخوغونه من برد دماغه فضل رطوبة والمراد به القلة على ما تعارفه
وضيا ونور المتقين انبيا بني اسرائيل من سالك هاهنا جمة وكان دانيال الحكيم عليه
السلام منهم عن عبد الله بن ابي الهذيل قال ضرى بختنصر اسدين فالقاهما في جب وجا
بدانيال فالقاه عليهما فلم يهيجاه فمكث ما شا الله ثم اشتهى ما يشتهي الادميون
من الطعام والشراب فاوحى الله الى ارميا عليه السلام ان اتخذ طعاما وشرابا لدانيال
فقال يا رب انا بالارض المقدسة ودانيال بارض بابل من ارض العراق فاوحى الله

الى ارميا عليه السلام ان اتخذ طعاما وشرابا لدانيال فقال يا رب انا بالارض المقدسة
ودانيال بارض بابل من ارض العراق فاوحى الله اليه ان اتخذ ما امرنا وانا سنرسل اليك
من يحملك وتحمل ما اعددت ففعل فارسل الله اليه من حمله وحمل ما اتخذ حتى وقف على راس الجب
فقال دانيال من هذا قال ارميا قال ما جاء بك قال ارسلني اليك ربك عز وجل قال وقد
ذكرني قال نعم قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه والحمد لله الذي من وثق به
لم يكله الى غيره والحمد لله الذي هو رجاونا حين تنقطع الحيل عنا ابراهيم رشده
من قبل موسى وهرون وقيل اراد تقدم الرشد على النبوة والرسالة التماثيل
جمع واحدها تمثال فالاول مصدر والثاني الصنم بمثاله التمساح عكرمة
عن ابن عباس قال كان آزر يصنع اصناما بيديه يطبع عليها بطابعه فكل صنم يوجد
ليس عليه طابع آزر روى انه خلاف كما امر به الملك وقيل عليه فكان آزر يبعث
بها فيطاف بها في الاسواق والقرى التي حولهم فيبيعون ويرجعون اليه بالاثمان
ويبعث مع ابرهيم فينادي باعلى صوته من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويضرب
رؤوسها بفراعه ثم يقول يالك عودا ثم ياتي بها الى النهر فيسكن رؤوسها فيقول
اشربي ما رايت كاليوم امرا اعجب يعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يدري
من عبده او كفر به فيقول بعض من يسمع ابرهيم ويقول هذا رايت آزر ويمونقة
الملك على هذه الاصنام كيف يبعث بها مع هذا المجنون يقول ما يقول من اظهار
عيبها فبعضهم يقولون مجنون وبعضهم يقولون ضعيف وبعضهم يقولون موصا
نمرود فا وبلغ نمرود كلما يقول واسمه وحسب لو سيلاده فاذا هو تكون في الشهر الذي
يخوف والشهر الذي ذبح عليه الولدان وقد ذبح اكثر من الف من الولدان قال فنظر
ابراهيم عليه السلام نظرة في النجوم فقال اني سقيم والسقيم عندهم المطعون وعرف
انهم يهربون من الطاعون فرقا من العدوى فخرجوا من عنده هاربين وتالله لاكيدن
اصنامكم عن الواقدي عن اشياخه قال كان المعبد العظم مبنية من نحاس على سرير
من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد اعينها احمرها لهب كلهب النار لكل واحد
منهما عينان تتوقدان في الظلمة وسايرها ملبس بصفايح الذهب مكلل باليواقيت
فلما دخل عليها ابرهيم عليه السلام وجد عندها طعاما كثيرا وشرابا قد وضعوه
من خوفا فقبل عليهم ضربا باليمين اى بيمينه التى حلف بها لاكيدن اصنامكم ويقال
بيمينه اى بيده وجعل يقول الا تاكلون الا تشربون وهراق ذلك الطعام وجعل
يكسرها بفاس ثم عمد الى الاعظم العشرة الاصنام يقال لها ابراح فعلق الفاس عليه
وتركه والفاس معلقة عليه وكان فعل ابراهيم هذا بهم وافي عيد لهم تخرجون اليه يعمون

يخرجون اليه فيقيمون فيه ثلثا يعكفون فلما رجعوا الى مدينتهم وكانوا اذا دخلوا
من مغيب او خرجوا الى مغيب سفر لهم يدخل احد بيتها حتى يسجد لها واذا خرج
لم يخرج حتى يسجد والها واذ انزل باحد امر ذهب اليها جذاذا قطعا الا كبيرا لهم
الضمير راجع الى الاصنام وقيل الى الناس قالوا من فعل هذا قال لما رجعوا من عيدهم
بدوا بها فسل سو بهم فراوا ما فعل بها فقال نمرود من فعل هذا قال رجل من جان
الهتهم سمع ابراهيم عنده حرقهم يقول لاكيد الصنامكم سمعت فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم يقول ذلك فاخبر الملك فدعا ابراهيم فقال له ارايت الهك
هذا الذي تعبده وتدعوا الى عبادته وتذكر من قدرته وعظمته وربوبيته التى تعظم
بها على غيره ما هي صفها لى قال ابرهم عليه السلام ان ربي يحيي ويميت قال نمرود وانا
احيي واميت ثم ذكرنا في الحديث على اعين الناس اى جهارا نهارا لعلهم يشهدون
على اقراره وقيل يشهدون في الانكار ويرتدعون عن الاقدام على مثل صنيعه بل فعله
كبيرهم عن ابي هريرة قال قال رسول الله لم يكذب ابرهم قط الا ثلث كذبات قوله
انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة اختي قال لهذا النوع من الكذب رتبة
الصدق قال عليه السلام لا كذب في اثنتين في اصلاح ذات البين وفي حديث الرجل
لامرائه وحديث المراه لزوجها ثم نكسوا على رؤوسهم صرفوا الجدال في ادبارهم
فانصرفوا عن تلاومهم الى جدال ابراهيم عليه السلام والمنكوس المعكوس ما هؤلاء ينطقون
كقوله ما لنا في بناتك من حق وظنوا ما لهم من محيص قالوا حرقوه عن الواقدي
عن شيوخه قالوا امر نمرود بابراهيم الى السجن او لا يحبس سبع سنين وجعل ابراهيم
يدعوا اهل السجن الى الله وعبادته حتى فشا امره واجابه قوم على دينه ولم يدخلوا
بعد فجاء السجان الى الملك فقال ان الملك كان قد غضب على قوم في حبسه خالفوه
وكانوا يطلبون رضاه ويأبى الملك فدخل ابراهيم السجن فدعاهم الى عبادة الهه
فقد رايتهم قد ركنوا الى قوله واجابوه وانا اخاف ان يتبعوا دينه ويتركوا دين
الملك ما بقي في السجن صنما الا كسره حتى اهانت عليهم موحد الملك قالوا اما لنا
لو قتلنا على هذا الدين فبلغ نمرود من ذلك ما شق عليه واغتاظ غيظا شديدا
وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال نمرود لابراهيم عليه السلام يا ابراهيم
انه تسله افتلك وقد صنعت بالهتنا ما صنعت قال فقال رجل من الاعراب
ونم اكراد الجبال حرقوه بالنار قال نمرود اصبت اصبت ما في نفسي ما رايت كلمة
اشفى لما اجد من كلمتك وعن جابر عن عبد الله قال سمعت الهرمزان يحدث
في عهد عمر رضي الله عنه قال لما ارادوا ان يحرقوا ابرهم عليه السلام جعلوا الحجرا

خمس الى خمسين وطوله ستون ذراعا وعرضه عشرة اذرع وله اساس فى الارض
عشرون ذراعا ثم نادى منادى بعزيمة الملك على اهل مملكته ان يحملوا جزل الحطب
فيلقوه فى الحير فطرحوا فيه جزل الحطب خمس عشرة ليلة فلم يبق احد الا القى
فى الحطب فلما ساوى الحطب راس الجدر وجعل له بابان من حديد باب يدخل فيه
وباب يخرج منه لحمل الحطب فلما صار كذلك والبابان مسدودان ذاب عليهما
النحاس واوقد النار فى الحطب حتى غشى لهبها المدينة واظلم عليهم الدخان فصار
كالسحاب وسمع للنار مثل وقع الحديد على الحديد وارتفع فى السما لهيبا فلما اراد
يلقونه فيها صاحت السما والارض وما بينهما الا الثقلين ربنا ليس فى ارضك
هذه الواسعة سهلها وجبلها وبرها وبحرها احد يعبدك غيره يحرق بالنار
فاذن لنا فى نصرته فقال تبارك وتعالى ان دعا احدا منكم فاغيثوه فانى قد اذنت
لكم فى ذلك وان لم يدع غيرى فانى وليه خلوا بينى وبينه واقبل ابراهيم
عليه السلام على الدعا يقول رب انت واحد فى السما وانا واحد فى الارض
قال فاوحى الله عز وجل الى النار ان **كونى بردا وسلاما** فكانت كما قال الله لا
يعبدك احد غيرى يا احد يا صمد بك استعين وبك استغيث وعليك توكل
حسبى الله لا اله الا هو ونعم الوكيل انك تعلم انما اعداونى قوى منك فانصرنى
عليهم ونجنى اليوم من النار فمكث فى النار سبعة ايام وبعث الله ملك
الظل فى صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم يونسه ثم ان عدو الله ركب كرسيا
له فمر بالنار وقد خبت وقد احترقت الجدر وذاب النحاس والحديد وصار
الوقد والنار رمادا او اعاصير وكان الوطا ويطبعني الحطا طيف يومئذ نطفى عن ابراهيم
النار وكانت الاوزاغ تنفخ عليه وتلهب عليه قال اصحاب الملك ما بقى شى
قد اراحنا الله منه من عدونا واهلكه باسوء قتلة وسعى الملك منه وشفانا منه
وصارت النار رمادا فانقض نمرود براسه وقال انى رايت فى المنام
كانما هذا الحير وخرج ابراهيم سليما من النار يحمر لهم يكلم وانا اطلبه
فلم نقدر لها عليه فانظروا فانه سيخرج منها سليما لم يكلم قال اصحابه ابن دهك
الملك ان الحكيم ليصدق ويكذب واظن ذلك يكذب قال نمرود فابنوا
لى صرحا على اشرف النار وانظر فى قعرها ففعلوا فاشرف عليها ورى
ان ابراهيم عليه السلام جالسا ورأى رجلا مثله على صورته يروح ابراهيم عليه فناداه
نمرود يا ابراهيم الذى بلغت قدرته ان حال بينك وبين النار هل تستطيع ان تخرج
قال ابراهيم نعم فخرج ابراهيم فاجتمع الناس فقالوا من الرجل الذى كان معك

قال ملك الظل وهو الذى ارسلنى ربى به واوحى الله الى النار فقال يا نار كونى بردا
وسلاما فكانت على كما قال ثم خرج ابراهيم الى امه حتى قعد الى جنبها وسى فى الحجر ما قبلته
ساره بنت هارون وكانت اول من آمن بابراهيم حتى جلست الى جنبه اتما تامه
وتحجبا لما صرف عنه وقالت يا ابراهيم انى امنت بالذى جعل النار عليك
بردا وسلاما فقالت لها ام ابراهيم احذرى القتل على نفسك قالت وكيف
اخاف شيا وقد امنت برب ابراهيم ان الذى منع ابراهيم مما نويتم لقادر
على ان يمنعنى قال وقال نمرود لاصحابه قد اخبرتكم بالرويا التى رايت مع ما كنا
نجد فى النجوم من ذكر ابراهيم وخلافه كما نعبد الله سيظهر وكانت حول ابراهيم
عليه السلام حين خرج من النار جماعة من الناس لا يحصى عددهم فهم بانمرود ان
يبهر هو واله عذابا اخر فارسل الله تعالى دخانا عاصفا برهم تلك النار عن وجه
الارض ثم ذرته فى وجوههم فخرجوا هاربين مولين وارسل نمرود الى ابراهيم عليه السلام
انى مقرب الى ربك قربانا لما رايت من قدرته ولما صرف عنك مما اردناه بك وصنعنا
بك من اشد اصناف العذاب واهول القتل فاذبح له اربعة الاف بقرة فقال
ابراهيم اذا لا يتقبل منك شيا ما كنت على دينك قال نمرود يا ابراهيم لا تطيب
نفسى بفراق ملكى ولو ان قومى تركوا ملكى فى يدى لتبعتك ولكن قومى يابون وانا
اضن بملكى ولك على ان لا تؤدى ولا تهاج فلم يهجه يومئذ ولم يتعرض له وعن سفيان
ابن عيينة قال لما وضع ابراهيم فى المنجنيق جاءه جبريل عليه السلام فقال الك حاجة
قال اما اليك فلا لست لى حاجة الا الى الله فاوحى الله الى النار لبن نلت من ابراهيم
اكثر من حل وثاقه لاعذبنك عذابا لا اعذبه احدا من خلقى قال البرد خلاف الحر
ويذكرون ادبه العافية والراحة كقولهم فى الدعا اللهم اذقنا برد عفوك قال لو قال
للنار كونى بردا ولم يقل سلاما لهرت واحرقت ابراهيم عليه السلام ولو لم يقل على ابراهيم
لبطلت النار فى الدنيا ولم يحرق شيا بعد ذلك **فجعلناهم الاخسرين** خسارتهم بغاويهم
فى الضلالة وزوال ملكهم عند انقضا آجالهم الى بدل سوء وروى الكلبى عن ابى صالح
عن ابن عباس ان ابراهيم لما خرج من النار سالما قال عم هاران ابو لوط انما لم يحرقه النار
لعبادتى اياها فحفظته فى فابتو اله آتونا واهلكوه بالدخان لا وفاله ولا احتفاظ
فبنوا آتونا واوقدوا فيه نارا وادخلوا فيه ابراهيم **ولوطا** وسارة فخرجت عنق من النار
واصابت لحية هارون فاحترق بها وفتح الله طريقا لابراهيم ولوطا وسارة فخرجوا
سالمين **ووهبنا له اسحق** خصه لان ولادته كانت بعد شيخوخة ابراهيم
وياس سارة فكانت اية من ايات الله تعالى وخص يعقوب لمكان نبوته وكونه

نسخه تحد

اسرائيل الله نافلة عطية زائدة وادخلناه في رحمتنا نعمتنا وهو مواساة ابراهيم اباه
في الدنيا والجنة في العقبى ونوحا نصب بفعل مضمر اي ونجينا نوحا من الكرب شدة
الجزع انتصاب داود بفعل مضمر ونفشت انتشرت للسائمة وارتعت بالليل
من غير راعي واللام في القوم للتعريف لان القصة معروفة عند اهل الكتاب والتعرض
عن الاضافة اي قوميهما لحكمهم اي في حكمهم شاهدين مطلعين والضمير عايد على داود
وسليمان وقوميهما وقوله ففهمناها سليمان دليل على انهما حكما بالاجتهاد
الراي لا بالنص وللنبي ان يجتهد في حادثة علم اصولها بالوحي والها عايد الى القصة
وعن ابن عباس قال ان غنم قوم وقعت في كرم قوم وحرث عنا فيه ليلا فافسدتها
فاختصموا الى داود بن ايشا النبي عليه السلام فقوم داود الغنم والكرم فكانت القيمتان
سوا فدفع الغنم الى صاحب الكرم بما افسدت ولم يكن حمل الكرم كله فالخرجوا من
عند داود عليه السلام فمروا على سليمان فقال لهم قضي بينكم الملك فاخبروه بما قال
سليمان فارسل داود الى سليمان فقال كيف رايت قضائي بين هولا فقال نعم
ما قضيت قال عزمت عليك بحق النبوة وبحق الملك وبحق الوالد على ولده الا ما اخبرتني
فقال سليمان غير هذا كان اوفق بالفريقين جميعا قال ما هو قال ياخذ اهل الكرم الغنم
بما افسدت كرمهم فينتفعون بالبانها وسمنها واصوافها ونسلها ويعمل اهل الغنم
لاهل الكرم في كرمهم حتى تعود كهيئته يوم افسدت فقال داود عليه السلام نعم ما قضيت
فقضى داود بينهم بذلك فقوموا بعد ذلك الكرم وقوموا ما اصاب اهل الكرم من الكرم
الغنم فوجدوه مثل ثمن الكرم فقضى به داود عليه السلام وحكم سليمان عليه السلام
وهو ابن احد عشر سنة وقوله سليمان غير هذا كان اوفق دليل على جواز مشاركة النبي
والامام في الاجتهاد لقوله تعالى وشاورهم في الامر وقول داود عزمت عليك
دليل على وجوب طلب الاحسن ما امكن ولهذا رجع ابو حنيفة من قول الى قول
وفي قضائه بقضاء سليمان دليل انه كان في سبيل الفتوى ولم يبرم قضاءه او كان
من شريعته فسخ الاجتهاد او اوحى الله اليه ان الحق ما قاله سليمان فصار نسخ اجتهاد
بالنص والحكم في شريعتنا على ما روى ابو هريرة عنه عليه السلام العجماء جبار والمعدن
جبار وفي بعض الروايات جرح العجماء جبار فيستعمل الحديث العام على عمومه والخاص
على خصوصه وكلا آتينا حكما وعلما دليل على حسن حكم داود وان كان
حكم سليمان احسن منه وان اقاويل المجتهدين كلها دين الله تعالى وسخرنا مع
داود الجبال والطير لمحاومة داود كان خلاف العدد منتميز الاولي الالباب
باذن الله صنعة لبوس ما يلبس كالركوب ما يركب والسحور ما يتسحر به يعني الدرع

من الحديد

قصة داود عليه الصلاة والسلام

من الحديد ولسليمان الريح عاصفة كانت ريحه عليه السلام تجري مرة رخاء ومرة عاصفة
على مقدار المراد مصلحة الحال وذكروا في قوله غدوها شهر ورواحها شهر كان يقيل باصطخر
فارس ثم يروح الى كابل ثم يرجع الى بلاده قالوا وكان في خراسان نوبهذ كسرى بن سياوش
ابن كيقاوس من حرج لسليمن من ممالك العراق وفارس حتى انتهى الى بلخ فتركها ثم غاب عنه
واستخلف لهراسب وروي ان سليمان عليه السلام حج البيت على سريره تحمله الريح
ومن الشياطين من يغوصون له في قعر البحر لاستخراج اللؤلؤ والياقوت ونحوهما ويعملون عملا
دون ذلك من المحاريب والتماثيل والطواحين والحمامات وقد عملوا السيوف المعروفة
السليمانية وبنوا له تدمر بالشام وكنا لهم حافظين اي حابسين في طاعته وسلطانه
او عاصمين من حلول العقوبة والهلال ويحتمل ان الضمير عايد الى داود وسليمان واوليائهما
وذكر ابو الحسن احمد بن محمد البلخي ان ايوب هو ابن اموص بن روح بن عيوص ابن اسحق وامراته
رحمة بنت افراثيم بن يوسف وكان بالبثنية وهي ارض من بلاد الشام بين دمشق ومكة
فلبث في قومه سبع سنين يدعوهم الى الله فلم يجبه الا ثلاثة نفر وكان كثير المال والولد
مباركا عليه فيهما يملك الف راس ثور للحراثة مع كل راس ثور اتان تحمل آلات الحراثة خلف
كل اتان جحشان وثلاثة والفدادون كلهم كانوا عبيده وكان يملك من الغنم الف الف
وكانت الرعاة عبيده وكانت اولاده عشرة من الذكور وسبعة من الاناث وكان اعبد خلق
الله واشكر خلق الله في زمانه فحسده ابليس واعتقد ان سبب عبادته وشكره هي
النعمة الظاهرة فلو انتزعت منه لكفر بالله عز وجل واحب الله ان يبتلي عبده باستلاب
النعم الظاهرة ليجليه في حلية البوس والفقر كما جلاه في حلية الثروة والغنى ليظهر فساد
اعتقاد عدوه فسلطه الله على امواله واهله حتى اهلك الحرث والنسل شيئا بعد
شي ثم سلطه على جسده فنفخ فيه نفخة فمن شؤمها اسود جسد ايوب عليه السلام
وخرج منه الجدري ثم تدود ووجد بعد ذلك من داخل وخارج ولم يسلم منه الا قلبه
ولسانه ودماغه ولبث في تلك البلايا سنين وكل ذلك من جهة ابليس باذن الله وتخليته
وايوب عليه السلام في كل ذلك صابر شاكر باذن الله ولطفه وحسن توفيقه
وكان لم يبق معه احد من اصحابه وخوله الا امراته كانت تطوف على ابواب الناس وتسال
فبعضهم ينهرها وبعضهم يتصدق عليها فتجي وتنفق عليه فتراءى لها ابليس لعنه الله
في صورة ادمي شاب صبيح مليح وقال لها ايتها المراة انت امراة من اولاد الانبياء فما بالك
تحت ذل من الاستقصاء فمن قلاه الله وابتلاه قالت بل هو نبي الله وصفيه لكنه
مؤثرة عليه احدا ثم جاءت فذكرت ذلك لايوب فقال ايوب اما ذلك الشيطان فلا
تكلميه ولا تجيبيه بشيء ثم تراءى لها بعد ذلك وكلمها بمثل كلامه الاول واجابته بمثل

واجابته بمثل جوابها الاول واخبرت بذلك ايوب فقال انما ذلك الشيطان فلا تكلميه
ولا تجيبيه بشيء ثم تراءا لها بعد ذلك وكلمها واجابته كذلك واخبرت بذلك ايوب
فقال اما قلت لك مرة بعد مرة انه الشيطان لا تكلميه ولا تجيبيه فحلف بالله تعالى
ان يضربها مائة جلدة ان شفاه الله تعالى عن ابن عباس قال قال ايوب عليه السلام
كان الركض برجلي اشد علي من البلاء الذي كنت فيه فاتاه جبريل عليه السلام وقال اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ففعل فخرجت له عين فشرب فالتئم ما في جوفه
وبرئ قدمه قوله فكشفنا ما به من ضر بصورك براءنا ما به من وجع شديد في جسده
وآتيناه اهله فكانت امراته ولدت له سبع بنين وسبع بنات فلما نشر الله ما كان
قد مات في ذلك البلاء ومثلهم معهم وضعفهم معهم وولدت امراته سبع بنين وسبع بنات
رحمة من عندنا وذكرى للعابدين اي عظة للمتقين وهذه الرحمة لكسب ما عجب من رجعت
عزير وعاميل والسبعين والالوف وعن ابي حنيفة رضي الله عنه قال رد الله على ايوب اهله
وولده من صلبه ومثل امور وله وذو الكفل نبي من بني اسرائيل بعثه الله تعالى الى ملك
يقال له كنعان فدعاه الى الايمان وكفل له بالجنة وكتب له كتابا ذكر حق الله وآمن الملك واوصى
بان يدرج ذلك الكتاب معه في طي اكفانه ففعلوا ودفنوا الملك فرد الكتاب الى ذي الكفل
وقيل له ان الله يقرئك السلام وقد وفى للملك ما وكدت في عنقك وذكر الكلبي ان الياس عليه
السلام كان نبي اربعمائة من الانبياء فقتل الملك منهم ثلثمائة نبي فكفل ذو الكفل
في مائة نبي فكفلهم وخباهم عنده يطعمهم ويسقيهم حتى خرجوا من عنده فسمي ذو الكفل
لكفالة طعامهم وشرابهم حتى افلتوا وذكر الحدادي ان اسم ذي الكفل عابود وكان
نبيا عند الحسن ورجلا صالحا تكفل لنبي عبادته عند قتادة وذا النون قال النبي عليه
السلام لما بدا ليونس عليه السلام ان يدعو الله عز وجل بالكلمات حين ناداه وهو
في بطن الحوت فقال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت الدعوة
نحو العرش فقال الملائكة رب هذا صوت ضعيف معروف من مكان غريب فقال
ما تعرفون ذلك عبدي يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابة قالوا
يا رب افلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء فامرت الحوت فطرحته بالعراء
وعن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من دعا بدعاء يونس استجيب له قوله وكذلك
ننجي المؤمنين ووهبنا له يحيى عن ابن عباس قال بعث عيسى عليه السلام يحيى بن زكريا
عليهما السلام في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وكان فيما يعلمونهم انه نهاهم
عن نكاح ابنة الاخت وكان لملكهم ابنة اخت تعجبه وكان يريد ان يتزوجها وكان لها
كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك امها انهم نهوا عن نكاح ابنة الاخت فقالت لها

قصة يحيى بن زكريا عليه السلام

اذا دخلت على الملك فقال لك حاجة فقولي حاجتي ان تذبح يحيى بن زكريا فلما دخلت
عليه فسالها حاجتها فقالت حاجتي ان تذبح يحيى بن زكريا فقال سليني سوى
هذا قالت ما اسالك سوى هذا قالت ما اسالك الا هذا فلما ابى عليه
دعا بطست ودعا به فذبحه فندرت قطرة من دمه على الارض فلم يزل تغلي حتى بعث
الله بخت نصر عليهم فالقى في نفسه ان يقتل على ذلك منهم حتى يسكن فقتل عليه
منهم سبعين الفا وعن شهر بن حوشب قال لما قتله دفع راسه فحملته في طست من ذهب
فاهدته الى امها فجعل الراس يتكلم في الطست انها لا تحل له ولا تحل لها ثلاث مرات
فلما رات الراس قالت اليوم قرت عيني وامنت على ملكي فلبست درعا من حرير وخمارا
من حرير وملحفة من حرير ثم صعدت قصرها وكانت لها كلاب تضري بها لحوم الناس فجعلت
تمشي على قصرها فبعث الله تعالى عليها ريحا عاصفا فالقتها في ثيابها فالقتها الى كلابها فجعلت
تنهشها وهي تنظر وكان آخر ما اكل منها عينها والتي احصنت فرجها عن ذنبنا فنفخنا
فيها فقيل ان جبريل عليه السلام نفخ في جيبها وقيل في كمها وقيل في ذيلها وفي التحريم
فنفخنا فيه هنا راجع الى العورة وهناك الى لفظ الفرج وقيل التانيث راجع الى الولد
والتذكير الى الولد وجعلناها وابنها آية ولم يقل آيتين لان كرامة مريم كانت معجزة ولدها
كقوله لن نصبر على طعام واحد والقول مضمر في قوله ان هذه امتكم امة واحدة يعني
قوم عيسى عليه السلام وتقطعوا امرهم بينهم فقيل ان الله تعالى لما رفع عيسى بن مريم
عليه السلام وزعمت اليهود انهم قتلوه وصلبوه وشك فيه كثير ممن اتبعه ايضا الا نفر من
الحواريين واربعة من تلامذته والخمسة النفر يشهدون ان نبي قال انهم لم يشكوا ان الله تعالى رفعه
وكان عليه السلام قد اوصى الى تلامذته ان يخرجوا دعاة الى الله تعالى وسمى لكل رجل بلدة وقال
اذا اتى الرجل منكم البلدة التي سميت له فليقل اني رسول المسيح عيسى بن مريم رسول الله
ادعوكم الى توحيد الله وعبادته وآية كل رجل منكم ان ينطق الله لسانه بلغة القوم الذين
ارسل اليهم فلما رفعه الله اليه خرج كل رجل من البلدة التي سميت له داعيا الى توحيد الله
وعبادته واقام بقية الحواريين والتلامذة على منهاج عيسى عليه السلام وشريعته حتى
مات خيارهم بين اولئك الرسل وغيرهم من الحواريين والتلامذة ثم مات اهل الدين والورع منهم
وبقي اتباع الحواريين وتلامذة التلامذة واختلفوا وتنازعوا الرياسة فيما بينهم وابتدع
كل رجل منهم بدعة ضلال فضلوا واضلوا الكفران المسمى تركه بلا ثواب كما ان كفران
النعم تركها بلا اثنا انهم الينا راجعون كالوعيد للتحريم اذا التحريم في معنى القول
كقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم والتحريم قد يكون بتحريم الحجا وقد يكون بتحريم
ابتلا والرجوع قد يكون توبة كقوله وان عدتم عدنا وقد يكون موتا كقوله ثم الى ربكم

توصون وقد يكون رجعة الى الدنيا لقوله تعالى قال رب ارجعون فان كان تحريم
للمجازاة مع رجوع التوبة كانوا محروسين مخذولين عن التوفيق للتوبة ومجازاة
مع الرجوع الى الدنيا كان حراما على القرى التي اهلكناها ان لا يرجعوا الى الدنيا
اي سيرجعون في هذا ابطال لقوله كلا انها كلمة هو قايلها الاية والثاني ان
يكون يرجع للتحريم اما التحريم في معنى القول اي حرمنا عليهم انهم لا يرجعون الى
الدنيا وان كان تحريم ابتلاء فمجازاة تحريم رجوع التوبة كان حراما على القرى التي اهلكناها
ان يصروا ولا يتوبوا ومع رجوع الموت لم يمنعني الكلام الى الدنيا لم يمنعني الكلام
ايضا **حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج** يعني ردمهم عن زينب بنت جحش قالت
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوم محمرا وجهه وهو يقول
لا اله الا الله يرددها ثلث مرات ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم
ياجوج وماجوج مثل هذه وعقد عشرا قالت زينب قلت يا رسول الله افنهلك
وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ويحل الفتح والظفر بعضهم وامر الهم انا اهلكوا الهولنا
فتحنا الهند والسند وستفتح قسطنطينية باذن **من كل حدب** مرتفع من الارض
ينسلون يخرجون **فاذا هي** كناية عن الابصار في محل الرفع بالابتداء وخبرها **شاخصة ابصار الذين
كفروا** بيان لها كقوله فانها لا تعمى الابصار وقيل عماد وعايد الى الحالة الحاصلة **حصب**
ما يرمى تقول حصبته بكذا قال قتادة حصب جهنم حطب جهنم وقال هو بالحبشية
لو كان هولاء آلهة يعني الشياطين والاصنام وقوله **ان الذين سبقت لهم منا الحسنى**
مخصصة لما قبلها وقيل تدل على المخرج بعمومها وقيل نافلة للعموم عن المجاز الى الحقيقة
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى قريشا وهم في المسجد مجتمعون
وثلثماية وستون صنما مصفوفة في الحجر كل قوم بحيالهم فقال انكم وما تعبدون من
دون الله من هذه الاصنام في النار ثم انصرف عنهم فشق ذلك عليهم مشقة شديدة
واتاهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وكان شاعرا فقال ما لي اراكم بحال لم ارد لكم عليها قبل
فقالوا ان محمدا يزعم انا وما نعبد في النار فقال انا والذي جعلها بنيته ان لو كنت ههنا
لخاصمته قالوا هل لك ان نرسل اليه فبعثوا اليه فاتاهم فقال له عبد الله بن الزبعرى
ارايت يا محمد كما قلت لقومك آنفا خاص ام عام قال بل عام لمن عبد من دون الله فهو وما
يعبد في النار قال ارايت عيسى ابن مريم هذه النصارى تعبده فعيسى والنصارى في النار
وهذا عزير تعبده اليهود فعزير واليهود في النار وهذا حي من العرب يقال لهم بنو مليح يعبدون
الملائكة فالملائكة وهي في النار ما آلهتنا خير من هولاء قال فسكت ولم يجبهم قال ابن الزبعرى
خصمتك ورب الكعبة وضج اصحابه وضحكوا فقال الحرث بن قيس حسبك يا محمد اي والذي

جعلها بنيته قد نزل قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءآلهتنا خير
ام هو ما ضربوه لك الا جدلا يقول لم اجدل قوم بالباطل بل هم قوم خصمون بالباطل ونزل
في عيسى والعزير والملائكة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون فقالوا
هلا قلت هذا اذ سألتك ولكنك تذكرت اذ علوت **لا يحزنهم الفزع الاكبر** الموت
لانهم مستعدون له والدنيا سجنهم وقال الكلبي الاطباق على النار بعد خروج المومنين منها وذبح
الموت بين الجنة والنار في صورة كبش املح **يوم نطوي السماء** اذ رجا **السجل** الصك يطوى
وقيل السجل الوراق الكاتب وعن ابي الجوزاء ان السجل كاتب للنبي عليه السلام وذكر ابو عبيد
الهروي انه اسم ملك من الملائكة وعن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموعظة
فقال ايها الناس انكم محشورون الى الله تعالى عراة غرلا ثم قرا **كما بدانا اول خلق نعيده** الاية
قال اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وانه سيوتى برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول
رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الى قوله العزيز الحكيم
فيقال هولاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم وعن ابن عباس في قوله ان الارض يرثها
الجنة **في الزبور** زبور داود عليه السلام **من بعد الذكر** التسبيح والتهليل والوعظ
ويحتمل ان المراد بالذكر اللوح المحفوظ وبالزبور كتاب نعله الله **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين**
كونه رحمة للناس لا يخفى ولكفار قريش من حيث قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
ولاهل الذمة فاخذه حمايتهم والذب عنهم ولاهل العرب وائمة الضلال من حيث
تخفيفه عنهم بحق سنتهم السيئة ونحوها لولا هو ودعوته لتضاعف عليه اوزارهم
يا مثالهم الناس كافة **آذنتكم على سواء** اخبرتكم بخبر يقع لكم به علم ان تفكرتم كما وقع به علمي وعلم
من آمن بي **اقريب** اقرب ما يعقبون **ام بعيد** دونه **لعله** الضمير عايد الى الكتمان الموعود
وتاخيره او الى قوله **احكم بالحق** استفتاحا الوعد كقوله ربنا افتح بيننا وقوله وانصرنا
على القوم الكافرين عن ابي عنه عليه السلام من قرا سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا
وصافحه وسلم عليه كل نبي اسمه فيها

سورة الحج مكية

وعن عطا الا ثلث ايات نزلت في ثلثة من المومنين حمزة وعلي وعبيدة
وثلثة من الكافرين عتبة وشيبة والوليد بن عتبة من قوله هذان خصمان
وعن ابن المبارك الايات قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الايتان وقوله
يا ايها الذين امنوا اركعوا وعن الحسن وتمام وعن قتادة والمعدل انها مدنية
الا ان بعضها نزل في السفر وقيل بين مكة والمدينة وهي سبعون وسبعون اية
في عدد اهل الحجاز **بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس** عن جابر

ابن عبد الله الانصاري قال بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض المسير اذ نزلت عليه يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم فتفاحث
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقلها فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات
ثم قال يا ايها الناس اتدرون اي يوم ذلك فقلنا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم
يشيب فيه الصغير من غير كبر ويسكر فيه الكبير من غير شراب وتضع الحوامل ما
في بطونها وينادي منادي يا آدم ابعث بعثا من ذريتك الى النار فيقول آدم من كل
كم كم فيقال من كل الف تسع مائة وتسعين وتسعة الى النار وواحد الى الجنة قال فشق
ذلك على اصحابه مشقة شديدة وحزنوا فلما نزلوا راحوا الى النبي عليه السلام كانما
على رؤوسهم الطير من هول ما سمعوا في مسيرهم فقالوا يا رسول الله ما نزل فيما مضى اشد
مما نزل عليك في مسيرك هذا فلما راى رسول الله مشقة ذلك عليهم قال ابشركم ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قالوا نعم يا رسول الله ثم قال ابشركم ان تكونوا شطر اهل الجنة قالوا نعم
يا رسول الله فقال لهم اني لارجوا ان تكونوا اكثر من شطر اهل الجنة ان معكم اثنين
لا يكونان مع قوم الا كثراهم ياجوج وماجوج سوى من اهلك الله قبلهم وسوى
من يهلك بعدهم ثم قال بينا انا بين النائم واليقظان اذ عرضت علي الامم فرايت
النبي يأتي في الواحد من قومه وهو ما سبق ورايت النبي يأتي في الاربعة من قومه
ورايت النبي يأتي في الاقل من ذلك والاكثر حتى رايت امة اعجبتني كثرتها فقلت اي
اي رب امتي هذه فقيل لي هذه امة موسى بن عمران ثم رايت امة اعجبتني كثرتها
فقلت اي رب امتي هذه فقيل لي هذه امة يونس بن متى ثم قيل لي انظر فنظرت
قبل مكة فاذا سواد كثير ثم قيل لي انظر قبل الشام فنظرت فاذا هو سواد
كثير ثم قيل لي انظر فنظرت قبل العراق فاذا هو سواد كثير ثم قيل لي انظر فنظرت
تحتي فاذا هو شيء ينعش كثرة فقيل لي هولاء امتك وسبعين الفا يدخلون الجنة
بغير حساب قال فقام عكاشة بن محصن الاسدي احد بني غنم بن دودان فقال
يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا له رسول الله ان يجعله منهم ثم قام رجل
رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة
قال جابر بن عبد الله الانصاري وظننا ان الانصاري كان منا فقالوا لولا ذلك
لم نساله احد الا قال نعم ثم دخل رسول الله والمسلمون يحضرون في السبعين
الالف فقال بعضهم هولاء قوم ادركوا النبي عليه السلام وامنوا به وجاهدوا
معه وقال بعضهم هولاء قوم ولدوا في الاسلام وماتوا عليه وقال بعضهم هولاء
قوم امنوا به ولم يروه فقال ما لبثنا في ذلك حتى خرج الينا رسول الله صلى الله

ونحن نخوض في ذلك ما قلتم في هولاء السبعين الالف قالوا يا رسول الله قال بعضنا
كذا وبعضنا كذا فقصوا عليه القصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هم
قوم لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فيه بيان نزول الاية انها
نزلت يومئذ وهكذا الحسن عن عمران بن حصين وعن علقمة قال ان الزلزلة قال الساعة
وهو الاضطراب الشديد واصله من الزلل **يوم ترونها** اراد النفخ والحساب **تذهل**
تشغل عما ابتليت عنه والحمل بالفتح ما اتصل من الثمار والحمل بالكسر ما احمل من الاوزار
ومن الناس من يجادل في الله قال ابن عباس ان النضر بن الحرث بن كلدة يقول
ما يأتيكم محمد الا بمثل ما كنت اتيكم به فنزلت فتقدير يوحى من يجادل في ايات الله
وفي كتابه **ان كنتم في ريب** من جواز البعث وامكانه **لنبين لكم** ان البعث جائز
ممكن مقصود غير مستحيل وقد وجب لاتصاله بوعد الله وفي الاية دليل ان الخبر
المتواتر يفيد الا العلم الضروري كالمشاهدة **مخلقة وغير مخلقة** مصورة
وغير مصورة وقيل مصورة خلقا بعد خلق وغير المخلقة ما لم يكن ترابا ولا نطفة
وعن عامر الشعبي عن عبد الله قال النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك
بكفه فقال اي رب المخلقة ام غير مخلقة فان قيل غير مخلقة لم تكن
نسمة وقذفتها الارحام دما وان قيل مخلقة قال اي رب اذكر ام انثى شقي
ام سعيد وما الاثر وما الرزق وباي ارض تموت قال فيقال للنطفة
من ربك فيقول الله فيقال من رازقك فيقول الله فيقال للملك اذهب
الى الكتاب فانك ستجد فيه قصة هذه النطفة قال فتخلق فتعيش في اجلها
وتاكل رزقها وتطا اثرها حتى جا اجلها ماتت فدفنت في ذلك المكان ثم تلا عامر
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الى قوله وغير مخلقة فاذا بلغت
مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة وان كانت غير مخلقة قذفتها
الرحم دما وان كانت مخلقة نكست نسمة وعن ابن عباس ابي سعيد الخدري قال
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود يقولون ان العزل هو الموؤدة
الصغرى فقال كذبت يهود وقال لو افضيت لم يكن الا بقدر وقال
لا تكون موؤدة حتى يمر بالتارات السبع ثم تلا ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين وتغوروا والاستيناف طفلا اي اطفالا **ثم لتبلغوا اشدكم**
اللام لمضمر اي ثم يحييكم لتبلغوا اي ثم يبقيكم لتبلغوا ارذل العمر حالة
الخرف **وترى الارض** الواو لعطف الجملة وهي تدل على جواز البعث
هامدة جامدة **بهيج** اسم من البهجة وهي الطراوة والنضارة **ثاني**

ثاني عطفه اي ثانيا عطفه والثني بالفتح العطف وعطفا الانسان جانباه يقال
ثنى فلان عطفه وثنى جيده وصعّر ولوى عنقه اذا انكسر وعن ابن عباس في قوله
ومن الناس **من يعبد الله على حرف** نزل في بني الخلاف من بني اسد بن خزيمة والخلاف
هو الحرث بن سعد منهم سوادة بن الحرث ومرة بن الحرث وصنة بن الحرث ومالك بن الحرث
من بني اسد بن خزيمة والخلاف هو الحرث بن سعد منهم سوادة بن الحرث ومرة بن الحرث
وصنة بن الحرث ومالك بن الحرث من بني سعد بن ثعلبة اصابتهم سنة شديدة فاجدبوا
فيها وقحطوا فاحتملوا بالعيال حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعلوا
يغدون على رسول الله ويروحون فاغلوا الاسعار وافسدوا اطراف المدينة وجعلوا يمنون
على رسول الله باسلامهم فيقولون اتتك العرب بانفسها فامنت ونحن اتيناك بالانفس والذراري
والاثقال فاعطنا فان اعطوا من الصدقة وولدت نساؤهم الغلمان ونتجت خيلهم المهور
قالوا نعم الدين هذا ما راينا منذ دخلنا فيه الا ما نسر به وان لم يعطوا من الصدقة ما يرضيهم
وولدت نساؤهم الجواري وازلقت خيولهم وسقمت اجسامهم قالوا بئس الدين هذا
ما راينا منذ دخلنا فيه ما نسر به فانزل الله حرف جهة وفي الحديث ان اليهود ياتون
النسا على حرف واحد ومنه قوله عليه السلام انزل القران على سبعة احرف
كلها شاف كاف **لمن ضره اقرب** من الاصنام اقرب من نفعها لان الله تعالى
خلقها اسبابا للمنافع والعشير الخليط من المعاشرة **ان الله يدخل** انصا لها
من حيث اعتبار من يدعي داعي الله على داعي الاصنام قال ابن عباس **من كان يظن
ان لن ينصره الله** برزقه فليأخذ حبلا فيربطه في سماء بيته فليختنق به فلينظر
هل ينفعه ذلك او ياتيه برزق وهذا تاويل ممكن لان النصر قد يكون
بمعنى ايصال المنفعة **ثم ليقطع** ثم ليهلك والاستراحة من ضنك المعيشة
مما يغيظ وذكر الكلبي انها نزلت في المنافقين الذين يظنون ان الله لا ينصر رسوله
في الدنيا والاخرة وذلك ممكن لانهم كانوا يتخبطون على رسول الله وعلى انفسهم وياسفون
على ما انعم به لما يرون من الفقر والمصائب ويحتمل انها كقوله فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء حقيقته وفيها الرزق ان استطاع
ثم ليقطع ذلك ان استطاع فلينظر هل يبقيه احدهما والمجوس
والمجوس عبدة النيران واحدها مجوسي وهم الذين ينكحون الامهات والاخوات
نسبوا الى رجل لهم يسمى موكوش فعربته العرب فجعلته مجوس وعن
ابن عباس قال في سجود الحج الاولى عزيمة والاخرى تعليم عن قيس بن عباد
قال هذان خصمان اختصموا هم الذين تبارزوا يوم بدر **يصهر**

٤٠٥

مدار

يذاب **مقامع** واحدها مقمعة وهي كالهراوة العظيمة تسمى جرزا وقيل مشتق
من قولهم قمعته فانقمع اي اذللته فذل **ولؤلؤا** ما تحجر من القطر في جوف الصدف
في البحر سمي لتلالؤه وبراقته وتسمى الكبار دون الصغار منثورا **حرير** ما رق
من ثياب الابريسم **وهدوا** معطوف على قوله امنوا وعملوا الصالحات
الطيب من القول الكلمة الطيبة لا اله الا الله **صراط الحميد** الاسلام **ان
الذين كفروا** عن ابن عباس انها نزلت في ابي سفيان بن حرب واصحابه منعوا
رسول الله عن الحج **والمسجد الحرام** ان يدخلوا من الحديبية وان ينحروا
الهدي في المنحر قال فبعث رسول الله اليهم عثمان بن عفان ان يخلوا
بينهم وبين دخول مكة فابوا ذلك فكره النبي عليه السلام قتالهم وهو
محرم بعمرة فسالوه ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا عاما قابلا
ثلاثة ايام فلما كان من العام القابل خليت له مكة وخرجت قريش
منها لهيبة البدو متنقلة فطافوا البيت وقضوا المناسك ثم انصرف
رسول الله ورجع قريش الى الحرم ان الذين كفروا ويصدون عن
سبيل الله اي وهم يصدون او ان الذين يكفرون ويصدون وقيل
الواو مقحمة وقيل التقدير ان الذين كفروا وفي عزمهم ان يصدوا **سواء
العاكف فيه والباد** يدل على ان المقيم برباع مكة ليس باولى
من الحاج عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
حرم مكة حرام بيع رباعها واكل ثمنها وفي رواية وحرام اجر بيوتها
ومن يرد فيه يقصد ويصر **بالحاد بظلم** اي الحادا ظالما فالباء مقحمة
والظلم بدل من الالحاد وبيان له وتخصيص المسجد الحرام كتخصيص الاشهر الحرم
بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم **واذ بوانا لابراهيم مكان البيت** عن
ابن عباس قال لما كان بعد الطوفان الذي اغرق الله قوم نوح ورفع الله البيت
المعمور الى السماء السادسة الذي كان بناه ادم عليه السلام امر ابراهيم عليه
السلام ان ياتي البيت فيبني على اساسه فانطلق فلم ير له اثرا واخفي له
مكانه فبعث الله تعالى سحابة على قدر البيت الحرام في العرض والطول
فيها راس يتكلم له لسان وعينان فقامت على ظهر البيت بحياله
ثم قال يا ابراهيم ابن على قدري وحيالي فاخذ ابراهيم عليه السلام
قدرها وحيالها فاسس عليه البيت الحرام وذهبت السحابة

٤٠٦

ثم بناه حتى فرغ وطاف به اسبوعا واوحى الله تعالى اليه ان يا ابراهيم لا تشرك بي شيئا
وطهر بيتي اي مسجدي من عبادة الاوثان للطائفين بالبيت من غير اهل مكة
والقائمين اي المقيمين من اهل مكة والركع السجود من اهل الصلاة من كل وجه
وقيل ان يوحد للوحي في تحري قوله بوانا واذن في الناس قال مجاهد هو ابراهيم
عليه السلام فلما اذن لم يبق شيء سمع صوته الا اقبل ملبيا وقال عطاء هو ابراهيم
ومحمد عليهما السلام وعن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت قال
رب قد فرغت من بنائه وهو اعلم قال اذن في الناس بالحج يأتوك رجالا على ارجلهم
وعلى كل ضامر ركبانا يأتون من كل فج عميق قال رب لا يسمع احدا قال اذن
وعلى البلاغ فصعد الصفا فقال يا ايها الناس عليكم حج البيت العتيق فسمعه ما بين
السماء والارض فما بقي من سمع صوته الا اقبل يلبي اللهم كتبك الا ترى انهم يجيئون من كل
فج عميق يقولون لبيك اللهم لبيك ضامر ضد البطين من الابل والخيل فج فضا
بين الجبال عميق يقولون لبيك بعيد وانما عبر به لارتفاع شأن مكة كقوله ونعت(?)
حاجتي الى المجلس العالي وان كنت اعلى منه في راي لعين ليشهدوا منافع لهم
قال مجاهد التجارة وما رضي الله من امر الدنيا وقيل المغفرة وقال ابن عباس
اسواق كانت لهم ما ذكر الله منافع الا للدنيا ويذكروا اسم الله اسم التمجيد والتهليل
والثناء عليه والشكر على ما رزقهم من بهيمة الانعام من السوائم والهدي او التسمية
عند الذبح فكلوا منها قال ابراهيم النخعي كان المشركون لا يأكلون من ذبائحهم فرخص
للمسلمين فمن شاء اكل ومن شاء لم ياكل واطعموا البائس الفقير الذي بسط يده مشتق
من البؤس وهو شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم دليل على ان قضاء التفث والنذر والطواف
بالبيت مترتبة على ذكر اسم الله تعالى في الايام المعلومات لا يجوز شيء منها الا بعد ذلك
وهو يوم النحر وقال ابن عباس التفث الرمي والذبح والحلق والتقصير والاخذ من الشارب
واللحية والاظفار وقال ابن عرفة التفث الدرن وقال النضر بن شميل قضاء
التفث ازالة الشعث وليوفوا نذورهم وهو ما اوجبه الانسان على نفسه من الهدي
وليطوفوا طواف الزيارة يوم النحر وانما قيل بالبيت العتيق لقوله ان اول بيت او لانه
اعتق من تملك الناس اياه وفي الحديث لانه اعتق من الجبابرة ولم يدعه جبار قط
وذلك اشارة الى ما تقدم اي الامر او الحكم ذلك ومن الواو لعطف الجملة وعن النبي
عليه السلام قال لن يزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها يعني
مكة وقال عمر بن الخطاب لخطيئة اصيبها بمكة اعز علي من سبعين خطيئة اصيبها
بركبة وانصال(?) قوله واحلت لكم بقوله فكلوا منها الا ما يتلى عليكم يعني في سورة

في المائدة وعن عبد الله قال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله قوله فاجتنبوا الرجس
من الاوثان واجتنبوا قول الزور سحيق بعيد ومنه سحقا للشيطان وانما وقع
بتشبيه المشرك بهذا المثال لانه انحط عن درجة السعداء او تعرض للسيف والهلاك
وانواع البلايا ان سلم فلا بد من ان ينتهي عمره الى البوار ودخول النار ذلك ومن يعظم
شعائر الله قول محمد بن ابي موسى الوقوف بعرفة من شعائر الله ومن يعظمها فانها من تقوى
القلوب الى اجل مسمى الى حالة تعييبها وتقليدها من غير كراهة ولا ضرورة وللمضطر
ان ينتفع بها بعد التعيين والتقليد والاشعار عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى رجلا يسوق بدنة فقد جهد قال اركبها قال يا رسول الله انها بدنة قال اركبها قال عليه
السلام اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرا الى البيت العتيق يعني حرم البيت
العتيق وهو الحرم كله وكان المشركون ينحرون عند زمزم وهي اليوم في المسجد الحرام
والمسجد منزه عن القاذورات جعلنا منسكا قال الكلبي المراد به الاضاحي وذلك
يدل على وجوبها المخبتين المتواضعين والساكنين والخبت المكان المطمئن من الارض والاخبات
التواضع والسكون اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وهذا صفة اوليائه على بساط
الغيب فاذا اكرموا بالمشاهدة اطمانوا وقد جمع الصفتين في قوله الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله والمقيمي الصلاة اللام لكون اضافة الصلاة غير محضة بدليل حسن
دخول اللام والتنوين في المضاف وانتصاب المضاف اليه والبدن جمع بدنة
والبدنة البعير او البقرة واللفظ لا يدل على اختصاصه بمكة بخلاف الهدي صواف
جمع صافة كالدابة والدواب والخاصة والخواص فاذا وجبت جنوبها سقطت ولصقت
بالارض بعد الذبح والنحر وسكنت فكلوا امر اباحة وهو عام في كل بدنة تطوع محلها
وكانت دم قربة ولم يكن دم جناية واطعموا القانع والمعتر عام في اهل مكة
وغيرهم وقال مجاهد القانع جارك وان كان غنيا وقال مرة القانع اهل مكة
والمعتر الذي يعتريك ولا يسالك لن ينال الله لن ينال ثواب الله وفضله ونعمته
لحوم الهدايا ودماؤها ولكن يناله التقوى منكم وفي زبور داود عليه السلام
ليس الاعمال اعمال الجوارح انما الاعمال اعمال القلوب وعين الفؤاد وقال النبي عليه السلام
ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال انما الاعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى وعن الكلبي ان الكفار كانوا يضمخون البيت
بالدماء ويقولون اللهم تقبلها منا وقصد المسلمون مثل ذلك فانزل الله تعالى
بدفع اتصالها من حيث الامر المناسك وذلك لا يقصد وجوده الا بعد تمكين

المامورين والذب عنهم أذن للذين يقاتلون في القتال بانهم ظلموا تعليل وتنبيه
للاباحة وذلك ان اهل مكة كانوا يستضعفون المومنين وينالونهم وهم
يستاذنون في القتال الذين اخرجوا في محل الخفض به لا من الذين ظلموا بغير
حق سبب او علة نعلى هذا الاستثنا متصل وقيل بمعنى عدل وعلى هذا الاستثنا
منقطع ومثله قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغا وجه ربه الاعلى صوامع
جمع صومعة وبيع جمع بيعة وهي المدرسة وصلوات جمع صلوة وقيل صوامع
الرهبان وبيع النصارى وصلوات كنايس اليهود ومساجد المسلمين وهذه
المواضع اشرف واعظم حرمة من غيرها يدل عليه اجماع المسلمين على استحباب
ان يتخذوا هذه البقاع من ديار الكفار مساجد افتتحها الله لهم والمراد المذكور
امة محمد عليه السلام وقد اختصت بها الخلفا الاربع وبنو عم الائمة المهديون
وبئر معطلة فارغة مهملة التي باد اهلها المستقون منها وقصر مشيد
حصن حصين وهما معطوفان في القرية فيكون نصب لانهما جوابا الاستفهام
بالفا والمعنى استفادة التجارب والعبر بالسياحة في الارض ولكن تعمى
القلوب وهي الذي لا يغني عنه شي وان يوما عند ربك كالف سنة ذكر
لنفي الاستعجال عن شانه الحلم والامهال وعن ابي مليكة قال مررت انا
وعبد الله فيروز مولى عثمن على ابن عباس فسلمنا عليه فقال لصاحبي من انت
فانتسب له معرفة فقال يا ابا العباس تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة اي يوم هذا فقال انما سالتك لتخبرني قال هي ايام
سماها الله تعالى في كتابه وهو اعلم بها اكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم قال
ابن ابي مليكة فضرب الدهر بصرية فجلسنا الى سعيد بن المسيب سيل عن المسئلة
فلم يدر ما يقول فقلت له الا اخبرك بما شهدته من ابن عباس ثم ذكرته له
فسرى عنه وقال هذا ابن عباس قد اتقى ان يقول فيها وهو اعلم مني والذين
سعوا في اياتنا بالتكذيب او التحريف والتبديل ليجعل ما يلقي الشيطان
مثل ما يتلوا الشياطين على ملك سليمان وليعلم الذين اوتوا العلم الملهمون
الراسخون في العلم انه الحق الضمير عايد الى النسخ بالقي الشيطان في امنيته
يوم عقيم ايس عن خيره ويحتمل يوم بدر في حق قريش فانه اعقم لنسا وهم
بقتل رجالهم وقيل المراد بالساعة انقراض الدنيا وباليوم العقيم
افتتاح الاخرة ذلك ومن عاقب في المقتص بالحق ثم بغي بعد اقتصاصه
واتصالها بما قبلها من حيث بغى الكفار على المومنين المستضعفين بعد

انتصارهم

انتصارهم بالحق والعدل والانصاف فقوله الشهر الحرام بالشهر الحرام
والحرمات قصاص وقوله بمثل ما عوقب به لازدواج الكلام ذلك اشارة
الى النصر الموعود اي ذلك باقتضا قدرته وسمعه وبصره وقيل اشارة
الى الحكم اي هو بمقتضى حكمته الموجبة ايلاج الليل في النهار فتصبح رفع
لانه خبر منفصل عما قبله او جواب شرط مضمر تقديره ان الله انزل
الما من السما فتصبح الارض مخضرة وكذلك التقدير في قوله فكانما
خر من السما فتخطفه الطير وقوله ويمسك السما دليل على ان امساكه
في الهوى على سبيل القهر والالجا اما بوصل الالجا واما باصطدام الاجزا
واما بمعنى خفي على اراد او لم يرد كرا الله تعالى سقوطها الا بعد انفطارها
وانفلالها لكل امة جعلنا منسكا قال الكلبي نزلت في الاضحية
وفي مجادلة الكفار في الذبيحة يكادون يسطون يبطشون اشارة الى
سطوتهم وبطشهم واشارة الى ما يتلى بشر اي مكروه اي النار ابلغ في كراهتهم
اياها مما يتلى عليكم يا ايها الناس ضرب مثل متشابهه فوجب
التماس حكمها من المحكمات والذباب طائر يشبه النملة وذكر القتبي ان
الذباب ثلثة اجناس القمقمة والنعرة والبراع ويضرب
المثل بالذباب فيقال فلان اجرا من الذباب لانه يقع على انف الملك وجفن
الاسد ولا يبالي ويقال فلان كالذباب اذا كان ذا وجهين ويقع
على السواد بياض وعلى البياض سواد الله يصطفي من الملائكة اتصالها
من حيث قوله وان يكذبوك وفيها رد على اليهود والروافض من حيث
عداوتهم لجبريل ولابي بكر وعمر اركعوا واسجدوا وتخصيصها بعد
ذكر العبادة لتشريف الصلوة وذكر فعل الخير بعد العبادة للتاكيد
او للتنفل المندوب اليه بعد الفرض المنصوب والاية مختصة
بقريش وامثالهم عند بعض الناس عامة في المومنين عند بعضهم ملة
ابيكم نصب كانتصاب صبغة الله وقيل لنزع الخافض اي في ملة
ابيكم واختلفوا في المخاطبين بالنبوة قال بعضهم ربيعة ومضر
لانهما اولاد نزار بن معد وقيل جميع اولاد معد بن عدنان وقيل
قضاعة وقحطان اما دون نزار او بعده اخرون وقيل جميع اولاد
عدنان بن ادد مثل عك ومعد واختلفوا في نسبة عدنان بن ادد وقد
روى ابن عباس ان النبي عليه السلام كان اذا انتهى الى معد بن عدنان

سورة المؤمنون

اسمك وقال كرب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا
وقيل المخاطبون بها عامة المسلمين لانهم ابناء ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامهات المؤمنين بشان ابوهيم لا شك والجواب الامر لا محالة لكون الرسول
اللام عائدة الى قوله وجاهدوا او الى قوله هو اجتباكم وعن ابي ابن كعب
عنه عليه السلام انه قال من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر حجة وعمرة بعدد من حج
واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنون مكية
في قولهم وهي مائة وتسع عشرة اية في غير عدد اهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم
قد افلح المؤمنون وعن كعب قال لم يخلق الله بيده الا ثلثة اشياء خط التورية
بيده وخلق ادم بيده وغرس الجنة بيده ثم قال تزيني فتزينت قالها ثلث مرات
ثم قال لها تكلمي فتكلمت فقالت قد افلح المؤمنون عن عمر بن الخطاب قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي سمع عند وجهه دوي كدوي النحل
فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسري عنه فاستقبل الكعبة ورفع يديه وقال
اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر
علينا وارضنا وارض عنا ثم قال انزل علي عشر آيات من اقامهن ثم قرأ قد
افلح المؤمنون حتى ختم عشر ايات قيل الخبر محمول على ان الايات قبل فرض الحج والصوم
وقيل فرضها داخل في جملة قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعن ابي
هريرة راى رسول الله رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلبه
لخشعت جوارحه فمن ابتغى وراء ذلك اشارة الى ما ابيح العادون جمع عاد في قوله
باغ ولا عاد راعون رعايته مراعاته ومحافظته وعن مجاهد عن ابن عمر قال اول
ما خلق الله من ابن ادم فرجه قال هذه امانتي فامسك عليها وان الفرج امانة
والسمع امانة والبصر امانة ولا ايمان لمن لا امانة له وقال عليه السلام لابي ذر
الامارة امانة وهي يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها وادى عليه فيها
وانا له ذلك يا اباذر وعن ميمون بن مهران قال ثلث تؤدى الى البر والفاجر
والرحم توصلها برة كانت او فاجرة ابتدأ الله بذكر الخشوع في الصلاة وانتهى
بذكر المحافظة عليها لتشريفها وتأكيدها سلالة ما انسل من الطين
المبلول وروى الفعالة ما لخنصرة بالقليل كالقلامة والفضالة قرار
مكان مطمئن مكين موضع التمكن فيه وقيل متمكن في مكان آخر كتمكن اوعية
المني فيما بين الصلب والترائب وتمكن الرحم في البطن فكسونا العظام
لحما من الغذاء ولذلك لا ينخفض الحبلى ثم انشاناه خلقا اخر اي بنيه جسدا

٤١١

مصورا

٤١٢

اي بنية جسدا مصورا فتبارك الله تعالى وتعظم وقال ابن عرفة هي تفاعل من
البركة وهي كثرة الخير والسعة روى ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فجرى على لسانه فتبارك الله احسن الخالقين
فقال عليه السلام كذلك انزل علي فاكتب ثم ارتاب في امر النبوة وكان ذلك سبب
ارتداده وقال القتيبي كان يكتب فكان العزيز الحكيم الغفور الرحيم وكان ذلك
سبب ارتداده سبع طرائق قال ابو عبيد الهروي الطرائق سموات واحدتها
طريقة لانها طرائق الملائكة والانبياء فواكه جمع فاكهة وهو ما يتحلل به من الثمار على سبيل
الافتيات طور سيناء اجبل بالشام والشجرة الخارجة منها هي الزيتون ووجه
التخصيص للاشتهار والغلبة بالدهن بالمائع الذي يعلو الماء ولا يمتزج به وصبغ
ادام يريد ان يتفضل يتشرف ويتمجد عليكم وانما انكروا اسماعهم لدروس اثر
ادريس عليه السلام ومن تقدمه او لظنهم انهم لم يكونوا امثال نوح عليه السلام
او لو فاحشهم قرنا اخرين قيل عاد ورسولهم هود عليه السلام ويحتمل غيرهم وغيره
يقول الله تعالى لا يعلمهم الا الله ذكر اهل اللغة في هيهات سبع لغات هيهات
بالفتح بغير تنوين وهيهاتا بالفتح والتنوين وهيهات بالضم من غير تنوين وهيهات
بالضم والتنوين وهيهات بالكسر من غير تنوين وهيهات بالكسر والتنوين
وايهات بابدال الهمزة من الهاء الاولى ومعناها النهي والنفي وفيهما شيء من
معنى الاسماء كذبون اي بسبب تكذيبهم فجعلناهم غثاء مد ريا اي سدادا
وعشيرته قال الله تعالى غثاء احوى تترى من المواترة والتواتر مثلنا
وحد لموازنته غيرا ومعين ما طاهر معيون وهو المرئي بالعين عن سعيد
ابن المسيب في قوله الى ربوة ذات قرار ومعين انها دمشق وقيل انها
مصر وقيل انها ناصرة وفيها هجرة من عيسى عليه السلام وقال
عليه السلام بشر الفرارين بدينهم ايمانا واحتسابا من مدينة الى مدينة
ومن قرية الى قرية انه معي ومع ابراهيم عليه السلام يوم القيمة كهاتين
وجمع بين اصبعيه الوسطى والتي تليها وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الاية وقال يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم قال وذكر الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يده الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي
بالحرام فاني يستجاب لذلك امة نصب على الحال والمراد بها الاية النبوية

بتول

الحنيفة المستمعة الى الوحي الالهي فتقطعوا امرهم بينهم اليهود والنصارى والصا
بعد ان كانوا حنفا في الاصل والف بر اركان دبورا هي كتبهم المختلفة من
تلقا انفسهم وان كان جمع زبره فهو اهم صادوا امروا وقطعا كل حزب بما لديهم
فرحون لان الله تعالى لم يبين لهم ما يسره لهم الا على سبيل الاختيار دون
الاضطرار والاجبار غمرتهم غشيتهم وسكرتهم لتسارع لهم فهي المسارعة في
الخيرات بامداد المال والبنين لكونهما على سبيل الوقف والمراعات الى مقابلتهما
بشكر او كفر قال عليه السلام هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر
فمن رايتما ابتلاء حسنا واستوثق الله تعالى بالاصلاح فيهما محضا خيرا ومن كانا
سبلعه من العلم كانا مبلغه من العتم وكفرهما وبالاحسنية وفي تاخير الايمان
عن الخشية دليل في وجود الايمان بالعقل قبل وجوده بالسماع ولولا
ذلك لما تقدم الاشفاق من خشية الله على الايمان بالايات فانما تاخر نفي الشرك
عن اثبات الاشفاق والايمان لوجود الشرك في اهل الكتاب بعد ادعائهم
الخشية والايمان والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة صفة اولياء الله المتقين
الله لا حول ولا قوة الا بالله وان موجب السعادة والشقاوة هو التقدير الازلي
دون السبب العلمي ولهذا قال عليه السلام ما ادري ما يفعل
بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وقال عليه السلام لن ينجيه عمله قالوا ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وعن عايشة قالت
سالت رسول الله عن قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة فقلت اهم
الذين يشربون الخمور ويسرقون قال لا يا بنت الصديق ولكنهم
الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون لا يقبل منهم اولئك
يسارعون في الخيرات وعن شقيق بن ابراهيم الزاهد العاقل لا يخرج من هذه
الثلثة الاخوف اولها ان يكون خايفا لما سلف منه من الذنوب
والثاني لا يدري ما ينزل له ساعة بعد ساعة والثالث يخاف
من ابهام العاقبة بل قلوبهم بل للاضراب عن قوله ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون فقيل مرتب على قوله بل لا يشعرون ولهم اعمال من دون ذلك
من الاعمال الفاسدة القبيحة من دون الكفر والجهل وقيل اعمالهم المقدرة
عليهم ان يكتبوها في المستقبل من اعمالهم بالعذاب قال مجاهد هو يوم
بدر وقال الكلبي هو القحط سبع سنين ويحتمل معاينة الباس ورفع
الالتباس يجارون يرفعون اصواتهم والهجر الهذيان والاهجار الفحش ٤١٧

مستكبرين

مستكبرين به بالبيت العتيق وقيل الضمير عايد الى بكتابهم ان كنتم مستكبرين بكونهم
سامرا جمع كالباقر والحامل وفي حديث قيلة اذا جاز وجاء من السامر اي من السمر افلم
يدبروا القول القران فيعلموا انه ليس من جنس كلام الناس في قدبروه فسموه
سحرا بوثوا ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين في معنى قوله قل ما كنت بدعا من الرسل
وقيل في معنى قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى ام لم يعرفوا رسولهم بالابوة
والامانة والمروة والصيانة ومجانبة الكتابة والكهانة ولو اتبع الحق عن الدين وقيل
عن الديان لناكبون لمايلون وينحرفون ومنه تنكب فلان عن الطريق ومنه النكبا
والمنكب ولو رحمناهم اراد الرحمة الطاهرة وما بعدها بيان لها التمادوا بالعذاب
بالجوع والخوف فما استكانوا اراد الرحمة الطاهرة وما تضرعوا بل قالوا مثل
ما قال الاولون ثم بالاموات في بما علموا ان ما حل بالاولين الماضين لا قد وه في الشعر
قل لمن الارض ومن فيها الاضطرار بالاقرار العامة الكفرة لاحتجاجهم ان العالم
مستند الى الصانع ثم ادرك فلا تجعلني في القوم الظالمين الاستعاذة من حيث ما
اوهم قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة همزات غمزات وفي
الحديث اما الهمزة فالموتة وقيل لاعرابي من تهمز الفارة قال السنور يهمزها
ان يحضرون ان يدنوا مني حتى فاته لفوحهم وانهم لكاذبون برزخ حاجز
لطيف بين الشيئين المجتمعين المتضايقين فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
ولانقطاع الانساب وجوه احدها قوله يوم يفر المرء من اخيه الى قوله لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه والثاني قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
والثالث انتقال التعريف يومئذ الى الاعمال والملك والرابع كون كل واحد
مبعوث من التراب مثل ادم عليه السلام غير متولد من احد وقد قال عليه السلام
كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي تلفح تضرب اشد من النفخ
وعن ابي سعيد الخدري عنه عليه السلام في وهم فيها كالحون قال تشويه النار
فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب
سرته قال عبد الله مثل الراس النضيج سخريا اي شيا سخريا وفايدة السوال
من قوله كم لبثتم هو التنبيه على الجرم فسئل العادين قيل الكرام الكاتبين
وقيل فسئل معطوف على في قوله كم لبثتم دون جوابهم عبثا لعبا فتعالى
الفا للعطف على معنى الاستفهام وهو انكار العبث تعالى عن الاتصاف
بالعبث عن ابي بكر الصديق عنه عليه السلام لم يصر من استغفر ولو عاد في اليوم
سبعين مرة ينبغي ان يكون استغفاره على الحقيقة غفرله لقوله عليه السلام

انقطاع الانساب

٤١٤

لما روي في الحديث المستغفر المصر كالمستهزئ بربه وان ندم على الحقيقة غفر له
لقوله عليه السلام من شاء ذنبه غفر له وان لم يستغفر وعن ابي ابن كعب
عنه عليه السلام من قرا سورة المومنون بشرته الملائكة بروح وريحان وتقر به
عينه عند نزول ملك الموت

سورة النور مدنية

وهي اثنان وستين اية في عدد اهل الحجاز بسم الله الرحمن الرحيم
سورة رفع بتقدير مبتدا محذوف اي هذه سورة عن عطية قال
كتب عمر علموا نساءكم سورة النور الزانية والزاني يحتمله محتملة موقوفة على
التفسير كاية السرقة فاجلدوا واقصر لوا اما السياط عن عمر بن الخطاب
قال ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان الامام ان يخطئ في العفو
خير من ان يخطئ في العقوبة فاذا وجدتم للمسلم مخرجا فادرؤا عنه وقال
ابن مسعود في البكر يفجر بالبكر انهما يجلدان وينفيان سنة وقال على نفيهما
فتنة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله اي لا يمنعكم الرافة عن اقامة الحد
عليهما في طاعة الله **طايفة من المومنين** رجل فما فوقه **الزاني لا ينكح الا زانية** الاية
محتملة محتملة كالاية الاولى موقوفة على التفسير عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد يحمل الاسرا من مكة حتى
ياتي بهم المدينة وكانت امراة بغي بمكة يقال لها عناق وكانت صديقة
له فذهب مرثد ليحمل رجلا من اسرا مكة فعرفته فقالت مرثد
قالت مرحبا واهلا هلم فبت عندنا الليلة قال يا عناق حرم
الله الزنا قالت يا اهل الخيام هذا الرجل يحمل اسراكم فتبعه ثمانية الى غار
فعماهم الله عنه ثم ذهب وهرب الرجل حتى قدم المدينة فاتى رسول الله
فقال انكح عناقا فسكت رسول الله حتى نزلت الاية وعن ابن عباس
ان المهاجرين لما قدموا المدينة نزلت في صفة مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اناس من المهاجرين لم يكن لهم مساكن ينزلون بها
ولا عشاير يأوونهم وكانوا اخوانا اربعمائة رجل يلتمسون الرزق بالنهار
فاذا امسوا رجعوا الى المسجد فكانوا فيه وكان المسلمون من اراد ان ياتيهم بشيء
اتاهم به وكان في المدينة بغايا بغين بانفسهن متعالمات بالفجور لهن
علامات كعلامات البياطرة يصبن الطعام والشراب والكسوة فقال
اولئك الذين ليس لهم مساكن ولا عشاير من المهاجرين لو انا تزوجنا من
هؤلاء فسكنا معهن في منازلهن واصبنا من طعامهن وكسوتهن

فاذا استغنينا عن المدينة خلينا سبيلهن فاتوا رسول الله فذكروا له ذلك من شانهم
فنزل فيها نهي عن البغايا المعروفات وعن ابن عباس قال الزاني لا يجامع الا
زانية او مشركة وسئل عن ابن عباس عن رجل الم بامراة فاصاب منها ما حرم
الله عليه ثم رزقه الله تعالى من ذلك توبة فاراد ان يتزوجها فقال له ناس
الزاني لا ينكح الا زانية فقال ابن عباس ليست هذه الاية في ذلك انكحها
فما كان في ذلك من اثم فعلي وعن سعيد بن المسيب ان الاية منسوخة
بقوله وانكحوا الايامى منكم والذين **يرمون** بغير قوة بصريح الزنا
المحصنات الحراير المسلمات العفائف وليس لها ان تطالب بالحد حتى تثبت
حريتها وهذا الحد يسقط بعفو الخصم وفي الاية دليل على اباحة تعمد
النظر الى فرج الزانيين لتحمل الشهادة واجتماع الشهود الاربعة قبل اداء الشهادة
شرط وصرف القاذف دون ضرب الزاني واستيفاء الحدود الى السلطان ولا
اعتبار لعدد المقذوفات وفيه قبول شهادة المحدود القاذف على التابيد
فان الله غفور رحيم يغفر ذنوبهم ويرحمهم بالتوبة عليهم **والذين يرمون ازواجهم**
المحصنات ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم دليل على ان حكم اللعان انما يجب
على من هو من جنس الشهود دون العبيد ونحوهم وعن ابن عمر ان رجلا سال النبي
عليه السلام فقال يا رسول الله ارايت لو ان احدنا راى امراته على فاحشة كيف يصنع
ان تكلم تكلم بامر عظيم وان سكت سكت عن امر عظيم فسكت النبي ولم يجبه
فلما كان بعد الايام اتى النبي عليه السلام فقال ان الذي سالتك عنه ابتليت به
فانزل الله الايات فدعاه فتلاهن عليه ووعظه وذكره واخبره ان عذاب الدنيا
اهون من عذاب الاخرة فقال والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها ثم ثنى بالمراة
ووعظها وذكرها واخبرها ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة فقالت
لا والذي بعثك بالحق قال فبدا بالرجل فشهد **اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين**
والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم ثنى بالمراة فشهدت
اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين ثم فرق بينهما وفيه حديث سهل بن سعد الساعدي في عويمر
العجلاني وامراته ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم مسطح وحسان بن ثابت
وعبد الله بن ابي بن سلول المنافق وحمنة بنت جحش روي ان عائشة قالت
كان رسول الله اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه
فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله وذلك بعد

صوابه عويمر بالراء المهملة

ما انزل الحجاب وانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى فرغ رسول الله من غزوته وقفل
ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى
جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد لي
من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط
الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم
يحسبون اني فيه قالت وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن
اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رفعوه
ورحلوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد
ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه
وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني
عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني
وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما يكلمني بكلمة ولا سمعت منه غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى
اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في وكان
الذي تولى كبره عبد الله بن ابي بن سلول فاشتكيت حين قدمنا شهرا والناس
يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي
اني لا اعرف من رسول الله اللطف الذي كنت ارى منه حين كنت اشتكي انما يدخل
رسول الله فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا اعرف بالشر حتى خرجت بعد ما
نقهت من مرضي وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج
الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب
الاول في التبرز وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام
مسطح وهي ابنة ابي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وامها ابنة صخر بن عامر
خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب فاقبلت
وابنة ابي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح فقالت
تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت اي
هنتاه او لم تسمعي ما قال قلت وما ذاك قالت فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي فدخل على رسول الله فسلم ثم قال كيف تيكم

فقلت

فقلت تاذن لي ان آتي ابوي قال نعم قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن
لي رسول الله فجئت ابوي فقلت لامي يا امه ما يتحدث الناس قالت اي بنية هوني
عليك فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت
قلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا
لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فاما اسامة فاشار على رسول الله
بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال يا رسول الله هم
اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسال
الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله بريرة فقال يا بريرة هل رايت شيئا يريبك من
عائشة فقالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها
اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام
رسول الله فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقالت قال رسول الله وهو
على المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغ اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على
اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ
الانصاري فقال انا اعذرك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من
الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا
صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام العروق احتملته
سعد بن حضير وابن سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه
فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول
الله على المنبر فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت قال وبكيت يومي ذلك لا يرقا
لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم وابواي يظنان
ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي استاذنت علي امراة
من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل علينا
رسول الله فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل ولقد لبث شهرا لا يوحى اليه
في شاني شيء فتشهد رسول الله حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك
كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله
مقالته قلص دمعي حتى ما احس منها قطرة فقلت لابي اجب عني رسول الله فيما قال
فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله فقلت لامي اجيبي عني رسول الله فقالت

العروف
منه قطرة او شيئا

فقالت والله ما ادرى ما اقول لرسول الله فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا كثيرا من القران والله لقد عرفت انكم سمعتم هذا حتى استقر فى انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة لتصدقونى والله ما اجد لى ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى قالت وانا والله حينئذ اعلم انى بريئة والله مبرئى ببراءتى ولشانى احقر فى نفسى من ان يتكلم الله جل جلاله فى بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله مجلسه ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل الله على نبيه عليه السلام فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند الوحى حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى نزل عليه قالت قالت فلما سرى عن رسول الله وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال ابشرى يا عائشة اما والله فقد برأك الله فقالت لى امى قومى اليه فقلت والله لا اقوم ولا احمد الا الله هو الذى انزل براءتى قالت فانزل الله تعالى ذكره ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم عشر آيات فانزل جل ذكره هذه الآيات براءتى وقال ابو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره والله لا انفق عليه شيئا ابدا بعد الذى قال لعائشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال ابو بكر والله انى لاحب ان يغفر الله عز وجل لى ورجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله سأل زينب ابنة جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن امرى ما علمت او ما رأيت فقالت يا رسول الله احمى سمعى وبصرى والله ما علمت الا خيرا وهى التى كانت تسامينى من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع وطفقت اختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك وهذا الحديث اتم من سائر الاحاديث الخبيثات للخبيثين من الرجال والخبيثون للخبيثات من النسا والطيبات من النسا للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النسا المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اى ظن بعضهم ببعض خيرا والبعض هنا الصديقة بنت الصديق ام المؤمنين وصفوان بن المعطل الذى زكاه رسول الله وقال ما علمت عليه من سوء قط واكرمه الله بالشهادة فى سبيله وانما توجه عليهم الملام بتركهم قولهم هذا افك مبين على سبيل الظن مع كون الخبر ممكنا

لا تقطعن عادة بر ولا تجعل عقاب المرء فى رزقه
واجر العفو فان الذى يرجو عفو الله عن خلقه
فان امر الافك من مسطح يحط قدر النجم من افقه
وقد جرى منه الذى قد جرى وعوتب الصديق فى حقه

منصوروا امو هو مما اتوا وتولوا له الكذب فاولئك عند الله هم الكاذبون اى فى دين الله وحكمه ولولا ذلك لما كان كونهم كاذبين فى علم الله موقوفا على عدم اتيانهم بالاربعة شهدا ولولا الاعجاز الالهى لكان يمكنهم ان ياتوا بعد المطالبة بشهدا الزور مع كثرة المنافقين وفرط عصبيتهم وعن عروة عن عائشة قالت لما نزل عذرى قام رسول الله على المنبر وتلا القران فلما نزل امر برجلين وامراة فضربوا حدهم يحتمل ان قوله ولولا فضل الله عليكم على سبيل التكرار وان قوله لمسكم جواب لما تقدم لتشيع الفاحشة لتستفيض واراد بها هاهنا الزنا والقذف وانما كانوا يحبون ذلك من حيث ارادتهم الترخص والتساهل فى هذا الباب فلما كانوا يتلوثون احبوا ان يلوثوا بالتهمة غيرهم كقوله قال الله فيهم ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا ولولا فضل الله معطوفة على نظيرها قبل الجواب ويجوز ان يكون الجواب مضمرا ولكن يجوز ان يكون جوابه ما ذكر عن ابن عباس ان الذين يرمون المحصنات الغافلات نزلت فى عائشة خاصة واللعنة فى المنافقين عامة دينهم الحق اى جزاءهم الحق ويعلمون فى الضرورة والمشاهدة الخبيثات للخبيثين يجوز ان يكون لفظها خبرا ومعناها امرا او حكما كما فى قوله الزانى لا ينكح الا زانية ويجوز ان يكون المراد بالخبث الكفر وبالطيب الايمان وبالطيبات الكلمات الطيبة يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا روى ان امراة جات الى رسول الله فقالت يا رسول الله انى اكون فى بيتى على الحال التى لا احب ان يرانى احد والد ولا ولد فيأتينى الاب فيدخل على فكيف اصنع فقال ارجعى فنزل فارسل اليها فقراها عليها حتى تستانسوا تستعلموا اذن صاحب البيت وجوابه لكم فكان عبد الله اذا دخل داره استانس وتكلم وعن ابن عباس تستاذنوا وفيه تقديم وتاخير اى حتى تسلموا وتستانسوا السلام عليكم وقال عبد الله بن مسعود عليكم ان تستاذنوا على امهاتكم وقال جابر استاذن على امك وان كانت عجوزا وعن ابى سعيد الخدرى قال استاذن ابو موسى على عمر فلم يؤذن له فرجع وقد قال رسول الله من استاذن ثلثا فلم يؤذن له فليرجع فقال له عمر اقم بينة والا اوجعتك فقال ابو سعيد فاتانا ابو موسى وهو مذعور فزع قال جئت استشهدكم فقال ابى بن كعب اجلس لا يقوم معك الا اصغر القوم قال ابو سعيد فكنت اصغر القوم فشهدت له عند عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استاذن ثلثا فلم يؤذن له فليرجع فان لم تجدوا فيها احدا اى فان لم تستانسوا ولم تحسوا صوت احد هو ازكى اى الاخذ بهذا الحكم ازكى عن محمد بن الحنفية فى قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا

غير مسكونة فيها متاع لكم قال في الخانات تكون في الطريق ينزلها الناس
وبيوت السوق وقالت عائشة هي بيوت التجار لا اذن فيها وقال جابر
ابن زيد لم يعن بالمتاع الجهاز ولكن ما سواه من حاجة اما منزل ينزله قوم
في ليل او نهار او دار ينظر اليها رجل او خربة يدخلها رجل لحاجة فهذا المتاع
ذكره الله عز وجل كل منافع الدنيا متاع يغضوا من ابصارهم الغض في اللغة
النقص وغض الطرف خفضه وتقليل الالتفات وغض الصوت خفضه
وتقليله وعن علي ان النبي عليه السلام قال له يا علي اني احب لك ما احب لنفسي
واكره لك ما اكره لنفسي لا تتبعن النظرة الاولى فلك اي العفاف
الا ما ظهر منها قال ابن عمر ما ظهر منها الكفان والوجه وقال ابن عباس
الوجه والكف والخاتم وقال ابن مسعود يعني القرط والدملج والخلخال
والقلادة يعني مواضع هذه الزينة ولهذا قلنا لا باس للرجل ان ينظر الى
ذوات محارمه الى ما فوق سررهن ودون ركبهن اذا امن الشهوة والمراد
بنسائهن المؤمنات دون الكتابيات او ما ملكت ايمانهن من المسألة
المختلف في تاويله وكذلك التابعون ويجوز ان يكون غير اولي الاربة
صفة الفريقين او استثنا منهما وقال الحسن والسفيانان يكره ان ينظر
العبد الى شعر مولاته وقال مجاهد غير اولي الاربة الذين لا يهمهم الا
الا بطونهم ولا يخافون في عورات النسا ولا يدرون ما هن من الصغر قبل
الحلم قال ابو مالك في قوله ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من
زينتهن كن نسا الجاهلية يجعلن في ارجلهن خرزا فاذا مررن بالمجالس
حركنه والاربة الحاجة وانكحوا الايامى ومفرده ايم وهي التي لا زوج لها سوا
كانت بكرا او ثيبا مات عنها زوجها او لم تتزوج ومنه قوله الايم احق بنفسها
من وليها فقال عمر ما رايت من قعد ايما بعد هذه الاية وقال عمر ابتغوا الغنا
في النكاح وكان بعض الكبار يكثر النكاح والطلاق فسئل عنه قال التمس الغنا
في هاتين الخصلتين لقوله تعالى ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله وفي قوله
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا دليل في ان الانسان لا يفتقر ولا
يضطر الى الفاحشة كافتقاره واضطراره الى اكل الميتة حتى يغنيهم الله اما
برزقه الله زوجة او جارية واما بدفع الشهوة قال الكلبي قوله والذين يبتغون
مما ملكت ايمانكم نزل في غلام لحويطب بن عبد العزى وقوله ولا تكرهوا
فتياتكم على البغا نزل في مسيكة وعاذة ومعوذة ثلث جوار لعبد الله

ابن ابي سلول المنافق لعنه الله فكاتبوهم امر ندب وارشاد فيهم خيرا قال
ابرهيم النخعي صدقا وقال الحسن دينا وامانة وعند السلمان اقامة
الصلاة سعيد بن جبير ارادة الخير مجاهد وعطا المال وهذا القول
محمول على استفادته المال بعد عقد الكتابة والمراد بالعلم بعد غلبة
الظن فقيل عقد الكتابة جايز معجلا ومؤجلا لانه عقد على موجود مشار اليه
كالبيع والخلع بخلاف العلم والمكاتب عبد ما بقي عليه شي قال عليه
السلام المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم روى سعيد
الجهني عن عمر بن الخطاب مجاهد عن زيد بن ثابت كذلك وآتوهم من مال
الله الذي آتاكم يعني من الصدقات كما قال وفي الرقاب او يدفع
مولاه بضاعة ليستعين بها على ادا الكتابة والحط عنه ما على سبيل الندب
والاستحباب دون الوجوب وعن عائشة وقعت جويرية بنت الحرث
ابن المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس او ابن عم له فكاتبت على
نفسها وكانت ملاحة تاخذها العين فجاءت تسال رسول الله في كتابتها
فلما قامت على الباب فرايتها كرهت مكانها وعرفت ان رسول الله سيرى
منها مثل الذي رايت فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحرث وكان
من امري ما لا يخفى وقد اني وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس واني كاتبت
على نفسي فجئت اسالك في كتابتي فقال رسول الله هل لك الى ما هو خير
منه قالت وما ذاك يا رسول الله اودي عنك كتابتك واتزوجك
قال قد فعلت قال فتسامع الناس ان رسول الله تزوج جويرية
فارسلوا ما في ايديهم من السبي فاعتقوهم فقالوا اصهار رسول الله
فما راينا امراة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق في سببها ماية
اهل بيت من بني المصطلق وقوله ان اردن تحصنا لا اعتبار
حال من نزلت فيه لا لتعليق الحكم بالشرط ولقد انزلنا اليكم
اتصالها من حيث اعتبار الاحكام مثال والزجر عن الاثام من الذين خلوا
من قبلكم الذين قصصهم في القران الله نور السموات والارض
وصفه بها من المتشابهات التي لا ينبغي تاويلها بعد الاعتقاد
لانه متعال عن مجانسة الشمس والقمر وما في معناهما لقوله
ليس كمثله شي والنور في اللغة ما يبين المحسوس والمعقول
وليس من شروط الضيا والشعاع قال عليه السلام محمد امين الله

ابو محمد لقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين او القرآن لقوله واتبعوا النور الذي

الشيب نوري وقال اللهم اجعل النور في بصري وقال من اراد ان ينظر
الى رجل نور الله قلبه فلينظر الى حارثة ثم الله نور لاكثار الانوار ونهين كل محسوس
ومعقول ونوره غيره الا نرى انه قال مثل نوره ولم يقل مثل نور وقال
الكلبي وغيره الله نور السموات هادي اهل السموات لانه قال يهدي الله لنوره
من يشاء وقال ابن عرفه نور اي منور السموات الا نرى ذكر المصباح والكواكب
وقوله **يكاد سنا برقه يذهب بالابصار** وقال الازهري نور السموات
مدبر امرها بالحكمة البالغة وحجة نيرة **الم تر ان الله يزجي سحابا** الاية وقال والله
خالق كل دابة وقيل الله جاعل نور السموات والارض حذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه الا نرى قال ومن لم يجعل الله له نورا
٤٢٣ فما له من نور ثم اختلاف الفريقين في النور المضاف فقيل انه محمد عليه السلام
وقيل هو القرآن وقيل هو المعرفة **كمشكاة** كوة لا منفذ لها
وقيل موضع الفتيلة **مصباح** سراج **في زجاجة** وهي خلاصة شفافة
من الرمل والحجر من شجرة زيت زيتونة شجرة بالشام ثمرها كالتوت الا انها
تعصر دهنا والزيت هذا الدهن **لا شرقية** فتزول عنها الشمس
بعد الزوال **ولا غربية** فلا يصل اليها الشمس قبل الزوال ولكنها شجرة
في ربوة من الارض لا تفارقها الشمس من اول النهار الى اخره وزيتونة هذه
الشجرة الطف وانضج وقيل هي التي لا تصيبها الشمس قبل الزوال
ولا بعد الزوال فيغلظ زيتها وتتغير رايحتها ولكنها في الظل وزيتها دقيق
لطيف ورايحتها طيبة ويحتمل انها التي لا تكون في ديار الشرق ولا
في ديار الغرب ولكنها في وسط الارض في الشام فان الشام منبت الزيتون
وموضعه **كانها كوكب دري** تشبيه التشبيه وتمثيل التمثيل كقولك
مثل زيد مثل زينب العذراء التي كانها الشمس في بيوت مطروقة **الزجاجة**
والمشكاة او يكاد زيتها يضيء او **نور على نور** او يسبح اذن الله امر الله ووقعه — له وهذه البيوت هي المساجد
وعن ابن بريدة قال هي اربع مساجد لم يبنهن الا نبي الكعبة بناها ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام فجعلاها قبلة وبيت المقدس
بناها داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة بناه محمد عليه السلام
ومسجد قبا اسس على التقوى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تلهيهم لا تشغلهم قيل هم قوم في سوقهم وتجارتهم يقومون للصلاة
عند مواقيت الصلاة **يوما تتقلب فيه القلوب** في الجوف فلا تقدر

تخرج

الظمان لو ما صد العطشان

فلا يقدر ان يخرج حتى يقع في الحنجرة لقوله اذ القلوب لدى الحناجر وقيل تقلبها عن طبايعها
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم الاية وتقلب الابصار تشخص ابصارهم او نظرهم
في طرف خفي كسراب شعاع ينعكس من وجه الارض شبه الاعمال بالماء **الظمان** كالعطشان
من العطش وانما يكون اعمالهم كذلك لاعتمادهم عليها دون فضل الله ورحمته **ووجد الله**
عنده في المتبلد دون المتمثل به **لجي** منسوب الى اللجة وهي قاموس البحر **اذا اخرج**
يده مسند الى الظمان كانه ابتلي بالسراب مرة وبالظلام اخرى وقيل مسند

الى مضمر وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ظلمات بعضها فوق بعض **ومن لم**
يجعل الله له نورا فما له من نور اذا اخرج يده لم يكد يراها عن عبد الله بن المسعود
قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذف به في القلب قالوا يا رسول الله هل
لذلك من امارة يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
٤٢٤ الغرور والاستعداد للموت قبل الموت **الم تر ان الله يسبح** انتصابها
من حيث اعتبار الله نور السموات والطير معطوف على من في السموات والارض
رفع بالتسبيح **صافات** نصب على الحال وصف الطير اذا انبسط جناحه
وحلق ولم يقبضها وتخصيص هذه الحالة لقرار الطاير عليها في مكان واحد
من الحرار الحسنة عليها اي العين وقيل المراد بها الاصطفاف والانتظام
في خط كالكركي ونحوها في **صلوته وتسبيحه** عايد الى الله تعالى وقيل
الى الكل **ثم يولف بينه** اجزاء بين اجزائه **ثم يجعله ركاما فترى الودق**
المطر **من برد** هو القطر الجامد **ينزل من السما** بردا **من جبال** في السما
الدنيا من جبال **من برد** قد قيبيا وجبلا في الا يوم القيمة وقال ابن
عمر جبال السما اكثر من جبال الارض ثم الاية تعد هذه الاقاويل يحتمل
اربعة اوجه احدها اراد بالجبال السحاب فانها تشبه الجبال والثاني
اراد الرياح الشديدة والثالث اراد نفس البرد اي وينزل من السحاب
جبالا من برد والرابع اراد الشواهق التي كانت رؤسها في السما لشدة
ارتفاعها وطول سمكها وهذه الشواهق قل ما تخلو من الثلج والسحاب
والذي يمشي في الماء داخل في جملة من يمشي على بطنه والطير داخلة
في جملة من يمشي على رجلين والذي يزحف على اربع كثيره داخل في جملة
من يمشي على اربع وانما قيل من ومنهم لتغليب العقلا **لقد انزلنا**
ايات مبينات وجه تكرار هذا من الكلام على صدده فان الفصل

في بيان المحسوسات والمعقولات والموهومات على مقدار الحاجة في تعمية بعضها
على البعض على سبيل الابتلاء **ويقولون امنا** فصل مبتدأ وانفصالها من جنس اعتبار
الاية اهل الافك فانهم كانوا جماعة من المنافقين والفاسقين فكذلك
هذا الفصل في جماعة من المنافقين وعن ابن عباس قال لما قدم رسول الله
المدينة سأل الانصار ان يرد ارضهم التي لا تزرع للمهاجرين قال فدفعوها
اليه وقالوا هي لك يا رسول الله فاصنع بها ما شئت قال فجعل يقسمها
بين المهاجرين فجعل يعطي الرجل الارض ويعطي الرجلين يعتملانها ويزرعانها
ويقومان عليها فاعطى عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ارضا بينهما
فاقتسماها بينهما فوقع نصيب عثمان في عذائها وجيد ارضها ووقع
لعلي في مكان منها لا يصيبه الماء الا بمشقة ونفقة وعلاج لا تكاد ينالها
الماء فقال عثمان لعلي بعني ارضك قال فباعها اياه فقبض الثمن وسلم
الارض قال فقدم عثمان قومه وقالوا لاي شيء صنعت عمدت الى ارض سبخة
لا ينالها الماء فاشتريتها ارددها عليه فلم يزالوا به حتى اتاه فقال اقبض مني ارضك
فاني قد اشتريتها فلم ارضها لا ينالها الماء فقال علي بل اشتريتها ورضيتها
وقبضتها وانت تعرفها وتعلم ما بها ولا اقبلها منك فدعاه الى ان يخاصمه
الى رسول الله فقال قوم عثمان لا تخاصمه الى رسول الله فانك ان خاصمته
اليه قضى له عليك وهو ابن عمه واكرم عليه منك ثم اختصما الى رسول الله
وقصا عليه القصة فقضى لعلي على عثمان رضي الله عنهما والزمه الارض
ونزل في قوم عثمان ويقولون امنا بالله وبالرسول الاية **واذا دعوا الى**
الله ورسوله ليحكم بينهم بالقران قال الفرا الحكم للرسول وذكر الله للتعظيم
اذا فريق منهم معرضون عن رسول الله والقران **وان يكن لهم الحق**
القضاء **ياتوا اليه مذعنين** طائعين والاذعان الاسراع مع الطاعة
وقال الفرا مطيعين غير مستكرهين **افي قلوبهم** نفاق **ام ارتابوا**
شكوا في الله ورسوله والقران واما قولهم **ام يخافون ان يحيف الله** يجور
الله عليهم **ورسوله** في الحكم بل **اولئك هم الظالمون** وانما حسن الجمع بالف
الاستفهام وام المتوسطة عليهما بين شيئين متغايرين كقولك انها الابل
بل شاء لقصور المغايرة بين المعاني ههنا فان مرض القلب يتصور
بالحيرة المتولدة من السفه وتجرد الجهل دون الشبهات وبالياس عن روح الله
والمقت له من غير ارتياب وخوف حيف وبتصور الارتياب في امر

القران والنبوة من غير حيرة في ظاهر التوحيد ويأس عمن هو الخالق الرازق
ومقت له وبتصور خوف الحيف بالتسخط على قضاء الله وقدره من غير حيرة
ويأس ومقت وارتياب في الظاهر وقيل مرض القلب ان يضمر الرجل خلاف
ما يظهره ويعتقد نقيض ما يعلنه والارتياب ان يرتاب في حق او باطل
من غير اعتقاد وجوب الحيف ان يعتقد جواز كون الظلم من صفاته
وقيل تقدير الاية افي قلوبهم مرض سابق ام قد ارتابوا انفا ام يخافون
ظلم الله من غير هذين ويحتمل ان الاية الاولى في شان المنافقين من قوم
عثمان وهذه الاية في شان الفاسقين منهم انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله ورسوله اي الى كتاب الله ورسوله **ليحكم بينهم** ليقضي بينهم
ليقضي بينهم وقيل هذه الاية متاخر عن قول عثمان وانما مدح له وثناء عليه
ان يقولوا سمعنا اجبنا **واطعنا** ما امرنا به **واولئك هم المفلحون**
ومن يطع الله الاية فلما نزلت هذه الاية اقبل عثمان بن عفان الى رسول
الله قال يا رسول الله لئن شئت والله لاخرجن من ارضي كلها ولادفعنها اليك
فنزل **واقسموا بالله جهد ايمانهم** ليخرجن من ارضهم **قل لا تقسموا** لا تحلفوا فان الله
لو بلغ منكم الجهد لم تبلغوه ثم قال **طاعة معروفة** اي اطيعوه وقولوا له
المعروف اي الايتمار بامر رسول الله طاعة معروفة عنى منكم او عليكم طاعة
معروفة لا امر ولا نقل فيها او طاعتكم معروفة مقبولة هذا في المؤمنين
المصلحين خاصة **قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا** اتتولوا وان
تطيعوه تهتدوا اي وان تطيعوا الله ورسوله تهتدوا من الضلالة **وما**
على رسولنا محمد **الا البلاغ** بالرسالة **المبين** يبين لكم وذكر الضحاك ان
هذه الخصومة كانت بين علي وبين المغيرة بن وائل **وعد الله الذين امنوا**
قال الكلبي ان عثمان في جملة الموعود لهم الاستخلاف **ومن كفر**
اي كفر النعمة التي هي ضد الشكر ولا شك ان عثمان من جملة الخلفاء
الراشدين وقيل اراد بالكفر الشرك الذي هو ضد الايمان وكذلك
المراد بالفسق كما في قصة ابليس واول من نقض عهد الخلافة وغيرها
وبدلها قوم عثمان حين استحوذوا عليهم واستضعفوه وتسلطوا
على عباد الله وصدقت فراسة عمر بن الخطاب فروى مروان بن الحكم
كتابا واختمه بخاتمه وبعث به غلامه على ناقته الى ان تم سعيه في دمه
وما الله بغافل عما يعمل الظالمون وعن علي قال سمعت رسول الله

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعثمان لو ان لي اربعين بنتا لزوجتكها
واحدة بعد واحدة وسال قوم الحسن بن علي عن عثمان بن عفان فقال اجلسوا حتى يخرج
امير المومنين فخرج علي رضي الله عنه فسالوه فقال كان عثمان من الذين امنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا وعن عبد خير قال وصفت
علي بن ابي طالب برحبة الكوفة فقال يا عبد خير سلني فسالت عما اسالك
يا امير المومنين فضحك ثم قال وصفت رسول الله كما وصفتني فقلت يا رسول
الله من اول من يدعا الى الحساب فقال اقف بين يدي ربي عز وجل يوم القيمة
ما شاء الله ثم اخرج وقد غفر لي فقلت ثم من يا رسول الله قال ثم عمر بن الخطاب
يقف كما يقف ابو بكر مرتين او كما وقفت ثم يخرج وقد غفر الله له قلت ثم من يا رسول الله
فاين عثمان بن عفان قال عثمان رجل ذو حيا سالت ربي عز وجل ان لا يوقفه للحساب
فشفعني يعبدونني لا يشركون بي شيئا قال مجاهد عن ابن عباس يعبدونني
لا يخافون غيري لا تحسبن الذين كفروا نزلت في المذكورين بقوله ومن كفر
بعد ذلك ولا يبعد كون من يدل مجازا ويدوا اتباعه والقادحين وابناعهم مرادين به
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال ابن عباس بعث رسول الله
غلاما من الانصار يقال له مدلج ظهيرة الى عمر ليدعوه فانطلق الغلام اليه فوجده
نائما قد اغلق عليه نفسه الباب فسال الغلام عنه فاخبر انه في البيت قال فدفع
الباب الغلام على عمر وسلم فلم يستيقظ فحبس الغلام ورد الباب فقام من طلبه
وحركه فاستيقظ عمر فجلس وانكشف منه شي فرآه الغلام وعرف عمر ان الغلام قد راى
ذلك منه فقال وددت والله ان الله نها ابناءنا ونساءنا وخدمنا ان يدخل هذه
الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه الى رسول الله فوجده وقد نزل عليه الاية
فحمد الله عمر فقال رسول الله وما ذاك يا عمر فقال يا رسول الله الغلام عبدك فسله
فساله فاخبره كيف اتاه قال فعجب رسول الله من صنع الغلام فقال ممن
انت يا غلام فقال يا رسول الله اسمي مدلج وانا غلام من الانصار فقال رسول الله
انت مدلج تلج في طاعة الله وطاعة رسوله وانت ممن يلج الجنة لئن كنت استحييت
من عمر انك لمن قوم رشد بحياؤهم رفقا في امرهم ليسبق صغيرهم كبيرهم ثم قال
رسول الله ان الله يحب الحليم المتعفف ويبغض البذي الجري السائل الملحف
وسال رجلان ابن عباس عن الاستيذان في الثلث الساعات التي سمى الله عز
وجل ثم جاء الله عز وجل باليسر وبسط عليهم الرزق فاتخذوا الستور والحجاب وراى
الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستيذان الذي امروا وسئل الشعبي عن قوله

ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال ثم نسخ لان ابن عباس ذكر ما يجري من الاستيذان ولم يخبر
عن نسخ الاية ثلث عورات الساعات المعورة التي يعتريها ويتجنبها المفسد ون ما بين
من الاثام والتسالي كالخلل في الدور يقال دار عورة معورة واراد بالمماليك الصغار
ان العادة ان الناس يستخدمون الغلمان دون الفحول والظهيرة الهاجرة واذا
بلغ الاطفال عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الى الرجل
اذنه والقواعد اللوازم التي لا يرجون نكاحا لكبرهن واحدتهن قاعد كحامض
وطامث ان يضعن ثيابهن بما دهن غير متبرجات متبرزيات والمعنى في
نهيهن كون الزينة متنبهة للناظرين فيما لا يشتهي وان يستعففن عن
وضع الثياب خير لهن للاحتياط ليس على الاعمى حرج وعن سعيد بن المسيب
وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان المسلمين كانوا يرغبون في النفر
مع رسول الله فيعطون مفاتيحهم رجالا كانوا يخلفون من اهل العلة ومن كان
لا يستطيع الخروج مع رسول الله ويستخلفونهم عليها ما لم يفقدوا من بعض اسفارهم
فيشكوا اليهم الحاجة وما اصابهم بعدهم قالوا فهلا اصبتم مما في بيوتنا اذا اصابكم مثل
ذلك وقالوا نخشى ان لا يكون انفسهم بذلك طيبة وان قالوا ابا السنهم ما قالوا فنزلت
وعن مقسم كانوا يكرهون الاكل مع الاعمى والاعرج والمريض لانهم لا ينالون كما ينال الصحيح
فان الاعمى لا يبصر جيد الطعام والعرجا والاعرج ربما لا يتمكن من الجلوس متهيا للاستقعا
والمريض لا يقدر على سرعة الاكل ولا على اكل ما يعرض له من الالم والعلة فنزلت فعلى
هذه الاية عامة وعن مجاهد كان رجال زمن عمي عرج اولوا حاجة يستتبعهم رجال
الى بيوتهم فان لم يجدوا لهم طعاما ذهبوا بهم الى بيوت اباءهم وساير المعدودين
في الاية فكره ذلك المستتبعون فانزل هذه الاية مخصصة بالمنبسطين في بيوت
اهل المعروف والسماحة وقال الفراء على ها هنا مكان في اي ليس في الاعمى حرج
ولا في الاعرج حرج ولا في المريض حرج يعني في مواكلتهم والعرج في الرجل يمنع من المشي
المستوي او صديقكم جميعكم ومواضعكم او اشتاتا جمع شت وهو المتفرق
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم كان ابن عمر اذا دخل بيتا ليس فيها
احد او بيته وليس فيها احد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن ابراهيم
النخعي مثله وذكر سفيان عن ابي سنان عن باذان قال يقولون السلام علينا
من ربنا وقال مجاهد اذا دخلت بيتا ليس فيها احد فقل بسم الله والحمد لله السلام
علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين وقال الفراء ان دخل مسجدا ليس فيه
احد فليقل السلام على رسول الله السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين

429

انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله عن ابن عباس قال كان رسول
الله اذا خطب يوم الجمعة عرض بالمنافقين بعيبهم في خطبته وبحولهم حنقا
فاذا سمعوا ذلك منه غرضوا الكلام ثم نظروا يمينا وشمالا فاذا انظروا بصرهم
انسان ثم يقوموا ويتواحى يصلوا الجمعة معه فان لم يبصرهم احد تسللوا
نحو ابن المسجد ولم يصلوا معه الجمعة فانزل وكان دحية بن خليفة الكلبي يقدم
المدينة اذا اقدم بكل ما يحتاج اليه الناس من بر ودقيق وغير ذلك لا يبقى احد الا اتاه
من بين ناظر وبين مبتاع فكان المسلمون لا يخرجون بعد نزول هذه الاية حتى
يستأذنوا رسول الله واما المنافقين فكانوا يخرجون بغير اذن لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا انقطاعا من حيث توقير رسول الله قيل
هو النداء من وراء الحجرات وقيل هو التصريح بمجرد اسمه من غير ذكر الرسالة والنبوة
وقيل هو التسوية بينه وبين سائر الناس بالدعاء له وعن عكرمة عن ابن عباس
قال لا ينبغي الصلاة على احد الا على النبي عليه السلام ولذلك كرهنا اطلاق لفظة
الصلاة على سبيل الابتداء في دعاء غير الانبياء يتسللون ينسلون لواذا استتارا
والتجاوذ لك لان بعض المنافقين كان يختفي وراء البعض فليحذر الذين يخالفون عن
امره دليل على وجوب الامر على جواز نسخ الكتاب بالسنة وانما قيل عن امره
لاعتبار المعنى وهو الاعراض الا ان لله ما في السموات قد بينا الكلام
في العدول عن المغايبة الى المخاطبة وهو معطوف على ما وقيل ظرف لمضمر
فينبئهم معطوف على يعلم او على مضمر والمضمر يجمعهم او نحوه وعن ابي بن كعب
عنه عليه السلام من قرأ سورة النور كان له عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة
وعن احمد بن حنبل قال اذا روينا عن رسول الله في الحلال والحرام والسنن والاحكام
تشددنا في الاسانيد واذا روينا في فضائل الاعمال وما لا يضع حكما ولا يرفعه
تساهلنا في الاسانيد

سورة الفرقان مكية

في الكنز للافاضل و روى المعدل عن ابن عباس ان قوله والذين لا يدعون مع الله اله
اخر الى اخرها ثلث ايات نزلت بالمدينة وهي سبع وسبعون اية بلا اختلاف بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك تفاعل من البركة وهي للواحد كالتمالك والتماسك بخلاف التصالح
والتشارك والتبارك صفة دون له لان العبادة عنه ثابتة لا انها فيها عبارة
في وصف الله تعالى بوجه فهو متبارك حميد مجيد لم يزل ولا يزال سبحانه من متبارك
متعال واتخذوا من دونه آلهة الاية عامة في المشركين من عبدة الارواح والاشخاص
يدل عليه قوله في المائدة قل اتعبدون من دون الله ما لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا

سورة الفرقان

430

وفي الابتر رد على القدرية وقال الذين كفروا نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة
اكتتبها من الكتابة كالتقول من القول وقيل استكتبها الذي يعلم السر
تخصيصه به هو التنبيه على الاستدلال بما في القرآن من الاحكام بكون الكوائن
في المستقبل مثل اللزام وغلبة الروم والدخان وكفاية المستهزئين وبما كان
يخبر رسول الله من المغيب مثل اخبار ليلة الاسرا واكل الارضة صحيفة
قريش التي كاتب على بني هاشم حين ابوا ان يدفعوا رسول الله اليهم وذلك انهم
كانوا يتهمون رسول الله انه يعلمه من خبر ويسار وعايش فبرأه الله تعالى
مرة بقوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ومرة بقوله لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين فلما نبههم على هذا رموه
بالشعر والسحر والكهانة وقوله انه كان غفورا رحيما ترغيب وتعريض
بقبول التوبة ان تابوا فقالوا ما لهذا الرسول عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس ان نفرا من قريش وهم سبعة عشر رجلا وهم المقتسمون منهم
نفر من بني عبد شمس حنظلة بن ابي سفيان وشيبة وعتبة ابنا ربيعة
وسبع من بني مخزوم ابو جهل والعاص بن وائل وابو قيس بن الوليد وقيس
ابن الفاكه وزهير بن ابي امية وهلال بن الاسود والسائب بن صيفي
ورجلان من بني اسد ابو البختري وعبد الله بن امية ورجل من بني عبد
الدار وهو النضر بن الحرث ورجل من بني سهم وهو نبيه بن الحجاج ورجلان
من جمح امية بن خلف واوس بن المغيرة اجتمعوا الى رسول الله عند
الكعبة ثم توافقوا على الكفر وبعثوا الى رسول الله ليكلموه فجاءه مسرعا
وهو يظن انه قد بدا لهم فيه بدا وكان حريصا عليهم يحب رشدهم وهدايتهم فلما جلس
اليهم قالوا يا محمد قد بعثنا اليك لحاجة فاسمع منا واجبنا بالذي نسألك
عنه فقال لهم رسول الله ان شاء الله قال فبدأ ابو جهل بن هشام
فقال يا محمد انت ابن عمنا ومن عشيرتنا وانت فينا فقير عائل
ضعيف ولا يحق ان نقول لك الا ما نعرف قومك وقد ابلينا
بامر لم يواطك عليه احد من عشيرتك فيه خير ولا احد ممن
سواهم معه عقله ونرى انك قلت قولا ما قاله اولك ولا احد
معه عقله وقد نعلم ان الشياطين يحضرون سفهاء الناس فلا
نكن ممن تضع قومه ولتسمع منهم الناس فيكون ذلك لنا وصمة
ما بقينا وقد علمنا ان الله جليل عظيم لا ينبغي لرسوله ان يمشي بيننا

ففيرًا عائلاً وهو دي انت تمشي في الطريق معنا وتاكل الطعام كما ناكل ولو
شا الله لجعل ملائكة من عنده يقصون من امره انه على ذلك قدير قال ثم
تكلم عتبة بن ربيعة فقال يا ابن عبد المطلب انظر الذي تكلمت فيه
تراجعنا فيه فانا لك ناصحون وان انت مضيت على الذي انت لم تنصر
بذلك الا نفسك وتحرض الناس في قتلك وتعلم ان قد عصيتنا وعصيت
امورنا ورفضت نصيحتنا وراجعتنا فانا قد علمنا ان الله رب كل شي فما لك لا تراجعنا
وما كلمنا تغلب كلامك وانت تزعم يا ابن عبد المطلب انه كلام الله افكلامنا
تغلب كلام الله هذا التعلم يا محمد انك مغرور مسحور الست تعلم ان الله
يعلم غيب كل شي قال بلى حقا ويقينا وانا على ذلك من الشاهدين قال فان
كنت كما تزعم انك رسوله فما منعه ان يخبرك ان قريشا سيقولون
كذا وكذا فترد عليهم كذا وكذا هذا التعلم انك يا محمد قد اتيت بامر عظيم ما طال الاصبر
عليه يا ابن عبد المطلب الست تعلم ان الله يضل من يشا ويهدي من يشا
قال بلى حقا يقينا وانا على ذلك من الشاهدين قال افلا يلين قلوبنا
بما تقول فنومن لك هذا التعلم انك بامر عظيم افلا القى اليك كنز
من ذهب فنستغني به عن الناس قال ثم تكلم امية بن خلف الجمحي فقال
يا ابن عبد المطلب لا عليك الست تعلم ان الارض والخلق والجبال
كلها لله فقال رسول الله بلى حقا ويقينا وانا على ذلك من الشاهدين
قال فهلم فاجعل في ارضنا زرعا وينبوعا وانها ارض ضيقة حزنة
شديد عيشها بعيد ماوها والا فاعطنا ما لا نتبعك عليه فان المال
يفتن الناس عن دينهم فاعطنا ما لا لعلنا نفتتن عن ديننا ونتبع
دينك فان لم تستطع ذلك فاسند لنا الى السما سلما نكلم الله ثم نريه
ايتنا بالملائكة ان كنت من الصادقين والا فانا نتقدم اليك بالمعذرة
وان ربك فقيرًا ضعيفًا ان تعد لمقالتنا فهلا اعجز الله ان يجعل في الارض
نبيًا من جبرته او يبعث من الملائكة من يصطفي او يختار رجلا من القريتين
عظيمًا امام من مكة واما من الطايف لقد جيت قومك بامر عظيم احسنا يا ابن
عبد المطلب فقال رسول الله اني امنت بربي وربكم لي عملي ولكم عملكم انتم
بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون ثم قال عبد الله ابن امية يا ابن عبد المطلب
اما تستطيع ان تاتي قومك بما يقولون لك قال لا فاتنا بالله وبالملائكة
قبيلا حتى نشهد والك انك رسوله ثم والله لا او من لك حتى تسند سلمًا الى السما ٤٢١

ثم تصعد

الى السما ثم تصعد عليه وانا انظر ثم تاتي بكتاب منشور من عند الله او رده
وتاتي باربعة من الملائكة يشهدون لك انه من الله وايم الله ان لو فعلت
لظننت اني لا اصدقك ثم قال العاص بن وايل السهمي وقرش معه
قد تعلم يا محمد انه لا بلاد اضيق من بلادنا ولا اقل انهارًا وزرعًا ولا اشد
عيشا فادع ربك ان يسير عنا هذه الجبال التي في ارضنا فقد ضيقت علينا
لينفسح بلادنا فنعرف فضلك عند ربك وابعث لنا من مضى من
ابائنا لنسالهم عما تقول فنصدقوك او يكذبوك ولكن ممن يبعث لنا قصي
ابن كلاب والله كان شيخا صدوقا وقد جيتنا بذكر الرحمن ونحن لا نعرف
الا الله فاما الرحمن فقد علمنا انه كذاب باليمامة يعلمك هذه الاحاديث
فقال رسول الله الرحمن اسم من اسمايه كريم شريف ولم ابعث بما سالتموني
وانما بعثت داعيًا الى الله قالوا فحدد الاهل بيتك بعض ما سالناك ليعرف
تصلهم او يجعل لك جنة من نخل وعنب تفجر الانهار خلالها تفجيرا
قال لا اقدر على ذلك وليس ذلك الي قال فجحدرك فانا نريك يصدقك
من الاذل ما يصيبنا ونريك تمشي في الاسواق معنا تبتغي من لين العيش
في الاسواق معكنا فسل لك ان يجعل لك جنانا وقصورًا وكنوزًا من ذهب
ولبيعث معك يصدقك ويكلمنا دونك فقال رسول الله ما ذلك الي
انما ادعوا الى الله عز وجل يصنع فيه ما يشا قالوا يا محمد انا نطول ليحل
هذا ثلث ليال فتفكر بينك وبين نفسك فلا تبقين الاعلينا اما ان تحل
لنا عدوًا واما ان نجعلك من المهلكين واما فاتنا بما سالناك ثم صناه
ورجع رسول الله مهتمًا حزينًا قد شق عليه ما قال له قومه وما ردوا عليه
من امره فانزل **يمشي في الاسواق** جمع سوق والسوق موضع البيع
والشري يذكرونه **ضربوا لك الامثال** ضربهم الامثال لرسول
الله وصفهم اياه بانه ساحر ومسحور وشاعر ومجنون فلا يستطيعون
مرسب على الضلالة اي ما داموا مصرين في الضلالة لم يستطيعوا ان
يصدقوا في وصفك فقال لا يستطيعون حيلة في امرك اي
في قولك **تبارك الذي ان شا جعل خيرا من ذلك** عن خيثمة قال
قيل للنبي عليه السلام نعطيك خزاين الارض ومفاتيحها لم يعطها احدا
قبلك لا ينقصك ذلك عند الله شيا فقال اجمعها لي في الاخرة فقال
الله تبارك الذي ان شا وعن ابن عباس قال بينما رسول الله جالس ٤٢٢

وجبريل معه قال جبريل هذا ملك قد نزل من السما لم ينزل قط استاذن ربه
فى زيارتك فلم يمكث الا قليلا حتى جا الملك وقال السلام عليك يا رسول الله
ان الله يخيرك ان يعطيك خزاين كل شى ومفاتيح كل شى لم يعطه احد قبلك ولا
يعطه احد بعدك من غير ان ينقص لك مما ذكر لك شيا فقال النبى
عليه السلام بل يجمعها لى جميعا يوم القيمة فنزلت وعن ابن عباس قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم عرض علىّ جبريل بطحا مكة ذهبا فقلت
بل شبعة وثلث جوعات وذلك الكثر لاذكرى مستجارة يقول ذلك الحمل
يتطير البيعا ... ان الله تعالى يحدث الساوديه كما يحدث لها مطفا
وسماع التغيظ لغليان صدر المتغيظ واختناقه وتتابع انفاسه
مكانا ضيقا اى فى مكان ضيق مقرنين مسلسلين ايمانهم عدا غنائهم
وقيل يجمع بين ناصية الكافر وعقبه وقيل يجمع بينه وبين شيطانه
وقرينه ثبورا هلاكا وحرمان خير ودعاويهم واثبوراه والثبور مصدر
ولذلك لم يجمع لهم فيها ما يشاون دليل على اهل الجنة يخيرون فى انواع
ما يخطر ببالهم من الخير نسوا الذكر تغافلوا واعرضوا عن الاتعاظ بالموعظة
بورا جمع باير وهو الهالك ومن يظلم بالاصرار على الشرك والزيادة على الكفر
وقيل جحودهم يوم القيمة بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ليكون
العذاب الكبير الختم على الافواه وانطاق الجلود اتصبرون امر كقوله
هل انتم مطلعون وقيل فى سبيل الاختصار اى فتصبرون فنقذكم
عليها ام لا تصبرون فنهلككم ويستخلف قوما غيركم لا يرجون لا يخافون
ويحتمل الله حقيقة الرجاء لان صنف الاياس والاياس كفر يوم ينصب على
الطرفية لا بشرى لكم بالامن ودخول الجنة حجرا محجورا حراما محرما على سبيل
الالتجاب والدعاء الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس فى قوله وقدمنا
الى ما عملوا من عمل اى وعمدنا الى ما عملوا من عمل لغير الله فى الدنيا فجعلناه
فى الاخرة هبا يقول بطلت اعمالهم فلم تقبل جعلت كالهبا المنثور
والهبا ما يدخل من شعاع الشمس من الكوة مقبلا وقت قيلوله
فى وسط النهار تشقق السما بالغمام قال الفرا بالغمام وعن الغمام
كقولك رميت بالقوس وعن القوس فهذا الغمام فوق السما
بموضع وهو الكرم من دون الحف والمسح من الجنة والمواده الناسف
والمراد بالظالم الجنس اى كل ظالم كقوله ويقول الكافر وقال ابن عباس

بعنى

٤٢٣

٤٢٤

سورة الشعراء

يعنى المومنين قال النبى عليه السلام لولا رجال خشع وصبيان
رضع وبهايم رتع لصب عليكم العذاب صبا وقيل لولا دعا
يعصكم الذى سيدعو فى علم الله انه سيومن وقيل معناه لولا
دعاوه اياكم الى التوحيد على سبيل الوعظ والتمكين من الاختيار قال
الفرا وقال القتيبى معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاوكم من دونه
شركا لزاما هلاكا او العذاب لازما لكم يعنى يوم بدر ابى بن كعب عنه
عليه السلام من قرا الفرقان بعثه الله يوم القيمة وهو موقن ان الساعة
اتية لا ريب فيها دخل الجنة بغير حساب سورة الشعرا
مكية وعن ابن عباس غير سبع المعلما عليه وعن قتادة وابى روق
اسم من اسما القران سوى اربع ايات من اخرها وهى مايتا وسبع
وعشرون اية كوفى شامى ومدنى الاول بسم الله الرحمن الرحيم
طسم قال ابن عباس عجز عن العلما علمه وعن قتادة وابى روق اسم من اسما
القران وعن الاسمادي الله الطاهر المطلع على الغيوب السميع السامع القوي
المجيد باعطا السوف وقيل هو قسم بطول الله وسنائه وملكه
وقيل قسم بطور سينين ومكة وهى البلد الامين وقيل انها الطاهر
السعيد المجيد ان نشا ننزل عليهم الشرط والجزا على لفظ الاستقبال
والنسوخ على لفظ الماضى لاعتبار المعنى اذ المعنى واحد فى نحو قولك ان
اكرمتنى اكرمك فظلت اعناقهم وجوههم واشرافهم عن مجاهد وقال
الفرا الطوايف العصايب من قولهم رايت الناس الى فلان
وقال الكساى الاعضا التى عليها الرووس وانما جمعت خاضعين
لاعتبار الاعناق اولما وصفت العقلا وهو الخضوع الايات جمعت
جمع العقلا كريم طيب يقال نخله وشاه كريمة ذلك اشاره الى القران
او الى الايات اكثرهم اكثر المستمعين للذكر او المشاهدين المذكورين
ووصف الله بانه العزيز الرحيم للدعوة على سبيل الترهيب والترغيب
الا يتقون استفهام بمعنى الانكار على المستمعين على حالهم كقوله
اولا يعلمون فارسل الى هارون ايضا ليوازرنى ويعيننى والرسول يقع
على الواحد والجماعة كالعدو نربك نمنيك ونصلحك وليدا مولودا وهو
الطفل المربى وقال العيسى التليد الذى ولد فى بلاد العجم
ونشا فى بلاد العرب والمولد الذى ولد فى الاسلام وقال ابن تميل

١٩

وهو

بما واحد والذي ولد عندك وانت من الكافرين اي كفران النعمة فعلتها اذا اي يومئذ
وانا من الضالين اي الجاهلين من الجهالة في شرائع دين الله لا الجهالة في الله ولا الجهالة
في دين فرعون ففررت منكم لما خفتكم ان تصيبوني بشر ويكون سبب مكروه قضاه الله وقدره
وتلك اشارة الى تربيته وليدا الا انه لم يكن يربي اولاد بني اسرائيل
الا لتعبيدهم واذلالهم وهو على وجه الاستفهام تقديره او تلك نعمة تمنها
الا ان تذكير المنعم لنعمته ولا يحسن ذلك الا من الله تعالى لانه هو المنعم
على الحقيقة واما غيره اذا من على احد فقد تحلى بما ليس له اذ هو سبب
في تلك النعمة والمنعم في الحقيقة هو الله سماه به المروية جوابا واخذا
مع نقيض فرعون في السؤال وانما فعل موسى ذلك ليبهر عندهم التسمية
ويوقعها في قلوبهم بالمبالغة في التعريف ان كنتم تعقلون تعريض بانهم
اولى بصفة الجنون منه لانهم لم يكونوا يعقلون ما يبهرهم عليه من المشاهدات
من الافاعيل الالهية فلما امر فرعون من الجدال الى التهديد قابله موسى بالبرهان
العسد ثعبان حية بين الافعوان والثنين هل انتم مجتمعون استفهام بمعنى
الامر لعلنا نتبع السحرة في طاعة فرعون نتبع السحر بعزة فرعون قسم السحرة
وعزته قبله اذنه للناس ان يدخلوا عليه واحتجابه عنهم لا ضير لا باس لشرذمة
لقطعة وفرقة وثوب شراذم اي متقطع قطعا ووجه الجمع بالقليلين حسن
وصف كل بعض من ابعاض الجملة بالقليل لغائظون لمغضبون حذرون
متخوفون في صفة الحذر والحاذر حامل السلاح والذي يحذر في الحال
مشرقين مصبحين كلا رد الكلام قوم انا لمدركون سيهدين الى طريق
النجاة فانفلق فانشق كالطود كالجبل وازلفنا قربنا ثم اشارة
الى البقعة بتوسطها المقصود عليه صورة الا رب العالمين استثناء متصل
على اعتبار الظاهر ومجاز او منقطع على اعتبار الناظر وهو الحقيقة
وقوله واذا مرضت فهو ادب حسن حيث لم يقل والذي يمرضني
وليس كذلك والذي يميتني لان الاماتة قد يكون اراحة وقد يكون ابادا
لسان صدق هو الذكر الجميل وانما تمنى ذلك ليؤمنوا الله فيسعدوا ويصلوا
عليه فيزداد فضلا بهم خيرا ورحمة ويوم لا ينفع اي لا ينفع المال والبنون
احدا والاستثناء يدل على هذا المضمر بقلب سليم خالص ليس فيه مرض الكفر
والنفاق ويسمي المسلم الذي فيه بلاهة سليم القلب لبعده عن الجدال
والشقاق والخبث وسوء الاخلاق وانما ينفع سليم القلب وبنوه

لصرف

لصرف ماله الى الصدقات والقربات وكون اولاده ذا يعين له بايمان داعين
له بخير وازلفت الجنة عطف على يوم وهو يوم لا ينفع ويجوز ان يكون استثناء فا
بتقدير يومئذ وهو يوم لا ينفع ويجوز ان يكون استئنافا اي وازلفت الجنة
يومئذ فكبكبوا فكبوا على الوجوه وتكرار الحرف للمبالغة كالذبذبة والحثحثة ولا
صديق حميم خليل خاص وحامة الرجل خاصته فلو ان لنا كرة جواب لو مضمر
وتقديره فيكون لكنا مفلحين والكرة الرجعة وذلك اشارة الى القران او الى
شان ابرهيم عليه السلام قوم نوح المرسلين انكارهم رسالة رسولهم المرسل
اليهم تكذيب للجميع فان سائر المرسلين يشهدون لا محالة برسالته وهم يكونون
فهم بمجال القول لهم مكذبون لهم اجمعين اخوهم للتنسيبه او لطول المجاورة
رسول امين مأمون في نفسه بصفات ينبغي بها ان يؤتمن من الامارات
الدالة على صدقه والبراهين الموجبة لدعواه بما كانوا يعملون فيما مضى من اعمالهم
قبل الاسلام والتوبة ويحتمل ان لفظة كانوا اصلة اي بما يعملون فيما مضى
من اعمالهم قبل الاسلام والتوبة ويحتمل ان لفظة كانوا اصلة اي بما يعملون في الفلك
المشحون المملوء وذلك اشارة الى القران او الى شان نوح عليه السلام ريع طريق
مشرف والاثر وقيل ما ارتفع من الارض مصانع جمع مصنع وهو البناء المحكم
صنعته بتشييد الحجارة والجصص وحوض يجمع الماء وغيره بطشتم اخذتم
على سبيل القهر امدكم بما تعلمون هو الزام حجة كان التذكير لو وقع بامدادهم
بالهوى الذي فيه يتنفسون واما بالقوى التي بها يتحركون وبالحر والبرد
الذين بهما يتنعمون وبالليل والنهار الذي فيهما يتقلبون لما كادوا يفهمون
ان هذا ان كان اشارة الى رسومهم وعاداتهم فهو كقولهم وجدنا اباءنا كذلك
يفعلون وان كان اشارة الى قول هود عليه السلام فهو كقولهم ان هذا
الا اساطير الاولين وذلك اشارة الى القران او الى شان هود عليه السلام
اتتركون انذار بعذاب الله ان لم يؤمنوا او تهديد في الدنيا والاخرة طلعها
طلع النخلة كفراها وما لا يبدو من ثمرها هضيم منضم لم ينفشد
عنه حمله تقال اهضم الكشح وقيل الذي يتهشش وذلك اشارة
الى القران او الى شان صالح عليه السلام من القالين الكارهين لما فتقيس
قال الله ما ودعك ربك وما قلى في حديث ابي الدرداء وجدت الناس اخبر
تقله بما تعملون اي من عموم عذاب ما يعملون وقيل نجني من مشاهدة
ما يعملون وذلك اشارة الى القران او الى شان لوط والجبلة الخلق الاول

٤٢٧

وانه

المبين اي القران الروح الامين جبريل عليه السلام ايتمنه الله على تبليغ
رسالاته ولم يأتمنه الروافض لعنهم الله وانه لفي زبر الاولين وليس على ان القران
هو هذا المعنى المنظوم المكتتب بلفظ موسوم سواء كان عربيا او غير عربي
معجزا او غير معجز وانما انزله الله بالفاظ عربية ليكون ابين للمخاطبين
في عصر النزول وانما جعله معجزا ليكون برهانا كالبد والعصا
وابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى يعلمه علماء بني اسرائيل لانهم وجدوه مصدقا
لما بين يديه من التوراة وموعودا على سبيل التعريض والتصريح بعض الاعجمين
ان اراد الذين لا يحسنون تأدية حروف الهجا واقامة الاعراب لافة في السنتهم
فهو كقولهم وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم وان اراد الاعجمين الذين لا يحسنون
العربية والنطق بالحروف المختصة بها كالضاد وحروف الاطباق فهو
كقوله انما انزل على طايفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين ما اعني
نفي على سبيل الاستفهام والسؤال الا لها منذرون يدل على ان مشارق
الارض ومغاربها لم يخل من منذر دعوة الله تعالى في خلقه الى ان ختم النبوة
بمحمد عليه السلام وجعل دعوة الاسلام شايعة سابقة مستفيضة
ذكرى في محل النصب اي منذرون تذكرة او في محل الرفع بانها
مبتدأ وما تنزلت به نفي الكهانة وما يستطيعون في نفي استنابتهم استغوا
محمد عليه السلام لطهارته وامانته وعفته وصدق لهجته وما يستطيعون
في نفي قدرتهم وذلك لعصمة الله تعالى وكونها حايلة بينه وبينهم انهم
عن السمع لمعزولون مصروفون بالرجم بالثواقب اذا ارادوا استراق السمع
عشيرتك عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولد مضر منهم
ثم خندف اقرب ثم الخمس ثم قريش ثم الاباطح ثم المطلبيون
ثم بنو عبد مناف ثم بنو هاشم الاقرب منهم وعن ابن عباس
قال لما انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين اتى رسول الله
الصفا فصعد عليه ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس اليه
فبين رجل يجي وبين رجل يبعث رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا
بسفح هذا الجبل يريدون ان يغيروا عليكم مصدقي انتم قالوا نعم قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لكم
سائر اليوم انما دعوتمونا لهذا فنزلت تبت يدا ابي لهب حين يقوم

للصلاة

٤٢٨

للصلاة كقوله قم الليل الا قليلا وقيامه للجهاد والحرب كقوله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا وقوله قم فانذر او قيامه للدعاء والوعظ
كقوله وتركوك قايما او قايما بعد التنبيه على دونه قيامه هي البشارة
بان سعيه مقبول وتقلبك في الساجدين اي في جملة المصلين معه من حال
الى حال ومن ركن الى ركن او تقلبه لمعاشه فيما بين المؤمنين بعد دعوته
عن مجاهدة المشركين ومحادثتهم وانذارهم وارادتهم كانت في مدة حضوره وارادة
تقلبه من صلب الى صلب ونحو ذا بانهم كسجود الظلال يصرفونها والشعرا
جمع شاعر كعلما وعالم في كل واد يهيمون في كل فن من المدح والهجا
وغير ذلك يخوضون ولا يبالون هام الرجل يهيم اذا مضى على وجهه
راكبا راسه لا تثنيه شي الا الذين امنوا الاية في معنى قوله لا يحب
الله الجهر بالسوء الاية روى ان عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت
اتيا رسول الله حين نزلت والشعرا يتبعهم الغاوون فقال
عليه السلام وهو يقراها عليهم والشعرا يتبعهم الغاوون حتى
اذا بلغ المقولة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال انتم وذكروا الله كثيرا
قال انتم وانتصروا من بعد ما ظلموا قال انتم

سورة النمل

مكية وهي خمس وتسعون اية في عدد اهل الحجاز

بسم الله الرحمن الرحيم من في النار
في طلب النار وقيل المراد به روح من امر الله وفي مصحف عبد الله
وابي بن كعب بوركت النار ومن حولها والعرب تقول باركك
الله وبارك فيك وبارك عليك يا موسى انه عايد المنادي او الى
جاعل النار في الشجرة ولى القى هو عاد لم يعقب اي لم يرجع
من عقبه قال سمركل راجع معقب وعن سفين لم يمكث وفي الحديث
من عقب فهو في صلوة اي من اقام بعد ما يرجع من الصلاة في مجلسه
لا يخاف لدي المرسلون في الخوف عنهم على سبيل الاطلاق لزوال ورد
واحتشامهم ولا يحلولهم بروح الله تعالى نزول الوحي عليهم او لا يستبقاهم
الكرامة وارادة الخير كاهل الجنة في الجنة ويحتمل نفي الخوف عنهم على سبيل
التقييد اي لا يهابون في مرافقته شيا من مخلوقاته الا من ظلم ثم بدل حسنا
استثنا متصل والمراد بالظلم الخوف بنفسه لا غير وقيل استثنا
منقطع والمراد به الانبيا عليهم السلام وغيرهم وفايدة اللفظ تنبيه موسى

سورة النمل

القسم

٤٢٩

عليه السّلام على الاستعفا من خطيئته جيد وهو الشق في القميص يخرج
الانسان من راسه وجحدوا والجحود ضد الاقرار والتقرير وجحدوا بها ظلما
وعلوا واستيقنتها عرفتها وتيقنت بكونها معجزة الالهية الايه فقالوا ادع
لنا ربك بما عهد عندك وورث سليمان داود قيل كان لداود عليه
السلام تسعة عشر ابنا فلم يرثه الا سليمان عليه السلام منطق الطير
اخص من القول واعلى من التكلم فظاهر الاستعمال لان القول
يوصف به الجماد والنطق لا يوصف به الا ذوات الارواح والتكلم لا يوصف
به الفاد على تضمينه مقوله حروف المنحى يوزعون يحبسون يحبس
اولهم على اخرهم لئلا ينقطع بعضهم عن بعض وقيل هم يحبسون
في طاعته اي يسجرون له وادي النمل كان معروفا بها بين العرب لان
الله تعالى سلط النمل على كثير من الامم فحلا لهم ديارهم وانما خاطبت خطاب
لتكليفها اياهن تكليف العقلا مساكنهم قراهن وجحرهن لا يحطمنكم
لا يكسرنكم وهم لا يشعرون تمهيد لعذر سليمان وجنوده او تحقيق
للاندار كي لا يقول واحد لا نظلمنا وهو نمر او تقبيح لنتركهن الحذر
من تعرض لسهم عرف كان اجهل واشد لوما لمن تعرض لسهم القتال
وعن الشعبي ان النملة التي فقهت سليمان عليه السلام كانت ذات جناحين
فتبسم الطهر الصواحل من الانسان فرحا للشكر على تفهيم الله اياه
كلام النملة او على الهام الله النملة عذر سليمان او لتبحبه على قضيه
الطبيعة اوزعني الهمني واجعلني مولعا بشكرك وبالنمل الصالح
وفي الحديث كان مولعا بالسوال اي مولعا به وتفقد طلب المفقود يحتمل
ان يكون مترتبا على مقدار اي صرفت عن رويته ام كان من الغايبين
وقيل ام بمعنى الاستفهام وقيل بمعنى بل وفي الاية دليل على وجود
التفقد والتيقظ على الامام والوبيس والهدهد جنس من الطير ملون مجمم
الصاصلة له عرف ورائحة منتنة وكان الهدهد معجزة لسليمان
كغراب نوح وصرد ابراهيم وحمار عزير وروى السعي عن عبد الله ابن
سلام قال اعطي سليمان عليه السلام من عظيم الملك ما كان يحشر
له في مطبخه كل يوم سمانة كرحنطة ويذبح له كل غداة ستة الاف ثور
وعشرون الف شاة فكان يطعم الناس ويجلس معه على مائدته
حاصية اليتامى والمساكين وابن السبيل ويقول مسكين بين مساكين

قال

٤٤٠ -

ويقول مسكين مساكين قال ولما فرغ سليمان من حاجة اليتامى والمساكين
وابنا السبيل ويقول من بنا بيت المقدس ومسجدها تجهز فسار
بحمله وجنوده الريح وتظلهم الطير فوعلى البادية حتى جعل وراه ارض
تهامة ووافي الحرم فذبح للبيت طول مقامه بمكة كل يوم خمسة الاف ناقة
وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حوله من اشراف قومه
ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع
من ناواه ويكون سيفه سطوة على من خالفه ويبلغ هيبته مسيرة شهر
القريب والبعيد عنده في الحق سوا لا ناخذه في الله لومة لايم قالوا فباي
دين يخرج قال يدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وامن به وصدقه قال
وكم بيننا وبينه قال زهاء الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغايب
فانه سيد الانبيا وخاتم الرسل وان اسمه لمكتوب في زبر الانبيا الماضين
عليهم قاقام بمكة ايا ما حتى قضى حجه ثم سار نحو ارض اليمن يوم سهيل فخرج
من مكة صباحا فوافي ارض صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر
فتفقد الطير التي كانت تظله وحيي من كان معه من اصحابه فراى مكان
الهدهد خاليا ليس فيه الهدهد مالي لا ارى الهدهد الى اخر
الايتين قال وكان تعذيبه الطير نتفه وتشميسه لئلا يقدر على الطيران
وكانت قصة الهدهد انه نظر الى هدهد ساقطا على شجرة فانقض
نحوه ليساله عن خبر تلك الارض فقال له اية ارض هذه قال هذه
ارض سبا قال فمن هذا الملك الذي سخر له ما ارى من الريح والشياطين
والطير فاني لم ار من الناس اعطي مثل ما اعطي هذا قال هذا سليمان
ومن هي قال بلقيس بنت الهدهاد الحميرية فانها قد اعطيت
من الملك والسلطان ما لم يعط احد ممن مضى من ملوك هذه الارض
قال فانطلق حتى نريها فانطلق معه فاراها اياه وهي في قصر
لها مصنعا امرت بنايه على دوس الاشياطين من الرخام كل اسطوانة
طولها خمسون ذراعا فنصبت فوق وجملتها خمسمايه وبين
كل اسطوانتين عشرون ذراع وعليها سقف من الواح الرخام
الحم بعضها الى بعض بالرصاص والعضبر فوق ذلك السقف فيه
مجالس مطلية بالذهب والفضة مفصصة بالوان الجواهر
وللقصر شرف مطلية بماء الذهب الاحمر مفصصة بالوان

مالوان الجواهر وباب القصر مما يلي المدينة وله درج من الرخام الابيض والاخضر
والاحمر وكانت الشمس اذا اطلعت على ذلك القصر التهب ذلك الذهب
وتلك الجواهر كالتهاب النيران تكاد تغشي العيون وتحار منها
الابصار وبنى لها في اسفل التل من قرار الارض حايط بالصخور المنحوته
حتى ارتفع ذلك الحايط الى ذروة التل فكان ارتفاع باب القصر
من القرار ماية ذراع وبنى حول التل قصر مشيد مقطع
بالحجر ولكل قصر باب يشرع الى التل يسكن احراسها وحرمها
فكان اذا دخل عليها قوادها ورؤسا اهل مملكتها من وراء حجاب فاذا حزبها
امر او حرب اسفرت لهم عن وجهها وكان لها اربعة وعشرون قايدا
تحت كل قايد ثلاثون الف رجل كان اثنى وعشرون وزيرا فقالت
لوزرايها ما كان يعبد اباي الماضين قالوا كانوا يعبدون اله السما
قالت واين هو قالوا هو في السما وعلمه في جميع الارض قالت كيف
اعبده وانا لا اراه ولست اعرف شيا انور نورا من الشمس فهي اولى
بالعباده ثم عبدت الشمس من دون الله وحملت قومها على عبادتها
فكانوا يسجدون لها اذا اطلعت واذا غربت فانصرف الهدهد الى
سليمان عليه السلام فاخبره بامرها فكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي واتوني مسلمين فحمل الهدهد الكتاب واقبل به حتى دخل
عليها وهي في مجلسها بينها وبين قومها ستارة تكلمهم من ورايها
فكان دخوله عليها من كوة في جدار ذلك المجلس فقذف الكتاب
في حجرها ففزعت منه فلما قراته قالت للهدهد من ارسلك بهذا
الكتاب قال ارسلني نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام قالت
واين هو قال معسكر بجنوده من الجن والانس والطير على نحو من ارضك
فعندها قالت يا ايها الملا افتوني في امري الى قوله فناظرة بم يرجع
المرسلون واهديت سليمان الف فرس مجلله بالحرير والف وصيف
والف وصيفة وذكروا ان الخيول منها الف فرس ذكور
وعليها الوصفا والف اناث وعليهن الوصايف مسورين باسورة
الذهب مكللين بالتيجان وارسلت اليه بحق مصمت لا ثقب
فيه وفي حقها ماية ياقوته فانبرت للحق دودة تكون السوس في الخشب
فثقبته باسنانها وذلك انها قالت للرسل سلوه ان يثقبه

بغير حديد واهدت اليه درة على عظم البيضة لم يكن في ذلك العصر مثلها
وكانت غير مثقوبة فقالت للرسول سلوه ان يثقبها بغير حديد فانبرت
دودة حمرا تكون في الما فقالت يا نبي الله انا اثقبها على ان تسال الله
ان يجعل رزقي في الما فقال لك ذلك فثقبتها باسنانها وارسلت
اليه بدرة لها ثقب معوج وقالت للرسل سلوه ان يدخل في الثقب
خيطا فانبرت دودة فقالت انا ادخل فيها خيطا على ان تسال الله
ان يجعل رزقي في الفواكه قال ذلك لك فلوت خيطا على راسها ودخلت
في ذلك الذي في الدرة تتخلل حتى خرجت من الجانب الاخر فلما اتته الهديه
قال اتمدونني بمال الى قوله ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فلما رد عليها الهدية
عزمت على اتيانه وقالت لقومها اني صايرة اليه وممتحنه اياه بمسايل
فان اصابها فهو نبي ولا طاقة لنا به وان كان ملكا عزمنا على محاربته فسارت
اليه في ماية وعشرين رجلا من عظما قومها ومع كل واحد منهم ماية رجل
من حشمه وغلمانه وبلغ سليمان توجهها اليه فعند ذلك قال ايكم
ياتيني بعرشها قال الشعبي فسالت ابن عباس رضي الله عنه عن الذي عنده
علم الكتاب قال كان ذلك اصف وكان يعرف اسم الله الاعظم فقال سليمان
نكروا لها عرشها فحولوا مكان الذهب فضة ومكان الفضة ذهبا وكذلك
بدلوا الجواهر ونزلت بلقيس على علوة من معسكر سليمان عليه
السلام ورات ما اعطي سليمان من عظم الملك فتقاصر اليها ملكها
واقامت ثلاثة ايام لا تبرح من مكانها فقال لها قومها الا تبين هذا الملك
فتنظري ما عنده قالت انا صايرة اليه اليوم لا عرف كنه امره قالوا
وبم تعرفين ذلك قالت ان الملوك اذا لا تجلس الناس الا بانفسهم
فان امرني بالجلوس اليه فانه ملك وامره هين وان لم يامرني بالجلوس
اليه ولم يمنعني من القيام فهو نبي ولا طاقة لي به وسامتحنه بثلاث
مسايل فان اصابهن لم اشك في نبوته وان لم يصبهن علمت انه
ملك صاحب دولة وان سليمان عليه السلام امر الجن فبنوا عن
يمين مجلسه وشماله رواقا ملبس الذهب مموه شاهه وتركوا من وسطه
موضع لبنة ثم اقبلت ومعها خادمها على عنقه لبنة من ذهب
لمجلس بلقيس عليها فلما دخلت الرواق فابصرت ما ابصرت
ونظرت الى موضع اللبنة التي لبنت مكانها كرهت ان تطلع
القوم ان اللبنة المنزوعة التي هي معها وامرت الخادم بوضع
اللبنة التي كانت معها في ذلك الموضع فاستوى فرش الرحبه

السؤالات

بتلك اللبسة ثم وقفت امام سليمان فحيته بتحية الملوك وقامت ساعة
لا يامرها بالجلوس ولا ينهاها عن القيام ثم رفع طرفه اليها وقال يا هذه
ان الارض لبساط الله وان العباد عباد الله فمن شا فليقم ومن شا فليقعد
فقعدت امامه على كرسي من ذهب والانس عن يمين سليمان والجن على شماله
ما يلفظ احد منهم بكلمة ونظرت الى عرشها فانكرته فقيل لها اهكذا عرشك
قالت كانه هو فقال لها سليمان يا امة الله ادعوك الى توحيد الله وتعظيمه
وخلع ما تعبدين من دونه ليكون لك ما لنا وعليك ما علينا ولك ان لست
فاذني بحرب من الله ورسوله ولن يحمد بهما فقالت قد فهمت مقالتك ايها
الملك ولست اعرف كنه امرك انك نبي ام ملك واني سايلتك عن ثلاث
فان اخبرتني بها علمت انك نبي ودخلت في دينك وان لم تخبرها علمت
انك ملك ثم اعطى في بجادلتك وسالتك قال سلي ما بدا لك لا حول
بما يوحي الي فيه ربي قالت اخبرني عن شبه الولد بابيه واخرى بامه
وانبئني بما ليس من ارض ولا سما وصف لي صفة ربك لا اعرفه فقال
اما صفة الولد وشبهه فان نطفة المراة اذا سبقت نطفة الرجل اشبه
الولد امه واذا سبقت نطفة الرجل نطفة المراة اشبه الولد اباه واما ٤٤٧
الذي سالت ان ليس من ارض ولا سما فاني انبئك به الساعة
فامر بركضة الخيل فاجروا الخيل حتى عرقت فملوا من ذلك العرق فله
فاتوها بها واما الثالثة قالت فاخبرني عن المسالة قال
حتى يوحي الي فيها قال فاوحى الله تعالى اليه اني قد انسيتها المسالة
الثالثة فقل لها ما كانت مسالتك الثالثة قالت ما سالتك
غيرها من المسلتين وقد اجبت عنهما وانا ناظرة يومي هذا في امري
وعادية عليك غدا بما لدي فقامت فمن كان معها من عظما قومها
فانصرفت الى معسكرها فجمعت البهاس كان معها فقالت ان هذا
الرجل نبي فما الذي ترون قالوا انت افضلنا رايا فافعلي ما
بدا لك وفيه صلاحك وصلاح قومك قالت قد رايت ان اساله
وادخل في طاعته لئلا يستبيح بلادي ولا يسبي الذراري ولا يقتل
المقاتلين قالوا الراي ما رايت قالوا ثم ان الجن الذي كانوا مع
سليمان كرهوا ان يتزوجها سليمان لانها كانت منتسبة من جهة
امها الى الجن واحتالوا وقالوا لسليمان يا نبي الله ان هذه المراة
من جنية وان الجنية لم تلد النسبة وكان قدم الولد كحافر الحمار فامر
سليمان الجن فاتخذوا امام مجلسه صرحا من قوارير تحته الماء

وفي

سمك ففعلوا ذلك واعتذروا الى سليمان بما قالوا في بلقيس واقروا
انهم كذبوا عليها فاعجب سليمان ذلك الصرح وقال لهم احسنتم
قد عفوت عنكم عما قلتم فلا تعودوا الى مثله واقبلت بلقيس حتى قربت
من الصرح وسليمان قاعد من ذلك الجانب من الصرح فنظرت
اليه وقالت لقومها هذا الرجل انما دعانا ليغرقنا في هذه اللجة
فقال لها قومها مرينا بامرك فانا لا ننال اي الما غرقنا امرنا بالسوف
قتلنا ثم سل القوم سيوفهم فقال آصف لبعض العفاريت صح بهم
صيحة فصاح بهم ذلك العفريت فخروا على وجوههم ثم وثبوا وهم
يرعون قال وتقدمت بلقيس الى الصرح لتعبر وهي تظن انه ما
جار قال الله تعالى فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
لتخوضه ونظر سليمان الى قدميها فاذا هما احسن قدم يكون على امراة
فامر مناديا فناداها ان غطي ساقيك فانه صرح ممرد من قوارير ٤٤٤
فاستحيت بلقيس وارسلت ثوبها على ساقيها ثم قالت رب
اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واقبلت حتى جلست
على كرسي امام سرير سليمان وقالت لا اله الا الله وحده لا شريك
له وحملت الريح صوتها الى قومها قالوا باجمعهم لا اله الا الله وحده لا شريك
له ونظر سليمان اليها وتامل حسنها وجمالها فقال لها ويحك
يا بلقيس افنيت شبابك في عبادة الشمس من دون الله قالت
يا نبي الله دع ما مضى فالان قد دخلت في دينك وقلت بمقالتك وشهدت
بشهادتك غير اني ارى خاتمك منقوشا بلا احصر ولا كتابة فما الذي
على خاتمك قال سليمان عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله
قالت بلقيس من محمد قال سليمان محمد رسول الله يكون في آخر
الزمان قالت بلقيس فلم صار اسمه على خاتمك دون اسمك
فقال لانه اكرم على الله مني ولن يقبل الايمان ولن يقبل الله منك
صرفا ولا عدلا حتى تؤمني بمحمد صلى الله عليه وسلم فامنت بلقيس
ومن معها بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان يولد بدهر
طويل قال وهم سليمان بتزويجها وكره ما راى من تلك الشعر
وعرفت ذلك منه فقالت يا نبي الله ان الرمانة لا تدري ما طعمها
حتى تكسر فقال سليمان ما لا يحلو في العين لا يحلو في القلب

فقال بعضهم من نصحا سليمان من الجن يا نبي الله هل كرهت منها الا هذا الشعر
انا احتال لها حتى يكون كالفضة البيضا قال دونك فعمل لها عند ذلك
النورة فتنورت فخرجت بيضا نقية وكان ذلك اول ما اتخذت
النورة فاما الحمامات فقد كانت قبل ذلك بزمان ودهر طويل
في ملك جم بن نوحها وكان قد سخر لهم الجن والشياطين ولم يسخر له
الريح والطير قال فتزوج بها سليمان عليه السلام ووقعت من قلبه
موضع محبته فاقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن
ثلث حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا ومحاسن
وقبابا ما نظر من الخلق في سالف الدهر الى مثله قال وجعلوا لهذه
القباب ابوابا من الوان الجواهر واتخذوا بين ذلك الابنية مجالس واسحارا
وكروما من الذهب والفضة ثمرها الزبرجد والياقوت قال ونظرت
بلقيس الى ذلك البنيان فبقيت متحيرة لا تقدر على الكلام ساعة ثم قالت ان لهذه
القدرة لقدرة جبار عظيم لا تدركه العقول ولا تصفه الالسن ولكنه له
الملك والقدرة والسلطان لا تدركه الابصار ولا تحيط به الافكار والاقطار
ثم اقبلت على سليمان فقالت يا نبي الله اشهد لقد فضلك الله رب السما
والارض على جميع خلقه فضيلة لا تطفو نورها ولا يبيد ذكرها الى الابد
ولن اصلح الا لك وكان اسامي ما كانت تتولاه بارض اليمن سلحين
وبينون وغمدان فكان سليمان عليه السلام يرودها في كل شهر مرة فيقيم
عندها ثلثا ثم يبتكر فيمسي بالشام قال الشعبي وحكى لنا ان بلقيس
رضي الله عنها لم تجلس على سرير الملك تجبرا انما تهابا لله ولا لبست حريرا
ولا ديباجا ولا تحلت بالذهب وكانت تقول حسبي من الحسن والجمال
والنور توحيدي واسلامي وايماني بربي وسجودي له وحسبي من الفخر
تزوجي لسليمان نبي الله ورسوله لا جلست الا مثل جلوس سليمان ولا اكلت
الا مثل اكله ولا لبست الا مثل لباسه ولا نظرت السما حيا من ربي اذ
عبدت الشمس من دونه قال وكانت كثيرا ما تقرا التورية والانجيل
وكانت مع ذلك لا تفتر من القنوت والسجود في الليل والنهار وفي قوله
لاعذبنه عذابا دليل على ان ذلك الهدهد كان مكلفا فلا يخاطب الا مكلفا
وفي قوله ليأتيني بسلطان مبين دليل على وجوب قبول العذر على الامام
والرئيس عن عروة بن مسيك المرادي قال النبي عليه السلام فقلت

برسول الله الا اقاتل من ادبر من اهل اليمن بمن اقبل منهم فاذن لي في قتالهم
فامرني عليهم فلما خرجت من عنده سال عني ما سال القطيفي فاخبر اني قد
سرت فارسل في اثري فردني فاتيته وهو في نفر من اصحابه فقال ادع
القوم فمن اسلم منهم فاقبل ومن لم يسلم فلا تعجل حتى احدث لك قال
وانزل في سبا ما انزل فقال رجل يا رسول الله وما سبا ارض ام امراة قال
ليس بارض ولا امراة ولكنه ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشام
منهم اربعة فاما الذين تشاموا فلخم وجذام وغسان وعاملة
واما الذين تيامنوا فالازد والاشعرون وحمير وكندة ومذحج وانمار
فقال رجل يا رسول الله وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وروي عن النبي نحوه وقوله
منهم خثعم وبجيلة يحتمل النسبة الحقيقية ويحتمل الموالاة كما في قول
سلمان منا اهل البيت يحتمل ان يكون وحيا ويحتمل ان يكون مسموعا على سبيل
الاستفاضة وقوله احطت بما لم تحط به لان سليمان عليه السلام كان
مصروفا عنه بها والصرفة هو كاحتباس بني اسرائيل في التيه
وكونهم مصروفين عما حواليه اربعين سنة الحب المحبوب وهو
المستور وقالت انه ان عبدة الشمس انما يعبدون لتبينها المحسوسات
واظهارها المستورات والله تعالى هو المبين لكل محسوس ومعقول
فعبادته اولى وعن معدان بن طلحة قال لقيت ثوبان مولى رسول
الله فقلت دلني على عمل ينفعني الله به او يدخلني الجنة فسكت عني ثلثا
ثم التفت الي فقال عليك بالسجود فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها
درجة وحط عنه بها خطيئة قال معدان فلقيت ابا الدردا فسالته
عما سالته ثوبان فقال عليك بالسجود فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله
بها درجة وحط عنه بها خطيئة سننظر سنمتحن ونختبر ثم تول عنهم
اي اعتزلهم ونح عنهم وقيل ما فيه تقديم وتاخير فالقه اليهم
وانظر ماذا يرجعون عن ابن العباس عن النبي عليه السلام قال كرامة
الكتاب ختمه وفي قوله افتوني في امري دليل على حسن المشاورة
وقولها ما كنت قاطعة امرا اي ممضية حكما وفي قولهم نحن اولوا قوة

دليل على حسن اظهار الجلد باسهم وفي قولها والامر اليك دليل على حسن
طاعة الرعية للامام وفي قولها ان الملوك اذا دخلوا قرية دليل على وجود
حسن النظر في عواقب الامور وتركهم قضية السورة والعودة وكذلك يفعلون
يجوز ان يكون اخر الكلام بلقيس على سبيل التاكيد ويجوز ان يكون كلاما مبتدا
من جهة الله على سبيل التصديق وعن بعض الملوك انها اخرج بها على بعض
الفسال فقال اقرا الاية التاسعة عشر من هذه فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا فقال وانى موسلة اليهم بهدية دالة على صحة امتحان رجال
الاخرة ورجال الدنيا بالدنيا لا قبل لهم لا طاقة لهم ولا يقابلونها لشدة وباس
عفريت من الجن يا قوي مع حسب وذها يقال رجل عفر وعفريت نكر واعتبروا
وانما توجب نكره وقايدته الامتحان ظهور الفطنة وذكا القريحة فان من كان
احرق في معيشته وعاجلته واحلى به ان يكون احرق في ديانته واجلته
وليس بمن السفه بين البرهان والتمويه وعلى هذا اناول الجاحظ قوله ومن كان
في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا في كتاب المعاش والمعاد غير الله فاسد
لان من شغله الشعر عن الشعر والاخرة عن الاولى واصح مثالها لم يعرف قيم السلعة
في السوق وله في التوحيد والفقه رتبة لا يدري بدلها ولا يسلع اعلاها وصدها لعمي
من شوم اشر اكهاصدها عن صواب القول وقيل صد سليمان وهذا خلاف الظاهر
الصرح البنا العالي كالقصر ممرد مملس وقيل مطول قوارير جمع قارورة
وهو الزجاج ولو شا سليمان عليه السلام لاطلع على ساقيها من غير هذه الكلفة
لكن امر بالاحتيال اكراما لها واحتشاما اياها وتنبيها لها على ما اتاها الله من السلطة
والتمكن وفي الاية دليل على جواز النظر للاجنبية على نية النكاح فاذاهم فريقان
المومنون والكافرون يختصمون في امر صالح عليه السلام لم تستعجلون
بالسيئة بنزول العذاب قبل ان تتم العاقبة المقدرة في الكتاب قالوا
اطيرنا بك ومن معك كانوا يتطيرون بصالح وبالمومنين يسندون الامراض
والافات اليهم لكراهتهم مكانهم فاجابهم صالح عليه السلام ان الشوم
من عند الله تعالى كما ان البركة من عنده لا خير الا خيره ولا طير الا طيره ولا اله
غيره بل رد عليهم اي لستم تضالون الشر من جهتنا تختبرون بالشر
لتبتلوا بكم وكان في المدينة تسعة رهط قدار واصحابه من بني عمرا اهله الله وهم الموسوم
ثم لنقولن لوليه عصبته الكافر المتعصب له مثل اي طالب مهلك اهله
مهلكه ومهلك اهله ومكروا مكرا وقتلوا الناقة ومكرنا دمرناهم وقيل

مكريم تقاسمهم هولاء التسعة الرهط ومكر الله ارسال الجبل عليهم وهم في غار من الجبل
قبل هولاء التسعة غير قدار واصحابه خلوا به حالمه وانتم تبصرون كونها مخالفة الله لفطرة
الله تعالى وقيل ان بعضهم كان ياتي بعضا في الاندية بل للاضطراب ام منقطعة على الف
الاستفهام وفي ما بعدها معنى بل حدائق جمع حديقة وهي البستان الذي احدق
بالبنا والبنا الذي احدقت به الاشجار ذات بهجة حسن ونضارة الارض قرارا
مستقرا لقوله ولكم في الارض مستقر وقيل وجعل الارض مستقرة كقوله ان
تميد بكم بل ادرك ام ادرك على سبيل الاستفهام ثم الشك حقيقة حالهم ثم العمى لنفي
توهم الشك والعمى وقيل ادرك علمهم في الاخرة ايمان اكثرهم بها على سبيل الاحتمال
والشك شك بعضهم والعمى عمى وبل للاضراب دون الاستدراك وقيل الكلام
على ظاهره والتناقض في احوالهم المخبر عنها دون الخبر لانهم ايقنوا بانها ابا م الدنيا
في اول فكرهم ونظرهم على سبيل البديهة التي هي من قضية الفطرة ثم شكوا فيها لتمكينهم
الشبهات من قلوبهم ثم عموا عنها باتباع الشهوات بقوله ونقلب افيدتهم وابصارهم
كما لم يومنوا به اول مرة وبل للاضراب وقيل ادرك علمهم في الاخرة حصل لهم بتواتر الاخبار
والايات النبوية يدل عليه قولهم لقد وعدنا هذا نحن واباونا من قبل وشكهم لشكهم
على سبيل المكابرة وعماهم اعتقادهم خلاف العلم الضروري باعتقاد السوفسطائية
في العالم واعتقاد الروافض في القران ردف لكم اي ردفكم واللام مقحمة كما في قوله ويعوقها
عوجا لكن يخفي اي يحلفون اي بنو اسرائيل الله من سليمان انه كان نبيا مرضيا ام ملكا
مقارفا للمعصية وقد زكاه الله واثنى عليه انك لا تسمع الموتى ولكن الله اسمعهم كلامه على
سبيل التقريع وهم في قليب بدر واذا وقع القول وجب العذاب الموعود عليهم
والضمير عائد الى غاية المجوحين المخالفين بكفرهم سمي دابة من جنس الحيوان لم يعرف
بعد تكلمهم بلسان معهود معروف فيما بين الناس عن انس بن مالك قال في دابة
الارض ان فيها من كل امة سيماها من هذه الامة انها تتكلم بلسان عربي مبين قال
والظاهر من هذه الدابة انها ابدا مسلحة غير ملتبسة لاعتبار وقوع عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلام
فيجلو وجه المومن ويختم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان يجتمعون فيقولون
هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
قال ابراهيم يخرج دابة الارض من مكة وقال ابن عباس الدابة التي يخرج الله
تعالى للناس تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون هو الثعبان الذي كان
في البيت فارسل الله عقابا فاختطفه وقال مجاهد اختطف العقاب الثعبان

سورة القصص

فالقاه بحرا محسفا العالين بقية عاد وقال مجاهد عن ابن عباس عبد الله بن عمرو
قال يخرج الدابة من تحت الصفا فتستقبل المشرق فتصرخ صرخة يبلغ صوتها
منقطع الارض من المشرق ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة يبلغ صوتها منقطع
الارض من المغرب ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة كذلك ثم تستقبل الشام وكذلك
ثم تغدو فتقبل بعسفان عكرمة عن ابن عباس انما جعل المسيس من اجل الدابة
فانها تخرج قبل التروية بيوم او يوم التروية او يوم عرفة او يوم النحر او الغد من يوم
النحر وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بين يدي الساعة
لا ادري ايتهن قبل وايتهن جاء لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا الدابة ، يأجوج ، ومأجوج ، والدجال ، وطلوع الشمس من مغربها
وعيسى بن مريم ، ويوم يحشر واذكر يوم يحشر يوم جماعة **وكل اتوه** صاغرين خامدين صد
سابلة والجماد ضمن الحيوان تكون هذه يوم القيامة كقوله واذا الجبال سيرت
وتكون الجبال كالعهن المنفوش وذلك الحسبان لقصور الرؤية عن الاحصول بالمرا
وسيريكم اياته اي المعجزة وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا طس سليمان اعطاه الله عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات بعدد كل من كذب موسى وصدقه وداود وسليمان وصالحا ولوطا وخرج يوم
القيامة وهو ينادي بشهادة ان لا اله الا الله

سورة القصص مكية

وروى المعدل عن ابن عباس ان اية واحدة نزلت بالجحفة ورسول الله
مهاجر الى المدينة قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد وهي ثمان وثمانون اية
بسم الله الرحمن الرحيم هامان رجل من ال فرعون
عزيز مصر في زمانه مثل قوطيفر ولم يبلغنا من نسبته ما نعتمد عليه **فالتقطه ال فرعون**
جواريه واللام لام العاقبة **حزنا** اي سبب حزن امراة فرعون ايسية ولم يبلغنا
انها كانت من العمالقة او من القبط اودعها الله محبة موسى عليه السلام واكرمها
بالايمان ورزقها الشهادة وهي التي قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وكانت
لها ماشطة اسرائيلية فهي التي كانت توحي اليها علم التوحيد والاسلام فيما يروى وهي
امراة حزقيل النجار مؤمن ال فرعون قبل وصلب ايسية كهند فرعون صلاب عظيمة
ليلبسوا امر موسى على فرعون **فارغا** ضد شاغل وانما فرغ قلبها بعد التقاطهم وانما
كادت لتبدي به حين القته في اليم او حين دعيت لتكفله وترضعه واسم ام
موسى يوخابذ بنت لاوي واسم اخته مريم عكرمة عن ابن عباس في قوله **ودخل المدينة**
على حين غفلة من اهلها قال وهم قائلون قبيل الدنية بين الشمس وقال مقاتل هي قرية

تدعا خانين على فرسخين من مصر **فوكزه** ضربه بجميع كفه **فقضى عليه** فامضى موسى عليه القتل
بوكزه قال هذا اشارة الى قتل النفس بغير اذن الله **فاغفر لي** اي استر الخيانة على ال فرعون
لئلا يؤخذ وفي عاجلا **انعمت علي** اراد انشاؤه في حجر عدوه وقبيل ستر الخيانة وترك المؤاخذة
عاجلا على الكون معطوف على مقدر اي تبت **فلن اكون** قال ابن عباس ان موسى عليه السلام
لم يستثن في كلامه فابتلي بالبطش ثانيا **بالامس** اليوم الماضي مبني على كسره اخره قال الكسائي
بني في الامس من اسى يمسي فاذا ادخلته لام التعريف اعرب وانما قال للمستصرخ **انك**
لغوي مبين لاستنصاده موسى عليه السلام وتركه التقية والرفق وهو يعلم
ما ابتلي به موسى عليه السلام بالامس من جهته ثانيا **ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما**
لوجوب اغاثة الملهوف والذب على المؤمنين وانما قال **اتريد ان تقتلني** لخوفه بجهله
وحماقته وقبيل الصدقة من الجاهل بشي من العدو العاقل **وجاء رجل** اي حزقيل النجار مؤمن من ال فرعون
من الجانب الاخر **من المدينة** من جهة باب فرعون **ياتمرون بك ليقتلوك** لان القبطي
حيث سمع قول الاسرائيلي حلاه ومضى على وجهه يخبر فرعون بالقصة **امراتين**
هما ابنتا شعيب عليه السلام وقال الكلبي هما ابنتا يثرون ابن اخي شعيب
رجل صالح شاخ وعمي في اخر عمره **تذودان** تحبسان عن الماء **الرعاء** جمع راعي ولبس
بالقبايس عكرمة عن ابن عباس في قوله **اني لما انزلت الي من خير فقير** قال
ما سال الا الطعام **تمشي على استحياء** مستترة بكمها وذيلها وانما قالت **القوي الامين**
لاستقلاله وحده بدلو كان ما كان يطيقها الا عدة من الرجال او اربعون ولغضه البصر
فانه قال للمراة تخلفي مني فان ضللت الطريق فنادبيني من ورائي شرط المنفعة للولي
المراة عين المهر وجعل ما يستحق على الولي مهر المراة **فان اتممت عشرا** دليل على جواز الزيادة
بالمهر **ذلك** اشارة الى كلامه جملة او الى قوله **وما اريد ان اشق عليك** ايما الاجلين
سئل ابن عباس اي الاجلين قضى موسى قال اكثرهما وعن ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم
قال سالت جبريل اي الاجلين قضى قال اتمهما واكملهما خيرا اي خير الطريق
فانهم كانوا متحاجين اليه **او جذوة** خشبة يشتعل فيها النار **شاطئ الوادي** وشطه
شفته الايمن ضد الشام ويوصف الشاطئ وايمن الوادي من يسلكه ولعين البقعة
القطعة المتميزة من الارض جمعها بقع كتحفة وتحف ونطفة ونطف والبقاع
جمع بقعة بفتح الباء كقصعة وقصاع **واضمم اليك جناحك من الرهب** يحتمل
معنيين الجمع والتقبض لا ستدراك القوة وازالة الرهب من الحية والثاني النصال
والتواضع من رهب الله يحتمل قوله واضمم اليك جناحك متصلا بقوله وادخل
يدك في جيبك من الرهب عايدا الى قوله ولى مدبرا ولم يعقب وعن مقاتل الرهب

و قوله هو

الكم قال وصعنا الشي ٢ هسا اي في الكم وهذا تاويل بعيد افصح اقدر على البيان ابانا
يجوز ان يتصل بما قبله وان يتصل بما بعده فاوقد لي يا هامان على الطين ليتخذ آجرا ابني
الصرح منه ولتقديه الاطلاع يجوز تعليق الارادان يلبس الامر على الجهال من قومه
او الجهالة وسعوته وكانه كان يتوهم كون السما مقرونة بالسحاب دون الاطلال وذو
النار المفتوحين المطوودين المعدين وفي حديث عمادا سكت مفتوحا منفوحا
مبنوحا وما كنت بجانب الغربي فايدة النفي التنبيه على كونه عليه السلام
مخبرا عن الغيب الذي لا يعلمه مثله الا بوحي الاهي ولكنا انشانا وجه العطف
تبعيد ما بين موسى ونبينا عليه السلام باعتداد الزمان وتطاول العمر واستطاله
وطوله بمعنى قال الله تعالى فطال عليهم الامد وما كنت ثاويا في اهل مدين
اي ما انت بالذي كان فيما بين يديهم تتلوا عليهم اياتنا وحصت لي عادتك ولكنا
كنا مرسلين اياه كما ارسلنا عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا قال لما اخذ موسى الالواح ونظر فيها قال الهي لقد
اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احد قبلي فاوحى الله اليه يا موسى اني اطلعت على قلوب
عبادي فلم احد اشد تواضعا من قلبك اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما آتيتك بجد ومحافظة وكن من الشاكرين يعني بشهادة ان لا اله
الا الله ومت على التوحيد يعني حب محمد عليه السلام قال موسى عليه السلام
الهي وما محمد فاوحى الله اليه مكتوب على ساق العرش من قبل ان اخلق السما والارض
بالفي عام انه نبيي وصفيي وخيرتي من خلقي وهو احب الي من جميع خلقي
قال ملائكتي فقال موسى الهي ان كان محمد اكرم عليك من جميع خلقك وجميع
ملائكتك فهل خلقت امة اكرم من امتي ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن
والسلوى فاوحى الله تبارك وتعالى يا موسى ان فضل امة محمد عليه السلام
على سائر الامم كفضلي على خلقي قال موسى يا ليتني رايت امة محمد عليه
السلام قال يا موسى لن تراهم ولكن تحب ان تسمع كلامهم قال نعم
يا رب فنادى ربنا عز وجل يا امة محمد فاجابوا بالتلبيه لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فجعل ذلك
الاجابة شعار الحج ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي قد
عفوت لكم من قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني وعفوت
لكم من قبل ان تعصوني فمن جا منكم يشهد ان لا اله الا الله صادقا
من قلبه ادخله الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر ولكن رحمة

ربك اي ولكن اخبرناك بالغيب رحمة عليك وعلى المتذكرين من قومك ولولا ان تصيبهم
جواب مضمر في اخر الاية لما ارسلناك اليهم لولا ارسلت هلا ارسلت قالوا لولا اوتي مثل ما
اوتي موسى المراد بالكتابين التوراة والقران وبالنبيين موسى ومحمد عليهما السلام وقيل
التوراة والانجيل وموسى وعيسى عليهما السلام وقيل انه موسى وهرون والنبيين بما عليهما
السلام قل فاتوا بكتاب من عند الله المراد بالكتاب الذي وقع به التحدي بالاتيان به كتاب
مخالف لهما غير كتاب مصدق لهما ويحوي الخطاب دالة عليه الذين آتيناهم الكتاب من قبله
هم مؤمنوا اهل الكتاب يؤتون اجرهم مرتين لايمانهم ويدرؤن بالحسنة السيئة
يدفعون الكفر بالايمان والانكار بالاقرار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله
الا الله اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرني قريش انما حمله عليه الجزع لاقررت بها عينك
فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت وعن عمه قال نزلت انك لا تهدي من احببت في ابي طالب وعن
سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية ابن المغيرة قال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك
بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول
الله يعرضها عليه ويعاودانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب
وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وانزل الله في ابي طالب فقال رسول الله انك لا
تهدي من احببت ايمانه مثل ابي طالب ولكن الله يهدي من يشاء مثل حمزة وعباس واروى
وصفية وعاتكة وقالوا ان نتبع الهدى كانوا يعتذرون الى رسول الله بانهم لا يقاومون
العرب خاصة قاطبة حوالهم ان خالفوا دينهم فرد الله عليهم عذرهم بانه هيا لهم اسباب
الحرمة وهم كفار جهال فكيف لو اعتصموا بالعروة الوثقى يجبى يجمع ويحمل الا قليلا الا سكونا
قليلا من المحضرين في النار الذين حق عليهم القول المتبوعين في الضلالة دون المعبود
وراوا العذاب ودوا اي ودوا انهم لو انهم كانوا يهتدون ويحتمل ان المراد به روية
العذاب عن الذين يحشرون على وجوههم عميا وبكما وصما ويختار ما كان لهم الخيرة الخيرة
والخير كالطيرة والطيب والاية في رد قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم بها دلالة ان المختار للامامة من ميزه الله تعالى بالتوفيق دون من ميزه بالتعليق
وعلى هذا اختيار الناس انما هو موافق للسنة والجماعة سرمدا دائما ابدا شهيدا اي
يشهد عليهم فقلنا هاتوا برهانكم يجوز ان يكون خطابا للشهدا على سبيل التوبيخ ويجوز
ان يكون خطابا للمشهود عليه على سبيل التحدي والتعجيز ان قارون كان من قوم موسى
ذكر الحدادي في تاريخه ان قارون بن عم موسى وكان فرعون قد ملكه على بني اسرائيل حين كان

مصر فلما قطع موسى البحر ببني اسرائيل ومعه قارون اغرق الله فرعون وجنوده وجعلت الحبورة لهرون
وهو الوسيط الذي يقرب القربان وبيده المذبح وجعلت الرسالة لموسى عليه السلام فوجد قارون في
ذلك من نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل اليه فقال قارون لموسى يا موسى لك الرسالة ولهارون
الحبورة ولست في شيء من ذلك لا اصبر على هذا قال موسى والله ما صنعت انا ذلك لهرون بل
جعله الله له قال والله لا اصدقك ابدا حتى تريني اية اعرف بها ان الله جعل ذلك لهارون
قال فامر موسى رؤسا بني اسرائيل ان يجي كل رجل منهم بعصا ثم حزمها ثم القى في القبة التي كان يوحى
اليه فيها وهو موسى وبه ان يريهم بيان ذلك فباتوا يحرسون عصيهم فاصبحت عصا هرون
قد اهتزت لها ورق وكانت من شجر اللوز قال موسى يا قارون اري ان الله صنعه لهارون قال
قارون لموسى ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون على حدة وولي هارون الحبورة فكان
معه القربان والذبح فكان بنو اسرائيل يأتون بهديهم الى هارون فيضعها على المذبح فتنزل نار
من السما فتاكلها فقال قارون والله ما هذه النار الا مثل نارنا وان شئت يا موسى جئتك بنار فان
لم تفعل مثل ما تفعل هذه فانا كذاب فقال موسى فأت اذا بنار فانتدب لقارون خمسون ومائتا
رجل يأخذون نارا من اول نارهم ثم جعلوها في مجامرهم فجاوا بها الى القربان فلما انتهوا الى
القربان نزلت نار من السما فاكلتهم كلهم فحمل ابنان لهارون سكان النار فلما انتهيا
الى النار احرقتهما فقيل لابيهما اني قد قضيت ان لا يجيء رجل بنار غريبة الا احرقته واني قد جعلتهما
شهيدين واعتزل قارون ومن معه وكان كثير المال والتبع من بني اسرائيل فاعتزل موسى
فلم يكن ياتيه ولا يجالسه فقال موسى يا رب ان قارون قد اشتد على بني اسرائيل فمر الارض ان
تطيعني فيه وفيمن معه فامرت ان تطيعه فاقبل موسى الى قارون ومن معه حتى انتهى اليهما
اليهم قال يا بني اسرائيل ان الله قد بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فان مات بغير ما يموت
الناس او تغيرت به الارض عن حالها فاني صادق فيما قلت فمن كان معي فليعتزل ومن كان معه
فليثبت مكانه فلما سمعوا ذلك عرفوا ان موسى صادق فاعتزلوا غير رجلين من بني روبيل فقال
موسى عليه السلام يا ارض ابتلعيهم فابتلعتهم فقال يا موسى انشدك الله والرحم فلم يرق بهم فقال
الله اما وعزتي لو اياي دعا لنجيته ثم دعا ايضا موسى على قومه فخسف به قال فهو يتجلجل كل يوم قدر
قامته الى ان تقوم الساعة وعن الحسن البصري قال اول من شرف الشرف قارون وانه لما بنى داره
وفرغ منها وشرفها صنع للناس طعاما سبعة ايام يجمعهم كل يوم فيطعمهم ارسل الى بغي من بني اسرائيل لم
يكن في بني اسرائيل امراة اجمل منها فقال لها قارون لك عندي كل شيء نطقت به واردته على ان تقولي
ما امرك فقالت له ما هو فقال لها اذا اذنت للناس غدا واذنت له فاسعدي على موسى وقولي
انه راودني على نفسي قالت نعم فلما كان الغد اجتمع الناس في داره حتى ملاوها ابطات عليه فلم تجيه
فارسل اليها فجيء بها ثم ارسل الى موسى فجيء به فقال له قارون ما هذه المراة تشكوك قال له موسى

ما ادري

ما ادري ما لها قال لها قارون اخبريه فقالت المراة يا موسى ان هذا جعل لي ما نطقت به وما
اردته على ان ازعم على رؤس الناس انك تراودني عن نفسي واني والله ما كنت لافعل معاذ الله لعلك
براك الله من ذلك فغضب موسى عليه السلام واشتد غضبه ثم قال يا عدو الله قد بلغ جراتك
على هذا وقال له قولا غليظا فخرج من عنده مغضبا فدعا الله تعالى فقال عبدك قارون الذي
عبد دونك وجحدك وانكر نبوتك ثم قد اراد ان يرميني حتى متى تمهله فاوحى الله الى موسى اني
قد امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فجاء موسى وهو فرح فدخل على قارون حين اجتمع الناس
في داره وملاوها فقال يا عدو الله كذبتني وجحدت الله وعبدت من دونه في كلام غليظ حتى غضب
قارون واقبل عليه بكلام شديد وهم به فلما راى ذلك موسى عليه السلام فقال يا ارض خذيهم
وكان قارون على فرش على سرير مرتفع في السما فاخذت الارض باقدامهم وغاب سريره ومجلسه في
الارض واخذت الارض بالكعاب منهم وغاب سريره بقدر منه وقد دخل من الدار في الارض مثل ما
اخذت منهم على قدرها واقبل موسى يوبخهم ويغلظ لهم المقالة فلما راى القوم ما نزل بهم
عرفوا ان هذا امر ليس لهم به قوة قال فنادوا يا موسى ارحمنا وكف عنا وجعلوا يتضرعون ويطلبون
اليه وهو لا يزداد الا غضبا ويوبخهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى ركبهم فجعلوا يتضرعون
اليه ويسالونه وهو يوبخهم ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم ثم قال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى اباطهم فمدوا ايديهم على وجه الارض وكانوا يتضرعون اليه ثم قال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى اعناقهم فلم يبق على وجه الارض الا رؤسهم ولم يبق من الدار الا شرفها وكانت الارض
تاخذ من الدار كل مرة مثل ما تاخذ منهم فاستوت الارض عليهم وعلى الدار فانطلق موسى وهو
فرح بذلك فاوحى الله اليه ان يا موسى تضرعوا عبادي اليك ودعوك وسالوك فلم ترحمهم اما وعزتي
وجلالي وذكري لو انهم اياي دعوا واستغاثوا لاخرجتهم منها ولكنهم تركوا ان يجعلوا رغبتهم ودعاهم
الي واسلمتهم مني وجعلوها اليك فتركتهم لتنوء بالعصبة لا تحملها الا بالعصبة اي لا تنهض الا
بهم ونهضهم وقيل لتميل بهم من ثقلها وذكر الكرخي ان خزائنه كانت اربعمائة الف حملها اربعون
رجلا ان الله لا يحب الفرحين بما يليهم من الحق ولا تنس نصيبك في معنى قوله يقول ابن ادم مالي
وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او ما لبست فابليت او تصدقت فامضيت واحسن في
معنى قوله عليه السلام اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى اثرها عليه على علم عندي قيل
ان قارون كان يقرا التوراة كلها فادعى انه انما اوتي ما اوتي كرامة له على علمه وقيل انه
كان يقول في علم وشيء فكذلك اكرمني بهذا المال وقيل ان الله تعالى علم موسى عليه السلام
الكيميا فعلم موسى ثلث ذلك العلم هرون عليه السلام وثلثه يوشع عليه السلام وثلثه قارون
عليه اللعنة لعنه الله لا يقدر احد الثلاثة الا باعانة صاحبيه فاحتال قارون في تحصيل العلم
فذلك العلم الذي ادعاه ولا يسأل عن ذنوبهم اي ولا يسأل المجرمون عن ذنوبهم ولكنهم

يعرفون بسيماهم وهذه احدى ما لهم يوم القيامة **فخرج على قومه في زينته** ركوبه الخيل الشهب
في ثمانية من الجواري والغلمان لباسهم الارجوان دخل كل احد منهم قطيفة حمرا **ويكان** معناه
ويلك ان الله اعلم ان الله وانكر الفرا وقال لا يجوز اضمار الاعلام في اول الكلام وليس يبعد كون
لفظة ويلك تامة مقام قوله اعلم لما في الدعا بالويل من التنبيه وقيل وي منفصلة من كان على
سبيل التعجب والتحسين وقيل ويكان كلمة على حدتها ومعناها التقرير الى معاد الدار الاخرة وهي
الفردوس من اخرج واليها عاد وقال ابن عباس من علما طب في الطلاق وفي مستودع حيث يخصفا لورق
وقال ابن عباس اراد باهله هاجرها مختفيا ثم عاد اليها يوم الفتح ظاهرا مستوليا بفضل من الله ورحمته
الا وجهه استثنا منقطع الا وجهه من الاعمال الصالحة كقوله والباقيات الصالحات وقيل
كل شي يجوز عليه الهلاك والفساد الا هو ويجوز دخول الاخرة في عموم هذه الاية لانها مما يتوهم هلاكها
لولا تبقية الله اياها فالبقاء في الحقيقة به الذي سمعهما عن ابي ابن كعب عنه عليه السلام من قرا
طسم القصص كان له من الاجر بعدد من كذب صدق موسى وكذبه ولم يبق ملك في السموات والارض
الا شهد له يوم القيامة انه صادقا في قوله كل شي هالك الا وجهه **له الحكم واليه ترجعون سورة
العنكبوت مكية** وعن الحسن ان عشر ايات من اولها مدنيات وعن المعدل عن ابن عباس ان هذه
السورة مدنية وهي تسع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم **ان يقولوا امنا** بيان للترك الذي حسبوه
وهن كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم والاية **ولقد فتنا الذين من قبلهم** ما ذكر في انشا
القران من الاقاصيص العجيبة عن عبد الله عنه عليه السلام يكون في هذه الامة اربع فتن في اخرها
الفنا عبد الله قال كنا قعودا عند رسول الله فذكر الفتن فاكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقال
مالك وما فتنة الاحلاس يا رسول الله قال هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدمي
رجل من اهل بيتي يزعم انه مني وليس مني انما اوليائي المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كورك
على ضلع ثم فتنة الدهيما لا تدع احدا من هذه الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت
يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط
نفاق لا ايمان فيه اذا كان ذالكم فانتظروا الدجال من يومه او من غد **ام حسب** منقوضة على
الف الاستفهام وفي الاية ما يدل على وجوب الرهبة والرغبة جميعا وذكر الكلبي ان الاية نزلت
في عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وهي عامة **من كان يرجو لقاء الله** تنادي لاولياء
الله خاصة ولاهل السنة والجماعة وانما من حيث اعتقاد صبر المومنين على الفتنة ابتغاء وجه
ربهم مصعب بن سعد حدث عن ابيه سعد قال انزلت في اربع ايات فذكر قصته فقالت ام سعيد
اليس قد امر الله بالبر والله لا اطعم طعاما ولا اشرب شرابا حتى اموت او تكفر قال فكانوا اذا ارادوا
ان يطعموها شجروا فاها فنزلت **ووصينا الانسان بوالديه حسنا** عن عمرو بن دينار عن عكرمة
خرج من مكة ناس يريدون المدينة فادركهم المشركون فتنوهم فاعطوهم الفتنة فنزلت **ومن**

سورة العنكبوت

الناس من يقول امنا بالله وذكر الكلبي انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وهو ابن عم
ابي جهل الحرث بن هشام وهو اخوهما لامهما وكان قد اسلم مع النبي عليه السلام فخرج من مكة هاربا
منهم الى المدينة وذلك قبل قدوم النبي عليه السلام المدينة وبلغ امهم الخبر فجزعت من ذلك جزعا
شديدا فقالت لابي جهل والحرث لا والله لا ياويني بيت ولا يدخل بطني طعام ولا شراب حتى تاتوني
به فخرجا في طلبه فظفروا به فلم يزالوا به حتى تابعهم فحملوا به الى امه فعدت اليه وقيدته وقالت
لا احلك من وثاقك حتى تكفر بمحمد عليه السلام ثم اقبلت تجلده بالسياط وتعذبه حتى كفر بمحمد عليه
السلام جزعا من ضرب امه فنزلت وبقي محبوسا مدة وفطن المسلمين الى ان هاجر رسول الله
فلما بلغهم نزول هذه الاية اظهروا الايمان ونافقوا الله ورسوله وكان رسول الله دعا لهم
ليالي كلها فيقال اللهم نج المستضعفين بمكة اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم سنين كسني
يوسف ثم هاجر عياش بن ابي ربيعة وحسن اسلامه انما لم يكونوا معذورين في الفتنة لانهم لا
يخافون بذلك التلف على انفسهم **وقال الذين كفروا** وذكر الكلبي ان ابا سفيان بن حرب وامية
ابن خلف وعتبة وشيبة ابني ربيعة هم الذين قالوا هذه المقالة لعمر بن الخطاب وخباب بن
الارت وجماعة من المومنين فمنهم من لم يقبل قوله وثبت على دينهم به ومنهم من افتتن بقولهم
ورجع عن الاسلام **وليحملن** اي منهم لا ننسهم **وما هم بحاملين** نفي عنهم وقد ... او لنفي بعضهم عن
تابعيهم **وليحملن اثقالهم** في معنى قوله عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اجورهم شي ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من
عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اوزارهم شي **اثقالا** جمع ثقل وهو الوزر **انما تعبدون
من دون الله** ما الكافة **وتقطعون السبيل** يحتمل الغارة على مارة الطريق ويحتمل الطريق
ويحتمل قطع سبيل الولادة باللواطة عن ام هاني عنه عليه السلام في قوله **وتاتون في ناديكم
المنكر** قال كانوا يحذفون اهل الارض ويسخرون منهم ونادي القوم مجلسهم الذي يجتمعون فيه
من مساكنهم من قائمة مقام كما تقدم مستبصرين مستيقنين وقال قتادة معجبين بضلالتهم يرون
انها صبغ العنكبوت بوزن فعللوت كالعنكبوت والعنكبوت وتصغيره عنيكب وعناكب
والعنكبوت دويبة تنسج نسجا طبيعيا وتنصب الحبائل للذباب وان كانت ذليلة اوهن البيوت
لمعان خمسة لمعان اما لكونه شيا طبيعيا غير كسبي ليس فيه من امارات الفطنة والذكا شي
اما لخسة صورته كالهبا واما لخسة قيمته وقلة منفعته فانه لا يساوي شيا واما لسوء اختيار
مواضع البناء وسوء العهد لها في ذلك واما لكونه لسنة غير ظل ظليل ولا كن كنين ولا حصن حصين
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كونها منافية لها وجودها فانها موقوفة على شرائط فيها الايمان
المضاد للكفر والعقد مضاد للطهارة المضادة للجنابة المقصورة من الزنا واللواطة
والانصاب للكلام المقصود ههنا وعبثه وشبها وجداله وترك الاكل المقصود حراما والستر المضاد

ك

دها

لكشف وترك العمل المقصور فيه وعمارا عن ابي هريرة او امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلاته عند الله الا مقتا قيل لسلمان اي
العمل افضل قال ذكر الله اكبر وعن ابن عباس قال ذكر الله عند طعامك ومنامك قيل له ان فلانا
يقول غير قال فاي شيء هو يقول قال الله تعالى اذكروني اذكركم فلذكر الله اكبر من ذكرنا اياه قال
صدق وعن عبد الله بن ربيعة قال سالني ابن عباس عن قول الله عز وجل ولذكر الله اكبر فقلت هو
التسبيح والتهليل والتقديس فقال لقد قلت شيئا عجيبا وقال انما ذكر الله عز وجل العباد اكبر من ذكر
العباد اياه ولا تخطه بيمينك هو بيان السان وهو تقييد العلم بالقلم والعرب تسمي كل اثر طويل
خطا اولم يكفهم عن يحيى بن جعدة ان النبي عليه السلام اتي بكتاب في كتف فقال كفى بقوم حمقا او ضلالة
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الي غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت وانما الاشتغال بسائر الكتب
مكروه الا بعد علم القرآن فريضة والاشتغال بسائر الكتب يمنع عن القيام بالفريضة ولاستعمالهم
عنه ومن تحت ارجلهم فيشتمل يعني السحاب الشمس او باعتبار الاحاطة عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق
ابيه ابراهيم وفي قوله وكاين من دابة رد على القدرية وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب
لان اعتدال طبايعها على ضعف وتفاوتها الى حتف ومسارها مضادها واستظامها احترامها قال
يبشر في الهلال بعد وعمري وافرح كلما طلع الهلال والمراد بالحيوان الحياة اي الحياة كل فعل فيه ذهاب
ومجي او حركة كانت في اثبات الالف والنون في مصدره بالحياة كالغليان والهيمان والجولان
الذين جاهدوا فينا المجاهدة اسرعت الى التوفيق كالاجتهاد يفتقر الى الهداية والجهد غير مقدم من
التوفيق ولا متاخر عنه وعن ابي بن كعب عنه عليه السلام من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد المومنين والمنافقين سورة الروم مكية وعن الحسن الا اية وهي قوله حين تمسون
وهي ستون اية وعند الكوفي والمدني الاخير بسم الله الرحمن الرحيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم غلبت
الروم قال غلبت وغلبت كان المشركون يحبون ان تظهر اهل فارس على الروم لانهم واياهم اهل الاوثان
وكان المسلمون يحبون ان يظهر الروم على فارس لانهم اهل الكتاب فذكروه لابي بكر فذكره ابو بكر لرسول
الله فقال اما انهم سيغلبون فذكره ابو بكر لهم فقالوا اجعل بيننا وبينك اجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وان
ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل الاجل خمس سنين فلم يظهروا فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال الا جعلته الى دون قال اراه العشر قال قال سعيد والبضع ما دون العشر ثم ظهرت الروم
بعد ذلك فذلك قوله الم غلبت الروم قال سفيان سمعت انهم ظهروا عليهم يوم بدر ومن بعد غلبهم قال الفرا
غلبهم سقطت الهاء للاضافة لله الامر من قبل ومن بعد في معنى قوله وتلك الايام نداولها بين الناس
ويحتمل ان معناه لتمكين دين الله كل الامرين فانه نقض بعضهم ببعض ليظهر الاسلام على الدين كله ولو كره المشركون
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا

قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله يحبرون روضة مرج وهي البقعة
التي قل ما يفارقها الماء والعشب وقيل للحوض روضة قال الدور روضة تغيب لا مقصودي واستراض الماء
اي السبع يحبرون يسرون رجل محبور مسرور فسبحان نسبحه على المصدر ويراد بالتسبيح الصلاة
المكتوبة سال نافع بن الازرق ابن عباس فقال اخبرني بالصلوات الخمس في القرآن قال ابن عباس
فسبحان الله حين تمسون المغرب وحين تصبحون الصبح وعشيا العصر وحين تظهرون
الظهر قال تعالى ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ودل ان لكل صلاة وقت وقيل المراد
التسبيح في ادبار الصلوات الخمس على سبيل الندب عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله خلتان
هما يسير ومن يعمل بهما قليل ولا يواظب عليهما مسلم الا دخل الجنة يسبح دبر كل صلاة عشرا ويكبر عشرا
ويحمد عشرا فذلك خمسون ومائة على اللسان والف وخمسمائة في الميزان واذا اوى فراشه حمد الله وسبحه
وكبره مائة فذلك مائة على اللسان والف في الميزان قال عبد الله بن عمرو ولقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعدهن ويقول ايكم يعمل في اليوم والليلة الفين وخمسمائة سيئة وعشيا معطوف
على حين تمسون وله الحمد في السموات والارض كالعارض في اثنا الكلام ومن اياته خلقكم من تراب
اي خلقنا من تراب مقام المشاهدات في كونه اية الالهية لعلمنا الضروري اي انفسنا هي خلاصة
اجسادنا واجسادنا خلاصة الارض من الارض اذا انتم تخرجون اقام الخروج مقام المشاهدات لاعتبا
كونه مشاهدا يومئذ ولاعتبار ما دخل في حيز المشاهدات او من دخلها الطيور وعامة وقوم حمل
ومن احياه على يد الله وهو اهون عليه اي هين عليه قال الشاعر تمنى رجال ان اموت وان امت
فتلك سبيل لست فيها باوحد والضمير عائد الى الابداء او الاعادة جميعا وقيل الى الاعادة اهون عليه
اي ايسر عليه من البداة في خواطركم واوهامكم وان كل الامرين عنده واحد وقيل الضمير عائد الى
الخلق الذي هو المخلوق واهون من الهوان اي المخلوق اهون على الله من ان تعدم في صفاته العلى
ويعرف به اي من نزله الهوى ضرب لكم مثلا في مجادلة العرب وهم يقولون العبد يقرع بالعصا
ع والحر تكفيه الملامة وفي مجادلة شايوه الاوثان فانتم اي عبيدكم سوا اي بالتملك والتصرف دون الاشتراك
تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون العبيد عليهم كما تخافون العبيد على انفسكم فطرة انتصابه كانتصاب
صبغة والفطرة الخلقة المستوية والطبيعة المعتدلة التي فطر الناس عليها ادم وحوا واولادهما
اي ان اهبط قابيل فاسد ام انزلنا سمي الاستدلالهم سلطانا كما سمي برهانا طغيانا باحة الشرك الصا
للقرآن وسائر الكتب المنزلة على النبي عليه السلام وعلى هذا الضحاك وما اتيتم من ربا محاربه
من يموت منكم ليربوا في اموال الناس فلا يربو عند الله ومن موت منكم زكاة تريدون وجه
الله ولا اعتبار هذا المجاز فاولئك هم المضعفون ظهر الفساد في البر والبحر الظاهر من
فساد البر خرابه وغور مياهه وقلة نباته وحشه وكثرة السباع العادية والحشرات المؤذية
فيه والظاهر من فساد البحر كثرة الرياح العاصفة وقلة السلامة وكثرة الحيوان العادية

٤٥٩

فيه وكلا الفسادين لشوم ما كسبت ايدي الناس من المعاصي والذنوب وقيل المراد بالفساد
المعاصي والذنوب مظهور في الارض بكسب ايدي الناس اياها وقيل بالبر البوادي وبالبحر الامصار لا مرد
لا رد له معنيان احدهما باتي يوم قضاه الله وامضاه ذا اتقدم لغير حكمه رد لذلك اليوم والثاني
باتي يوم من حكم الله وقضايه وقدره لا مرد له عند واحد ولا لنا في بين المعنيين فان ما رده الله
لم يقدر احد ومما تعذره الله لم يرده احد يصدعون يتصدعون ويتفرقون يمهدون المهد
والتمهيد بمعنى وهي توطية المسعود واصله من توطية الفراش وان كانوا من قبل قال قطرب قبل
النزول من قبله للمطر وقيل تكرار للتاكيد فراده اي اثر رحمة الله وهو الزرع والنبت مصفرا
جافا قبل اوانه وقيل مصفرا مدركا يجهرون يدعون من ضعف من ضعيف فهو كقوله من
ما مهين وقيل هو كقوله خلق الانسان من عجل وخلق الانسان ضعيفا وضعف الطرفين دليل
على الحدوث والفنا والابتدا والانتها ولا يستخفنك كقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره
واستخفاف الانسان صد توفيق عن ابي عنه عليه السلام من قرا سورة الروم كان له من
الاجر عشر حسنات بعدد كل من سبح الله بين السما والارض وادرك ما ضيع من ليلته سورة
لقمان مكية وعن ابن عباس ما خلا ثلاث ايات وهي قوله ولو ان ما في الارض من شجرة الايات
وهي ثلاث وثلاثون اية في عدد اهل الحجاز بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عباس في قوله ومن
الناس من يشتري لهو الحديث قال الغنا واراد به تحصيل الاستماع اليه عن ابي امامة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في
التجارة فيهن وثمنهن حرام في مثل هذا نزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية ومن قوله
عليه السلام لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا او كل شعر ملهي عن ذكر الله
وعن الصلاة لان النبي صلى الله عليه وسلم استمع الشعر وقال ان من الشعر حكمة بغير عمد ترونها كما قال
الله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة كان لقمان عبدا حبشيا لرجل من بني اسرائيل واعتقه واعطاه مالا
واسم ابنه شاران ولم يكن نبيا في قول الاكثر وعن سعيد بن المسيب كان لقمان النبي عليه السلام خياطا
قال طاوس الحكمة التي اوتيها هي كان عاقلا وعن عبد الله حكيم عن انس بن مالك ان النبي عليه السلام
قال راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وعن انس عنه عليه السلام انه قال من اربع اعطيهن
فقد اعطي الدنيا والاخرة قلب شاكر ولسان ذاكر وبدن صابر وزوجة صالحة اختص لقمان ابنه
من بين سائر الناس لاعتبار الاهم فالاهم الا ترى قال وانذر عشيرتك الاقربين وقال عليه السلام ما نحل والد
ولدا احسن من ادب حسن وقال عليه السلام لان يودب ولده خير من ان يتصدق كل يوم بنصف صاع
وعن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب النبي
عليه السلام وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون انما قال لقمان
لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم كيف يا رسول الله فان الشرك احق في هذه الامة من ان

الثلة

٤٦٠

الثالثة في الصخرة الصما ولهذا اكدها بها ولهذا كرر هذا الامام الواكع اذا سمع حتى نعل ان ينبطر
ووصينا الانسان نزلت في شان سعد بن ابي وقاص وحسن كونه عارضا في اثنا الكلام
من ثلاثة اوجه احدها اعتبار ما جرى بين لقمان والده وولده والثاني اعتبار النهي عن الشكر الا
الامر بالشكر الذي هو حكمة لقمان وانما لم يكن للوالدين الا حق المصاحبة في الدنيا بمعروف
لان الولد ليس بفرع للوالدين الا في حكم الشاهد فاما في المعقول فكل مخلوق مقود بالانشا
يقول الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الضمير في انها عائد
كما في قوله كانها لا تعمى الابصار وما بينت قوله انك لاعتبار الحبة وهذه الاية كقوله اينما تكونوا
يات بكم الله جميعا في صخرة من الصخور وفي التفسير المراد بالصخرة السجين وهي تحت وفيها نسخ اعمال
الفجار وامر بالمعروف وانه عن المنكر حقيقة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن العلما بالقول
الا ترى ان نوحا وهودا وصالحا وابراهيم واسماعيل واسحاق ولوطا وشعيبا وغيرهم من الانبيا
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالسنتهم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا
بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه لانهم لو لم يفعلوا الى ان يعملوا
انفسهم لتعطلت الاحكام وخربت دار الاسلام لا تصعر لا تتكبر على الناس ولا تعرض عنهم تكبرا
خدك يعني صفحة الوجه العارض مرحا اشرا وبطرا ان انكر الاصوات لصوت الحمير اكره لانه تكلف
حلقه من الصوت ما لا يحتمل به عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المومن
بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان هذه الاخلاق منائح فاذا احب عبدا منحه خلقا حسنا واذا ابغض عبدا
منحه خلقا سيا واسبغ اتم قال كانت الاية عامة فالنعمة الظاهرة صحة البدن وكثرة العدد
والعدد والنعمة الباطنة بستر اعمالنا والاحسان والعكس من الاضداد وان كانت خاصة
فالنعمة الظاهرة هو التوفيق لادلال الطبيعة على استعمال الشريعة والنعمة الباطنة
هو التوفيق للاتحاد بعد حسن الاعتقاد ولو ان ما في الارض من شجرة قال ابن عباس هذه الايات
مدنية والسبب في نزولها ان النبي عليه السلام قرا قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاتاه
احبار اليهود فقالوا انك ان عنيت قومك فانت اخبرتهم وان عنيتنا فكيف تقول ذلك
وانت تعلم ان الله انزل التوراة على موسى وفيها انبا كل شي وخلفها موسى فينا وهي معنا فقال
النبي عليه السلام لليهود التوراة وما فيها من الانبا قليل في علم الله عز وجل فانزل وذكر
الكلبي ان السبب في نزولهن دعوى المشركين الناقص بما نزله ومن لم يوت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فبين بهذه الاية ان الحكمة بحضر لسبوع
في جنب علم العالمين وهي قليل في جنب كلمات الله الا كنفس واحدة قال الفرا العقيبة واقع
عيناه مصرفه متقرب للخلق بشرح اخلاقه ولعبه ووجه الاتصال من حيث ذكر الكلمات التي هي

علم الله الى اجل مسمى وهو وقت استقراره الطوالع ختار كفور قال القرا الختر اقبح الغدر وابن عرفة الختر الفساد لكون ذلك في الغدر وغيره فقال ختره الشراب اذا افسد نفسه قال الازهري الختر اقبح الغدر قال احمد بن فارس الختر الغدر والختر مشية الكسلان الغرور الشيطان
ان الله عنده علم الساعة قال مقاتل اتى وارث بن عمرو المحاربي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن هذه المسائل فانزل الله الاية من حيث قوله بل اكثرهم لا يعلمون او من حيث قوله ولو ان ما في الارض عن ابن عمر قال النبي عليه السلام مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة الى اخر الاية وعن ابن مسعود قال من كل شيء اعطي نبيكم علما الا من خمس ان الله عنده علم الساعة من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطي من الحسنات عدد من امر بالمعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة وقيل عن ابن عباس وعطاء والكلبي الا ثلاث ايات نزلن بالمدينة في علي والوليد بن عقبة بن ابي معيط افمن كان مؤمنا الايات وهي ثلاثون اية في عدد اهل البصرة بسم الله الرحمن الرحيم ذكر الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة قال في يوم من ايام الدنيا قال في يوم من ايام الدنيا ولو سار احد من بني ادم لم يسر في الف سنة وهذه الرواية مخالفة لما سبق عن ابن عباس في هذا الباب فان صح ويحتمل انه فسر هذه الاية لتوقيف اولا لا له قامت له ويحتمل ان ما سبق قوله الاول وهذه قوله الثاني استفاده من علي او ابي او غيرهما او فتح عليه بالالهام وادركته دعوة النبي عليه السلام اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل من السما الى الارض ويحتمل ان كل من يحدث في العالم ما بين السما والارض *
تقول فلان يسوس الرعية من يحول الى قرات احسن كل شيء خلقه عند حسابه شكله اليه ويعطف مثله اليه وان كان فيحا من وجه كما قيل القرسا في عين الماحسه ... حقير ذليل ضللنا اي ضعفا وغبنا يقال ضل الماء في اللبن اذا صار مستهلكا فيه ملك الموت عزرائيل عليه السلام يتوفى الانفس بحول الله وقوته كل نفس هداها اي الايمان الاختياري الذي شاء الله للمؤمنين ولم يشأه للكفار بعرض عليهم دون الضروري عند معاينة البأس ويرد على القدرية عن انس بن مالك ان قوله تتجافى جنوبهم نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة عنه عن النبي عليه السلام ما من انسان يصلي في بيت مظلم ركعتين قيام وسجود تام الا وجبت له الجنة بلا حساب ولا عذاب وعن جابر عنه عليه السلام ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد يسال الله فيها شيئا الا اعطاه وهي في كل ليلة عن اسماء بنت يزيد عنه عليه السلام قال يحشر الناس في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم يقوم مناد ينادي سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم فيقولون ابن الذين يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يقوم فينادي ابن الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل

فيدخلون

فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي ابن الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس فيحاسبون تتجافى تنحى وتتباعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ما اخفي لهم عن ابي هريرة يبلغ به النبي عليه السلام قال قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتصديقه في كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم الاية افمن كان مؤمنا ظاهرها عامة ولذلك قال لا يستوون وقيل ان الوليد ابن عقبة قال لعلي انا افصح منك لسانا واحد للكتيبة منك فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله وذلك لا يبطل مذهب العموم لا اكثر اي الفرقان على هذا السبيل فلهم جنات الماوى نزلا المغيرة بن شعبة عنه عليه السلام ان موسى عليه السلام سال ربه اي اهل الجنة ادنى منزلة قال رجل يأتي بعد ما يدخل اهل الجنة فيقال له ادخل فيقول كيف ادخل وقد نزلوا منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال اترضى ان يكون لك ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول نعم اي رب قد رضيت فيقال له لك هذا ومثله فيقول لقد رضيت اي رب فيقال له فان لك هذا وعشرة امثاله فيقول رضيت اي رب فيقال له فان لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك عن مسروق عن عبد الله قال العذاب الادنى يوم بدر وقال ابراهيم النخعي انه السنون لقوله فلا تكن في مرية من لقائه ثلاثة اوجه احدها انه يعود الى قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون الثاني ان يكون ملاقاة محمد رسول الله وموسى عليهما السلام ببيت المقدس ليلة الاسرا والثالث ان يكون المراد ملاقاتهما يوم البعث وذلك يوم الجمع يوم لا ريب فيه ويحتمل ان يكون المراد به لقاء موسى الجبل الذي جعله الله دكا ولقصد الكتاب من عند الله اولم يهد مسنده الى الكلمة تقديره افلم يبين لهم امر كثرة هلاك من اهلكنا اولم يروا عليه في الظاهر وعن ابن عباس في قوله اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز قال هي ارض باليمن هذا الفتح فتح بدر وقيل فتح مكة وقيل يوم القيامة ومتى ظرف حل محل الخبر المقدم على المبتدا المقدر هذا الفتح متى كان او متى يكون لان الظرف لا تصلح ان يكون خبرا يوم الفتح نصب بالظرف والعامل لا ينفع فان حملنا الاية الاول على يوم بدر فمعنى النفع نفي العفو عنهم بعد وان حملناه على فتح مكة فمعنى النفع هي كونهم مهاجرين عن طلقا وذكر الكلبي ان المراد بالفتح فتح مكة ومعنى نفع الايمان قتل خالد بن الوليد جماعة من خزاعة بعد ما اسلموا لاحنة كانت بينه وبينهم في الجاهلية وكان ابو قتادة مع خالد يومئذ فاعتزل الحرب ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما داهم من غنايمهم خير حتى ارضاهم وان حملنا على يوم القيامة فمعنى النفع دخولهم الجنة وخلاصهم من النار عن ابي بن كعب عنه عليه السلام من قرا سورة الم السجدة وتبارك الذي بيده الملك كان له من الاجر كانما احيا ليلة القدر سورة الاحزاب مكية وهي ثلاث وسبعون اية عن بسم الله الرحمن الرحيم عن زر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب كم كانت تعد الاحزاب قلت اثنين وسبعين او ثلاثا وسبعين قال انها لتعدل سورة البقرة كانت فيها اية

الرجم فقلت وما اية الرجم فقال الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله والله عزيز حكيم وعن
عايشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مايتي اية فلما
كتب المصحف لم نقدر منها الا على ما هي الان قال ابو بكر الانباري الكلفظ المذكور في اية الرجم ترجمة
التنزيل لا عين التنزيل معجزا وهذا غير معجز كان رضي الله عنه لا يستبعد ان يكون هذا اللفظ لفظ القران
بعينه لكنه لما نسخت تلاوته نسخ اعجازه ذكر الكلبي ان ابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا
الاعور السلمي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموادعة التي كانت بينهم نزلوا على ابن
ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس فتكلموا فيما بينهم فلما اجمعوا امرهم اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم   فعرضوا اشيا كرهها منهم فهم بهم رسول الله والمسلمون ان يقتلوهم فانزل
يا ايها النبي اتق الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه في الكلام له مجاز العرو وذلك لنقلهم احكام
الحقايق الى المجاز ولكن ليسمي انسانا بانها باتم نعقده انه نار تتوقع اليه فتيلة مسوقدا ولعقدا اي
الشهاب المحصقي انسان وبامره وبنهاه وانقضاها من حيث ولا تطع فان النقل كان من صنيعهم
وسيل ابن عباس في هذه الاية قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون
الذين يصلون معه الا ترى ان له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم وانزل يعني قوله وقال ابن جريج
هو رجل من بني فهر كان يقول ان لي قلبين اعقل باحدهما ما لا يعقل محمد بقلبه وكذب زاد الكلبي
وكان اسم الرجل معمر بن اسد قال وتلقاه ابو سفيان بن حرب يوم بدر وهو معلق احدى
نعليه والاخرى في رجليه فقال يا ابا معمر ما فعل الناس قال انهزموا فقال له ما بال احدى نعليك
في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يوميذ جميعا انه ذو
قلب واحد ولو كان له قلبان لما نسي نعله في يده من شدة الخوف وهذا التاويل يروي عن مجاهد
وابن بريده وغيرهما ويحتمل نفي اجتماع عقيدتين مختلفين في قلب واحد على سبيل الانكار على المنافقين
الذين كانوا يقولون رسول الله بوجه الكفار بوجه وما جعل ازواجكم اللاي تظاهرون
امهاتكم سنذكر احكامها في سورة المجادلة وما جعل ادعياكم ابناكم مذكر في قصة زيد
والادعيا جمع دعي وهو الذي يدعيه على سبيل الاتخاذ والاتحاد وسبيل الافترا والاتحاد عن
سالم بن ابي الجعد لما نزل ادعوهم لابايهم لم يعرف لسالم اب فقال سالم من الصالحين وعن ابن
عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا ابن محمد حتى نزل القران ادعوهم لابايهم هو اقسط عند الله
النبي اولى بالمومنين في تشريف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاوزة به من رتبة الى
رتبة الولاية ولو كان اولى بنا لكونه في غاية الاتحاد الله وكون الشهادة به شطر الايمان
وازواجه امهاتهم لان الامومة غاية مراتب الحرمة والتعظيم في حق النسا كان ذلك
في الكتاب مسطورا اللوح المحفوظ مستورا مكتوبا في كتاب الوصية على سبيل اعتبار غالب
احوال الوصية واذ اخذنا من النبيين عن قتادة كان النبي عليه السلام اخر او بدي به اول

البيان

بيان الصادقين عن تبليغهم وثاديتهم الصدق لوجه الله اذ جاتكم جنود عن مجاهد قال كانت
الصبا تكب القدور على افواهها وتقطع الفسطاط حتى اطعمهم وعنه عليه السلام قال نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور وقال الامير رضي الله عنه كانت هذه الوقعة سنة خمس في غزوة الاحزاب
وهي غزوة الخندق وكان سببها ان النبي عليه السلام لما اجلى بني النضير ساروا الى خيبر
ورايسهم ابو رافع سلام بن ابي الحقيق فخرج حيي بن اخطب وكنانة بن الربيع وابو عمار اليهودي
في بضعة عشر رجلا الى مكة فدعوا قريشا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ساير
القبايل الى ذلك فسارت قريش واتباعها اربعة الاف قايدهم ابو سفيان وفيهم ثلثماية فرس
والف وخمسماية بعير وسارت غطفان وفزاره في الف يقودهم عيينة بن حصن الفزاري
وسارت سليم في سبعماية يقودهم ابو الاعور السلمي وسارت بنو اسد في عدد كثير يقودهم
طليحة بن خويلد وسارت اشجع في اربع ماية يقودهم مسعر بن رخيلة واقبلت يهود في عدد
كثير فلما انتهوا الى المدينة استعانوا ببني قريظة فاعانوهم وصاروا معهم الى ان فرق الله
بينهم وعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج المدينة نحوهم يوم الثلاثا لثمان خلون من ذي
القعدة ثم شاور اصحابه باذن الله فاشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق فاعجب المسلمون رايه
فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم   خلفه وخندق بين يديه وقد لوما كان عورة وكان
ساير المدينة كالحصن من جهة البنيان وارسل الصبيان والنسوان الى الاطام وعن البرا
ابن عازب كان النبي عليه السلام ينقل معهم التراب يوم الخندق وهو يقول اللهم لا عيش الا
عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة ويقول والله لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا
صلينا فانزل سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا
فتنة ابينا ودفع صوته بابينا وقتل علي رضي الله عنه يوميذ عمرو بن عبد ود وقد اعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقتله وقتل الزبير نوفل بن عبد الله المخزومي ورمي
حارث بن العرقة سعد بن معاذ فقطع الكحلة ولم يمت حتى حكم حكمه في بني قريظة باذن الله عز وجل
ثم سال الله الشهادة فانفجرت الجراحة وجا نعيم بن مسعود الاشجعي فقال يا رسول الله اني قد
اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شيت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
استطعت ان تخذل عنا الناس فافعل فاتى نعيم بن مسعود بني قريظة فاشار عليهم ان لا يقاتلوا مع
قريش وغطفان حتى ياخذوا منهم رهاين ليستوثقوا بهم فصوبوا رايه ثم اتى ابا سفيان
ان قريظة قد عزمت على ان ياخذ رهاين منكم ويسلمهم الى محمد عليه السلام وحذرهم ان يدفعوا
اليهم الرهاين ثم اتى غطفان فقال لهم مثل ذلك فوقع بين القوم وليس بعضهم من بعض
وارسل الله ريح الصبا فالقت بنيانهم وقطعت اطناب فساطيطهم واظلم الجو عليهم
فسقط بعد الافق فكان الرجل لا يهتدي الى رحله فارتحلوا منهزمين وكان من دعا

فاعلمه

رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم اهل الاحزاب وكان
المشركون قد شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن صلاة الظهر والعصر والمغرب
والعشاء حتى كشفهم الله تعالى فامر عليه الصلاة والسلام بلالا فاذن واقام الظهر واقام لكل
صلاة بعدها فقضاها من على الترتيب ورجع الى المدينة وقد استخلف عليها عبد الله بن ام مكتوم
وكان زيد بن حارثة يومئذ يحمل لواء الاعظم لواء المهاجرين وكان سعد بن عبادة صاحب
لواء الانصار وكان حسان بن ثابت قد التجأ الى الحصن مع جماعة من النساء فيهم صفية بنت عبد
المطلب فقصده عشرة من اليهود يرمون فصفية تقول دونك يا ابا الوليد وهو يابا ولا
يجاسر عليهم فدنا احدهم من الباب يريد ان يدخل واتت صفية وسائر النساء
من حسان فاحتجرت صفية بثوبها واخذت خشبة ونزلت اليه عروة الخندق على سبيل الاحجار
اذ جاؤكم من فوقكم قال الكلبي هذه في مجيء ابي الاعور السلمي من اسفل الوادي واعترض الى ابي سفيان
من قبل الخندق واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر يعني اعتبار كان عن شدة الخوف
والحناجر جمع حنجرة وهي راس الغلصمة واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال الكلبي
هو رجل واحد معتب بن قشير وانما قال ذلك حين اخبرهم بفتح فارس وملك الروم واذ قالت
طائفة من المتخلفين عن العسكر والراجعين الى الحصن والمسرعين على اصحابهم بذلك يريدون به خذلان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعتذرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان بيوتنا عورة
يخاف عليها السرق وهم كاذبون فيما يقولون يثرب اسم المدينة في الجاهلية فسماها رسول الله
طيبة وكانوا يعدلون الى الاسم الاول لنفاقهم وبغضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو دخلت
اي المدينة من اقطارها اطرافها ونواحيها ثم سئلوا الفتنة اي طلبوا الكفر وما تلبثوا
بها الا يسيرا اي لو اتوا الفتنة لما امهلهم الله الا قليلا ويحتمل انهم اتوها ولم يلبثوا ردها
وبالثبات على الايمان الا قليلا عاهدوا الله من قبل يعني بيعة العقبة قبل الهجرة عقد عليهم
ذلك العقد العباس بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم باذن الله المعوقين المثبطين
والعائق الصارف عن القصد هلم كلمة دعوة قيل اصلها هل الاستفهام والامر من ام يؤم
اشحة الظاهر انه الشح بمنع الموالاة والنصرة وذكر الكلبي انه بمنعهم النفقة عن اخوانهم الذين
كانوا في العسكر تدور اعينهم في حماليقهم كالذي يغشى عليه من الموت للدهش والحيرة
سلقوكم ضربوكم تقول سلقته بالسوط وسلقت اللحم عن العظم ومنه السلاق وهو تقشر
جلد اللسان ولكنه مستعار في الجهر بالقول السيء ورفع الصوت ومنه خطيب سلاق
وفي الحديث ليس منا من سلق او حلق وفي الحديث لعن الله السالقة وذا ادهم حديد وهو ذو
الحدة يحسبون الاحزاب لم يذهبوا في الذين حسبوا عن القتال ولم يصدقوا المؤمنين في
انهزام الاحزاب وان يات الاحزاب مرة اخرى يود هؤلاء المنافقين ان يكونوا متبدين

عنكم

٤٦٥
٤٦٣

عنكم لو انهم بادون في الاعراب يسألون يستخبرون الناس عن انبائكم كالاجانب اسوة قدوة
والتاسي الاقتداء ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق
الله ورسوله لان النبي عليه السلام كان قد اخبرهم بمجيء الاحزاب لسبع او لتسع انهم يحسبون عن
انس بن مالك ان عمه النضر بن انس غاب فقال لم ادفعنا الغيبة عن اول قتال قاتله رسول الله صلى
الله عليه وسلم المشركين لئن اشهدني قتالا للمشركين ليرين الله كيف اصنع فلما كان يوم احد
انكشف المسلمون فقال اللهم اني ابرأ اليك مما جاء به هولاء يعني المشركين واعتذر اليك مما صنع هولاء
يعني اصحابه ثم تقدم فلقيه سعد فقال يا اخي ما فعلت فانا معك قال فلم استطع ان اصنع ما صنع
فوجد فيه بضع وثمانون من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم قال فكنا نقول فيه وفي اصحابه
٤٦٦
٤٦٤
نزلت قوله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وعن عائشة في قوله من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر منهم طلحة بن عبيد الله ثبت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة الجنة ليجزي
الله اللام عائدة الى قوله فارسلنا عليهم ريحا وجنودا الى قوله وكان عند الله مسؤولا الاولى الظاهر
لان الاية تليها ورد الله الذين كفروا عائدة الى اول القصة على سبيل رد عجز الكلام على صدره
وانزل الذين ظاهروهم نزلت في غزوة بني قريظة والسبب في ذلك ان النبي عليه السلام لما
علم بغدرهم لا بالاحزاب ارسل اليهم سعد بن معاذ الانصاري وخوات بن جبير يستنصرهم على الاحزاب
على قضية الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين فابوا ان ينصروه ونقضوا العهد وشتموا
الرسول والمرسل واظهروا احقادهم وبغضهم لبني النضير الذين كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجلاهم الى الشام قبل ذلك بسنتين فلما نزل المشركون بساحتهم استنصرهم حيي بن اخطب
وكان من بني النضير فامتنعوا عنه بعض الامتناع ثم اجابوه وشرطوا الغاية على شريطة ان
يدخل معهم الحصن ان كانت الدبرة عليهم ثم خلت اليهود عن المشركين لمكان السبت وعصب
ابو سفيان من حرب فلم ينظرهم فهزم الله الاحزاب بما ذكرنا فدخل حيي بن اخطب الحصن
مع بني قريظة ورجع رسول الله الى المدينة فجعل يغسل راسه مما لقي يوم الخندق فقالت
عائشة يا رسول الله اني لارى دحية الكلبي عند المنبر فنظر عليه السلام فاذا هو جبريل عليه
السلام فخرج اليه يمسح الغبار عن وجهه فقال جبريل والله يا محمد ما وضع اهل السماء اسلحتهم
وقد وضعتم اسلحتكم اخرج الى بني قريظة فقال النبي عليه السلام كيف اصنع بهم وهم في حصنهم قال
اخرج اليهم والله لادقنهم بالخيل والركاب كما تدق البيضة على الصفا ولاخرجنهم من حصنهم
فنادى رسول الله في الناس يامرهم بالخروج الى بني قريظة وخرج هو بنفسه على مقدمته علي بن
ابي طالب وعلى الميمنة زيد بن حارثة وعلى الميسرة ثابت بن ارقم الانصاري واستخلف على المدينة
ابا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري فلما انتهى اليهم استنزلهم فقال انزلوا على حكم الله ورسوله

يا اخوة القردة ونزل اسد واسيد وثعلبة بنو سعية بن عمرو مسلمين مؤمنين وامتنع الباقون عن
النزول فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة بن عبد المنذر وقالوا كيف تنزلون على حكم
الله ورسوله فاشار اليهم ابو لبابة ووضع يده على حلقه يريد انهم بالذبح ان نزلوا فقالوا لا ننزل
فقال رسول الله يا ابا لبابة خنت الله ورسوله قال نعم يا رسول الله وندم على صنيعه فارتبط
على سارية من سواري المسجد بضع عشرة ليلة حتى نزلت توبته فلبثوا احدا وعشرين ليلة ثم استشهدوا
على حكم سعد بن معاذ فنزلوا وكان سعد بن معاذ حكما فحكم بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونسائهم
وقسموا اموالهم وقتل سراتهم وكانوا ستمائة وخمسين رجلا وقيل اربعمائة وخمسين وجيء بحيي
ابن اخطب وعليه مقطعة حمراء شقها على نفسه مخافة ان يسلب فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضرب عنقه وكانت الخيل في هذه الغزوة في عسكر رسول الله ستة وثلاثين فرسا وروي
في بعض التواريخ ان النبي صلى الله عليه وسلم اصطفى من السبي ريحانة بنت عمرو بن خنافة ولبس معروف
وكان يحمل رايته علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت امراة من قريظة القت رحا من فوق الحصن
فقتلت خلاد بن سويد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل تلك المراة فقتلت ونهى في هذه الغزوة
ان يفرق بين الام وولدها وبين الاختين اذا كانتا صغيرتين وبلغ عدد السبي ستمائة من صياصيهم
جمع صيصية وهي كل ما يمتنع به الامتناع والتحصن والصياصي البقر قرونها وصيصيتا الديك
شوكتاه وفي حديث ابي هريرة اصحاب الدجال شواربهم كالصياصي واورثكم ارضهم مزارعهم
ونسائهم وارضا لم تطؤوها سوقتهم وخزائنهم وذكر الكلبي ان الارض التي لم يطؤوها خيبر
اي سورتكم ويحتمل ان الاية نزلت بعد فتح خيبر واراد بالارض مما افاء الله على رسوله من اهل
القرى لم توجفوا خيلا ولا ركابا يا ايها النبي قل لازواجك جابر بن عبد الله قال مكث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بيته لم يخرج فحضر الناس في المسجد ينتظرونه فجاء ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وقالوا ان ابا بكر استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن ابو بكر فرد ثم استاذن عمر
فرد فجلسا مع الناس يتحدثون ساعة فقال القوم لابي استاذن فاستاذن فاذن له ثم استاذن
عمر فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساؤه حوله وهو منكس راسه ثم رفع راسه
فقال عمر يا رسول الله لو رايت ابنة زيد وقد سالتني النفقة والكسوة فقمت اليها فوجات
رقبتها وجاة نحرته قال فضحك رسول الله حتى بدا نواجذه ثم قال والله ما حبسني عنكم منذ اليوم
الا من يسالني النفقة والكسوة فقام ابو بكر الى عائشة ليضربها فامسكه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقام عمر الى حفصة فقال والله لا تسالين بعد هذا اليوم شيئا ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصلى ثم نزل التخيير فبدا بعائشة فقال يا عائشة اني عارض عليك امرا فلا تعجلي حتى
ياتيك ابوك وامك فتسالهما فلما اعرض عليها قالت اني استشير فيك ابي وامي انا اختار الله ورسوله
والدار الاخرة   عليك ان لا تخبر احدا من صواحباتي ماذا اخترت فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم معاذ الله من ذلك ان الله تعالى لم يبعثني معنفا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا
لا تسالني امراة الا اني اخبرها انك اخترت الله ورسوله والدار الاخرة ثم عرض عليهن فقلن
ما قالت عائشة واخترن ما قالت فقلن ونحن اخترنا الله ورسوله والدار الاخرة يا
نساء النبي ازواجه وبناته وسائر الهاشميات والخطاب قد يتناول جميعا يضاعف لها
العذاب لان المحنة على قدر النعمة بدليل اختلاف المحصن في حد الزنا فلا تخضعن بالقول
فلا تلين الكلام ولا تطمعن الصوت وقلن قولا معروفا لا يعيب فيه ولا ريبة عن ابن عباس
قال الجاهلية الاولى كانت بين ادريس ونوح عليهما السلام وكانت الفسقة وقيل ان
الجاهلية الاولى كانت في ايام نمرود وعن عمر ابن سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
نزلت يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا كان في بيت ام سلمة فدعا
فاطمة والحسن والحسين فجللهما بكساء وعلي خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة وانا معهم يا نبي الله قال انك على مكانك
وانت على خير وفي بعض الروايات قالت ام سلمة الست من اهل بيتك يا رسول الله قال بلى
معهم في كسائه ولكن الرواية الاولى اشهر فان لم يدخلها فلاستغنائها بظاهر الكتاب فلتطهن
قبلها او كونها مشاحة في زوجها عن نزول الاية وعن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله يذكر الرجال
في كل شيء ولا نذكر فانزل الله ان المسلمين والمسلمات الاية وانما احب ام سلمة افراد النسا
بالذكر على سبيل الاتباع والاجمال التشرف بذلك ويمكن ان لان ظاهر الخطاب للانبياء ولهن
فان طريقة العرب مشهورة انهم اذا جمعوا بين مذكر ومؤنث وعاقل وغير عاقل ومفرد
ومضاف ان يغلبوا المذكر والمؤنث والعاقل والمفرد وما كان لمؤمن ولا مؤمنة نزلت
في شان زينب ابنة جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر الاسدية وامها امية بنت عبد المطلب عمة رسول الله توفيت
زينب في زمن عمر بن الخطاب سترت على جنازتها بنعش وهي اول من سترت بنعش فشيع الجنازة
عمر رضي الله عنه فلما راى النعش استحسن ذلك وما لغرضها الطعنة وكان السبب في ذلك
ان النبي عليه السلام امرها ان تزوج بمولاه زيد بن حارثة بن شراحيل بعد وفاة ام ايمن مولاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ام اسامة ابن زيد وزيد هذا هو الذي ابتلاه الله بنفي نسبه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نبوته وابتلاه الله بمراجعة رسول الله اياه وامراته
على ما سنذكره وكان زاهدا عن الله تعالى مطيعا فغلبه على الايمان فعوضه الله من مجاز
النسبة والمراة الفانية ذكرا مخلدا او هو ان صرح باسمه ونسبه وصفته الجميل في كتابه
المعجز وهو حي مكلف ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وهذه رتبة كانت مختصة برسول
الله صلى الله عليه وسلم فلذلك لم ينلها حمزة وعباس وعلي ولا ابو بكر وعمر وعثمان وغيرهم

٤٦٩

ولا فاطمة والحسن والحسين ولا خديجة وعائشة وحفصة وسئل الزهري من اول من اسلم
قال من النساء خديجة ومن الرجال زيد بن حارثة وعن سليمان بن يسار قال اول من اسلم زيد
ابن حارثة روي ان حارثة تزوج الى طي بامراة من بني نبهان فاولدها جبلة وزيدا واسما
فتوفيت امهم وبقوا في حجر جدهم لامهم واراد ابوهم حملهم فابى عليه جدهم ثم تراضوا على ان حمل
جبلة واسما وترك زيدا عند جده فجاءت خيل من تهامة فاغارت على طي فسبت زيدا وطاروا
به الى سوق عكاظ فرآه النبي صلى الله عليه وسلم من قبل ان يبعث فقال لخديجة يا خديجة رايت
في السوق غلاما صفته كيت وكيت يصف عقلا وجمالا وادبا ولو ان لي مالا لاشتريته فامرت
خديجة ورقة بن نوفل فاشتراه من مالها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا
الغلام بطيبة من نفسك فقالت يا محمد اني ارى غلاما وضيا واحب ان اتبناه واخاف
ان يبيعه او يهبه فقال يا موفقة ما اردت الا ان اتبناه فقالت له خديجة يا محمد فرباه وتبناه
وكان يقال له زيد بن محمد فقال له رجل من الحي فراى زيدا وعرفه فقال الست زيد بن
حارثة قال لا انا زيد بن محمد قال بل انت زيد بن حارثة نسبة ابيك وعمك واخوتك كيت
وكيت قد اتعبوا الابدان وانفقوا الاموال في سببك فقال
الكني الى قومي وان كنت نائيا ٭ اني قطين البيت عند المشاعر ٭ فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ٭
ولا تعملوا في الارض نص الاباعر ٭ فاني بحمد الله في خير اسرة ٭ خيار معد كابرا بعد كابر ٭ واني موالي
للنبي محمد حوت به سهم العريق المفاخر ٭ فمضى الرجل واخبر حارثة ولحارثة في ذلك شعر يقول
بكيت على زيد ولم ادر ما فعل ٭ احي يرجى ام اتى دونه الاجل ٭ فوالله ما ادري واني لسائل ٭
اغالك سهل الارض ام غالك الجبل ٭ فيا ليت شعري هل لك الدهر رجعة ٭ فحسبي من الدنيا ٭
رجوعك لي بجل ٭ ساعمل نص العيس في الارض جاهدا ٭ ولا اسام التطواف او تسام الابل ٭
وان هبت الارياح هيجن ذكره ٭ فيا طول حزني عليه ويا وجل ٭ تذكرنيه الشمس عند طلوعها
وتعرض ذكراه اذا عسعس الطفل ٭ حياتي او تاتي على منيتي ٭ وكل امرئ فان وان غره الامل ٭
ثم ان حارثة اقبل مكة واخواه وولده وبعض عشيرته فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
في فناء الكعبة في نفر من اصحابه وزيد فيهم فلما نظروا اليه عرفوه وعرفهم فقالوا يا زيد فلم
يجبهم اجلالا منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من
هؤلاء يا زيد فقال يا رسول الله هذا ابي وهذان عماي وهذا اخي وهؤلاء عشيرتي فقال لهم
يا زيد فسلم عليهم فسلموا عليه وسلم عليهم فقالوا له امض معنا يا زيد فقال ما اريد برسول
الله بدلا ولا اوثر عليه احدا ثم قالوا يا محمد انا معطوك بهذا الغلام ديات فسم ما شئت فانا
حاملوه اليك فقال اسالكم ان تشهدوا ان لا اله الا الله واني خاتم انبيائه ورسله فابوا
وتلجلجوا وقالوا تعطي ما عرضنا عليك يا محمد فقال ههنا خصلة غير هذه قد جعلت الامر اليه

ان شا

٤٦٨

٤٧٠

ان شاء فليختارني او اياكم ما هي تقضيت يا زيد ما عليك فانطلق معنا قال هيهات هيهات
ما اريد برسول الله بدلا ولا اوثر عليه احدا قال ابوه يا بني اما انا فاقول اشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسوله فاسلم حارثة واخوه والباقون ودخلوا الى البرية والحديث مختصر
وعن ابي عمرو الشيباني ان جبلة بن حارثة قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ابعث معي اخي زيدا قال هو ذا فان انطلق معك لم امنعه قال زيد يا
رسول الله والله لا اختار عليك احدا قال جبلة بن حارثة فرايت راي اخي افضل وعن عمر انه
فرض لاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة الاف فقال عبد
الله لابيه لم فضلت اسامة علي فقال له والله ما سبقني الى مشهد قال لان زيدا كان احب الى رسول
الله منك فاثرت حب رسول الله على حبي وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا
وامر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في امرته فقال ان تطعنوا في امرته فقد كنتم تطعنون
في امرة ابيه من قبل وايم الله ان كان خليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان
هذا من احب الناس الي بعده فلما كان زيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المنزلة احب اكرامه
وتشريفه بان تزوج منه بنت عمته فنزعت المراة عن ذلك فانزل الله هذه الاية فسلمت
لحكم الله ورسوله وتزوجت بزيد بن حارثة **واذ تقول للذي انعم الله وانعمت عليه** انعام
الله توفيقه للايمان وانعام رسول الله هو عتقه وتزويجه **واتق الله** من كلام رسول الله
له **وتخفي في نفسك** معطوف على واذ تقول والسبب في نزولها ان المراة مكثت عنده ما شاء الله ثم
ان رسول الله اتى بيت زيد ذات يوم وهو غائب عن بيته فوقع بصره على المراة وهي قائمة
في درع وخمار فالقى الله حبها في قلبه فاعرض عنها مدبرا وهو يقول سبحان مقلب القلوب
فلما سمعت المراة تلك الكلمة علمت بما القي في روع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست مستترة
ولم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته ورجع زيد الى
بيته فاخبرته المراة بالقصة فلم يلبث زيد ان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشكو
زينب بانها متكبرة ذات نخوة ما تطيعه في امر ولا تبر قسمه واني اريد ان اطلقها فزجره
النبي صلى الله عليه وسلم ممسكا بالنصيحة الشرعية وفي كلبه ما في قلبه فاظهر الله ذلك عليه
وعن عائشة رضي الله عنها قالت لو كان النبي كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الاية فلما نزلت
الاية اذن النبي صلى الله عليه وسلم في طلاقها وفي ان يخطبها بعد ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فرجع زيد واخبر المراة بانه شكاها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن
في طلاقها فاذن له في ذلك ثم قال لها جزاك الله خيرا ان كنت لمطيعة وبارة بقسمي فنكحت
المراة ثم اخبرها بانه وكيل من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يخطبها له فضحكت **فلما**
قضى زيد منها وطرا اي استوفى حاجته من النظر والفاكهة والملاعبة الى ما واراه الله

من المروءة والوطر الادب والحاجة وعن الشعبي ان زينب بنت جحش قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امراة تدل بهن احدهن ان جدي وجدك واحد
والثاني ان الله تعالى انكحنيك من السما والثالث ان السفير جبرئيل عليه السلام لكيلا يكون على
المومنين حرج يعني ان فعل النبي عليه السلام كان فعلا ظاهرا يدل على جوازه لامته ما لم
تقم له التخصيص فيما فرض الله له وفي اباحة ما خصه الله بالاباحة له مما يراه الناس محظورا
عليه بعقولهم او باوهامهم سنة الله التي نصب على المصدر اي سن الله ذلك سنته وكان
امر الله قدرا مقدورا اي كان قضاوه مقدرا الذين يبلغون في محل الخفض بدلا من
الذين خلوا من رجالكم اي من رجال الدنيا فان الله استاثر بعده اطفالا لم يبلغوا مبلغ الرجال
وقال الشعبي ما كان ليعيش فيكون له ولد ذلك وتسمية الفاطمية بني رسول الله على المجاز نحو قوله
عليه السلام لاغيلمة ليلة الجمعة بالمزدلفة حين قدم ضعفة اهله ابيني لا ترموا جمرة
العقبة حتى تطلع الشمس اذكروا الله ذكرا كثيرا عن عبد الله بن بسر ان رجلا قال يا رسول
الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشي اتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر
الله وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله علم الايمان وبراة من النفاق
وحصن من الشيطان وحرز من النار تحيتهم من عند الله يكفي تحية البالية تحرابان يحيها محبها
ويحبها محبها الى الله باذنه بتسهيل الوحي فوقا للنبي عليه السلام وبتسهيل التوفيق ودع اذاهم
واترك مراعاة جانبهم والتودد اليهم باحتمال مشقتهم وانما امر بذلك لان النبي صلى الله عليه
وسلم ما كان يحتمل اذاهم الا لوجه الله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك فيه دليل على ان
جواز الجمع بين الحقيقة في لفظ اذا تحل النسا ولم تبيانا فيا لان قوله احللنا حقيقة في حق
ازواجه اللواتي اتى هن اجورهن كخديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن
كلاب توفيت قبل الهجرة وسوده بنت زمعة ومعه من مهاجري الحبشة تزوجها بمكة
وطلقها بالمدينة فسالته بوجه الله ان يراجعها بمكة وبنى بها بالمدينة وحفصة بنت عمر تزوجها
بالمدينة بعد موت خنيس بن حذافة وكان رسول الله ارسله الى كسرى وزينب بنت خزيمة
من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة توفيت قبل رسول الله وكانت تدعى ام المساكين
وزينب بنت جحش الاسدية وام حبيبة بنت ابي سفيان الاموية وام سلمة بنت ابي امية ابن
المغيرة المخزومية وميمونة بنت الحارث الهلالية ام الفضل التي هي ام الخلفاء رضي الله عنهم
وصفية بنت حيي النضيرية اعتقها ثم تزوج بها وجويرية بنت الحرث المصطلقية فهاولا
احدى عشر من امهات المومنين توفيت منهن ثنتان ومات عن تسع منهن وروي انه
عليه السلام تزوج حبيبة بنت ذي اللحية من بني بكر بن كلاب فدخل بها ليلة فطلقها لخبرانها
تطلع فطلقها وتزوج بامية بنت النعمان الكندية فقالت ملكة تحت تكسوه فلم يطاها

وطلقها وتزوج بامية بنت النعمان بامراة فلما دخل بها ومد اليها يده قالت اعوذ بالله
منك فقال عليه السلام لقد عذت بمعاذ فطلقها واما ما ملكت يمينه من السراري فمارية القبطية
ام ابراهيم احتجبت بعد نزول اية الحجاب وريحانة بنت شمعون القرظية قيل انها احتجبت بعد
نزول اية الحجاب وما افاء الله عليك الا فاه في الغنيمة الرد وانما سميت الغنيمة فيا لانها غنيمة
يتخفها المومنون فكان الكفار اغصبوها او جميع ما في الارض للمومنين في عصر ادم وسبه
فما يغنمه المسلمون فكانهم يرجعونه وبنات عمك ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب كانت
تحت المقداد وام الحكم بنت المقداد الزبير بن عبد المطلب كانت تحت الربيعة بن الحرث بن
عبد المطلب وام هاني فاختة بنت ابي طالب وجمانه بنت ابي طالب لا نعرف لها زوجا وام حبيب بنت
عباس من ام الفضل وامنه وصفية ابنتا عباس من امهات الاولاد لا نعرف بنات ازواج
عباس وام ابيها بنت حمزة لا نعرف زوجها وهند بنت المقوم بن عبد المطلب كانت تحت عبد الله
ابن ابي مسروح اخي بني سعد بن بكر بن هوازن وبنات لا بي لهب واردي بنت الحارث بن عبد
المطلب لم يتزوج رسول الله بواحدة من هولا فيما مضى ولا فيما استقبل من عمره واما بنات
عماته فغير مسميات في المعارف والتاريخ ما خلا زينب ابنت جحش فانها ابنة عمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم واما بنات خاله فغير مسميات لا نعرف لوالدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لمرضعته
اخ من اولادهم ولكن بني زهرة اخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق الاجمال لمكان امنة
بنت وهب من عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وبنو سعد بن بكر بن هوازن اخواله لمكان
مرضعته حليمة بنت ابي ذويب السعدية واما بنات خالاته فغير مسميات ولا نعرف اخت لوالده
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لمرضعته ولكن الزهريات والسعديات خالاته على طريق
الاجمال لمكان حليمة وامنة والظاهر من قوله اللاتي هاجرن معك وصف لبنات الخالات
وروي احللنا لك ازواجك اللاتي الاية فلم اكن احل له لاني لم اهاجر كنت من الطلقا فالظاهر
من قوله وامراة مومنة انه عام في جميع المومنات مهاجرات وغير مهاجرات وقال ابن عباس
نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصناف النسا الا ما كان من المومنات المهاجرات
وقوله خالصة لك مصدر موكد اي جعلنا هذه الخلصة او هذه المرتبة خالصة لك
والتخصيص هو عدم العوض لا الواهبة معطوفة على ذوات الاجور والمعطوف عليه في الظاهر
يدل عليه ما روي ان خولة بنت حكيم وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت من المهاجرات
الاول قالت عائشة كنت اذا ذكرت استحي امراة تهب نفسها لرجل من غير مهر فكانت من اعز الناس
فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قلت يا رسول الله ان ربك ليسارع في هواك وعن ابن عباس
قال القى الله في قلب ام شريك بنت جابر الاسلام فاسلمت وهي بمكة وهي احدى نسا قريش ثم
احدى بني عامر بن لوي وكانت تحت ابي العكر الدوسي فاسلمت وجعلت تدخل على نسا

نزلت سرايه عوضهن ورغبهن في الاسلام حتى ظهر امرها لاهل مكة فاخذوها فقالوا لولا قومك
لفعلنا بك ولفعلنا ولكن سنردك اليهم قال فحملوني على بعير ليس تحتي وطاء ولا غيره ثم تركوني
ثلاثا لا يطعموني ولا يسقوني قالت فما اتت علي ثلث في الارض شي اسمعه قالت فنزلوا وكانوا
اذا نزلوا منزلا اوثقوني في الشمس ثم استظلوا منها حتى يرتحلوا قالت فبينما هم قد نزلوا منزلا
واوثقوني في الشمس اذا انا بشي برد على صدري فتناولته فاذا هو دلو من ما فشربت منه قليلا
قال فصنع بي ذلك مرارا ثم رفع ثم رجع فشربت منه حتى رويت ثم افضت سائره على جسدي
وثيابي فلما استيقظوا اذا هم باثر الما وراوني حسنة الهيئة فقالوا انحللت فاخذت سقاءنا
فشربت منه حتى رويت قلت ما فعلت ولكنه من الامر كذا وكذا قالوا ان كنت صادقة فدينك
خير من ديننا فلما نظروا الى اسقيتهم وجدوها كما تركوها فاسلموا عند ذلك قال فاقبلت الى النبي
صلى الله عليه وسلم ووهبت نفسها للنبي عليه السلام بغير مهر فقبلها ودخل بها فراها قد علتها كبرة
فطلقها وفي قوله ان اراد النبي ان يستنكحها دليل على ان لفظة الهبة من الفاظ النكاح والظاهر
من قوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ارجا الواهبات انفسهن لسعتهن موقوفات
غير معقودات ولامهن وذات وذكر الجلال ادى في تاريخه ان النبي عليه السلام ارجى سوده وصفيه
وجويريه وام حبيبة وميمونة واوى عايشة وحفصة وزينب بنت جحش وام سلمة فالارجا
على هذا القول الاخراج من القسمة والنوبة من غير طلاق فان كان كذلك لم يكن برضاهن على
سبيل المصالحة كما في قصة سوده بنت زمعة **ومن ابتغيت** ايواها **ممن عزلت فلا جناح عليك**
في ايوايها و**ذلك ادنى ان تقر اعينهن** اي الايوا بعد الارجا اقرب من سرورهن كلهن تاكيد للضمير
المستتر بقوله يرضين دون الضمير في قوله **اتيتهن كلهن لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل**
من لم ذوات المهور في المستقبل من غير الاصناف المذكورة دون الواهبات انفسهن وما ملكت
يمينه في باقي عمره ان رزقه الله تعالى ولو سلمنا انه قبل نزول اصحها اوملك سرية ملك اليمين
بعد هذه الاية ما كان يحل شي من ذلك وفايدة الاية استعجال وانقاذ لها اعتقادها وعن
مجاهد لا يحل لك النسا من بعد اي من بعد ما سمي لك بيهودية ولا كافرة وتمنع كون الذمية في
رتبة المومنين وحرم غسيلته على اهل النار فان الطبية شرب دمه وحرمت عليه النار
وعن عايشة قالت ما مات رسول الله حتى احل له النسا فقد فهمت من الاية تحريم الحرائر بعد
النسخ ثم شاهدت من مسنده ما استدلت به على نسخ الاية بالسنة **يا ايها الذين امنوا لا
تدخلوا بيوت النبي** عن انس بن مالك قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ندخل باهله
فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقل له بعثت بهذا امي وهي تقريك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل قال
فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان امي تقريك السلام وتقول ان هذا لك منا

قليل

قليل فقال ضعه ثم قال اذهب فادع فلانا وفلانا ومن لقيت وسمى رجالا قال فدعوت من سمى ومن
لقيت قال قلت لانس كم عددكم قال زهاء ثلاثمائة فقال رسول الله يا انس هات بالتور قال
فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتحلق عشرة عشرة
وليأكل كل انسان مما يليه فاكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى اكلوا كلهم
قال فقال يا انس ارفع فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت قال
وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وزوجته مولية
وجهها الى [illegible] فثقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم على
نسائه ثم رجع فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجع ظنوا انهم قد ثقلوا عليه
قال فابتدروا الباب فخرجوا كلهم وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارخى الستر ودخل وانا
جالس في الحجرة فلم يلبث الا يسيرا حتى خرج علي وانزلت عليه هذه الاية فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقراها على الناس قال انس انا احدث الناس عهدا بهذه الايات وحجب نسا النبي **ولا
مستانسين لحديث** في محل الخفض معطوفا على قوله **غير ناظرين اناه** وعن عايشة قالت كنت اكل
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيسا في قعب فمر عمر فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكل معنا فاصابت اصبعه اصبعي فقال اوه لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزل الحجاب
وعن الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة بنت قيس ومات عنها ثم تزوجها عكرمة
ابن ابي جهل فاراد ابو بكر ان يقتله فقال له عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحجبها ولم يقسم لها
ولم يدخل بها وارتدت مع اخيها عن الاسلام وبرئت من الله ورسوله فلم يزل به حتى تركه وعاد
عن طلحة في عايشة لا تراه الا مرية روافض اهل الكوفة احدا لكلبي منهم ثم تابعه عليه فقاتل
ثم احذه العرامن تفاسيرهما وكل محرم ثبت بالنسب ثبت بالرضاع لقوله عليه السلام يحرم
من الرضاع اقبل ما يحرم من النسب لما روي عن عايشة قالت جاء عمي من الرضاعة بعد ما ضرب
علينا الحجاب فقلت والله لا اذن لك حتى يجي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه فجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت جاء عمي من الرضاعة فابيت ان اذن له حتى استاذنك
قال فليلج عليك عمك قالت قلت انما ارضعتني المراة ولم يرضعني الرجل فقال عليه السلام انه عمك
فليلج عليك **ان الله وملائكته يصلون على النبي** عليه السلام عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه
الاية قلنا يا رسول الله الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابن عباس رفعه عليه السلام قال من قال جزى الله عنا محمدا
ما هو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح وقال عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد
اخطا طريق الجنة **يؤذون الله** ايذا الله على سبيل المجاز كخداع الله **يا ايها النبي قل لازواجك
الاية** قيل كانت الحرائر والاماء يخرجن من بيوتهن في زي واحد وكان السفها يتعرضون

يحوا بروا النظر الى وجوههن كما يتعرضون للاماء لا يميزون بينهن فينادي الحرائر بذلك فانزل
جلابيبهن جمع جلباب وهي الازار والمرجفون في المدينة المولدون للاقوال المضطربة التي لا اثر
لها ولا حقيقة وارجف الناس في الشيء اذا خاضوا فيه واضطربوا الا قليلا الا مكثين او الا زمانا قليلا
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا نصب قوله ملعونين نصب على الحال او البدل وعلى قوله الا زمانا قليلا
نصب على الذم والشتم كقوله حمالة الحطب وفي الاية دليل على جواز قتل المنافق اذا
اظهر نفاقه الذين خلوا من قبل انبياء الله الذين نصرهم على من اذاهم وقيل الذين خلوا
قبل بخت نصر والضير يسألك الناس عن الساعة كان الناس يكثرون السؤال عن الساعة
متى هي فلذلك كثر الجواب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى لم يذكر سبب نزول
الاية والظاهر ان سبب نزولها قول السفهاء تزوج رسول الله بامراة ابنه او قول المنافقين
موذ وعليين في جوفها وكراهة من كره الحجاب واما الذين اذوا موسى عليه السلام ثم الذين
اتهموه بقتل هارون عليه السلام فاراهم الله هرون مضطجعا على سرير من اسرة الجنة انشق عنه
تبين ثم عاد الى مكانه وقيل اتهموه بالطمع في مال قارون فخسف الله به وبداره الارض وعن ابي
هريرة عنه عليه السلام ان موسى عليه السلام كان حييا ما يرى من جلده شيئا استحياء منه فاذاه
من اذاه من بني اسرائيل قالوا انما يستتر هذا الستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما
افة وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا موسى يوما وحده فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل
فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها من بني اسرائيل فراوه احسن الناس خلقا وابراه مما كانوا يقولون
ثار وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه الذين اذوه ثم الذين اتهموه في التوراة وقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة قولا سديدا لا خلل فيه لصدقه ومتانته واسد الاقوال قول لا اله الا الله محمد
رسول الله ولا حول ولا قوة الا بالله يصلح لكم اعمالكم بتبديل سيئاتنا حسنات او بقبوله صالح اعمالنا
بعد النهوض انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ان كان المراد اهلها وسكانها
العقلاء من الملائكة والجن فالعرض على سبيل التخيير والاباء والاشفاق على سبيل الاختيار وان كان
المراد سائر الحيوان فالعرض ابتلاء طبايعها والاباء والاشفاق على سبيل الكراهة الطبيعية
وان كان المراد باعيانها التي هي جمادات فالعرض على سبيل الاخبار والاضطرار ورد الاباء والاشفاق
كذلك فايدة العرض الاول بيان اخذه وفايدة العرض الثاني بيان التفاوت من الطبايع
لا تحبها الحرص على المخاطر وطبايع يحملها الحرص عليها وفايدة العرض الثالث تعظيم الامر والظاهر
من الامانة في هذه الاقوال كلها الذمة الصحيحة التي تتعلق بها الحقوق والظاهر من حملها
اعتذار الانسان بحمله ذمته انها فضيلة لا يرضى بعدمها البتة واول ما ثبتت ذمة الانسان اغراه
الشجرة لم يتضرع الى الله تعالى ليحول بينه وبينها ثم ثبتت في ذمته رعاية امراته ليتضرع الى الله ليكفيه امرها
فاكل من الشجرة وقصر في رعاية المراة حتى اكلت من الشجرة فسرى شوم المعصية الى الكمائن في صلبه المنافقين والمنافقات

والمشركين والمشركات وعن ابن عباس ان الامانة المعترض على العباد عرض ذلك على السموات
والارض والجبال فقلن ما هي قيل ان احسنتن جزيتن وان اسأتن عوقبتن فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان يعني ادم عليه السلام وقال قتادة في قوله ظلوما اي لنفسه
جهولا بما حمل اي جهولا بثقل ما حمل اللام في قوله ليعذب للسبب للعرض او الحمل او تسوية الانسان
ظلوما جهولا وعن ابي حاتم السجستاني انه لام قسم سقطت نونها فانكسرت وعن ابي بن كعب عنه عليه
السلام من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب والجواز
على الصراط

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية في عدد اهل الشام

بسم الله الرحمن الرحيم الواو في ويرى للاستيناف وهو عطف الجملة والذي
في محل الرفع لانه مفعول ما لم يسم فاعله او العلم لانه نصب لانه مفعول ثاني والذي
انزل في محل النصب لوقوع الرؤية عليه وكذلك الحق لان الرؤية اذا كانت في معنى العلم او
الظن اقتضت مفعولين ممزق بل احسبا مكروا الممزق من تمزيق الاجزاء وفسخ التاليف
انكم بالكسر لان قوله ينبئكم في معنى القول افترى لم يدخل المدة فالحذف لان الهمزة ان يحلها
وفي قوله الدرين معقبان اوبي سبحي معه كل الليل الى النهار ورجعي بالتسبيح والنا والالانة
تصيير سهل المشي سهل التي سهل الاستعمال ضده الخشن والصعب والسك بلد السرد
نسج حلقها وسمرها واسلنا له عين القطر عين الصفر فسالت ثلاثة ايام يعمل بها ما احب
كما يعمل الطين هكذا ذكره الكلبي لابو عبيدة الهروي ان القطر النحاس وقوله ومن يزغ
منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير حكاية احوالهم التي كانوا عليها وجفان جمع جفنة
وهي شيء اعظم من الجفنة الصحفة يجتمع عليها جماعة كالجواب جمع جابية وقال مجاهد
الجابية حوض الابل وقال ابن عرفة الجابية كالحوض وعن سعد بن كدام انه لما قيل اعملوا
ال داود شكرا لم يات عليهم ساعة من ليل ولا نهار الا ومنهم مصل يصلي فلما قضينا
عليه الموت وعن ابن عباس ان سليمان عليه السلام كان لا يصلي صلاة الا وجد شجرة نابتة
بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا وكذا فيقول لها انت فتقول لكذا وكذا وان
كانت لغرس غرست وان كانت لدواء علم ذلك الدواء فصلى ذات يوم فاذا شجرة بين يديه
نابتة فقال ما اسمك قالت الخرنوب قال لما انت قالت الخراب هذا البيت يعني بيت المقدس
فقال سليمان اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس انهم كانوا لا يعلمون الغيب قال فنحتها عصا
فتوكأ عليها حولا ثم اكلتها الارضة فسقط فعلموا عند ذلك بموته فشكرت الشياطين ذلك
الارضة وانما كانت الارضة جاها الشياطين بالماء فقدروا مقدار اكل العصا فكانت سنة
والارضة دويبة تأكل الخشب العذاب المهين بحرمة سليمان عليه السلام وتكليفه باذن
الله اية اسم كان وجنتان في المجاز والجر وجنتان رفع على انها بيان الاية كلوا من رزق

وذكرهم بالعمل كون حجة الله فيهم من رسول الله او نبي اوصيه وصالح او على عاقل يذكرهم بآلاء الله
ونعمائه وذكر الكلبي ان الله بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا وكانوا في ثلاثة عشر قرية بلدة اي هذه بلدة
طيبة الطين ورب غفور اي وكم رب غفور ان شكرتموه فاعرضوا عن الشكر سيل العرم
سيل مصدر قايم مقام الاسم والعرم المسناة التي هي السد والسكر وقيل العرم اسم الوادي وقال
ابن الاعرابي العرم والبر من اسما الفاره وقيل العرم المطر الشديد ذكروا في التاريخ ان الله تعالى
لما هيا سيل العرم وذلك في ملك ذي الاذعار بن ذي حسان امرت طريفة الكاهنة الى عمرو
ابن عامر اخيه عمران بن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة وكان بينه وبين كهلان بن سبا
وكانت النسائي بادي قومه توقفت على راسه ثم قالت والظلمة والضيا ليقبلن الكم ما كانهم
اذا اطما فيدع ارضكم سعي على الصبا قالوا ومتى يكون قالت بعد سنين شدايد تقطع فيها الولد
الوالد فياتيكم السيل بعض ممثل وخطب جليل وامر وبيل مخرب الديار ويعطل القرار قال لها
عمران ويحك يا طريفة لقد افجعتنا باموالنا فبيني مقالك فقالت اتكم امر عظيم وسيل لكم
ودهر وخيم وخطب جسيم فاحرسوا السد لليلة وان كان لابد من الامر المعد فانطلقوا الى
راس الوادي فسترون الفادي نحو كل حجر صخاد نابت له جراد فانطلق عمران بن عامر
في نفر من قومه حتى اتوا راس الوادي فاذا جرذ يحفر الجبل بانيابه ويدفع برجله الحجر الذي
يستثقله مائة رجل فسد مسيل الوادي مما يلي البحر وفتح مما يلي البلاد فاخبر عمران عظما
بني كهلان فاجمعوا ان يكتموا الامر واخرجوا من اولادهم لينبعوا منهم حدايقهم وضياعهم ثم
يرحلوا عن ذلك ففعلوا ذلك ثم جا السيل وبدلناهم بجنتيهم جنتين وهم الذين تفرقوا في ديارهم
وقيل الذين نزلوا الحجاز وارض تهامة وسائر البوادي المتاخمة لهذه الديار ذواتي اكل خمط ثمر الاراك
وكل شجر لا شوك له ويقال له البرير وقيل البرير ثمر الاثل والاثل شجر يشبه الطرفا يصنع منه
الصار والنضار القدح المتخذ من شجر الاثل وسدر قليل يستظل به ويوكل من ثمره وذكر الفرا عن
بعضهم انه السمر ولا ينبغي الطاف الله لهولا المعاقبين بان يكونوا ارزقوا من هذه الاشجار لان
ابا ابهم رزقا صالحا ينتفع به كما رزق بني اسرائيل التيه من المن والمواضع التي نبت فيها هذه
الاشجار في ايامنا المقابر وزدرن البساتين ذلك اشارة الى سيل العرم وتبديل الذي هو جزاء لك
هواد بي جزيناهم الجزا والمجازاة بمعنى والجزا تعدى الى مفعولين قال الله تعالى ثم يجزاه
الجزا الاوفى قال وجعلنا بينهم القرى قال الكلبي انهم ندموا على صنيعهم وما هو بهم الرياح
تزعموا الرسل ان يومنوا ان كشف الله عنهم لشرذمة لهم الرسل فكشف الله عنهم وجعل من
ارض سبا الى ارض فلسطين قرى متصلة يمسون بقرية ويصبحون بقرية لا يحل المسافر عقدة
حتى رجع الى اهله وكان مقدار سيرهم سنة في امن وسلامة يتبادرون المرة الى اهليهم ثم حتى تبنوا
العهد ورجعوا الى الكفر والطغيان فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا لسوالهم معنيان احدهما

انهم

من
انهم سالوا على ذلك على سبيل الاستهزا وقلة المبالاة كقول الخرين فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
وقال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية والثاني انهم سئموا بالعافية فحملهم الشقاوة
على ان ليتهوا البلا كقول بني اسرائيل لن نصبر على طعام واحد وجعلناهم احاديث له معنيان
على سبيل المجاز احدهما ان الله عز وجل جعل اخبارهم مستفيضة يحدث الناس على سبيل
الاعتبار والثاني ان الله تعالى خرب ديارهم ومحا اثارهم وابقى اخبارهم فكانهم صاروا احاديث
ويعني على الحقيقة وهو تغليب الجوهر عرضا ويقال العرب من سبيل هو ولا ليس يخالف الاية لان الله
تعالى اذا اهلك قوما انشا من ذريتهم قوما اخرين هذه سنة الله في عباده لقد صدق عليهم ن
الظاهر انهم في شان السبا ويحتمل شان جميع الناس وما كان له عليهم من سلطان له معنيان
احدهما التمكن من غرورهم ووسوستهم بتمكين والثالث السبب الذي خلقه الله تعالى ليتبدل به
الشيطان فيما يوسوس به الناس فيزينه لهم البرهان زعمتم من دون الله انهم الهة من دون الله
تعالى انهم لا يملكون شيا وهم مملوكون مملكون ولا يعينون الله على شي وهم متعاونون عن ابي هريرة
رضي الله عنه عليه السلام قال اذا قضى الله امر الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة
على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال والشيا طين
بعضهم فوق بعض فاذا سمع الاعلى منهم الكلمة رمى بها الى الذي تحته وربما ادركه الشهاب قبل ان
يدنو لها قبل ان يدركه فيلقيها بعضهم الى بعض حتى ينتهي الى الارض فيلقى على لسان الكاهن او
الساحر فيكذب فيصدق بالكلمة الذي سمع من السماء حتى اذا فزع غاية لحالة الغاية المعد
يليه والغاية لا تدل على مخالفة حكمها وراها فزع عن قلوبهم يعني جلا الفزع عن قلوبهم
قالوا يعني ملك الملائكة دون الملك للملا الاعلى ماذا قال ربكم قالوا جواب الملا الاعلى الذي
يلونهم الحق يحتمل الحجاب لقطع السوال ويحتمل البيان لا سر اي السلطان ويحتمل انهم يحملون الجواب
مرة ويغيرونه باذن الله قل الله وانا او اياكم على سبيل الايجاز تقديره وانا لعلى هدى او
في ضلال مبين او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وهذا كقولك لخصمك الله يعلم ان احدنا
لكاذب قل لا تسالون عما اجرمنا المراد بالسوال الاخذ والمطالبة الحقتم به اي بالله شركا
على زعمكم ان الملائكة متولد منه وان الانفعال قديم بقدم الفعل وان المعدوم شي لا اول له
وان المكان قديم بقدم الاسد وان الاتحاد واقع بين الله وبين العباد كلا بل هو الله العزيز
الذي عز فلا يطاق وعز فلا ينال له الالحاق الحكيم الذي تعالى حكمته عن الحاق المحاديل
من صفته الا كافة للناس بشيرا ونذيرا اي الا جامعة للناس بالبشارة والانذار وانها
في كافة للمبالغة كما في النسابة والعلامة والراوية واسروا الندامة في اول امرهم
وحسرتهم بعد ذلك الاغلال جمع غل وهو طوق ذل وصغار قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشا في رواية لاكلام بكثرة الاموال والاولاد على نفي العذاب في المعاد بالاشارة

الى الاستثناء ان شاء الله او الى الخصلة او الى الحسنة الاربع ان كان الاستثناء متصلا فالتقدير
نبه الاموال الذين امنوا وعملوا الصالحات واولادهم وذلك لكون اموالهم منفقة
في سبيل الله وكون اولادهم تابعة بايمان وان كان الاستثناء منقطعا لمن امن وعمل صالحا
شرط وقوله حرام انس عن النبي عليه السلام قال ينادي مناد كل ليلة لدوا للموت
وينادي اخر ابنوا للخراب وينادي مناد اللهم هب للمنفق خلفا وينادي اخر اللهم للممسك
تلفا وينادي مناد ليت الخلق لم يخلقوا معشار عشر وقيل عشر العشر وهذه الاية في
معنى قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم بواحدة بخصلة واحدة ان تقوموا بيان لتلك
الخصلة ثم تتفكروا اي في محمد هل هو مجنون ام ليس بمجنون وقوله ما بصاحبكم من جنة
كلام مبتدا على هذا التقدير وهو تنزيه من الله تعالى لمحمد عليه السلام ويحتمل ان التقدير فيه
ثم تتفكروا اي شيء بصاحبكم من جنون فان كان التقدير هذا لم يحسن الوقف على قوله ثم
تتفكروا قل ان ربي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه الواو في وما يبدي لعطف الجملة وهذه
الاية في معنى قوله قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ان ضللت فانما اضل على نفسي اي
ان سلكت طريق الشر ودعوتكم الى الشر فانا شريككم فيه وان اهتديت فبما يوحي الي اي
ان سلكت طريق الخير ودعوتكم الى الخير فبوحي الله واذنه وان كان تلك من جهة الله تعالى لرحمكم
بقبوله ولو ترى اذ فزعوا تذكير وقت احساس الناس واليأس عن الناس وانقطاع الانفاس
وذلك حين تخفض الصوت وتقرب الموت وتشتد الفوت عن سمرة قال قال عليه السلام
مثل الذي يفر من الموت كالثعلب تطالبه الارض بدين يسعى حتى اذا عيي وابهر دخل جحره قالت
له الارض عند سبلته يا ثعلب ديني ديني فخرج فلم يزل حتى انقطع عنقه فمات وقالوا امنا
به انه الذي قال الله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وانى لهم التناوش كيف لهم منازل الايمان
وبطل الايمان من مكان بعيد البعد لمعاينة الناس عن رتبة الاختيار والاحسان ويقذفون
بالغيب مثل رجمهم بالغيب وهو ظنهم بالنبي عليه السلام الظنون الفاسدة من مكان بعيد
السفه عن اصابة العقلاء وحيل بينهم في المشركين متصلة بما قبله يدل عليه نحو الخطاب
ولكن عموم قوله ما يشتهون جعل مأخوذا اساسه لوصف المؤمنين وذلك لان كل واحد من
الناس يشتهي ان يعيش ولنسك في ساعة موته الذي يعنيه وهذا النوع من الاشتباه
كاحساس علي رضي الله عنه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وعن ابي بن كعب عنه عليه السلام
من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا سورة الملائكة
مكية وهي خمس واربعون اية في عدد اهل الشام والمدني الاخر والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم
اولي اجنحة في محل النصب على انه نعت للرسل ويحتمل انه في محل الخفض بدلا من الملائكة ويجوز
ابدال النكرة من المعرفة وقوله مثنى وثلاث ورباع نعت ال الملائكة او الرسل يزيد في الخلق

اي

اي في الاجنحة عن عقيل بن شهاب ان جبريل عليه السلام سال جبريل ان يتراءا له في صورته فقال
جبريل انك لن تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى
ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه ثم افاق
وجبريل مسنده واضعا احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل عليه السلام كيف لو رايت اسرافيل
ان له اثني عشر جناحا جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل الاحايين
لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع والوصع عصفور صغير حتى ما يحمل عرشه الا عظمته وعن ابن عباس
ان لله ملكا يقال له صند فيل الكبار كلها في نفسه ايامه وعنه عليه السلام قال اذن لي ان احدث
عن ملك من حملة العرش رجلاه في الارض السفلى وعلى قرنه العرش وبين شحمة اذنه الى عاتقه خفقان
الطير سبعمائة عام سنة يقول ذلك الملك سبحانك حيث كنت افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
كمن يعرف الخير من الشر وقد سبق القول في الاقتصار على احد طرفي الكلام وقيل تقديره افمن زين له
سوء عمله ذهبت نفسك عليه حسرات ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء لقوله لاخك احما
عساك فان الله لم يجعل له عقلا ولكن اكتفيت بما اثبت دليلا على ما القيته اليه يصعد
الكلم الطيب ذهب الكلبي ان العمل الصالح رافع الكلم الطيب وروي الاشج عن الضحاك كقول فقه
الكلبي وروي صالح بن مجاهد مخالفة وكلا القولين محتمل لان عمل اللسان هو رافع الكلم الطيب
الذي في الصدور والكلم الطيب الشهادتين والصعود الى الله الارتفاع الى محل الكرامة والقبول
ويحتمل التقدير الى الله يصعد الكلم الطيب والله يرفع العمل الصالح والذين يمكرون السيئات
والذين يعملون السيئات قال سعيد بن جبير هم الذين يعملون بالرياء وهكذا عن مجاهد وهذا
لان المرائي مظهر محبوب الطاعة ومضمر مكروه النفاق وعن ابي بن كعب عنه عليه السلام بشر هذه
الامة بالسناء والرفعة والتمكين في البلاد ما لم يعملوا عمل الاخرة للدنيا ومن يعمل عمل الاخرة للدنيا
لم يقبل منه وليس له في الاخرة من نصيب هو يبور اي يحبط العمل ومن كل تاكلون لحما طريا
واللحم الطري موجود في البحرين والحلية الذي في بحر الملح واللؤلؤ معهود وجوده في العذب
لا امتناع ان يصل الغواص الى قعره ولسائر الافات واما الصدف فلا يبعد تعلقه في البحرين جميعا
واما الياقوت والعنبر وسائر ما يحلى به من السد والخرز فغير ممتنع وجوده في كل واحد من البحرين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال كلم البحران فقال للبحر الذي بالشام يا بحر اني
قد خلقتك واكثرت فيك الماء واني حامل فيك عبادا لي يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني
فما انت صانع بهم قال اغرقهم قال الله تعالى اني احملهم على ظهرك واجعل باسك في نواحيك
وقال للبحر الذي باليمن اني قد خلقتك واكثرت فيك من الماء واني حامل فيك عبادا لي يسبحوني
ويحمدوني ويهللوني ويكبروني فما انت صانع بهم قال اسبحك واحمدك واهللك واكبرك

معهم واحلهم في بطني قال الله تعالى فاني افضلك على البحر الاحمر بالحلية والطري ومعنى الحمل في بطن الما
حمل الغواصين **قطمير** حبة في بطن نواة التمر وقيل لفافة نواة التمر يضرب به المثل في القلة
والخسة كالنقير والفتيل **ولا ينبئك مثل خبير** معطوف على مضمر تقديره اخطنا بالغيب والشهادة
خبرا ولا يمسك بالامر احد مثل خبير به كالمثل السائر ما حك جلدك مثل ظفرك **وياتِ بخلق جديد**
ليس بعطفه على قوله **ان يشا يذهبكم** لكونه موقوفا عليه ولكن العطف للتنبيه على كمال القدرة
والحث على الحسن يدل عليه قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام **وما ذلك**
اشارة الى الشرط الذي هو المشية لم يكن ذلك **على الله بعزيز** لكونه شايا على سبيل الاختصار
دون الاضطرار ويحتمل انه اشارة الى الاذهاب او الى الاتيان بخلق جديد او الى الاذهاب والاتيان
جميعا بسبح الشي بالشي فعل واحد **الذين يخشون ربهم** هم العلما وهم الموصوفون بالنصرة والنور
والحياة المشبهون بالظل وهم المعتبرون بمخالفة الالوان ومجانسة الاعيان وقوله ولو
كان ذا قربى على سبيل المبالغة اي وان كان المدعو قريبا للنفس المثقلة الداعية الى تحمل شي من اوزارها
الحرور بالليل كالسموم بالنهار **وما انت بمسمع من في القبور** له معنيان احدهما وصف للجهال
المتعلقين على وجه الارض شبهوا باصحاب القبور وكانهم شبهوا بالاموات لتاكيد وصفهم بانه في اساسهم
كالاموات لا يكسبون حسنة ولا يدفعون سيئة والثاني انه في اصحاب القبور حقيقة وذلك
للتنبيه على استحالة مطالبة المشركين رسول الله بان ياتي بالموتى شهدا يشهدون له فهم فصي بن
كلاب وكان شيخا صدوقا على ما سبق **وان من امة الا خلا فيها نذير** فيه دليل انه عم العباد بالانذار
بالمعاد وان كان نوائي الاقطار والابعاد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة **جدد** جمع جدة
وهي الخطة والطريقة **وحمر** احمر الذي لونه حمرة وهو لون العقيق بين الشقرة والكمة والعرب
تسمي الابيض احمر **وغرابيب سود** جمع غربيب وهو شديد السواد انما تاخر ذكر السواد لبيان ه
اللفظ العرب او لاعتبار نظم الاي **انما يخشى الله من عباده العلما** انما خصهم بالخشية لاختصاصهم
بالهيبة واختصاصهم بالهيبة لاختصاصهم بتجلي ذي الجلال لهم والضمير في قولهم له فهم عايد الى الذين
اصطفينا ويجوز ان الله عايدا الى عبادنا عن ابن عباس انه سال كعب عن قوله ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا الاية قال تحاكت مناكبهم ورب كعب ثم اعطوا الفضل باعمالهم وعن البراء عنه عليه السلام
كلهم ناج وهي لهذه الامة وعن ابن مسعود الخدري كلهم في الجنة وقال عطا اي لاحصهم كلهم يدخلون الجنة
سيلت عايشة عن هذه الاية قالت يدخلون في الجنة فالسابق بالخيرات على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمقتصد من اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به والظالم لنفسه مثلي ومثلك وعن حجهم
ابن ذهر قال قدمت المدينة وابواقر النبي عليه السلام فرايت ابا الدردا رضي الله عنه قال اما
اني ساحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم احدث به احدا قبلك ولا احدث
به احدا بعدك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحي في هذه الامة عند اهلها ثلاثة اصناف

او

او نوق تصنف يدخلون الجنة بغير حساب وصنف يحاسبون حسابا يسيرا وصنف تصيبهم شدايد
وزلازل واهوال ثم يصيرون الى الجنة بذلك قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين الاية وعن
عمرو بن دينار عن ابن عباس في هذه الاية قال الظالم لنفسه الكافر وروى مجاهد عن ابن عباس
في هذه الاية قال الظالم لنفسه اصحاب المشامة والمقتصد اصحاب اليمين السابق الناس
كلهم من سبق منهم هولا في الجنة ولا ابالي وهولا في النار ولا ابالي والى هذا ذهب الحسن البصري
ومجاهد والكلبي يدخلون الضمير عايد الى الظالم والمقتصد والسابق او عايد الى الذين
اصطفينا **دار المقامة** بمعنى الاقامة كما ان المقتد بمعنى القسمة **لغوب** تعب
ن جا للتاكيد **والذين كفروا** صريح لفظة الكفر دليل على نجاة الظالم **يصطرخون** يستغيثون
افتعال من الصراخ والقول مضمر عند قوله **اولم نعمركم** عن مجاهد قال سالت ابن عباس عن
قوله حتى اذا بلغ اشده قال ما بين الثلاث والثلاثين الى الاربعين وسالته عن العمر الذي عير
به اولم نعمركم **ما يتذكر فيه من تذكر** قال ستون سنة وسالته عن قوله وجاكم النذير قال
الشيب عن ابي هريرة عنه عليه السلام قال من اتت عليه ستون سنة فقد اعذر الله اليه
واقسموا بالله جهد ايمانهم قال الكلبي المراد باحدى الامم هاهنا اليهود والنصارى لما سمع
مشركو قريش بقتل اليهود انبياهم وباختلاف النصارى في المسيح فقالوا لعن الله اليهود
والنصارى والله لين اتانا رسول لنكونن اهدى منهم وانما كانت اليهود والنصارى احدى الامم
ك لانهم حجوا اولادا اسحاق عليه السلام او حضت قريش احدى القبيلتين اما اليهود واما النصارى
ومكر السيئ اضافة كاضافة الحق الى اليقين **ولو يؤاخذ الله الناس** المراد بالمواخذة
المعاجلة بالعقوبة والوجه في اهلاك كل دابة على ظهر الارض عند مواخذة الناس **بما كسبوا**
ظهر انما يكونون دواب الارض كلها لمنافع بني ادم واعتبارهم بها لمعنى مفقود وجب اهلاكهم
اهلاكها وفي الاية دليل ان غضب الله غير مضاد رحمته فانه يريد الخير والشر على قضيته
وحكمه لا على قضية رقة محرقة او حدة متعلقة عن ابي بن كعب عنه عليه السلام من قرا سورة
الملايكة دعته يوم القيامة ثمانية ابواب الجنة ادخل من ايها شا قال ابن جريج للجنة ثمانية
ابواب فباب للمرسلين والنبيين وباب للصديقين وباب للشهدا وباب للصالحين وبا
للصايمين وباب للصابرين وباب للمتصدقين وباب لسائر المومنين **سورة يس مكية**
وقيل اية واحدة نزلت بالمدينة وهي قوله واذا قيل لهم انفقوا وهي اثنان وثمانون اية في
عدد اهل الكوفة وايتها الاية الاولى الحكيم بسم الله الرحمن الرحيم **يس** قال يا انسان
الا ان حرف النداء الاعمال واسم المنادى لا يكون ساكنا بل يكون مرفوعا او مبنيا على الضم
ولو قيل يا من راي والسين من الانسان وهما حرفان مشيران الى الاسمين والتقدير يا الانسان
ص لكان اقرب وعن مجاهد اجتمعت قريش رؤساوهم وهم امية بن خلف والوليد بن المغيرة والعا

ابن وايل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام في رجال من قريش بنبشوا عتبة
ابن ربيعة وقالوا لو رأيت هذا الرجل فقل له ان قومك انك جئت بامر عظيم ولم تكن عليه
اباؤنا ولا يتبعك عليه احد منا ولكن انما صنعت هذا لانك ذو حاجة فان كنت تريد المال فان قومك
سيجمعون لك المال يعطونك فدع ما ترى وعليه ما كانت عليه اباؤك فانطلق اليه عتبة فقال
له الذي امروه فدخل عليه عتبة فلما فرغ محمد وسكت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم فقرا عليه من اولها حتى بلغ فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود الى اخر الاية فرجع عتبة واخبرهم الخبر وقال لقد كلمني لسبعة بكلام ما هو لشعر
واني لشاعر اعرف الشعر لا هو بسحر وانه لكلام عجيب ما هو بكلام الناس ما دعوا به قالوا له
اليه باجمعنا فلما ارادوا ذلك طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمدهم حتى قام الى رؤوسهم
وقال بسم الله الرحمن الرحيم يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين حتى بلغ الى قوله جعلنا
في اعناقهم اغلالا لا يصرف الله بايديهم الى اعناقهم فجعل من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون فلما انصرف عنهم راوا الذي صنع بهم تعجبوا وقالوا لو ما راينا
احدا قط اسحر منه انظروا ما صنع بنا وفي قوله انك لمن المرسلين صريح ما في قوله قل كفى
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب تنزيل برفع باللام التي في لتنزيل وسعيد بن مسعدا
والنصب على القطع او على المدح نصب اي اقبل والى عليهم مقمحون رافعون رؤوسهم والقموح
والقماح رفع الابل راسها من الماء امتناعا عن الشرب والاقماح فعل عن القامح به وذلك في
امام مبين ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ عن ابي سعيد الخدري قال كانت بنو سلمة في
ناحية المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت الاية فقال عليه السلام ان اثاركم
تكتب فلا تنتقلوا قال نزول الاية متقدم على هذه الحادثة والحديث محمول اما على نزول
الاية مرتين واما لم يكن سمع ابو سعيد الخدري هذه الاية قبل فظن انها نزلت يومئذ
واضرب لهم اقصص لهم القصة كقوله واضرب لهم مثلا رجلين اصحاب القرية اهل
انطاكية اذ ارسلنا اليهم اثنين على عهد عيسى عليه السلام وهما يوحنا وبالوس وهما
من الحواريين فجعلا يدعوانه الى توحيد الله حتى اطلع الملك على امرهما فحبسهما فجاء شمعون
الصفا وهو من عظماء الحواريين في اثرهما مسجونين فجعل سنة كواحد من اهل انطاكية
وجاء بطعام ليطعم اهل السجن فاطعم كل واحد من اهل السجن شيئا شيئا فلما انتهى الى صاحبيه
قال اني اسعى في نكونتكما واخراجكما ثم خرج من السجن ودخل بيت الاصنام فاعتكف فيه
ايام ما يصلي لله عز وجل ويتضرع اليه واهل انطاكية يرونه متقربا الى اصنامهم فتكلموا
اليه ونقوا به ورفعوا خبره الى الملك فدعاه الملك واستخلصه ثم انه قال للملك
اني سمعت انك حبست رجلين مخالفين لك في دينك فاخرجهما لاخاصمهما فاخرجهما الملك

فقال

فقال لهما شمعون وانا افعل ذلك قالا نحن نحيي الموتى قال شمعون على ميت قد مات
منذ سبعة ايام فاحييا فدعوا الله جهرا ودعا شمعون سرا فاحياه الله ذلك الميت قال
شمعون اشهد انهما صادقان وان الههما حق فامن عند ذلك حبيب النجار ودعا الناس
الى الايمان بهم فوطئوه بارجلهم حتى قتلوه فادخله الله الجنة قال يا ليت قومي يعلمون
واختلف الروايات قيل امن الملك وطايفة من الناس معه فصاح جبريل عليه السلام بالباقين
وقيل لم يؤمن الملك ولا احد سوى حبيب النجار ولكن رجموا الانبياء فصاح جبريل بهم
اجمعين والمروي ان الرجل الذي امن بهؤلاء الرسل عليهم السلام لم يكن نجارا ولكنه كان
راعيا من رعاتهم وهو ابن الميت الذي احيوه باذن الله وهو الذي قتلوه فقال يا ليت قومي
يعلمون يا حسرة لبيان موضع التحسر كانه قيل يا متحسرا اي هل من متحسر فيكم الم يروا كم اهلكنا
قبلهم في الاستدلال بانتفاء الرجعة العامة المطلقة على ثبوت المعاد لان الارواح
لا بد لها بالاجماع فلا بد له من محل ما والمحل محلان فاذا انتفى احدهما ثبت الثاني بخلاف
رجعة قوم معدودين لانها كانت مخصوصة مقيدة وقد مات اصحاب تلك الرجعة بعد
رجعتهم فلم يرجعوا من بعده من بعد ما ذكرنا وما عملت للحجر على الحقيقة اي لم يوجده ايديهم وعن
ابن عباس ان ما بمعنى الذي والمراد ثمرة النخل وهو على سبيل كسب العقل خلق الازواج
الاجناس والشمس تجري لمستقر لها قيل لا مستقر لها كل ليلة ولكن مستقرها في اخر الزمان
تغرب الشمس فتمكث ما شاء طالعة ثم تطلع من نحو المغرب يوما ولحدا ثم تعود لجهتها
الى انتهاء ايام الدنيا لقوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وقراءة ابن مسعود والشمس
تجري لا مستقر لها وقيل انها تستقر كل ليلة ساجدة تحت العرش ساجدة حتى يؤذن لها الى الر
الى الدنيا لقوله والشمس تجري لمستقر لها وعن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم والرعي قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وعن ابي ذر قال
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد حين وجبت الشمس فقال يا ابا ذر اتدري
اين تذهب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال تذهب حتى تسجد بين يدي ربها فتستاذن بالرجوع
فيؤذن لها وكان قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فترجع الى مطلعها فذلك مستقرها ثم قرا
والشمس تجري لمستقر لها وعن ربيعة الجرشي قال عشر ايات بين يدي الساعة خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والرابعة الدجال والخامسة نزول عيسى بن مريم
والسادسة الدابة والسابعة الدخان والثامنة ياجوج وماجوج والتاسعة ريح باردة
لا يبقى نفس مؤمنة الا قبضت في تلك الريح والعاشرة طلوع الشمس من مغربها والقمر قدرناه
منازل وهي النجوم من اخر البروج وهي ثمانية وعشرون منزلا فيما يشاهد كالعرجون
قال الفراء العرجون ما بين الشماريخ الى المنابت في النخلة من العرق لا الشمس ينبغي لها ان

جوع

تدرك القمر ينبه ما سطل قول المنجم في الكسوف والاحتراق الا انهم لا يسمون ليالي الهلال
والمحاق قمرا وآية لهم لقريش وامثالهم ذريته من حملنا مع نوح وخلقنا لهم للذرية من
مثله مثل الفلك المشحون عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتدرون ما المشحون قالوا
لا قال الموقر قال حملت سفينة نوح عليه السلام على ما لها وعن السدي عن ابي مالك انا
حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قال سفينة نوح حمل فيها من كل زوجين اثنين وما لذريته
من حملنا مع نوح قال خلقنا لهم من مثله ما يركبون قال السفن التي في البحر والانهار
التي يركب الناس فيها الا رحمة منا نصب لانه مفعول لها وتقديره الا ان نعطيهم لرحمة
منا واذا قيل جوابه مضمر والتقدير ينبه اعرضوا عن ابي هريرة قال تقوم الساعة والرجل
يرقع الثوب والرجل يحلب الناقة وربما يعود في السوق ثم قرأ فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور وعن ابي هريرة قال اخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن طائفة من اصحابه فقال ان الله تبارك وتعالى لما فرغ من خلق السموات
والارض خلق الصور واعطاه اسرافيل واضع على فيه شاخص ببصره الى العرش ينظر متى
يؤمر فقال ابو هريرة فقلت يا رسول الله وما الصور قال القرن قلت وكيف هو
قال عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دارة كعرض السما والارض ينفخ فيه ثلاث نفخات
الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يامر
الله تعالى اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السما والارض
الا من شا الله ويامره فيمدها ويديمها ويطولها يقول الله عز وجل ما ينظرون الا صيحة
واحدة فيسير الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها رجا وهي
التي يقول الله عز وجل يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون
الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج فيميد الناس على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل
ما في بطونها وتشيب الولدان وتطاير الشياطين هاربة حتى تاتي الاقطار فتتلقاها الملائكة
تضرب وجوهها فترجع الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهي التي يقول الله عز وجل يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك
اذ تصدعت الارض من قطر الى قطر فراوا امرا عظيما فياخذهم من ذلك الكرب ما الله
به عليم ثم ينظرون الى السما فاذا هي كالمهل ثم انشقت وانخسفت شمسها وقمرها وانتثرت
نجومها ثم كشطت السما عنهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الموتى لا يعلمون بذلك بشي
من ذلك وانما يصل الى الفزع الى الاحيا قال قلت يا رسول الله فمن استثنا الله حيث يقول
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله قال اولئك الشهدا احيا عند ربهم يرزقون
ووقاهم الله شر ذلك اليوم وامنهم منه وهو عذاب يبعثه الله شرار عباده خلقه وهو

الذي

الذي يقول الله تبارك وتعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الى قوله عذاب الله شديد فيمكثون في ذلك
ما شا الله الا انه يطول ثم يامر الله اسرافيل بنفخة الصعقة فيصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شا الله فاذا هم خمود فيجي ملك الموت الى الجبار عز وجل فيقول قد مات اهل السما
واهل الارض فيقول الله وهو اعلم فمن بقي فيقول بقيت انت الحي الذي لا تموت وبقي حملة عرشك
وبقي جبريل وميكائيل واسرافيل وانا فاذا ليمت جبريل وميكائيل واسرافيل فيتكلم العرش فيقول
اي رب الموت جبريل وميكائيل واسرافيل فيقول له اسكت فاني كتبت على من تحت عرشي الموت
فيموتون ويأتي ملك الموت الى الجبار عز وجل فيقول اي رب مات جبريل وميكائيل واسرافيل
فيقول الله وهو اعلم فمن بقي فيقول اي رب بقيت انت الحي الذي لا تموت وحملة عرشك وبقيت
انا فيقول وليمت حملة عرشي فيموتون ثم ياتي ملك الموت الى الجبار فيقول اي رب قد مات
حملة عرشك فيقول وهو اعلم فمن بقي فيقول قد بقيت انت الحي القيوم الذي لا تموت وبقيت
انا فيقول انت خلق من خلقي خلقتك لما قد رايت فمت ثم لا تموت فيجي فلا يحيى فيموت فاذا لم
يبق احد الا الله عز وجل الذي لم يلد ولم يولد كان آخرا كما كان اولا فيقول لا موت على اهل الجنة
ولا موت على اهل النار فيطوي السما كطي السجل للكتاب ثم دحا بهما ثم يتلقفهما ثم يقول انا الجبار
انا الجبار انا الجبار ثم يهتف بصوته لمن الملك اليوم لمن الملك اليوم لمن الملك اليوم ثم يقول
لله الواحد القهار ثم ينادي الا من كان لي شريكا فليات الا من كان شريكا فليات الا من كان شريكا
فليات فلا ياتي ثم يبدل الارض غير الارض ويبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم العكاظي لا
ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم
من الاولى في بطنها وعلى ظهرها ومن كان في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم
ينزل الله عليهم من تحت العرش ما يقال له الحيوان فتمطر السما عليكم اربعين سنة حتى يكون
الما فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد فتنبت كنبات الطراثيث وكنبات البقل
حتى اذا تكاملت اجسادكم وكانت كما كانت يقول الله جل ثناؤه ليحيي حملة عرشي فيحيون
ثم يقول ليحيي جبريل وميكائيل واسرافيل فيحيون فيامر الله اسرافيل فياخذ الصور ثم يدعو
الله الارواح فيؤتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا والاخرى مظلمة فياخذها فيلقيها
في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كامثال النحل
قد ملات ما بين السما والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح
الى جسده فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الاجساد مشي
السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق الارض عنه فتخرجون منها سراعا
كالكم ابناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية الى ربهم ينسلون مهطعين الى الداع

يقول الكافرون هذا يوم عسر ذلك يوم الخروج وحشرنا ثم فلم نغادر منهم احدا فيوقفون في
موقف حفاة عراة غرلا غبرا لا مقدار سبعين سنة لا ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فيبكي
الخلايق حتى ينقطع الدموع ثم يدمع دما ويعرقون حتى يبلغ منهم الاذقان او يلجمهم فيضجون
فيقولون من يشفع لنا الى ربنا ليقضي بيننا فيقولون من احق بذلك من ابيكم ادم خلقه الله
بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه فيلاقون ادم فيطلب ذلك اليه فيابى ثم يستقرون
الانبيا نبيا كلما جاوا نبيا ابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فاذا جاوني
انطلقت حتى اتى الفحص فاخر قدام العرش لربي ساجدا حتى يبعث الله الى ملكا فياخذ
بعضدي فيرفعني فقال ابو هريرة فقلت يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش فيقول
الملك ما شانك يا محمد وهو اعلم فيقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك
فاقض بينهم فيقول الله عز وجل قد شفعتك انا اتيكم واقضي بينكم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارجع واقف مع الناس فبينما نحن وقوف اذ سمعنا حسا شديدا
من السما فنزل اهل سما الدنيا بمثله من فيها من الانس والجن حتى اذا دنوا
من الارض واخذوا مصافهم قلنا افيكم ربنا فيقولون لا وهو ات ثم ينزلون على قدر
ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار جل جلاله في ظلل من الغمام يحمل عرشه يومئذ ثمانية وهم
اليوم اربعة اقدامهم في تخوم الارض السفلى والارضون والسموات الى حجزهم والعرش
على مناكبهم لهم زجل بالتسبيح وتسبيحهم سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة
والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلايق سبوح قدوس رب
الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبريا
والعظمة سبحانه ابد الابد ثم يضع عرشه حيث شا من الارض ثم يقول وعزتي لا يجوزني
اليوم احد بظلم ثم ينادي نداء يسمع الخلايق يا معشر الجن والانس اني قد انصت لكم منذ
خلقتكم الى يومكم هذا ابصر اعمالكم واسمع اقوالكم فانصتوا الي فانما هي صحفكم واعمالكم
تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يامر الله جهنم
فيخرج منها عنق ساطع ثم يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني
ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط
مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم
التي كنتم توعدون ثم يقضي الله بين خلقه كلهم الا الثقلين الجن والانس ويقيد
بعضهم من بعض حتى انه ليقيد الجما من القرنا حتى اذا لم يبق تبعة لواحد عند اخر قال الله
كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ثم يقضي الله بين الثقلين فيكون
اول من يقضي فيه الله الدما فيوتى بالذين كانوا يقاتلون في سبيل الله بامر الله وكتابه
ورايته

٤٨٦

وكتابه ورايته من قبل كلهم يحمل راسه تشخب دما فيقولون ربنا قتلنا هذا فيقول الله عز وجل
وهو اعلم لم قتلتهم فيقول اي رب قتلتهم لتكون العزة لك فيقول الله صدقت فيجعل الله لوجهه
مثل نور الشمس ثم تشيعه الملائكة الى الجنة ويوتى بالذي كان يقاتل في الدنيا على غير طاعة
الله وعلى غير امر الله لعزة في الدنيا ويوتى من قتل كلهم يحمل راسه تشخب اوداجه دما فيقولون ربنا
قتلنا هذا فيقول وهو اعلم لم قتلتهم فيقول اي رب قتلتهم لتكون العزة لي فيقول الله تعست
ويسود وجهه وتزرق عيناه ثم لا يبقى نفس قتلها الا قتل بها ثم يقضي الله بين خلقه حتى انه ليكلف شائب
اللبن بالما يخلص الما من اللبن حتى اذا لم يبق لاحد عند احد تبعة نادى مناد فاسمع الخلايق كلهم
ليلحق كل قوم بالهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد من دون الله شيا الا مثلت
لهم الهتهم بين ايديهم ويجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عيسى فيتبعه النصارى ثم يقودهم
الهتهم الى النار وهي التي يقول الله تعالى لو كان هولا الهة ما وردوها وكل فيها خالدون حتى اذا لم يبق
الا المومنون وفيهم المنافقون جاهم الله سبحانه فيما شا من هيبته فيقول ايها الناس الحقوا بالهتكم
فيقولون ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون انه ربهم فيخرون له
سجدا فيسجدون ما شا الله ويجعل الله اصلاب المنافقين كصياصي البقر فيخرون على اقفيتهم ثم ياذن
الله فيرفعون رووسهم ثم يضرب بالصراط في جهنم كحد الشعر وكحد السيف عليه كلاليب وخطاطيف
وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف العين وكلمح البرق وكمر الريح وكاجاود
الخيل وكاجاود الركاب وكاجاود الرجال فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس في جهنم فيدخل خلق من خلق الله
اوبقتهم اعمالهم فمنهم من تاخذ النار قدميه لا تجاوز ذلك ومنهم من تاخذه الى انصاف ساقيه ومنهم
من تاخذه الى حقويه ومنهم من تاخذه كل جسده الا الصور ثم يحرمها الله على النار فاذا افضى اهل الجنة
الى الجنة واهل النار الى النار قالوا من يشفع لنا الى ربنا فيدخلنا الجنة فيقولون من احق بذلك من ابيكم
ادم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه فيلاقون ادم فيطلب فيذكر ذنبا فعله فيقول عليكم
بنوح فانه اول رسل الله فيوتى نوح فيطلب اليه فيذكر ذنبا فعله فيقول عليكم بابراهيم فان الله
عز وجل اتخذه خليلا فيوتى ابراهيم فيطلب فيقول عليكم بموسى فان الله تعالى قربه نجيا وانزل
عليه التورية فيوتى موسى فيطلب اليه فيقول عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم فيوتى عيسى
فيطلب اليه فيقول سادلكم على صاحب ذلك فيقول عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى شفيع الانبيا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتوني ولي عند الله ثلاث شفاعات وعدنيهن ثم ذكرنا في الحديث وفيه طول
وعن عايشة قال اذا خرجت اول الايات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال
من الاجداث جمع جدث وهو القبر من مرقدنا يجوز ان يكون تمام الكلام فيحسن الوقف عليه ويجوز
ان يكون هذا اشارة الى المرقد على سبيل التاكيد وعن ابن عباس في قوله ان اصحاب الجنة اليوم
في شغل فاكهون قال في افتضاض الابكار عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الرجل ليعطي مائة رجل في الاكل والشرب والجماع فقال رجل من اهل الكتاب ان الذي ياكل ويشرب
يكون له حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفيض من جسد احدهم عرق مثل المسك فيضمر
لذلك بطنه وعن ابي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اينكح اهل الجنة في الجنة قال
نعم بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع وعن ابي سعيد الخدري قلنا يا رسول الله ان الولد من قرة العين
وتمام السرور فهل يولد لاهل الجنة فقال والذي نفسي بيده ان العبد او الرجل ليشتهي او ليتمنى فيكون
حمله ووضعه وسنه الذي يشتهي الا في ساعة واحدة وقال ابن عباس ان اشتهوا ولدهم والفاكهة
غاية السرور والبشاشة **سلام قولا من رب رحيم** قال الفراء وغيره المراد بالسلام المسلم اي دعواهم
مسلم لا منازعة فيه وقوله قولا اي وعدنا لهم هذه الاشيا وعدا والتقدير ولهم ما يدعون قولا
مسلما من رب رحيم **ولو نشاء لطمسنا على اعينهم** هذه الاية في تهديد قريش ان يصيبهم الله ببلاء في
الدنيا ومن نعمره ننكسه كانهم استنكروا الطمس والمسخ فذكرهم الله عز وجل بنكس الشاب العاقل
اذا صار شيخا ضعيفا هرما على سبيل الاستدلال **فمنها ركوبهم** الركوب ما يركب كالمعقود ما يعقد
عليه والطهور ما يتطهر به **محضرون** ماخوذون عن ممتنعين ولا منتصرين **ولا يحزنك
قولهم** عن نصرهم هنا **انا نعلم** كلام مبتدأ من جهة الله عن الكلبي عن مجاهد قال اتى ابي بن خلف
الجمحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بالي ففتته بيده ثم قال يا محمد اتعدنا اذا متنا وكنا
مثل هذا العظم فانزل الله **اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة** الاية عن ابي بن كعب عنه
عليه السلام قال ان لكل شئ قلبا وقلب القران يس ومن قرا يس يريد الله به غفر الله له واعطي من الاجر
كانما قرا القران ثنتي عشرة مرة وايما مسلم قرات عنده اذا نزل به ملك الموت كان له بعدد
كل حرف في سورة يس عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويشهدون دفنه
وايما مسلم قرا سورة يس وهو في سكرات الموت او من قرب عليه لم يقبض ملك الموت روحه الا
وهو ريان فيمكث في قلبه وهو ريان ويبعث يوم القيامة وهو ريان ولا يحتاج الى حوض
من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وعن علي عنه عليه السلام من كتب يس ثم شربها
دخل في جوفه الف نور والف رحمة والف بركة والف دواء واخرج منه الف غل **سورة
الصافات** مكية وهي مائة واثنان وثمانون اية في عدد اهل البصرة
بسم الله الرحمن الرحيم **والصافات صفا** للعرب طريقة في القسم بالاشياء الكريمة عندهم
العزيزة عليهم من غير ضرورة يريدون بذلك تاكيد اخبارهم وان يكون كلامهم من المخاطبين كل
مبلغ فاقسم الله لتاكيد الامر وتفخيمه بالصافات والزاجرات والتاليات من طبقة
وذهب اكثر المفسرين الى انها الملائكة فان كان كذلك فالتاء للمبالغة كما في علامة ونسابة
والصافات من الملائكة ثم الذين في صفوف الصلاة **فالزاجرات** هم الذين يزجرون السحاب
باذن

باذن الله والزجر كالنهي والرد والازدجار انتقال منه **والتاليات** هم الذين يتلون
رسالات على الانبياء عليهم السلام **ورب المشارق** مشارق النجوم او مشارق الشمس على
عددها فانها تطلع كل يوم من مشرق اخر **لا يسمعون الى الملا الاعلى** قال الفراء معناه
نجعلها في قوله في قلوب المجرمين لا يؤمنون به ولو كان في موضع ان يصلح ذلك كما في قوله يبين
الله لكم ان تضلوا يريد الفراء كون الفعل المتاخر المنفي معلولا بالفعل المتقدم المثبت مرتفعا
بحذف الناصبة معنى قال الحجاج في ابن عباس ان كان لمنقادا بيديا في العلم والفضل ما شهدت به
الاعدا **ام اشد خلقا ام من خلقنا** تقرير ضعفهم وتقريب اعادتهم من افنائهم على ما يقصدونه في
هاتهم كقوله انتم اشد خلقا ام السما بناها **طين لازب** وعن النعمان بن بشير **احشروا الذين
ظلموا وازواجهم** قال امثالهم **فاهدوهم** امر بالسوق **وقفوهم** امر بالوقف بعد الامر بالسوق
انما هو ان شاء الله لتكرار الامر بالسوق وتضعيف الخوف والهول عليهم عن اليمين اقصاد على
احد طرفي الكلام ومعناه من اليمين او الشمال وقيل المراد باليمين جهة الدين والحق اي كنتم تاتوننا
من قبل الحق فتلبسونه علينا والعرب تنسب الحق والخير الى اليمين **لم تكونوا مؤمنين** بالحيا
فاغويناكم دعوناكم الى الغواية من اكراه الكلم لذائقوا العذاب خطاب متوجه
الى الكفار قريش بكاس بقدح ممتلي بالشراب **بيضا** صفة الكاس **لذة** اي ذات لذة **لا فيها غول**
غائلة قال ابو الهيثم يقال غالت الخمر فلانا اذا ذهبت بعقله او صحة بدنه **قاصرات
الطرف** غاضات البصر **عين** جمع عينا وهي الواسعة العين **كانهن بيض مكنون** جمع بيضة
وهي التي في فرخ الطائر والمكنون الذي لم يمسه الايدي وانما شبه بالبيض ان شاء الله لبياض لونه
وملاسته وكونه غير مثقوب وطيب مذاقه وقربه من طباع الحيوان وبالمكنون لرقة
قشره ولينه ولطافته وقال الكلبي المراد بالمكنون المصون عن الحر والبرد لا يتغير
ولا يتغير وعن ابن مسعود ان المراة من نسا اهل الجنة من الحور العين لتكون عليها سبعون حلة
وانه ليرى مخ ساقها من فوق عظمها ولحمها ودمها كما يرى الشراب الاحمر من الزجاجة البيضا
ان كان لي قرين مثل قصة وقرينه مثل قطروس على ما بيناه في سورة الكهف **هل انتم
مطلعون** امر في غاية الرفق **افما نحن بميتين** سؤال منه لاصحابه الذين معه في الجنة
او للملائكة على سبيل التقرير بربه تقريع قرينه الكافر **الا موتتنا الاولى** تاكيد
للكلام من حيث قطع توهم السامع مع ان يكون الكلام عاما في اللفظ خاصا في المعنى مطلقا
على نية الاستثنا تقول لغريمك ما لي عليك حق الا الذي اخذته منك وقرب منه قوله
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا **الزقوم** حمل شجرة عفنا وبه ليت في الدنيا
كما ان طوبى شجرة صوبه فتنة للظالمين من وجهين احدهما كون عينها عذابا لاهل
النار والثاني كونه اسمها سببا لضلالة الكفار لانه موافق لاسم الزبد مع التمر على لغة

حمر او الحبشة كانه رؤس الشياطين لرؤية المخاطبين الغيلان والسعالى فى اسفارهم فى
الفلوات او لقبح تصور الشياطين فى الاوهام وقيل اراد بالشياطين الحيات فان العرب
تسمى الحية شيطانا قال الراجز عجرد حلف حين احلف كمثل شيطان الحماط اعرف لشوبا
مزجا وخلطا ثم ان مرجعهم لالى الجحيم كانهم يخرجون عند اكل الزقوم ومن الحميم فى سواء فى
ضحضاح الجحيم اى النار ثم يرجعون بهم الى سواء الجحيم وعمل الضمير فى قوله مرجعهم عائد
الى الاحياء من كفار قريش وامثالهم دون الاموات الذين دخلوا النار وتركنا عليه فى الآخرين
من قولهم سلام اى تركنا عليه الصيت والذكر فى الآخرين او تركنا عليه البركة فى اعقابه ليكون
قوله سلام ابتداء كلام من جهة الله تعالى الظاهر من كتاب الله ان الغلام الحليم هو اسمعيل
عليه السلام وان البشارة باسحاق وهو الغلام العليم عن البشارة الاولى واذا كان كذلك
فتقتضيه الظاهر ان الذى بلغ معه السعى وكان عن امره ما كان هو اسماعيل عليه السلام وكذلك
قوله عليه السلام انا ابن الذبيحين وعن عطاء بن يسار قال سألت خوات بن جبير عن ذبيح الله
كان فقال اسماعيل لما بلغ معه السعى رأى ابراهيم فى منزله بالشام ان يذبح اسماعيل بمكة فركب ابراهيم
اليه على البراق حتى جاءه فوجد عند امه فاخذ بيده ومضى به لما امر به وجاء الشيطان فى صورة رجل
يعرفه فقال يا ابراهيم اين تريد قال ابراهيم عليه السلام فى حاجتى قال تريد ان تذبح اسماعيل قال
ابراهيم وهل رأيت والدا يذبح ولده قال نعم انت قال ابراهيم عليه السلام ولم قال تزعم ان الله امرك
بذلك قال ابراهيم عليه السلام فان كان الله امرك بذلك فقد اطعت الله واحسنت فانصرف عنه وجاء
ابليس الى هاجر فقال اين يذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به فى حاجته قال انه يريد ان يذبحه قالت
وهل رأيت والدا يذبح ولده قال نعم هو قالت ولم قال يزعم ان الله امره بذلك قالت فقد احسن حين
اطاع ربه ثم ادرك اسماعيل عليه السلام فقال يا اسماعيل اين يذهب بك ابوك قال لحاجته قال
فانه يذهب بك ليذبحك قال وهل رأيت والدا يذبح ولده قال نعم هو قال ولم قال يزعم ان الله امره
بذلك قال فقد احسن حين اطاع ربه قال فخرج به حتى انتهى الى منى الى حيث امر ثم انتهى الى منحر البدن
اليوم فقال يا بنى ان الله قد امرنى ان اذبحك قال اسمعيل عليه السلام فاطع ربك فان فى طاعة ربك كل
خير ثم قال اسمعيل عليه السلام هل اعلمت امى بذلك قال لا قال اصبت انى اخاف ان تحزن ولكن اذا
قربت السكين فاعرض عنى فانه احرى ان تصبر ولا تراني ففعل ابراهيم عليه السلام فذهب يحز
فى حلقه فاذا هو يحز فى نحاس ما تحك الشفرة فشحذها مرتين او ثلاثا بالحجر كل ذلك
لا يستطيع ان يحك قال ابراهيم عليه السلام اللهم هذا الامر لله فرفع رأسه فاذا هو بوعل
واقف بين يديه فقال ابراهيم عليه السلام قم يا بنى فقد نزل فداؤك فذبحه هناك وعن سعيد
ابن المسيب ان الذبيح اسحاق قال فلما بلغ معه السعى كان اسماعيل معه واسحاق لم يكن معه
ولكنه كان بمكة وعن زيد بن اسلم عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الذبيح هو اسحاق وعن

الاحنف

الاحنف بن قيس عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الاحنف عن العباس بن عبد المطلب وعن
يوسف بن مهران عن ابن عباس وعن عطاء بن دينار وعن عمر بن الخطاب وعن كثير بن كليب
الجهنى عن عثمان بن عفان وعن بشر بن سعيد الحضرمى عن ابى بن كعب وعن ابى الغنم عن انس
الدركاوى عن قتادة عن ابن مسعود وابن عمر وعن الزهرى عن ابى هريرة مثله وعن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال ان الصخرة التى فى اصل ثبير هى التى ذبح عليها ابراهيم عليه السلام وعن
عبد الله بن سلام قال اراد ان يذبحه فى جبل بيت المقدس الى ان قبول الاخبار بذبح اسماعيل
وكون المذبح بمنى اسرع الى القبول عندها وسبب الاختلاف ما روى عن عبد الله بن سلام قال كان
يعلم فى كتاب يهود ان الذى لم يبدل هو اسمعيل عليه السلام ففى هذا الحديث ما يدل على ان
سبب الاختلاف هو تحريف اليهود وتبديلهم فانه كان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر انه اسحاق
فانما يكون ذكره لذلك على زعم اليهود من غير توقيف الهى حتى اخرج الله بعد ذلك او اخبر
عبد الله بن سلام بحقيقة الامر كما اخبره بقصة الرجم ثم يجمع بين الاحاديث بقول ان يكون
ان ذبح اسماعيل فى بعض الاحوال والمجالس فدا الله اياه وذبح اخيه فى بعض الاحوال والمجالس
وفدا الله اياه واخبار الله تعالى عن ذبح ابراهيم احد ابنيه لا يدل على نفى الآخر ونظر نظرة
فى النجوم قال رمى ببصره الى السماء لينتدر حيلة او قيل اطرق ورمى ببصره الى نجوم الارض
متفكرا وقيل نظر فى نجوم رأيه وفى خواطره التى نجم له وقيل كان قومه يتعاطون علم
النجوم فتشبه بهم ليعذروه فى قوله سقيم اى ساسقم فراغ الى اصنامهم خفية على سبيل
الاستراق ومن روغان الثعلب باليمين هى اليد اليمنى وقيل القوة وقيل الحلف وهو
قوله وتالله لاكيدن اصنامكم وتله صرعه وانا خه للجبين وهو احد جانبى الجبهة
يذبح وموما اعد للذبح عن ابن عباس فلولا انه كان من المسبحين قال من المصلين
وعن ابى بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وارسلناه الى
مائة الف او يزيدون قال عشرون الفا ابق على سبيل المعصية وكان يونس قد فر من
الملائكة على ما سبق وهو مليم الذى يأتى بما يلام عليه بالعراء الفضاء والهواء وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا ان كان المراد بالجنة الملائكة فعلمهم انهم محضرون علمهم انهم مسوقون
بحكم الله تعالى ثم مبعوثون باذنه ليوم الجمع لا ريب فيه او علمهم ان المشركين محضرون
فى النار وان كان المراد بالجنة الشياطين فعلمهم انهم محضرون علمهم بانهم يدخلون النار
لكونهم السنة الآيسين من رحمة الله الا عباد الله استثناء من المحضرين وقيل من الواصفين
ما انتم عليه الضمير عائد الى ما تعبدون وعن ابراهيم قال فى قوله الا من هو صال الجحيم
لان الامر قدر عليه ان يصلى الجحيم وقيل انكم لا تفتنون بالهتكم الا من سبق عليه القول
منى انه يصلى الجحيم فى قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا الآيات دلالة على ان الله تعالى

ق

هيم

امل كلمة جميع عباده المرسلين واهلك اعداهم المنذرين بما امر عز او لبأسهم بساحتهم بغتة داخلهم
روي ان النبي عليه السلام لما جاء خيبر قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء
صباح المنذرين عن موسى بن طلحة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبحان فقال تنزيه
الله عن الشر وسئل ابن الكواء علياً عن سبحان الله فقال كلمة رضيها الله لنفسه وعن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام
قال من قرأ سورة الصافات اعطي عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين
وشهد له حافظاه انه مؤمن بالمرسلين والله اعلم سورة ص مكية وهي ست وثمانون آية
في عدد اهل الحجاز والشام بسم الله الرحمن الرحيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اشتكى
ابو طالب فعاده ابو جهل في نفر من قريش فشكوا اليه النبي عليه السلام فارسل الى النبي عليه السلام
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجنب ابي طالب مجلس رجل فلما رآه ابو جهل قام فجلس في
ذلك المجلس فجلس رسول الله على عتبة الباب وقال له ابو طالب يا ابن اخي ما يشكونك قال
اريد منهم ان يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب وتعطي العجم لهم الجزية قالوا وما هي قال لا اله الا الله
قال فقاموا وهم يقولون ونزلت ص والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف بل الذين كفروا في عزة
وشقاق والمقصود في الصاد على قصة هذا الحديث الا ان الاشارة الى جواب القسم فكأنه قيل صدق
والقرآن ذي الذكر وقيل جواب القسم مضمر تقديره والقرآن ذي الذكر انك لمما صح وقيل
بل الذين كفروا وجواب القسم كقولك للمحك والله انك مبطل وقيل جواب القسم كم اهلكنا فتقديره
لاحقه اقسم عليك بالله هل رأيت فلاناً وقيل جواب القسم ان هذا لشيء عجاب ولا يحتمل هذا الا ان يخرج
الكلام من الحكاية ويجعله كلاماً مبتدأ من جهة الله تعالى وقيل جواب القسم ان هذا لشيء يراد على احتمال
كلام المبتدأ وقيل جواب القسم جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب وقيل جواب القسم ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار وامتنع الفراء اجازة هذا القول ولات التاء زائدة في لا النافية كما زيدت
في ثم ورب وثم وقال سيبويه هي مشبهة بليس وقال الفراء معناها ليس ولو كان ذلك لكان الاسم بعدها مرفوعاً
وقيل التاء زائدة في حين وانشد العاطفون تحين من عاطف والمطعمون تحين ما من مطعم
مناص والنوص الفوت والبوص الفوت العرض ان امشوا ترجمة للانطلاق وقيل ترجمة للمصير يعدي
وانطلقوا اي يقولون ان امشوا ترجمة للكلام ان هذا لشيء يراد ان كان جواب القسم فالاشارة
الى الشقاق المشركين وان كان من قول المشركين فالاشارة الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي هذا
لشيء ان كان جواب فالاشارة واقعة الى ما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم على كلمة الاخلاص من
طاعة العرب واستسلام العجم وان كان من قول المشركين فالاشارة واقعة الى الصبر على
الالهة اي هو شيء يرضاه الله ويجوز ان يكون الاشارة على قوله واقعة الى خلاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي هو شيء يتمناه كل احد ليذكر وليشرف به على غيره في الملة الآخرة قال
مجاهد النصرانية وكان الطبري عيينة ملة محدثة في ايام الفترة وقيل الكلبي اليهودية
والنصرانية

والنصرانية وقيل ملة قريش التي احدثها لهم عمرو بن لحي جند ما هنالك ما للنفي على لغة
تميم وتقدير جند هنالك ما هو مهزوم من الاحزاب او جند ما هو هنالك مهزوم هنالك فان
صح هذا المعنى فالمراد بالجند الملائكة وهنالك اشارة الى الاسباب ومن التنبيه كما في
قولك ما زيد بمهزوم من عمرو والثاني ان تكون ما صلة دخولها كخروجها وتقديره جند هنالك
مهزوم من الاحزاب او هو هم جند مهزوم هنالك والثالث ان يكون ما التي يجوز ان تكون
المنكورة على انه صفة تدركها الاوهام تقديره جند ما كان كيف كان فان صح احد هذين
المعنيين فالاشارة بهنالك واقعة الى بدر او بعض المشاهد التي انهزم فيه المشركون
ويكون من الجنس اي جند من جنس الاحزاب والاحزاب الذين تحزبوا على الانبياء عليهم السلام ذو
الاوتاد جمع وتد وهي ما يدق في الارض وقيل المراد بالاوتاد ضروبه الثابتة في الارض مثل
الجبال وقيل ادلة اوتاد كان يشدها لمن تعذيبه من الناس وقيل كانت اوتاداً يلعب بها السحرة
على بين يديه فواق مقدار استراحة الناقة بين الحلبتين وعنه عليه السلام العيادة مقدار
فواق الناقة ربنا عجل لنا قطنا اي قسطا لهم صرف الله عنه عن اذى قومه الى ما يسلي
او يذكر الله ما ابتلي به داود عليه السلام ليهون على رسول الله كلمة الاخلاص ان يدين
لهم بها العرب وتعطي العجم جزيتها فان داود عليه السلام اوتي ما اوتي بجملة لا اله الا الله
وكانت قريش وسائر العرب يعرفون داود عليه السلام ويعرفون سلطانه في الارض وعن
ابن عباس لم ادر ما صلاة الضحى حتى اتيت على هذه الآية يسبحن بالعشي والاشراق اذا اشرقت
الشمس وفصل الخطاب فصل القضاء بالشهود والايمان عند مجاهد والحسن وعن الشعبي عن زياد انه
قول الخطيب اما بعد وهل اتاك نبأ الخصم مصدر ويجوز ان يكون اسما كالضيف اذ
تسوروا المحراب تسلقوا اذ دخلوا يعني ملكان مع كل واحد عن له معه وقيل لم يدخل
عليه الاملكان لكن كني بلفظ الجماعة لاعتبار وجود معنى الجمع والضم قال الله تعالى اذ يحكمان
في الحرث ثم قال وكنا لحكمهم شاهدين وقال لآدم وحوا اهبطوا ويكون الاثنين والاخ
كما في قوله في الميراث خصمان اي نحن خصمان نعجة وهي الانثى من الضان والبقر والبقر الوحش
والشاة الجبلي وجمعها نعاج وهذا مثل ضربه للنساء وكان داود تحته تسع وتسعون نعجة
امرأة وكان عندا وريا امرأة واحدة اكفلنيها اي سلمها الي واجعلني كفيلها والقصة
فيه ان داود عليه السلام دعا ربه ذات يوم فقال في دعائه يا رب اخذ ذكري بعد
وفاتي في افواه بني اسرائيل ليذكروني في صلاتهم كما يذكرون ابراهيم واسماعيل واسحاق
ويعقوب عليهم السلام فاوحى الله تعالى ان هؤلاء ابتليتهم وانت لم تبتل بشيء من بلواته فقال
الهي وبم ابتليتهم فاوحى الله تعالى اليه اني ابتليت ابراهيم بصبر على النار فصيرتها عليه
برداً وسلاما وابتليت اسماعيل بالغربة عن ابيه فصبر فاديته واحسنت مثواه و

واوحدت البداهة من الناس فامنت بهم وحشته واغنت بهم فقره ولمت بهم شعثه
وابتليت اسحاق بالذبح فصبر لامري ورضي بقضائي ففديته بذبح عظيم ونجيته من الكرب
الشديد وابتليت يعقوب بفقد حبيبه يوسف فقال داود الهي فابتلني واجعل اسمي مع اسمائهم
في افواه بني اسرائيل عند صلاتهم فاوحى الله اليه ان لم تقبل العافية فستاتيك البلية ثم امهله الله
عز وجل حتى نسي مسالته فبينما هو ذات يوم في محرابه يقرا الزبور وكان ذلك المسجد مشرفا
على بستان من بساتين بني اسرائيل وفي ذلك البستان عين ماء تنتهي الى حوض معمول لنساء بني
اسرائيل ليغتسلن فيه عند حيضهن فبينما هو كذلك اذ سقط حمامة امامه كانها من ذهب
وجناحاه كالياقوت الاحمر وذنبها كالزمرد الاخضر ومنقارها كالدر الابيض ورجلاها كالفيروزج
الازرق فلما راها اعجبه حسنها فظن انها من طيور الجنة فقام لياخذها فطارت حتى سقطت
على حائط ذلك البستان فمشى نحوها واهوى بيده اليها فاصاب طرف اصابعه جناحها وانقضت
في البستان فظن انه قد صرعها فاشرف على البستان فاذا هو بامراة من بني اسرائيل تغتسل في ذلك
الحوض من اجل ما يكون من الناس للنساء فبقي مستترا ينظر الى جمالها ومن خلفها ونظرت المراة
في صورة رجل في الماء فرفعت راسها فاذا هي بداود عليه السلام مشرفا عليها فارخت شعرها
فجلل ما بين راسها الى قدميها فوقعت بقلب داود وسال عنها فاخبر انها امراة اوريا
وكان اوريا ناحية من الشام في حرب عظيمة عليها ابن اخت داود عليه السلام يقاتل جيلا
من كفار اهل ذلك العصر ومعهم التابوت الذي ذكره الله في كتابه فيه سكينة من ربكم وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون فكان من تقدم من بني اسرائيل على التابوت يوم القيامة لم ينصرف
حتى يقتل او يفتح تظفر فكتب داود الى ابن اخته يامره ان يقدم اوريا امام التابوت فلما قرا الكتاب
على اوريا قال ان نبي الله داود لم يقدمني الا وقد علم اني مقتول فتقدم فقاتل حتى قتل هو ومن
معه فامهل داود المراة حتى انقضت عدتها ثم تزوجها فبينما يصلي داود عليه السلام ذات
يوم في المحراب اذ تسوروا عليه الملكان المحراب حتى هبطا عليه في صورة رجلين فخاف
انهما يريدانه ليسوءا وغضب على حراسه فقالا لا تخف فانا خصمان قال لهما ارجعا اليس هذا
يوم قضاء قالا حاجتنا ليست كذلك فقال له احدهما ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة الى آخر الاية لحكم بينهما فارتفعا في السماء وهو ينظر اليهما وهما يقولان يا داود
حكمت على نفسك فعلم عند ذلك انه مفتون فخر مغشيا ثم افاق وهو يقول
الهي كيف اعمل ولست تعفو عني الهي كيف اعمل الى ادم تقبل توبتي الهي كيف اعمل وكيف
اتوب وكيف توبتي الهي كيف اعتذر ولا عذر لي الهي كيف القاك وانا صاحب الخطيئة
الهي كيف القاك وانا صاحب البلية الهي ما حجتي يوم لقاك وانا صاحب الزلة الهي
ما حجتي يوم القاك وانا صاحب اوريا الهي ما حجتي يوم القاك وانا صاحب الذنب

العظيم

العظيم قال فاوحى الله اليه اجائع انت فاشبعك ام عطشان فارويك ام عار
فاكسوك فقال الهي انت اعلم بحاجتي قال فاوحى الله اليه ان انطلق الى قبر اوريا
فاني قد اذنت له في كلامك فاستوهبه الذنب فان وهبه لك غفرته لك فانطلق داود
عليه السلام الى قبر اوريا وكان قد نقل الى بيت المقدس فدعاه داود عليه السلام فاجاب
اوريا من الذي ايقظني من نومي وقطع علي لذتي قال داود عليه السلام انا اخوك داود
قال مرحبا بك يا نبي الله فما حاجتك الي قال ذنب كان مني اليك قال جعلتك في حل فانصرف
داود وقد ذهب بعض همه فبينما هو يمشي منصرفا اذ اوحى الله اليه يا داود اني حكم عدل لا احكم
بالعيب فانصرف اليه وبين له الذنب فانصرف داود عليه السلام الى قبر اوريا ثم دعاه
فاجابه من هذا الذي ايقظني من نومي وقطع علي لذتي قال انا اخوك داود قال فما عدت
الي يا نبي الله قال استوهبك الذنب الذي كان مني اليك قال اولم اجعلك في حل قال انه
ذنب امرني ان اخبرك به قال وما هو قال اني عرضتك للقتل والمكاره من اجل امراتك قال
صنعت لماذا قال لاتزوج من بعدك قال فعلت تزوجتها قال نعم قال لست اجعلك في
حل حتى اخاصمك يوم القيامة بين يدي الله عز وجل فوضع يده على راسه وهو صار جاثيا
والهاجرات يبكي وينتحب ثم سقط مغشيا عليه يوما وليلة ثم افاق حتى اصبح فمكث بذلك المكان
شهرا يبكي بدمع معين وقلب حزين حتى نبت العشب في ذلك المكان من دموع عينيه فرحم الله طول
بكائه وتضرعه فاوحى الله اليه ان ارفع راسك يا داود فقد غفرنا لك فقال الهي كيف
تغفر الذنب وانت عدل لا تجور فاوحى الله اليه ان اري اوريا في الجنة ما لا عين رات
ولا اذن سمعت فيسالني لمن هذا يا رب فيقول لمن غفر لاخيه ذنبه اليه فقال الهي وسيدي
علمت الان انك قد غفرت لي ثم لم يزل باكيا على خطيئته ايام حياته وكان يلبس الصوف
ويفترش الشعر ويصوم يوما ويفطر يوما على خبز شعير بلا حرش وكان اذا ذكر
خطيئته خر مغشيا عليه حتى ربط الله بالصبر والايمان ما في قلوب بني اسرائيل انه خرجوا
في طلبه ويردوه الى دار مملكته فمات داود عليه السلام وولد له سليمان من تلك المراة
واسمها نسابع قال لقد ظلمك خاطب الذي تصور له انه مظلوم دون الذي تصور
له انه ظالم اعزازا للذليل واهانة للظالم وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض
يجوز ان يكون من كلام داود عليه السلام ويجوز ان يكون كلاما عارضا في اثناء
القصة من جهة الله ويجوز ان يكون من كلام الخصمين باتمام القول الخلطاء جمع خليط
وهو الشريك وظن داود اي علم وتيقن وقليل ما هم يجوز ان يكون ما صلة
ويجوز ان يكون اسما اي قليل الذين يؤمنون وانما هي التي تدخل الحرف الناصب
على الافعال عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سجد في ص

٤٩٥

وعن مجاهد قال قلت لابن عباس السجدة في ص من اين اخذت فتلا علي هولاء الايات من الانعام ومن ذرية داود وسليمان الى قوله فبهداهم اقتده فقال كان داود عليه السلام ممن امر نبيكم ان يقتدي به وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي عليه السلام قال يا رسول الله اني رايت الليلة وانا نايم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود وعن الكلبي انه بلغه عن عبد الرحمن بن سابط قال بلغني ان داود عليه السلام يبعث يوم القيامة من قبره وهو ينفض اسفاض العصفور مشفقا من خطيته فلا يزال كذلك حتى يدنيه ربه فيمس بعض جوانبه فتطمئن تعالى الله عن المسيس الذي نعرفه ولكنه تظهر سلطانه على ما شاء من شاء ام نجعل معنى الف الاستفهام وذكر الكلبي قوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات نزلت في حمزة وعلي وسفيان وبني عبد المطلب وعتبة وشيبة والوليد فان كان كذلك فالاية مدنية الحكم العامل في اذ مضمر وقيل قوله اواب الصافنات القايمات على ثلاث قوايم والصافن من الرجال الذي يصف قدميه والجياد الخيل العتاق حب الخير المال ووجه التعدية بعن اضمار المثل تقديره مثبت الحب الخير عن ذكر ربي وذكر ابو عبيد الهروي ان المراد بالمحبة الاتيان وان عن بمعنى على والقصة في ذلك ان قبايل من قبايل العرب النازلين بحدود دمشق وضيبيس تحزبوا على سليمان ليقاتلوه فاظفره الله تعالى عليهم واخذ الف راس من خيلهم فلما راح من المعركة الى منزله عرض الخيول وكان الله قد اتاه من الهيبة ما لا يبدا بالكلام ولا يذكر شيا حتى يكون هو الذي يبدا ويذكر فابتلاه الله يوم عرض الخيل بنسيان العصر حتى توارت بالحجاب فغضب على نفسه وعاقبها بان فوتها ما اعجبها مسحا قطعا قيل انه عقر يومئذ تسعماية فرس وترك ماية فما في ايدي الناس من الخيل العراب نسل تلك الماية رخا رخا طيبة وقيل لينة والقصة فيه ان الجن اخبرت سليمان عليه السلام بامر ملك انه نشر فطحه ونرجيه وفرعه وما اتاه الله من النعمة والسلطان وهو كافر به يعبد الاصنام من دونه فسار سليمان نحوه تحمله الريح وتظله الطير فلما انتهى اليه ارسل اليه رسولا يدعوه الى توحيد الله ودين الاسلام فاستشار ذلك الملك قومه فاشاروا عليه بالطاعة فنكرهها وقال لو كلفني خراجا لتحملته واما ترك الالهة فلا اتركها وامر قومه ان يستعدوا للقتال فاستعدوا وقاتلوا سليمان فلم يلبثوا الا ساعة من نهار وقتل الملك ومن معه واستملك ساير الارض وكانت لذلك الملك بنت تسمى جرود وكانت اجمل من بلقيس فلما راها سليمان عليه السلام لتزوجها ورفعت المراة ان تكون سرية له فطلبت من سليمان عليه السلام ان يتزوجها فتزوجها سليمان وهو كاره من جهة الله تعالى لبعد بلقيس

بامراة

٤٩٦

عن اسرايليه وكان ذلك سبب الفتنة ثم ان المراة اظهرت بكا وتاسفا على ابيها وامها وقالت لسليمان حاجتي اليك ان تامر الجن ليصوروهما لي فامر سليمان بذلك فصوروهما فكانت تعبدهما من دون الله تعالى ودعت جواريها وخدمها الى عبادة الصورتين فاجابوها الى ذلك واتصل ذلك الخبر بابن اختنا سليمان عليه السلام وسراريه ثم تحسسوا ان يخبروا سليمان بذلك وبلغ الخبر اصف ابن برخيا فدخل على سليمان عليه السلام وقال يا نبي الله انه قد كبر سني ورق جلدي ودق عظمي فاذن لي ان اخطب بني اسرايل خطبة قبل موتي فاذن له سليمان عليه السلام فقال يا نبي الله احب ان اخطب وان تحاضر فحضر سليمان عليه السلام فلما صعد اصف المنبر حمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى على انبيايه ورسله عليهم السلام يذكرهم بعد نبي من ادم عليه السلام وامسك عن ذكر سليمان ثم نزل عن المنبر فعاتبه سليمان على فعله فقال اصف يا نبي الله لم ينبغي لي ان اذكرك وقد تزوجت بامراة لم يوذن لك في تزوجها وانها تعبد الصورة في دارك من دون الله تعالى لهذا الذي منعني ان اذكرك بالجميل قال ففزع سليمان من ذلك واغتم غما شديدا حتى ظهر ذلك عليه فطلقها واخرجها من بيته وامر بالصورتين فكسرتا واغتمت الجارية لذلك غما شديدا فماتت من شدة الغم واغتم سليمان لذلك غما فاوحى الله اليه يا ابن داود اتغتم وتظهر الغم على امراة لم اذن لك في تزوجها وقد عبدت الصورة في دارك من دوني فاستعد الان للفتنة والبلا فلا يبلونك بلية ابتلي بها ابيك داود ثم ان الله تعالى قيض له شيطانا مصورة جاريته لسليمان عليه السلام تسمى الامينة وكان سليمان اذا اراد الخلو مع نسايه دفع الخاتم الى هذه الجارية فدفع يومئذ الى الشيطان على ظن انه الامين واسم ذلك الشيطان صخر فلما صار الخاتم في يده لم يستقر في يده فرمى في البحر وجاء حوت فابتلع الخاتم ومعنى صخر الجني وقد القى عليه شبه سليمان فجلس على كرسي سليمان وخرج سليمان وقد تصور للامينة بصورة صخر الجني فقالت اعوذ بالله منك اني قد دفعت الخاتم الى سليمان فعلم انه مفتون فلم يدر ما يفعل كلما قال انا سليمان بن داود استهزا الناس به وسخروا منه وطردوه وشتموه وجعل اصف يقول اقسم بالله لغريب سليمان بامر عظيم وذلك ان نرى الطب قد تغيرت تلبسا نسمع له حسا قال قال ابن عباس رضي الله عنه ان صخر الجني لم يقدر على امراة من نسايه ولا على شي مما له وخدمه وحشمه وانما كان جالسا على ذلك الكرسي فلما لم يدخل الى النسا انكروا ذلك منه وعلموا انه ليس سليمان فعل الكرسي وكانوا ايضا يونه ان يعترضوا حتى دخل سليمان عليه السلام فرقهم من الغرب وفي ذلك الغربة بيت ملك فجعل سليمان يقول ايها الناس اطعموني من الطعام فانكم المغني واشبع جوعتي فله على ان اعطاه الله كذا وكذا ان رد الله علي ملكي فاني انا سليمان بن داود نزع الله مني ملكي وجعله لعدو من اعداي لسبب خطية اتيتها وانا ارجو ربي ان يرد علي ملكي قال

٤٩٦

٤٩٩

فاشرفت عليه تلك الجارية فقالت يا اهل الدار ايا الكاذبين فما رايا الكذب على الله
منك اتزعم انك سليمان مع هذه الخلقة الوحشة وسليمان في منزله على كرسيه
اخرج من قريتنا والا امرت بدوس بطنك بكذا وكذا فقال سليمان الهي وسيدي انك
قد ابتليت الانبيا من قبل غير انك لم تحبس عنهم رزقك ولم تلق لهم البغضا في قلوب الناس
الهي وسيدي اسالك وادعوك ولا ادعوا سواك فاعف عني واغفر لي فاني لا اعود لشي تكرهه
مني فلم يزل كذلك اربعين يوما ثم وجد قرصا يابسا فاكل بعضه على كسره فاتى ساحل البحر ليبل
ذلك القرص ثم ياكله فجاءت موجة فحملت ذلك القرص ومرت به فقال الهي وسيدي رزقتني
قرصا من طعام على راس اربعين يوما فاسرعه البحر مني الهي وسيدي انت المتفضل يا رزاق
العباد وانا عبدك المذنب فلا تحبس علي رزقك فانك انت الرزاق الكريم وجعل يمشي على
ساحل البحر وهو يبكي فاذا هو بقوم صيادين فسالهم ان يطعموه سمكة فقالوا انصرف عنا فما
راينا اقبح منك وجها فقال سليمان وما عليكم من قبح وجهي انما سالتكم سمكة اسد بها جوعي فقالوا
وحق نبي الله سليمان لئن لم ترجع قمنا اليك وضربناك فلما راهم يحلفون باسمه قال اما انكم لو
علمتم من انا لاطعمتموني فقالوا من انت قال انا سليمان فجعلوا يضحكون ويتغامزون به
ثم اقبل عليه بعض القوم فضربه بعصا كانت في يده وقال مثلك يزعم انه سليمان النبي فبكا
سليمان وبكت الملائكة في السموات فقالوا الهنا وسيدنا عبدك ونبيك اذنب ذنبا
وانت العفو الرحيم فقال الله تبارك وتعالى يا ملائكتي هذه بلية الرحمة وليست بلية
العذاب وساردد عليه ملكه واطرح على عدوه وانا الذي لا اخلف الميعاد ثم ان الله القى في
قلوب الصيادين رحمة عليه فقالوا يا هذا لقد قرحت قلوبنا بكاك وانك لفي موضع
رحمة خذ هذه السمكة وهذه السكين تشق بها ان اشتهيت وهذه النار فاشوها
فاخذ سليمان تلك السمكة فلما شق بطنها وجد خاتمه فتختم به فرجع واسمع الاصوات
من كل جانب لبيك يا ابن داود ومضى يريد قصره فجعل يمر بتلك القرى التي كانوا اطردوه
منها اذ انظروا اليه تقادوا اليه وخروا له سجدا او بلغ ذلك صخر الجني فهرب واقبل
سليمان عليه السلام حتى دخل الى قصره واجتمعت عليه الانس والجن والوحش والسباع
والطير والهوام ووفقه الله تعالى ليزداد لربه عبادة وذكرا وخشوعا ثم بعث
العفاريت في طلب صخر الجني فطلبوه حتى قدروا عليه فامر سليمان ان ينقر له بين صخرتين
وصفده بالحديد والقاه بين الصخرتين وامر الشياطين بان سدوا عليه الصخرتين
بالحديد ثم امر ان يلقى في بحيرة الطبرية **اولى الايدي** القوة او الصنائع ان شاء الله
ذكرى الدار ذكرانهم دار الاخرة وقوي ايمانهم بالبعث والثواب والعقاب فمعنى
الاية وفقناهم لهذه الخصلة الخالصة وكل لعطف الجملة هذا اشارة الى ما سبق

ذكر

٥٠٠



ذكرُ الابواب رفع لتقدير الاضافة فيها التي مفتحة ابوابها **اتراب** جمع ترب وهي اللدة
والقرين جهنم رفع على انه خبر هذا او الامر غاسق بين المبتدا والخبر كقولك هذا فاضرب به
زيدا او رفع بتقدير منها اي منه جهنم ومنه غساق من شكله اي من مثل العذاب الاول
فالقول مضمر عند قوله **هذا فوج مقتحم** الاقتحام الدخول على خطر او مشقة من غير تثبت
والقول عند قوله **لا مرحبا بهم** مضمر مرحبا اسم من الرحب استعمله العرب في الخير والشر
فكل من رضيت بمكانه قالت مرحبا به على سبيل الدعا له وكل من لم ترض بمكانه قالت لا مرحبا
به على سبيل الدعا عليه حسن دخول الاستفهام وكونه مرادا **اتخذناهم سخريا** لو كانوا الشرار
على الحقيقة واخطى معهم النار لان الاتخاذ يدل على صرف الشي عن حقيقته في الغالب
فكانهم قالوا اسانا الظن بهم والقول فيهم اتخذناهم سخريا ام صدقنا فيهم معنا في النار **قد زاغت
عنهم الابصار تخاصم** رفع بتقدير مضمر اي هو تخاصم عن معاذ بن جبل قال احتبس عنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة من صلاة الصبح حتى كدنا نترايا عين الشمس فخرج سريعا
فثوب بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجوز في صلاته فلما سلم دعا
بصوته فقال لنا على مصافكم كما انتم ثم اقبل الينا فقال اما اني ساحدثكم ما حبسني عنكم
الغداة اني قمت من الليل فتوضات وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت
فاذا انا بربي سبحانه وتعالى في احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم يختصم
الملا الاعلى قلت لا ادري قالها ثلاثا قال فرايته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله
بين يدي فتجلى كل شي وعرفت به فقال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم يختصم الملا الاعلى
قلت في الكفارات قال يا رب وما هو قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في
المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضو احين الكريهات قال ثم فيم قال اطعام الطعام
ولين الكلام والصلاة والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك
المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة في قومي فتوفني
غير مفتون واسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها فالله تعالى منزه عن التصور والتصوير
والتحيز الى الجهات والحلول في الصور ولكنه عز وجل خلق روحا طاهرة محلا محسوسا
كما خلق القران في المصاحف والتوراة في الالواح ثم يظهر على المحسوس من اياته
ما يعبد على صورتنا فاذا **قال يا ابليس ما منعك ان تسجد** لم يكن ابليس لعنه الله بعد انكاره على
الله سبحانه وتعالى تفضيل ادم عليه عارفا اياه على الحقيقة ولكنه كان يخاطب
مخاطبا له من الغيب على سبيل الظن وحلف باسمه على سبيل العرف والعادة من
قبل الكان كهولا المشركين من اهل الكتاب في ادعيتهم بعد انكارهم على الله انزال القرآن

ان

على رسوله ونسخ الشرائع المتقدمة من المتكلفين المتقولين للقرآن والمخترعين
من ذات نفسه ويحتمل انه نفي التعرض لعلم الغيب بالكهانة والحيلة على طريقة الكهنة
والمنجمين سورة الزمر مكية وعن ابن عباس وعطا الا ثلاث آيات نزلن بالمدينة في وحشي
قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا وهي اثنتان وسبعون آية في عدد اهل الحجاز والبصرة
بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لاصطفى مما يخلق لهذه الرتبة ارباب الوحدانية والقهر
الذي تمام اسما الالهية من شيا يكور الليل على النهار يلف من كور العمامة او الالقا
من قولهم طعنه فكوره ثم جعل منها لترتيب الخبر دون المخبر عنه والمراد بالخلق الخلق
الاول حين اخرج بني آدم من صلب آدم امثال الذر فقال الست بربكم ولا يرضى ليس يعني
المشية يطلق على المرضي والمكروه واذا مس الانسان نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة
وفي كل من كان مثله وقيل في ابي جهل اذا خولناه نعمة اعطاها وافادها والخول
الخدم ما كان يدعو دعاوه والضر في اليه عايد الى ربه تعالى ويجوز الكلام عند
الزجاج نسي تضرعه الذي كان يتضرع الى ربه عز وجل تمتع بكفرك قليلا خبر لفظا الامر
قل يا عبادي الذين اسرفوا فحوى الآيات انهن نزلت بمكة في المفتونين على سبيل الالجا له
على الهجرة او الصبر على الاذية وفي اعدائهم المشركين وذكر الكلبي في قوله الذين يستمعون
القول ان الرجل يجلس مع القوم يسمع الحديث من الرجال فيه محاسن ومساوي
فيحدث باحسن ما يسمع ويكف عما سوى ذلك افمن شرح الله صدره للاسلام كالذي لم
يشرح فقسا قلبه افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وهو المشرك الذي
غلت يداه كالذي هو مومن امن متشابها مثاني المكررات من القصص والاحكام
والامثال بعضها مثل بعض وفايدة ذلك التنبيه على كون ما وقع به التحدي معجزا مع جاء
لولا الاعجاز الالهي عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية افمن شرح الله صدره
للاسلام قالوا يا رسول الله كيف ذلك قال اذا دخل النور في القلب انفسح وانشرح
قالوا فهل لذلك من علم يعرف به قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزول الموت تقشعر ترتعد منه جلود ونصف وعن علي
لا يهلك على التقوى زرع قوم حطاما يكبر ويصير بمنزلة ما تحطم والحطم الفاعل والحطم
المفعول سلما وسالما سلما اي الذي لا دعوى فيه لاحد متشاكسون المتشاكس سوء
الخلق وصعوبته وانما قيل مثلا لانهما جعلا مثلا واحدا قاله الفرا انك ميت
اطلق اسم المال على الحال كقوله اعصر خمرا قال انا ميت وعن من لا يموت قد تيقنت
اي ستموت وعلى هذا حمل الفرا قوله بغلام عليم ويجوز ان يكون عليما في حال الصغر
عن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون

قال

قال الزبير اتكرر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر
اذا لشديد وعن ابراهيم قال لما نزلت قال اصحاب رسول الله ما خصومتنا ونحن
اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وقال علي لابي بكر بعد وفاته سماك
الله عز وجل في تنزيله صديقا فقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ابو بكر
يخوفونك بالذين من دونه ثم قال هل هن لانه اذا كان المراد بها الارواح فالروح يذكر
ويونث وان كان المراد الاصنام فالصورة مونثة للفظها والتي لم تمت في محل النصب
او يتوفى التي عليه في منامها ظرف لقوله يتوفى الانفس حين موتها وهذه الآية كقوله وهو
الذي يتوفاكم بالليل اشمازت نفرت وانقبضت قيل دخل على الربيع بن خثيم رجل
ممن شهد قتل الحسين وكان ممن يقاتله قال ابن خثيم جئتم بها معلقيها يعني الرؤوس ثم
ادخل يده في حنكه تحت لسانه فقال والله لقد قتلتم صفوة لو ادركهم رسول الله
لقبلهم في افواههم واجلسهم في حجره ثم قرا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اي يختصمون بل هي اي
النعمة قد قالها اي المقالة او الكلمة وعن الضحاك ان الآية في النضر بن الحارث
ابن كلدة وقيل في ابي حذيفة بن المغيرة وقيل انها عامة في كل كافر هذه صفته عن
اسماء بنت يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
ولا يبالي فقد جاءتك بتذكير الخطاب لذي النفس دون النفس ومن انث حمل الخطاب
للنفس مقاليد جمع مقليد او مقلود فالمقليد لغة في الاقليد وهو المفتاح والمقلود
هو الحبل المفتول وهو السبب وفي الحديث فلدنيا السما قلدا في كل اسبوع وما
عليه ليحبطن اراد النكال والفضيحة العاجلة كما في قوله ولو يقول علينا بعض
الاقاويل وعن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع ثم يقول انا
الملك قال فضحك النبي عليه السلام حتى بدت نواجذه قال وما قدروا الله حق قدره
وعن عايشة قالت يا رسول الله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه فاين المومنون يومئذ قال على الصراط يا عايشة وعن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وقد التقم صاحب
القرن وحنى جبهته وصغى سمعه ينتظر ان يومر ان ينفخ في الصور فينفخ فقال
المسلمون كيف نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا
على الله ربنا فقال على الله توكلنا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ينادي مناد يعني في الجنة ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا
تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا
وذلك قوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون سورة المؤمن مكية وعن
ابن عباس الا آيتين قوله ان الذين يجادلون نزلتا بالمدينة وهي اربع وثمانون آية حجازي
بسم الله الرحمن الرحيم حم عن ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثة اقوال احدها انه اسم الله الاعظم لما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا بيتم فقولوا حم لا ينصرون قال ابو عبيد
معناه اللهم لا ينصرون والثاني انه قسم اقسم بها على سائر الحروف والثالث انه من جملة
الحروف المقطعة التي يؤلف منها اسماء الله عز وجل كالالف واللام والراء والحاء
والجيم والميم والنون وعن مجاهد عن ابن مسعود قال حم ديباج القرآن وعن زر
ابن حبيش قال قرأت على علي بن ابي طالب القرآن في المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغت
الحواميم قال يا زر بن حبيش قد بلغت عرائس القرآن وسأل عمر بن الخطاب رجالا
من اخوانه كانوا بالشام فسأل عن رجل قالوا ذاك اخو الشياطين اي الشام فخالط
اهل حمص الاسرية وجفا فكتب اليه من عبد الله عمر امير المؤمنين الى فلان بن فلان
سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فلما جاءه الكتاب رجع عن
فعله وتاب ثم قال صدق الله ونصح لي عمر ثم اقبل على طريقة حسنة غافر الذنب
وغيره يجوز ان يكون بدلا ويجوز ان يكون صفة لان التنكير غير ممحض فيه لكونه مضافا
الى معرفة فكانه قيل الغافر للذنب القابل للتوب الشديد عقابه وعن الاخفش ان
التوب جمع التوبة وهذا محمول على ان التوب فعل عام وهو المصدر والتوبة
فعل مرة ما يجادل في آيات الله اتصالها من حيث قوله شديد العقاب ما يجادل
في آيات الله لتسميته آيات القرآن سحرا وشعرا وسجعا واساطير الاولين كانها
طالعة او مخلوقة الذين يحملون العرش اتصالها من حيث قوله قابل التوب وذكر
الكلبي ان ابتداء استغفار الملائكة للمؤمنين انما كان من لدن هاروت وماروت
ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم يوم القيامة اذا رأوا العذاب ولاموا
انفسهم ومقتوها اثنتين اي مرتين على ما سبق ذلكم اشارة الى البعث رفيع
نعت له هو الذي يريكم يوم التلاق تلاقي الخصوم يوم الجمع او تلاقي المحسوس
والمعقول يوم يكشف عن ساق والقول مضمر عند قوله لمن الملك وكذلك عند قوله
لله الواحد القهار روى الحسن عنه عليه السلام من قال الحمد لله الذي تعزز بالقدرة
وقهر العباد بالموت نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه واستغفر له كل
ملك

ملك في السماء وكل ملك في الارض يوم الآزفة هو يوم الصيحة الآزفة او الوجبة الآزفة
او البعثة الآزفة او الزلزلة الآزفة وازف يازف ازوفا اذا دنا خائنة مصدر كالعافية فيه
وراعيه للاول وداعيه الثاني فرعون وهامان وقارون فيه دلالة على ان قارون لم
يزل عدوا لموسى عليه السلام باغيا على قومه متعصبا لفرعون الى ان اهلكه الله تعالى ذرني
دلالة على ان فرعون ما كان يكف عن موسى عليه السلام لحلمه وكرمه ولكنه يخاف اختلاف قومه في
امر ان قتله وقوله وليدع ربه على سبيل الاستهزاء وقلة المبالاة اي يمنعني عن قتله الا امكانكم
فان اجتمعتم على قتله واشرتم علي بذلك فليدع ربه حينئذ هل يمنعني عن قتله في الارض الفساد
اي فساد مملكته الفاسدة فليدع ربه رجل مؤمن هو حبيب النجار يكتم ايمانه انما كتم قطعه
الحكم بصدق موسى عليه السلام في دعوى الرسالة دون ايمانه بوحدانية الله تعالى والانبياء
الماضين عليهم السلام وانما يكتم خوفه القتل على نفسه ولم يخف في سائر الخصال الامر فالحدا
وانما دعاهم الى الطاعة موسى عليه السلام على سبيل الشك او غلبة الظن لان موسى عليه السلام
كان يدعوهم الى الجانب اسرائيل وذلك فعل لم يكن تمالقا للعقول فكان يجوز فعله من غير اعتقاد
وانما قال بعض الذي يعدكم لان موسى عليه السلام وعدهم باشياء وخوف باشياء التحسير
كقوله ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا وقوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم الآية
والثاني ان المراد بالبعض الكل وقول فرعون ما اريكم الا ما ارى يدل على ان من الغرور
والاكراه وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يريد ان يظلمهم فوصفه على عباده تعالى ليدعى الاتصاف
بالظلم بدليل اتصاله بعدم اهلاك القرون الماضية بالغرق والصيحة والريح ونحوها وما دوا
ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم ولكن يريد اي يحب ساب خسار يوم التناد تناديهم مالها اذا
زلزلت الارض زلزالها او مجاحهم في النار ليس له دعوة اي شفاعة وقيل دعوة مرهبة صحيحة
وافوض اسم النار رفع لكونه نائبا بسوء العذاب او يكون مبتدا وخبره الفعل المتصل بالضمير
العائد اليها ولقد آتينا موسى الهدى على سبيل رد عجز الكلام على صدره ان الذين يجادلون
في آيات الله روي ان الآيتين نزلتا في اليهود والذين اعظموا القول في الدجال الذي ينتظرونه
فزعموا انه نبي آخر الزمان وانه يسخر السماء والارض والشمس والقمر والنجوم ويحيي ويميت فرد الله
عليهم قولهم وما يستوي الاعمى قيل اليهود ونحوهم والبصير مثل المؤمن المتعوذ بالله من فتنة
الدجال ومعرفة الجدال عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة
ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآيات السلاسل جمع سلسلة وهي الحلق المتصلة
بعضها ببعض ليكون كالحبل وهو من الحديد ونحوه وهي معطوفة على الاغلال يسحبون يجرون
وسمي السحاب سحابا لانسحابه يسجرون يوصلون من قولهم شعر مسجر اي مرسل وقيل يوقدون من
قولهم سجرت التنور بالسجور اي بالوقود وقيل يملؤون بطونهم من الحميم من قوله والبحر المسجور اي

٥٠٥

المملوا فهما في محل الرفع يشركون اي يشركون له او يشركونهم **سورة حم السجدة مكية** وهي ثلاث
وخمسون اية في عدد اهل الحجاز بسم الله الرحمن الرحيم **حم تنزيل** عن جابر بن عبد الله قال قال ابو جهل
والملا من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم من يعلم السحر والكهانة والشعر فاتاه فكلمه
ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت السحر والكهانة والشعر
وعلمت من ذلك علما ما يخفى فلما خرج اليه قال له عتبة انت يا محمد خير ام هاشم انت يا محمد خير
ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله انت تشتم الهتنا وتضلل اباءنا فان كنت انما بك الرياسة
عقدنا لك الويتنا فكنت راسنا ما بقيت وان كانت بك الباه زوجناك عشر نسوة تختار من
من اي بنات قريش شئت وان كان انما بك المال جمعنا لك من اموالنا ما تستغني انت
وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم **حم تنزيل من الرحمن الرحيم** الى قوله **فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود** فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم
ان يكف ورجع الى اهله ثم خرج الى قريش واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله
ما نرى عتبة الا قد صبا واعجبه قول محمد وما ذلك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه
فاتوه فقال ابو جهل يا عتبة ما حبسك علينا الا انك قد صبوت الى محمد واعجبك امره فان
كان لك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن مال محمد فغضب واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا
وقال لقد علمتم اني اكثر قريش مالا ولكني قد اتيته فقصصت عليه القصة فاجابني والله بشي
ما هو بسحر ولا كهانة ولا شعر قرا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله
فقد انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم
ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وعن عكرمة عن ابن عباس في قوله
ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين قال خلق الارض يوم الاحد ويوم الاثنين
وجعل فيها رواسي وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام قال سواء للسائلين قال وغرس الاشجار ووضع الجبال
وجعل فيها المنافع يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وقدر الاقوات **ثم استوى الى السماء وهي دخان
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في
يومين** يوم الخميس ويوم الجمعة لمن سال فكم يوم خلقت السموات والارض فقل
في ستة ايام **غير ممنون** مقطوع من قولهم حبل منين او ممنوص من قوله ريب المنون او منقص
منكور ومعدد من قوله فتلك نعمة على **نحسات** ضد سعود **فهديناهم** اراد هداية الدلالة
والتمكين دون الارشاد وخلق الهدى كقوله وهديناه النجدين وعن ابن مسعود قال
اختصم عند البيت ثلاث قرشيان وثقفي او ثقفيان وقرشي قليل فقه قلوبهم كثير شحم
بطونهم وقال احدهم اترون الله ما نقول فقال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا

يسمع ح

فانزل

٥٠٦

فانزل الله **وما كنتم تستترون** الاية وعن علي رضي الله عنه في قوله **ربنا ارنا اللذين اضلانا من
الجن والانس** قال ابن ادم قابيل الذي قتل اخاه من الانس وابليس الابالسة من الجن وعن ابي جعفر قيل ابن ادم
الذي قتل اخاه والشيطان الذي سول له **اسوا الذي كانوا يعملون** شركهم وكفرهم **وقيضنا** الجنا
وقدرنا وسببنا وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**
قال على ان الله ربهم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يروغوا روغات الثعالب وعن عبد الله
ابن سفيان الثقفي انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل لي قولا في الاسلام لا اسال عليه احدا
بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم على هذه المقالة وعن ابن عباس قال ثم استقاموا على
ما افترض الله عليهم **ومن احسن قولا** ذكر الكلبي ان الايات نزلت في نبينا عليه السلام وابي جهل
لعنه الله والاقرب انه في نبينا عليه افضل الصلاة والسلام وفي بعض المؤلفة وعن عائشة
قالت **ومن احسن قولا ممن دعا الى الله** قالت المؤذن يقول **وعمل صالحا** بين الاذان والاقامة
الضمير في بلغها عايد الى الخالة الموعودة وهي حالة يود العدو انه ولي حميم او يشبه بولي حميم
لا يسامون لا يملون وعن ابن عباس انه كان يسجد باخر الايتين من حم **ان الذين كفروا** مبتدا
وخبره في جملة قوله **قل هو للذين امنوا هدى وشفاء** اي قل هو وعن الحرث الاعور وعن علي رضي
الله عنه قيل يا رسول الله ان امتك ستفتتن من بعدك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او سئل
ما المخرج منها قال كتاب الله العزيز الذي **لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد** من ابتغى العلم في غيره اضله الله ومن ولي هذا الامر من جبار فحكم بغيره قصمه الله وهو
الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم فيه خبر من قبلكم وبيان من بعدكم وحكم ما بينكم
وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فلم تتناهه **قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الر**
لا يخلق من كثرة الرد على طول الدهر ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه ثم قال الحرث خذها اليك يا اعور
ما يقال لك معنى قوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك والثاني من معنى قوله وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك **اكمامها** جمع كم وهو وعاء الطلع ويقال كم الغسل اذا ستر من الهوا
والا كمامهم اغطية النور الافاق النواحي واحدها افق ومن جملة ما رات قريش من الايات **في الافاق** على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايمان النجاشي وفيروز الديلمي وباذان والي اليمن وهلاك
كسرى ابرويز والاسود العنسي واستيصال اليهود ومخافة هرقل واخذ اكيدر صاحب دومة الجندل
وما راوه بعد ذلك هلاك مسيلمة وطليحة الاسدي وفتح العراق والشام وما وراء الاعاجم من
ديار المشرق والمغرب وما سيرونه باذن الله فتح قسطنطينية وهلاك الدجال وسائر ما يتموها
من فضل الله ورحمته والذي راوه من الايات **في انفسهم** على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غزواته
المعروفة الى يوم فتح مكة والذي راوه بعد ذلك ما راته بنو امية من السفاح والمنصور والمهدي
رضي الله عنه **سورة حمعسق مكية** وعن ابن عباس وقتادة الا اربع ايات قل لا اسالكم عليه

اجرا الا المودة في القربى الاية فلما نزلت قال رجل من المنافقين والله ما انزل الله هذه الاية فانزل الله ام
يقولون افترى على الله ثم ان الرجل تاب من ذلك وندم فانزل وهو الذي يقبل التوبة الايات ان
ربي حسون اية عند اهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق قيل في العين اشارة الى العلم وفي ٥٠٧
السين اشارة الى سناء الله وفي القاف اشارة الى قدرة الله وفي وصف الجماعة وفي السين اشارة الى
المتشبهات بالرجال من النسا والمتشبهين بالنسا من الرجال والقاف اشارة الى العوره
المنقادين لقايدهم وقيل السين اشارة الى السماس والقاف اشارة الى الوقاف وعن ابي
عبيدة ان العين اشارة الى العذاب العذاب والسين اشارة الى السنين والقاف الى
وقال الضحاك حمعسق قضا العذاب الذي سيكون واحوال يكون قد مضى يوم بدر والسنول التي
اصابت اهل مكة اخذ من حم الامر اي قدر ومن الحمام الذي هو الموت يتفطرن من فوقهن
اي وجود ابتدا حالة الانفطار من جانبهن اللواتي هي من فوقهن لثقل ما فوقهن من العرش
او مما شا الله او لهيبة الله تعالى فوقهن لتصدع الجبال من خشية الله وقيل الضمير من فوقهن
عايد الى الانفس المعبودات من دون الله على ظن انه بنات الله تعالى الله على كما عما يقولون فالسموات
تكاد يتفطرن من فوقهن اي من فوق هولا الانفس لعظم قول المشركين فيهن هولا الانفس انما هي الارواح
الحسنه من الشياطين دون الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن حفيظ عليهم
شهيد عليهم ام القرى مكة امة واحدة اي مجتمعين على دين واحد هدى او ضلالا له يذرؤكم
فيه اي في حال الازدواج ما وصى به نوحا من شريعتنا تحريم ذوات الارحام والذي اوحينا اليك
لعطف الجملة وهو مبتدا وخبر ان اقيموا الدين فكذلك اشارة الى اقام الدين في الله يحاد لون في
دين الله من بعد ما استجيب له من بعد ما وجد الجواب الدين انه دين نوح وسائر الانبيا عليهم السلام
وانه موافق كما انزل الله من كتاب عزيز لبعض الكتب المنزلة ولا يبعد ان يكون الجواب هو الاعجاز
الالهي عن قتادة قال ان الله تعالى يعطي على نية الاخرة ما يشا من امر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا
الا الدنيا ثم قرا من كان يريد حرث الاخرة الاية وعن ابي هريرة عنه عليه السلام يخرج في اخر
الزمان رجال يلبسون جلود الضان من اللين والسنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب
فيقول الله اني تغترون ام علي تجترون حلفت لا بعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيهم حيران
ان كلمة الفصل هي التي اوجب الله تاخيرها الى يوم الفصل عن زر بن حبيش الاسدي قال قرات
على علي بن ابي طالب القران في المسجد الجامع الكوفي فلما بلغت راس العشرين من حمعسق والذين
امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات الاية قال بكى حتى ارتفع نحيبه ثم رفع راسه
الى السما فقال يا ابا زر امن على دعاي ثم قال اللهم اني اسالك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين
ومرافقة الابرار واستحقاق حقايق الايمان ووجوب رحمتك وعزايم مغفرتك والغنيمة من
كل بر والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والخلاص من النار يا ابا زر اذا ختمت القران فادعو

فهو

لهولا الدعوات فان حبيبي امرني ان ادعو بهن عند ختم القران وعن ابي زكريا الفرا قال ان
الانصار جمعوا نفقة فاتوا بها الى رسول الله وقالوا ان الله قد هدانا بك وانت ابن اختنا ٥٠٨
فاستعن بهذه النفقة على ما ينوبك فلم يقبلها النبي عليه السلام فانزل الله قل لا اسالكم عليه اجرا
الا المودة في القربى اي في قرابتي من قريش وعن ابي مالك قال لم يكن بطن من قريش الا للنبي صلى
الله عليه وسلم فيهم قرابة فقال ان لم تتبعوني على ما اتيتكم به فاحفظوا قرابتي فيكم قيل سئل ابن عباس عن
هذه الاية فقال سعيد بن جبير القربى ال محمد فقال ابن عباس عجلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة يختم
على قلبك بنسيه عن ضايع ولا قابل للوحي والواو يمح الله الباطل لعطف الجملة للعطف
على المجزوم وسقوط الواو هاهنا سقوطها من قوله ويدع الانسان اذ لو كان معطوفا لما ذكر
اسم الله تعالى وان محو الباطل واجب بالاجماع غير موقوف على جزا او شرط وعن علي قال الا خصلتان خصطهما من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان احب ان يحفظوهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاقب الله
عليه عبدا في الدنيا من ذنب فالله ارحم من ان يثني عقوبته عليه في الاخرة وما عفا الله عن عبد في الدنيا
من ذنب فالله اكرم من ان يعود في شي عفا الله عنه وعن ابي يوسف الاشعري عنه عليه السلام لا يصيب
عبدا نكبة فما فوقها او دونها الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر ثم قرا وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير كالاعلام الجبال فيظللن في محل الجزم لانه معطوف على
مجزوم رواكد سواكن شورى اسم من المشاورة ووجه المدح على كون الامر شورى بينهم مع الاشتد اد
والقادة لقول الله تعالى وشاورهم في الامر وقال عمر بن الخطاب في بيعة ابي بكر الصديق رضي
الله عنهما انها كانت فلتة وقد وقى الله شرها فلا يكون الامارة من بعد الا عن مشورة اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون وجه المدح على الانتصار عند البغي كراهة الذلة والتمكن وتمكين العدو
من الاهل والنفس عن علي عنه عليه السلام ان الله ليدخل البعض من يدخل عليه بيته ولا يقاتل وهو
يحول على من لم يقاتل فسلا وجبنا وحدا لانا لا اهله وعيا له دون من سلم الله امره وكره الفتنة كها بيل
وعثمان والحسن بن علي رضي الله عنهم المستبان ما قالا لم من شي يعلي حتى يعتدي المظلوم ينظرون من طرف
خفي لانهم يحشرون على وجوههم مطمس على اعينهم وانما ينظرون الى العرش او الى النار من نكير انكار
اي لا يستطيعون الانكار يومئذ او يزوجهم اي يجعل الاولاد ازواجا ذكورا واناثا الا وحيا الهاما
او من وراء حجاب وهو القا الكلام في مسامع البشر من غير واسطة او يرسل من الملائكة رسولا
والكلام الذي هو ممتنع عن ادراك البشر اياه كلام الله تعالى حاله مشاهدة العبد اياه وذلك
لوجوب الاصطلام عند تجلي ذي الجلال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي لست تعرف
ايمانا سماعيا من جهة الكتاب ولا ايمانا عقليا من جهة الاعتبار بعقولك وقوتك وقضية طبيعتك
ولكن جعلناه روحا من امرنا نورا نهدي به من نشا من عبادنا للالهام مرة وبالرسالة اخرى

٥٠٧

جماهد بناك وقيل لم حق فيما مضى من الزمان معرف القران ولا الملة الايمان السماعي سورة حم الزخرف مكية وهي تسع وثمانون اية في عدد اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم افنضرب عنكم الذكر صفحا افنعرض بالذكر عنكم يقول ضربت عن فلان واضربت عنه اذا اعرضت عنه مثل الاولين سنتهم وهي سنة الله فيهم ليقولن خلقهن تقديره ليسندن وانما يحتاج الى هذا التقدير اذا وصلنا الى ما يليه واذا فصلنا فالتقدير في الثانية اجل هو الذي جعل لكم على ظهوره الضمير عايد الى ما فيه وانما جمع الظهور مع كونه مضافة الى واحد لكون الواحد في معنى الجمع كثر اوباش الجند وكثر اوباشه مقرنين مستطيعين والاقران الاستطاعة والاطاقة والاقتدار او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين يجوز ان يكون كلاما مبتدأ من جهة الله على سبيل الانكار ويجوز ان يكون حكاية قول من لم يرتاب من الكفار وليس في قوله ام اتيناهم كتابا فهم به مستمسكون ما يمهد لليهود والنصارى عذرا لانهم محرفون مبدلون غير مستمسكين ولو كانوا مستمسكين لكانوا مستدلين في محمد واثباته ومقربين ايامه على امة سنة وطريقة برا مصدر كالسوا والحلال والمعنى انني بريء مما تعبدون وانه سيهدين للاسلام وجعلها كلمة باقية في عقبه بانه وضع في تلبية الحج لبيك لا شريك لك وبانه قال فلا تموتن الا وانتم مسلمون لعلهم يرجعون اي يعرضون عن الكفر ويعتبرون وقيل جعلها كلمة باقية في عقبه لعل عقبه يرجعون الى قضية تلك الكلمة اذا اختلفت بهم الاهواء لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم نزل في الوليد بن المغيرة حيث قال لو لا انزل هذا القران علي او على مسعود الثقفي بالطائف ومعارج سلاليم وسرداح سرير وهو مجلس يتخذ من الالواح ونحوها في البيوت وانما وجبت هذه النعم على الكفار لولا ان يكون الناس امة واحدة بكرم الله ورحمته ان لا يخلي عبدا من احسانه اما عاجلا واما اجلا وعن ابن عباس عليه السلام لولا ان يجزع عبدي المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد ولصببت الدنيا عليه صبا وعن كعب قال اني لاجد في بعض الكتب لولا ان يجزع عبدي المؤمن لكللت راس الكافر بالكليل لا يصدع ولا ينبض منه عرق وجع ومن يعش يتغافل قال ابو الهيثم يقال عشوت الى الشيء اذا امليت اليه وعشوت عنه اذا اعرضت عنه واصله سير الطريق في الليل بضوء النار في الظلمة ولا يكون ذلك الا على ضعف وعن الزهري لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه كل نبي كان ارسل فقال للنبي صلى الله عليه وسلم سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ويجوز ان يكون التقدير سل الى من ارسلنا ارسل ذوي من ارسلنا يضحكون يستهزئون ام بمعنى بل ويحتمل انه مرتب على الف الاستفهام كانه قال افلا تبصرون موسى على موسى ام تبصرونه فانا خير منه عندكم اسفونا اغضبونا ولما ضرب ابن مريم مثلا اي وضع وخلق اية وعبرة وقد سبق القول في كيفية جدال قريش وكيفية الرد عليهم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا

الجدال

٥١٠

٥٠٨

الجدال ثم تلا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وعن عكرمة عن ابن عباس قال ان كان ما يقول ابو هريرة حقا فهو عيسى بن مريم وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها قال سفيان يقول ابو هريرة حقا اقروه مني السلام عني في الحديث نزول عيسى بن مريم لقتل الدجال في اخر الزمان ولكن يجوز ان يكون الضمير عايد الى عيسى بن مريم قبل ما دفع الى السما فانه لم يبعث الا في اخر الزمان ولكن يجوز ان يكون الضمير عايد الى القران او الى عيسى عليه السلام والقول عنه قوله وانه لعلم يدل عليه قوله فاتبعون بصحاف جمع صحفة وهي كالقصعة المسلطحة واكواب جمع كوب وهو القدح الذي لا عروة له وتلذ الاعين تستطيب لا يفتر لا يحدث الفتور فيه ليقض علينا ربك بالموت كقولهم يا ليتها كانت القاضية ومالك اسم خازن النار وهو رئيس الزبانية وعن عبد الله بن عمر قال نادى اهل النار يا مالك ليقض علينا ربك قال فخلى عنهم اربعين عاما ثم اجابهم انكم ماكثون فقالوا ربنا اخرجنا منها فخلى عنهم مثل الدنيا ثم اجابهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فاطبقت عليهم النار فايسوا فلم يسمع القوم بعد ذلك كلمة فان كان الا الزفير والشهيق ام بمعنى الف الاستفهام ابرموا احكموا نزلت الاية في شان الذين تشاوروا في كيد رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة او في اشياعهم وهو استفهام بمعنى الانكار يدل عليه قوله فانا مبرمون اي لم يبرموا امرا فانا مبرمون قل ان كان للرحمن ولد قال الكلبي ان النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار بن قصي لعنه الله كان يهزأ بالقران والحرث عليه عثمان بن مظعون فقال اتق الله فان محمدا ما يقول الا حقا قال النضر بن الحرث وانا والله ما اقول الا حقا اي اقول لا اله الا الله كما يقول محمد لا اله الا الله ولكني اقول الهتنا بنات الله اي الاصنام فانزل فلما سمعها النضر بن الحرث فهم منها ما اعجبه وقال ان محمدا قد صدقني فقال الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكنه كذبك فانه يقول ما كان للرحمن ولد لا ينبغي ان يكون له ولد فغضب النضر بن الحارث حرث عند ذلك وقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا الاية فانزل الله تعالى سال سايل بعذاب واقع قال ذهب الى هذا اهل التفسير والمعاني وقال ابن عرفة انما يقول عبد يعبد فهو عبد وقل ما يقال عابد فالتقدير عنده ان كان في زعمكم وزعمكم وهما مكة دار الكفر للرحمن ولد فانا اول عابد لله بالتوحيد الخالص وقيل التقدير لو كان يجوز ان يكون للرحمن ولد لكنت اول عابد لذلك الولد وقد ذكرنا قضيته لفظا او لو كان هذا التقدير الاية فهي قريبة من قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وانما يكون مثل هذا الكلام للتنبيه على غاية الاستحالة سورة الدخان مكية وهي ست وخمسون اية في عدد اهل الحجاز والشام بسم الله الرحمن الرحيم في ليلة مباركة هي ليلة القدر وعن عكرمة انها ليلة النصف من شعبان ولا يصح هذا القول الا ان تكون ليلة القدر دواره في السنة

(margin:) كواب — دوا

للتفاوت الذي بين الحساب الشمسي والقمري او لمعنى لطيف الهي وقال ابن مسعود من يقم الحول
يصب ليلة القدر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان
ونزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان والزبور لثماني عشر ليلة خلت من رمضان
والانجيل نزلت لثلاث عشر ليلة خلت من رمضان والقران لاربع وعشرين مضت من رمضان
وعن ابن عباس نزل القران جملة واحدة الى بيت العزة في السما الدنيا ثم كان ينزل بعد نجوما
شا الله وذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم امرا من عندنا نصب على انه حال اي انزلناه
امرا من عندنا بدخان وهي اية مسطرة من الايات العشر وعن ابن ابي مليكة قال دخلت
على ابن عباس فقال لم انم هذه الليلة لم قال طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت ان يطرق
الدخان وسلوني عن سورة البقرة وعن سورة يوسف فاني قرات القران وانا صغير
وعن مسروق قال جا رجل الى عبد الله بن مسعود فقال ان قاصا يقص يقول يخرج من الارض
الدخان فياخذ بمسامع الكفار وياخذ المومن كهيئة الزكام قال فغضب وكان متكيا فجلس
فقال اذا سيل احدكم عما يعلم فليقل به واذا سيل عما لا يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل
اذا سيل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم وان الله قال لنبيه قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا
من المتكلفين ان رسول الله لما راى قريشا استعصوا عليه قال اللهم اعني بسبع كسبع يوسف
فاخذتهم سنة ما حصت كل شي حتى اكلوا الجلود والميتة وروي الطعام قال وجعل يخرج من
الارض كهيئة الدخان فاتاه ابو سفيان فقال ان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال
فهذا القوله يوم تاتي السما بدخان مبين يغشى الناس الاية وقيل هذا القوله ربنا اكشف
عنا العذاب قال فهل يكشف عذاب الاخرة وقد مضى البطشة واللزام يوم بدر والدخان
وهذا المخالف لما تقدم والله اعلم بالصحيح ادوا الي عباد الله في قوله ارسل معي بني ترجمون
فاعتزلون فاتركوني واعجزوا لي رهوا ساكنا او منتشرا بعد ما عبرته اترك البحر ساكنا
على حالته وعلى حالة الانفلاق غير مضطرب ولا منتظم او اترك البحر متتابعة امواجه في الهوى
كل فرق كالطود العظيم فما بكت عليهم السما والارض اي اهل السما والارض اراد مبالغة وصفهم
في الهوان وسيل ابن عباس اتبكي السما والارض على احد قال نعم انه ليس من الخلايق احد الا وله
باب من السما او في السما يصعد فيه عمله وينزل رزقه فاذا مات المومن بكت عليه معادنه
من الارض التي يذكر الله فيها ويصلي ويبكي بابه الذي يصعد منه واما قوم فرعون فلم يكن لهم في
الارض ثابت صالحة ولم يكن يصعد الى الله منهم خير فلم تبك عليهم السما والارض وانما كان فرعون
بدلا من العذاب المهين لكون المراد ذا العذاب المهين او لكون فرعون نفسه عذابا من
الله على بني اسرائيل قوم تبع التبابعة ثلاثة من حمير اولهم تبع بن الاقرن بن شمر وهو الذي صار
سار على جبل طي ثم على الانبار فاتى الى ادربحان وقاتل الترك فهزمهم وسباهم ثم انه غزا

الصين بعد ذلك فترك طايفة من قومه بارض تبت والثاني تبع بن كلكيكرب كان يغزو بالنجوم
ويسير بها ويمضي اموره بدلالتها فطالت مدته واشتدت وطاته فملته حمير فقتلته وملكوا ابنه
حسانا على انفسهم وقيل ان هذا التبع الثاني كان مومنا بنبينا عليه السلام ثم ان حسان بن تبع
سار الى اليمامة لينصر طسما على جديس فهو ظالم فاهلكهم اجمعين ووثب عليه قومه بعد ذلك فقتلوه
رضا اخيه والثالث تبع بن حسان والذي سلط جده امرؤ القيس على بني معد بن عدنان وقتل من اليهود
جماعة بيثرب ثم تهود وكسا الكعبة الانطاع وبقي الملك في اهل بيته الى ان ملك ذو نواس وهو صاحب
الاخدود فيما ذكروا فاعلوه فاذ نعوم لسلام سورة حم الجاثية مكية وعن ابن عباس وقتادة
الا اية نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا الاية وهي ست وثلاثون اية في عدد
اهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم وفي خلقكم معطوف على الضمير المجرور والتقدير وفي خلقكم و
خلق ما يبث من دابة بعد الله بعد تسميته وذكره ويل لكل افاك نزلت الاية في النضر بن الحارث
وامثاله والمبتدعون الذين يلازمون مجالس العلما ليجعلوا بهم مستضعفون بالاية الاولى والاخرى
فيعاطون محاكاة العلما والفقرا في انفاسهم مستضعفون اهل الله اعدادهم وامدادهم مستهمالهم
وذويه الله الذي سخر نزلت فيمن نزلت يغفروا ايديهم واقيموا الصلاة وقيل نزلت في عمر بن الخطاب
خاصة حين شتمه رجل من بني غفار ليغفروا اي يتركوا المجازاة الى الله تعالى سوا محياهم ومماتهم
لان المومن يعيش راضيا شاكرا والكافر ساخطا كافرا ومماتهم كان المومن يفرح به الى العليين
والكافر يشتغل به الى سجين افرايت من اتخذ الهه هواه قال ابن عباس كان احدهم يعبد الحجر
فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر من بعد الله من بعد ما فعل الله به هذا الفعل
وما يهلكنا الا الدهر اي كل الزمان وفي حديث قال ان ذا الدهر اطوار دهارير وقوله
عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله قيل معناه لا تسبوا فاعل الكون والفساد
وخالق الخير والشر فان الله هو ذلك وقيل لا تسبوا الدهر فان الله هو مقلب الدهر وخالقه
فكان سبهم في الحقيقة يرجع الى الله فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك انا كنا نستنسخ قال
ابن عباس قال ابن عباس كتاب في السما عليه ملايكة والملايكة الذين مع بني ادم يستنسخون
من ذلك الكتاب ما كان يعمل بنو ادم وورد يقيمون في ذلك الكتاب ما يعمل بنو ادم عن ابن عمر رضي
الله عنه عنه السلام ان اول ما خلق الله القلم فكتب ما يكون في الدنيا من عمل معمول بر او فجور
ورطب او يابس احصاه في الذكر واقروا ان شيتم هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون فهل يكون النسخة الا من شي قد فرغ منه فلله الحمد ايا كان هذا الموضع موضع
حكم لفرق الله بين المومنين والكافرين وانصافه للمظلومين من الظالمين والله اعلم
سورة الاحقاف مكية وعن ابن عباس وقتادة الا اية نزلت في عبد الله بن سلام وهي
قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وهي اربع وثلاثون اية في عدد اهل الكوفة ٥ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم القدير في قوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا
من الارض اروني به او اثارة من علم مصدر كالسماحة والشجاعة قيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الخط قال علمه نبي لمن وافق علمه علم قال صفوان فحدثت به ابا سلمة بن عبد الرحمن فك ٥١٧
حدث به ابن عباس فقال بقوانين من علم ما كنت بدعا من الرسل اي ما انا اول رسول على سنة
الاولين وقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال الذين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذى المشركين
والمشقة في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في منامه انه سيهاجر الى ارض ذات نخل فقص رؤياه
على اصحابه ثم مضى زمان ولم يهاجر فاستعجلوه فقال انما قصصت عليكم رؤياي ولم اقص عليكم
وحيا لست ادري هل يؤذن لي في الهجرة ام لا هكذا ذكر الكلبي وغيره ومحوى الخطاب انه متوجه الى
المشركين في معنى قوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله وهو عبد الله بن سلام شهد على مثل القران وهو التوراة انها ناطقة برسالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشهد ان القران من عند الله على مثل ما شهد به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما دخلت شهادته في حيز التواتر وهو رجل واحد لاسباب مجتمعة احدها ما نطقت به
احبار اليهود بان عبد الله بن سلام افضلهم علما واصدقهم حديثا وعلما النصارى وكذا الكهان برسالة
رسول الله قبل مبعثه والثاني اعتراف عامة احبار اليهود بان عبد الله بن سلام افضلهم علما
واصدقهم حديثا فكانوا اصدق قوم في شهادته هذه والثالثة فخامة عزه عند قرابته لعيب نبينا
عليه السلام واية الرجم من التوراة في المصحف والرابع كونه عن دافع ضرر او اجلاب نفعه
وعن جار منفعة الى نفسه بشهادته هذه الا ابتغاء وجه الله والخامس استقامته على شهادته
في تقلب احواله وقيل ان شهادته لم تكن حجة ولم توجب علما الا بعد تزكيته اياه بالقران المعجز
وقال الذين كفروا للذين قال الكلبي نزلت في اليهود حيث قال لهم عبد الله بن سلام لم لا تؤمنون
بهذا النبي فقالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه رعاة الشاة وقال اكثر المفسرين نزلت في بني عامر
وغطفان واشجع حيث قالوا هذا الى مزينة وغفار وجهينة ووصينا الانسان قال الكلبي نزلت
في ابي بكر الصديق رضي الله عنه والذي قال لوالديه قال الكلبي نزلت الاية في عبد الرحمن
ابن ابي بكر قاله قبل ان يسلم وهو بمكة يومئذ ان اخرج اي ان ابعث من قبري بالاحقاف قال الاحقاف
رمال مستطيلة بناحية بحر وقال ابن عرفة يقال للرمل العظيم المستدير حقف وعن علي رضي الله
عنه قال خير واديين في الناس وادي مكة ووادي نزل به ادم عليه السلام بالهند وشر واديين
في الناس وادي الاحقاف ووادي بحضرموت يدعى برهوت يلقى فيه ارواح الكفار وخير بئر في
الناس زمزم وشر بئر في الناس بلهوت وهو في ذلك الوادي وعن عائشة قالت كان النبي عليه
السلام اذا راى مخيلة اقبل وادبر فاذا امطرت سري عنه فقلت له قال وما ادري لعله
كما قال عز وجل فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا وادمرنا

اليك

اليك نفرا من الجن عن كعب الاحبار قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف
دنيان انصرف النفر السبعة من اهل نصيبين من بطن نخلة وهم حسا ومسا وشاصر وناصر والارد
والاحقب جاوا قومهم منذرين فخرجوا وافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلثمائة
وا فانتهوا الى الحجون فجاء الاحقب وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد حضروا
٥١٧ الحجون يلقونك فواعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لساعة من الليل الحجون وقال عن ابن
ب مسعود قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة صرف اليه النفر من الجن اذ جاء عفريت
من الجن بشعلة من نار يريد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام الا
اعلمك كلمات اذا قلتهن طفئت شعلته وانكب لمنخره قال قل اعوذ بوجه الله الكريم وكلمة
الله التامة التي لا يجاوزها بر ولا فاجر من شر ما نزل من السماء ومن شر ما يعرج ومن شر ما ذرأ
في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارق
يطرق بخير يا رحمن فقال فطفئت شعلته وانكب لمنخره ولم يعي ولم يكل بلاغ اي هذا بلاغ ليهلك
بما على سبيل الاهانة والعذاب سورة محمد عليه السلام مدنية وروي عن ابن عباس
الاية نزلت عليه وهو يريد التوجه من مكة الى المدينة وهو قوله وكاين من قرية وهي ثمان
وثلاثون اية في عدد اهل الحجاز والشام بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا نزلت الايات في
غزوة بدر فاما منا بعد واما فداء للتخيير وليست بمناقضة لقوله ما كان لنبي ان يكون له
اسرى لان هذه افادت الحكم بعد الاثخان وتلك بينت الحكم قبل الاثخان ولكنه منسوخ
عند بعض لقوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وعن السدي
وابن جريج انه منسوخ باية السيف حتى تضع لا منتهى الحكم الى الغاية المذكورة وقت وضع
اهل الحرب اسلحتهم والالف واللام في الحرب للتعريف والمعهود وقيل للجنس وفيه نزل قوله
تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الاية وقال سعيد بن جبير انما يكون هذا الوقت عند نزول المسيح
وهلاك الدجال عرفها اي جعلها معروفة لهم بما جعل الله بينها وبينهم من المناسبة الطبيعية
والذين كفروا فتعسا لهم جملة متروكة من شرط وجزاء المراد عاد وتعس الرجل اذا سقط
وللكافرين من اهل مكة ونحوها امثالها امثال عاقبة الذين من قبلهم مثل الجنة مثل الاشياء
معروفة فكانه قيل مثل المتقين فيما وعدوا اي الجنة الموصوفة بهذه الصفات كمثل من
هو خالد في النار واسن احب وهو المتغير لبن لم يتغير طعمه انما وصفه به لكون الطيب
احب الى العرب من الحامض او للدلالة على طيب الهواء فان الشيء لا يتغير في الهواء
الطيب او لكون الطيب اوفق لطبائع الحيوان على العموم لذة ذات لذة وشراب
لذ لا يذم يعني عسل ما رزقنا الله في الدنيا من بطون النحل مصفى لا شمع فيه فقطع
امعاءهم واحدها معا وهو مجرى الطعام والشراب في البطن ودون المعدة ومنهم

من يستمع اليك قيل ان جماعة من المنافقين كانوا يستمعون الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابغاضا فخرجوا منه فاذا لم يجدوها وسمعوا المواعظه نفيا مجوا عنها كانهم لم يسمعوها
وسألوا المومنين ماذا قال انفا من جملة المنافقين جماعة بن زيد والحرث بن عمرو وفي جملة
الذين اوتوا العلم عبد الله انفا اي الايمان ماخوذ من استيناف رداهم قول النبي عليه السلام
فقد جاء اشراطها علاماتها قال الاصمعي ومنه الاشراط الذي يشرط بعض الناس على بعض انما
هو علامات منهم فان هذا بيان للاسماء فاما حقيقة الشرط فالخصلة الموجبة للحكم فاعلم
انه لا اله الا الله انه الامر للاستقامة على العلم واستغفر لذنبك وعن الاعمش قال ما تعدت الى
احد اكثر استغفارا من ابي صالح وقال ابو صالح ما تعدت الى احد اكثر من استغفارا من ابي
هريرة وقال ابو هريرة ما تعدت الى احد كان اكثر استغفارا من النبي عليه السلام فانه كان
يستغفر كلت في اليوم والليلة مائة مرة ويقول الذين امنوا ذكر الكلبي وغيره ان المومنين كانوا
يشتهون نزول الايات من القران وكان المنافقون من جملة المومنين يكرهون نزولها اي
القتال ويسكتون فاخبر عنهم الله عز وجل على ذلك فاولى لهم تهديد ومثله قوله اولى
لك فاولى وقال الاصمعي اولى له قاربه ما يهلكه اي نزل به وقيل اولى عشر طاعة وقول
معروف اي ظاهر المنافقين طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد فهل عسيتم لكم ان
توليتم ان اعرضتم عن الاسلام قال ان الذين ارتدوا واذا تولوا السيد اي قوما عرايم والمراد
بقوله ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ما كان بين الاوس والخزرج قبل الاسلام
اقفالها جمع قفل ومثل جزء واجزاء وقرص واقراص وهو الة من الحديد يغلق به الباب
فلان مقفل الذين اذا كان بخيلا وسيملي عطف على قوله حتى نعلم وانما حسن العطف عليه
لكون الملا الاول مسندا الى الله في اللفظ والمعنى والملا الثاني مسند الى الله في اللفظ او الى
اوليائه في المعنى والمراد بالاول الاصابة بالبلايا والمكاره والثاني الاختبار اضغانهم حقدهم
في لحن القول صرف الكلام عن ظاهره بقصد او خطا لن يتركم لن ينقصكم وفي الحديث
من فاتته العصر فانما وتر اهله وماله فيحفكم ما لغوا في السوال عنكم وعن ابي هريرة
قال لما قال اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الذين ذكرهم الله ان تولينا
يستبدلوا بنا ثم لم يكونوا امثالنا قال وكان سلمان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحد سلمان فقال هذا واصحابه والذي نفسي بيده لو
كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وروي معلقا بالثريا وروي عن عطا
ابن ابي رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الابدال من الموالي سورة الفتح
مدنية وهي تسع وعشرون اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا عن عمر انه
كان يسير رسول الله في بعض اسفاره فسأله عن شيء فلم يجبه قال ثكلتك امك يا عمر

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك فحركت بعيري وتقدمت
بين يدي فلم البث ان سمعت صارخا ينادي فاتيت رسول الله وقد خشيت ان يكون نزل
في قران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزلت على سورة هي احب الي مما طلعت
عليها الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وعن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا قيل المراد
بالفتح موضع الموادعة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عام الحديبية
ويحتمل انه معنى قوله ما يفتح الله للناس من رحمة وعن انس قال انزلت على النبي صلى الله
عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقال النبي
عليه السلام لقد نزلت على اية احب الي مما على الارض ثم قراها عليهم فقالوا
هنيئا مريئا قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المومنين والمو
منات جنات تجري حتى بلغ فوزا عظيما وذكر الكلبي ان الله تعالى لما انزل في المومنين من كتابه ما انزل
وذلك بالحديبية قبل رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بلغ ذلك ابن ابي بن سلول
فقال لاصحابه هيهات ما نحن الا كهيم فانزل الله ويعذب المنافقين والمنافقات
وعن معاذ بن جبل قال قال النبي عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى
وزعم انه مومن اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا وعد اخلف فقيل يا رسول الله هذا
للمسلمين فقال انما حدثت عن رجال من المنافقين حدثوا انهم اسلموا فكذبوا وايتمنهم على
فخانوا ووعدوا الله فاخلفوا ظن السوء انه لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم
ابدا سالمين وتسبحوه الضمير عايد الى الله تعالى فمن نكث ذكر الكلبي انه جد بن قيس كان من الذين
نكثوا العهد وكان قد توارى تحت ابط بعيره ولم يبايع مع القوم سيقول المخلفون من
الاعراب الايات نزلت في مدينة وجهينة واسلم وغطفان وامثالهم يريدون ان يبدلوا
كلام الله قل لن تتبعونا اراد نفي خروجهم بعد ذلك في تكليفهم وتشريكهم في الغنائم فخرج جماعة
منهم الى خيبر متبرعين لا غنيمة لهم وقيل لم تكن غنيمة خيبر الا لاهل الحديبية خاصة
ستدعون قد سبق في سورة التوراة قيل المراد بالدعاء غزو رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس الى فتح مكة بعد غزوة خيبر وانما يصح هذا التاويل بعد ان يكون المخلفون عن
الحديبية هم المخلفين عن تبوك لقد رضي الله عن المومنين كان السبب في بيعة الرضوان
تحت الشجرة ان النبي عليه السلام خرج من المدينة يريد العمرة وخرج معه ناس كثير من اصحابه
ومعهم هدي فهم يسوقون الهدي معهم فبلغ ذلك قريشا فاستعدوا ليصدوه واجتمعوا
وبعثوا خالد بن الوليد في عصابة لذلك فلما بلغ النبي عليه السلام مسير خالد بن الوليد.

احب انيا خذ طريقا لا يعلم به احد من المشركين فقال اي رجل منكم يا خذ بنا الطريق نحو
السيف لعلنا نطوي مسلحة القوم فقال رجل انا يا رسول الله قال امض على بركة الله فنزل
الرجل عن راحلته فلم يزل لم يسر النبي عليه السلام لهدايته ثم عاد فقال اي رجل يا خذ بنا
الطريق نحو السيف لعلنا نطوي مسلحة القوم فقال رجل اخر انا يا رسول الله قال امض على بركة
الله فمضى على راحلته وطوى برسول الله خالدا واصحابه فلم يشعر بهم قريش حتى نزلوا الحديبية
فتوجه النبي عليه السلام بالحديبية لحاجة فاستعدوا البعيد وه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم
اني سعت اليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر يا رسول الله لو بعثت عثمان بن عفان
رضي الله عنه كانوا له ادق منهم لي فبعث النبي عليه السلام عثمان فسار اليهم فتلقاه ابان
ابن سعيد بن العاص فاجاره وحمله بين يديه على الفرس فلم يقربه احد باذى ثم ان قريشا
بعثوا عروة بن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لياتيهم بالخبر فلما اتاهم عروة ابصر
قوما عارا لم يا توا للعتاب فرجع الى قريش فقال لهم لم ارى قوما مثل قوم صدوا هولاء عن الكعبة
فتشوع واهتموع ثم بعثوا بديل بن ورقا الخزاعي وو باب بن الحليس اخا بني الحارث بن عبد مناة
فلما قدما قال النبي عليه السلام لاصحابه ابعثوا الهدي في وجوههما ولبوا فلما فعلوا ذلك رجع
بديل وصاحبه الى قريش فقالا لهم مثل ما قال لهم عروة بن مسعود فاخذوهما واتهموهما وشتموهما
ثم بعثوا سهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابصر سهيلا هذا رجل فاجر
ولا ادري الا وقد سهل من امركم فلما اتاهم سهل ذاكرهم الهدية والموادعة فاطاعت
النبي عليه السلام وانطلق اناس من المسلمين الى عشايرهم بمكة فحبسوهم عندهم بمكة
فلما كان من اوسط الايام دار العدو في الرحال امر النبي عليه السلام باخذ البيعة فنادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في القوم الا ان روح القدس جبريل عليه السلام نزل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يامره باخذ البيعة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ه
فبايعوه وكبرت تلك البيعة في صدور المشركين وعند اناس من المسلمين كانوا ببطن
النخلة فاتوا عصابة من المشركين ووجدوهم جلوسا فاخذوهم حتى اتوا بهم الرحال وقد اسر ناس
من اصحابهم الذين في ايدي المشركين فاستوا وهم على ذلك فرما رجل من المشركين من عند الليل
في اصحاب رسول الله فثار المسلمون عليهم بالحجارة فرموا اعداء الله حتى ادخلوهم البيوت
وهزموهم باذن الله فاقبل اسراهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد المشركين من رضا
منا وانا فعله سفهاونا وعرضوا الصلح عليه فقبله بعدما رمى المسلمون المشركين بالحجارة
فارسل كل واحد من الفريقين من كان في ايديهم وكتبوا العصمة بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان سهل بن عمرو من بعض على نفسهم وكتبوا انا تواضع سنين بعضا لبعض ان
لمن لحق بالنبي عليه السلام لم نعد له حتى ينقضي المدة ومن لحق بالمشركين من اصحابه لم نرده اليهم وانكم

لتسوقون

لتسوقون الهدي فاذا احبسناه عزمتوه ليس لكم ان تجاوزوا موضعا تحبسه والكوان بينهم
اعتمر ثم عاما قابلا في هذا الشهر الذي جئتنا فيه ولا تحملوا الا سلاحا الا سلاحا في
قراب وهو السيف والقوس والسيف فاجاب النبي الى ذلك ووجد رجال من المسلمين من ذلك
الشرط وجدا شديدا فقال النبي عليه السلام اما من لحق منا بهم فابعده الله منهم اولى بمن
كفر واما من اراد من يلحق بنا منهم فسيجعل الله له مخرجا وكان الكاتب علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه فكان قد كتب في اول الصحيفة هذا ما قضى عليه رسول الله فابت قريش ذلك وقالوا ان
علمنا انك رسول الله لم نمنعك عن بيت الله بل انت محمد بن عبد الله فقال رسول الله انا رسول الله
وانا محمد بن عبد المطلب فاكتب يا علي محمد بن عبد الله وامح ما كتبت فعظم ذلك على علي رضي الله
عنه ان يمحوا اسم رسول الله فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده فلما فرغوا من كتاب الموادعة
وختموا عليه اقبل ابو جندل بن سهل وهو يرسف في قيوده كان قد اسلم وقيده ابوه فقال
اني مسلم واني اعوذ بالله ان ترجعوني الى الكفار فتحرك عند ذلك رجال من المسلمين وكاد
يكون شر فقال النبي عليه السلام خلوا بينه وبينهم فان يعلم الله من ابي جندل الصدق يجعل له
مخرجا فانطلق به ابوه وساق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الهدي حتى اتى المشركون
جلب الهدي ونحر عنه ذلك وحلق النبي صلى الله عليه وسلم راسه وحل من احرامه وعمد
اناس من اصحابه فقصروا وكرهوا ان يحلقوا ولم يطوفوا بالبيت فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج راسه من القبة قد حلقه فقال اغفر اللهم للمحلقين فقيل يا رسول
الله وللمقصرين فقيل فقال اللهم اغفر للمحلقين فقيل يا رسول الله وللمقصرين فقال اللهم اغفر
للمحلقين ثم استغفر للمقصرين بعد ثلاث مرات فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة الحديبية شهرا ونصف فوعدهم خيبر ان يفتحها لهم ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ونزل عليه القران لقد رضي الله عن المومنين وعن جابر في هذه الاية
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت وعن يزيد بن ابي عبيد
قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه عام الحديبية قال على الموت
وعن ابن عمر قال كنا نبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم بالحق حيث ما كنا وان لا نخاف
في الله لومة لائم يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما استطعتم ثم ان الله تعالى جعل لابي
جندل بن سهيل مخرجا فهرب من قومه واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخافه ان
يرده اليهم على شرط ولكنه فر الى ذي عروة فكان به واجتمع اليه قريب من سبعين
رجلا من المسلمين فعمدوا الى عير لقريش مقبلة من الشام او ذاهبة الا فاخذوها وجعلوا
يقطعون الطريق على المشركين فارسل المشركون الى النبي عليه السلام يناشدونه بنفسهم

وانهم وانه من جل من الكتاب الموادعة تكتب اليهم رسول الله بحقوا به وعلم الذين كرهوا
كتاب العصمة كيف صنع الله لرسول وللمستضعفين من المؤمنين ولو قاتلكم الذين كفروا
لولوا الادبار اسد وغطفان حيث اعرضوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسيره الى خيبر فناصبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون خيبر فعلموا انه لا طاقة لهم
به فالقوا اليه السلم ان لا يكونوا معه ولا عليه وهو الذي كف ايديهم الاية نزلت في
الوقعة بين المسلمين والمشركين بالحديبية والحديبية على اربعة اميال من مكة
رجال مؤمنون الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة وابو جندل بن
سهيل وغيرهم كانوا بمكة لو تزيلوا لو تخلص المؤمنون منهم وتميزوا والزمهم كلمة التقوى
عن علي رضي الله عنه كلمة التقوى لا اله الا الله وعن ابن عمر اذا الكلمة التي الزمناها
ليلة الحديبية كلمة التقوى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت بيده الخير وهو على كل شي قدير لقد صدق الله رسوله الرويا قد كان النبي صلى الله
عليه وسلم راي في منامه انه دخل المسجد الحرام مع اصحابه محلقين ومقصرين لا تخافون وكان
رؤياه هذه قبل الحديبية فخرج الى الحديبية وهو يطمع في تاويل رؤياه والمؤمنون كذلك
وكان تاويل الرؤيا عند الله مؤجلة الى شهر جاء الى سنة بعد ذلك فلما صدهم المشركون
دخل في قلوب اناس من المؤمنين فانزل الله وعدهم عمرة القضاء على نحو ما راى رسول الله صلى
الله عليه في منامه فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وهو فتح خيبر والواو في قوله والذين
معه لعطف الجملة سيماهم في وجوههم خشوعهم وخضوعهم وقيل بياض في وجوههم يوم
القيامة وقيل هو الذي ينعقد على اكفهم وجباههم وركبهم كثفنات البعير ولهذا سمي
زين العابدين ذا الثفنات ذلك مثلهم اي هذا الذي ذكرنا صفتهم شطاه فرخ الزرع
وهو ما ينبت من الزرع اصغر منه وهذا المثل لو ان الزرع ليقوم على سوقه فالزرع
رسول الله صلى الله والشطا اصحابه والكفار هم الذين يقاتلون المؤمنين سورة الحجرات
مدنية وهي ثمان عشرة اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
عن ابن جريج قال اخبرني ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني
تميم على النبي عليه السلام فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل
امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي فقال ما اردت الا خلافك فتماريا
حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا الاية وعن مسروق بن
الاجدع قال كنا عند عائشة ام المؤمنين يوم عرفة والناس يشكون يرون انه يوم النحر
فقالت الجارية لها اخرجي لمسروق سويقا وحلوا فلولا اني صائمة لذقته قالت فانك
صمت هذا اليوم وهو يشك فيه قالت نزلت الاية في مثل هذا يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين

يدي

يدي الله ورسوله كان قوم يتقدمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصوم وما اشبهه
فنهوا عن ذلك وعن الحسن ان قوما ذبحوا قبل ان يصلي النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يذبحوا ذبحا اخر فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا وعن الكلبي ان الاية نزلت في المنذر بن عمرو الساعدي واصحابه حتى قتلوا رجلين
من اهل الميثاق قودا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اختلفوا في سبب نزول الاية
لعمومها واشتمالها على هذه المعاني كلها وتلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها عند كل
حادثة في هذه الحوادث فمن سمعها عند حادثة يظن ظن انها نزلت فيها خاصة وقد جمع مجاهد هذه
الاقوال فقال لا تقدموا بين يدي اي لا تفتاتوا على رسول الله بشي حتى يقضيه الله على لسانه
امتحن الله ابتلى الله ان الذين ينادونك الايتان نزلتا في حي من بني العنبر وهم من بني عمرو
بن تميم كان قد اغار عليهم عيينة بن حصن الفزاري بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبي
منهم سبيا كثيرا فحضروا المدينة وقت الهاجرة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد دخل الى اهله للقيلولة فجعلوا ينادونه من المسجد يا محمد يا محمد حتى ايقظوه فخرج
اليهم وهو يمسح النوم عن وجهه فجعل حكمهم الى سبرة بن عمرو وهو رجل منهم وعلى دينهم
فحكم بعد ان يفدى النصف ويعتق النصف ولو كانوا اصبروا حتى تخرج اليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاعتق جميعهم وكان ذلك خيرا لهم يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
السبب في نزول هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل الوليد بن عقبة بن
ابي معيط وهو الفاسق على صدقات بني المصطلق وكان بينه وبينهم عداوة في
الجاهلية فلما توجه اليهم استقبلوه بالطاعة لوجه الله تعالى ولرسوله عليه السلام
فظن الفاسق انهم استقبلوه ليقتلوه فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم
انهم خرجوا من الطاعة فهم النبي عليه السلام ان يغزوهم فقدموا اليه معتذرين اليه
فلم يصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت الاية فقرا واعلموا ان فيكم رسول
الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال هذا نبيكم يوحى اليه وخيار ائمتكم لو اطاعهم
في كثير من الامر لعنتوا فكيف بكم اليوم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا عن انس
قال قيل للنبي عليه السلام لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه فركب حمارا وانطلق
المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فلما اتاه وثار الغبار قال اليك عني فوالله لقد اذاني
نتن حمارك فقال رجل من الانصار لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك
قال فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهم ضرب
بالجريد والايدي والنعال فانزل الله هذه الاية وعن ابي مالك قال كان من الانصار
بينهما ملاحاة وقتال بالاسلاح فامر الله ان يصلح بينهما وعن ابي مالك قال اقتتل رجلان

فاقتلوا جانيهما فاقتلوا الفاعل والعاصي فانزل الله فيهم قال هذه الاية اصل في قتال اهل البغي
وقد اقتتلت طائفتان من المؤمنين بعد رسول الله احديهما اصحاب والاخرى اهل مصر
وقتلوا عثمان رضي الله عنه ثم انهم تركوا البغي وبايعوا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فثارت
فتنة اخرى ثم اخرى ثم اخرى حتى صار علي رضي الله عنه اماما في معرفة قتال اهل البغي
لانه قتل الناكثين والباغين والمارقين وقد قال ابو حنيفة رحمه الله لولا علي بن ابي طالب
لما عرفنا قتال اهل البغي **يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم** قيل حضر ثابت بن قيس مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امتلاء المسجد بالناس فلم يمر باحد الا فسح له الا رجلا واحدا
قال له اصبت مكانك فاجلس فذكر ثابت امه وكان يعير بها وسبت احدى امهات المؤمنين
طرف ازارها الاخرى بلسان الكلب فانزل الله الاية وعن ابي جبيرة بن الضحاك قال نزلت الاية
فينا **ولا تنابزوا بالالقاب** قال جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وللرجل الاسمان والثلاثة
فجعل يدعو الرجل فيقولون يا رسول الله انه ليغضب منه فنزلت **يا ايها الذين امنوا**
اجتنبوا قال الكلبي نزلت الاية في رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ندب كل واحد من الفقراء الى رجلين من الاغنياء ليخدمهما ولينفقا عليه فهذا ان الرجلان
قدما صاحبهما في سفر ليهيئ لهما المنزل والطعام فغلبه النوم فلم يعمل شيئا مما امر به
فارسلاه الى النبي عليه السلام ليسأل له فضل طعام فلما غاب قال احدهما للاخر والله لو
ارسلناه الى سميحة او سميحه وهي بئر ذات ماء كثير لغار ماؤها ما هذه غيبتهما
ثم ان الفقير اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى الرسالة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وكان اسامة يحفظ طعام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاتاه فلم يجد عنده شيئا فرجع الى صاحبيه واخبرهما بالقصة فاتهما زيد وقد
اسامة بن زيد وقالا لهو رجل بخيل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعط
هذا اظنهما الذي هو الاسم ثم ان الرجلين راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد انزل الله هذه الاية **ان بعض الظن اثم** لحلوله محل الاعتقاد الفاسد **ان ياكل**
لحم اخيه ميتا لان المغتاب ينال من اخيه في حال لا يمكنه الامتناع كالذي ياكل
لحم اخيه ميتا **شعوبا** وهي الاجيال التي تشعبت من اولاد نوح عليه السلام **وقبايل**
هي البيوت من كل جيل والاية نزلت في ثابت بن قيس وعن ابن عباس قال لما تعدون
الكرام فيكم وقد بين الله **اكرمكم عند الله اتقاكم** وما تعدون الحسب فيكم احسنكم
اخلاقا اكرمكم احسابا وقال صلى الله عليه وسلم لينتهين رجال يفتخرون برجال من
رجال الجاهلية قد صاروا فحما في النار او ليجعلنهم الله اذل من الجعل بدفع النتن
بانفه وقيل التفخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية **قل لم تؤمنوا** اراد به نفي الايمان **ولكن**
قولوا

قولوا اسلمنا اي الدخول في ظاهر اعتقاد الاسلام بظاهر التصديق على سبيل النفاق
والاية نزلت في نفر من بني الحلاف والحلاف مرة بن الحرث بن سعد لجدب بلادهم فحضروا
المدينة بذراريهم ونزلوا في طريق المدينة وافسدوا الطريق بالنجاسة واغلوا الاسعار
ولم يزالوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اعطنا يا محمد اعطنا فانا امنا
بك ايمانا لم يؤمن به احد من العرب لانهم اتوك مثنى وثلاث ونحن اتيناك بالذراري
حتى انزل الله فيهم **سورة ق مكية** وعن ابن عباس الا اية نزلت بالمدينة وهي قوله
ولقد خلقنا السموات والارض وهي خمس واربعون بالاختلاف بسم الله الرحمن الرحيم
ق جواب قسم مقدر تقديره قرب الامر **والقران المجيد** قيل جوابه **بل عجبوا** من قرب علام
سابق تقديره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل نزول الاية اللهم اهد قومي والمؤمنين
قالوا قبل نزول الاية والله لو جاءتهم اية ليؤمنن بها والمشركين قالوا قبل نزولها لئن
جاءتنا اية لنؤمنن بها ليكون قوله والقران المجيد **بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم** جملة
مركبة من قسم وجواب وذلك الجملة رد الكلام سابق وقيل جواب القسم في اخر السورة
ان في ذلك لذكرى وعن عبد الله بن بريدة قال ق جبل محيط بالارض من زمردة عليه
كنفا السماء **مريج** مختلط ملتبس **وحب الحصيد** اضيف الى نفسه ويجوز ان يكون الزرع
هو الحصيد **باسقات** طوال وفي حديث ابن عباس ان عبد المطلب كان ليسف بن ذي
يزن طب اصله وبسق فرعه وانما قال **ميتا** لاعتبار المعنى وهو البلد او المكان **افعيينا**
الاستفهام للانكار والعيا الكلال **خلق جديد** نشأة الاخرة قال الفراء حبل الوريد مضاف الى
نفسه والوريد عرق بين الحلقوم والعلباوين والله تعالى اقرب الى كل نفس منها كناية بامر
لا بنفسها **قعيد** قال ابن عباس قعود وقال الفراء ويجوز ارادة الجمع بلفظ الجمع كقوله موسى
انا رسول رب العالمين ويجوز ان يكون واحدا اكتفي به عن صاحبه اي قعيدان كقوله نحن
بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف **وجاءت سكرة الموت بالحق** اي بالموت
والدليل عليه قراءة عبد الله وجاءت سكرة الحق بالموت **تحيد** تميل وتعدل **سائق وشهيد** سائق يسوقها
الى الله وشاهد يشهد عليها بعملها وقال ابو هريرة السائق الملك والشهيد العمل وقيل السائق
الملك والشهيد الاعضاء **وقال قرينه** ما بعده من الشياطين **هذا ما لدي عتيد** لمخافة الا نوحد
احدا كقوله **القيا** امر للملكين وقيل للملك واحد اي القين بنون خفيفة **كل كفار عنيد** كلاهما ابا
وقرينه **لا تختصموا** بعد وجود الاختصام لا بد له على نفيه كالنهي عن الكفر وقيل قوله لا تختصموا
في الكفار وقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون في المؤمنين **ما يبدل القول لدي**
اي لا مرد لقولي القيا في جهنم كل كفار عنيد **يوم نقول لجهنم هل امتلأت** قال ابن عباس وهل
ما امتلأت يقول وهل في مكان تزادني **فنقبوا** اشنوا في الغوب وهي الطرق وواحدها نقب

٥٢٥

وذلك اشارة الى القران قلب سليم عن مرض اي بمعنى الواو اي لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقيل اراد بذي القلب من استسار به اعشار قلبه فلم يبق فيه لغير الله حظ ومن القى السمع وهو شهيد من يستمع الى وحي الله ونداه وهو يشاهد بروق التوحيد بسويداه من لغوب عيا وتعب والاية رد على اليهود قولهم في السبت وعن عمر قال ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب وعن علي وادبار السجود الركعتان بعد المغرب سورة الذاريات مكية وهي ستون اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم سال ابن الكوى عليا رضي الله عنه عن الذاريات ذروا قال الرياح وعن الحاملات وقرا قال السحاب وعن الجاريات يسرا قال السفن وعن المقسمات امرا قال الملائكة يسرا اي سهلا الذين الخير ذات الحبك قال ابن عرفة ذات الخلق الوثيق يقال حبكه اذا اجاد صنعته وقيل ذات الطرائق وقال مجاهد ذات البنيان وقال الازهري هي الطرائق المحكمة وكل شي احكم عمله فهو محبوك وكل ما تراه من درج الرمل والماء اذا صفقته الرياح فهو حبك ولحدها حباك او حبيكة قول مختلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفك عنه يصرف عن الايمان به الا سايسا اليوم من صرف عنه بالاقرار في الازل قتل الخراصون على سبيل الدعا والايجاب لعن واهلك الكذابون فكل قايل بالظن والتخمين خارص غمرة وعشيه ساهون غافلون يوم هم على النار يفتنون اي يوم يفتنون هو كلا على الناس وهو جواب سوالهم ايان يبعثون والقول عنه قوله ذوقوا فتنتكم كانوا قليلا من الليل وعن ابن عباس قال كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها وبالاسحار هم يستغفرون قال كنا نومر بالسحرية بالا نستغفر سبعين مرة وعن الضحاك قال ادركت اقواما يستحيون من الله في سواد الليل من طول الضجعة وعن ابي الجويرية قال صحبت حماد بن ابي سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وابا حنيفة فما كان في القوم احسن بالليل من ابي حنيفة صحبته ستة اشهر فما رايته ليلة واحدة وضع جنبه فيها وفي اموالهم حق نصيب معد دون الواجب لان البخلاء والاسخياء في الوجوب سواء انهم لا يستحقون المدح وفي الارض ايات اثار القدرة والحكمة والرحمة لمتفرد بالقدم والبقاء قاضي بالحدوث والفنا مستحق للعبادة والدعاء ولو انما قال مثل ما انكم ولم يقل مثل ما تنطقون لان التشبيه واقع بكونهم ناطقين حقا لا لكون نطقهم حقا لان نطقهم في علامات النطق وابعد من الالتباس فان البهايم ناطقة من وجه غير وجه وساير الناس فيهم عجمة والعرب في فصاحتهم قصور وقريش هم الغاية في الفصاحة وقيل المراد بالتشبيه تشبيه نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب بنطقهم عن المشاهدات في صرة صيحة وضجة وقيل صرير الباب وقيل صرير النعل ومنه الاصطكاك وفي موسى معطوف على قوله وفي الارض ايات او قوله تركنا فيها اية ففروا الى الله اي الاتحاد بروحه والاعتصام بروحه الذنوب الدلو العظيم وههنا

عبارة

٥٢٤

عبارة عن الوقت والنصيب سورة الطور مكية وهي سبع واربعون اية في عدد النقل الحجازي بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عباس في قوله والطور يقول والجبل وكل جبل طور ولكن عنا الله بهذا الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عليه وهو بمدين ويقال اسمه زبير وكان حجابا بين الله وبين موسى سبع صرير القلم حين كتب له التوراة والبيت المعمور قال ابن عباس البيت المعمور بيت في السماء حيال الكعبة تحجه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه حتى تقوم الساعة يسمى الضراح وعن علي رضي الله عنه في السقف المرفوع السماء والبحر المسجور فيقال هو بحر تحت العرش في رق جلد يكتب عليه تمور تدور وتضطرب دعا دفعا وهذا اشارة الى العذاب وهو جزاء قولهم انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون الحقنا بهم ذرياتهم ادركنا هم ابا هم وعن ابن عباس قال ان الله تعالى ليرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا لم يبلغوا في العمل لتقربه عينه ثم قرا والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم الاية والمراد بالغلمان الوصفاء وتشبيههم بالولو لفرق بينهم وبين المشبهات بالبيض المكنون فان اللولو نصب العيون والبيض نصب العيون والبطون لذلك غلمان الجنة لا ينتفع بهم الا بالرؤية وينتفع بالجواري بالرؤية والمجامعة كاهن ساحر ومنجم وعراف وعراف ولقوله ام خلقوا من غير شي معنيان احدهما اوجدوا مستقلين من غير فاعل ام هم فاعلوا انفسهم والثاني انهم مخلوقون محدثون من لا شي ام هم خالقون بخبر بحدثين من لا شي من تفرد عن امه والله اعلم سورة النجم مكية وعن ابن عباس وقتادة الا اية نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم الاية وعن الحسن البصري ان السورة كلها مدنية وهي احدى وستون في غير عدد اهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى قال مجاهد الثريا اذا سقط لقوله عليه السلام اذا طلعت النجم رفعت العاهة عن كل بلد فلما جاز كونه طلوعه معتبرا جاز كون نوءه في المغرب معتبرا وذكر ابو بكر بن دريد ان الثريا تسقط لثلاث عشر ليلة تخلو من تشرين الثاني وتطلع من المشرق رقيبها الاكليل وتكون الشمس حينئذ بالمنحي في اربع وعشرين درجة من العقرب ويكون طول الليل اربعة عشر ساعات وخمس ساعة ولسقوط الثريا نوء لنا ادوقال الضحاك اراد بالنجم المنجوم وقال الكلبي اراد القران اذا نزل لان القران نزل نجوما منجمة وهو رواية الاعمش عن مجاهد قال اراد نجوم القران اية اية وسورة سورة علمه لقنه شديد القوى جبريل عليه السلام ذو مرة قوة فاستوى في صورته وعن عبد الله قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام له ستماية جناح كل جناح قد سد الافق وهو يعني جبريل راه بالافق الاعلى قبل مطلع الشمس وقيل فوق السموات السبع قاب قوسين قدر قوسين عربيين وقيل القوس الذراع بلغة ازد شنوءة وهذه المسافة كانت بين جبريل وبين نبينا عليه السلام حين دنى فتدلى ثم صار ادنى من ذلك فاوحى الى عبده ما اوحى وهو القران وما شاء الله من شي بعد وعن ابن عباس ما كذب

هم

الفواد ما راى راه بقلبه قالوا كانت هذه الروية قبل المعراج ورسول الله صلى الله عليه وسلم
باجياد مكة افتمارونه افتجادلونه ولقد راه نزلة اخرى قال ابن عباس راه بفواده مرتين
وقال ابن عباس ان الله قسم روئيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين قال
وكانت هذه الروية ليلة المعراج وهو مرفوع الى السدرة المنتهى قال ابن مسعود انتهى اليها ما
يعرج من الارض وقيل ينزل من فوق وقيل ينتهى علم الخلق اليها لا علم لهم بما فوق ذلك عندها
جنة الماوى جنة من الجنان وقيل هي التي ياوى اليه روح الشهدا اذ يغشى السدرة في السما
السادسة قال سفيان فراش من ذهب وعن الضحاك عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتها حتى استبنتها ثم حال دونها فراش الذهب وعن الحسن
غشيها النور من دون النور كجراد الذهب قال الاصم اعلم لم يزغ بصره عن روية ايات ربه
الكبرى الا انه لم يزغ فواده عن مشاهدة ربه الاعلى ومما روى عن عرباض بن سارية قال راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا من ذهب ومن زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية وعن
عائشة كذلك فهما محمولان على نفى الروية بالعينين افرايتم اللات والعزى ومناة
واشتقاق اللات من الله تعالى والعزى من العزيز فانها تانيث الاعز ومناة تانيث منا
وهو القدر وقيل سميت لانها لات فيها بلت السويق للناس ولو كان كذلك لكان اللام مشددة
وقيل مناة تسمية العجمية عرفتها العرب وانما اتصفت بالثالثة وبالاخرى جميعا لانها تاليه للاولى
المعبودات دون الله تعالى وثانية الظلمات في كونها صخرة مثلا واما العزى كانت شجرة قطعها
خالد بن الوليد باذن الله وبامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الصاقها بالاخرى لان
كل واحدة ثانية ما سبقها لقوله هذه واحدة وهذه اخرى وهذه اخرى وكانت الشياطين
تحل هذه المحال الثلاثة فتكلم اولياهم وهم يظنون انها ذات ارواح ولعقدون
الارواح ملكة وانها بنات الله فنفى ذلك بقوله الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى ان يتبعون الا الظن اتباعهم الظن عبادتهم على قضية اوهامهم واتباعهم اهوا
انفسهم استباحتهم على قضية شهواتهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى القران والرسول
فلزمهم الايمان بالقران والرسول ام مرتبة على الف الاستفهام للانسان الكافر
ما تمنى شفاعة الملائكة بغير اذن الله ذلك اشارة الى الظن او الى ايثار الحياة الدنيا
ليجزى عليه السلام قوله فاعرض وقوله عليه السلام لله ما في السموات تقديره ولم يكن
لله ما في السموات وما في الارض الا ليجزى وعن ابن عباس قال اللمم ما بين حد الدنيا
والاخرة وسئل ابن عباس عن اللمم قال اني لم ار شيا اشبه من قول ابي هريرة كتب على ابن
ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اليد البطش وزنا
الرجلين المشي وزنا اللسان المنطق والنفس تهم وتتمنى وتصدق ذلك الفرج ويكذبه

ولوشا

ولوشا الله لم يذكر اللمم بالاستثناء ولكنه احب توجيه المذنبين من المومنين وعن ابن عباس
في هذه الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا
الما فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى لا تمنوا عليها افرايت الذي تولى قال مقاتل نزلت
الاية في الوليد بن المغيرة وقصته لما انزل الله تعالى على رسوله ان الله يامر بالعدل والاحسان
ان كان محمد اقاله من تلقا نفسه فنعما قاله وان كان انزله عليه ربه فنعما انزله اعطى قليلا
المقدار بلسانه من الاقرار بالمعروف ثم قطع اقراره بالمعروف واستمر على كفره وقال الكلبي
في عثمان بن عفان حين لامه عبد الله بن ابي سرح على انفاقه في سبيل الله واعتذر عليه عثمان
بالله سيقوى لاجل ذنوبه وخطاياه فخدعه ابن ابي سرح وقال اعطني بعيرك هذا الخطام لاتحمل عنك
خطاياك فاعطاه عثمان بعيرا ثم امسك على النفقة بعد ذلك واكدى انتهى عن العمل من اتبها
كانوا يثيرا الى الكدية في الارض وان الى ربك خطاب لكل واحد من المخاطبين لا تزري قال
فباي الاء ربك تتمارى وجملة هذا الفصل مما هو في صحف موسى وابراهيم وفي ما ذكرنا
في قوله فانه هو اضحك وابكى رد على القدرية لان الغالب من الضحك والبكاء ان يكونا في طاعة
او معصية تمنى ينزل المني اقنى اعطى القنية والقنية اصل من المال يقتناه الرجل اي يلزمه رب
الشعرى كوكب في السما وبما شعريان العبور ولانها عبرت المجرة او شبهه بالعين العبرى وهي
تسيل عبرتها والاخرى الغميصا لانها تشبه العين الغمصة وكان ابو كبشة الخزاعي يعبد الشعرى
العبور فانزل الله هذه الاية ليبين انه احق بالعبادة منها وتسمى الشعرى العبور مرزم الجوزا
ومرزم الذراع وعادا الاولى هم الذين اهلكهم الله بالصيحة مع شداد والذين اهلكهم
الله بالريح مع هود وعاد الثانية هم العماليق لانهم كانوا من بقيتهم وتصبيه والموتفكات
انما كانت بالحجارة التي امطرت عليها هذا نذير اشارة الى نبينا عليه السلام من النذر من جنسهم
او صلتهم ازفت الازفة قربت الساعة العام في نحو لما روي ان عليا خرج فراى اصحابه قياما
فقال ما لي اراكم سامدين وقال احمد بن فارس كل رافع راسه سامد يدل عليه تفسير ابن عباس
سامدين مستكبرين عن الاسود عن عبد الله ان النبي عليه السلام قرا والنجم فلم يبق احد الا سجد
الا شيخا كبيرا اخذ من تراب فقال لهذا يكفيني قال عبد الله فلقد رايته قتل كافرا فاسجدوا لله
واعبدوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير سورة القمر مكية وعن الحسن مدنية
وهي خمس وخمسون اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة بمجي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخر الزمان وختم النبوة وكان عليه السلام يقول بعثت والساعة كهاتين وعن ابن
مسعود قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنا اذا انشق القمر فلقتين فلقة من وراء
الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا يعنى فكذا اقتربت الساعة وانشق
القمر وروي انشقاق القمر علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود وعبد الله

ابن عباس وانس بن مالك وحذيفة ابن اليمان وجبير بن مطعم وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم
سحر مستمر قوي كايم قال الزجاج وغيره وقال الفراء هو السحر الذاهب الذي يمضي ويبطل امر
مستقر ثابت حق عن مضطرب مزدجر محل الازدجار وقد يكون الازدجار بمعنى الزجر ويكون
بمعنى الانزجار والعامل في يوم يدع يخرجون ويقول الكافرون ازدجر اي زجر بالشتم وقيل
انتهى عن الايمان بمعنى بعض القوم بعضا تماما منهم منصب على كثرة ودسر مسامير واحدها
دسار يقال دسرت المسمار ادسره دسرا لمن كان كفر نوح عليه السلام كانت نصرة الله جزا له
ولقد تركناها اية يعني الفلك المتخذة على مثال سفينة نوح عليه السلام او قصته يسرنا
القران سهلنا الناس من تعلمه وقراته واستخراج معانيه تنزع الناس جلودهم عن روسهم
او نزعها اياهم بعدما دسحوا في الارض وثبتت اقدامهم فيها بقوتهم اعجاز نخل منقعر اسافلها
منقطع ضلال وسعر جنون وناقة مسعورة اذا كان بها جنون وقال ابن عرفة اي في امر سعر
اي ملهبنا اشر لحوج واذا قيل بطر اشر اريد به اللحوج في بطره المحتظر صاحب الحظار والحظار
المزرعة المحاط عليها تماروا بالنذر فتشككوا بامر النذر جميع منتصر جميع موحد ومنتصر
نعته سيهزم الجمع وقد هزمهم الله يوم بدر وغيره الى ان فتح الله مكة واسلمت قريش ليلة
ان هلك الدجال بل للاضراب عن الوعيد الدنياوي الى الوعيد العقباوي ادهى انكر والدواهي
المكر اي اشد اصابة والدواهي المصايب وامر اشد مرارة يقال طلعت فيه الامور اي
الدواهي وكانه اخذه من مرارة الطعم وهي طعم المرة الصفرا عن ابي هريرة قال جاء مشركو
قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمون في القدر فنزلت ان المجرمين في ضلال وسعر سقر
اسم من اسما جهنم ماخوذ من سقرته الشمس الا واحدة الا كلمة واحدة وهي قوله كن وامر الله
اقرب من لمح البصر ومثل جمع لهم جمع لها في مقعد صدق صالح وهو الجنة عند مليك
مقتدر في حكمه وجوار عرشه وفي رتبة القربة والكرامة باذنه سورة الرحمن مكية
عن ابن عباس وعطا وعن القدل عن ابن عباس الا اية نزلت في المدينة وهي قوله يسأله
من في السموات والارض نزلت في اليهود حيث قالوا في السبت وعن الحسن وقتادة انها مدنية
وهي سبع وسبعون اية في عدد اهل الحجاز بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران
رد لقول المشركين انما يعلمه بشر الانسان ادم عليه السلام علمه البيان اسما الاشيا من
الخير والشر الشمس والقمر بحسبان اي مسيرهما ونفاذهما بحساب معلوم لا والنجم
ما نجم من الارض مما لا يقطين او نجوم السما والشجر للجنسين ووضع الميزان العدل الذي
جعله الله في قضية العقول بالهامه وفي الحديث العدل ميزان الله في الارض وقيل هو الميزان
المعروف الا تطغوا نصب اي ان لا تطغوا وقيل مجزوم على النهي ترجمة للقران او البيان
واقيموا الوزن بالقسط قال عبد الله بن مسعود لسان الميزان للانام الجن والانس

الاشري قال فباي الا ربكما تكذبان والحب البدر والعصف العصيف والريحان
الثمر كالفخار نوع من الخزف رب لمبتدا مضمر او لاسناد الخلق المتقدم اليه المشرقين
مشرقا الصيف والشتا وقيل مشرقا الشمس والقمر وقيل مشرقا السيارة والثابتة ورب
المغربين كذلك كل من عليها اي على الارض والسما مبنية عليها داخلون في حكم الفنا والفنا
بطلان وهلاك ويبقى ممتنع عن الفنا وجه ربك اي يبقى الله ذو الجلال والجلالة
والجليل الكثير شانه او بمعنى من معانيه يسأله سوالهم اياه عز وجل عند الاضطرار
وقيل احتياجهم الطبيعي الى صانعهم دون غيره وقيل سوالهم القادر على اجابتهم على طريق
الاجمال وان اخطاوا في الاشارة والاقبال كل يوم وقت ممتد هو في شان اي امره في
شان تحال من كتب الاجاد قال الاول لولا اسان من كتاب الله تعالى لخبرتكم بما يكون الى يوم
القيامة وبما تولى قوله كل يوم هو في شان وقوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت سنفرغ سنخلو عن
الشغل وذكر الفراغ مجاز على المجاز والمراد به انتهاء الاحوال المقدرة في الاجل المضروب للثقلين
فلهما اذا انتهت انتهى الاجل ولم يبق التعلق بين امر الله المقضي فيهم ما قال الثقلان الجن والانس
سميا بذلك لكونهما محمولين في السفر فالسفر سفر القيامة وحاملهما امر الله المنتهي بهم الى يوم
الموعود قال عليه السلام اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي نحو قوله لا تنفذون الا بسلطان
ان تنفذوا ان من له سلطان والسلطان اذن الله لمن شاء من اوليائه شواظ لهب لا دخان
معه ونحاس صفر وقيل دخان وعن الضحاك نار تخرج من قبل المشرق واخرى من قبل المغرب
فيحشران الناس الى المحشر وردة هي التي تقلب حمرا بعد ان كانت صفرا رواه ابن عرفة عن ثعلب
وقال الازهري اي صارت كالوردة تتلون الوانا كالدهان جمع دهن والمراد بها المثل لا يسال
عن ذنبه ملايكة العذاب الاثم بعد قراة الصحف والفراغ من الحساب حميم ان بلغ غاية الحرارة
من شدة غليانه وكانه من قوله غير ناظرين اناه ولمن خاف مقام ربه جنتان اي مقامه بين
يدي ربه فيتقيه وهو عام في الجن والانس على الظاهر افنان جمع فنن وهو الغصن ونحو
فنو اي ذات افنان بطاينها جمع بطانة وهي باطن الثوب وذكر بطاين الفراش دون ظهورها
لذكر عرض الجنة دون طولها وجنى الجنتين دان قريب ومنه قوله قطوفها دانية فيهن
اي في الجنان يطمثهن يمسهن بالدمية الياقوت ما شف من حصا البحر واحمره لجودة والرماني
غايته والحال بيد لعل انه هو المراد بالتشبيه دون الاكبر والاصغر كما في الورد في الحب
والبحر في التشبيه وعن محمد بن علي في قوله هل جزا الاحسان قال هي مسجلة في البر والفاجر يعني
يجزيهما باحسانهما ومن دونهما ورايهما مدهامتان خضراوان في سواد نضاختان
فوارتان كسر في المادة خيرات جمع خير وهي المختارة الخيام جمع خيمة وهي البيت يبنى بالعمد
والطنب قال عثمان اند رونما حور مقصورات في الخيام قال الدر المجوف وعن الحسن محبوسات

لس بطوانات في الطرق والخيام الدر المجوف رفرف ما فضل من الفرش في اطرافه وعبقري
منسوب الى عبقر وهو موضع ينسب اليه الجن العبقرية ثم نسب كل عمل جليل وصنعة
دقيقة اليه كان الجن تعمله وقال الفراهي الطنافس الثخان واحدها عبقرية وقيل السحاب
وهي بلا لوه عن جابر بن عبد الله ان النبي عليه السلام خرج على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن
من اولها الى اخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم
كلما اتيت على قوله فباي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد
سورة الواقعة مكية وعن ابن عباس وقتادة الاية نزلت بالمدينة وهي قوله وتجعلون
رزقكم وهي تسع وتسعون اية في عدد اهل الحجاز والشام بسم الله الرحمن الرحيم الواقعة القيامة
كاذبة كذب وهو مصدر كالعاقبة واللاغية والمراد به الفرق والمنسوبة خافضة
خبر مبتدا محذوف اي هي خافضة قوما الى النيران رافعة قوما الى الجنان اذا رجت
بدل من قوله اذا وقعت والرج الزلزلة والرجرجة الاضطراب وجارية رجراجة يترجرج
كفلها وبست من قولهم بست الابل اذا زجرتها او من بست الحنطة اذا فتتها وهي العيسة
ازواجا ثلاثة اصنافا واجناسا ثلاثة اصحاب الميمنة واصحاب اليمين هم الذين يعطون
كتبهم بايمانهم او كانوا على يمين ادم يوم الميثاق او يكونون على يمين العرش يوم العرض
او اميلوا على الملائكة الذين كانوا عن ايمانهم في دار الدنيا واصحاب المشامة اصحاب الشمال
وهم اضداد اصحاب الميمنة وما لتفخيم الامر وتعجيب المخاطبين وكذلك تكراره قوله والسابقون
وهم من اصحاب اليمين ولكنهم افردوا بالذكر لشرفهم ولانهم عبدوا الله تعالى لله لا لعاجله
ولا لاجله ثلة جماعة وانما كانت السابقون ثلة من الاولين وقليل من الاخرين لكثرة
الانبياء في الاولين وقلتهم في الاخرين وقيل الاولون والاخرون كلا الفريقين من هذه
الامة موضونة منسوجة كالدرع ونحوه ولدان مخلدون وصفا مبقون على حد الوصافة
ابدا لا يهرمون ولا يموتون يقال للذي لا يشيب مخلد وقيل مخلدون مقرطون والخلد القرط
جمع قرطه خلده اباريق فالتي لها عرى وخراطيم وفي الحديث كان نصحن ابريق فضة لا يصدعون
بالتخفيف لا يصرفون من قولك ما صدعك من هذا الامر اي ما صرفك وبالتشديد يحتمل هذا
ويحتمل من الصداع اي لا ياخذهم الخمار والصداع منها ولحم طير لكونه اشهى وامرأ واسهل
استحالة الى الدم الغريزي الذي هو مادة الشباب والفرح الاملا اشيا متقطع
سدر مخضود هو الذي كسر شوكه وطلح موز وقيل شجر مسطان ظله عن ابي هريرة قال ان
في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة عام لا يقطعها ثم قال اقرؤا ان شئتم وظل ممدود
وعن انس قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وان شئتم فاقرؤا وظل
ممدود وماء مسكوب لا مقطوعة ولا ممنوعة لا ينصرف ابانها ولا تمنع عنها وعن ابي سعيد

الخدري

الخدري عنه عليه السلام وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض مسيرة ما
بينهما خمسمائة عام وعن ابي امامة وفرش مرفوعة قال لو هوى فراش منها ما بلغ قرار الارض
ثمانين عاما ابكارا عذارى عربا محببات لازواجهن متحببات اليهم اترابا لدات اصحاب
اليمين الذين سبا وهم في السن وعن كعب قال ادنى اهل الجنة منزلة من يؤتى بعد ايه
في سبعين الف صحفة من ذهب ليس فيها لون يوافق صاحبه وليس فيها ردل وعن ابن عمر
ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى ملك الفي سنة نعيمه وسروره ينظر الى اقصاه
كما ينظر الى ادناه وان افضل اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى وجهه جل الله كل يوم مرتين وظل
من يحموم قال ابن عباس من دخان فحم لا بارد ولا كريم بدل من يحموم وهو كقوله لا بارد ولا
كرامة يصرون على الحنث العظيم يحلفون على قسمهم بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت فانا
من الشجر والمراد الجمع الهيم الابل التي اصابها الهيام وهو العطاش واحدها اهيم وهيما
وقيل الهيم الرمال التي لا ترويها ماء السماء يقال كثيبه اهيم وهيمان والمراد بقوله ونشئكم
فيما لا تعلمون المسخ تحرثون تلقون البذور تزرعونه تنبتون الزرع ومجازه في الزرع
والقيب للنبت عن ابي هريرة عنه عليه السلام لا يقول احدكم زرعت ولكن ليقل حرثت
ثم قرأ هذه الاية تفكهون تندمون والتفكه مصدر عند قوله انا لمغرمون من المزن
السحاب تورون تقدحون شجرتها كل شجرة الا العناب والصندل والابنوس والعرب
تقول في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار تذكرة اية وعبرة للمقوين للمقوين النازلين
من الارض امر لاظهار الشكر على نعم الله فلا اقسم لا رد لكلام سابق كقولك لا والله وبلى والله وروي
ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهر
مدهنون مداهنون وهم الذين يتكلفون موافقة على النفاق وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون اي تجعلون حظكم من نعم الله التكذيب بالقران وباليوم الاخر الحلقوم
الحلق والتي يبلغ الحلقوم هي النفس عند النزع وتكراره فلولا لطول الصلة والقارض فله
روح فسلام اي فيقال عند النزع سلام لك انت من اصحاب اليمين او فيقال له سلام
لك تحية من اصحابك وهم اصحاب اليمين سورة الحديد مدنية وهي ثمان وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم هو الاول لسبقه الاحوال والاخر لعوده الاحوال والظاهر بالقدرة
والجلال والباطن بان لا يقال وهو معناه اينما كان من غير حلول في المحال ولا اشغال ولا
ارتحال عن زيد بن اسلم عنه عليه السلام سياتي قوم بعدكم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يا
رسول الله افضل ام هم قال لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه
فرقت هذه الاية بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية
بين ايديهم وبايمانهم اقتصار على اخطر في الكلام ويحتمل انها الذي سعد منهم نور ايمانهم



والذين عن ايمانهم نور اعمالهم الصالحة فلا يحتاجوا الى نور اخر قوله ربنا اتمم لنا نورنا
اى لحقلة باقيامعنا الى ان ننتهى بنا الى الجنة ويحتمل ان يكون سوالهم الاتمام وسوال النور عن
شمايلهم بسور هو الاعراف باب باب الجدار الرحمة الجنة من قبله اى من قبل السور كما يمنع الناس
عن الوصول اليه قيل ينادى المومنين للمنافقين ارجعوا وراكم اى الى الدنيا ان استطعتم فاكتسبوا
النور كما اكتسبنا باذن الله الم يان الرحمن للذين امنوا باستثهم ان تخشع قلوبهم بعلوبهم فطال
عليهم الامد هم اليهود وعن نافع قال لما سمعت ابن عمر اتى على هذه الاية الم يان للذين امنوا الا
يبكى حتى حسب ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله انما جاز عطف الفعل على الاسم لكون الاسم
فى معنى الفعل كالعطف على صلة الاسم الموصول وعن مجاهد قال من امن بالله ورسله فهو صديق
وشهيد ثم قرا هذه الاية وزينة وتفاخر الدنيا وتفاخر تذاكر بالحروب القديم واولى من عجز ابليس
اعجب الكفار الزراع وقيل اضداد المومنين لاختصاصهم بالسرور العاجل وقلة نظرهم فى العواقب
وفى الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان اى فى الاخرة شر محض وخير محض على عز سبيل
الابتلا لكيلا اخبرنا لكم وبينا لكم لكيلا تاسوا والمراد بالاسى اى المصيبة بالفرح الفرح المبطر
ما تعرض فيعرض عنه وعن ابن عباس انه ليس احد الا يفرح ويحزن لكن اصابته مصيبة فليجعلها
صبرا ومن اصابه خير فليجعله شكرا ورهبانية تخليا عن الاهل والمال للعبادة قال الله ما كتبناها
اى لم نوجب الرهبانية عليهم الا ابتغاء رضوان الله لكن كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله على سبيل
الايجاب والثانى لكن ابتدعوها لابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها اى قصروا فى اقامتها
ومحافظة شرايطها بعد وجوبها عليهم بنذرهم كفلين تضعيف الاجر كقوله من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها لئلا لا زايدة وفى حرف عبد الله لكى يعلم قال الفراء اهل العرب لا صلة فى كل كلام فيه
جحد قال الله ما منعك ان لا تسجد وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون اهل الكتاب بعضهم حالة الاختيار وكلهم حالة الاضطرار سورة المجادلة
مدنية وهى اثنان وعشرون اية فى عدد اهل مكة واسماعيل بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع
الله قول التى تجادلك روى ان اوس بن الصامت قال لامراته خولة بنت ثعلبة الانصارية انت
على كظهر امى وكانت هذه الكلمة طلاقا لاهل الجاهلية فاتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان
اوسا تزوجنى فلاحلاسى وسرب مطينى جعلنى عليه كامه فقال عليه السلام ما اراك الا حرمت عليه
وروى ما عندى من امرك شى فقالت زوجى وابن عمى واحب الناس الى وهو شيخ كبير لا يستطيع ان
يخدم اشكوا الى الله تعالى وقالت فيما قالت ان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان
ضممتهم الى جاعوا وكانت عايشة تغسل راس النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا خولة اقصرى
حديثك ومجادلتك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترين الى وجه النبى عليه السلام يريد الوحى
اليه فما تحولت عنه الى جانب اخر حتى نزل جبريل عليه السلام باية الظهار وجعله تحريما موقتا بالكفر

او

اوشبه امراته بظهرامه اوبطنها اوفخذها اوفرجها اوقال راسك اوفرجك
يكون ظهارا ولا يجوز الظهار من الذمى والامة لا تدخل فى الظهار وقوله ثم يعودون
لما قالوا اربعة اقوال احدها اللام بمعنى من اى مما قالوا كقوله اقترب للناس حسابهم
والثانى ثم يعودون الى ابطاله او رفع او استدراك ما قالوا والثالث المراد بالعود
الدائمة واللام بمعنى على اى يندمون على ما قالوا والرابع على التقديم والتاخير تقديره
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة لما قالوا من قبل ان يتماسا
وقد اخطا من فسر العود بتكرار لفظة الظهار لانه لم يرد فيه توصيف ولا هو من قضية اللغة
ولفظهم يدل على تاخر العود عن الظهار ربما كان منها قبل الكفارة فعليه الكفارة لما روى
ان سلمة بن صخر جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ظاهرت من امراتى فرايتها فى ليلة القمر فاعجبتنى
فواقعتها فقال عليه السلام استغفر الله ولا تعد حتى تكفر وان مسها فى اثنا الكفارة فعليه
الاستقبال لان الجاب جميع الصوم قبل المسيس مراخلا الشهرين عن المسيس وهو قاد على ذلك
والذى لا يستطيع شيا من الكفارات الثلاث فليس له ان يقرب امراته بوجه من الوجوه
ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم الانبياء كفار بدر وقيل كفار الخندق ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم من مجاز الكلام وحقيقته استحالة
اجتماعهم من غير ان يسمع فهو واحد فيهم وواحد معهم وواحد بعدهم
تعالى عن كل اتصال وانفصال واتحاد وحلال الم تر الى الذين نهوا عن النجوى كان المنافقون
يرجعون فى المدينة على سبيل التناجى اذا خرجت سرية من المسلمين فكان يحزن من ذلك اوليا
الغزاة ويظنون انهم سمعوا امكروها من جهة الغزاة او عدوهم حتى سبق فنهاهم الله عن ذلك
فلم ينتهوا فانزل الله وعن عايشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود فقالوا السام
عليك يا ابا القاسم قالت عايشة فقلت عليكم السام ولعنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يحب الفحش والتفحش قالت اوما سمعتهم يقولون السام عليك قال عليه السلام اوما
تسمعينى ما اقول عليكم فانزل الله واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله يا ايها الذين امنوا
اذا قيل لكم نزلت فى من لم يفسح لثابت بن قيس التفسح التوسع فى المجلس والفسحة الوسعة
يفسح الله لكم قبوركم او يبارك لكم فى مجالسكم واذا قيل انشزوا انهضوا للعدو وقيل قيام الرجل
عن المجلس لمن هو افضل منه قرانا وعلما وعن مجاهد فى قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبى عليه السلام الا ان قدموا صدقة
فلم يناجه الا على بن ابى طالب قدم دينارا وتصدق به ثم انزل ءاشفقتم ان تقدموا بين
يدى نجواكم صدقات فشق ذلك على المسلمين فرخصت واما مناجاته لغير صدقة الم تر
الى الذين تولوا انزلت الايات فى المنافقين الذين كانوا يتولون اليهود والمشركين فى

الشر احد واليمانهم حجة تو سالا عدو وما نزلت في ابطال عذر حاطب بن ابي بلتعة حيث
قال لم اتقرب الى قريش الا لمكان اهلي يعني منهم اولئك اشارة الى قوم مومنين كتب في قلوبهم
الايمان اي اجراه واوجده فيه ورضي الله عنهم بتوبة ولو كره الكافرون سورة الحشر مدنية وهي
اربع وعشرون اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله الايات نزلت في بني قينقاع او في
بني النضير والقصة في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم هاجر الى المدينة صالحه اليهود على ان لا
يكونوا له ولا عليه فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظفر بالمشركين قالت والله هذا
النبي الذي وجدنا لا ترد له راية ثم ان طايفة من اليهود وهم بنو قينقاع نقضوا العهد وحسدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهروا اهل الشر فقالوا للمسلمين والله لو قاتلناكم لولا رأيتم
مثل الذي رأيتم مع اهل بدر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم ان
اخرجوا من جوارنا فابوا وتحصنوا ونهبوا للقتال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا
على حكمه فعمم رسول الله صلى الله عليه وسلم رقابهم واموالهم ولم تكن لهم نخل ولا مزارع ثم استوهبهم
ابن ابي بن سلول فوهبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اذرعات وكانت هذه الغزوة في شوال
سنة اثنين وكان كعب بن الاشرف وهو رجل من طي بن نبهان ولكنه من جهة اخواله كانت امه
كانت من بني النضير قد نقض العهد وهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد وقعة بدر وحرض المشركين
على المسلمين ثم ارتحل الى مكة وحالف قريشا تحت استار الكعبة ان يكون معهم على عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري في اربعة
من الاوس منهم عباد بن بشر وابو نائلة سلكان بن سلامة والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر
ليقتلوه فاتوه في جوف الليل واستنزله محمد بن مسلمة من قصره وشكا اليه رسول الله واستقرضه
طعاما ثم لبث براسه وكبر فخرج اصحابه من ورا الحايط وضربوه حتى برد وفي ذلك يقول
عباد بن بشر

صرخت به فلم يحفل لصوتي ... واوفى طالعا من فوق قصر
فعدت فقال من هذا المنادي ... فقلت اخوك عباد بن بشر
فاقبل نحونا يهوي سريعا ... وقال لنا لقد جئتم لامر
فعانقه ابن مسلمة المرادي ... لدى الكعكان كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتا عليه ... فقطره ابو عبس بن جبر
وصلت وصاحباي فكان لما ... قتلناه الخبيث كذبح عير
وكان الله سادسنا فابنا ... بافضل نعمة واعز نصر

وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ثلاث وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر سنة اربع جبرئيل
عتيك في ثلاثة من اصحابه الى خيبر ليقتلوا لمالية خيبر وهو رافع بن سلام بن ابي الحقيق فاغتالوه
وكانوا اذ دخلوا عليه وهو سكران والذي تولى قتله عبد الله بن انيس الانصاري ورجعوا

الى

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سالمين ثم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النضير
ليستعينهم في دية رجلين من بني كلاب قتلهما عمرو بن امية وكان لهما عهد ومعه ابو بكر وعمر
وعلي وطلحة والزبير وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة فاستقبله
اليهود ورحبوا به فقالوا اقدر ان لكم لك ان تزورنا يا ابا القاسم ولك عندنا ما احببت
ولكن اجلس عندنا ساعة نطعمك ما تشتهي فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس معه اصحابه
ورجعت اليهود بعضهم الى بعض يتوامرون في امره فاشار عليهم حيي بن اخطب ان يلقوا عليه
رحا من فوق السطح فاعلم الله نبيه كيدهم فوثب كانه يريد حاجة وخرج حتى رجع الى المدينة
وتبعه اصحابه من بعده ثم ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرهم بالخروج من جواره
واجلهم عشرة ايام فاخذوا يتجهزون للخروج ثم ارسل اليهم ابن ابي بن سلول المنافق ان لا تبرحوا
مكانكم ننصركم فاغتروا بذلك وارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسنا خارجين
عن ديارنا فاصنع ما انت صانع فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار باصحابه نحوهم
وهم مشاة على ارجلهم على المقدمة الفضل بن عباس وعلى الميمنة عكاشة بن محصن وعلى
الميسرة ثابت بن اقرم الانصاري فصلى العصر بفنايهم وهم يرمون بالنبل والحجارة الى الليل
وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من اصحابه الدرع وهو على فرس وقد
استعمل عليا رضي الله عنه على العسكر والمسلمون يكبرون حتى اصبحوا ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم
الى العسكر وحمل معه قبة من ادم ليبيت فيها فحاصرهم خمسة عشر يوما وسعد بن عبادة
يحمل اليهم التمر من المدينة وبينهم وبين المدينة مقدار ميلين وكان المسلمون يصوبون
دورهم وهم يهاجمون على المسلمين فمن ذلك قوله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع نخلهم وكانت خضر اموالهم العجوة فاخذوا يعيبون
المسلمين على ذلك ويقولون انتم معشر المسلمين تزعمون انكم لا تحبون الفساد في الارض فكيف
تقطعون النخيل وانما هي لنا انطعنا ولكم ان ظفرتم وقطع بعض المسلمين في ذلك فلم يقطع
منها شيا ثم اختلفوا فيما بينهم بعد ما استولوا فانزل الله ما قطعتم من لينة الاية الا ان من
قطعها قطعها اضرارا باليهود ومن تركها تركها نفعا للمسلمين واسلم من بني النضير يامين بن
عمير وابو سعيد بن وهب فاحرزا اموالهما وشرط النبي صلى الله عليه وسلم لليهود ان يخرجوا ولهم ما
حملت الابل الا الحلقة وهي السلاح فخرجوا على ذلك وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحهم
وسائر اموالهم سوى ما حملت الابل واختلفوا في قوله لاول الحشر فقال قتيبة الحشر هو الجلا
وهولا اليهود اول قوم اجلوا عن ديارهم وقال الازهري هو اول حشر الى الشام ثم يحشر
الى يوم القيامة وقد روي عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شك ان الحشر الى الشام
فليقرا اول الحشر وهو قوله هو الذي اخرج الذين كفروا من ديارهم لاول الحشر فلما قال لهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة قالوا الى اين قال الى الارض المحشر وعن الحسن
قال كما اجلى النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير هذا اول الحشر وانا على الاثر وما انا اسعل رسوله
الآية في قطع اطاع النبي لصحابه عن قسمة ارض بني النضير على حكم الجاهلية وكان حكم الجاهلية
ان كل سرية خرجت على خيل وركاب وغنمت شيا فعوا المرباع الى رئيسهم وقسموا سايرها بينهم فقالوا
هذا اليوم لك المرباع يا رسول الله فخل خمسا وبين الباقي فبين الله تعالى انهم لا يستحقونها بحكمة
جاهلية ولا اسلام اما حكم الجاهلية فلانهم لم يكونوا اوجفوا عليه خيلا ولا ركابا واما حكم الاسلام
فان الامر لله يحكم كيف يشا وقد حكم بالفرق بين الفي وبين الغنيمة اعاف الخيل كما ضاع الابل وذلك
اسرع الكر الايجاف اعم من الايضاع وما افا الله على رسوله الآيات في صرفا الارضين المفتتحة الى
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم واخلاف حكمه في ساير الاموال المغنومة فحبس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعضها لنفسه وقرابته وللفقرا المسلمين ولساير نوايبه وقسم بعضها بين الغزاة
وكان ما قسم النصف من حصن خيبر على ثمانية عشر سهما واستن عمر بن الخطاب لهذه السنة كيلا يكون
دولة شيا متداولا ولو كان بهم خصاصة حاجة ونقر مما اوتوا مما اتاهم الله من الرضا والصبر
اوبما اوتي المهاجرون من الغنيمة الم تر الى الذين نافقوا هذا فصل اخر في ذم المنافقين وتوهين
وعظا المومنين باسهم بينهم اي اذا قاتل بعضهم بعضا كان باسهم شديدا وقلوبهم شتى تاليفت وانما
كانت قلوبهم شتى لكونهم على اديان مختلفة والذين من قبلهم كفار بدر قريبا اي من مكان قريب
وزمان قريب وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ذاقوا وبال امرهم قريبا والظاهر من قول الشيطان
للانسان اكفر كقوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس عن عبيد
ابن رفاعة يرفعه ان امراة ابتليت فالقى الشيطان بحقها الى اهلها ان شفاها ان تاتوها الى الهلال
الراهب قال فذهبوا بها اليه فكلموه ان يضعوها عنده في صومعته فكره ذلك فلم يزالوا به حتى
فعل فمكثت ما شا الله عنده ثم ان الشيطان اوقعها في نفسه فوقع بها فحملت فلما حملت اتاه الشيطان
فقال تفتضح الان اعمد اليها فاقتلها وادفنها فاذا اتاك اهلها فسالوك فقل ماتت ودفنتها ففعل فجاء
اهلها فاخبرهم انها ماتت ودفنها فصدقوه وانصرفوا فاتاهم الشيطان فوقع في انفسهم انه قتلها
فاتوه ليقتلوه فسبق اليه الشيطان فقال ان اهلها ياتوك ليقتلوك وقد علمت اني صاحب هذا اوله
واخره فاطعني انجك منهم اسجد لي سجدتين انجك منهم ففعل ففيه انزلت كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر لو انزلنا هذا القران على جبل هذا فصل اخر من السورة اتصالها من حيث التنبيه
والوعظ السابق في قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله هو الله الذي لا اله الا هو هذا فصل
اخر في الثنا على الله وانما هو التذكر المومنين ليجدد ايمانهم فيصح الوعظ السابق في قلوبهم القدوس
اسم عظيم من اسما الله تعالى اشتقاقه من القدس وقال ابو علي الفسوي اصله من السريانية قديس
المومن من اسما الله تعالى لا يماله المومنين ظلمه وامانة الوحوش في الحرم وصيد مكة في الدنيا

من

من دخله كان امنا والمهيمن اسم الله تعالى مشتق والبارى الذي برا النسمة فهي البرية وهو
واشتقاقه من البر وهو الفصل فالله تعالى فصل بين الحق والباطل والحسن والقبيح والخبو ان
والجماد وقد استوفينا الكلام في الاسما في كتاب مفتاح الهدى سورة الممتحنة مدنية
وهي ثلاث عشرة اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم عن علي بن ابي طالب قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا والزبير والمقداد قال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذ وا
منها فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى اتينا فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فاخرجت
من بيتها عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين من
اهل مكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا من قريش ولم اكن من
انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون قراباتهم واهليهم ولم يكن لي قرابة
احمي بها اهلي فاحببت ذلك من السبب ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي واهلي وما فعلت ذلك
كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه صدق
فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد شهد
بدرا وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فاني قد غفرت لكم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة صفة للاسم
المذكور تقوله لكذا لا تتخذوا اصدقا تفضي اليك سرك الباء زايدة يخرجون في معنى الحال الذين كفروا
ان تومنوا تعليل لاخراجهم ان كنتم شرط للنهي عسى الله ان يجعل بينكم الاية في الذين حسن
اسلامهم من المولفة قلوبهم ومن ساير الطلقا عن عبد الله بن الزبير قال قدمت قتيلة بنت
عبد العزى بن اسعد على ابنتها اسما بنت ابي بكر بهدايا من ضباب وسمن وقرظ فلم تقبل هدايا
ولم تدخلها منزلها فسالت لها عايشة فانزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
ان تبروهم اي تحسنوا اليهم وتقسطوا اليهم اي توفوا اليهم بعهودهم يا ايها الذين امنوا
قال مقاتل وغيره نزلت الاية في سبيعة بنت الحارث الاسلمية وكانت تحت صيفي بن الراهب
فهربت منه عام الحديبية بعد الموادعة ولحقت بالمسلمين وهم بالحديبية فجا صيفي يطلبها
وهو يقول العهد بيننا وبينكم ان تردوا علينا من لحق منا بكم فلا بعد رددنا ما قبل ان تجف
طينة الكتاب وشنع فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكتاب في الرجال دون النسا
فانزل الله الاية ورضي الفريقان به جميعا وقيل لم يرض المشركون بشي فانزل الله تعالى على رسوله
بقوله واسالوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا فامتحنوهن قيل استوصفوا الايمان وقيل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحلف المراة بالله انها لم تخرج معاضبة لبعض اهلها ولا متعشقة
لبعض المسلمين ولا طالبة للدنيا ولكنها خرجت لوجه الله وحده لا شريك له فايمانهن ايمان القلب

فان علمتموهن مؤمنات ايمان اللسان وحكم قوله فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن باق وحكم قوله وآتوهم ما انفقوا منسوخ وحكم قوله واسألوا ما انفقتم
وليسألوا ما انفقوا منسوخ والنسخ بالسنة المتواترة بعد انتهاء الموادعة وحكم قوله ولا
تمسكوا بعصم الكوافر باق وذهب الشيخ ابو جعفر الى ان هذه الآية متأخرة عن قوله ولا تنكحوا
المشركات وقوله وان فاتكم معنيان احدهما ان تريد مسلمة ان تلحق بدار الحرب ثم يغير المسلمون
على الكفار ويسبوا تلك المرأة يجب عليهن ان يعطوا من الغنيمة زوجها الاول المسلم مثل ما كان
انفق قبل ردتها ثم يسترقوا والثاني ان تلحق مسلمة بالكفار مرتدة فيزوجها المشركون ويقابلهم المسلمون
باتوا امرأة من غير ان يسألوا ما انفقوا ويؤتوا ما انفقوا او تقطعوا عقبة الكفار فلا تحل لهم نكاح
تلك المهاجرة على سبيل المهاجرة ولكن الواجب عليهم ان يسألوا ما انفقوا اي يعطوا قوم الكفار
على ما سبق في الآية الاولى واي المعنيين صح فهو منسوخ بالسنة المتواترة يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات نزلت بعد فتح مكة وكانت هند بنت عتبة امرأة ابي سفيان ام معوية في جملة المبايعات
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله ولا يسرقن قالت ان ابا سفيان رجل شحيح فكان
لي في الاخذ من ماله مقدار ما يكفيني ويكفي اولادي فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعروف
وكره ولا استطط فلما بلغ الى قوله ولا يزنين قالت وهل تزني الحرة فتبسم عمر بن الخطاب ثم قال
لا والله لا تزني الحرة فلما بلغ الى قوله ولا يقتلن اولادهن قالت ربيناهم كبارا وقتلوهم
صغارا فضحك عمر حتى استلقى على قفاه ببهتان لغيظ وعن ام سلمة الانصارية قالت قالت
امرأة ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا ان نعصيك فيه قال لا تنحن قلت يا رسول الله ان بني
فلان قد اسعدوني على عمي ولا بد لي من قضائهن فاني على قضائهن مرارا فامر لي في قضائهن فلم
ار بعد في قضائهن ولا غيره حتى الساعة ولم يبق من النسوة امرأة الا وقد ناحت غيري قال طاوس
ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها قوما غضب الله عليهم قيل اليهود
يئسوا من الآخرة بسحرهم وكهانتهم وتحريفاتهم كما يئس المشركون من موتاهم وقيل المشركون
يئسوا من الآخرة لانكارهم البعث كما يئس الذين سبقوهم بالكفر وماتوا عليه لمشاهدتهم العذاب
ونزلت الآية رد العجز الكلام على صدره والله اعلم سورة الصف
عن عطاء مدنية عن الحسن وعكرمة وقتادة وهي اربع عشرة آية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم
لم تقولون ما لا تفعلون هم الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون قيل ميمون
ابن مهران اهو الذي يعظ نفسه اهو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وفيه تقصير
كلاهما ممقوت فلما زاغوا نهبوا للزيغ مختارين له عذلان الله تعالى خلق الله فيهم الزيغ وعن
عطاء ومقاتل والضحاك عن ابن عباس اسمه في التوراة احمد الضحوك القتال يركب البعير ويلبس

الشملة ويجتزي بالكسرة سيفه على عاتقه فلما جاءهم بالبينات عيسى او محمد عليهما السلام
تؤمنون وتجاهدون رفع بحذف الناصب تقديره هو ان تؤمنوا وتجاهدوا ويحتمل انه خبر
بمعنى الامر والله اعلم سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم
عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا سورة الجمعة
فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وفينا سلمان قال فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان
عند الثريا لناله رجال من هؤلاء حملوا التوراة كلفوا احكامها قهرا كنتق الجبل فوقهم ثم لم
يحملوها حق حملها اسفارا جمع سفر وهو الكتاب الذي تفرون منه صفة الموت او بدل
منه وليس بالخبر والخبر مضمر فيه لن تعجزوه وقيل فانه ملاقيكم خبر وانما دخلت الفاء لان الاسم
الموصول كالشرط فكان الخبر كالجزاء وعن جابر قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة
قائما اذا قدمت عير المدينة فابتدرها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم
الا اثنا عشر رجلا فيهم ابو بكر وعمر فنزلت يا ايها الذين آمنوا والخطاب لجماعة سوى ذاكر الله
يبيعون اليه واقل الجمع الصحيح ثلاثة نودي اذن بعد زوال الشمس يوم الجمعة والجمعة العروبة
بين الخميس والسبت سميت جمعة لاجتماع الناس فيه السعي المضي دون العدو كقوله فاما من جاءك
يسعى وذكر الله الخطبة وظاهر الآية يدل على جواز الاقتصار على تسبيحه وذروا البيع
اتركوا التبايع في الاسواق حالة النداء لتدركوا الخطبة والصلاة والبيع ممكن منهي عنه
وجائز لان النهي لمعنى في غيره فانتشروا وابتغوا امر اباحة من فضل الله التجارة
وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائما ثم يقعد ثم يقوم سورة المنافقين
مدنية وهي احدى عشرة آية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم عند قوله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وقف حسن لان قوله والله يعلم انك لرسوله ليس من كلام المنافقين خشب جمع خشب
وهو ما سبك صلب من نبات الارض والمراد به الاصنام المنحوتة من الخشب مسندة
مردودة الى الجدار لتعتمد عليها فلا تخر وفائدة التشبيه اثبات صورة حسنة لا خير فيها وعن
زيد بن ارقم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معنا اناس من الاعراب وكنا
نبتدر الماء والاعراب يسبقونا اليه فسبق اعرابي اصحابه ليملأ الحوض ويجعل حوله
حجارة ويجعل النطع عليه حتى يجيء اصحابه قال فاتى رجل من الانصار اعرابيا فارخى زمام
ناقته لتشرب فابى ان يدعه فانتزع فاض الماء فرفع الاعرابي خشبة فضرب بها فشجه فاتى
عبد الله بن ابي رأس المنافقين فاخبره وكان من اصحابه فغضب عبد الله فقال لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله يعني وكانوا الاعراب يحضرون عند النبي صلى الله عليه
وسلم عند الطعام قال عبد الله اذا انفضوا من عند محمد فاتوا محمدا بالطعام ليأكله هو
واصحابه ثم قال لاصحابه لئن رجعتم الى المدينة ليخرج الاعز منها الاذل قال زيد وانا

اردت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت عبد الله فاخبرت عمي فانطلق فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحلف وجحد قال فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني
قال فجاء عمي الي فقال ما اردت الا ان مقتك رسول الله وكذبك المسلمون فوقع علي من
الهم ما لم يقع على احد قال فبينما انا مع النبي صلى الله عليه وسلم قد خفقت راسي من الهم
اذ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك اذني ثم ضحك في وجهي فما كان يسرني ان
لي بها الخلد في الدنيا ثم ان ابا بكر لحقني فقال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت ما قال شيا الا انه عرك اذني وضحك في وجهي قال ابشر ثم لحقني عمر فقلت له مثل
ذلك فلما اصبحنا قرا النبي صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين وعن ابي هارون المدني
قال قال عبد الله بن عبد الله بن ابي سلول لابيه والله لا تدخل المدينة حتى يقول رسول
الله الاعز وانا الاذل قال وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه بلغني انك تريد ان
تقتل ابي والذي بعثك بالحق ما تاملت في وجهه قط هيبة له ولئن شئت ان اتيك براسه
لاتيتك به فاني اكره ان ارى قاتل ابي فتركه النبي صلى الله عليه وسلم **يا ايها الذين امنوا** وفصل
اخرا ايضا لها من حيث سوء ذكر النفقة ويحوي الخطاب ان المراد بالصالحين المصدقون
او المصدقون او المصدقون وعن الضحاك عن ابن عباس قال ما من احد يموت ولم
يحج ولم يود زكاة ماله ممن وجب عليه الحج الا سال الرجعة فقال لو ايا ابا عباس ما تزال
تسمع منكم الشي لا ندري ما هو قال فانا اقراه عليكم قرانا فقرا عليهم **وانفقوا مما رزقناكم**
من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الاية قال الحج **سورة التغابن**
مدنية وعن ابن عباس مكية الا ثلاث ايات من قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
واولادكم نزلن في عوف بن مالك وهي ثمان عشرة اية بلا اختلاف بسم الله الرحمن الرحيم
ذلك يوم التغابن اي يوم ظهور التغابن وانما كان التغابن في القيامة بترك
مراحم المصلحين المستعدين في شهواتهم في الدنيا واغتنامهم العبادة الوحيدة للدرجات
الحسنة مسلمة لهم عند الله وقيل اراد بالتغابن اخذ بعض الخصماء حسنات بعض بسبب
من المظلمة واصل الغبن النقص وعن الضحاك ان التغابن من اسماء القيامة وعن الضحاك
قال لما لعنهم الله ما اخذ اكسب من احد قسم الله المصيبة والاجل وقسم المعيشة والعمل
والناس يجرون الى منتهى وعن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا ساله سائل عن قوله **يا ايها**
الذين امنوا ان من ازواجكم قال هؤلاء رجال ارادوا ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوهم ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى الناس قد تفقهوا في الدين فهموا في الدين ان يعاقبوهم
فانزل الله الاية **سورة الطلاق** مدنية وهي اثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

لعدتهن

لعدتهن اللام للتاريخ اي طلقوهن لوقت يحتسبنه من عدتهن وهو الطلاق في طهر
لا جماع فيه وعن ابي الاحوص عن عبد الله فطلقوهن لعدتهن قال الطاهر من غير جماع **ولا**
تخرجوهن من بيوتهن في غير المبتوتات بدليل قوله **لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك**
امرا فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف ولكن المبتوتات دخلن من وجه اخر وهو
انه لو طلق امراته مطلقتين فيما مضى وامسكها سنين وولدت اولادا ثم عزم على طلاقها
لا شك ان يطلقها للعدة عن الاسود ان عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود قالا في المطلقة
ثلاثا لها السكنى والنفقة وعن ابي اسحاق قال كنت مع الاسود بن يزيد في المسجد الاعظم
ومعنا الشعبي فذكروا المطلقة ثلاثا فقال الشعبي حدثتني فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا سكنى لك ولا نفقة قال فرمى الاسود بحصى ثم قال ويلك اتحدث بمثل
هذا قد رفع ذلك الى عمر بن الخطاب فقال لسنا بتاركي كتاب ربنا وسنة نبينا لامراة لا ندري
لعلها كذبت قال الله تعالى **لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة**
مبينة وعن الاسود قال ذكر لفاطمة امرها لشيء امر فقالت انما امرها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان تعتد في بيت ابن ام مكتوم لسوء خلقها وعن ابن عباس قال الفاحشة المبينة
ان تبدو على اهلها وعن عكرمة عنه الفاحشة المبينة ان تفحش على اهل الرجل وتوذيهم
وعن ابن مسعود ان تزني فيخرجوها لاقامة الحدود قال ابو يوسف وعن ابن عمر انها ان
تخرج نفسها والاستثنا على هذا منقطع وبه اخذ ابراهيم النخعي وهو رواية عن
ابي حنيفة رحمه الله والمراد بقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا مودة المطلقة والندم
على الطلاق ليراجعها **واشهدوا ذوي عدل منكم** امر للاحوط الاحتياط كقوله واشهدوا
اذا تبايعتم وفايدته قطع اسباب التجاحد وعن ابن سيرين عن ابن عمران بن حصين في
رجل طلق امراته ولم يشهد وراجع ولم يشهد قال بئس ما صنع طلق في عدة وراجع في
غير سنة ليشهد على ما صنع ولا يخالف امر الصحابة **ومن يتق الله يجعل له مخرجا**
ويرزقه من حيث لا يحتسب في امر النكاح والطلاق وعن الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس اسر المشركون ابن رجل من المسلمين فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ارسل اليه فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فغفلوا عنه فركب جمالهم
فاتبعته الابل فانزل الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب **لكل شيء قدرا** لكل مخلوق مقدارا **يبين** الايات العق ابدا اللائي انقطع
دم حيضهن **ان ارتبتم** في قواع ارحامهن لاعتبار عالة الاحوال والاصح ان ارتبتم في
حكمهن فاعلموا ان ارحامهن **ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن** ان كان معطوفا على
اللائي يئسن فالارتياب فيهن كالارتياب في الايسات وان كان معطوفا على الضمير

المجرد في قوله تعتدونها بلا ارتياب فيهن وعن عمر بن الخطاب ان وضعت ما في بطنها وزوجها
على السرير لم يدفن في حجرته فقد انقضت عدتها وروي ان سبيعة بنت الحارث وضعت
بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان تتزوج اسكنوهن
خطاب للازواج من وجدكم مما تملكونه وسبطل ذلك عدا بكم ثم ستال الكلام الى الورثة وان
كن اولات حمل شرط لامتداد نفقتهن الى وضع الحمل وانقطاعها بالوضع طالت المدة او قصرت
او لبيان حكم بيان النفقة قبل الوضع انه مخالف لحكم النفقة بعد الوضع من الاولى نفقة
عدة تلزم الازواج وتلزم سائر الورثة وهذا الشرط لا يدل على سقوط نفقة سائر المعتدات لقول
عمر رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله عنه وردهما حديث فاطمة بنت قيس وعن ابن عباس
اذا مات عن المراة زوجها وهي حبلى او غير حبلى فنفقتها من نصيبها وعن جابر بن عبد الله ليس للمتوفى
عنها زوجها الا الميراث فتعاسرتم تضايقتم في نفقة الرضاع وهو ان لا ترضى الوالدة بنفقة
رضيعها مثلها قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا قال الحسن البصري الذكر هو الرسول مصدر بمعنى
الاسم اي ذاكرا الله او ذكرا رسولا نصب على البدل ويحتمل بفعل مضمر اي انزلنا ذكرا وارسلنا رسولا
سقط الواو لانه رأس آية ومن الارض مثلهن اي خلق من الارض مثلهن والمماثلة في الكمية
وقيل في الطبيعة وقيل في كون بعضهن فوق بعض وقيل في كون بعضهن منفصلا عن
بالهواء المتخلل بينهن وقيل بالمدور وقيل بالتسطيح وقيل في كون كل جنس منهن محلا للحيوانات
وللامر والنهي وعن ابن عباس قال مثل السموات والارضين وما وراءهن من الهواء كحبة
ترس ولا ارض الا كمثل فسطاط ضربته بصحراء من الارض وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن قال لو اخبرتكم بتفسيرها لكفرتم
وكفركم تكذيبكم سورة التحريم مدنية وهي اثنا عشرة آية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم
ذكر الكلبي ان النبي عليه السلام دخل بيت حفصة ذات يوم وكان اليوم يوم عائشة فوجد البيت
خاليا وحفصة خارجة الى بيت ابيها زائرة فاعتم لذلك مارية القبطية وجلس معها
فلما رجعت حفصة بعد ساعة وابصرت الجارية واخذت تعاتبه وتقول لقد رأيت من كانت
عندك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حرمت هذه الجارية على نفسي واكتمي على هذا الحديث
ولا تخبري عائشة ولك عندي بشارة قالت وما هي قال ان ابا بكر واباك سيملكان هذه الامة
بعدي ولا تخبري بهذه البشارة احدا فلم تصبر حفصة حتى اخبرت عائشة بالامرين جميعا
فاطلع الله نبيه على افشائها فعاتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على حديث مارية لانه لم
يأمرها باظهاره وتكراره ولم يتعرض لحديث البشارة معا ملاطفة فانه لم يجب اظهاره وتكراره
ثم اعتزل نساءه جميعا شهرا فظن بعض الناس انه طلقهن فدخل عمر بن الخطاب على ابنته حفصة
وبالغ في لومها والانكار عليها وقال لها والله لئن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلقك

تطليقة

تطليقة لما كلمتك ابدا فقالت لم يطلقني واني لعلى ريب وهي تبكي فانزل الله يا ايها النبي لم
تحرم الايات واختار رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفارة بيمينه عتق رقبة واليمين هي تحريم ما
احل الله له من صحبة مارية القبطية فاعتق رقبة ورجع الى مارية وهي ام ابراهيم بن محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ان النبي صلى الله عليه
وسلم طلق حفصة ثم راجعها وصححه الطحاوي في تاويل مشكل الاثار وهذا الصدق قصة الكلبي
من قول عمر وعن عبيد بن عمير قال سمعت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ايتنا دخل
عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني لاجد منك ريح مغافير فدخل صلى الله عليه وسلم على احديهما
فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له لم تحرم ما احل الله لك
ان تتوبا لعائشة وحفصة وعن ابن عباس قال لم ازل حريصا ان اسال عمر عن المرأتين
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج
عمر وحججت معه فصببت عليه من الاداوة فتوضأ فقلت يا امير المومنين من المرأتان من ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله ان تتوبا الى الله فقال لي واعجبا لك يا ابن عباس قال
الزهري وكره والله ما سأله عنه ولم يكتمه فقال لي عائشة وحفصة ثم انشأ يحدثني
الحديث قال كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم
فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتغضبت على امراتي يوما فاذا هي تراجعني فانكرت
ان تراجعني فقالت ما تنكر من ذلك فوالله ان ازواج النبي ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم
الى الليل قال فقلت في نفسي قد خابت من فعل ذلك منهن وخسرت قال وكان منزلي بالعوالي
في بني امية وكان لي جار من الانصار كنا نتناوب النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
ينزل يوما فياتيني بخبر الوحي وغيره وانزل يوما فاتيه بمثل ذلك قال فكنا نحدث ان غسان
تنعل الخيل لتغزونا قال فجاء يوما عشاء فضرب على الباب فخرجت اليه فقال حدث امر
عظيم قلت اجاءت غسان قال اعظم من ذلك طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت
في نفسي قد خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن ان هذا كائن فلما صليت الصبح شددت علي ثيابي
ثم انطلقت حتى دخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت لا ادري هو ذا معتزل في هذه المشربة قال فانطلقت فاتيت غلاما اسود
فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي قال قد ذكرتك له فلم يقل شيئا فانطلقت الى المسجد
فاذا حول المنبر نفر يبكون فجلست اليهم ثم غلبني ما اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل
ثم خرج قال قد ذكرتك له فلم يقل شيئا قال فانطلقت الى المسجد ايضا فجلست ثم غلبني ما اجد فاتيت
الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي قال قد ذكرتك فلم يقل شيئا فوليت منطلقا

فاذا الغلام يدعوني قال ادخل فقد اذن لك فدخلت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم متكي على رمل
حصير رايت اثره في جنبه فقلت يا رسول الله الطلقتها اطلقت نساك قال لا فقلت الله اكبر لو رايتنا
يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النسا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساوهم
فطفق نساونا يتعلمن من نسايهم فغضبت يوما على امراتي فاذا هي تراجعني فانكرت
ذلك فقالت ما تنكر فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احديهن
اليوم الى الليل قال فقلت لحفصة تراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم وتهجره احدنا
اليوم الى الليل قال فقلت قد خاب من فعلت ذلك منكن وخسرت افتامن احديكن ان يغضب
الله عليها بغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم قال
فقلت لحفصة لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيا واسأليني ما بدا لك ولا
يغرنك ان صاحبتك اوسم منك واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتبسم اخرى قلت
يا رسول الله استانس قال نعم قال فرفعت راسي فما رايت الا اهبة ثلثة فقلت يا رسول
الله ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع الله على فارس والروم وهم لا يعبدونه فاستوى
جالسا فقال او في شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا
قال وكان اقسم ان لا يدخل على نسايه شهرا فعاتبه الله في ذلك وجعل له كفارة اليمين
قال الزهري حدثني عروة عن عايشة قالت فلما مضت تسع وعشرون دخل علي بدا بي قال
قال يا عايشة اني ذاكر لك امرا فلا تعجلي حتى تستامري ابويك ثم قرا يا ايها النبي قل لازواجك على
ما سبق صغت قلوبكما مالت قلوبكما عن الحق وجزاوه مضمر تقديره ان تتوبا الى الله توبا
او فاسرعا وصالح المومنين ابو بكر وعمر وعلي فتقديره وكل من صلح من المومنين ظهير كالعبيد
وعن عمر بن الخطاب وافقت الله في ثلاث ووافقني في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت
من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فقلت يا رسول الله انه
يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين فانزل الله اية الحجاب وبلغني بعض
معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم نساه فاستقريت امهات المومنين فدخلت عليهن فجعلت استقريهن
واحدة واحدة فقلت لين انتهيتن او ليبدلن الله ازواجا خيرا منكن حتى انتهيت الى زينب
او بعض ازواجه فقالت يا عمر اما في رسول الله ما يعظ ازواجه حتى تعظهن انت فانزل الله
تعالى عسى ربه ان طلقكن سايحات مهاجرات الى الله ورسوله وقيل صايمات وقيل جايحات
ومعتمرات وقيل سايحات قلوبهن في ملكوت الله تعالى ثيبات اللاتي كانت لهن ازواج
وابكارا اللاتي لم تكن لهن ازواج وكان علي رضي الله عنه اذا قرا قوا انفسكم واهليكم
نارا فقولوا علموهم وادبوهم وعن ابن مسعود والحجارة حجارة من كبريت خلقه الله كبريتا كما
شاء والغزل مضمر عنده قوله يا ايها الذين امنوا اي قال لهم ابن عباس في قوله توبة نصوحا

قال

قال الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع بالبدن والاضمار على ان لا يعود وقال
عمر يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه فايدة ضرب هذين المثلين ابو الاعلام انه لا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى الايات سورة الملك مكية وهي ثلاثون
اية في عدد اهل مكة والمدني الاخر بسم الله الرحمن الرحيم وعن يوبح عن ابيه قال
السما الدنيا موج مكفوفة والثانية مرمرة بيضا والثالثة حديد والرابعة صفر والخامسة
نحاس والسادسة فضة والسابعة ذهب وما بين السما السابعة الى الحجب صحاري من نور
وعن كعب لذلك عزاه قال السما السابعة من ياقوتة حمرا من تفاوت ان يفوت كل واحد
من سر صاحبه في الاتفاق والاتساق فتخلفا ما ترى ان انظر ما ترى فطور شقوق
كرتين رجعتين تمور تجلى وتشد حركته تميز تفرق وتنقطع وانما لم يجمع الذنب لانه فعل
فسحقا ابعدا اهلاكا مناكبها جبال الارض وقيل طرقها في السما اي امر الله ينزل الامر من السما
الى الارض وعن ابن عمر قال يكون سحابان سحابا ودون بينهما ثم لسعان ممكنهن فيهما
فيصيحان يوما من الايام فذهب باحدهما والاخرى ويوشك ان تنفذ امثال تلك قال رجا
مطيحان يخسف باحدهما والاخرى سطر هذا الذي اشارة الى موهوم لا شي تقوت لك الذي
مطلق انه يحزم من هذا الذي يحرمك وهو من مجاز الكلام لجوا من اللجاجة وهو الاصرار
امن يمشي مكبا قال الكلبي نزلت الاية في ابي جهل على اللام وفي ابي جهل ان اهلكني الله في نزلهم
الذوايد بالمومنين يقول على اللام هب كما هلكنا فمثل للمجرمين من عذاب الله من نجاة غورا
مصدر في معنى الجمع كالصف والدور زلفة معنى قال ابن عباس زلفة ظاهرة وعن علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي يا علي من قرا سورة تبارك الذي بيده الملك جا يوم القيامة راكبا على اجنحة
الملايكة ووجهه في الحسن كوجه يوسف الصديق عليه وله بكل اية قراها مثل ثواب شعيب عليه السلام
وعن ابن مسعود قال من قرا سورة تبارك الذي بيده الملك كل ليلة عصم من فتنة القبر
يوتى من قبل راسه فيقول لا سبيل لكم عليه انه كان يقرا اي ثم يوتي من قبل رجله فيقول لا
سبيل لكم اليه قد كان يقرا بي سورة القلم مكية وعن ابن عباس وقتادة الفصل الاول
الى الخرطوم مكي والفصل الثاني الى قوله لو كانوا يعلمون مدني والفصل الثالث الى قوله
منهم يكتبون مكي والفصل الرابع الى قوله من الصالحين مدني والفصل الخامس مكي وهي
اثنان وخمسون اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم عن ابي الضحى عن ابن عباس قال اول
شي خلق ربي القلم ثم قال له اكتب فكتب ما هو كاين الى يوم القيامة ان تقوم الساعة
ثم خلق النون فوق الما ثم كبس الارض عليه وعن ابن عباس قال الارض على النون وهو
الذي ذكر الله تعالى ن والقلم والنون على البحر والبحر على صخرة خضرا لخضرة ما ترون
من السما من خضرة تلك الصخرة التي ذكر الله تعالى في القران يا بني انها ان تك مثقال حبة

من خردل فتكن في صخرة او في السما او في الارض يات بها الله والنون اشارة الى اسم الحوت
وعن ابن عباس النون الدواة وعن قتادة ومجاهد انها اسم للسورة وعن سهل التستري
انها اسم من اسما الله وعن قتادة ابن الصامت عنه عليه السلام ان اول ما خلق الله
القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن الى الابد وانك لعلى خلق عظيم وعن سعد بن
هشام بن عامر قال اتيت عائشة فقلت يا ام المومنين اخبريني عن خلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت اما تقرا القران وانك لعلى خلق عظيم قالت كان خلقه القران وعن
ابي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها فكان
اذا كره الشي عرفناه في وجهه وعن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيا
الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة ودوا لو تدهن فيدهنون اي
يحبون ان تكف عن ذكر الهتهم وكفرهم فيكفوا عنك حلاف كثير الحلف في الجد والهزل وهو
عيب لانه ان كان باسم الله عز وجل فاسم الله لا يذكر بالهزل وان كان باسم من دونه فالحلف
به اذن منه ولا شك في كثرة حلفه انه يكثر حنثه مهين حقير عند الله او عند
الناس هماز عياب كانه يغمز لغمز حفيه بهمز صدقته اي يضغطه وهو اللماز وقيل
الهمز نظيرها العيب واللمز في حضرة الرجل مشاء بنميم نمام وهو الحديث المنقول المسوق
من مجلس الى مجلس والنمام القتات وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات عتل الذي هو
كالمسوخ من سعة جوفه يقال رجل عتل اذا كان له كذا زنيم الذي في نسبه خلل وهذه
الايات عامة في قضية الطاهر وروي انها نزلت في الوليد بن المغيرة وستاتي قصته
في سورة المدثر ان شا الله سنسمه الوسم الكي والعلامة على الخرطوم الانف ولا يكاد يطلق هذا
اللفظ الا على انف فاحش وحش مثل الكلب والخنزير والفيل والبعوضة والمراد
بالوسم معنى يتميز به الموسوم عن سائر المعدين انا بلوناهم نزلت الايات في سنوات
الدخان حين دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش بسبع كسبع يوسف عليه السلام
اكلوا العلهز والرمة من الجوع والمجاعة ضرب الله مثل اصحاب الجنة وهم ثلاثة اخوة
باليمن في قرية تسمى صوران وكان ابوهم قد رسم للفقرا كلما اخطاه المنجل من الزرع
وكلما سقط عن البساط من النخل وكلما اخطاه القطاف من الكرم فكانوا يتعيشون
به فلما مات والدهم ابوهم ورثه هولا البنون الثلاثة بخلوا بما رسمه ابوهم وقالوا
كانت يد ابينا واحدة وفينا العيال فتحيلوا حين رسم هذا الرسم واما اليوم
فلا نفعل وتواعدوا وتقاسموا ليصرمنها مصبحين ولم يقولوا ان شا الله الصرام
الحصاد فارسل الله عليها نارا فاحرقته فاصبحت كالصريم وهو الحصيد واصبحت لا ثمر
بادين من بيوتهم بينا دون ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم

يتخافتون

يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قصد قادرين مستطيعين للصرام
ان ادركوا فلما راوها كالحصيد قالوا انا لضالون الطريق خاطئين حسبنا ثم تيقنوا
انها جنتهم ارسل الله عليها افة فقالوا بل نحن محرومون قال اوسطهم اعدلهم الم اقل لكم
لولا تسبحون لولا تقولون ان شا الله ورجعوا الى تسبيح الله واعترفوا بالطغيان واحسنوا الظن بالله
في التعويض يقول الله تعالى كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
لو كانت قريش تعلم يكشف عن ساق عبارة عن شدة الامر لنبذ بالعراء وهو مذموم غير
مغفور له كلما سبقت الرحمة وغفرت له الذلة لنبذ بالعراء وهو سقيم غير مذموم انه
لمجنون اطلق قريش اسم المجنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعنيين احدهما انهم
استبعدوا ايرته من قضية عقولهم الفاسدة والثاني انهم راوه كاهنا تاتيه الجن
بالاسجاع المجمعية فبراه الله عز وجل مما قالوا من الوجهين سورة الحاقة مكية وهي
اثنان وخمسون اية في عدد غير اهل الشام والبصرة بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة هي الساعة
سميت حاقة لانها حق لا محالة ووقع بالابتدا او الاستفهام تمام نظام الخبر تقديره الحاقة ما هي
وذلك لتضمنه معنى الخبر وما ادراك ما الحاقة للتعجب وتعظيم الامر القارعة بالحاقة
سميت قارعة لانها تقرع الجبابرة بالطاغية بالصيحة المجاوزة عن الحد عاتية ريح مجاوزة
عن الحد المعهود سخرها الله للهبوب عليهم حسوما متتابعة لا واحد لها وعن ابي مسعود حسما ما
مقتطعا بقيت انا لما طغى الما زمان طوفان نوح عليه السلام اذن واعية بين الحفظ والادراك
والتحصيل واهية الوهي ... والتماسك وافتراق التاليف من الانفساخ بقيا سقفا وا
اذا انشق جرم ارجائها واحدها رجى وعن عبد الله بن عكبر قال يعرض الناس ثلاث عرضات
فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما الثالثة فتطاير الكتب فاخذ بيمينه واخذ بشماله هاوم
اقروا كتابيه ومن العرب من يقول ها يا رجل وهاو ما للانثى وهاوم للجماعة ومنهم
من يقول هاك وهاكما وهاكم عيشة راضية اي مرضية عن سلمان الفارسي عنه
عليه السلام يعطى المومن جوازا على الصراط بسم الله الرحمن الرحيم هذا الكتاب من الله العزيز الحكيم
لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية والقطف كالصرم والجنى والقطوف
ما يقطف من عنقود وعن ابن عباس ان قوله كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية
انها نزلت في الصائم خاصة قال من صام يوما تطوعا لا يطلع عليه الا الله لم يرض الله له ثوابا
دون الجنة والهاآت المتصلة بيا المتكلم هاآت السكت يا ليتها اي الموتة يقول يا
ليتها تحقق اماتتي ولم تكن تحقق بعث ذرعها مقدارها والذرع التقدير بالذراع عن
ابن عباس ما ادري ما غسلين وذكر احمد بن فارس وابو عبيد الهروي ان غسلين ما يغسل
من ابدان الكفار من النار وهو الصديد المضاف الى الزقوم ليكون طعاما واحدا كالمن والسلوى

فلا اقسم بالمبصرات والمغيبات ... والمعقول والمراد خالقهما انه لقول رسول كريم وهو جبريل عليه
السلام من كونه اول من نطق بالقرآن وصدرت حروفه من صدرها تنزيل من رب العالمين
لانه انشأه ابتداء من غير فعل ثم القاه في مسامع جبريل عليه السلام ولو تقول علينا يعني محمد عليه
السلام وقيل جبريل قال احمد بن فارس الوتين عرق يسقي القلب وقيل الوتين النياط وقال
صاحب الديوان الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه واراد اماتته بسرعة عن
العهود على سبيل الكتابة وانه لحسرة اي القرآن حسرة عليهم يوم القيامة من حيث لم يؤمنوا به
سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل دعا
داع ودعى عطا فا لد وهو النضر بن الحرث ذي المعارج معارج الملائكة والانبياء وارواح المهتدين
وعن الحسن بن عبد الله بن مسعود دخل الكرم الله بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم وان عمر بن الخطاب
استعمله على بيت المال وانه عمد الى عمر فضة مكسرة فجذها احدودا ثم امر بحطب حولها فاوقد
عليها حتى اماعت وتزيدت وعادت الوانها ثم قال انظروا من بالباب فادخلوه قالوا
هذه اشبه قالوا رأينا في الدنيا بالمهل كالعهن كالصوف المصبوغ يبصرونهم يرونهم ويعرفونهم
وذلك بالنداء على رؤس الخلائق الا ان هذا فلان بن فلان كان من عمله كذا وكذا ابو عبيد
الهروي الفصيلة اقرب العشيرة فعباس بن عبد المطلب فصيلة النبي عليه السلام واصل
الفصيلة قطعة من لحم الفخذ انها لظى نزاعة للشوى لهيب النار للشوى واحدها شواه
وهي جلدة الرأس خاصة فاوعى المتاع كما وعى الكلام هلوعا يعني الذي فسره الله تعالى
وهو الجزوع اذا مسه الشر والمنوع اذا مسه الخير فهو الضجر البخيل خلق الانسان
يعني الجمع والاستثناء في الا المصلين متصل وعن عقبة بن عامر في الذين هم على صلاتهم
دائمون قال هم الذين اذا اصلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن ايمانهم ولا عن شمائلهم وعن
ابن عباس في قوله بشهاداتهم قائمون قال الشهادة من علي من كانت من قريب او
بعيد عزين جمع عزة وهي الحلق كلا رد لطاعتهم الفاسدة ونفي لدخولهم الجنة انا
خلقناهم مما يعلمون كلام غير متعلق بما تقدمه ويجوز ان يكون كالعلة لما تقدمه
من جهة ان الجنة تستحق بالطاعة كالمؤمنين وبالخلعة اخرى كحور العين نصب علم
يوفضون ليسرعون سورة نوح مكية وهي ثلاثون آية عند اهل الحجاز
بسم الله الرحمن الرحيم جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم لئلا يسمعوا
نوح عليه السلام واستخفافهم به فدعاهم جهارا ثم اعلن لهم الوعد والوعيد
واسر بهم اسرارا فلم يسمع فهم كلامه ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تخشون لله عظمة
ما لكم لا ترجون لوعد الله موقرين اياه وقد خلقكم اطوارا اي خلقكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم من علقة مخلقة وغير مخلقة وقيل خلق ازواجهم
جوارا

جنود المجند اول مرة واخراجهم من صلب آدم عليه السلام كالامثال الذر للميثاق ثانيا
وتوليدهم من ابائهم وامهاتهم اطفالا للقدرة والاحسان ثالثا وقيل ارادتهم
والزيادة في اجزائهم كل يوم وقيل اراد نقص بعضهم من حال الى حال والطور المرة ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا زين الشيطان لعمرو بن لحي حتى اتخذ اصناما على
هذه الاسماء وفرقها في قبائل العرب وزعم انه استخرجها من الارض وانها تلك الاصنام الاربعة
فكانت ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل برهاط ويغوث لقبائل من اليمن بجرش
ويعوق لهمدان وفيه شيطان يكلمهم اذا خالفوا الله ونسر الذي الكلاع بارض حمير دعوة
نوح عليه السلام ولا تزد الظالمين الا ضلالا كدعوة موسى عليه السلام مما صلة كما في قوله
فبما رحمة من الله لنت لهم ديارا فيعال من الدور وقيل المراد بالديار صاحب الدار عن عبد
الرحمن بن عبد الله عن ابيه قال اذا كان يوم القيامة دعي نوح الى الحساب فيقول لقومه
والله ما جاءنا فيقول نوح بلى والله قد بلغت فيقال له من يعلم فيقول امة محمد فيجيبون
ويشهدون له ثم كذلك ثم كذلك سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية بالاخلاف
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه الهاء عماد وهو ضمير الامر والشأن وهذه السورة
في النفر السبعة الذين استمعوا القراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة وهو راجع
من الطائف دون الذين اتوه بالحجون بعد ذلك وقوله آمنا به يدل على انهم لم يكونوا
موحدين قبل ذلك مع معرفتهم موسى عليه السلام كان قد استنزلهم سفيههم بالشبهات
عن خالص التوحيد كما استنزل اليهود والنصارى مع معرفتهم موسى وعيسى عليهما السلام وكما
استنزل مع معرفتهم ابراهيم عليه السلام واستنزلهم طائفة من ذريته تعالى جد ربنا
اي عظمة ربنا والجد في الناس السعادة وفي صفات الله ما سعي الشقاوة سفيهنا ابليس
الابالسة فظنهم الاول والثاني اعتقادهم الفاسد وظنهم الثالث حقيقة العلم عند ايمانهم
حرسا جمع حارس وهو الرقيب بالليل طرائق قددا جمع قدة وهي الرهط والفرقة رهقا عيبا
وخطا تحروا طلبوا ومنا القاسطون الجائرون الذين يأحدون قسط غيرهم عن انس بن
مالك قال الجن لا يثابون ليس لمحسنهم ثواب ولا لمسيئهم عقاب وعن ابن عباس مثله وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص لمحسنهم الثواب وعلى مسيئهم العقاب وان لو استقاموا على
الطريقة على الكفر من معنى قوله نملي لهم وقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج وقال العيسى هي استقامتهم على طريقة الاسلام في معنى قوله ولو انهم اقاموا التوراة
وما انزل اليهم من ربهم الآية وقيل هي الطريقة الواحدة الواحدة من جراد شر لا يعسر
في معنى قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ماء غدقا كثيرا واسعا وهو
عبارة عن المال وحسن الحال عذابا صعدا شاقا اخذ من الصعود وهي العقبة المساجد

بيوت الله وقيل اعضاء السجود لبدا متلبدين وذلك من اجتماعهم وازدحامهم حتى غاية
للعبد ان شاء الله فلا يظهر على غيبه احدا لا يطلع على حقيقة غيبه باليقين احدا لان
الكهنة يزيدون وينقصون واصحاب الفراسة يخطئون ويصيبون الا من ارتضى الا
احدا ارتضاه لرسالته فانه تعالى يسلك رصدا من الملائكة يرصدون الشياطين من بين
يديه ومن خلفه كيلا يلبسوا الامر عليه وهذا بعد ما ينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله
اياته ليعلم الرسول ان قد ابلغت الرسل كلهم رسالات الله باذنه من غير زيادة ولا نقصان
وان ربهم تعالى قد احاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا سورة المزمل مكية وعن ابن عباس
وعطا الا اية ان ربك يعلم والمعدود فيها ثمانية الايتين واصبر على ما يقولون الايتان وهي
عشرون اية في عدد اهل مكة والمدني الاول والكوفة والشام بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن
عباس قال كان بين اول المزمل واخرها سنة قال في قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي
الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك كانوا يقومون نحو قيام شهر رمضان حتى نزلت
فاقرءوا ما تيسر منه وعن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فرض الله القيام في اول هذه السورة
فقام النبي عليه السلام واناس من اصحابه سنين حتى انتفخت اقدامهم فانزل الله اليسر والتخفيف
في هذه السورة فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن فنسخ قيام الليل ثم احسن عليهم الثنا
في قيامهم سنين تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما ينامون المزمل المتزمل في ثيابه
وكل شيء لف في شيء فقد زمل نصفه بدل من الليل والامر بالزيادة والنقصان لنفي الحرج
ورتل القرآن ترتيلا قال ابن عباس بينه تبيينا وعن ابن مسعود لا تهذوا القرآن هذا
كهذ الشعر ولا تنثروه كنثر الدقل وثغر رتل مستوي الثنايا قولا ثقيلا كالامر الحاكم على
شهوات النفس وعن ابن ابي مليكة قال سالت ابن ابي مليكة وابن عباس عن ناشئة الليل
قال اذا قمت فهو ناشئة الليل فقال لا اذا قمت فهو ناشئة اي الليل انشاته فهو ناشئة سبحا
قال ابن الاعرابي اي اماتا وتصرفا للمعاش وتبتل انقطع الى الله عز وجل وذرني والمكذبين اي
اكتف بي كافيا لامرهم اولي النعمة التنعم انكالا جمع نكل بكسر النون وسكون الكاف وهو
قيد الدابة وحديدة اللجام ذا غصة كثيبا مهيلا الكثيب المصبوبة من الرمل
وبيلا ثقيلا يقال كلا وبيل وطعام وبيل وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عنه عليه السلام
يقول الله لادم عليه السلام قم وابعث بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار قال من كل
الف تسعمائة وتسعة وتسعون فعند ذلك يشيب الصغير وهو كما في الحديث منفطر به
السماء تذكر وتونث به بامر الله او باليوم الذي يجعل الولدان شيبا وهو من امر الله تعالى
ثلثه واحد من ثلاثة ونصفه جزء من جزئين وفي الاية دليل على جواز الصلاة بقراءة ما تيسر
من القرآن من غير تخصيص فاتحة وغيرها وعن ابن مسعود قال من امرى منكم بالثلاث ايات
اي

التي في سورة البقرة فقد اكثر واطاب وعن ابن عمر عنه عليه الصلاة والسلام لا يقبل الله
الايمان والصلاة الا بالزكاة وعن علقمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد من بلدان المسلمين فيبيعه بسعر يومه الا كان من له عند الله
منزلة الشهداء ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون
اية في غير عدد اهل الشام والمدني الاخير بسم الله الرحمن الرحيم عن ابي سلمة قال سالت
جابرا اي القرآن انزل اولا قال يا ايها المدثر قلت انبئت انه اقرا باسم ربك
الذي خلقك ثم قال الا اخبرك بما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما
هبطت نوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ثم اتيت الى ان قال فاتيت خديجة فقلت
دثروني وصبوا علي ماء باردا فانزل الله يا ايها المدثر والمدثر المستغشي الدثار والدثار من
الثياب ما فوق الشعار وسئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على غدر
ولا فجور وقيل هو امر بقطع القلب عن العلائق وقيل امر بتنقية النفس وقيل امر بتطهير
الكسوة من النجاسات الشرعية وقيل امر بتهذيب الاخلاق ويجوز ان يكون امرا بهذه المعاني
كلها تقديره فلما يعبر عنها بلفظ الثياب لان كل واحد من هذه العبادات حقيقة في موضعها
كالاخ والرجز فاهجر على اجتناب اعيان النجاسة بحكم الشريعة وعلى اجتناب الاصنام
والاثام بحكم الحقيقة ولا تمنن تستكثر لا تعط عطية وهي كثيرة عندك مستحيا اياك وقيل
لا تعط عطية تبتغي اكثر الجزاء عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ولربك فاصبر
يقول اصبر نفسك في طاعة ربك فاذا نقر قال احمد بن فارس النقر صوت بلسانك
حتى يلصقه بحنكك وقال صاحب الديوان نقر به اذا صفر والناقور الصور ينفخ فيه الملك
بامر الله عز وجل وعن عوف بن ذكوان صلى بنا زرارة ابن اوفى صلاة الصبح فقرا يا ايها
المدثر فلما بلغ فاذا نقر في الناقور خر ميتا وعن عكرمة قال قال الوليد بن المغيرة لقريش اني قد سمعت
الشعر رجزه وهزجه وقريضه ومخمسه ما سمعت شيئا مثل هذا القرآن وان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة فقال بعضهم هو سحر فقال الوليد بن المغيرة ولكني ما نظرت فانظر وفكر ثم قال
هو سحر يترك القرآن ذرني ومن خلقت وحيدا الى قوله سحر يؤثر وعن ابي سعيد في قوله
سارهقه صعودا قال هو جبل في جهنم اذا وضع احدهم يده عليه ذابت واذا رفعها عادت
اقتحاما لذلك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة وحيدا نصب على الحال اي مفردا مالا
ممدودا ضيعة معروفة بالطائف وعن الضحاك انه اربعة الاف دينار وكانت موضوعة
عنده وبنين شهودا سبعة ذكور كانوا حضورا عنده يؤثر بعض عن المتقدمين
عبس وبسر اي كلح وعن الشعبي قال قال ناس من اليهود لناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم هل يدريكم عدد خزنة جهنم قالوا لا ندري حتى نسأله فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا محمد غلب اصحابك فقال لما غلبوا قال سألهم يهود هل يعلم نبيكم عدد
خزنة جهنم قال فما قالوا قالوا لا ندري حتى نسأل نبينا قال افغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون
فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا لكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا ارنا الله جهرة علي باعداء الله اني
سائلهم عن تربة الجنة وهي الدرمك فلما جاءوا قالوا يا ابا القاسم كم عدد خزنة جهنم قال
هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تربة الجنة فسكتوا
هنيهة ثم قالوا اخبرنا يا ابا القاسم فقال عليه السلام الخبز من الدرمك وما هي اي الايات المنزلة
من القرآن والصبح اذا اسفر نسبن الكبر جمع كبرى نذيرا انذارا ويجوز اطلاق الاسم
بمعنى المصدر كقوله عذابي ونذر اي عن المنهال عطف على قوله الا اصحاب اليمين قال هم الولدان
لدان وعن ابن عباس في قوله فرت من قسورة قال هو ركز الناس قال سفيان يعني حسهم
واصواتهم وعن ابي هريرة قال الاسد وقال ابن عباس الرماة وعن انس عنه عليه السلام
في قوله هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقى ولم
يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون
اية في غير عدد اهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم عن موسى بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرا هاتين الايتين لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة قال ليس يوم القيامة
احد الا يلوم نفسه ان كان محسنا الا يكون ازداد وان كان مسيئا لم لا الوم ايحسب الانسان
عدي بن ربيعة قادرين نصب على الحال نسوي بنانه نسوي مفاصله عن نظامها الطبيعي
وقيل نصيره كخف مثل خف الابل عن ابن عباس ليفجر امامه قال يقول الانسان سوف
اتوب فامام الشيء ما يستقبله وخسف القمر الخسوف النقصان والخسف التذليل كلا
لا وزر حصن ملجأ عن السدي عن ابي سعيد عن ابن مسعود لا حصن وعن السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس لا نجاة الى ربك الى حكم ربك بصيرة الهاء للمبالغة مجازه شاهد على نفسه عارف
بما فعل وان جحدونا كره معاذيره جمع معذرة وعن ابن عباس قال كان النبي عليه السلام اذا نزل
عليه القرآن يعجل بحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك التحريك ضد التسكين والقرآن
مصدر كالقراءة بيانه تفسير المجملات ناضرة النضرة البهجة والطراوة تعرف في وجوههم
النظر بالى دليل على ان المراد به النظر بالعين فاقرة داهية تكسر فقار الظهر اذا بلغت
اي النفس المراد وعنه التراقي جمع ترقوة وظن تيقن بالموت دون الصحابة على راسه الفراق المو
قال علي لكل اجتماع من الخليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل والتفت الساق بالساق
من الوهي وزوال التماسك والنزع وقيل بانضمام شدة الى شدة فلا صدق ولا صلى نزلت
الايات في ابي جهل يتمطى يتبختر على سبيل التبختر اي الكسل سدى اهملا وتخليته سورة الانسان

مكية وقيل مدنية وعن الحسن اية مدنية ويطعمون الطعام وقيل انا نحن نزلنا الى اخر السورة
مكي وعن الكلبي ان قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا مكي في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة
وهي احدى وثلاثون اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم هل بمعنى قد امشاج نبتليه
عن ابن عباس قال ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان وعنه ماء الرحم والعرج كافورا الله اعلم
بكافور الجنة ما هو وكيف هو واما كافور الدنيا فطيب هو صمغ شجرة يصعد بالنار حل وهو بارد
جامد محمود في ادنى حرارته من جهة المرارة وما الكافور في غاية الحرارة وهو من جملة الطيب ايضا
زنة يوفون بالنذر وعنه عليه السلام النذر ما ابتغي به وجه الله وعنه عليه السلام لا نذر في غضب وكفارته
كفارة يمين وعن مجاهد وابي صالح مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع ابي بكر وعمر فقال عمر يا علي لو نذرت في ابنيك فنذر على صوم ثلاثة ايام فان شفاهما الله وقيل ان عليا
لم يجد بعد صوم ثلاثة ايام الا ثلاثة ارغفة فجاء مسكين ويتيم واسير لياليه فتصدق بها عليهم
ى ولم يفطر فان شاء الله وقيل مرضا فنذرت فاطمة وعلي والجارية صوم ثلاثة ايام فلما تعافيا فاستقرض
هم علي ثلاثة اصوع من شعير من يهودي على غزل جزة صوفا ليهودي فلما كان وقت الافطار جاء
مسكين فاطعموه وباتوا جياعا لم يفطروا الا على الماء وفي اليوم الثاني جاءهم يتيم فاطعموه كذلك
وفي اليوم الثالث جاءهم اسير فاطعموه كذلك فانزل الله ويطعمون الطعام وعن ابن الحنفية
قال لم يكن الاسير يومئذ من اهل الشرك قمطريرا منقبضا بين عينيه من العبوس وذللت
سخرت لتنحرا للنبيل منها وعن علي رضي الله عنه قال ينطلق بهم حتى يأتوا بابا من ابواب الجنة
فاذا عند شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيتوضؤون من احدهما فيجري نضرة النعيم فلا
يتغير ابشارهم بعدها ابدا ولا تشعث اشعارهم بعدها ابدا ويشربون من الاخرى فيخرج ما
في بطونهم من اذى ثم يأتون خزنة الجنة فيقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وتتلقاهم الولدان حتى يأتي بعضهم ازواج الرجل فيبشرهن ويقول جاء فلان باسمه فيقلن انت
رأيته فيقول نعم فيستفزها الفرح حتى تقوم الى الباب فيدخل بيتا بني اسفله من جندل اللؤلؤ
وحيطانه من كل لون ثم ينظر الى سقفه فلولا انه شيء قدره الله له لم يبصره فاذا سرر مرفوعة واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة متكئين عليها ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا الاية وعن ابن عباس في
قوله كانت قوارير قال لو انك اخذت من فضة الدنيا فضربتها حتى تكون مثل جناح الذباب
ما رأيت من ورائها ولكن قوارير الجنة من بياض الفضة في صفاء القوارير قدروها اي الخدم
قدروا الاواني والكؤوس تقديرا على مقدار ري المشتهي لا تنقص ولا تعجز ويحتمل ان اهل الجنة
يقدرون القوارير من فضة فيتوهمونها كذلك لصفائها وبياضها لونها احتقاقا والزنجبيل في الدنيا
يربى بالعسل كالشقاقل وهو غاية الحرارة والحلاوة والله اعلم بزنجبيل الجنة سلسبيلا عذبا
سلسالا ثم اشارة الى المكان كهناك ولا تطع منهم اثما او كفورا في عرض ترك الاموال والبنات

وعقد اللوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمهم تقدم ذكرهم والمراد الحلقة هنا سورة
المرسلات مكية وعن ابن عباس الا اية منها نزلت في ثقيف حين قالوا لا نجني وهي قوله واذا قيل ٥٥٢
لهم اركعوا الاية وهي خمسون اية من غير خلاف بسم الله الرحمن الرحيم عن الاسود عن عبد الله قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار فانزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن ناخذ من فيه رطبة اذ خرجت
حية فقال اقتلوها فابتدرناها فسبقتنا فقال وقاها الله شركم كما وقاكم شرها وسئل عبد الله بن مسعود
عن المرسلات قال الريح فالعاصفات عصفا قال الريح فالناشرات نشرا قال الريح فالفارقات
فرقا قال الريح حسبك يعني صوب السحاب وقيل الملائكة المرسلة والفارقات الايات التي تفرق
بين الحق والباطل والملقيات الملائكة عذرا او نذرا كالبدل من الذكر انما توعدون يعني القيامة
وهو عن ابي حريث في قوله الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا قال ظهرها للاحياء وبطنها للاموات
واخذ ابن مسعود قملة في الصلاة فدفنها ثم قال الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا واذا كفت
وهو الجمع والضم شامخات طوالا شعب جمع شعبة بشرر وهو ما يتطاير من النار واحدها
شررة كالقصر شبهه لانتشاره كانتشار مروح القصر وشرفه وقيل القصر اسم جنس والمراد
به القصور المتلاصقة كانه اي كان القصر من قصور مناب العرب وشبهه القصر والقصور
بالجمالات الصفر لان خيل الابنية في الانفس كالسائمة للقائل بن بعد لاسيما في القيظ عند
تلالا الوما لو تعثر الظلال وقيل التشبيهين جميعا محمودون القصر على سبيل ابدال احد
التشبيهين من الاخر فيعتذرون عطف على لا ينطقون ولا يؤذن لهم في المنطق والاعتذار
عن اسمعيل ابن امية عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا فباي حديث بعده يؤمنون
قال امنت بالله وبما انزل الله سورة النبا مكية وهي اربعون اية في عدد اهل مكة
والبصرة بسم الله الرحمن الرحيم نزلت في قريش كانوا يتساءلون عن القران وما فيه خبر القيمة
ابو شرام يخرام قيامة والكهانة كهانة ام عراكة فكان يقع تساؤلهم في الحقيقة عن شيء واحد
فافتتح الله هذه السورة بالسوال على سبيل الانكار والتعجب فتقدير الكلام عم ماذا يتساءلون
اعني النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون علما صدرنا ثم كلا سيعلمون
ان يوم الفصل كان ميقاتا وما بين هذين الفصلين كالعارض من الكلام وهاجا متوهجا
متوقدا من المعصرات الرياح ثجاجا سيالا الفافا ملتفة احقابا عن علي انه سال الهجري
وكان صاحب كتب كم تجدون الحقب في الكتب قال ثمانين وعن عبد الله بن عمرو بن العاص الحقب ثمانون
سنة السنة ثلثماية وستون يوما اليوم كالف سنة مما تعدون بردا يردا العفو والعافية
وقيل نوما لغة هذلية كذابا لغة يمانية فصيحة مصدر والكذب كواعب جمع كاعب وهي الجارية التي نهد
ثديها كالرمانة وعن الكلبي عن ابي صالح ان العباس بن عبد المطلب يقول كنا في جاهليتنا
نقول اسقنا دهاقا فاسقونا ملانا متتابعات وعن ابن عباس ملوة متتابعة وعن ابي هريرة

دهدها

دهدها لا يملكون منه من دونه ومن غير اذنه خطابا اذنا له وقال صوابا لا اله الا الله محمد
رسول الله ويقول الكافر كلا كافر يتمنى ان يصير ترابا اي هباء منثورا مثل سائر الحيوان ٥٥٤
وقيل الكافر ابليس يود لو كان ترابا مخلوقا من تراب مثل ادم عليه السلام سورة النازعات عمت
مكية وهي خمس واربعون اية في عدد اهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات
غرقا هم الملائكة الذين ينزعون الارواح من الاشباح باذن الله مدا شديدا كاغراق النشاب
في القوس اغراقا يعني ينزعونها عند ما يغرغر الانسان والناشطات هم الملائكة
يعقدون على اطراف من حملة الموت مثل العقد على الذبيحة لئلا يضطرب يقال نشطت
اذا عقدت وانشطت اذا حللت والذين يقشرون الروح قشرا يقال نشطت الشي اذا قشرته
والسابحات هم الملائكة كانوا يسبحون في الهوى الى السما بروح الميت والانفس التي
تسبح في الاشباح الى ان تنزع والسابقات بين الانفس او الملائكة فالمدبرات هي الانفس
يعني الملائكة بن ما قدر الله علا والملائكة الذين يدبرون بامر الله وقيل النازعات رماة الغزاة
نزعوا القسي فاغرقوا النشاب فهي نشاطهم او نشاط خيلهم والسابحات هي الخيل التي
كانها تسبح عند الركض والسابقات في جياد الخيل والمدبرات امرا السرايا وجواب القسم
محذوف عند القراء تقديره لتبعثن مردودون في الحافرة سيعقبون للجواب وقيل جواب القسم
قلوب يومئذ واجفة تقديره لقلوب او لوجفت قلوب ويحتمل الجواب القسم ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى يوم ترجف الراجفة الارض تتبعها اي تتبع الرجفة او النفخة التي هي
الرجفة وادفقنا النفخة الثانية ان شا الله وقيل ثمار جفتان الاولى لموت الحيوان
والثانية لتدكدك الجبال وانقلاب الارض ظهرا عن بطن واجفة مضطربة من الهول
يقال الكلام مسندا على سبيل الحكاية عن الكفار في الدنيا لمردودون في الحافرة يعني الرجعة
الى الشباب وعصفوا ان الامر يقال رجع الامر الى حافرته وهي حافرته وقيل الحافرة الحفرة
المحفورة وهي القبر تلك اذا كرة خاسرة اي رجعة ذات خسر انما هي يعني الكرة زجرة صيحة
والزجر السائقة والصيحة هو الصوت بالساهرة بالارض هل لك هل لك من رغبة
وقيل الى ان تزكى نكال الاخرة والاولى اما نكاله في الاخرة فحين تقدم قومه الى النار واما
نكاله في الدنيا فغرقه ما تحته البحر العمق من الارض سمكها علوها الداخل في المساحة واغطش
اظلم الله الليل والاغطش الذي في عينيه شبه العمش دحاها بسطها ووسعها عن عبد الله
ابن عمر قال اول ما وضع الله الكعبة دحى الارض من تحتها ثم بنى السما بعدها بالف عام ثم
قال الله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وعن ابن عباس خلق الله الارض قبل ان يخلق
السما ودحى الارض بعد ما خلق السما الطامة الخصلة العالية الغالبة القاهرة تقول
طم الامر اذا علاه وعلا وهي من اسما القيامة وعن عروة بن الزبير قال لم يزل رسول الله

صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة حتى نزل فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها فانتهى ولم
يسأل عنها وعن عروة عن عائشة قالت لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة حتى نزلت
فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها فانتهى سورة عبس مكية وهي اثنتان واربعون اية
في عدد اهل الحجاز والكوفة بسم الله الرحمن الرحيم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت انزلت عبس وتولى في ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول
الله ارشدني وعند رسول الله من عظماء المشركين فجعل رسول الله يعرض عنه ويقبل على الاخر
ويقول اترى بما اقول بأسا فيقول لا ففي هذا انزل وعن عروة بن الزبير قال جاء ابن ام مكتوم
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعمى فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وجاءه امية بن خلف
وابن ام مكتوم يكلمه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على امية واعرض عن ابن ام مكتوم
وعبس في وجهه فانزل اما من استغنى فانت له تصدى يعني امية بن خلف الا يزكى يقول
يهتدي بايدي سفرة كرام بررة يعني الملائكة يقدرونه في الوجه قال الامير التصدي للشيء التعرض له
والنظر اليه والتلهي عن الشيء التشاغل عنه قال الكلبي الانسان هو عتبة بن ابي لهب ما
اكفره كفر بالنجم اذا هوى ثم السبيل يسره سبيل الولادة او سبيل السعي او سبيل الطعام والشراب
او سبيل الخير والشر فاقبره اي جعل له قبرا يواري سوأته كلا لما يقض ما امره نحو ان يتناول
لكل انسان على معنى قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قضبا رطبة وكل ما
يقضب من النبات رطبا غلبا غلاظا طوالا وابا مرعى والصاخة الصيحة التي تصخ الاسماع
وتصمها وهي صيحة يوم القيامة عن ابن عباس عنه عليه السلام تحشر الناس حفاة عراة غرلا فقالت
امرأة ينظر يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه الغبرة صفة
من الغبار سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية في عدد المدني الاول بسم الله الرحمن الرحيم
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر يوم القيامة راي عين
فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت وعن ابن عباس في قوله اذا الشمس كورت
قال يكور الله الشمس والقمر يوم القيامة ثم يبعث عليها ريح الدبور فتضرمها فتصير نارا فذلك
قوله واذا البحار سجرت وفي قوله واذا الوحوش حشرت يحشر كل شيء حتى الذباب وقال
ابن عباس حشرها موتها وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله واذا النفوس زوجت قال
هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة وعنه قال الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح
العشار جمع عشراء وهي الناقة التي قربت ولادتها عطلت تركت واهملت والوحوش جمع
وحش وهو ما توحش من الصيد الموءودة المدفونة قبل الموت تئد البنات من المكرهات
سئلت سؤال عيسى عليه السلام كشطت نحيت الخلد وعن عمرو بن شرحبيل الجوار
الكنس الظباء تكنس في كناسها الحرون الكنس وقال الفراء وغيره وهي النجوم الخمسة في

الخناس وهو بيت الظباء والليل اذا عسعس اقبل وقيل ادبر من الاضداد وعسعست
السحابة اذا دنت من الارض بالليل والصبح اذا تنفس انفلق من قولهم نفست القوس
اذا انشقت سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم
بعثرت بحثرت فتشت وقلبت وعن ابن عباس في قوله علمت نفس ما قدمت واخرت
يقول ما عملت من خير او شر فان كان شرا كان عليه مثل اوزار من عمل به من غير ان ينقص
من اوزارهم شيء وان كان خيرا كان له مثل اجور من عمل به من غير ان ينتقص من اجورهم
شيء وكيل الحفظة سورة المطففين مكية وعن ابن عباس وقتادة مدنية الا
ثمان ايات من قوله ان الذين اجرموا وهي ست وثلاثون اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم
عن ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة نزل عليه جبريل بالمدينة بقوله
ويل للمطففين واقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاحسنوا كيلهم ووزنهم
بعد قوله يستوفون يعني على غيرهم يستوفون الكيل والوزن والاكتيال والاتزان
واذا كالوهم لغيرهم او وزنوهم لغيرهم يخسرون ينقصون وضمير الجمع متصل كقولهم
كلتك طعاما ووزنتك مائة فهو عائد الى الناس ولهذا لم يكتب الالف بعد الواو لقوله يبغونها
عوجا يبغون لكم العنت لقول الله عز وجل الا يظن الا يعلم انهم مبعوثون ليوم عظيم
وهو يوم القيامة فيسألون عن كيلهم ووزنهم وعن ابن عباس في قوله يوم يقوم الناس
لرب العالمين وهو يوم القيامة للحساب فيقومون بين يدي رب العالمين
مقدار ثلثمائة سنة ويهون على المؤمنين كقدر انصرافهم من الصلاة وعن ابي بن كعب
يقومون ثلثمائة عام لا يؤذن لهم فيقعدوا ويهون عليهم كما يهون عليهم المكتوبة وعن
سلمان قال الصلاة مكيال فمن اوفى اوفى الله له ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في الكيل ويل للمطففين
عن ابن عمر عنه عليه السلام يقوم احدهم في الرشح الى انصاف اذنيه عن ابي هريرة رضي الله
اذا اذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها وان عاد ازداد حتى يعظم
في قلبه فذلك الران قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن
قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ان يكون اهل الجنة غير محجوبين مرقوم مكتوب عليين
من العلو عن اسامة بن زيد عن ابيه قال السماء السابعة سجين من الكسح عن سعيد بن الحب
حدا البلبي عن مسروق عن عبد الله رحيق خمر مختوم ممزوج ختامه مسك طعمه
وريحه تسنيم قال عين في الجنة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين
قال الامير خاتم الشيء وختامه اخره اي اخر طعم الشراب فليتنافس المتنافسون فليتفاعل
في الرغبة والابتدار تسنيم شراب متسنم الى العرف وما ارسلوا عليهم حافظين اي ما
جعل الله الكفار رقباء على المؤمنين يتغامزون يتلامزون سورة الانشقاق مكية

وهي خمس وعشرون آية في عدد أهل الحجاز والكوفة بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت
بالغمام وأذنت يعني الأرض أذنت سمعت وأطاعت في الانشقاق مدت سويت فاعاصفت
وألقت ما فيها أخرجت ما فيها من الكنوز والموتى من بطنها إلى ظهرها وذلك تخليها وحقت
أي حق لها أن تسمع وتطيع يا أيها الإنسان أي كل واحد من الناس وذكر الكلبي أنه أبي بن خلف
وذكر مقاتل أنه الأسود بن عبد الأسد عن ابن عمر عنه عليه السلام أنا أول من تنشق عنه الأرض
يوم القيامة فأجلس جالسا في قبري ثم يفتح لي باب إلى السماء حيال رأسي حتى أنظر إلى العرش
ربي ثم يفتح لي باب إلى الأرض السفلى حتى أنظر إلى الثور والثرى ثم يفتح لي باب عن يميني
حتى أنظر إلى الجنة وإلى منازل أصحابي وإن الأرض تحركت تحتي فقلت ما لك أيتها الأرض
قالت إن ربي أمرني أن ألقي ما في جوفي وأن أتخلى فأكون كما كنت إذ لا شيء في فذلك قوله
تعالى وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت أي سمعت وأطاعت وحق لها أن تسمع وتطيع
يا أيها الإنسان قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ذلك الإنسان قال الأمير وإنه مجهول لون
كادح ساعي مسرور فرحا لن يحور يرجع ويهلك وعن عائشة قالت من حوسب دخل الجنة
يقول الله فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا
ويقول الآخرين يعني الكفار يومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان وعن القسم بن محمد عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش في الحساب لم يغفر له قلت يا رسول الله أين
قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض وعن أنس بن مالك من حوسب عذب بالشفق
وهو اسم لشعاع الشمس بعد غروبها ومأخذه من الشفقة وهي رقة القلب والشفق من كل شيء أرذله
ويقال فلان في شفق من حياته إذا كان في النزع والقمر إذا اتسق اجتمع ليلة البدر وعن الأسود
قال رأيت عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود يسجدان في إذا السماء انشقت وعن رافع قال صليت
خلف أبي هريرة بالمدينة فقرأ إذا السماء انشقت فسجد فيها فلما فرغ من صلاته لقيته فقلت
السجدة فيها قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها فلن أدع ذلك يوعون يجمعون في
صدورهم ويضمرونه من العداوة والمكر سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون آية بلا خلاف
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج جواب القسم مضمر عند البصريين وعند الكوفيين
جوابها قتل أصحاب الأخدود على سبيل التقديم والتأخير أي قتل هؤلاء والسماء ذات البروج
كقولك لحقك حصتك والله عن ابن عباس قال المشهود يوم القيامة يقول الله تعالى ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود والشاهد لقوله تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
وقيل الشاهد جبريل والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم لقوله ثم دنا فتدلى إلى قوله ما كذب الفؤاد
ما رأى وقيل الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة الأخدود شق في الأرض وأصحاب الأخدود
الذين أحرقوا المؤمنين من الصابئين كانوا على حنيفة دين عيسى عليه السلام قتل النصارى فقص

الروم

الروم حتى كتب إلى صاحب اليمن بأمر بإحراقهم وهذا أيضا رواه أبو جعفر العجلي وعن ابن عباس
قال إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاها ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور وعرضه ما بين
السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويذل
ويفعل ما يشاء والله أعلم سورة الطارق مكية وهي ست عشرة آية في عدد المدني
بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عباس في قوله تعالى والسماء والطارق قال نزلت في أبي طالب
وذلك أنه رأى نجما انحط من السماء فامتلأ ماء ثم نارا ففزع أبو طالب وقال أي شيء هذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله تعالى فعجب أبو
طالب ونزلت والسماء والطارق والطارق الآتي بالليل دافق مندفق الصلب الظهر
والترائب جمع تريبة وهو عظم الصدر وعن ابن عباس قال صلب الرجل وترائب المرأة
إنه على رجعه قال ابن عباس أن يجعل الشيخ شابا والشاب شيخا السرائر جمع سريرة
وهي الضمير والسماء ذات الرجع بالسحاب والمطر وقيل يرجع الفلك النجوم من بطن الأرض
إلى ظهرها ذات الصدع الشق بالنبات فصل الذي يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل
وهو نقيض الجد إنهم يكيدون كيدا يتوامرون في دار الندوة في شأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمهلهم بدل من قوله فمهل الكافرين رويدا نعت المصدر أي إمهالا رويدا وهو تصغير
رود يقال أرود يرود إروادا إذا رفق أصله من رادت الريح ترود رودا إذا تحركت خفيفة سورة
الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم أحوى المدهامة على سبيل التقديم والتأخير
وقيل المسود من الاحتراق فجعله غثاء أو يبس والحوة السواد ويقال لشعر أحوى عن أبي ذر عنه عليه
السلام أن الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا وإن ملحه وقزحه فقد علم إلى ما يصير إن نفعت
بمعنى قد وظاهرها الشرط من تزكى قال أبو العالية أدى صدقة الفطر وقال ابن أبي رباح أمر
وذكر اسم ربه فصلى يقتضي افتتاح الصلاة بذكر الله بأي لفظة ذكر وبأي عبارة نطق وعن
أبي ذر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فاغتنمت خلوته فقال يا أبا ذر للمسجد
تحية وتحيته ركعتان فلما صليت قلت يا نبي الله فما الصلاة قال خير موضوع فاستكثر واستقل
قلت فأي العمل أفضل قال إيمان بالله وجهاد في سبيله قلت فأي المؤمنين أكمل إيمانا قال
أحسنهم خلقا قلت فأي المسلمين أسلم قال من سلم المسلمون من يده ولسانه قلت فأي الهجرة
أفضل قال من هجر السيئات قلت فأي الصلاة أفضل قال طول القنوت قلت فأي الصدقة أفضل
قال جهد من مقل يمشي به إلى فقير قلت فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه
قلت يا نبي الله كم كتاب أنزل الله قال مائة كتاب وأربعة كتب قلت فما كانت صحف
إبراهيم قال أمثالا كلها قال فكان فيها قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى إلى آخر السورة
وفيها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك

لتزد عنى دعوة المظلوم فانى لا اردها ولو كانت من كافر دفها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله
ان تكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يتفكر في صنع الله وساعة يحاسب فيها نفسه
فيما قدم واخر وساعة تخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون
طاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم وعلى العاقل ان يكون
بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن حسب الكلام من عمله اقل الكلام الا فيما
يعنيه قلت يا نبي الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالحساب وهو لا
يعمل قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى الله فانه زين امرك وعليك بتلاوة القران
وذكر الله عز وجل وعليك بالجهاد فانها رهبانية امتي قلت زدني قال عليك بالصمت
الا من خير فانه مطردة الشيطان وعون على امر دينك قلت زدني قال انظر الى من تحتك
ولا تنظر الى من فوقك فانها اجدر ان لا تزدري نعمة الله عليك قلت زدني قال احب المساكين
وجالسهم قلت زدني قال صل قرابتك وان قطعوك ولا تخف في الله لومة لائم قال زدني
قلت ليرد عن الناس ما تعلم من نفسك ولا تجد عليهم فيما تاتي ثم ضرب يديه على صدري
وقال يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وبالله التوفيق
سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية من غير خلاف بسم الله الرحمن الرحيم
الغاشية اسم من اسماء القيامة خاشعة ذو الرجوع وعملهم يومئذ طوافهم بين الجحيم
وبين حميم ان وتكلفهم في الجواز على الصراط واقتحام العقبة والعقد من سعير
وبخر هذا اذكر ذلك عذاب وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره وجوه عاملة ناصبة
يومئذ خاشعة وهي وجوه الرهبان والبراهمة ونساك الروافض والمعتزلة وساير الملحدين
وانما جاز وصف النار بالحامية لقصورها وجودها عن حامية كنار ابراهيم عليه السلام
ونار الزراع ونار الكمنة في الاشجار والاحجار ويحتمل ان المراد بالحامية التي في غاية الحمى
لقوله عليه السلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ضربت بالماء مرتين ولولا
ذلك لما انتفع به بنو ادم من ضريع هو الشبرق اذا يبس في الدنيا وهذا الطعام لقوم مخصوصين
من اهل النار سوى الذين طعامهم من غسلين او طعام اهل النار في زمان مخصوص
او هو يضم الى الزقوم والغسلين لكون الجميع طعاما واحدا ويحتمل ان هذه الالفاظ
كلها عبارة عن طعام واحد كرت والعبارة عنه لتضمنه بشاعة هذه الاشياء كلها لا يسمن
ولا يغني من جوع لا يفيد السمن والشبع لكونه مخالفا للطبيعة ناعمة والمتنعم
هو الذي استجمع الرقة والملوسة والنظافة والطراوة في نفسه وهذه الحسن والحسب
لاغية لغوا ونمارق جمع نمرقة وهي الوسادة قال ـــــــ هند
نحن بنات طارق نمشي على النمارق وزرابي طنافس افلا ينظرون الى الابل خص هذه
الاشيا

الاشياء بمرا من الاعراب يوم ظعنهم ويوم اقامتهم وفي نهارهم وليلهم ومصيفهم ومشاتهم
وحال اجتماعهم وتفرقهم وقيل خصص الابل لتيسر قودها ورعيها وسقيها وشد الاحمال
عليها في قربتها بمنى وقربتها بذل لحومها للطعام والبانها للشراب ودعاؤها غنا واوبارها وطا
وكسا وخبا وابوالها للمرمد دوا وابعارها وقودا وقودها غنا يغني عنا الحصن الخيل والسفن
في السبيل سطحت بسطت وعن جابر عنه عليه السلام قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ثم قرا انما
انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى الى اخر السورة سورة الفجر
مكية وهي اثنان وثلاثون اية في عدد اهل الحجاز بسم الله الرحمن الرحيم والفجر
اسم جنس في الظاهر ويجوز ان يكون المراد الفجر الطالع من ليلة القدر او فجر يوم
النحر او فجر يوم الفطر او فجر يوم الجمعة وليال عشر الظاهر انها ليالي الايام المعلومات
ويجوز ان يكون المراد بهن ليلة الجائزة وهي ليلة الفطر وليلة المزدلفة وهي ليلة
النحر وليالي منى وهي ثلاث وليلة النصف من شعبان وهي ليلة البراة واربع ليال
في العشر الاواخر من شهر رمضان اللواتي احداهن ليلة القدر والشفع والوتر
الظاهر ان احدهما انها كلمة جلوا الله عز وجل والثاني الشفع عبارة عن القابل المثل
وهو الخلق والوتر عبارة عن الذي ليس كمثله شيء وهو السميع وعن عمران بن حصين
عنه عليه السلام انه سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر
والليل اذا يسر اي يسرى فيه وهو عام ان شاء الله ويحتمل انه ليلة الاسرا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى قيل للمعراج عن ابن عباس في قوله لذي حجر قال لذي النهى من العقل
وكانه قيل بهذه الاقسام كفاية لذي العقل بان يقنعه على جواب القسم ان ربك
لبالمرصاد ارم بدل من عاد العماد جمع عمود وهي اجسادهم ان شاء الله جابوا قطعوا
ونقبوا الصخر الحجارة سوط عذاب نصيب او نوع منه المرصاد المرد فاما الانسان
عن ابن عباس نزلت الايات في ابي بن خلف لحصول تحصول التراث لما جمعا والاكل يحتمل
الحث والطيب والجم الكثير النفس المطمئنة هي المصدقة بالقران سورة
البلد مكية وهي عشرون اية بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم البلد مكة وفايدة
قوله وانت حل بهذا البلد هي البشارة بانه سيدخلها حلالا غير محرم باذن الله تعالى
وهي منزلة لمرتبة احد من العالمين وقيل معناه وانت نازل بهذا البلد كقولك حللت
بهذه الدار وانت ساكنها لا تعلمها او بحرمة هذه المرتبة وانت واطيها لا تعلمن
كذا في كبد مشقة وعن ابن عباس في كبد قال منتصبا وعن عبد الله بن شداد معتدلا
الانسان المذكور في الاية الفضل الاول كلدة بن اسيد وكان يضع تحت قدميه الاديم ٥

٥٦١
٥٥٩

كالعكاظي وتعيش لمن ترعاه من تحت قدميها لا مطرا وريا الناس ويزعم انه لا يقدر على
ذلك احد ويزعم انه ودت مالا كثيرا انا سنفه في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كان سلف
بذلك وكان يكذب فانه كان فقيرا قبل ذلك ثم استفاد المال فانزل الله هذه الايات في
تكذيبه وذمه وتقريعه وشفتين شفوا لم الحيوان تضم بها شفيته وجمعها شفاه
كانها في الاصل شفهة ومنها المشافهة بالكلام النجدين الطريقين والنجد ما ارتفع من الارض
وعن ابن عباس النجدين الثديين وعن عبد الله بن مسعود الخير والشر وهو رواية ابي
صالح عن ابن عباس فلا اقتحم دعا وقيل نفي فعل ماض معناه فلم يقتحم مسغبة مجاعة مقربة
قرابة متربة خلو به من الخير من قولهم تربت يداه سورة الشمس مكية وهي خمس عشر
اية في عدد اهل مكة والمدني الاول بسم الله الرحمن الرحيم الضمير في ضحاها وتلاها وجلاها
ويغشاها عايد الى الشمس واما اضافة الضحى الى الشمس فلا تحقق جوارها وكذلك تلو القمر
للشمس واما تجلية النهار الليل فمن مجاز الكلام وذلك اذا نوبت بالنهار الوقت دون الضيا
قال طرفه ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود وقيل يجوز كون
النهار ضيا مفردا لجذبة الله تعالى في الافاق من ضيا الشمس فهو ليجلي الشمس وان كانا متحدين
واما تغشية الليل ظلمة مفردة بحده الله تعالى في العالم ليغشاها وان كل لطاردا الظلمة
متحدين وقال الفرا الضمير في جلاها عايد الى الظلمة يعني قياسه الضمير ويغشاها
عايد الى الارض والسما وما بعده بمعنى المصدر وقيل بمعنى من دساها دسسها فقلبت
احدى السينات يا كما في تقضى وتصدى والتدسس الاخفا والتعليل ذكره ابو عبيد
الهروي وقال احمد بن فارس هو من دساه سوا ذا اغمض وقال المزكي والمدسي على تسنيد
السعد بن هو الله تعالى وعلى تسنيد مباشرة الفعل هو الانسان ذو النفس سقياها للناقة
شربها فدمدم العذاب والدمدمة تكرار الاطباق والتغشية سورة الليل
مكية وهي احدى وعشرون اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم عن جابر قال
سال سراقة بن جعشم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرنا عن عمرتنا هذه
لعامنا هذا ام للابد قال بل للابد قال اخبرنا عن ديننا هذا كانا خلقنا له في اي شي العمل في
شي قد جرت فيه الاقلام وجفت فيه المقادير ام في شي نستانف فيه العمل يا رسول الله
فقال اعملوا فكل عامل ميسر لعمله ومن كان لاهل الجنة ييسر لعمل اهل الجنة ومن كان من
اهل النار ييسر لعمل اهل النار ثم تلا هذه الاية فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى ان علينا للهدى كلام مقتصر على احد طرفيه يعني الهدى والاضلال وقيل
للهدى لمن قدر الله الهدى وعلى قصد السبيل ذكره اسباط في قوله وما يغني عنه ماله

١٥١

٥٦٤

اذا تردى وابي بكر الصديق في قوله وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما
لاحد اي ليست لغيره عنده يد يجب عليه سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة
اية بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم عن جندب بن سفيان البجلي قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غار فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما
لقيت قال وابطا جبريل عليه السلام فقال المشركون قد ودع فانزل الله والضحى سجى
السكون والهدو ودعك تركك وما قلى بغض فترضى به وهو الشفيع في امته اجمعين الم يجدك
يتيما فاوى الى بيت عبد المطلب ثم الى بيت ابي طالب ووجدك ضالا على الطبيعة
البشرية التي هي طبيعة النفس الامارة بالسو فهداك بالعقل قبل الوحي والكتاب بعد
الوحي ووجدك عائلا محتاجا فاغنى بطيبة التوفيق للتفويض والرضا بالقضا واغنى
ظاهره بالتحريم علية الصدقة وجعل يده العليا وبمال خديجة وابي بكر وخمس المغنم فكان
ينفق ولا يخاف من ذي العرش اقلالا وهو يعيش خاصة نفسه عيشة الفقرا يجوع
يوما ويشبع يوما فلا تقهر بحصر حقه واستخدامه واستحقاره ولا تنهر تزجره عن عبد
الرحمن السلمي عنه عليه السلام اذا سال السائل فلا تقطعوا عليه مسالته حتى يفرغ منها
ثم ردوا عليه بوقار ولين ببذل يسير او برد جميل فانه قد ياتيكم من ليس بانس ولا جان
ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله واما بنعمة ربك فحدث وفي قوله اذا انعم الله تعالى على
العبد نعمة احب ان يرى اثرها عليه والحديث بالنعمة هو الشكر سورة الم نشرح
مكية وهي ثمان ايات بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم عن انس عن مالك بن صعصعة
رجل من قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فبينما انا عند البيت بين النايم واليقظان
اذ سمعت قايلا يقول احد من ثلاثة فاتيت بطست من ذهب فيها من ما زمزم فشرح الله صدري رك
الى كذا وكذا قال قتادة قلت لانس ما يعني قال الى اسفل بطني قال فاستخرج قلبي فغسل
بما زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة وفي الحديث قصة ووزرك وزره قبل الوحي
انه لم يكن يتجنب ما ذبحت على الانصاب وبعد الوحي انه عبس وتولى ان جاءه الاعمى ولولا رحمة
ربه لكان يركن اليهم شيئا قليلا انقض ظهرك اثقل واوهن من النقيض وهو البعير الذي
اتعبه السير ونقض لحمه قال ابن عرفة ورفعنا لك ذكرك يعني في شهادة الاسلام
والاذان والاقامة والصلوات في الشرق والغرب والسما والارض وعن ابن عباس لا تغلب
يسرين عسر واحد وعن الحسن انه قال بلغني انه لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا قال لن يغلب عسر يسرين وعن عمران بن حصين في قوله فاذا
فرغت فانصب اي اذا فرغت من الصلاة وفرغت فانصب في الدعا قال النصب
التعب والاعيا سورة التين مكية وعن ابن عباس وقتادة مكية مدنية وهي

٥٦٣

ثمان ايات بالاختلاف بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عباس في التين والزيتون قال
هو تينكم وزيتونكم هذا وقال هما مسجدان بالشام وروي عن الفراء عن رجل شامي التين
جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام وطور سينين جبل ذو تين وطور
سينا وقيل جبل اخر وهذا البلد الامين مكة امن فيه الناس وعن انس عنه
عليه السلام يكتب للصغير الحسنات ولا يكتب عليه السيات ويكون حسناته لابويه
فاذا بلغ كتب عليه السيات وكتب له الحسنات ثم يقول الله تعالى للملايكة احفظوا وسددوا
وحققوا فاذا بلغ اربعين سنة امنه من البلايا الثلاث البرص والجنون والجذام
فاذا بلغ خمسين سنة خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين سنة وكان في علم الله سعيدا
رزقه الله الانابة اليه بما يحب الله فاذا بلغ سبعين سنة احبه الله وحببه الى اهل
السما واذا احب عبدا دعا جبريل فقال يا جبريل اني احب فلانا فيحبه جبريل ثم ينادي
ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع القبول في الارض فيحبه من سمع
به في الارض وان الرجل ليحبه اذا سمع به وما راه قط وهو قوله ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا يعني المحبة في الاسلام فاذا بلغ ثمانين سنة
اثبت الله له حسناته ومحى عنه سياته فاذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وهو عامله وشفع في اهل بيته وكان اسمه في السما اسير الله في الارض ان عمل
خيرا كتب له وان ضعف عن شي محي عنه فاذا ذهب عقله وضعف عن العمل كتب له صاحب
اليمين مثل ما كان يكتب له من صالح عمله وامسك عنه صاحب الشمال فلم يكتب
عليه سيئة وهو قول الله ثم رددناه اسفل سافلين يعني ارذل العمر فمن قرا القران
لم يرد في ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيا الا الذين امنوا فلذلك لهم اجر اذ
لم يغز ذلك غير ممنون مما يكتب لهم صاحب اليمين فما يكذبك فمن الذي يكذبك
على سبيل الانكار على التكذيب او فاي معنى يدل على ذلك على سبيل نفي الادلة
او فانه يحبه يحملك على التكذيب الا الكافر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا اليس الله باحكم
الحاكمين قال سبحانك فبلى واذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبلى

سورة العلق مكية وهي عشرون اية في عدد اهل الحجاز بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابي جعفر قال نزل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لسبع عشرة خلت
من رمضان ورسول الله يومئذ ابن اربعين سنة وكان جبريل الذي ينزل عليه
بالوحي قالوا وكان قبل ذلك يرى ويسمع وعن عايشة قالت كان اول ما بدئ النبي صلى
الله عليه وسلم بالوحي الرويا الصادقة فكان لا يرى رويا الا كانت مثل فلق الصبح قال فمكث
على ذلك ما شا الله وحبب اليه الخلوة فلم يكن شي احب اليه من الخلوة وكان يخلو بغار حرا وكان

يتحنث

٥٦٤

يتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان يرجع الى اهله ثم يرجع الى خديجة
فيتزود لمثلها حتى فجاه الحق او جاه الحق وهو في غار حرا وفي رواية اخرى فجاه الملك فقال اقرا فقال
رسول الله فقلت له ما انا بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا
فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك
الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني
زملوني حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها الخبر وقال قد خشيت على فقالت له
خديجة كلا ابشر فوالله لا يحزنك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت ورقة بن نوفل بن اسد بن
عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب
الكتاب العربي فكتب بالعربية من الانجيل ما شا الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له
خديجة يا عمي اسمع من ابن اخيك فقال له ابن اخي ما ترى فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ورقة هذا
الناموس الذي انزل على موسى عليه السلام يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال
عليه السلام اومخرجي هم قال ورقة نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي واوذي وان
يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى
بذروة لكي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن
بذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة
جبل تبدى له جبريل مثل ذلك كلا ان الانسان ليطغى ذكر الكلبي ان ابا جهل لما سمع بعض
الايات اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ادع لنا ربك يحول هذا الجبال ذهبا
لعلنا نستغني فنطغى في ديننا ونتبعك في دينك فاذن الله لنبيه ان ياخذ عليهم شرطا كشرط
عيسى عليه السلام على اصحاب المايدة فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرا لقومه وشفقة
وابقا عليهم وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء ابو جهل فقال
الم انهك عن هذا فانصرف اليه النبي صلى الله عليه وسلم وزجره فقال والله انك لتعلم ان ما بها اكثر
ناديا مني فانزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية
الله سبحانه وتعالى الذي كان على الهدى النبي صلى الله عليه وسلم والذي كذب وتولى ابو جهل
لنسفعا لناخذن بالناصية وهو شعر مقدم الراس كاذبة خاطئة صاحب الناصية
الزبانية مشتق من الزبن وهو الدفع والصدم ورجل ذو زبنة ذو نبوة اي مانع جانبه عن اتيا
هريرة سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا باسم ربك واذا السما انشقت وسجد فيهما
عمرو بن العاص فقيل له ذلك فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيهما **سورة القدر**

مكية وقيل مدنية وهي خمس ايات في عدد اهل مكة والشام بسم الله الرحمن الرحيم عن انس قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر بليلة القدر فراى رجلان يتلاحيان فاخبر أن يخبركم
بليلة القدر فتلاحيتم فرفعت قال الاصمعي رفع علمها او بركتها وعن ابي بن كعب قال ليلة
القدر ليلة سبع وعشرين وذلك ان الشمس تطلع صبيحة ذلك وليس لها شعاع كانها طست من ورق
انزلناه الهاء عائدة الى القرآن في ليلة القدر في ليلة لها قدر وشرف او الليلة التي
يقدر فيها المقادير الى سنة وعن ابن عباس قال العمل في ليلة القدر خير من العمل في الف شهر
لا توافق ليلة القدر وعن يحيى ابن نجيح ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ان رجلا من بني اسرائيل
لبس السلاح في سبيل الله الف شهر قال فتعجب المسلمون من ذلك فانزل الله تنزل الملائكة
باذن ربهم وفيهم الروح من امر الله من كل امر لتبيين الخبر اي من كل امر قضى في تلك السنة
وقد قيل عن هذا هي اشارة الى ليلة القدر سلام ذات سلام وامن وراحة دعي وكونها
وقت تسليم الملائكة على المؤمنين باذن الله سورة لم يكن مكية وقيل مدنية وهي ثمان
ايات في عدد اهل البصرة بسم الله الرحمن الرحيم منفكين متفرقين يقول لم يكونوا متفرقين
في اسباب دين احمد الزمان او في سلامهم فان اهل كل ملة كانوا على طريقة واحدة وجدوا
اياتهم على صفتي اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من امن ومنهم من كفر رسول الله مرتفع على البدل
من البينة اذ التبيان البينة الكتب القيمة هي سور القرآن وما تفرق اي ما انفك
بعض ما انفك بعض اليهود من بعض وبعض النصارى في وصف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونعته والايمان به والشهادة له الا بعد ظهوره عليه السلام ولزوم حجتهم حجة اياهم
دين القيمة دين الامة القائمة المستقيمة على الاسلام عن انس قال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم وعن مجاهد قال قرأ عمر بن الخطاب على المنبر جنات
عدن قال يا ايها الناس اتدرون ما جنات عدن قصر في الجنة له عشرة الاف باب على كل باب
خمس وعشرون الفا من الحور لا يدخله الا نبي وهنيئا يا صاحب القبر واشار الى قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم او صديق وهنيئا لابي بكر او شهيد وانى لعمر الشهادة وان الذي اخرجني من منزلي بالحمة
قادر على ان يسوقها الي قال يزيد بن هارون فساقها الله اليه سورة اذا زلزلت
مدنية وقيل مكية وهي ثمان ايات في عدد المدني الاول واهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم
اوحى لها الراوي عن سعيد بن جبير قال زلزلت الارض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لها ما لك اما لو انها لو تكلمت لقامت يعني القيامة ثم قرأ وقال الانسان ما لها يومئذ
تحدث اخبارها وعن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية قال اتدرون
ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل
على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا فهذه اخبارها وعن ابن عباس قال اذا اوضعت

داحك

احتك على الارض ثم رفعها فكل شيء اخذت منه مثقال واحد من ذلك مثقال ذرة سورة
العاديات مكية وقيل مدنية وهي احدى عشرة اية بلا اختلاف بسم الله الرحمن الرحيم
عن ابي عبد الله بن مسعود في قوله والعاديات قال هي الابل وقال ابن عباس هي الخيل فبلغ
قول ابن عباس عليا فقال ما كانت لنا خيل يوم بدر انما هي الابل فقال ابن عباس انما كان ذلك في
سرية بعثت ضبحا صوت انفاسها وقيل صوت اجوافها وقيل بوعدها على العرب قدحا
استخراج من القدح والصخر في به مايبدو الى القدح او الى فيا العدو نقعا غبارا فوسطن به
بالمكان جمعا مجتمعات وقيل وسطن بالصبح او الابل او القدح جمعا من جموع الاعداء لكنود
لكفور والمراد بالخير خير الدنيا حصل الحصول خلوص الشي الممحو من الخلوص الذهب من المعدن
المحصل ولله التوفيق سورة القارعة مكية وهي عشر ايات في عدد اهل الحجاز
بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما يقرع الناس من هول يوم القيامة يوم ظرف للقارعة كالفراش
المبثوث التي تتهافت في النار كالعهن المنفوش كالقطن المندوف فامه فقراره هاوية مهواه
وتسميتها في كتاب الله تعالى نار حامية سورة التكاثر مكية وهي ثمان ايات
بلا اختلاف بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم قال الكلبي تفاخر حيان بني عبد مناف
وبني سهم بكثرة الرجال فكثرهم عبد مناف فقالت بنو سهم انما قتلنا البغي فرجعوا الى المقابر
فانزل الله زرتم جئتم العهد بلعا كلا لوجوب لو محل يعذبن لها الهكم التكاثر لترون الجحيم
جواب قسم مضمر والفرق بين علم اليقين وعين اليقين ان علم اليقين يؤثر في القلب
لا في النفس وعين اليقين يؤثرهما جميعا على ما سبق في قصة ابراهيم حيث قال ولكن ليطمئن
قلبي وفي قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى ابو هريرة عنه عليه السلام اول ما يسال عنه يوم
القيامة عن النعيم ان يقال الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد سورة العصر
مكية وقيل مدنية وهي ثلاث ايات بالاجماع بسم الله الرحمن الرحيم ذكر الكلبي والفراء العصري
ان العصر المحلوف به هو الدهر ويحتمل صلاة العصر او وقت صلاة العصر من كل يوم ان
الانسان لفي خسر لانه ان زهد في الاخرة ورغب عنها لم يبح راس ماله لم لا على ذيل التواصي
بالحق هو طلب العلم قال ابو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه قدمت مكة مع ابي فرايت
الناس مجتمعين على رجل فقلت من هذا فقالوا عبد الله بن الحارث صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفقه لله كفاه الله ما اهمه من امر
دينه ودنياه سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات بلا اختلاف بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق وعن مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة
وعدده يجوز ان يكون من العد ويجوز ان يكون من عدد المعدود الحطمة اسم من اسماء
جهنم مكانها مشتقة من الحطم وهو الكسر اي حطمة حطم اي عنيف لشي الرحبة في عمد ممددة

٥٦٧

الناد ممدده مد كما بالمراد ان شاء الله ويحتمل ان العمد عمد سورة الفيل
مكية وهي خمس ايات بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم لم تزل مكة محروسة ممنوعة منذ
نزلتها قريش لم يظفر بها احد وقد قصدها تبع في الزمان الاول لعداوته اليهود فرجع عن رايه
وكسا البيت الانطاع وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله في اصلاب الاباء ولكن الله
تعالى جعل لاصحاب الفيل ما صار وابه عبرة للعالمين وليكون ذلك من مقدمات اعجاز
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل خمود النيران وسقوط الايوان ورويا الموبذان وهكذا سنة
الله في انبيائه لان الله لما اراد ان يطلع عيسى عليه السلام اظهر ايات في مريم عليها السلام ثم ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفيل بعد الوقعة بخمسين ليلة ولم تزل قريش واهل
الحجاز قاطبة من يومئذ يورخون كتبهم من عام الفيل حتى كانت سنة الفجار الاول فمنهم
من ارخ كتبهم منها ومنهم من ارخ كتبهم من سنة الفيل ثم ارخت كتبها من سنة بناء الكعبة
حتى ارخ المسلمون من سنة الهجرة واصحاب الفيل هم الحبشة الذين كانوا قد ملكوا بلاد اليمن
وطردوا امراء ذي يزن والفيل دابة غليظة تعتلف بخرطومه وناباه قرناه ونسمي اناثه العشوم
في تضليل ضلال وهو الهلاك ابابيل جماعات في تفرقة لا واحد لها وقيل واحدها ابيل قياسا
لا سماعا وقيل ابول مثل عجول وعجاجيل وكانت مع كل طائر ثلاثة احجار واحد في منقاره
واثنان في رجليه وهي امثال الحمص والعدس لم يصب شيء منها الا اهلكته فتولوا مدبرين
وفي الحادثة اشعار واخبار سورة الايلاف مكية وهي خمس ايات في
عدد اهل الحجاز بسم الله الرحمن الرحيم اللام في لايلاف لمقدر قال الفراء وابن الانباري
تقديره اعجب لايلاف قريش وانما سميت قريش لغلبتهم في الحجاز وقريش حيوان في
البحر يغلب سائر الحيوان فيه وقيل سميت لتقرشهم اي تجمعهم بمكة بعد ما كانوا متفرقوا
الشتاء ايام كون الشمس في الدلو والجدي والحوت والصيف القيظ وقيل الربيع من جوع
من نقلهم الى حالة الشبع من حالة الجوع وقيل من مهما كان بعد سورة الماعون
مكية وقيل مدنية وقيل بعضها مكي في العاص بن وائل السهمي وبعضها مدني في المنافقين
وهي ست ايات في عدد اهل الحجاز والشام بسم الله الرحمن الرحيم ساهون غافلون والسهو
في الصلاة غير السهو عن الصلاة ويمنعون الماعون قال علي الزكاة المفروضة ومثله
عن عمر وعن ابن عباس عارية المتاع وعن ابن عباس الفاس والدلو والقدر ومثله
عن سفيان وعن ابي عبيدة البغدادي الماعون في الجاهلية العطاء والمنفعة وفي
الاسلام الزكاة والطاعة وقيل الماعون الماء والله اعلم سورة الكوثر مكية
وقيل مدنية وهي ثلاث ايات بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم الكوثر فوعل صاحب من الرجال
الرجل الكثير الخير ومن الغبار الكثير وعن ابن عمر عنه عليه السلام قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه

من

٥٦٨

من الذهب يجري على الدر والياقوت تربته اطيب من ريح المسك وماؤه اشد بياضا
من الثلج واحلى من العسل وعن عائشة قالت الكوثر نهر في الجنة عليه شاطئه در مجوف
وعن ابن عباس الكوثر الخير الكثير فصل لربك وانحر فالظاهر انه صلاة العيد ونحو الجزور
وعن عائشة قالت ما عمل ادمي من عمل يوم النحر احب الى الله عز وجل من اهراق الدم وكان علي
يقول النحر هو وضع اليمين على الشمال في الصلاة وقال ابن عباس المراد به الانتصاب بعد الركوع والنصب
لمذهب المقولين لانا لم نجد في القران امرا بالصلاة عطف عليه ركن من اركانها او سنة من سننها
ووجدنا المعطوف على الصلاة في اكثر المواضع عبادة مالية وهي الزكاة فالقياس في الامر بالنحر
ان يكون كذلك وهذا قول الضحاك وعطية ثم ان علي يثبت قول علي وابن عباس حملناه الى ما دل عليه
الظاهر ولم نترك الظاهر لضمنا الهدية الى التحية والخلوق الصحيحة الى الدخول ان شانئك
نزلت في العاص بن وائل وذلك انه شمت بموت طاهر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه الابتر
ورد الوصف عليه سورة الكافرون مكية وقيل مدنية وهي ست ايات بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم
التكرار يجوز على ما سبق ويجوز ان يكون البعض نفيا للعبادة وبعضها نفي الحال وبعضها الحكم المنفي في
المستقبل من الزمان عن فروة بن نوفل عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل اقرا قل
يا ايها الكافرون الى خاتمتها فانها براءة من الشرك وعن عبد الرحمن بن نوفل عن ابيه قال قلت
لرسول الله اي حدثت الشرك فامرني من الشرك قال قل يا ايها الكافرون فاحفظه ليلة حتى مات
سورة النصر مكية وهي ثلاث ايات بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم عن انس في قوله
اذا جاء نصر الله والفتح اخبر رسول الله عن الموت وعنه في قوله اذا جاء نصر الله قال لعليه
السلام نعيت على نفسي باني مقبوض في تلك السنة وعن عائشة قالت ما رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلى صلاة الا قال سبحانك ربنا وبحمدك اللهم ربنا اللهم اغفر لي سورة تبت مكية
وهي خمس ايات بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم الحطب الحصب قيل المراد به ههنا النميمة وقيل
حملت الشوك ذات يوم والقته في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم مكايدة له في جيدها
في عنقها مسد ممسد وهو المفتول والمراد بها سلسلة من جهنم ان شاء الله عن ابن عباس قال
صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى الصفا فنادى يا صباحاه فاجتمع اليه قريش فقال
اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ارايتم لو اني اخبرتكم ان العذاب ممسيكم ومصبحكم اكنتم
تصدقوني فقال ابو لهب الهذا جمعتنا سائر الدهر ليسر عن ابن عباس اتاه اثنان من ولد ابي
لهب يختصمان بينهما فرنا احدهما الاخر فقال ابن عباس اما انا فاشهد انكما كسب سورة الاخلاص
مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات في غير عدد اهل مكة والشام بسم الله الرحمن الرحيم عن ابي
ابن كعب ان المشركين قالوا يا رسول الله انسب لنا ربك فانزل الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد
لانه ليس شيء يولد الا سيموت وليس شيء يموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا يورث



ولم يكن له كفوا احد لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعن ابي العالية
عنه عليه السلام انه ذكر الهتهم فقالوا له انسب لنا ربك فاتاه جبريل عليه السلام بهذه السورة
وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة
قالوا ومن يطيق ذلك قال قل هو الله احد ثلث القرآن وبالله التوفيق **سورة الفلق**
مكية وقيل مدنية وهي خمس ايات بلا خلاف بسم الله الرحمن الرحيم عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انزل الله علي ايات لم ير مثلهن قل اعوذ برب الناس الى اخر السورة وقل
اعوذ برب الفلق الى اخر السورة وعن ابي نضرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من اعين الناس
والجن حتى نزلت المعوذتان فترك ذلك **الفلق** فلق الصبح وروى الكلبي وغيره ان الفلق بيت
في النار اذا فتح تعوذ منه اهل النار **غاسق** غسق الليل وعن النبي عليه السلام انه اشار الى
القمر وقال لعائشة تعوذي بالله من هذا فانه هو الغاسق **اذا وقب** دخل **النفاثات**
في العقد الساحرات والنفس **حاسد** لبيد بن اعصم اليهودي وذكر الكلبي وغيره انه كان سحر
سحرا اثر ذلك في نفس النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النائم
واليقظان اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند راسه
للذي عند رجليه اي شيء به قال طب الرجل قال ومن طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي قال
واين جعله قال في بير بني اروان تحت مشط ومشاقة فبعث رسول الله بعض اصحابه الى
تلك البير فاذا الكلها كانه رؤوس الشياطين واذا ماؤه كانه نقاعة الحناء واتوا بالسحر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم المعوذتين احدى عشرة اية فكلما قرا اية
انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال
سورة الناس مدنية نزلتا مع نزول اية الفلق سورة الفلق وهي ست ايات في عدد
اهل مكة والشام بسم الله الرحمن الرحيم **الوسواس** والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس
الحلي والمراد به هنا الموسوس وفحوى الخطاب ان الموسوسين من الفريقين جميعا من
الجن والانس عن ابي بكر الانباري في تفسير قوله **في صدور الناس من الجنة والناس**
جنهم وانسهم وقال الفراء قال بعض العرب في كلامه جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل لهم
من انتم قالوا اناس من الجن وهذا في ترجمة الثعلبي ورويناه عن ابن عباس في اول الكتاب ان
العالمين الجن والانس واستدللنا على صحته بقوله ليكون للعالمين نذيرا وفي التعوذ معنى
الحمد وهو يدل على الربوبية لان غير المحمود يتعوذ منه ولا يتعوذ به وغير المتصف بالربوبية
يعوذ ولا يعيذ غيره ولما كانت الكفار تعتقد في الجن انها الهة يقولون اذا نزلوا منزلا نعوذ برب
هذا الوادي من شر سفهائه ثبت ان التعوذ يتضمن معنى الحمد ويدل على الربوبية وان العالمين هم
الجن والانس فكانه عليه السلام امر بالحمد لله رب العالمين تم الكتاب بحمد الله الملك الوهاب



